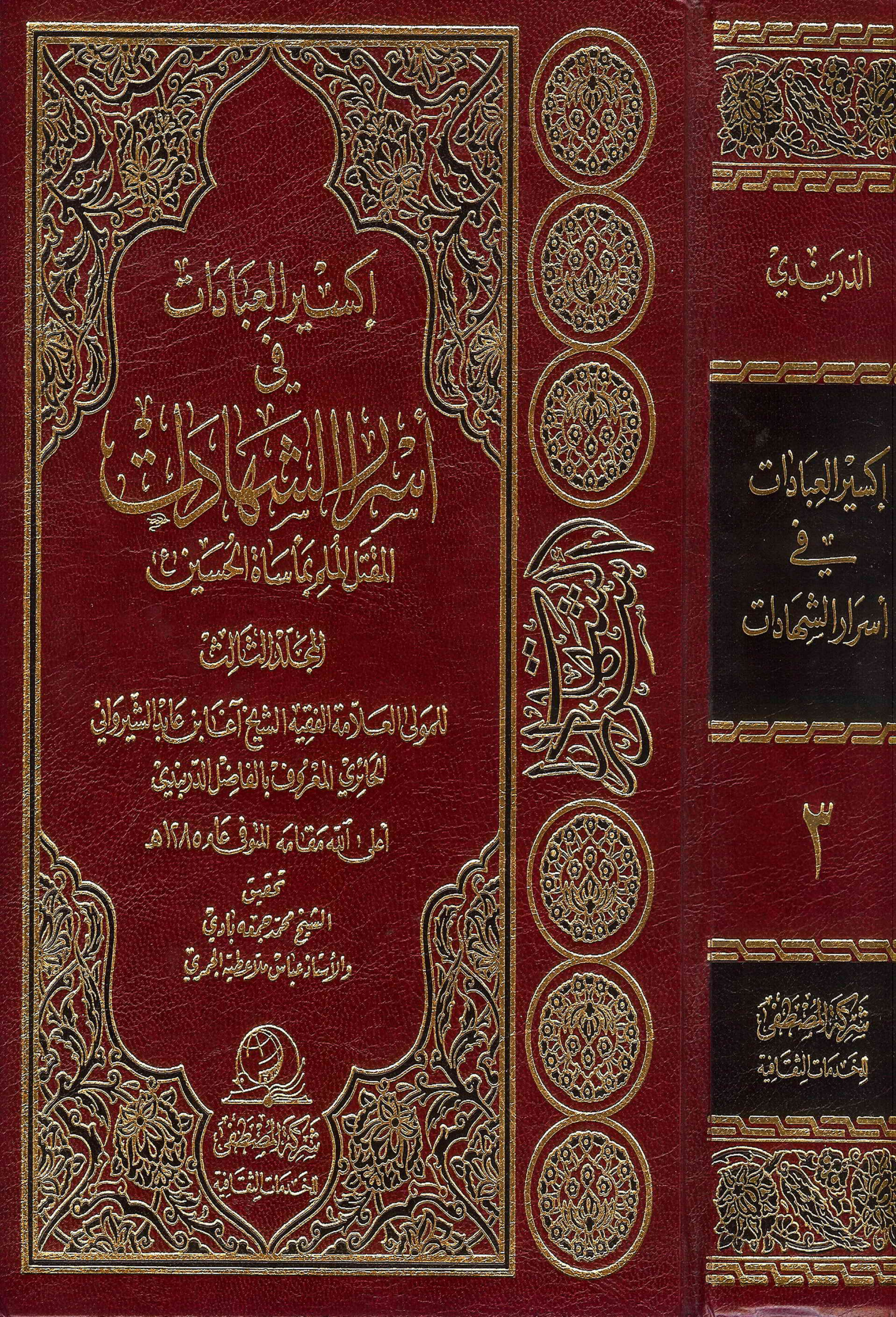

إكسير العبادات
في
أسرار الشهادات
المقتل الملم بمأساة الحسين ع
المجلد الثالث
للمولى العلامة الفقيه الشيخ آغا بن عابد الشيرواني
الحائري المعروف بالفاضل الدربندي
أعلى الله مقامه المتوفى عام ١٢٨٥هـ
تحقيق
الشيخ محمد جمعة بادي
والأستاذ عباس ملا عطية الجمري
شركة المصطفى
للخدمات الثقافية
الدربندي
إكسير العبادات
في
أسرار الشهادات
٣
شركة المصطفى
للخدمات الثقافية

إكسير العبادات في أسرار الشهادات



إكسير العبادات في أسرار الشهادات

المقتل الملم بمأساة الحسين (ع)

المجلد الثالث

للمولى العلامة الفقيه

الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بالفاضل الدربندي

أعلى الله مقامه المتوفى عام ١٢٨٥هـ

تحقيق

الشيخ محمد جمعه بادي

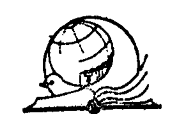
والأستاذ عباس ملاعطية الجمري

شركة المصطفى

للخدمات الثقافية

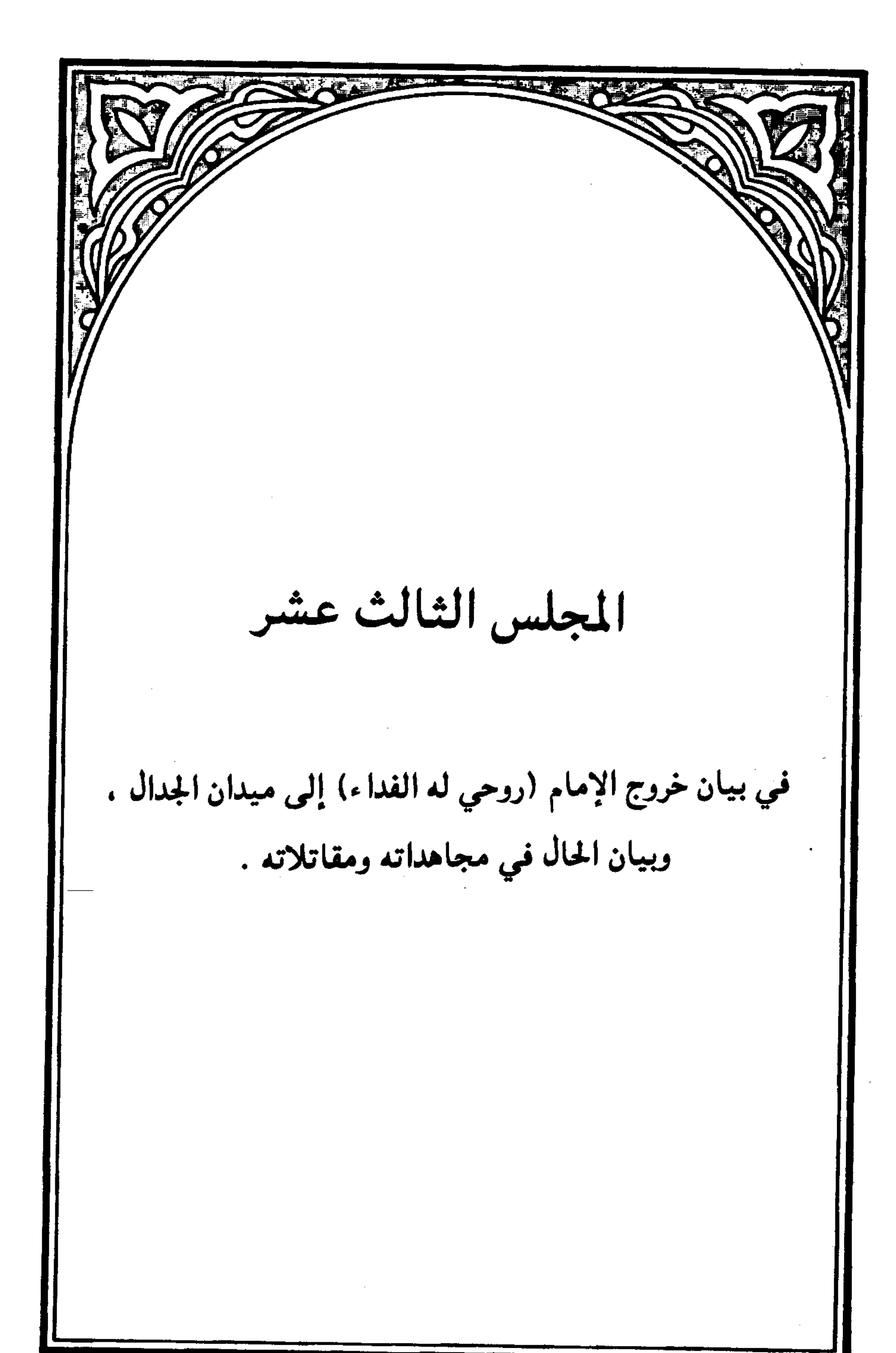
الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م



شركة المصطفى للخدمات الثقافية

المنامة - البحرين - ص.ب. ٣٠٢٢ هاتف: ٤٠٤٢٣٦ - ٤٥١٠٤٠



المجلس الثالث عشر

في بيان خروج الإمام (روحي له الفداء) إلى ميدان الجدال ، وبيان الحال في مجاهداته ومقاتلاته .

ففي المنتخب : أن الحسين (ع) نظر إلى اثنين وسبعين رجلا من أهل بيته صرعى فالتفت إلى الخيمة ونادى يا سكينة يا فاطمة يا زينب يا أم كلثوم عليكن مني السلام ، فنادت سكينه : يا أبة استسلمت للموت ؟ فقال (ع) : كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين ؟ فقالت : يا ابتاه ردنا إلى حرم جدنا ، فقال : (ع) : هيهات ، لو ترك القطا لنام ، فتصارخن النساء فسكّتهن الحسين (ع)[1] .

وفي نقل آخر : انه قال (ع) : إسكتن فإن البكاء أمامكن[2] .

وفي المنتخب : فدعي ببردة رسول الله (ص) والتحف بها ، وافرغ عليه درع الفاضل ، وتقلد سيفه ، واستوى على متن جواده ، وهو غائص في الحديد ، فأقبل على أم كلثوم وقال لها : أوصيك يا أُخيّة بنفسك خيرا ، واني بارز إلى هؤلاء القوم ، فأقبلت سكينة وهي صارخة ، وكان يحبها حبا شديدا ، فضمها إلى صدره ومسح دموعها بكمه وقال عليه السلام :

---

(١) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٥٢) ، والروايه عينها نقلها المجلسي في البحار ج (٤٥) ص (٤٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨٩) وقال : عن بعض الكتب ، ورواها في نفس المهموم ص (٣٤٦) وقال : في بعض المقاتل .

(٢) قال الحسين (ع) ذلك عندما تصارخن النساء بعد مقتل علي الاكبر .

(انظر المنتخب / ٤٤٣) .

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي ... منك البكاء إذا الحمـام دهاني[١]
لا تحرقي قلبي بدمعك حسـرة ... ما دام مني الروح في جثماني
فاذا قتلت فأنـتِ أولى بالذي ... تأتينه يا خيـرة النسـوانِ

ثم قال لاخته : يا أختاه ، ءأتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه أحد من القوم اجعله تحت ثيابي لئلا أجرّد منه بعد قتلي[٢] .

وفي المناقب : قال : فإني مقتول مسلوب ، فأتوه بتبّان[٣] فأبى أن يلبسه وقال : هذا لباس أهل الذلة ، ثم اتوه بشيء اوسع منه دون السراويل وفوق التبان فلبسه[٤] .

وفي المنتخب : قال فارتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب ، ثم أتي بثوب فخرّقهُ ومزّقه من أطرافه ، وجعله تحت ثيابه .

وكان له سروال جديد فخرقه ايضا لئلا يسلب منه ، فلما قتل (ع) عمد إليه رجل فسلبها منه وتركه عريانا بالعراء مجردا على الرمضاء ، فشلت يداه في الحال ، وحل به العذاب والنكال ..

قال : فلما لبس الحسين (ع) ذلك الثوب المخرّق ودع أهله وأولاده وداع مفارق لا يعود[٥] . قال ابو الفرج : حدثني أحمد بن شبيب ، عن احمد بن الحرث ، عن المدائني ، عن أُبي مخنف ، عن سليمان بن راشد ، عن حميد بن مسلم قال :

دعى الحسين (ع) بغلام فأقعده في حجره ، فرماه عقبة بن [بشر][٦] فذبحه .

وحدثني محمد بن بن الحسين الأشناني باسناده عمّن شهد الحسين (ع) قال : وكان معه [ابن له صغير][٧] ، فجاءه سهم فوقع في نحره ، قال : فجعل الحسين (ع)

---

(١) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٥٠ - ٤٥١) .

(٢) الحمام : الموت . ودهى فلانا : اصابه بداهيه .

(٣) التبان ، كرمان : سراويل صغيرة تستر العوره المغلظه (القاموس) .

(٤) المناقب لابن شهراشوب ج (٤) ص (١٠٩) .

(٥) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٥١) .

(٦) كذا في المصدر ، وفي الاصل (بسر) .

(٧) في المصدر [ابنة الصغير] .

[يأخذ الدم من نحره ولبّته فيرمي به إلى السماء ، فما يرجع منه شيء و][١] يقول : اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل[٢] .

وفي بعض المقاتل : قال : وان زينب بنت علي (ع) نادت : ويلك يا ابن سعد ، تجمع أحشادك[٣] على قتل ابي عبدالله الحسين ، وهو بقية النبوة وعترة الرسالة وخير شباب أهل الجنة ؟ ![٤] .

وفي المناقب : ثم برز (ع) فقال :

" يا أهل الكوفة قبحا لكم وترحا[٥] ، وبؤسا لكم وتعسا ، أحين استصرختمونا ولهين ، فأتيناكم موجفين ، فشحذتم[٦] علينا سيفا كان في ايماننا وحششتم[٧] لأعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم ، ولا ذنب كان منا إليكم ، فهلاً لكم الوَيلات إذ كرهتمونا وتركتمونا والسيّف مشيم ، والجأش طامن[٨] ، والرأي لما يستحصد ، لكنكم اسرعتم إلى بيعتنا كسرع الدبا[٩] ، وتهافتم إليها كتهافت الفراش ، ثم نقضتموها سفها وضلة ، وفتكا لطواغيت الأمة ، وبقية الأحزاب ، ونبذة الكتاب ، ثم أنتم تتخاذلون عنا وتقتلونا ، وألا لعنة الله على الظالمين " .

ثم أنشأ يقول :

---

(١) في المصدر دون الاصل .

(٢) مقاتل الطالبيين ص (٩٤ - ٩٥) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٤٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٩٠) .

(٣) حشد : جمع ، واحتشد القوم : اجتمعوا لامر واحد .

(٤) وفي المنتخب : ويحك يا عمر يقتل ابن بنت رسول الله وانت تنظر إليه ، فلم يجبها .

المنتخب (٤٥١) ، ونحوه في الارشاد (٢٤٢) .

وزاد في الطبري :

قال : فكأني انظر إلى دموع عمر وهي تسيل على خديه ولحيته ، وقال : وحرف بوجهه عنها .

تاريخ الطبري (٧/ ٣٦٥) .

(٥) الترح : الحزن والهم والفقر ، التعس : الهلاك والشر والانحطاط .

(٦) موجفين : اي مسرعين ، شحذ السّيف : احده .

(٧) حشحش الحرب : هيجها .

(٨) الجأش : القلب والصدر ، والطمن : السكون .

(٩) الدبا ، بفتح الدال : الجراد والنمل .

كفر القـــــوم وقدما رغبوا [١] عن ثـــــواب الله رب الثقلين

قتل القوم عليا وابنــــــه حسن الخير كريـــــم الأبوين

حنقـــا منهم وقالوا : اجمعوا واحشروا الناس إلى حرب الحسين

يا لقـــــوم من اناس رذّل جمعوا الجمع لأهـــــل الحرمين

ثم صاروا وتواصوا كلهـــم باجتياحي لرضـــــاء الملحدين

لم يخافوا الله في سفك دمي لعبيدالله نســـــل الكافرين

وابن سعد قد رماني عنـــوة بجنــــــود كوكـوف [٢] الهاطلين

لا لشيء كان مني قبـــل ذا غير فخري بضـــــياء النيّرين

بعلي الخيـــر من بعد النبـي والنبي القرشي الوالديـــــــن

خيـــرة الله من الخلق ابـي ثم امي فأنا ابن الخيرتيـــــــن

فضة قد خلصت من ذهـــب فأنا الفضـــة وابن الذهبيـــــن [٣]

إلى آخر انشائه (ع) ، وزاد ابو مخنف بعد هذا القدر :

ذهب في ذهب في ذهـــب ولجين [٤] في لجين في لجيـــــن

امي الزهـــــراء حقا وابي وارث العلم ومولى الثقليـــــن

خصـّـــه الله بعلم وتقى فأنا الأزهر ابن الأزهريـــــن

إلى ان قال (ع) :

وانا ابن العين والاذن التي اذعن الخلق لها في الخافقيـــنِ

ثم جبريل بنا مفتخـــــر شامخا يزهو به في الحســـني

(١) إلى هنا في المصدر ج (٤) ص(١١٠) ، وقد ابدل الباقي بكلمة (الابيات) .

(٢) الوكف : النطع . ووكف البيت : قطر .

والوكف ، محركة : الميل والجور ، والعيب ، والاثم .

(٣) الابيات كما في البحار ج (٤٥) ص (٤٧) ، والعوالم ج (١٧) ص(٢٩٠) ، ولها تتمة في الكتابين المذكورين ، وقد جاءت الابيات بطرق شتى .

(٤) اللجين ، كزبير : الفضة .

إلى أن قال (ع) :

شيعة المختار طيبوا أنفساً ... فغدا تسقون من ماء اللجين
افلا تفتخروا حبتنا ... بأبي والجد نور الخافقين
كل من يسمع يعرف فضلنا ... ما سوى ما كان زين الوالدين

وفي البحار : ثم وقف قباله القوم وسيفه مصلت في يده ، آيسا من الحياة ، عازما على الموت ، وهو يقول :

انا ابن على الطهر من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخرا حين افخرُ
وجدي رسول الله اكرم من مضى ... ونحن سراج الله في الأرض[1] نزهرُ
وفاطم امي من سلالة أحمد ... وعمي يدعى ذو الجناحين جعفرُ
وفينا كتاب الله انزل صادقا ... وفينا الهدى والوحي بالخير يذكرُ
ونحن أمان الله للناس كلّهم ... نسرّ بهذا في الأنام ونجهرُ
ونحن ولاة الحوض نسقي ولاتنا ... بكأس رسول الله ما ليس ينكرُ
وشيعتنا في الناس اكرم شيعة ... ومبغضنا يوم القيامة يخسرُ
فطوبي لعبد زارنا بعد موتنا ... بجنة عدن صفوها لا يكدرُ[2]

وفي المنتخب : روي ان الحسين (ع) لما رأى وحدته وفقد عترته وانصاره ، تقدم على فرسه نحو القوم حتى واجههم وقال لهم :

" أيها الناس .. انسبوني وانظروني من انا ، ثم راجعوا انفسكم وعاتبوها ، فانظروا هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك [حرمي][3] ؟ .. ألست ابن [بنت][4] نبيكم محمد ؟ .. أما كان موصيا فيكم لي ولاخي ؟ .. أما انا سيد شباب أهل الجنة ؟ ..

---

(١) كذا في الاصل والعوالم ، والبحار : الخلق .

(٢) البحار ج (٤٥) ص (٤٨) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٩١) ولم يذكر البيت الاخير .

(٣) في الاصل [حرقي] .

(٤) في الاصل دون المصدر .

أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي ؟ " .

فقالوا : ما نعرف شيئا مما تقول ، فقال : إن فيكم من لو سألتموهم عني لاخبركم انه سمع ذلك من جدي رسول الله (ص) فيَّ وفي أخي الحسن (ع) ، سلوا زيد بن ثابت ، وابن البراء بن عازب ، وانس بن مالك ، فإنهم يخبرونكم انهم سمعوا ذلك من جدي رسول الله (ص) فيَّ وفي أخي فإن كنتم تشكّون أني لست ابن بنت نبيكم فوالله ما تعمدت الكذب وقد عرفت أن الله تعالى يمقت على الكذب أهله ويعذّب من استعمله ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيٍّ غيري ، ثم انا ابن إمامكم خاصّة دون غيري ، خبّروني هل تطلبوني بقتيل قتلته منكم ؟ أو بقصاص من جراحة ؟ أو بمال استملكته منكم ؟ [أ][1] على سنة غيرتها ؟ أم على شريعة فرض بدّلتها ؟ قال : فسكتوا ولم يقبلوا هذا القول منه[2] .

وفي خبر أبي مخنف : قالوا : نقاتلك [بغضا][3] لأبيك وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين[4] وفي المنتخب : قال من شهد الواقعة : ان الحسين (ع) اقبل على عمر بن سعد وقال له : اخيّرك في ثلاث خصال ، قال : وما هي ؟ قال (ع) : تتركني حتى أرجع إلى المدينة إلى حرم جدي رسول الله (ص) .

وفي نقل آخر ، تدعوني امضي إلى بعض الثغور، فأذب بسيفي عن حرم رسول الله (ص) .

قال (لع) : ما لي إلى ذلك سبيل ، قال : اسقوني شربة من الماء فقد نشفت كبدي من الظمأ ، فقال (لع) : ولا إلى الثّانية سبيل ، قال (ع) : وإن كان لا بد من قتلي فليبرز إليَّ رجل بعد رجل ، فقال (لع) : ذلك لك[5] .

---

(١) في المصدر [أم] .

(٢) المنتخب ج (١) مج (٩) ص (١٨٨) .

(٣) في الاصل [بغصة] .

(٤) المقتل المتداول لابي مخنف ص (١٣٢) .

(٥) المنتخب ج (٢) مجلس (٩) ص (٤٥١) .

وفي نقل آخر قال له : لقد دعوت إلى الانصاف ثم انشأ يقول على ما نقل عن أبي علي السلامي في تاريخه :

فإن تكن الدّنيا تعد نفيســـــة ... فإن ثواب الله أعلى وأنبـــــــلُ
وإن تكن الأبدان للموت انشأت ... فقتل امرء بالسّيف في الله أفضلُ
وإن تكن الأرزاق قسما مقــدّرا ... فقلّة سعي المرء في الكسب أجملُ
وإن تكن الأموال للتـّرك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخــــلُ[١]

قال أبو الفرج : أنه برز ودعى النّاس إلى البراز ، وهم يبرزون له فارسا بعد فارس ، فلم يزل يقتل كل من دنى منه من عيون[٢] الرّجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة وهو يقول - على ما نقل - :

القتل أولى من ركوب العار ... والعار أولى من ركوب النارِ[٣] .

وفي خبر أُبي مخنف ، بعد قولهم نقاتلك بغضاً لأبيك : فلما سمع (ع) كلامهم حمل عليهم فقتل منهم في حملته خمس ماءة فارس وراجل[٤] .

وعن بعض أهل التأليف في بعض المقاتل : وجعل عمر بن سعد يحصي القتلى في هذه المبارزة ، حتى قتل من وجوه القوم سبع ماءة وثمانين فارسا ..

قال ابن شهراشوب ومحمد بن ابي طالب : ولم يزل يقاتل حتى قتل ألف وتسعماءة رجل وخمسين رجل سوى المجروحين[٥] .

وفي الملهوف : قال بعض الرّواة : فوالله ما رأيت مكثورا[٦] قطّ قُتل ولده وأهل

---

(١) العوالم ج (١٧) ص (٢٩٢) نقلا عن ابي علي السلامي في تاريخه ، وعنه في نفس المهموم ص (٣٥٣) .

(٢) عيون : وجوه .

(٣) في الملهوف ص (٥١) مثله ، ولم نجده في المقاتل - لابي الفرج - .

(٤) لم نجده في المتداول .

(٥) المناقب ج (٤) ص(١١٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٩٣) ، البحار ج (٤٥) ص (٥٠) .

(٦) المكثور : المغلوب ، وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهروه : اي ما رأينا مقهورا اجرأ منه اقداما - النهاية ج (٤) ص (١٥٢) .

بيته وأصحابه أربط جأشا[1] منه ، وان كانت الرّجال لتشدّ عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه إنكشاف المعزى إذا شد فيها الذّئب ، ولقد كان يحمل عليهم وقد تكاملوا ثلاثين الفاً فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول : لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم[2] .

وعن بعض كتب المقتل : وكان له بنت تُسمّى بفاطمة ، وكانت حين خروجه من المدينة مريضة جعلها عند أم سلمه ، وكانت كل يوم تجيء خلف الباب لعلّها تجد من كان له إطّلاع بحال والدها ، لما طال زمان الفراق ولم يصل الخبر من والدها اشتعلت بالبكاء وتراكمت عليها الأحزان ، وكتبت كتاباً لوالدها وبينت فيه حالها ، فلمّا فرغت من كتابها واشتغلت بالنوح والبكاء لفرقة والدها وغيره ..

فاذا أعرابي سمع بكاءها فتأثر من بكائها فبكى ساعة ، ثم علم أن الباكية بنت الإمام وبكاؤها لفراقه (ع) فنادى بصوت عال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرّسالة ، أنا رجل من البادية أريد الرواح إلى كربلاء فهل لكم حاجة ؟ .

فلما سمعته فاطمة جاءت خلف الباب وردت جواب سلامه ، وقالت : يا أعرابي ، أنا بنت الحسين ، فانه لما عزم إلى كربلاء كنت مريضة فسلمني إلى جدتي أم سلمة زوجة رسول الله (ص) فالآن لم يبق لي طاقة من هجرانه ، وكتبت كتابه وأريد من يوصلها إليه ، فأخذها الأعرابي منها ..

ففي يوم العاشوراء وقت المحاربة بلغ إلى كربلاء وسلّمها إليه (ع) فلما فتحها واطلع على مضمونها بكى بكاءاً شديدا ، ثم جاء عند أهل البيت وقرأها لهن فبكين بكاءا شديدا ..

ولم يظهر حال الأعرابي انه كان ملكا أو بشرا ، [وصار][3] شهيدا أم لا .

وعن بعض كتب المقتل : عن نور الأئمة (ع) : أنه لما أراد أن يحمل عليهم فاذا

---

(١) الجأش : رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع .

(٢) الملهوف ص (٥١) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٩٣) ، البحار ج(٤٥) ص (٥٠) .

(٣) أبدلنا [سار] الى صار .

علا غبار وظهر منه شخص مهيب على مركب عجيب ، وسلّم على الإمام (ع) وعلى جده وأبيه وأمه ، فرد (ع) وقال : من أنت وتسلّم عليّ وأنا في هذه الحالة المظلوم الغريب ؟ فقال : يا ابن رسول الله ، أنا زعفر الزاهد ، سلطان الجن ، وعسكري في هذه البادية ، ولقد أعطى أبوك حين غزى مع الجن في بئر العلم السلطنة لأبي ، وبعد وفاته قد انتقلت إليّ ، فأذن لنا أن نحارب مع أعدائك هؤلاء ...

قال (ع) : لا ، فإنكم ترونهم ولا يرونكم ، قال : فنحن نتصور بصورهم ، إن قتلنا كنا شهداء في سبيلك ، فقال : جزاك الله خيرا يا زعفر ، فإني قد سئمت من الدّنيا ، ورأيت في الطّيف أنّي ألقى الله في هذا اليوم شهيداً مجدلا ، فأرجع ولا تتعرض لهؤلاء القوم ، فرجع ..

ثم توجّه إلى المحاربة ، فطلب منهم المبارزة ، فخرج تميم بن قحطبة وهو من أمراء الشام وقال : يا ابن علي ، إلى متى الخصومة ؟ فقد قتل أولادك وأقرباؤك ومواليك فأنت بعد تضرب بالسّيف مع عشرين ألفا ، فقال (ع) : أنا جئت إلى محاربتكم أم انتم جئتم إلى محاربتي ؟ أنا منعت الطريق عنكم أم انتم منعتموه عنّي ؟ وقد قتلتم إخواني وأولادي ، وليس بيني وبينكم إلاّ السّيف فلا تكثر المقال ، فتقدم إليّ حتى أرى ما عندك ، فصاح صيحة وسل السّيف وضرب عنقه فتبعد خمسين ذراعا ..

فخاف العسكر من ضربه (ع) ، فصاح يزيد الأبطح عليهم : انكم عجزتم عن رجل واحد وتفرّون عنه ؟ ثم جاء بين يدي الإمام (ع) وكان مشهورا بالشجاعة ، فلما رآه عسكر عمر بن سعد في قباله اظهروا البشارة والسرور ، لكن خاف أهل البيت منه حين رأوه تجاهه ، فصاح (ع) : ألا تعرفني تجيء في قبالي كمن لا خوف له ؟ فلم يجبه ، وسلّ السّيف فسبقه (ع) وضرب على وسطه بالسّيف فقدّه نصفين .

عن حميد بن مسلم قال : والله لقد رأيت شيبته مخضوبة بالدم ، ودرعه بان عليه بنيانا ، وليس يرى للناظرين ، وهو إذا شد عليهم انكشفوا من بين يديه انكشاف الغنم إذا شد عليها الذئب .

وفي المنتخب : ثم أنه (ع) لم يزل يحمل على القوم ويقاتلهم حتى قتل

منهم ألوفا[١] .

وفي كتاب شهاب الدين : حتى قتل منهم خلقاً كثيرا ، وقد أثخنوه بالجراح ، والذي حصل من الجراح ثمانون ضربة من الرماح والنبال ، وقد قُتل منهم أربعة آلاف فارسا وثمانون ماءة راجل ..

إلى أن قال : وجعل الحسين (ع) يحمل عليهم ويقاتلهم ، حتى قتل منهم زهاء من أربعة وعشرين ألف فارس ولا يبين النقص فيهم اكثرتهم ، وقد أثخنوه بالجراح ، وذكر انه وقع فيه ثمانون جرحا ما بين طعنة ونبلة ، وقد قتل منهم عشرين ألف فارسا قال : ثم أنه مضى إلى الخيم يبكي ، فتلقّاه ملك قبل أن يصل إلى الخيمة وقال : السلام عليك يا أبا عبدالله ، مهلا ، فإني مررت بالسموات فوجدتها متغيرة مظلمة ، ووجدت جميع أهلها يبكون لمصيبتك ، وقد أرسلني إليك ربُّك وهو مخيرك بين الدّنيا ونعيم الآخرة ، فإن اخترت الدّنيا فمرني حتى أنزل لك الملائكة تملأ الدّنيا ، فإن أمرتهم أن يأكلوا الدّنيا وما فيها في طرفة عين لفعلوا ذلك ، وإن أردت اللّحوق بجدك وأبيك وأمك وأخيك وأنت في يومك هذا تصير إليهم ، فقال الإمام (ع) : إني أُريد اللحوق بهم .

وعن ابي مخنف : حتى قتل خلقا كثيرا ، فلما نظر الشمر (لع) إلى ذلك قال لعمر ابن سعد : أيها الأمير ، والله لو برز إلى الحسين أهل الأرض لأفناهم عن آخرهم ، فالرأي ان نفترق عليه فرقتين ، فرقة بالسيوف والرماح ، وفرقة بالنبل والسهام[٢] .

وفي خبر آخر من ابي مخنف على نقل يزيد : فرقة ثالثة بالأثلوب[٣] ، ففعلوا ذلك ، وجعلوا يرشقوه بالنبل والسهام ويطعنوه بالرماح ويضربوه بالسيوف ، حتى اثخن بالجراح .

وفي الخبر الأول : فجعل الحسين تارة يحمل على الميمنه وتارة على الميسرة ، حتى قتل على ما نقل ما يزيد على عشرة آلاف فارس ، ولا يبين النّقص فيهم لكثرتهم ،

---

(١) المنتخب ج (٢) مجلس (٩) ص (٤٦٣) .

(٢) في مقتل ابي مخنف المتداول ص(١٤٠) مع يسير اختلاف .

(٣) الاثلب : ويكسر ، التراب والحجارة أو فتاتها (القاموس) .

حتى أثخنوه بالجراح ....

وعن بعض النسخ : انه قتل في هذه الحملة خمسين الفا ، وكان الجيش سبيعين الفا غير السواد الأعظم .

وعن ابن شهراشوب وغيره : قال عمر بن سعد لقومه : الويل لكم ، أتدرون من تقاتلون ؟ هذا ابن الأنزع البطين ، هذا ابن قتّال العرب ، فاحملوا عليه من كل جانب ، فحملوا بالطعن ماءة وثمانون وأربعة آلاف ، فرموه بالسهام[1] .. وحالوا بينه وبين رحله .

وفي كتاب المجلى : روي ان الحسين (ع) كان يوم الطف إذا حمل على عسكر ابن زياد يقتل بعضا ويترك آخرين مع تمكنه من قتلهم ، فقيل له في ذلك فقال (ع) : كشف عن بصري فأبصرت النطف التي في اصلابهم ، فصرفت عمن يخرج من نطفته من هو أهل الإيمان ، فتركته عن القتل لاستخلاص تلك الذريه منه ، ورأيت من لم يخرج منه نطفة صالحة فقتلته .

أقول : حدثني بعض الاثبات انه رأي في بعض الكتب : ان زين العابدين (ع) قال : رأيت كافرا قد ضرب في خاصرة أبي برمحه فلم يقتله أبي ، فلمّا انتقلت إليّ الإمامة عرفت أن ذلك الكافر كان في صلبه من يحبنا أهل البيت .

قال ابن أبي طالب وصاحب المناقب والسيد : فصاح (ع) بهم : " ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان ، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد ، فكونوا أحراراً في دنياكم ، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم [عربا] " [2] فناداه شمر فقال : ما تقول يا ابن فاطمة ؟ . قال : " أقول انا الذي اقاتلكم وتقاتلوني ، والنساء ليس عليهن جناح ، فامنعوا عتاتكم[3] عن التعرّض لحرمي ما دمت حيا ، فقال الشمر : لك [ذلك يا ابن

---

(١) المناقب ج (٤) ص (١١٠) وفيه : اتدرون من تبارزون ... وقد اختار المصنف (ره) نص العوالم وفيه ج (١٧) ص (٢٩٣) ، والبحار ج (٤٥) ص (٥٠) .

(٢) في البحار واحدي نسخ العوالم [أعرابا] .

(٣) عتا : إذا استكبر وجاوز الحد .

فاطمة][١] .. ثم صاح الشمر (لع) : إليكم عن حرم الرّجل فاقصدوه في نفسه ، فلعمري لهو كفو كريم .

قال : فقصده القوم ، فهو في ذلك يطلب شربة من الماء ، فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتى أجلوه عنه[٢] .

قال ابن شهراشوب : روي أبو مخنف عن الجلودي : ان الحسين (ع) حمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشّريعة فهزمهم ، واقحم[٣] الفرس على الفرات ، فلما [أولغ][٤] الفرس برأسه ليشرب قال (ع) له : أنت عطشان وأنا عطشان، والله لا ذقت الماء حتى تشرب ..

فلما سمع الفرس كلام الحسين (ع) رفع رأسه ولم يشرب الماء كأنه فهم الكلام ، فقال الحسين (ع) : إشرب وأنا أشرب ، فمد الحسين (ع) يده فغرف الماء ، فقال له فارس : يا أبا عبدالله ، تتلذذ بشرب الماء وقد هتك حرمك ؟ فنفض الماء من يده وحمل (ع) على القوم فكشفهم ، فاذا الخيمة سالمة ، وعرف انها خديعة منهم ليحرموه من شرب الماء[٥] .

أقول : إن نسبة السِّير والآثار عدم اطلاع الإمام (ع) بكذب هذا الإخبار وكونه حيلة ، إنما صدرت من سوء الأدب ، ذهولا لهم عن شأن الإمام والولي المطلق ..

وكيف لا ؟ فإن علوم الاولين والآخرين بالنسبة إلى علمه بعد جده وأبيه وأمه وأخيه (ص) ، مثل نسبة القطرة إلى البحر المحيط ، والذرّة إلى الشمس ، وهذا بنص من رسول الله ، وقد أذعن بذلك حذقة أئمة الحديث من علماء أهل السنة ، بل أن كفّه نفسه الشريفه (روحي له الفداء) عن شرب المـــاء في ذلك الوقت إنما كـــان لوجوه دقيقـــة

---

(١) في العوالم : [هذا فقد] .

(٢) العوالم ج (١٧) ص (٢٩٣) ، اللهوف ص (٥٠) ، والبحار ج (٤٥) ص (٥١) وفيه حتى احلوه عنه .

(٣) اقحم الفرس : ادخله .

(٤) هكذا في الاصل ، وفي المصدر (اوّلع) واولعه اي : رغبه وحرصه ، والولوغ : شرب الكلب باطراف لسانه .

(٥) المناقب ج (٤) ص (٥٨) ، عنه العوالم ج (١٧) ص (٢٩٤) ، والبحار ج (٤٥) ص(٥١) . ونفس المهموم ص (٣٥٥) .

وأسرار خفيّة .

الأوّل : أن الأوغاد اللئام قد طلبوا من الإمام وحجة الله على الأنام - بذلك النوع من الكلام - مطلبا عظيما ، وهو أن لا نقدر على محاربتك وأنت بهذه الحالة من شدة العطش تلوك لسانك [فكيف](١) نقاومك وأنت ريّان من الماء ، وأنت من أهل النبوة ومعدن الرحمة ، كيف تخيب سائلك ؟ فنريد أن نقتلك على شدة عطشك .

والثاني : أن الإمام (روحي له الفداء) كان سيد سادات أهل النفوس الأبيّة والهمم العليّة ، فلما سمع أن المنافقين يذكرون اسم الحرم والعترة الطاهره كفّ نفسه عن شرب الماء بمحض ذكرهم ، فقد سنّ (روحي له الفداء) لأصحاب الشّيم الحميدة والغيرة سنة بيضاء وطريقة واضحة في مراعاة الناموس والغيرة .

والثالث : شهادته على شدة عطشه كان سطرا من سطور صحيفة عالم الأرواح ، ولكن كان ذلك على نهج الرخصة لا العزيمة ، ومع ذلك كان ارتكاب هذه الرخصة حسنة من حسنات الأبرار ، ولكن سادات المقربين الاحرار يبعدون أنفسهم الطيبة عن ارتكاب ذلك .

والرابع : أن شرب الماء كان عزيمة عليّه من عند الله لورود الماء ليتقوّى بقدرته البشريه وطاقته الانسانية على جهاد الأعداء الذي [هو](٢) أعظم الطاعات وأشرف القربات ، فإن كل ضربة من ضرباته في تلك الحملات في الكرات ، كانت كضربات أمير المؤمنين في غزواته يوم بدر وحنين ويوم أحد ويوم الأحزاب ، ولكن الإمام سأل الله البداء والمحو في ذلك ، لذكره عطش أهل الحرم ، وشهادته لأصحابه والأولاد والأخوة وفتية بني هاشم على شدة العطش ، ولا سيما عطش طفله الرضيع (روحي له الفداء) .

والخامس : أن المقام الاعلى في محبة الله تعالى كان هو اللقاء وهو جائع عطشان ، فإن تذكر الموالين عطشه في تلك الحالة - أي مع وجود جميع أسباب العطش - بمنزلة تذكرهم جميع مصائبه .

---

(١) في الاصل [وكيف] .

(٢) وضفناها ليستقيم المعنى .

والسادس : أن مقصوده كان إيصال جواده إلى الماء ، لما رأى فيه من شدة العطش من كثرة الحركة والجولان وحرارة الشمس ، فلما اوصله إلى الماء قال له : " إشرب ، أنت عطشان " فلما رأى امتناعه عن شرب الماء إلاّ ان يشرب هو اولا ، أراد أن يشرب قليلا ليشرب الجواد بعده ، فساق القضاء إلى ما سار الأمر إليه .

وعن رياض الشهادة في الخبر : أنه حين خرج من الماء ووصل إلى الخيمة ، قتل أربعمائة رجل منهم .

وقال أيضا : وفي بعض الروايات أنه مرة أخرى جاء إلى الشريعة وغرف غرفة من الماء وأراد ان يشرب ، فتذكر عطش أطفاله ونسائه فصب الماء ولم يشرب ، وفي رواية : أن رجلا من كلب رماه بسهم فشك شدقه[1] ، فقال الحسين (ع) : لا أرواك الله ، فعطش الرجل حتى ألقى بنفسه في الفرات حتى مات[2] .

وفي البحار : عن أبي عينيه قال : ادركت من قتلة الحسين (ع) رجلين ، أما أحدهما فإنه طال ذكره حتى كان يلفه ..

وفي رواية : كان يحمله على عاتقه ، واما الآخر : فإنه كان يستقبل الراوية فيشربها إلى آخرها ولا يُروى ، وذلك انه نظر إلى الحسين (ع) وقد اهوى إلى فيه بماء وهو يشرب فرماه بسهم ، فقال الحسين (ع) : لا أرواك الله من الماء في دنياك ولا آخرتك[3] .

وفي خبر ابن شهراشوب المذكور ، بعدما ذكر : ثم ودع حرمه مرة أخرى ، وأمرهم بالصبر ، ووعدهم الثواب والأجر ، وأمرهم بأن يلبسوا أزرهم ويستعدوا للبلاء وقال : " إعلموا ، ان الله حافظكم وحاميكم ، وسينجيكم من شرّ الأعداء ، و يجعل عاقبة أمركم إلى خير ، ويعذب اعاديكم بأنواع العذاب ويعوضكم عن هذه البلية أنواع النعم والكرامة ، ولا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم [ثم انشأ يقول :

---

(١) الشدق : بالكسر وبفتح الدالة مهمله ، طفطفة الفم من باطن الخدين .

(٢) امالي ابي سهل القطان ج (٣) ص(٢١٤) ، البحار ج (٤٥) ص(٣٠٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٦١٣) .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (٣٠٠) + نفس المصادر السابقة .

عليكم سلام الله يا آل احمد فإني أراني عنكم سوف ارحلُ
أرى كل ملعون حقود مناسب يروم فتى آل النبي ويأمــــلُ
لقد كفروا يا ويلهم بمحمـــد وربهم بالخلق ما شاء يفعـــلُ

ثم توجه إلى قتال اعدائه ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، جدّل أبطالاً ، ونكّس فرساناً ، وقتل منهم في ذلك اليوم ألف وثمانية وخمسين نفرا][1] .

وفي البحار : قال ابو الفرج : وجعل الحسين (ع) . يطلب الماء والشمر (لع) يقول : والله [لا ترده][2] أو ترد النار[3] .

وعن أخبار الدول ، تاريخ بعض العامة : فاشتد العطش بالحسين (ع) فمنعوه من الماء ، ثم حصل له شربة ماء ، فلما هوى بأن يشرب رماه حصين بن نمير (لع) بسهم في حنكه ، فصار الماء دماً ، فرفع يده إلى السماء فقال : " اللهم احصهم عددا ، واقتلهم بددا[4] ولا تذر على الأرض منهم احدا " .

وعن المناقب : ان الحسين (ع) دعا : " اللهم إنا أهل بيت نبيك ، وذريته وقرابته ، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا انك سميع قريب " فقال محمد بن الأشعث وأي قرابة بينك وبين محمد ؟! ، فقرأ الحسين (ع) ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض** ﴾[5] ثم قال : اللهم أره في هذا اليوم ذلا عاجلا ..

فبرز ابن الاشعث للحاجه فلسعته عقرب على ذكره فسقط وهو يستغيث ويتقلب على حدثه[6] .

---

(١) ما دون الذي بين القوسين قد ورد في نفس المهموم نقلا عن كتاب " الجلاء " للعلامة المجلسي ، ص (٣٥٥) ، ولم نجد الخبر في المناقب.

(٢) في الاصل : [لا تروه] .

(٣) البحار ج (٤٥) ص(٥١) ، نقلا عن مقاتل الطالبيين ص (١١٧) .

(٤) بددا : متفرقين .

(٥) سورة آل عمران ، آية (٣٣- ٣٤) .

(٦) مناقب ابن شهرآشوب ج (٥٧ - ٥٨) ، عنه البحار ج (٤٥) ص(٣٠٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٦١٥) .

وفي البحار : قال له رجل : ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنه بطون الحيات ؟ والله لا تذوقه أو تموت عطشا ، فقال الحسين (ع) : اللهم أمته عطشا ، قال : والله لقد كان هذ الرجل يقول : اسقوني ماء ، فيؤتى بماء فيشرب حتى يخرج من فيه ، ثم يقول : اسقوني قتلني العطش ، فلم يزل كذلك حتى مات[١] .

وفي العوالم : عن بعض كتب المناقب المعتبرة ، باسناده عن أحمد بن الحسين بن صفوان ، عن عبدالله بن محمد بن أبي الدّنيا ، عن العباس بن هاشم بن محمد الكوفي ، عن ابيه عن جده قال :

كان رجل من ابان بن درام يقال له زرعه شهد قتل الحسين (ع) فرمي الحسين (ع) بسهم فأصاب حنكه ، فجعل يتلقى الدم ويرمي به نحو السماء ، وذلك لأن الحسين (ع) لما دعى بماء ليشرب رماه الملعون وحال بينه وبين الماء ، فقال : اللهم اظمأه [اللهم اظمأه][٢] ..

قال : فحدثني من شهده وهو يموت أنه كان يصيح من الحرّ في بطنه والبرد في ظهره ، وبين يديه المراوح والثلج ، وخلفه الكانون[٣] ، وهو يقول : اسقوني اهلكني العطش ، فيؤتى بعس[٤] عظيم فيه السويق والماء واللبن ، ولو شربه خمسة لكفاهم ، قال : فيشربه ، ثم يعود فيقول : اسقوني أهلكني العطش. قال : فانقد بطنه كانقداد البعير[٥] .

وعن تاريخ العصائي : حكا سبط السدى عن الواقدي :

إن شيخا حضر قتل الحسين (ع) فقط ، يعني دون أن يقاتل معهم فعمي ، فسئل عن سببه ، فقال : إنه رأى النبي (ص) حاسرا عن ذراعيه ، وبيده السّيف ، وبين يديه

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٥١) .

(٢) في المصدر دون الاصل .

(٣) الكانون : الموقد المصطللي .

(٤) العس : الإناء الكبير .

(٥) العوالم ج (١٧) ص (٦١٥) .

نطع[١] ، ورأى عشرة من قاتلي الحسين (ع) مذبوحين بين يديه ، ثم أنه سب الشيخ ولعنه بتكثير سوادهم ، ثم أكحله بمرود[٢] من دم الحسين (ع) فأصبح أعمى ..

قال أبو الفرج[٣] ثم رماه رجل من القوم يكنى أبو [الحتوف][٤] الجعفي (لع) بسهم فوقع السهم في جبهته ، فنزعه من جبهته فسال الدم على وجهه ولحيته فقال :

" اللهم إنك ترى ما أنا فيه من هؤلاء العصاة ، اللّهم احصهم عددا واقتلهم بددا ، ولا تذر على الأرض منهم احدا ، ولا تغفر لهم ابدا " .

ثم حمل عليهم كالليث المغضب ، فجعل يضرب فيهم يمينا وشمالا ، ولا يلحق منهم احدا إلاّ بعجه[٥] بسيفه ويقتله ، والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره ويقول :

يا أمّة السوء ، بئس ما خلفتم محمّداً في عترته ، أما أنكم لن تقتلوا بعدي عبدا من عباد الله فتهابوا قتله ، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي ... وأيم الله إني لأرجو ان يكرمني ربي بالشهادة بهوانكم ، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون " .

قال : فصاح به الحصين بن مالك السكوني فقال : يا ابن فاطمة ، بماذا ينتقم لك منا ؟ قال : " يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم ، ثم يصب عليكم العذاب الأليم " ..

ثم لم يزل يقاتل حتى اصابته جراحات عظيمة[٦] .

قال صاحب المناقب والسيد : حتى أصابته اثنان وسبعون جراحه[٧] .

---

(١) النطع ، كعنب وتطبق ايضا : بساط من الاديم .

(٢) احد اجزاء المكحله .

(٣) لم نجد الخبر في مقاتل ابي الفرج ، والظاهر وكما يبدو ان المصنف قد نقل الخبر عن كتاب العوالم ، لأن الخبر في العوالم ملحوق بخبر آخر عن ابي الفرج قال : قال ابو الفرج ، ظنا منه ان الخبر ملحوق بالاول .

(٤) في الاصل : (ابو الحنو) .

(٥) بعجه : اي شقه .

(٦) العوالم ج (١٧) ص (٢٩٤) .

(٧) اللهوف ص (٥٢) ج (٤٥) ص (٥٢) ، وعنهما العوالم ج (١٧) ص (٢٩٥) .

وقال ابن شهراشوب : وقال أبومخنف[١] عن جعفر بن محمد بن علي (ع) قال : وجدنا بالحسين ثلاثا وثلاثين طعنة ، وأربعا وثلاثين ضربة ...

وقال الباقر (ع) : أصيب الحسين (ع) ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح ، وضربة بسيف ، ورمية بسهم ..

وروي ثلاثمائة وستون جراحة ، وقيل ثلاثا وثلاثين ضربة سوى السهام ، والف وتسعمائة جراحة[٢] .

وعن كتاب عيون الحياة : أن في رواية أنه أصابه أربعة آلاف جراحات من السهام وماءة وثمانون من السيوف والسنان .

وفي البحار : وكانت السّهام في درعه كالشوك في جلد القنفد ..

وروي : انها كانت كلها في مقدمه[٣] .

ثم إن شئت ان تعرف جملة من مناسبات المقام من غزوات أمير المؤمنين (ع) ومجاهداته ، حتى تستعد نفسك للبكاء والعويل على سيد الشهداء (روحي له الفداء) ، فاستمع لما نذكر لك من جملة تلك الغزوات الواقعة في صفين أو في غيرها ..

فما وقع في صفين : أنه دعى أمير المؤمنين (ع) قنبرا وقال له : سر إلى الميمنة ، وقال لعبد الله بن جعفر ولابني محمد : إذا حملت فاحملوا معي ، وقال لكميل بن زياد : قل لسليمان بن صرد يكون على الميمنة ، وأرسل إلى أصحاب الميسرة وأوصاهم بذلك ، ثم تقدم وانتظر الناس حملته مع الاشتر وغيره ..

---

(١) قال العلامة المتتبع الشيخ عبدالله المامقاني في تنقيح المقال مترجما ابا مخنف :

" عده الشيخ في رجاله تارة من رجال وأصحاب أمير المؤمنين (ع) تبعا للكشي ، فقال : لوط بن يحيى الازدي ، يكني ابا مخنف .. هذا ذكره الكشي من أصحاب أمير المؤمنين (ع) ، وعندي ان هذا غلط ..لأن لوط بن يحيى لم يلق أمير المؤمنين (ع) وكان ابوه يحيى من أصحابه (ع) انتهى ..

واخرى : من أصحاب الحسن (ع) قائلا : لوط بن يحيى يكني ابا مخنف ، وثالثة : من أصحاب الحسين (ع) بالعنوان المذكور في الحسن ، ورابعة من أصحاب الصادق (ع) بقوله : لوط بن يحيى ابو مخنف الازدي الكوفي صاحب المغازي ... انتهى .

(٢) المناقب ج (٤) ص(١١٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٩٥) ، البحار ج (٤٥) ص(٥٢) .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (٥٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٩٥) ، مناقب ابن شهراشرب ج (٤) ص (١١١) .

وزحف الناس بعضهم إلى بعض ، وارتموا بالنبل حتى فنيت ، ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت ، ثم تضاربوا بالسيوف وعمد الحديد حتى جرت الدماء جري الماء ، وانهزم حزب اليمين ، وكان وقع الحديد على الحديد أشد هولاً من الصّواعق والجبال حتى تنهدم ، وانكشفت الشمس ، وثار القتام[1] ، وضلت الألوية والرايات ، ووصلوا النهار بالليل .

قيل : لم ير رئيس قوم منذ خلق الله تعالى الدّنيا قتل بيده ما قتل أمير المؤمنين (ع) في ذلك اليوم وتلك اللّيله وهي ليلة الهرير ، إذ وصلوا الليل بالنهار في القتال ..

في مروج الذهب :

كان جملة من قتل علي بيده في يومه وليلته خمسمائة وثلاث وعشرين رجلا ، أكثرهم في [اليوم][2] ، وذلك أنه كان إذا ضرب رجلا كبّر ، ولم يكن يضرب إلاّ قتل ، ذكر ذلك من كان يليه في حربه ولا يفارقه ، من ولده وغيرهم[3] .

إخواني .. قد علمتم أن أصحاب الآثار من حذقة معشر أهل الحديث والسير والتواريخ ، قد اتفقوا على أنه لم يرد في الدّنيا رئيس وسلطان منذ خلق الله الدّنيا قتل بيده ما قتله أمير المؤمنين (ع) في ذلك اليوم وتلك اللّيلة .

أقول : لعل مرادهم من السلاطين والرؤساء الذين لهم جنود مجندة وجيوش مجهزة ، ورفاهية من الحال على نهج العادة ، وكيف لا ؟ فإن سليمان كربلاء وسلطان عرصة البلاء ، سيد الشهداء ، وخامس أهل الكساء ، قتل بيده آلافا من الكفار ، وفئاما[4] من الفجّار ، وليس عنده من حزبه وانصاره من يقول عند صرعه شوس الأبطال وليوث النزال وفحول الجدال ، كلمة أحسنت أُحسنت ، وهو مع ذلك في شغل من اضطراب أهل الحرم والنسوان وعطشهن ، وما هن فيه من المصائب المتكاثرة ، ونظره إلى أهله وأصحابه

---

(١) القتام : الغبار .

(٢) هكذا في المصدر وفي الاصل [الليل] .

(٣) مروج الذهب ج (٢) ص (٣٩٩) .

(٤) فئم : روي وملئ .

واخوته وبني أخيه وعمومته وهم مقتولون مجدلون كالأضاحي ..

بأبي ونفسي ومالي من هذه الحالة ، في بدنه ضربات السيوف ، وطعنات الرّماح ، وجراحات السهام خارجة عن حد الإحصاء ، وهو في شدة التعب والنصب وشدة الحرارة عطشان وظمآن ، وما وقع في اليوم السابع والعشرين في صفين : أنه نادى أمير المؤمنين (ع) هل من معين ؟ فقال اثني عشر ألفا من الرجال : لبيك يا أمير المؤمنين ، نموت بين يديك ، فكسروا أجفان سيوفهم ، وسار علي (ع) وهو يقول :

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا　　　وأصبحوا بحربكم وبيتوا

حتى تنالوا الثأر أو تموتوا

ومما وقع في اليوم السابع في صفين : أنه دعى معاوية في هذا اليوم الأحمر مولى أبي سفيان ، وكان شجاعا وبطلا ، وحثه على قتل الأشتر وعبدالله الخزاعي ، قال الأحمر : ان عليا لا يقتله أحد غيري ، قال معاوية : مهلا يا أحمر لا تبارز عليا ، وبرز الأحمر ونادى : أين علي بن ابي طالب ؟ ، فبرز إليه شقران مولى رسول الله (ص) ، فقال له الأحمر : من أنت ؟ فإني لا اقاتل إلاّ اشجعكم ، فعرّفه شقران نفسه ، فحمل عليه الأحمر فقتله ، فقال : ليبرز إليّ علي بن ابي طالب لينظر حملتي وضربتي ، فصاح عليه فقال : تنحّ أيها الكلب ، فما أنت يكفؤ على أمير المؤمنين ، قال الأحمر : والله لا أنصرف إلاّ برأس علي أو أموت دونه ..

فبرز إليه أمير المؤمنين (ع) ، وحمل عليه فأخذه بعضده وجذبه ثم رمى به من يده على الأرض فحطمه حطما ..

ثم خرج من عسكر معاوية كريب ابن أبرهه من آل ابن ذي يزن ، وكان مهيبا قويا ، يأخذ الدّرهم بكفه فيغمز إبهامه عليه فيذهب بكتابته ، فقال له معاوية : إن عليا يبرز بنفسه ، وكل واحد لا يتجاسر على مبارزته وقتاله ، قال كريب : أنا أبرز إليه ، فخرج إلى صف أهل العراق ، ونادى : ليبرز إليّ علي .

فبرز إليه مرتفع بن الوضّاح الزبيدي ، فسأله : من أنت ؟ ، فعرفه نفسه ، فقال : كفو كريم ..

فتكافحا ، فسبقه كريب فقتله ، ونادى ليبرز إليّ أشجعكم أو علي ، فبرز إليه شر حبيل ابن بكر وقال لكريب : يا شقي لا تتفكروا في لقاء الله عزو جل ولقاء رسوله يوم الحساب عن سفك الدم الحرام ؟، قال كريب : إن صاحب الباطل من [آوى قتلة عثمان][١] ثم تكافحا فقتله كريب .

ثم برز إليه الحرب الشيباني وكان زاهدا وهو يقول :

هذا علي والهدي حقًا معه   نحن نصرناه على من نازعه

ثم تكافحا فقتله كريب .. ثم برز إليه على (ع) متنكرًا وحذّره بأس الله تعالى وسخطه ، وقال كريب : أترى سيفي هذا ؟ ، لقد قتلت به كثيرا مثلك .

ثم حمل علي (ع) عليه بسيفه فاتقاه بحجفته[٢] ثم ضربه على رأسه فسقط نصفين ، ثم انصرف أمير المؤمنين (ع) وقال لابنه محمد : قف مكاني ، فإن طالب وتر[٣] يأتيك ، فوقف محمد عند مصرع كريب ، فأتى احد بني عمّه وقال : أين الفارس الذي قتل ابن عمي : قال محمد : وما سؤالك عنه ؟ فأنا أنوب عنه ، فغضب وحمل على محمد وحمل عليه محمد فصرعه ..

فبرز إليه آخر فقتله ، حتى قتل من الشاميين سبعة ، فأتاه شاب وقال لمحمد : أنت قتلت عمي واخوتي ، فبرزت إليه لاشتفي أو ألحق بهم ، فلما تكافحا مليًا صرعه محمد .

وروي ان أمير المؤمنين (ع) قال للأشتر : ان أحداً لا يبرز إليّ ولا إليك ، فأنا أحمل على الميمنة وتحمل على الميسرة ، وكانت في ميمنة معاوية نحو من عشرة آلاف فارس ، فحمل أمير المؤمنين (ع) فانهزموا ، وحمل الأشتر على الميسرة كذئب في غنم ، فنكص[٤] الناس عنه ، وشد عليه رجل من أهل الشّام ، وقابله الأشتر بجحفته ، وشد

---

(١) أو : [من رأي قتل عثمان] .

(٢) الحجف : محركة ، التروس من جلود بلا خشب ولا عقب ، والصدور ، واحدتهما حجفه .

(٣) الوتر : الذحل ، وهو الثأر .

(٤) نكص : تكأكأ واحجم ورجع .

عليه الأشتر فصرعه ..

أقـول : آها آها ، وآه للوتر الموتور والإمـام المظلوم ، أين العبـاس ؟ أين علي الأكبر ، أين القاسم ، أين الأسود الضاريات ، وليوث الغابات ، من فتيان بني هاشم ، وأغلمة عبدالمطلب ؟ حتى يقوم واحد منهم مقام محمد بن الحنفية حين ضعف بدن الإمام (ع) وقرّة عين العالم ، من تكاثر الضّربات ، وتوافر الطعنات وسيلان الدّماء الطاهرات ، وكونه كالقنفذ من كثرة النّبال المنشبات ، وتزاحمت عليه طلاّب أوتار آلاف من الكفار وأصحاب الضغائن البدرية والحنينية والجملية والخيبرية والشامية من الزنادقة الأشرار .

فياليتهم يدعونه ليستريح دقيقة بالإتّكاء على رمحه ، فياليت لم يحمل عليه في هذه الحالة الخميس[1] بأجمعهم حملة واحدة ، آها آها ، أين أمير المؤمنين (ع) ؟ أين أصحابه حتى يجاهدوا بين يدي ابن رسول الله (ص) ويقتلوا أعداءه ويفدوه بأنفسهم ؟ .

والله يعزّ على رسول الله وعلى أمير المؤمنين ، وعلى الحسن المظلوم ، وعلى شبان بني هاشم وكهول وشيوخ بني عبدالمطلب ، ان يكون قرّة عين الرّسول وفرخ البتول غريبا فريدا ، يستغيث فلا يغاث ، ويستجير فلا يجار ، فياليتنا كنّا معه فنفوز فوزا عظيما .

ومما وقع في اليوم التاسع والعشرين :

أن عثمان بن وابل الحميري كان من أصحاب معاوية (لع) ، وكان يعد بماءة فارس ، وله أخ يسمّى حمزة ، يعدّهما معاوية للشدائد ، وجعل عثمان يلعب برمحه وسيفه ، والعباس بن الحارث بن عبد المطلب ينظر إليه مع سليمان بن صرد الخزاعي ، فقال لسليمان : انا أبرز إليه وفي قلبي أنه اقتله ، فبرز إليه فتكافحا مليا ، فلم يظفر أحد بصاحبه ، فقال سليمان للعباس : ألا تجد فرصة عليه ؟ قال : فيه شجاعة ، ثم ضربه بعد ذلك العباس فرمى رأسه ..

فبرز إليه أخوه حمزه ، فأرسل أمير المؤمنين (ع) إلى العباس فنهاه عن مبارزته ،

---

(١) الخميس : الجيش ، لأنه خمس فرق .. المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة .

فقال له : إنزع ثيابك وناولني سلاحك وقف مكاني وانا اخرج إليه ، فتنكر أمير المؤمنين (ع) وخرج إلى حمزة ، فظن حمزة أنه العباس الذي قتل أخاه ، فضربه أمير المؤمنين (ع) فقطع إبطه وكتفيه ونصف وجهه ، فتعجب اليمانيون من تلك الضربة فهابوا العباس ، وبرز إلى أمير المؤمنين عمرو بن عنس اللّخمي ، وكان شجاعا ، فجعل يلعب بسيفه ورمحه ، فقال أمير المؤمنين (ع) هلم للمكافحة ، فحمل عمرو على أمير المؤمنين (ع) حملة منكرة ، فاتقاه بحجفته ، ثم ضربه أمير المؤمنين (ع) على وسطه ، فبان نصفه وبقي نصفه على فرسه ..

فقال عمرو بن العاص : ما هذه إلا ضربة علي ، فكذّبه معاوية ، فقال له عمرو : قل للخيل تحمل ، فإن ثبت مكانه فهو علي ، فحملوا عليه ، فثبت لهم ولم يتزعزع ، ثم حمل عليهم فجعل يقتلهم حتى قتل منهم ثلاثة وثلاثين رجلا .

فقال الأشتر : يا أمير المؤمنين ، لا تتعب نفسك ، فقال أمير المؤمنين (ع) : كان رسول الله (ص) أكرم الناس على الله تعالى ، وقد قاتل بنفسه يوم أحد ويوم خيبر ويوم حنين ، ولو أن معاوية وعمرواً برزا إليّ لتخلصت شيعتي مما يقاسونه ، فقال الأشتر : بحق قرابتك من رسول الله (ص) انصرف ، فأنا أحاربهم اليوم ، فأذن له أمير المؤمنين (ع) .

فقال الأشتر :

بقيت وفري وانحرفت عن العلى ... ولقيت أضيافي بوجه عبوسِ[1]

إن لم أشن[2] على ابن هند غارة ... لم تخلُ يوما من ذهاب نفوسِ

خيلا كأمثال السعالي[3] سربا ... تعدوا ببيض في الكريهة شوسِ[4]

حمي الحديد عليهم فكأنه ... ومضان برق أو شعاع شموسِ[5]

---

(١) عبس : لوى بشرته وقبض وجهه .

(٢) شن عليهم الغارة : فرقها عليهم من كل وجه .

(٣) السعالي ، جمع سعلاه : وهم سحرة الجن .

(٤) الشوس : النظر بمؤخذ العين تكبرا وتغيظا .

(٥) جمع شمس .

أقول : يا أصحاب الغيرة والحمية ، ويا معشر النجدة والمجدة ، ويا أهل التمسك بالأذيال الطاهرة من القربى بالمودة ، لم لا تسارعون في إذابة إنسان العين[١] لعين الإنسان وشريك القرآن وحجة الرحمن ؟ ولم لا تصرخون نوح الصارخات وصراخ النائحات ؟ فهل نسيتم الفرق بين الوقعتين ، ام تركتم ذكر المناسبة بين الغزوتين ؟ فكم فارق فاذح يبضع القلوب ، ويجري من المدامع حمر الدماء عوض الدموع .

فانظروا إلى ما يقول الأشتر (جزاه الله خيرا) في تلك الواقعة ، وما يطلب من أمير المؤمنين من رجوعه عن المحاربة حتى يستريح ساعة ، ثم انظروا إلى ما يقوله العلج[٢] الشامي تميم بن قحطبة حين مجاهدة الإمام وحجة الملك العلام ، وجعله أبطال العراق والشام كجراثيم الأزلام[٣] : " يا ابن علي ، إلى متى هذه الخصومة ، فقد قتل أولادك وأقرباؤك ومواليك ، وأنت بعد تضرب بالسيف مع عشرين ألفا ؟ " .

تعسا لهذا العلج الشامي وتبا له ، فإن مراد ذلك الملحد الغدار ورئيس الأشرار أحد الأمرين : أما بيعة الإمام المعصوم الأطهر لأولاد الأدعياء والبغايا ، وأما الكفّ عن القتال ونزوله عن جواده ليقتله بالمسارعة أبناء الزنا ونسل خبيثات الإماء ، والله تفكر ساعة في هذا المقام يرجف الفؤاد ، ويهجر لذة الرّقاد ، ويورث المبيت على الرماد ، اللهم عذّبهم أشد العذاب من عذاب قوم ثمود وعاد .

ومما وقع في اليوم الخامس والثلاثين في صفين :

أنه اجتمع أهل العراق عند خيمة أمير المؤمنين (ع) ينتظرون خروجه ، فخرج وركب فرسه البحر ، وعليه درع رسول الله (ص) ، متقلدا بسيفه ، متختما بخاتمه ، متعمما بعمامته السحاب ، وخرج إلى المعركة ولم يكلّم احدا ، وكان معاوية سبق عليا ، فقال عمرو بن قيس رئيس عكّ : لا تخرج من قولي ، ومر القواد والرؤساء وفرسان الشام ليحملوا بحملتي ، فان دخلوا ذلك هزمت أهل العراق وأرحتك ، وكان

(١) انسان العين : الخيال يرى في سواد العين .

(٢) العلج : الكافر .

(٣) الازلام : القداح العشرة المعروفة في ايام الجاهلية عند العرب ، راجع للتفصيل - مجمع البحرين ج (٦) ص (٨٠) .

عك أشجع أهل الشام .

ثم حمل رئيس عك وحمل محمد بن الحنفية والعباس بن الحارث وعبد الله بن جعفر ، وارتفع الغبار وثار القتال ، وجرت الدماء ، واختلط القوم ولم يعرف أحد صاحبه ، واشتد البلاء ، وقتل الأشتر من عك خلقا كثيرا ، واشتدت المناجزة بين همدان وعك ، حتى قتل من همدان يومئذ ثلاث مائة رجل واثني عشر رجلا ، وقتل من عك ثمان مائة وسبعون رجلا ..

وقال سعد بن قيس رئيس همدان :

قد علمت عك بصفين أننا ... اذا ما التقى الخيلان نطعمهم شزرا
ونحمل رايات الطّعان بحقها ... فنوردها بيضا ونصدرها حمرا

أقول : يا أهل الإيمان ومعشر الصدق والإيقان ، اضربوا الصدور على الجلاميد [1] والصخور ، وانثروا التراب والرماد على الرؤوس مدى الاعصار والدهور ، وأميطوا [2] عن أنفسكم الالتذاذ بمعانقة البيض الحور واقعدوا في المكان الخراب الخالي عن الضوء والنور ونادوا أمير المؤمنين (ع) وقولوا : يا من إذا قاتل يكون جبرائيل على يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وملك الموت بين يديه ، هذا حسينك وحبيبك خائض في بحار القتال ، وقد صرع آلافا وآلافا من وجوه الكفار ، وآلافا وآلافا من قروم الأبطال ، وهو في تلك الحالة جائع عطشان ، وقلبه ملأ بالاحزان والأشجان ، وجسده الشريف من كثرة ورود النبال والسهام وطعان أهل الطغيان والآثام ، كبيوت النحل وأجنحة الطيور في الطيران ..

فيا من كان يقول : " وما من أحد يموت منا أهل البيت إلا وهو ليس بميت " ، ويا من أيّد الله تعالي حبيبه ورسوله به ظاهرا ، وأيّد سائر الانبياء به باطنا ، ليتك كنت ظاهرا في ذلك اليوم ورأيت ما يصنع الكفار بقرّة عينك ، ويا ليتك كنت نائبا عنه في القتال حين اتكائه على رمحه لاستراحة دقيقة والكفار يمنعونه ويصبون من كل جانب وطرف الاحجار والمدرات والنيران والنبال والسهام ..

---

(١) الجلمد : الصخر .

(٢) اميطوا : ابعدوا .

آه آه آه .. اللهم عذب ظالمي آل محمد أشد العذاب .. وقد نقل عن كتاب مروج الذهب خبرا مسندا إلى المنذر بن الجارود قال : لما قدم عليّ أمير المؤمنين (ع) البصرة دخل مما يلي الطف ، فأتى [الزاوية][1] فخرجت لأنظر إليه ، فورد معه كوكب في نحو ألف فارس ، يقدمهم فارس على فرس أشهب عليه قلنسوة وثياب متقلد سيفا وراية ، وتيجان القوم الأغلب عليهم البياض والصفرة ، مدبّجين[2] بالحديد والسلاح ، فقلت : من هذا ، فقالوا : ابو ايوب الانصاري ، وهؤلاء الأنصار وغيرهم ، ثم تلاه فارس عليه عمامة صفراء وثياب بيض متلقدا سيفا متنكبا قوسا مع راية على فرس أشقر في نحو ألف فارس ، معه راية ، قلت : من هذا ؟ قالوا : خزيمة ذو الشهادتين ..

ثم تلاه فارس آخر على كميت معتم ، بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قباء ، متقلدا سيفا ومتنكبا قوسا ، في نحو ألف فارس ، معه راية ، فقلت : من هذا ؟ قيل : أبو قتادة ..

ثم مر بنا فارس آخر على فرس أبيض عليه عمامة سوداء ، قد سدلها بين يديه ومن خلفه ، شديد الأدمة[3] ، عليه سكينة ووقار ، ورافع صوته بالقرآن ، متقلدا سيفا ومتنكبا قوسا ، معه راية بيضاء في جماعة من الناس مختلفي التيجان ، حوله مشيخة وكهول وشبان كأنما أوقفوا للحساب ، اثر السجود في وجوههم ، فقلت : من هذا ؟ قيل : عمار بن ياسر في عدة من الصحابة والمهاجرين والأنصار وابنائهم ..

ثم مر بنا فارس أشقر ، عليه ثياب بيض ، وقلنسوة بيضاء ، وعمامة صفراء ، متقلدا سيفا ، ومتنكبا قوسا ، تخط رجلاه الارض في ألف من الناس ، الغالب على ثيابهم الصفرة والبياض ، معه راية صفراء ، قلت : من هذا ؟ قيل : قيس بن سعد بن عبادة في عدة من الانصار وابنائهم في قحطان ..

ثم مر بنا فارس على فرس أشقر ما رأينا احسن منه ، عليه ثياب وعمامة سوداء ،

---

(١) في المصدر دون الاصل .

(٢) مدبج : اذا تزين بالديباج .

(٣) الادمة : البياض الواضح .

قد سدلها من بين يديه ومن خلفه ، فقلت : من هذا ؟ فقيل : عبدالله بن عباس في عدة من أصحاب رسول الله (ص) .

ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأول ، قلت من هذا ؟ ، قيل قثم بن العباس ..

ثم أقبلت الرايات تقدم بعضها ثم ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد ، مختلفي الرايات ، في اوله راية كبيرة ، وفي اوله فارس كأنه كسر وجبر هذه صفة رجل شديد الساعدين عند العرب ، نظره إلى الأرض اكثر من نظره إلى الفوق ، وعن يمينه شاب حسن الوجه ، وعن شماله مثله ، وبين يديه شاب مثلهما ، قلت : من هذا ؟ قالوا : على بن أبي طالب ، وهؤلاء الحسن والحسين عن يمينه وشماله ، ومحمد بن الحنفية بين يديه مع الراية العظمى ، وخلفه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وهؤلاء ولد عقيل من فتيان بني هاشم ، وهؤلاء المشايخ من أهل بدر ، من المهاجرين والأنصار ، فصار حتى نزل بالزاوية[1] .

أقول : هكذا كان ورود أمير المؤمنين (ع) ، فإذا سمعت وروده على البصرة على هذا النهج من المواكب العلية والشؤون العظيمة الجلية ، نظرا إلى أنه كان سلطان الدين وأهله من الأولين والآخرين ، وسلطان الدنيا ، فانظر إلى موكب ولده وقرة عينه وقرة عين العالم ، سلطان أهل الدين بعد أبيه وأخيه وسليمان ملك كربلاء ، ونوح بحر المصائب والبلاء .

ففي موكب من مواكب جلاله في اقليم المصائب الابدان الطاهرات والاعضاء المقطعات من الأصحاب واولياء الله ، وفيهم رؤساء أهل الإيقان ، مثل حبيب وزهير ، وفي موكب من مواكب عظيمة ليوث الغبراء ونجوم السماء وبحور السماحة والحماسة والوفاء ، أعني الأجسام الطيبة والجثث المرضوضة من أغلمة عبد المطلب وفتية هاشم ، والشمس المضيئة والأقمار المنيرة ، بينها بدن على الأكبر والقاسم وأولاد أمير

---

(١) مروج الذهب ج (٢) ص (٣٦٨) .

المؤمنين (ع) في موكب من مواكب سلطنة صاحب الراية العظمى ، وسيد أهل الإيمان ، ومن يغبطه يوم القيامة جميع الشهداء أعني بدن العباس .

وفي موكب من مواكب جنود مصائبه وعساكر غمومه معشر النسوان الحاسرات ، والبنات الطاهرات الصارخات ، والنوادب الفاطميات ، وسيدة المصائب وسلطانة ملك الأحزان واقليم الأشجان الصديقة الطاهرة الصغري زينب وأُختها أُم كلثوم .

وفي موكب من مواكب كبر قدره وصبره ، عطش الأطفال والطفلات الصغيرات ، وشماتة الأوغاد والطعنات ، وكان الإمام (ع) مع خوضه بحر محاربة الأعداء ناظراً في كل آن إلى موكب من مواكبه ، متأملا في حال شؤن جلاله .

وعن مناقب الخوارزمي : ان أمير المؤمنين (ع) كتب إلى طلحه والزبير قبل قتال الجمل آخذا للحجة عليهما :

" أما بعد ، فقد علمتما إني لم أرد الناس حتى أرادوني ، ولم أبايعهم حتى أكرهوني ، وأنتما ممن أراد بيعتي وبايعوا ، ولم تبايعا لسلطان غالب ، ولا بعرض حاضر ، فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا إلى الله تعالى وارجعا عما أنتما عليه ، وإن كنتما مكرهين فقد جعلتما لي السبيل إليكما بإظهار الطاعة وكتمانكما المعصية ، وأنت يا زبير فارس قريش ، وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين ، ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا أوسع لكما من خروجكما منه" .

وأنه أرسل مرة بعد اخرى ليكفوا عن الحرب ، ولما تقابل العسكران جعل أهل البصرة يرمون أصحاب علي (ع) بالنبل حتى عقروا جماعة ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين ، عقرنا بنبلهم فما انتظارك ؟ فقال علي : اللهم إني أشهدك أني قد عذرت وأنذرت ، فكن لي عليهم من الشاهدين ، ثم دعى علي (ع) بالدرع فأفرغها عليه ، وتقلد بسيفه ، واعتجر[١] بعمامة ، واستوى على بغلة النبي ، ثم دعى بالمصحف وأخذه بيده وقال (ع) : من يأخذ هذا المصحف فيدعوا هؤلاء الجماعة إلى ما فيه ؟ .

---

(١) الاعتجار : لف العمامة على الرأس ويرد طرفها على وجهه ولا يجعل شيئا تحت وجهه .

فوثب غلام عليه قباء أبيض فقال : أنا آخذه ، فقال له علي : يا فتى إن يدك اليمني تقطع ، فتأخذه باليسرى فتقطع ، ثم تضرب بالسيف حتى تقتل ، فقال الفتى : لا عليك يا أمير المؤمنين ، وهذا قليل في ذات الله تعالى ، ثم أخذ الفتى المصحف وانطلق به إليهم فقال : يا هؤلاء ، إن كتاب الله بيننا وبينكم ، فضرب رجل من أصحاب الجمل يده اليمني فقطعها ، فأخذ المصحف بشماله فقطعت ، فاحتضن المصحف بصدره فضرب حتى قتل (ره) .

ثم دفع علي (ع) رايته إلى ابنه محمد بن الحنفية وقال : تقدم يا بني ، فحمل محمد بالراية فطعن بها في أصحاب الجمل طعنا منكرا وعلي (ع) ينظر إليه ، فأعجبه ما رأى من فعاله ، فقاتل محمد ساعة ثم رجع ، فضرب علي (ع) بيده إلى سيفه فاستله ، ثم حمل على القوم فضرب فيهم يمينا وشمالا ثم رجع وقد انحنى سيفه ، ثم رجع إلى أصحابه ووقف يسوي السيف بركبته .

وجاء الأشتر بين الصفين وقتل من شجعان أهل الجماعة مبارزة ، وكذلك عمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر ، واشتبكت الحرب بين العسكرين واقتتلوا قتالا شديداً ، وقطعت على خطام[1] الجمل ثمان وتسعون يدا ..

وفي رواية أربعمائة يد ، وصار الهودج كالقنفذ مما فيه من السهام ، واحمرت الأرض بالدماء ، وعقر الجمل .

أقول : إن المناسبة بين وقعة الجمل على النهج الذي نقلناه من محاربة أمير المؤمنين وحملاته على الاشرار حملة بعد حملة وكرة بعد كرة ، وهزمه جموعهم ، وقتله أبطالهم ، وبين وقعة الطف في محاربة ولده وقرة عينه وعين العالم (روحي له الفداء) وإن كانت ظاهرة من وجه ، ولكن هيهات هيهات وشتان ما بينهما من وجه آخر ، وهو أن أمير المؤمنين (ع) كان في ذلك الوقت عنده أولاده وأصحابه ، وكان النصرة له ، وكانت له فرصة لأن يسوي بعد كل حملة من الحملات انحناء سيفه واعوجاج رمحه ،

---

(١) الخطم : من الدابة ، مقدم انفها وفمها .. والخطام : كل ما وضع على انف البعير ليقتاد به .

ويستريح ساعة بعد ساعة ..

وأما ملاحظة أمر سيد الشهداء بعد كل حملة من الحملات وكرة من الكرات كادت أن تحرق القلوب وتذيب الأجساد وتفني الأرواح ، لأنه (روحي له الفداء) متى ما أراد أن يستريح دقيقة ويسوّي انحناء سيفه واعوجاج رمحه كان يسمع صيحة أهل حرم رسول الله (ص) وعويلهن وندبتهن ، وأصوات الأطفال ، ومع ذلك كانت حيلة الزنادقة الكفار في أن يضيقوا عليه ويقطعوا فرصة استراحته في دقيقة ، فكانوا يرمونه بالنبال والأحجار ، حتى آل الامر إلى ما صار من كون جسمه الشريف كالقنفذ ..

وأعظم المناسبات في المقام هو أنه [سقط][1] هودج الطاغية العصية لله ورسوله ووليه والمريدة اطفاء نور الله من أصله كما أراد ذلك قبلها [...] الطاغي نمرود الملة وعلجة[2] الأمة وصاحب فرعون هذه الامة ، وعقر جملها الشيطان المسمى بعسكر ، أرسل إليها محمداً أخاها فأدخل يده إليها فاحتضنها حين سقط الجمل والهودج ..

قالت : من أنت ؟ ..

قال : أنا اقرب الناس منك ، أنا محمد ، يقول لك أمير المؤمنين (ع) هل أصابك شيء ؟ .

قالت : ما أصابني إلا سهم ، غير أنه لم يضرّني .

آه آه من ظلم بني أمية وحزبهم حزب الشيطان وقتلهم أولاد حبيب الرحمن ، فأنهم لما صيّروا بدن قرة عين الرسول وفرخ المعصومة الصديقة كالقنفذ ، ساروا نحو الخيام لنهب الطاهرات الطيبات سيدات المؤمنات المطيعات لله ورسوله ، أعني العترة الطاهرة من سيد الرسل والبنات الفاطميات .

---

(١) في نسخة : [صار] .

(٢) العلج : الكافر .

تذييل نوراني

في عدد الذين قتلهم الحسين (ع)



إعلم أن كلمات أهل السير والتواريخ وأصحاب المقاتل ليست على نهج واحد في عدد الأشرار الفجار والزنادقة الكفار الذين قتلهم سيد الشهداء (روحي له الفداء) ، فالقدر المتيقن وما عليه اتفاق الكل ، بمعنى أن عدد القتلى لم ينقص عنه جدا ، وهو ما يقرب من ألفين أي ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلا ، سوى المجروحين ، والتعبير بالألوف قد وقع أيضا في كلمات جمع نظما ونثرا ، والقول بأن عددهم زاد على عشرة آلاف بل كان ذلك في حملتين ليس قولا شاذا أيضا .

نعم ، القول الشاذ هو ان عددهم قد بلغ خمسين الفا ، وأشذ وأغرب منه أن ذلك كان في حملة واحدة ، وما فيه غرابة شديدة ما ينقل في هذا الزمان وفي هذا البلد الطيب عن كتاب المحدث الحاذق في عصره " ابن العصفور البحراني " وهوأن عددهم قد بلغ نحو من أربعمائة ألف ، وكانت الجنود العساكر مجتمعة يومئذ نحو من خمسمائة ألف !.

ولا تستغرب ذلك من جهة أن هذا ليس في وسع القوة البشرية والشجاعة الإنسانية إلا بالقوة اللاهوتية ، وإنما كان محاربة الامام (ع) مع القوم بالقوة البشرية والشجاعة الإنسانية لا بالقوة اللاهوتية والقدرة التي هي شأن من شؤون صاحب الولاية المطلقة ، لأن الجواب عن ذلك ظاهر ، لأن سيد الشهداء (روحي له الفداء) كان مجمع بحر الشجاعة المحمدية والعلوية ، وكان رسول الله (ص) قد وهب شجاعته ولده الحسين (ع) ، فكان مظهر شجاعة كل الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصديقين ، وإفناء أضعاف أضعاف أربعمائة ألف وخمسمائة ألف كان في وسع قوتة البشرية .

بل الإستغراب والإستبعاد من جهة أخرى ، وهي أن المحاربة والقتل إنما كانت بالسيف والرمح يومئذ ، وقد وقعت شهادة الإمام (روحي له الفداء) في قريب من الغروب أو العصر من ذلك اليوم ، فهذا الوقت القليل لا يسع تلك المقاتلات والمحاربات الكثيرة منه (ع) .

فهذا أمر ظاهر عند الكل ، ولا سيما إذا لوحظ في البين محاربات الأصحاب وفتية بني هاشم ، فإن مقاتلة اكثرهم كانت على نهج خروج كل واحد منهم إلى ميدان القتال منفردا منفردا ، فهذا هو وجه الإستبعاد والاستغراب .

أقول : أن جمعا يدّعون أن بعض العلماء قد كتب رسالة في هذا الباب ، وحاصل ما نقلوا عنها : إن الله رب العزة والقدرة قد مد يومئذ بقاء الشمس فوق الأرض ، وكان مدة بقائها فوق الأرض مدة اثنين وسبعين ساعة ، والناقلون عنه هذه القضية يدّعون انه قد ذكر في تلك الرسالة مستندا له ، أي خبرا معتبرا .

وأنا أقول : إني أظن أن الأمر كما ذكر ، فحينئذ يندفع الإستبعاد والإستغراب في قضية بلوغ القتلى من الاعداء الكفار نحو أربع ماءة ألف أو خمسين ألف ، وقد يقال أيضا : أن الذين قتلهم العباس (ع) كانوا خمسة وعشرين ألفا ، وأيضا ينسب إلى " ابن العصفور البحراني " ، فهذا منه على البناء الذي نقلوا عنه من أن الجنود المجتمعة يوم الطف كان عددهم نحوا من خمسمائة ألف .

وكيف كان ، فإن امتداد بقاء الشمس فوق الأرض مدة اثنين وسبعين ساعة مما يساعده أيضا تعبيرات جمع من العلماء وأهل السير نظما ونثرا ، من أن الذين قتلهم الإمام (روحي له الفداء) كانوا ألوفا ، أو أن عددهم كان أزيد من عشرة الاف .

ويمكن أيضا أن يؤيد بوجه اعتباري ، وهو أن يوم الطف كان بحسب المصائب يوم طوفان العالم ، فلا بد ان يظهر فيه من خوارق العادات أصول أنواعها ومعظم أصنافها .

فإن قلت : لو كان هذا الأمر واقعا لنقل على نهج التواتر ، وذلك مثل قضية رد الشمس لأمير المؤمنين (ع) وقد نقلها الخاصة والعامة ، على أنه لو كان في المقام خبر لاطلع به جمع من المتّبعين كما اطلع به الشيخ أحمد البحراني .

قلت : إن كلاً من البحثين مما لا وجه له ، وكم من أمور وقعت في العالم وخفيت عن الناس ، وكم من أمور لم ينقلها إلا البعض من العلماء وطائفة قليلة من المتتبعين ، أما ترى ان العلماء الخاصة والعامة ذكروا أن رد الشمس لأمير المؤمنين (ع) كان مرتين ، وقد ذكر فضلاء العامة ان ذلك كان في ستة عشر موضعا ؟ .

فإن شئت البيان فاستمع لما نذكر لك ..

فاعلم أنه قد نقل " الحر العاملي عن كتاب " المناقب " لابن شهراشوب ، أنه قال فيه : روى أبو بكر بن مردويه خبر رد الشمس في مناقبه ، وأبو إسحق الثعلبي في تفسيره ، وأبو عبدالله بن منده في المعرفة ، وأبو عبد النطنزي في الخصائص ، والخطيب في الأربعين وأبو أحمد الجرجاني في تاريخ جرجان قال : ولأبي بكر الوراق كتاب طرق من روى رد الشمس ، ولأبي عبدالله الجعل مصنف في جواز رد الشمس ، ولأبي القاسم الحسكاني مثله في تصحيح رد الشمس ، ولأبي الحسن شاذان كتاب بيان رد الشمس على أمير المؤمنين (ع) .

وذكره أبو بكر الشيرازي في كتابه باسناده . وذكر أن الشمس ردت عليه مراراً ، الذي رواه سلمان في يوم البساط ، ويوم الخندق ، ويوم حنين ، ويوم خيبر ، ويوم قريسيا[1] ، ويو م براثا[2] ، ويم الغاضرية ، ويوم النهروان ، ويوم بيعة الرضوان ، ويوم صفين ، وفي النجف ، وفي بني مازن[3] ، وبوادي العقيق ، وبعد أحد[4] .

وروى الكليني في الكافي : أنها رجعت بمسجد الفضيخ في المدينة ، وأما المعروف فمرتان في حياة النبي (ص) وبعد وفاته ببابل ، إنتهى[5] .

---

(١) كذا في الاصل ، وفي البحار : قرقيسينا ، وفي المناقب : قرقيساء .

قال في المراصد (٣ / ١٠٨٠) : قرقيساء : بلد على الخابور عند مصبه ، وهي على الفرات ، جانب منها على الخابور وجانب على الفرات فوق رحبة مالك بن طوق .

(٢) كذا في الاصل ، وفي البحار [براثا] . براثا : محلة كانت في طرف بغداد بني بها جامع تجتمع به الشيعة ، وآثاره باقية الى الآن .

(٣) في البحار : مازر .

(٤) البحار ج (٤١) ص (١٧٣) عن المناقب .

(٥) البحار ج (٤١) ص (١٧٤) عن الكافي .

أقول : ان وجود الزائد على المعروف مما لا ريب فيه ، وإن شئت البيان في ذلك ...

* فاستمع لرواية عجيبة رائعة وحكاية رشيقة فائقة ، وذلك ما ذكره بعض أفاضل علماء السنة قائلا : أنه قد أخرج الإمام العلامة " أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الأزدي المصري " في مشكلات الحديث من طريقين ، عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها : أن النبي (ص) كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي (ع)، وهو لم يصلّ العصر حتى غربت الشمس ، فقال له رسول الله (ص) : أصلّيت يا علي ؟ قال : لا ، فقال رسول الله (ص) : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس ..

قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبل والأرض وذلك في الصهباء في خيبر .

قال الطحاوي : هذا حديث ثابت ، رواية ثقات ، وحكي أن الإمام أبا جعفر أحمد صالح المصري كان يقول : لا يجوز لأهل العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة ..

أقول : إن هذا الحديث صححه " الطحاوي " من علماء الحنفية " والقاضي أبو الفضل عياض بن موسى السبتي اليحصبي " من المالكية ، وكذا أورده الشيخ " سعيد الدين محمد بن سعود الكازروني " من الشافعية في " المنتقى " ، ولم يصب " ابن الجوزي " حيث أورده في " الموضوعات " ، فإنه إن يكن قاصرا عن الصحة فلا يقتصر عن أن يكون حسنا .

وقال العلامة يوسف بن قزعلي سبط بن الجوزي :

وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق ، أنهم شاهدوا " أبا منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ " ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه بألفاظه ، وذكر فضائل أهل البيت (ع) ، فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس أنها قد غابت ، فقام على المنبر وأومأ إلى الشمس وأنشد يقول :

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي ... مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك إن أردت ثنائهم ... أنسيت إذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا : فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت . إنتهى ما ذكره هذا البعض من فضلاء أهل السنة ..

وبالجملة ، فاني اظن ظنا قويا من ملاحظة كل ما تقدمت إليه الإشارة ، إن امتداد إبقاء الشمس فوق الأرض مدة سبعين ساعة أو ما يقرب منها مما له أصل ومستند ، وأما قضية عدّة الأشرار والكفار الذين قتلهم سيد الشهداء (روحي له الفداء) فاني وإن لم اظن فيها صحة ما نسب الى المحدث الحاذق " ابن العصفور البحراني " إلا أني أظن بلوغ عددهم إلى خمسين ألف بل ماءة ألف أزيد ، ويؤيد ذلك ما ذكره بعض الثقات نقلا عن كتاب " مدينة العلم " للسيد الأجل الفاضل المحدث الحاذق " السيد نعمة الله الجزائري " عن رجاله ، عن عبد الله الاسدي انه قال :

لما قتل الحسين بن علي (ع) وكافة من كان معه من ولده وأخوته وبني عمومته ، وأراد ابن سعد (لع) التوجه بالسبايا والرؤوس الى الكوفة ، أنفذ في ذلك إليه ابن زياد (لع) : أن وار اجساد اصحابك ، ودع جسد الحسين وأجساد أصحابه ، فأنفذ إليه : أنه لا يسعني دفن جميع قتلانا ، لأن عدة المقتولين ماءة وخمسون ألفا ، فأنفذ إليه : أن وار الرؤساء والأعيان واترك السواد منهم ، قال فوارى ابن سعد من أراد مواراته من أصحابه وارتحل بالسبايا والحريم الى الكوفة ..

ثم أن من أعجب ما ظفرت به بعد وصولي الى هذا المقام ، هو أنه أقبلت الناس لحرب الحسين (ع) من كل جانب ومن كل فج عميق وموضع سحيق ، إلى أن اجتمع في ستة أيام عند ابن سعد ستماءة ألف فارس وألف ألف راجل ، فلما نظر الإمام (ع) الى كثرتهم قال : الى من أقبلت هذه الجيوش ؟ قالوا : الى حربك وقتالك فأمر الإمام (ع) بحفر الخندق ، وقال صاحب الكتاب : هذا من مصنفات " شهاب الدين البحراني " وظننت أنه كان من المقاتل القديمة ..





المجلس الرابع عشر



في كيفية شهادة سيد الشهداء (روحي له الفداء)



فلنقدم كلاما في المقام ..

فاعلم أنّ هذا المقام - أي مقام كيفية شهادته - هو المقام الذي كان أهم مقاصد الأعداء ، وهو الذي كاد ان تفنى به الأرض والسماء ، وهو المقام الذي بكى فيه جميع الموجودات بعيونهم وذواتهم وهوياتهم وحركاتهم وسكناتهم ، أي كلّ بما يليق به ، وهو الذي اشتد فيه عجيج الملائكة وضجيج الملأ الأعلى بالعويل والبكاء ، وهو المقام الذي لما رأته أرواح المرسلين والأنبياء في هذه النشأه بعد أن أراهم الله أياه في عالم المثال والظلال في ازمنة دعوتهم وبثهم زادت دهشتهم وكثرة لوعتهم ، وعلموا السر في أفضلية كل واحد واحد من محمد وعترته الطاهرة على الأنبياء والمرسلين والملائكة وكل ما خلق ومن خلق من حيث المجموع ..

وأدركوا الحكمة فيما خصص الله به محمدا وعترته الطاهرة ، من كون علوم الأنبياء والمرسلين والملائكة عند علمهم مثل قطرة عند المحيط ، وفهموا الوجه في خطاب الله حبيبه بخطاب " لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك ، وأنت منّي حيث شئت أنا ، وعلي منك حيث أنت منّي ، ومحبوا علي منّي حيث علي منك " .

والتفتوا إلى العلة في ثبوت المقامات النورانية لهم ، وفي أحقية تصرفاتهم في العوالم في جملة من المقامات قبل أن تخلق أبدانهم ، وهكذا بعد أن قتلوا وماتوا ..

فالمتأمل في هذا المقام يثبت له أدل دليل وأعظم حجة على غصب الأولين الخلافة من أمير المؤمنين (ع) ، واحراقهم بيت الصديقة الطاهرة ، واشتدادهم في ايذائها ، ويعلم أن مقالات النصاب والمتعصبين لفرعون هذه الأمة باطلة فاسدة ، فهذا هو المقام الذي به اشتهر ذكر دين الاسلام ، ووصل خبره الى كل من في أصقاع العالم ، شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ، لأن اقامة الشيعة مجالس التعزية ومآدب المآتم في كل سنة وشهر وأسبوع بل في كل يوم ، مما يصل به ذكر الاسلام الى كلّ من فيُ أصقاع العالم ، فسيد الشهداء شريك القرآن ، وهما ثقلان أكبر وأصغر ، فشهادته وما رتب عليها كآيات القرآن ، أعظم حجة في حقيقة دين سيد الانام ونشر آثار الاسلام ..

إذا علم ذلك فينبغي ذكر نبذة من المناقب والفضائل قبل الخوض في كيفية الشهادة ، فنكتفي ها هنا بما يتضمن كون علوم الأولين والآخرين عند علم محمد وعترته المعصومين (ع) كالقطرة في المحيط ، ثم بما يتضمن مقام نورانيتهم ...

فاعلم أنه ذكر " أبو الحسن البصري " في كتابه : (أن الخضر رأى عصفورا قد أخذ قطرة من البحر ووضعها في يد موسى (ع) ، فقال : ما هذا ؟ قال : هذا العصفور يقول : والله ما علمكما في علم النبي (ص) الذي في آخر الزمان وفي علم وصيّه إلا كما أخذت من هذا البحر) .

* وقد روى أفضل المحدثين من علماء أهل السنة وهو محدثهم المالكي " أسعد بن إبراهيم الأردبيلي " في الأربعين حديثا وهو لما تشاجر موسى والخضر في قصة السفينة والغلام ورجع موسى إلى قومه ، سأله أخوه هارون عما شاهده من عجائب البحر ، فقال : بينما أنا والخضر على شاطيء البحر إذ سقط بين أيدينا طائر ، فأخذ في منقاره جرعة من الماء ورمى بها نحو المشرق ، وأخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب ، وثالثة ورمى بها نحو السماء ، ورابعة ورمى بها نحو الأرض ، ثم أخذ خامسة ورمى بها في البحر ، فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب ..

وإذا نحن بصياد ، فقال : ما لي أراكما في تعجب من الطائر ؟ انه يقوم برمي الماء من منقاره الى المشرق والمغرب والسماء والأرض ، أنه يبعث نبي بعدكما تملك أمته

المشرق والمغرب ، ويصعد الى السماء ، ويدفن في الأرض ، وبرميه الماء في البحر يقول : ان علم العالم عند علمه مثل قطرة من بحر ، ويرث علمه وصيّه وابن عمه ، فسكن ما كنا فيه من التشاجر ، واستقلّ كل منّا علمه ، ثم غاب الصياد عنّا فعلمنا انه ملك بعث إلينا ليعرفنا نقصنا حيث ادّعينا الكمال)[1] الحديث .

وما يؤدي هذا المعنى من الأخبار قد ورد في طرقنا على نهج التواتر المعنوي ، إلا انا قد اوردنا عن طريق العامة ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة ، وأما ما يدل على مقام نورانيتهم فهو أيضا عندنا على حد يفيد العلم ، ولكن نذكر ها هنا ما أورده " السيد المرتضى " علم الهدى في قصيدته اللامية ، قد نقلها عن طرق العامة .

والظاهر من ملاحظة حال السيد المرتضى من انه ما كان يعمل بأخبار الآحاد مطلقا ، أنّ مضمون ما نقله قد وصل عند الفرقتين في زمانه الى حد التواتر وما يفيد العلم واليقين ، فهكذا ذكر ، ونقل شعرا :

وحكى الخدريّ لنا خبرا	يرويه سعيد عن جبلِ
قالوا دخل المسجد رجل	كالليل طويل ذو هبلِ[2]
وله شعر حبل عبل[3]	وله آذان كالبغلِ
وله اظفار كالسكين	وانياب كشبا[4] النصلِ
وله وجه نكس عبس	وله عينان كالشعلِ
وبدا بلسان منصلت	وبصوت صهصلق[5] جدلِ
فبدا بسلام الله عليك	رسول ساد على الرسلِ

---

(١) وقد نقل المحدث السيد هاشم البحراني في تفسير البرهان ما حاصله : ... فبعث الله لهما ملكاً على صورة الإنس فقال لهما : ان يقول لكما - أي الطائر - والذي شرّق الشرق وغرّب الغرب ورفع السماء ودحى الأرض ... وساق الحديث .

(٢) هبله اللحم : اي كثر عليه وركب بعضه على بعض .. ومنه رجل مهبل : الكثير اللحم الثقيل الحركة من السمن .

(٣) العبل : الضخم والغليظ .

(٤) الشبا : حد كل شيء ، والنصل : حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض .

(٥) الصهصلق من الاصوات : الشديد .

وانـا المعــروف بعطرفــة   العفريت الأعظم في الدجـلِ
فانا المقـدام اخـو الاسـلام   مليك الجـن ابو الغيـلِ
قومي نكثـوا عـهـدا وأبـوا   وعصوا حكمي .....
وشـكوا شـكواً جمـا فإذن   بعليّ الطّهر اخا الثقـلِ
فرآه فصـاح صيـاح الليـث   ابا الاشـبال لدى الأسـلِ
[فتغطـرس][1] منه فصـار يرى   شررا مولاي على وجـلِ
فتبسّـم ثـغـر رسول اللـه   وقـال اسكن من الخيـلِ
واقصص بالـله عليك لنـا   يا ذا العفريت مع الرجـلِ
قال اجتمعوا بالليـل معي   تسـعون رجيمـا كالقلـلِ[2]
فصعدنا مسترقين السـمع   إذا هـذا يسـعى قبـلِ
فرأيـت براحتـه شـهبا   تنقـضّ كنـار تشـتعلِ
وغـدوت على رأسي هربـا   وقحمت[3] البحر على عجلِ
وادير الطـرف وراي أرى   واذ هـو وراي بـلا مهـلِ
فانقـضّ علـيّ وعارضـني   ورمانـي منـه بمشـتعلِ
وبـدا لبـدا[4] عن كاهلـه   واذا كالخـندق في العـضلِ
فعلى التكبيـر مع التهليـل   لفضـل أمير النحـل علي[5] .

ومما يدل أيضا على مقاماتهم النورانية وتصرّفهم في جملة من المقامات ، قبل ان تخلق ابدانهم الشريفة ، ما نقل عن ثاقب المناقب ، وهو تأليف بعض أصحابنا وقد اسند ما فيه الى الربيع حاجب المنصور قال :

---

(١) في الاصل [فتغرطس] ، ولم نجدها في كتب اللغات ، فأثبتنا الصحيح الغطرس : الظالم المتكبر ، متغطرس : متكبر .
(٢) قُللٌ من الناس : بضمتين : ناس متفرقون من قبائل شتى أو غير شتى ، فاذا اجتمعوا جمعاً ، فهم قُلل .
(٣) قحم : رمى بنفسه بشدة ، فجأة ، دون روية .
(٤) طائر يقال له : لبادى .
(٥) لم نجدها في ديوان المرتضى المطبوع .

(وجّه المنصور رجلا الى سبعين رجلا من بابل ، فدعاهم فقال : ويحكم أنتم ورثتم السحر من آبائكم من أيام موسى بن عمران ، وانكم لتفرّقون بين المرء وزوجه ، وان أبا عبدالله جعفر بن محمد كاهن ساحر مثلكم ، فاعملوا شيئا من السحر فانكم إن بهتموه أعطيتكم الجائزة العظيمة والمال الجزيل ..

فقاموا إلى المجلس الذي فيه المنصور فصوّروا سبعين صورة من صور السباع ، وجلس كلّ واحد منهم بجنب صاحبه ، وجلس المنصور على سرير ملكه ووضع التاج على رأسه ، ثم قال لحاجبه : إبعث إلى أبي عبدالله فاحضره الساعة .. فلما أحضروه ودخل عليه ونظر إلى ما قد استعده له غضب وقال : يا ويلكم ، أما تعرفونني ؟ أنا حجة الله الذي أبطل سحر آبائكم في أيام موسى بن عمران ، ثم نادى برفيع صوته أيتها الصور المتمثلة ، ليأخذ كل واحد منكم صاحبه بإذن الله ، فوثب كل سبع إلى صاحبه وافترسه وابتلعه في مكانه ، ووقع المنصور مغشيا عليه من سريره ، فلما أفاق قال : الله الله يا أبا عبدالله إرحمني وأقلني فإني تبت توبة لا أعود لمثلها أبدا ، فقال : قد عفوت عنك وأقلتك ، ثم قال : يا سيدي ، قل للسباع ان ترد إليّ ما أكلوا قال : هيهات هيهات إن أعادت عصا موسى عصيّ سحرة فرعون فستعيد هذه السباع هؤلاء السحرة) الحديث[1] .

فيا أولياء الله ، وشيعة الأئمة الهداة ، إذا تأملتم في المقامات السابقة أي من شهادة الشهداء من الأصحاب والذرية الهاشمية ، وكون أبدانهم الشريفة مقطعة الأعضاء مرضوضة الجثث ملقاة في الفلوات ، ومن شدة دهشة النسوة والبنات الهاشمية وخوفهن ، وشدة عطشهن وذلّتهن بعد كونهن سيدات نسوة العالمين ، وتأملتم أيضا في كيفية ما ورد في هذا المقام الذي هو أم المقامات في المصائب ، أي مقام كيفية شهادة خامس أهل

---

(١) راجع الثاقب في المناقب ص (٢٠٧) ط قم (١٤١١)هـ وهو تصنيف الفقيه عماد الدين ابي جعفر محمد بن على الطوسي المعروف بابن ابي حمزه وهو من اعلام القرن السادس ، وقد رواه المحدث السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز ، ضمن معاجز الامام الصادق(ع) تحت الرقم (٢٣) بطرق شتى : عن ابي جعفر الطبري تارة - في دلائل الامامة ص (١٤٤) - وعن الشيخ المفيد في الاختصاص تارة اخرى .

الكساء على النهج المنقول عن حذّاق المحدّثين والسير علمتم ..

إن ما ورد عن النبي (ص) والأئمة المعصومين (ع) في باب مثوبات الزائرين لقبر سيد الشهداء ودرجات الباكين عليه ، بحيث لا يحيط به الأوهام وتعجز عن تعقله العقول ، ولا سيما ما ورد في شأن الزيارات في أوقات الوقفات الخاصة ، ليس للمؤمن الكامل العارف أن يتأمل فيه ويستبعده ، وإن كان في جملة من الأوقات غير منفك عن الخطرات الخيالية والهمسات القلبية والإستبعادات الوهمية ..

فإن ما ورد في الأخبار ليس على وجه الإغراق والمبالغة ، بل على نهج بيان الواقع والحقيقة ، فان كل ما يصل إلى الزوار والباكين العارفين بحق الأئمة المعصومين والحجج الطاهرين من آل محمد (ص) ويفوزون به من المثوبات والدرجات التي لا تحيط بها العقول والأوهام ، إنما هو شأن من شؤون الأئمة وما يرجع اليهم في الحقيقة ، ولا سيما سيد الشهداء (روحي له الفداء) ، فنشير ها هنا إلى أقل قليل من كثير من ذلك ، وجزء يسير من العظيم منه ..

فاعلم أنه قد ورد في خبر عن المفضل بن عمر قال : قال أبوعبد الله (ع): (كأني والله بالملائكة قد زاحموا المؤمنين على قبر الحسين (ع) .

قال : قلت : فيتراؤن لهم ؟ .

قال : هيهات هيهات ، يتراؤن والله للمؤمنين ، حتى أنهم ليمسحون وجوههم بأيديهم ..

قال : وينزل الله على زوار الحسين غدوة وعشيّة من طعام الجنة ، وخدامهم الملائكة ، لا يسأل الله عبد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاها إياه .

قال : قلت : هذه والله الكرامة .

قال : يا مفضّل ... أزيدك ؟

قلت : نعم يا سيدي .

قال : كأني بسرير من نور وضع ، وقد ضرب عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجواهر ، وكأني بالحسين (ع) جالسا على سرير وحوله تسعين ألف قبة خضراء ، وكأني

بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه ، فيقول الله عز وجل لهم : أوليائي سلوني فطالما أوذيتم وذللتم واضطهدتم ، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم ، فيكون أكلهم وشربهم من الجنة)[1] .

ثم لا يخفى عليك أن هذا المعنى ، أي عدم النهاية للمثوبات والدرجات التي يفوز بها الزوار والباكون على سيد الشهداء (روحي له الفداء) قد خطر - على ما ينقله الأثبات الثقات - ببال السيد الأفخم الاجل المشتهر " ببحر العلوم " "السيد مهدي الطباطبائي " والسيد السند الاجل " السيد جواد العاملي " ..

بمعنى انه كان يتفكر في طلب السر والوجه لذلك ، فلما تفكر في ذلك في جملة من الأوقات ولم يظفر بالوجه الذي تطمئن به نفسه وتزول به الهمسات والوسوسة القلبية ، كان قد يخطر بباله : لعل بعض ما ورد في الأخبار من باب المبالغة ، ثم كان يستجير برب العزة ويعوذ به تعالى من هذا الإعتقاد - أي الإعتقاد بالإغراق والمبالغة - فصار التفكر له في ذلك الباب بمنزلة الوسوسة ، ثم أظهر ما حصل له من كثرة الهمسات والخطرات القلبية في ذلك الباب لبعض فضلاء أصحابه وصلحاء تلامذته ، وهو الشيخ الصالح الأتقى الأورع " الشيخ حسين " المشتهر " بابن النجف " .

فقال الشيخ له : سيدنا وأستاذنا ، إن لي في هذا المقام مثالا ظريفا وحكاية عجيبة ، ولعل التأمل في ذلك يزيل الشكوك والمحظورات القلبية ..

* وذلك أنه في بعض الأزمنة السابقة ، كان سلطان ذو شوكة عظيمة وبلاد وفيرة وجنود كثيرة ، وخرج في بعض الأيام من بلد إقامته ومسقط رأسه مع جماعات من أركان دولته وطوائف من عسكره إلى طلب الإصطياد ، فوصلوا إلى مكان نظيف بحسب الفضاء والهواء والمراتع الخضرة والانوار الفائحة والازهار الطيبة والعيون والانهار الجارية فأمر السلطان خدامه وجنوده بضرب الخيام والفساطيط في ذلك المكان ، فكان يخرج إلى أطراف ذلك المكان في كل يوم بجمع من القواد والخواص والغلمان وعندهم الجوارح

---

(١) كامل الزيارات ص (١٣٥) ، البحار ج (١٠١) ص (٦٥) .

والبزاة[1] والصقور كأنها رسل المنايا أو سهام القضايا ، فيرجع ومن معه بعد أن يقضي وطره من الصيد الى ذلك المكان ..

فبينما هو خارج في يوم الإصطياد راكبا على فرس كأنه الخيال في سيره بل أسرع منه إذ رأى غزالة من بعد ، فحرك جواده نحوها ، واعتزل ، وبَعُدَ عمّن معه من خدامه وغلمانه ، وهو يجدّ ويجهد في السير ليقرب منها ، فكانت الغزالة تطوي الأرض وتسرع في العدو والركض كلما أحسّت قرب الفرس منها ، والسلطان قد كان تارة في قرب منها وتارة في بعد ، لأن جواده وان كان طُمّرا عداء وسبوح وسّاع ، إلا أنها كانت وثابة طفّارة ، وتطفر كأنها طفرة الخيال ، وفي مقدار من الدقيقة تصعد أعلى الشوامخ من الجبال ، فتارة كانت صاعدة نحو الربوات[2] والطلعات ، وتارة كانت هابطة نحو بطون الأودية والوهاد [3] ..

فكان السلطان يتعب نفسه وجواده ، ويتبعها في حركاتها ، فكان الأمر على ذلك المنوال الى أن غابت الغزالة عن عين السلطان وقرب أن تغيب غزالة الشمس عن عين الغزالة ، فلما نظر السلطان الى المكان الذي وقع فيه .. وجده براً قفراً خالياً عن متحرك يتحرك فيه عن ذي حياة أو عشب ونبات ، فتيقّن حينئذ السلطان هلاكه ، لأن مسيره كان من اول الصبح ، وكان الى ذلك الوقت في شدة وتعب ، وكظه العطش والجوع ، وفوّض أمره الى الله تعالى ..

وبينما هو في ساعة الحيرة والاضطراب اذ قد وقع نظره من بُعد الى بيت من حصيرة عتيقة أو حشيشة يابسة ، فأسرع في السير ووصل إليه ، فنزل من جواده ودخل البيت ، فوجد فيه شابا وعجوزة ، فقاما تعظيما له واسترحباه ، فجلس السلطان وطلب الماء فأتى الغلام بماء كان عندهما من الماء الآجن[4] المتغير ، فشرب السلطان جرعة منه اضطرارا

---

(١) البازي : ضرب من الصقور .

(٢) الربوة : الارتفاع عن الأرض - مثلثة الراء - .

(٣) الوهدة : الأرض المنخفضة .

(٤) الآجن : الماء المتغير الطعم واللون .

على تنفر وكره منه ، ثم غلب عليه الكرى[١] ، فقال الغلام لأمه : قومي واستدري[٢] العنزة ، وعندنا أقراص يابسة من الدخن[٣] ، وتسويها مبلولة بالحليب ليأكل الضيف إذا انتبه من منامه ..

ولم يكن لهما شيء يملكانه في ذلك الزمان إلاّ تلك العنزة ، وكان أساس عيشهما عليها وعلى قدر من الطين ، فقالت امه : لعل الضيف يكره أن يأكل من هذه الأقراص الدخنية ، فالأحرى[٤] الأولى أن تذبح العنزة ، حتى نجعل حصة من لحمها مشويا وكبابا ، ونجعل حصة أخرى منه مطبوخا في القدر ، فذبح الغلام العنزة ، وسوّت وأصلحت أمه ما ذكرته ، فلما انتبه السلطان من نومه بعد سويعات من الليل قدّما إليه تلك الحصتين من اللحم ، وأكل السلطان منهما شيئا حتى شبع ، ثم بات تلك الليلة هناك ، فلما أصبح خدّام السلطان وخواصه جدّوا وأسرعوا في طلبه ، وقطعوا السباسب والفلوات[٥] لأجل طلبه من كل جانب ..

فوصل جمع من الركبان إلى المكان القفر الذي كان فيه ذلك البيت ، فلما رأوا من بعيد جواد السلطان ألقوا انفسهم من جيادهم على الأرض وسجدوا لله وشكروا له تعالى على سلامة السلطان ، فلما حضروا عنده وصنعوا ما كان عليهم من رسوم التبجيلات والتعظيمات ، أمرهم بأن يردفوا الشاب وأمه على جيادهم ، ثم ركب السلطان وسار ، وأسرع واحد منهم قدام السلطان ومن معه مبشرا العسكر والأتباع بسلامة السلطان وقدومة ، فلما وصل السلطان إلى المعسكر أمر جنده وأتباعه بالإرتحال إلى دار الخلافة ومقر السلطنة ..

فلما مضت أيام من وروده خرج من الحرم فجاء الى الحكم والأمر والنهي ، وجلس

---

(١) الكرى : النعاس .

(٢) الدر : اللبن .

(٣) دخن الطعام : اصابه دخان فأخذ ريحه .

(٤)الأحرى : الأليق .

(٥) السبسب : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة .

والفلوات ، جمع فلاة : وهي الأرض التي لا ماء فيها .

على سرير السلطنة ، وفي محضره أركان الدولة وأعضاد السلطة ويآفيخ[١] الرؤساء وأفخاذ[٢] الأمراء وجهابذة الوزراء ، فشاورهم في أمر ذلك الغلام وتلك العجوزة وما يعطيهما من المواهب والجوائز والعطايا .

فتكلم كل واحد من جهابذة الوزراء بكلام ، فابتدأ واحد منهم باعطائه ألف من الدنانير والاستحقاق لذلك ، ثم تكلم كل واحد منهم على نهج همته ، وانتهى كلام أكبرهم شأنا ووأحدهم إلى إعطاء السلطان للغلام امارة مملكة واقليم ..

فقال السلطان : أخطأتم كلا وما أصاب واحد منكم الحق ، إذ المجازاة الحقانية وعلى طريقة الإنصاف هي أن نبذل لهما جميع ما أعطاني الله تعالى من الملك والدولة والسلطنة ، وأرفع يدي عن كل ذلك لأنهما صنعا كذلك ، فكيف تجوزون قصور همتي وعزيمتي عن همتهما ؟ .

ثم استقر رأي السلطان على ان يزوّج ذلك الغلام كريمته لتنتقل السلطنة بعده إلى ذلك الشاب ، لأنه لم يكن له نسل إلاّ تلك الكريمة ، فزوجها إياه وانتقل الملك والسلطنة بعده إليه .

فلما وصل كلام " الشيخ حسين " في نقل تلك الحكاية إلى ذلك المقام قال للسيد الأجل " الطباطبائي " : ناشدتك الله تعالى ، هل بقي لحجة الله الامام المظلوم شيء لم يبذله في سبيل الله وفي ترويج دينه ؟ فقال السيد الأجل : لا والله ، ثم قال : ناشدتك الله ، أوليس جزاء الحسين (ع) أن يعطيه الله من الدرجات والمراتب كل ما يسع الصقع والإمكان ، ولا سيما إذا لوحظت كيفية شهادته من حين وقوعه من جواده على وجه الأرض إلى أن تتم شهادته ؟ قال السيد الأجل : هذا هو جزاء الحسين (ع) والله ..

ثم قال أوليس يكفي فيما ذكرت من المراتب والدرجات ملاحظة كيفية شهادته من حين أنه انكب وخر من فوق جواده على وجهه في الأرض إلى إتمام شهادته ، وإن قطعنا النظر عن سائر المصائب والكيفيات الواقعة قبل ذلك وهكذا عن المصائب والكيفيات

---

(١) اليآفيخ ، جمع يافوخ : وهو اعلى الدماغ ، والمراد هنا : الرؤساء الاعلون .

(٢) الفخذ ، بالكسر فالسكون للتخفيف : دون القبيلة وفوق البطن ، ج : افخاذ .

الواقعة بعده ؟

فقال السيد الأجل متأوها باكيا : يكفي والله في أن يكون جزاؤه ما يسع عوالم الامكان لأجل شهادته وما فيها من الكيفيات ، وان قطعنا النظر عما قبل ذلك وهكذا عما بعده .

ثم قال : ناشدتك الله ، أوليس يحكم العقل بعدُ ملاحظة تلك الحكاية وأحقيّة ما صنعه السلطان وكونها مركوزة عند العقول الصحيحة ، أن تنزل ما أُعطاه الله تعالى سيد الشهداء عن مرتبة الربوبية والألوهية نظراً الى أن شأنها بريئة ومنزهة عن وصمة النقل والإنتقال - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، ثم نقول ما شئنا ؟ ..

قال السيد الأجل : اي والله .

ثم قال : فإذا كان الأمر كذلك ، كان ما ورد في الأخبار المتواترة والآثار المتكاثرة المتضافرة في شأن درجات الباكين والزائرين العارفين بحقوق الأئمة ، مما قد خرج مخرج بيان الواقع والحقيقة لا مخرج الإغراق والمبالغة ، لان كل ما يرجع اليهم يكون شأنا من شؤون الأئمة ، ولا سيما شؤون الحسين (ع) ، فليس فيما ذكر في الأخبار شأنا خارجا عن شؤونه .

فلما سمع السيد الأجل هذه المقالات حمد الله تعالى وشكر له على معلومية السر والحكمة في شأن الزائرين والباكين .

أقول : إن من أمعن النظر وتأمل في سنة الله تعالى وحكمته من جهة بيان الله تعالى كيفية واقعة الطفوف ، وكيفية شهادة سيد الشهداء (روحي له الفداء) وابتلائه تعالى كل نبي ووصي ممن عبروا عن أرض كربلاء ببلاء ، ثم إلهامه تعالى إياه سر ذلك ، ومن جهة بيانه تعالى ذلك الأمر لكل ملك من الملائكة ، وأمره تعالى الأنبياء والمرسلين والملائكة بالبكاء ، وإبكائه تعالى إياهم بذكر المصائب ونحو من الرثاء على نهج أشرف وأعلى .

إعلم أن الغرض الأهم وما فيه النفع أشمل وأعم من خلق الغبراء والخضراء ، جعلها مجلس تعزية الحسين (ع) ومآدب مأتمه قبل ان يخلق بدنه وبعد أن يخلق إلى أن تقوم

الساعة ، فإذا علم ذلك . علم أيضا حقيّة ما ذكره الشيخ حسين في باب التمثيل ..

وإظهار الوجه والسر والأمر الأعجب بل الطريق الأوضح في ذلك للمتأملين والمتدبرين في الحكم والأسرار ، هو أن الله رب العزة يقول في مقام أسرار رسوله وحبيبه وحرصه على هداية الناس : ﴿ لعلك باخع نفسك ﴾ [١] ، وفي مقام ارتكابه المشقه العظيمة في العبادات : ﴿ طه ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي ﴾ [٢] فالمقصود من هاتين الآيتين الشريفتين بيان أنه تعالى يكره تأذي حبيبه بارتكابه المشقة الشديدة ، ولو كان ذلك في أعظم العبادات كالصلاة وهداية الناس .

مع ذلك قد أخبر الله تعالى رسوله بما يقع في الطفوف من كيفية شهادة سيد الشهداء (روحي له الفداء) ، وذلك الأخبار منه تعالى كان كرّات ومرات لا تحصى ، وقد أرسل الله تعالى اصنافا من الملائكة المقربين وأعاظم الكروبيين لأجل ذلك الأخبار ، وبيان ذلك المطلب وقد كانت جملة من تلك البيانات بنزول الملائكة - أعني بياناً بعد بيان ونزولا بعد نزول - قبل ولادة سيد الشهداء .

ثم أنه لما أتت عليه من مولده سنة كاملة ، هبط على رسول الله (ص) إثنا عشر ملكا ، فكل منهم يخبر النبي (ص) بشهادة ولده ، ثم أنه لم يبق في السموات ملك مقرب إلاّ ونزل الى النبي (ص) كل يعزيه في الحسين (ع) ويخبره بكيفية شهادته وثواب ما يعطى ، ويعرض عليه تربته ، فكان النبي (ص) في كل وقت من أوقات أخبار الملائكة بكيفية الشهادة تجري دموع عينيه على خديه ، وكاد أن يفارق روحه - الذي هو العقل الأعظم والعقل الكل - بدنه الطيب الطاهر من كثرة الأحزان وتزاحم الغموم والأشجان [٣] .

وهكذا كان حال وليّ الاولياء وسيد الاوصياء وخير الكل بعد اخيه ، أعني أمير

---

(١) سورة الكهف آية رقم (٦) .

وباخع نفسك : اي قاتل نفسك بالغم والوجد عليهم .

(٢) سورة طه ، آية رقم (١، ٢) .

(٣) راجع العوالم ج (١٧) - باب (١١) : وفيه مصادر .

المؤمنين (ع) ، وكذا حال الصديقة المعصومة المظلومة ، وكذا حال الإمام المسموم الحسن المجتبى ، ففي كل وقت من أوقات بكاء هؤلاء المعصومين كاد أن يفنى وينعدم العالم .

وحاصل وخلاصة المطلب : أنه قد ظهر للعاقل العارف المتدبر أن بكاء رسول الله (ص) في مصائب الحسين (ع) وكيفية شهادته ، كان أعظم عند الله تعالى من صلاته وطاعته وحرصه في هداية الناس والتبليغ ، بل لا أستبعد ان يقال : أن أعظم اعمال هؤلاء المعصومين الذي به بلغ مقامهم المقام المحمود الذي ليس فوقه مقام من المقامات الإمكانية ، كان هو البكاء على الحسين بتذكر كيفية شهادته ، وهو - أي بكاء هؤلاء الأطهار المعصومين - كان بحسب الدرجة فوق درجات صبرهم ورضاهم بقضاء الله وقدره وتفويضهم الأمر إليه تعالى .

يا إخواني ويا شيعة سيد الشهداء ، إذا كنتم على اطلاع مما مضى فاسمعوا ما يأتي ..

فنقول : آه اوه ثم آه اوه من الخوض والشروع في كيفية الشهادة ، لا تذمّوني على إطالتي المقدمات ، ولا تلوموني على إكثاري من ذكر المناسبات ، فوالله الذي لا اله إلاّ غيره إذا اردت الخوض والشروع في كيفية الشهادة ترتعد فرائصي ، ويدهش عقلي ، وتذوب مهجتي ، ويزيد ولهي واضطرابي ، وكأني أسمع في المقام من ألسنة أحوال الأقلام والأصابع ، ولا سيما السبابة والإبهام مقالة : إياك إياك والجسارة والجرأة على ذكر كيفية الشهادة ، خف واخش من إنصباب نيران القلب على الأعضاء ، ومن احتراق السبابة والإبهام واشتعال الأقلام ..

وكيف لا ؟ فأنت معتاد على ذكر المناقب والفضائل لأئمة الأنام من طرق المخالفين ليتم الحجة والإلزام ، فاذكر أيضاً منقبتين مناسبتين للمقام .

احداهما : ما أخرجه " الرسّعني " عن أبي علقمه مولى بني هاشم قال : (صلى بنا النبي (ص) الصبح ، ثم التفت إلينا فقال : معاشر أصحابي ، رأيت البارحة عمي حمزة ابن عبد المطلب ، وأخي جعفر بن أبي طالب ، وبين أيديهما طبق من

نبق[١] فأكلا ساعة ، ثم تحوّل النبق عنبا فأكلا ساعة ، ثم تحوّل العنب رطبا فأكلا ساعة ، فدنوت منهما وقلت : بأبي أنتما ، أي الأعمال وجدتما أفضل ؟ قالا : فديناك بالآباء والأمهات ، وجدنا أفضل الآعمال الصلاة عليك ، وسقى الماء ، وحب علي بن أبي طالب (ع)) ، الحديث[٢] .

وثانيهما : ما نقله صاحب " مفتاح النجاة " فقال : أن أمير المؤمنين (ع) قال : قال لي النبي : أجلس ، فجلست ، وصعد على منكبي فنهضت به ، فرأى بي ضعفاً فنزل ، وجلس لي وقال : اصعد على منكبي ، فصعدت على منكبه ، قال : فنهض بي ، قال : فانه تخيل لي اني لو شئت لنلت أفق السماء ، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر ونحاس ، فجعلت ازاوله عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه ، حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله (ص) : اقذف به ، فقذفت فتكسّر كما تتكسر القوارير ..

فلما أراد أن ينزل أمير المؤمنين (ع) ألقى نفسه من صوب الميزاب تأدبا ، ولما وقع على الأرض تبسم ، فسأله النبي (ص) عن تبسمه ، قال : لاني ألقيت نفسي من هذه المكان وما أصابني ألم ، قال : كيف يصيبك ألم وقد رفعك محمد وانزلك جبرائيل ؟ .

آه آه اوّه اوّه ، ان اعتذر من لم يمت أسفاً في مصائب سيد الشهداء فلا اعتذار لمن لا يسكب عوض الدموع ولا يشق الجيوب شق جيب الثكلى ، ولا يحثُ التراب على سنامه الأعلى ، وأعرض عن شدخ جبهة الحجر فولى ، وكيف لا ؟ أما كان خامس أهل الكساء وحجة الله على من فوق الأرضين والسموات العلى ، بضعة المصطفى ، ومهجة المرتضى ، وثمرة فؤاد الزهراء ، وقرة عين المجتبى ، ومن ليس ديته إلاّ الله ، فكيف أردته سيوف الكفار ورماح الفجار ونبال الأشرار وأحجار أهل الضلال عن جواده في أرض كربلا منكبا على وجهه الاعلى ..

آه آه .. من توجّهه وألمه حين سقوطه من جواده ، وكيف لا ؟ فكان قطعات

---

(١) النبق : حمل السدر .

(٢) دار السلام ج (١) ص (٤٣) .

السيوف والرماح ونصال[١] السهام والنبال المكسورة الثابتة في جسده أفراخ طيور نائمات في أوكار الجراحات ، وقد وصف جملة من حالاته في تلك الساعات ولده التاسع المنتظر القائم (روحي له الفداء وعجل الله فرجه) في الزيارة القائمية ، فنذكر ها هنا جملة من فقراتها الشريفة ، فقال (روحي له الفداء) :

"فلما رأوك ثابت الجأش[٢] غير خائف ولا خاش ، نصبوا لك غوائل مكرهم ، وقاتلوك بكيدهم وشرّهم ، وأمر اللعين جنوده فمنعوك الماء ووروده ، وناجزوك[٣] القتال ، وعاجلوك النزال ، ورشقوك بالسهام والنبال ، وبسطوا إليك أكف الإصطلام[٤] ، ولم يرعوا لك ذماما ، ولا راقبوا فيك آثاما في قتلهم أوليائك ، ونهبهم رحالك ، وأنت مقدّم في الهبوات[٥] ، ومحتمل للأذيّات ، قد عجبت من صبرك ملائكة السماوات ، فأحدقوا بك من كل الجهات ، وأثخنوك بالجراح ، وحالوا بينك وبين الرواح ، ولم يبق لك ناصر ، وأنت محتسب صابر ، تذبّ عن نسوتك وأولادك ، حتى نكّسوك عن جوادك ، فهويت إلى الأرض جريحا ، تطأك الخيول بحوافرها ، وتعلوك الطغاة ببواترها ، قد رشح للموت جبينك ، واختلفت بالإنقباض والإنبساط شمالك ويمينك ، تدير طرفا خفيا الى رحلك وبيتك ، وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهاليك ، وأسرع فرسك شاردا ، إلى خيامك قاصدا ، محمحما باكيا ، فلما رأين النساء جوادك مخزيًا ، ونظرن سرجك عليه ملويًا ، برزن من الخدور ، ناشرات الشعور ، على الخدود لاطمات ، الوجوه سافرات ، وبالعويل داعيات ، وبعد العز مذللات ، وإلى مصرعك مبادرات ، والشمر جالس على صدرك ، [وواضع][٦] سيفه على نحرك ، قابض على شيبتك بيده ، ذابح لك بمهنّده ، قد سكنت حواسّك ، وخفيت أنفاسك ، ورفع على القنا رأسك ، وسبي أهلك كالعبيد " .

---

(١) النصل : حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض .

(٢) الجأش : رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع .

(٣) نجز : تعجّل .

(٤) اصطلمه : استأصله .

(٥) الهبوه : الغبرة .

هذا ، أقول : فوالله الذي فضّل محمدا وأهل بيته المعصومين المظلومين على العالمين ، وأبان فضلهم عند الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين ، بتحملهم الشدائد وصبرهم في المصائب التي تضمّنتها هذه الفقرات ، أن ما في هذه الفقرات يكاد أن تنفطر به السموات العلى وينهر عن المحبين المخلصين لذة الرقاد والكرى ، فهذه الفقرات والله كافية في الحكم بلزوم حشو الرماد والتراب على رؤوس الموالين الأصفياء في مجالس العزاء ، ومآدب البكاء على سيد الشهداء (روحي له الفداء) ، وهكذا في الحكم بوجوب لطم الصدور والجباه إلى أن تجري منها الدموع ، وتلطيخ الأبدان والوجوه والرؤوس واللحى بالطين والوحل ، وتعرية الأجساد عن الثياب في يوم العاشوراء ..

وكيف لا ؟ وكيف يتحقق بدون فعل ذلك التمسك بالعروة الوثقى ؟ ، فنذكر ها هنا ما يكون كالشرح والبيان لهذه الفقرات الصادرة عن حجة الله فنقول : فبينما هو واقف اذ أتاه حجر فوقع في جبهته ، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه ، فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب فوقع السهم في صدره - وفي بعض الروايات على قلبه - فقال الحسين : " بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله " ، ورفع رأسه إلى السماء وقال : " إلهي إنك تعلم أنهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره " ، ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب ، فوضع يده على الجرح ، فلما امتلأت رمى به إلى السماء فما رجع من ذلك الدم قطرة ، وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين بدمه إلى السماء ..

ثم وضع يده ثانيا فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته وقال : " هكذا أكون حتى ألقى جدي رسول الله وأنا مخضوب بدمي وأقول : " يا رسول الله قتلني فلان وفلان " .. ثم ضعف من القتال فوقف ..

فكلما أتاه رجل وانتهى إليه انصرف عنه ، حتى جاءه رجل من كندة يقال له مالك ابن اليسر (لع) فشتم الحسين (ع) فضربه بالسيف على رأسه ، وعليه برنس[1] فامتلأ

---

(١) البرنس ، بالضم : قلنسوة طويلة ، أو كل ثوب رأسه منه ، دراعة كان أو جبة أو ممطرا .

دما ، فقال له الحسين : " لا أكلت بها وشربت ، وحشرك الله مع الظالمين " ، ثم ألقى البرنس ولبس قلنسوة[1] واعتم عليها وقد أعيا[2] ..

وفي بعض الأخبار أنه ألقى البرنس من رأسه ، ثم جاء إلى الخيمة وطلب خرقة ، فلما أتوه بها شدّها على جراحته وليس فوقها قلنسوة واعتمّ عليها[3] .

وفي رواية : فنادى في تلك الحالة : " يا زينب يا ام كلثوم ويا سكينة ، ويا رقية ، ويا فاطمة ، عليكن مني السلام ، فأقبلت زينب فقالت : يا أخي ، أيقنت بالقتل ؟ فقال : كيف لا أيقن وليس لي معين ولا نصير ؟ فقالت : يا اخي ردّنا الى حرم جدنا ، فقال : هيهات ، لو تركت ما ألقيت نفسي في المهلكة ، وكأنكم غير بعيد كالعبيد يسوقونكم أمام الركاب ويسومونكم سوء العذاب ..

فلما سمعته زينب بكت وجرت الدموع من عينيها ونادت : " وا وحدتاه ، وا قلّة ناصراه ، وا سوء منقلباه ، وا شؤم صباحاه " فشقّت ثوبها ونشرت شعرها ولطمت على وجهها ، فقال الحسين (ع) لها : مهلا يا بنت المرتضى ، إنّ البكاء طويل ...

فأراد أن يخرج من الخيمة فلصقت به زينب فقالت : مهلا يا أخي توقف حتى أزوّد من نظري وأودعك وداع مفارق لا تلاق بعده ، فمهلا يا أخي قبل الممات هنيئة لتبرد مني لوعة وغليل ، فجعلت تقبّل يديه ورجليه ، وأحطن به سائر النسوان ويقبّلن يده ورجله ، فطلب ثوبا خلقا ليلبسه تحت ثيابه .. إلى آخر الخبر .

فلبثوا هنيئة ثم عادوا إليه وأحاطوا به ، فخرج عبد الله بن الحسن بن علي (ع) - وهو غلام لم يراهق - من عند النساء ، فلحقته زينب بنت علي (ع) لتحبسه .. [فقال الحسين (ع) : إحبسيه يا اختي][4] فأبى وامتنع امتناعا شديدا ، فقال : لا والله لا أفارق عمي ، فجاء حتى وقف إلى جنب الحسين ، فأهوى بحر بن كعب وقيل حرملة بن

---

(١) القلنسوة : تُلبس في الرأس .

(٢) البحار ج (٤٥) ص (٥٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٩٥) .

(٣) اللهوف ص (٥٢) .

(٤) لم تكن في الاصل وليست في اللهوف ، انما نقلناها عن الارشاد .

كاهل الى الحسين (ع) بالسيف ، فقال له الغلام : ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي ؟ فضربه بالسيف فاتّقاها الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد فإذا هي معلّقة ، فنادى الغلام : يا اماه ، فأخذه الحسين وضمّه إليه وقال : يا ابن أخي، اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير ، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين[1] .

قال الراوي : فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه الحسين (ع) ، ثم ان شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين (ع) فطعنه بالرمح ، ثم قال : عليّ بالنار أحرقه على من فيه ، فقال الحسين (ع) : يا ابن ذي الجوشن ، أنت الداعي بالنار لتحرق على أهلي ، احرقك الله بالنار ، وجاء شبث فوبّخه واستحيا وانصرف[2] .

أقول : فالمستفاد من هذا الخبر كما نقله جمع من خدمة الأخبار والآثار ، كالمفيد ، وابن طاووس ، والمجلسي ، ان شهادة عبد الله بن الحسن كانت في حال ركوبه قبل سقوطه عن فوق جواده ، وما توهمه بعض من ان شهادته كانت بعد سقوط الامام (روحي له الفداء) من فرسه في وجه الأرض مما ليس له مستند ..

أقول : إخواني ، إذا علمتم ما ذكرنا فاستمعوا بعد ذلك لكيفية سقوطه عن جواده ، فإن سقوطه عن جواده [كان][3] بعد وقوع كل ما مرّت الاشارة إليه ، فعبارات العلماء وخدمة الآثار وان كانت متناسبة في ذلك من وجه ومتلائمة من جهة ، إلاّ أنها متغايرة ومختلفة من بعض الوجوه .

فما في اللهوف لابن طاوس : أنه لما أثخن الحسين بالجراح وبقي كالقنفذ ، طعنه صالح بن وهب المري على خاصرته طعنة ، فسقط الحسين عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن وهو يقول : " بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله " ، ثم قام (ص) ..

قال الراوي : فخرجت زينب من باب الفسطاط وهي تنادي : " وا اخاه ، وا سيداه ، وا أهل بيتاه ، ليت السماء أطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدكت على السهل " ..

---

(١) الارشاد ص (٢٤١) ، اللهوف ص (٥٣) ، والبحار ج ((٤٥) ص(٥٣) ، عنهما ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٩٦) .

(٢) اللهوف ص (٥٣) ، عنه العوالم ج (١٧) ص (٢٩٦) .

(٣) اضفناها ليستقيم المعنى .

قال : وصاح الشمر بأصحابه : ما تنتظرون بالرجل ؟ ، قال : وحملوا عليه من كل جانب ، فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى ، وضرب الحسين زرعة فصرعه ، وضربه آخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كبا (ع) بها لوجهه ، وكان قد أعيا ، وجعل ينوء[1] ويكبو ، فطعنه سنان بن أنس النخعي (لع) في ترقوته ، ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني[2] صدره ، ثم رماه سنان أيضا بسهم فوقع السهم في نحره ، فسقط وجلس قاعدا ، فنزع السهم من نحره ، وقرن كفّيه جميعا فكلما امتلأتا من دمائه خضّب بها رأسه ولحيته وهو يقول : هكذا ألقى الله مخضبا بدمي مغصوبا على حقّي[3] .

وأما أبو مخنف فقال في كتابه : قال الشمر : أيها الأمير إن هذا الرجل يفنينا عن آخرنا مبارزة ، قال : كيف نصنع به ؟ قال : نتفرّق عليه ثلاث فرق ، فرقة بالنبل والسهام ، وفرقة بالسيوف والرماح ، وفرقة بالنار والحجارة ، ونعجل عليه ، فجعلوا يرشقونه بالسهام ويطعنونه بالرماح ويضربونه بالسيوف ، حتى أثخنوه بالجراح ، واعترضه خولى بن يزيد الأصبحي (لع) بسهم فوقع في لبته فأرداه عن ظهر جواده إلى الأرض صريعا يخور بدمه ..

وروي : أن السهم رماه أبو قدامة العامري ، فجعل ينزع السهم بيده ويتلقى الدم بكفيه ويخضّب به لحيته ورأسه الشريف ويقول : هكذا ألقى ربي الله ، وألقى جدي رسول الله وأشكو إليه ما نزل بي ، وخرّ صريعا مغشيا عليه ، فلما أفاق من غشيته وثب ليقوم للقتال فلم يقدر ، فبكى بكاء عاليا ونادى :

" وا جداّه ، وا محمداه ، وا أبا القاسماه ، وا أبتاه ، وا علياه ، وا حسناه ، وا جعفراه ، واحمزتاه ، وا عقيلاه ، وا عباساه ، وا غربتاه ، وا عطشاه ، وا غوثاه ، وا قلة ناصراه ، أأقتل مظلوما وجدي محمد المصطفى ، وأذبح عطشانا وأبي علي المرتضى ، وأترك مهتوكا وأمي فاطمة الزهراء " ..

---

(١) ينوء : ينهض .

(٢) البواني : اضلاع الصدر .

(٣) اللهوف ص (٥٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٩٨) ، البحار ج (٤٥) ص (٥٤) .

ثم غشي عليه فبقى مكبوباً على وجهه ثلاث ساعات من النهار ، والقوم في حيرة في قتله خوفا أنه حي أم مات ، فقصده رجل من كندة فضربه على مفرق رأسه الشريف فشق هامته ، فسال الدم على شيبه وطاحت البيضة فأخذها الكندي ، فدعى الإمام (ع) فقال : لا أكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله تعالى مع القوم الظالمين ..

قال أبو مخنف : وبقى الحسين (ع) مكبوبا على الأرض ، ملطّخا بدمه ثلاث ساعات من النهار ، رامقا بطرفه إلى السماء وهو يقول : صبراً على قضائك يا رب ، لا إله سواك يا غياث المستغيثين[1] .

وأما المجلسي فقال في كتابه : قال صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب : ولما ضعف نادى شمر (لع) : " ما وقوفكم وما تنتظرون بالرجل ؟ قد أثخنته الجراح والسهام ، إحملوا عليه ثكلتكم أمهاتكم " ، فحملوا عليه من كل جانب ، فرماه الحصين ابن [نمير][2] (لع) في فيه ، وأبو أيوب الغنوي بسهم في حلقه ، وضربه زرعة بن شريك التميمي ، وكان قد طعنه سنان بن أنس النخعي في صدره ، وطعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته ، فوقع إلى الأرض على خده الأيمن ، ثم استوى جالسا ونزع السهم من حلقه ، ثم دنا عمر بن سعد من الحسين (ع) ...

قال حميد : خرجت زينب بنت علي وقرطاها يجولان بين أذنيها وهي تقول : " ليت السماء انطبقت على الأرض ، يا عمر بن سعد ، أيقتل أبو عبدالله وأنت تنظر إليه ؟ " ودموع عمر تسيل على خديه ولحيته وهو يصرف وجهه عنها[3] .

- وعن الإرشاد : فلم يجبها عمر بشيء ، فقالت : ويحكم ، أما فيكم مسلم ، فلم يجبها أحد بشيء -[4] والحسين (ع) جالس وعليه جبة خز وقد تحاماه الناس ، فنادى شمر : ويلكم ما تنتظرون به ؟ أقتلوه ثكلتكم أمهاتكم ، فضربه زرعة بن شريك فأبان

---

(١) ابو مخنف في المقتل المتداول ص (١٤٠ - ١٤٢) .

(٢) في المصدر [تميم] .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (٥٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٩٩) ، كلاهما نقلا عن المناقب ومحمد ابن ابي طالب .

(٤) الارشاد ص (٢٤٢) .

كفّه اليسرى ، ثم ضربه على عاتقه ، ثم انصرفوا عنه وهو يكبو مرة ويقوم أخرى ، فحمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالرمح فصرعه[1] .

أقول : ان هذه الإختلافات في كلمات هؤلاء الفضلاء مما يمكن ان يرجع إلى الجمع وعدم المنافات ، لأن قضية سقوطه (روحي له الفداء) من جواده يمكن أن يكون السبب فيها جميع هؤلاء الكفار الذين مرت الإشارة إلى أسمائهم ، فلا منافات ولا تناقض من هذه الجهة ، ثم ان سائر الإختلافات التي هي بحسب الزيادة والنقيصة مثل ذكر أبي مخنف انكباب الامام (روحي له الفداء) مدّة ثلاث ساعات ولم يذكره غيره ، ومثل خروج زينب الطاهرة المظلومة من الخيمة ومجيئها إلى الميدان ، فإنه لم يذكره أبو مخنف ليس من التناقض في شيء ، وهكذا الكلام في سائر الإختلافات ثم لا بد في المقام من بيان أمور ..

الأول : أن كلام أبي مخنف من صدره وذيله يفيد أن انكبابه على وجهه مدة ثلاث ساعات قد اتفق مرتين ، فيكون جميع مدته ست ساعات ، ويمكن أن يقال : أن مقصود أبي مخنف كان الإشارة إلى ثلاث ساعات فقط إلاّ أنه كرر ذلك تسامحا للتوضيح .

الثاني : أن السر في رفع الكفار أياديهم عن التعرض للإمام (ع) حيث لم يرموه بالاحجار والنبال والنيران والأخشاب ، ولم يضربوه بالسيوف ، ولم يطعنوه بالرماح ، في مدة تلك الساعات الثلاث ، مع أنهم (لعنهم الله وعذبهم عذابا شديدا) كانوا يفعلون كل ذلك ويستعملون كل المكر والحيلة قبل سقوطه من جواده (روحي له الفداء) ، وهكذا بعد سقوطه من جواده إلى وقت الإنكباب على وجهه في مدة ثلاث ساعات ، هو أن ذلك الانكباب منه في تلك الساعات انما حصل له (روحي له الفداء) من شدة الإنكسار والضعف في روح حياته الذي كان هو السبب في حياة العالم الأكبر ، وبقاء روحه من شدة الضعف والإنكسار في تلك الساعات في قلبه الذي كان خزانة الله ..

فتضعضعت حينئذ وجودات جميع الموجودات والذوات والهويات الإمكانية بقضها

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٥٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٩٩) .. وهي تتمة للرواية المتقدمة عن المناقب .

وقضيضها[1] ، في كل عالم كانت من العوالم ، من عالم الملك والملكوت والغيبة والشهود ، وفي جميع النشآت ، من نشأة الدنيا ، ونشأة البرزخ ، ونشأة الآخرة ..

فلما وقعت هذه الثلمة في الوجودات ، غلبت الإضطرابات والحيرة والوله والدهشة على الكفار (عذبهم الله) وضعفت ذواتهم الخبيثة ووجوداتهم الخسيسة ، بحيث لم يبق في نفوسهم قوة الأمر والنهي ، ولا في حواسهم وأبدانهم قوة الإطاعة والإنقياد لنفوسهم ، وذلك من حيث لا يشعرون ، ثم فعلوا ما فعلوا ليهلكوا عن بينة ويعذبهم الله عذاب الأولين والآخرين .

والثالث : أن كلام ابي مخنف يفيد أن غشيته (روحي له الفداء) بعد سقوطه عن جواده قد تحققت مرتين ، واتفق بكاؤه بكاء عاليا بعد أن أفاق من غشيته الأولى ولم يقدر على النهوض للجهاد ، فالسر في هذا البكاء هو أن عوالم الإمكان - بأسرها وحذافيرها ومن فيها وما فيها - وإن كانت تبكي بكاء الثكلى من أول ليلة عاشوراء ، بكاءاً متصلا متتاليا إلى تحقق تلك الحالة لسيد الشهداء (روحي وأرواح العالمين بأسرها فداه) إلاّ أن في تلك الحالة قد رفع الضجيج والعجيج والبكاء والنحيب من جميع اصقاع الوجودات وانحاء الممكنات ، من الصدر الى الساق ، ومن الباب إلى المحراب ، بحيث أن العالم بأسره كأنه نفس البكاء وعين النحيب والضجة ، لأن سيد الشهداء (روحي له الفداء) كان قتيل العبرة .

ثم أن العناية الأزلية لما اقتضت أن يكون السبب الاقوى والغاية العظمى في وصول الفيوض والمواهب من رب العزة الى الخلق من بدو الخلق الى انتهائه في السلسلة الطولية والعرضية هو البكاء على سيد الشهداء (روحي له الفداء) ، كان بكاؤه على نفسه الشريفه وأهل بيته - بما هم في تلك الحالة التي لا يسع في عالم الامكان ما يكون فوقها من أنواع المصيبة ودرجات البلاء - ما يكون بمنزلة الزينة والتاج لبكاء الباكين ، وأصلا أصيلا في ذلك ، بل مصيّرا كل قطرة من دموع الباكين مطفأ ومخمداً للنيران الملتهبة

---

(١) اي بكل ما فيها .

في الجحيم ، مع أنه لم يبق له (روحي له الفداء) فرصة البكاء بعد ذلك .

فإذا سمعت هذه الأسرار الدقيقة وأخذتها بمجامعها المحرقة للقلوب والمبكية للعيون والمذيبة للمهج والأفئدة ، فلنرجع الى ما كنا فيه من بيان أمر الشهادة فنقول :

قال أبو مخنف : فابتدر إليه اربعون رجلا كل منهم يريد حز رأسه الشريف ، وعمر ابن سعد (لع) يقول : يا ويلكم عجّلوا عليه ، وكان أول من ابتدر إليه شبث بن ربعي الملعون وبيده [سيف محدودب][1] فدنى منه ليجتزّ رأسه الشريف فرمقه بطرفه فرمى السيف من يده وولّى هاربا وهو يقول : ويحك يا ابن سعد ، تريد أن تكون بريئا من قتل الحسين واهراق دمه ، وأكون انا مطالبا بدمه ؟ معاذ الله أن ألقى الله تعالى بدمك يا حسين ..

فأقبل إليه سنان بن أنس النخعي (لع) [فكان كوسجانيا[2] ، قصير الوجه ، أبرص][3] فقال : ثكلتك أمك وعدموك قومك ، لم رجعت عن قتله ؟ فقال : يا ويلك انه فتح عينيه في وجهي فشبهتها عيني رسول الله ، فاستحييت أن أقتل شبيها لرسول الله (ص) ، فقال له : يا ويلك ، هلم إليّ بالسيف فأنا أحق منك بقتله ..

فأخذ السيف وهمّ ان يعلو رأسه ، فنظر (ع) إليه فارتعد سنان فزعا منه وسقط السيف من يده وولّى هاربا ، فأقبل الشمر (لع) فقال : ثكلتك أمك ، ما أرجعك عن قتله ؟ فقال : يا ويلك ، إنه فتح في وجهي عينيه فتذكرت شجاعة أبيه فذهلت عن قتله ..

فقال : يا ويلك ، إنك لجبان في الحرب ، هلمّ إليّ بالسيف فوالله ما أحدا أحق مني بدم الحسين ، إني لأقتله سواء شبه المصطفى أو علي المرتضى ، فأخذ السيف من يده وركب صدر الحسين (روحي له الفداء) فنظر إليه ولم يرهب منه وقال له : لا أظن أني كمن أتاك ، فلست أرد عن قتلك يا حسين ..

---

(١) في المصدر [السيف] .

(٢) كوسجانيا : اي الناقص الاسنان .

(٣) في الاصل دون المصدر .

فقال له الحسين (ع) : من أنت ؟ فلقد ارتقيت مرتقاً عظيما ، طالما قبّله رسول الله (ص) .

فقال : أنا الشمر الضبابي[١] .

فقال الحسين (ع) : أما تعرفني ؟ .

فقال - ولد الزنا - : بلى أنت الحسين بن علي بن ابي طالب وأمك فاطمة الزهراء ، وجدك محمد المصطفى ، وجدتك خديجة الكبرى .

فقال (ع) : يا [ويلك][٢] عرفتني فلم قتلتني .

فقال [الملعون المبروص][٣] : أطلب بقتلك الجائزة عند يزيد بن معاوية .

فقال الحسين (ع) : أيما أحب إليك شفاعة جدي رسول الله (ص) أو جائزة يزيد الملعون بن الملعون .

فقال : دانق[٤] من جائزة يزيد أحب إلي من شفاعة جدك وأبيك .

فقال (ع) : إذا كان لابد من قتلي فاسقني شربة من الماء .

فقال : هيهات هيهات ، والله ما تذوق الماء أو تذوق الموت غصّة بعد غصّة وجرعة بعد جرعة ...

فقال : يا ابن أبي تراب ، ألست تزعم أن أباك على الحوض يسقي من أحب ، إصبر حتى يسقيك أبوكُ .

فقال (ع) له : سألتك بالله ، إلاّ ما كشفت لي عن لثامك لأنظر إليك .

قال : فكشف له لثامه فإذا هو أبرص أعور ، له بوز كبوز الكلب و[نقر كنقر][٥] الخنزير .

---

(١) في الاصل : [انا الملعون بن الملعون ، انا الشمر ..] وليست في المصدر .

(٢) هكذا الاصل وفي المصدر : [ويحك] .

(٣) في الاصل دون المصدر .

(٤) دانق : سدس الدينار والدرهم .

(٥) هكذا في الاصل وفي المصدر [شعر كشعر] .

فقال له الامام (ع) : صدق جدي رسول الله (ص) .

فقال له الشمر ، وما قال جدك ؟

قال : سمعته يقول لابي عليا : يا علي ، يقتل ولدك هذا أبرص أعور له بوز كبوز الكلاب و[نقر كنقر][١] الخنزير .

فقال : يشبّهني جدك رسول الله بالكلاب والله لأذبحنّك من القفا جزاء لما شبهني جدك ..

ثم أكبّه على وجهه وجعل [يهبّر][٢] أوداجه بالسيف وهو يقول :

أقتلك اليـــوم ونفسـي تعلـم ... علما يقينا ليس فيه مغـرمُ

أن أبـــاك خيـــر من يكلـــم ... بعد النبي المصطفى المعظمُ

أقتلك اليــوم وسوف أنـــدم ... وإن مثواي غـــدا جـهـنـــمُ

[أفيض دمك بالتــراب بغصّـة ... ولا لأولاد النبـي أرحـــمُ][٣]

قـال : وكلمـا قطع منه عـضوا نادى (ع) : " وا محـمـداه ، وا جداه ، وا ابتـاه ، وا حسناه ، وا جعفراه ، واحمزتاه ، وا عقيلاه ، وا عباساه ، وا قتيلاه ، وا قلة ناصراه ، وا غربتاه " ..

[ثم أنشأ يقول :

أيا شمر خاف الـلـه واحفـظ قرابتي ... من الجد منسوبا إلى القائم المهدي

أيــا شـمـر تقتلنـي وحيـــدرة أبي ... وجدي رسول الـلـه اكـرم مهتـــدِ

وفاطمــــة أمي والزكـي ابن والدي ... وعمي هو الطيار في جنـــة الخـلدِ

ونــادى ألا يا زينـــب يا سكينـــة ... أيا ولدي من ذا يكـون لكم بعــدي

ألا يا رقـــية يا أم كلـــثوم أنتـــم ... وديعـة ربي اليـــوم قـد قـرب الوعدِ

---

(١) هكذا في الاصل وفي المصدر [شعر كشعر] .

(٢) هكذا في الاصل دون المصدر : [يحز] .

(٣) في الاصل دون المصدر ، وهو ظاهر الضعف .

يا شمر ارحـــم ذا العليل وبعــــده حريما بلا كفل يلي[١] أمرهم بعدي
سأبكي لكم جـــدي واسعد من بكى على رزئكم والفوز في جنـــة الخلدِ
ســــلام عليكـــم ما أمـــرّ فراقكـــم فقوموا لتوديعي فذا آخـــر العهــدِ

قال : فقطع (لع) عليه شعره][٢] واحتز رأسه وعلاه على قناة طويلة[٣] .

قال في الملهوف : فقال عمر بن سعد (لع) لرجل عن يمينه : إنزل ويحك إلى الحسين فأرحه ، قال : فبدر إليه خولى ابن يزيد الاصبحي (لع) ليجتز رأسه فأرعد ، فنزل إليه سنان ابن أنس النخعي (لع) فضربه بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول :

إني لأجتزّ رأسك وأعلم أنك ابن رسول الله ، وخير الناس أبا وأما ، ثم اجتزّ رأسه الشريف المعظم[٤] .

وفي كتاب شهاب الدين : فأدركته زينب اخته وهو ينحره ، فألقت بنفسها عليه فلكزها[٥] برجله فقالت : خلّ عنه واقتلني بدلا عنه ، فأعرض عنها ومكّن السيف منه ، وكلما قطع عضوا منه نادى : " وا جداه ، وأبا القاسماه ، وا أبتاه ، وا علياه ، وا حسناه ، وا حبيباه ، وا عماه ، واعطشاه ، وا عقيلاه ، وا جعفراه ، وا حمزتاه ، وا عباساه ، وا مصيبتاه ، و اقلة ناصراه ، وا غوثاه ، أأقتل مظلوما وجدي محمد المصطفى ، وأبي على المرتضى ، وأمي فاطمة الزهراء " ؟!

قال في البحار : فحمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالرمح فصرعه[٦] ، فقال لخولى بن يزيد : اجتزّ رأسه ، فضعف وارتعدت يده ، فقال له سنان : فتّ الله عضدك

---

(١) بلى الثوب : اي خلق ، فهو بال .
(٢) في الاصل دون المصدر ، وفي الابيات ضعف ظاهر ، ولم نعثر عليها في المصادر فأثبتناها كما هي عليه .
(٣) المقتل المتداول لابي مخنف ص (١٤٢- ١٤٧) .
(٤) الملهوف ص (٥٤) ، عنه العوالم ج (١٧) ص (٢٩٨) .
(٥) اللكز : هو الوكز . قاله في القاموس .
وفي المجمع اللكز : الضرب بالجمع على الصدر ، ويقال اللكز : الضرب بجميع الجسد .
(٦) صرعه : أي طرحه .

وأبان يدك ، فنزل إليه شمر (لع) وكان اللعين أبرص ، فضربه برجله فألقاه على قفاه ، ثم أخذ بلحيته ، فقال الحسين (ع) : أنت الأبقع الذي رأيتك في منامي ، فقال : أتشبّهني بالكلاب ؟ ثم جعل يضرب بسيفه مذبح الحسين (ع) وهويقول :

أقتلك اليوم ونفسي تعلم   علما يقينا ليس فيه مزعمُ
ولا مجال لا ولا تكتم   ان اباك خير من تكلمُ[1]

وروي في المناقب باسناده عن عبدالله بن ميمون ، عن محمد بن عمرو بن الحسن قال : كنّا مع الحسين (ع) بنهر كربلا ، ونظر إلى شمر بن ذي الجوشن وكان أبرص فقال : الله أكبر الله أكبر ، صدق الله ورسوله ، قال رسول الله (ص) : كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دم أهل بيتي ..

ثم قال : فغضب عمر بن سعد (لع) ثم قال لرجل عن يمينه : انزل ويحك إلى الحسين فأرحه ، فنزل إليه خولى بن يزيد الأصبحي (لع) فاجتزّ رأسه ..

وقيل بل جاء إليه الشمر وسنان بن أنس ، والحسين (ع) بآخر رمق يلوك لسانه من العطش ويطلب الماء ، فرفسه شمر (لع) برجله وقال : يا ابن أبي تراب ، ألست تزعم أن أباك على حوض النبي يسقي من أحبّه ؟ فاصبر حتى تأخذ الماء من يده ، ثم قال لسنان : اجتزّ رأسه قفاءً ، فقال سنان : والله لا أفعل فيكون جده محمد (ص) خصمي ، فغضب شمر (لع) وجلس على صدر الحسين (ع) وقبض على لحيته وهمّ بقتله ، فضحك الحسين (ع) فقال : أتقتلني ولا تعلم من انا ؟ .

فقال : أعرفك حق المعرفة ، أمك فاطمة الزهراء ، وأبوك علي المرتضى ، وجدك محمد المصطفى ، وخصمي العلي الأعلى ، أقتلك ولا أبالي ، فضربه بسيفه إثنتا عشرة ضربة ، ثم جزّ رأسه الشريف (سلام الله عليه ولعن الله قاتله)[2] .

في كتاب النوادر لعلي بن اسباط عن بعض أصحابه رواه قال : إن أبا جعفر قال :

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٥٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٩٩) .
(٢) البحار ج (٤٥) ص (٥٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٩٩- ٣٠٠) .

كان أبي مبطونا[1] يوم قتل أبوه وكان في الخيمة ، وكنت أرى موالينا كيف يختلفون معه يتبعونه بالماء ، يشدّ على الميمنه مرة وعلى الميسرة مرة وعلى القلب مرة ، ولقد قتلوه قتلة نهى النبي (ص) عن القتل بمثلها ، لقد قتل بالسيف والسنان وبالحجارة وبالخشب وبالعصا ، ولقد أوطؤوه الخيل بعد ذلك[2] .

وروى هلال بن نافع قال : أني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ : أبشر أيها الأمير ، فهذا شمر قد قتل الحسين ، قال : فخرجت بين الصفين فوقفت عليه ، وأنه ليجود بنفسه ، فوالله ما رأيت قتيلا مضمّخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجها ، وقد شغلني نور وجهه وجمال هيبته عن الفكرة في قتله ، فاستسقى في تلك الحالة ماء ، فسمعت رجلا يقول : لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها ، فسمعته يقول : أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها ؟ بل أرد على جدي رسول الله (ص) وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وأشرب من ماء غير آسن[3] ، وأشكوا إليه ما ركبتم مني وفعلتم بي .

قال : فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحدٍ منهم من الرحمة شيئا ، فاجتزّوا رأسه ، وإنه ليكلمهم ، فتعجبت من قلّة رحمهم وقلت : والله لا أجامعكم على أمر أبداً[4] .

---

(١) المبطون : من يشتكي بطنه .

(٢) النوادر ص (١٢٢) ، البحار ج (٤٥) ص (٩١) ح (٣٠) ، العوالم ج (١٧) ص(٣١٧) ، نفس المهموم ص (٣٦٧- ٣٦٨) .

(٣) ماء غير آسن : اي غير متغير كالآجن المتغير الطعم .

(٤) الملهوف ص (٥٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٠٠) .

تذييل

فيه بيانات لجملة من الامور والأسرار

البيان الأول : في بيان وجه الضحك الذي تضمنته رواية البحار .

البيان الثاني : في خروج النساء الى مصرع الحسين .

البيان الثالث : في تعيين قاتل الحسين .

البيان الرابع : في سقوطه من جواده على نهج سجدة الشكر .



البيان الأول

في بيان وجه الضحك الذي تضمّنته رواية البحار عن المناقب

فاعلم ، أنّا قد عرّفناك أن عوالم الامكان قد كادت أن تفنى وتنعدم من حين انكباب الامام (روحي له الفداء) على وجهه ، ثم ان الشمر الكافر لما ركب الصدر الشريف وهو عرش الله الأعظم وخزانة علومه ، وقال الإمام : يا ويلك من انت لقد ارتقيت مرتقا عظيما ، زيد اضطراب العالم وكثر العجيج والضجيج والبكاء والنحيب من الملائكة وأرواح المرسلين والأنبياء والأوصياء بأجمعهم ، وهكذا من سكان الجنان وغيرهم ، وقد وجد ذلك أكثر مما وجد في الكل في أصحاب الكساء ، أعني محمد المصطفى وعليا المرتضى وفاطمه الزهراء والحسن المجتبى (ص) ، وعلى سائر الأنبياء والأوصياء ، فكلهم كانوا حينئذ في شدة الإنقباض ، مستغرقين في قواميس الأشجان والأحزان ، وهكذا زين الساجدين الذي انتقلت إليه الإمامة بعد الشهادة .

فكان إظهار الانبساط والضحك من سيد الشهداء لتربية العالم وحفظه عن الفناء والإنعدام ، كما أن هذا هو شأن الولي المطلق وحجّة الله على الكلّ ، فلولا ذلك الإنبساط والتكلّم على نهج الرّفق والضحك لخسفت الأرض باهلها وخرج الشمّر الكافر الملعون عن دائرة الاختيار ، ولم تطع يده وجوارحه الخبيثة نفسه النجسة ، ولم تتم قضية الشهادة على النهج الذي سبق في العناية الأزلية .

والوجه الآخر : أنّ الامام (ع) قد تعجب من فعل الشمر الكافر ، حيث أن عوالم الإمكان كادت أن تفنى وتنعدم ، وامتلأت بالضجّه والعجّه والبكاء ، وهو يرجّح دانقا[1] من جائزة يزيد (لع) على الله وحججه المعصومين ، ويعجّل في قتل حجّه الله وابانة رأسه الشريف (روحي له الفداء) عن جسده الطاهر مع أن ما فيه من آثار ضربات السيوف وطعنات الرماح وجراحات النبال ونزف الدماء الطاهرات كان كافيا في قتله وشهادته .

والوجه الآخر أن الله تعالى قد دعاه إلى مأدبة رحمته ومضيف لقائه فسرّ بذلك في غاية السرور ، وفاءً بما عاهد الله عليه بقضائه ، وفرحا مستبشرا بلقائه ، فإنّ من أحب الله أحب لقائه تعالى ، وكان أمير المؤمنين يقول : (والله لابن أبي طالب أءنس بالموت أوالقتل من الطّفل بثدي أمّه)[2] .

و . .

(١) الدانق : سدس الدّينار والدّرهم .

(٢) في الخطبة الخامسة من نهج البلاغة . لما قبض النبي إلخ ..

البيان الثاني

في تحقيق أمر آخر

وهو أن ما تفيده كلمات أصحاب المقاتل أنه لم يخرج من الخيام ، ولم يحضر عند المصرع في وقت الشهادة إلا زينب بنت أمير المؤمنين ، ولكن بعض فقرات الزيارة القائمية صريح في خروج جميع النساء من الخيام ومجيئهن إلى ما يقرب من المصرع ومشاهدتهن كيفية الشهادة فهذه الفقرة :

" فلما رأين النّساء جوادك مخزيا ، ونظرن سرجك عليه ملويًا ، برزن من الخدور ، ناشرات الشعور ، على الخدود لاطمات ، الوجوه سافرات ، بالعويل داعيات ، وبعد العزّ مذللات ، وإلى مصرعك مبادرات ، والشّمر جالس على صدرك ، واضع سيفه على نحرك ، قابض على شيبتك بيده ، ذابح لك بمهنّده " .

هذا ولا يخفى عليك أن ما في رواية أبي مخنف كما نقلناها عنه صريحة أيضا فيما أدته فقرة الزيارة ، فيكون آخر كلام الإمام ما ذكره أبو مخنف من الأبيات التي خاطب النسوان .

يا إخواني يا شيعة سيد الشهداء ، انظروا إلى آخر كلامه وأذيبوا لأجله الأجساد والأرواح ، فانه قد أوصى إلى شيعته (روحي له الفداء) وأمرهم بالبكاء وضمن لهم الجنة ، وهذا كان مقارنا ومتصلا بشهادته (صلوات الله عليه ولعنة الله على قاتله) .

و ..



البيان الثالث

أن الروايات كالأقوال قد اختلفت في تعيين القاتل ..

أي من جزّ الرأس الشريف الطيب وإبانته عن الجسد الطاهر (روحي له الفداء وصلوات الله عليه) ولكن الأصح الأشهر أن القاتل هو الشمّر الكافر ولد الزنا ، وقد عرفت أنّ الزيارة القائمية صريحة في ذلك ، ومثلها جملة من الزيارات الأخر ، وهكذا جملة من الروايات المعتبرة ، ومع ذلك لاشك في كون خولى بن يزيد الأصبحي وسنان بن أنس (لعنهما الله) ممن له مدخلية في القتل ، ولذلك قال بعض العلماء : أنّ القاتل كان ثلاثتهم ، وإن كان شمر (لع) وسنان (لع) أدخل، ما يؤيّده ما ذكره البعض الآخر من أن سنان بن أنس النخعي وخولى بن يزيد الأصبحي والشمرّ بن ذي الجوشن الضبّابي (لعنهم الله وعذبهم) أقبلوا ومعهم رأس الحسين (روحي له الفداء) ، ومضوا به إلى عمر بن سعد (لع) وهم يتحدثون ، فخولى يقول : أنا ضربته بسهم فأرديته عن جواده إلى الأرض ، وسنان يقول : أنا ضربته بالسيف ففلقت هامته ، والشمرّ يقول : انا أبنت رأسه عن بدنه .



البيان الرابع

في تحقيق الســـر في سقوطه من جـواده (روحي له الفــداء) على نهج سجدة المعفّر في سجدة الشكر أي التعفير بالخدّين .

وذلك انه لما وصل الى مقام السقوط تذكر ماكان قد عاهد الله رب العزة في عالم الأرواح ، من قبوله لترويج دين الله وإقامة عموده ، بتحمل المصائب والشدائد التي لا يتصور ولا يمكن ما يفوق ويزيد عليها ، وكان شهداء الصحيفة الملكوتية لهذا الأمر أصحاب الكساء ثم المقرّبون من الملائكة والأنبياء ، وقد سجد الإمام (ع) في ذلك العالم أي عالم الأرواح سجدة تعفير لإتمام ذلك الأمر ، وتمامية الصحيفة الملكوتية قد ختمت في هذه النشأة الفانية ايضا في أواخر زمن رسول الله (ص) بخواتيم أصحاب الكساء وميكائيل وجبرائيل وإسرافيل وجمع من الملائكة المقربين .

ولما تيقّن سيد الشهداء (روحي له الفداء) حين أن أسقطه الكفار من ظهر جواده وان الامر محتوم مصون عن ان يتطرّق إليه آثار البداء ، أراد ان يكون هذا السقوط على نهج السجدة التعفيرية ، ولكن خاف من ان لا يكون كذلك لشدة الضعف وغاية الانكسار في البدن الطيب والأعضاء الطاهرة ، فأطاعته أعضاؤه الشريفة التي كان في كل ذرة وجزء منها مقام نورانية الملكوتييّن في أعضائهم وآجزائهم ، بل مقام نفس علومهم وإدراكاتهم فوقع في وجه الأرض على ما أراد .

فطابقت النهاية في هذه النشأة في سجدته وتعفيره على خده الأيمن بعد قبوله تحمل أعباء العبودية والخضوع والخشوع بتحمله أثقال الشدائد وأحمال المصائب ، التي نسبة كلّ مصيبة واقعة في الدنيا لكل من كان إليها نسبة القطرة إلى البحر المحيط والذرّة إلى الشمس .

فإن قلت : إن ها هنا شيئا ، فكما أن قلوب المحبين والمخلصين قد ضاقت عن كتمانه فكذا تضيق ألسنتهم وأقلامهم عن ذكره وبيانه ، فكلما يخطر هذا بالقلوب يجري على الألسنة مقالة : يا ليتنا كنا معشر المحبين المخلصين أحطاب الجحيم ووقودها أبد الآبدين ودهر الداهرين ، ولم يقتل سيد الكونين وحجة الله على كل خلقه قتلة على تلك الكيفية ، فإن كيفية ما فعل الكفار قبل إسقاطهم (لع) إياه (روحي له الفداء) من جواده ، وكيفية ما فعلوا به بعد سقوطه من جواده ، من صبّهم عليه الأحجار والنيران والمدرات والأخشاب ومن كل جانب ومن كل الأطراف ، وضربهم وطعنهم (لع) إياه (روحي له الفداء) بالسيوف والرماح ، جمعا بعد جمع ، وجيلا بعد جيل ، وطائفة بعد طائفة ، وجندا بعد جند ، ومجموعا في ساعة بعد مجموع في ساعة أخرى ، وكيفية ما فعل الشمر الكافر ولد الزنا حين قتله ، كادت أن تفنى الأرواح وتذيب القلوب ، بل والله كادت أن تنعدم بها العوالم الإمكانيه بأسرها ..

وقد ورد في جملة من الأخبار من الحجج الطاهرين بيان الكيفية على نهج زايد على ما ذكرت لاأجترأ ولا أجتسر على كتابته بالقلم ، فحاصل السؤال مما يخطر بالقلوب هنا هو ان الله تعالى كان قادر على صرفهم عن تلك الكيفيات ، بأن يجعل في قلوبهم - أي هؤلاء الكفار - جزء وذرة من الرقة والترحم حتى لا يفعلوا معه هذه المعاملة من الكيفيات التي ذكرنا وما لم نذكره .

وليس المقصود من هذا السؤال أن يسلب الله تعالى عنهم القدرة والإختيار بالكلية حتى ينافي ذلك ما عليه القواعد الإمامية ، ولا يتم أيضا أمر الشهادة ، بل المقصود أن يسلب الله تعالى عنهم قدرة فعل هذه الكيفيات التي لم يقتل بها أحد من ذي حياة في الدنيا الى هذا الزمان ، ولا يكون مثلها أيضا في الدنيا أبدا وما دامت باقية .

قلت : أن الجواب عن هذا الإشكال يحتاج إلى تمهيد مقدمة ، وهي أن الله تعالى لما فرض على جميع خلقه محبة ومودّة آل محمد (ص) وأوجب عليهم قبول ولايتهم ، كما أنه فرض عليهم - أي على الخلق - بغض اعدائهم والتبريء منهم ، مع أن المحبة والمودة من الأمور الوجدانية التي لا تسع فيها القدرة والإختيار .

لذا قال الله تعالى : ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ﴾ [1] أي في المحبة ، فما لا يسع فيها القدرة لا يسع فيه التكليف ، أرشد الخلق بذلك إلى أمر عظيم وعلمهم به حقيقه الأمر ، وهو أن محمداً (ص) وأهل بيت النبوة والخلافة قد جازوا من أجناس كل كمال وفضل ، التي تترقى الى ثمانين في الأخبار ، وجمعوا من أنواع كل شرف ومنقبة ما لا يتصور ما فوقه ، بل أن ما يكون في غيرهم من جميع الخلق نسبته إلى ما عند أهل بيت الرسول (ص) نسبة الذرّة إلى الشمس والقطرة إلى البحر .

فحينئذ نقول : أن المحبة وإن كانت ميلا قلبيا ، والناس في ميولهم واعراضهم وترجيحاتهم وتشهياتهم في اختلاف شديد ومغايرة ظاهرة ، إلا أن آل الرسول (ص) لما لم يكونوا فاقدين لشيء من اسباب متعددة ومقتضيات متكاثرة لميول الناس اليهم ومودتهم لهم (ع) كان تكليف الله الخلق بمودتهم وولايتهم من التكليف بالمقدور والتكليف الحسن ..

فيجب على الناس رفع موانع قبول المودّة بالاغراض والإرادات الفاسدة المقدرة الاختيارية وجوداً وعدماً ، فإذا وجدت المقتضيات للميل والمحبة ورفعت الموانع تحققت المحبة والمودة قطعا ، فإذا عرفت هذه المقدمة ..

فاعلم أن الله تعالى قد جعل البكاء على الحسين (روحي له الفداء) قرينة كلمة التوحيد ونظيرتها ، حيث قال في شأن البكاء على الحسين (ع) : (من بكى على الحسين (ع) وجبت له الجنة) كما قال في شأن كلمة التوحيد :(من قال لا إله إلا الله وجبت له الجنة) .

---

(١) سورة النساء ، آية (١٢٩) .

فهذا في الحقيقة كاشف عن أن كل من قال لا إله إلا الله لا يدخل الجنة ، بل كل من قال ذلك من الباكين على الحسين (روحي له الفداء) والعارفين بحقه ، ولهذا قال الرضا (ع) : (من قال كلمة لا إله إلا الله بشرطها وجبت له الجنة)[١] ..

ثم أنه غير خفي على أحد أن البكاء وذرفة العين بالدموع إنما هو بانقباض القلب وحزنه وحرقة الفؤاد ولوعته ، وهذا أيضا بحسب الأسباب والمقتضيات مما فيه القلوب مختلفة ، فإن جمعا لا يحصل لهم رقة القلب وحرقته إلا بتذكر العطش ، وجمعا لا يحصل لهم ذلك إلا بتذكر قتل الطفل الرضيع ، وهكذا من الأسباب والتذكرات الغير المحصاة ، مع أن قلوب جموع ليس لها من الرقه إلا جزء يسير ، وأفئدة جماعات كأنها الحجاره والصخور ، بل أشد قسوة ..

فملاحظة الكيفيات المذكورة في شهادة سيد الشهداء أو تذكّرها مما يجري الدموع من العيون ويذيب القلوب ، فلا يبقى قلب إلا انه يترحم ويرق لذلك ، وإن كان من القلوب الصلبة القاسية التي لا ترقّ ولا تتأثر ولا تترحم بملاحظة سائر الجهات ، من شهادة الاصحاب وفتية بني هاشم ، وصراخ النائحات ، ونوح الصارخات الطاهرات وعطشهن وغربتهن وذلتهن ، وذبح الطفل الرضيع مع شدة عطشه ، إلى غير ذلك من الجهات الكثيرة التي يستقل كل واحدة منها لإجراء الدماء عوض الدموع وإهلاك النفوس ذات الترحم والرقة ..

وبالجملة لم يبق من جهة من الجهات التي ترقّ لها القلوب وتجري لأجلها الدموع من أي نفس كان القلب ومن أي شخص كانت العين ، إلا وقد تحققت في يوم الطفوف فلم يبق لأحد مجال الإعتذار عن عدم الجزع والنوح والبكاء على عترة الرسول (ص) فقد تبين من هذا أن بقاء الكفار في تلك الأوقات على اختيارهم وقدرتهم في كل مقام من المقامات ، إنما هو أيضا من قبيل التفضلات بل الألطاف في حق المحبين الموالين لأهل بيت الرسول (ص) والباكين في مصائبهم .

---

(١) ثواب الأعمال ج (١) ب (٦) ص (٢١) ح (١) .

وها هنا سرّان ووجهان آخران أيضا وقد مرّت الإشارة إلى أحدهما ، وحاصله أن هنا ملاحظة اشتمال مصائب آل الرسول (ص) على الكيفيات الثلاث في شهادة سيد الشهداء (روحي له الفداء) وملاحظة صبر أصحاب الكساء في تلك المصائب كلها صبرا جميلا ، ورضاهم بالقضاء وشكرهم لله تعالى ، مما يوضح أظهر إيضاح ويبين أوضح بيان سر من أسرار تفضيل الله تعالى محمدا وعترته وأوصيائه المعصومين (ص) على جميع خلقه ، وأخذه تعالى العهد والميثاق من الأنبياء والمرسلين بكون نبوة محمد (ص) نبوة مطلقة ، وولاية أوصيائهم وإمامتهم ولاية عامة مطلقة ، وكذا سر أمره تعالى الانبياء والمرسلين (ع) بالإنقياد والإطاعة والنصرة لمحمد وأوصيائه ، كما أمرنا الله تعالى بذلك .

وأما بيان الثاني من السرّين ، فهو أن الكفار إذا بقوا على الإطلاق من القدرة والإختيار وجرى ما جرى منهم مما ذكرنا وما لم نذكر ، تحقق من بغضهم ومعاداتهم لكل من اطلع بأحوالهم وسمع أفعالهم ، فقد عرفت أن كل مؤمن بالله تعالى لا يكمل إيمانه بل لا يتحقق حقيقة مع عدم معاداتهم والتبري منهم واللعن عليهم ، فيكون ملاحظة ذلك حقيقة ..

أي ما وقع في يوم الطفوف سببا من الأسباب التامة للبغض والمعاداة لمن أسّس أساس الظلم والجور على آل الرسول (ص) في يوم السقيفة ، بل في يوم الصحيفة ، أعني نمرود الملة وفرعون هذه الأمة وأنصارهم ، وقد علم بالأدلة القطعية أن معاداتهم من أهم الفروض والتبري منهم من أصول الواجبات .



المجلس الخامس عشر

في الإشارة إلى جملة من الأمور التي يتعلق بعضـهـا ببعض ما في المجلــس الســابــق



فنشير قبل الخوض في بيان تلك الأمور الى مقدمة .

وهي أن ما وقع في العوالم الإمكانية من حين شهادة سيد الشهداء (روحي له الفداء) من الأمور العظيمة والآثار العجيبة وخوارق العادات الباهرة والآيات الظاهرة الساطعة والكرامات والمعجزات الجليلة القاهرة ، بل من حين سقوطه عن جواده إلى أن يرجع أهل البيت من الشام إلى المدينة ، مما هو خارج من حد العدّ والإحصاء وذلك على أنهاج كثيرة وأطوار وفيرة .

فمنها : ما يتعلق بالرأس الشريف لسيد الشهداء (روحي له الفداء) .

ومنها : ما يتعلق ببدنه الطيب الطاهر .

ومنها : ما يتعلق بواحد من هذه [الأمور][1] المذكورة .

وبملاحظه أخرى أن ذلك إما من الأمور الواقعة في عالم الغيب - أي عالم البرزخ والجنان والنيران - أو من الأمور الواقعه في هذا العالم ، وعلى الأخير إما سماوية أو أرضية ، ثم أن كل واحد من الأمور السماوية أوالأرضية إما هو من الأمور التي وقعت وانقضت أو من الأمور الواقعة المنقضية بعد مدة مديدة ، أو من الأمور الباقية إلى يوم القيامة .

---

(١) أضفناها ليستقيم المعنى .

ومن هذا القسم الأخير الحمرة الشفقية في السماء ، وسيلان الدم في يوم العاشوراء من شجرة في قرية من قرى الشام .

وإن شئت أن تعبّر بعبارة أخرى فقل : إن شهادة سيد الشهداء (روحي له الفداء) قد أعقبت في عوالم الإمكان أمورا عظيمة مبتدأة من العرش والكرسي وأهل الملكوت والملأ الأعلى منتهية إلى ما تحت الثرى ..

فمنها : ما حصل وانقضى وهذا بحسب العدد والأنواع والأصناف والأفراد خارج عن عدد الإحصاء .

ومنها : ما حصل وبقي إلى يوم القيامة ، وذلك أيضا في غاية الكثرة .

ومنها : ما يحصل ويتجدد ويستمر سنة بعد سنة وشهرا بعد شهر وأسبوعا بعد أسبوع ويوما بعد يوم وساعة بعد ساعة ، وذلك مثل حرقة قلوب المؤمنين من الجن والإنس وبكاء عيونهم ، وإقامتهم رسوم التعزية في المآدب والمحافل ، وزياراتهم القبر المنور والضريح المقدس .

فإذا عرفت هذه المقدمة .

فاعلم أن المقصود في هذا المجلس هو الإشارة إلى جملة من الأمور التي وقعت مقترنة بحال الشهادة أي خوارق العادات والآيات الساطعات التي وقعت في يوم العاشوراء .. سواء كانت مما كان في الملأ الأعلى وعالم الملكوت أو في وجه الأرض ، وسواءً كانت في عالم الغيب أو في عالم الشهود .

فنقول : إن الشمر الكافر لما شال الرأس الشريف (روحي له الفداء) في رمح طويل قائلا : " والله قد أبنت رأسك وأعلم أنك ابن بنت رسول الله وخير الناس جدا وأبا وأما وخالا وعمّا " وكبّر هذا الكافر وكبّر العسكر ثلاث تكبيرات ، زلزلت الأرض ، وأظلمت السماوات وقطر السماء دماء ، ونادى مناد من السماء : " قتل والله الإمام بن الإمام أخو الإمام ، قتل والله الهمام بن الهمام الحسين بن علي بن ابي طالب " ، فارتفعت في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء ، لا يرى فيها عين ولا أثر حتى ظن القوم أن العذاب قد جاء ، فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم ..

وفي البحار : عن الصادق (ع) : (أن الحسين (ع) لما قتل أتاهم آت وهم في العسكر فصرخ فزبر فقال لهم : وكيف لا أصرخ ورسول الله قائم ينظر إلى الأرض مرة وينظر إلى حزبكم مرة ؟ وأنا أخاف أن يدعو الله على أهل الأرض فأهلك فيهم ، فقال بعضهم لبعض : هذا إنسان مجنون ، فقال التوابون : تالله ما صنعنا بأنفسنا ، قتلنا لابن سمية سيد شباب أهل الجنة ، فخرجوا على عبيدالله بن زياد فكان من أمرهم ما كان ، قلت : جعلت فداك من هذا الصارخ ؟..

قال : ما نراه إلا جبرائيل ، أما أنه لو أذن له فيهم لصاح صيحة يخطف منها أرواحهم من أبدانهم إلى النار ، ولكن أمهل لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب أليم)[1] .

وعن الصادق (ع) :

(لما ضرب الحسين بن علي (ع) بالسيف ثم ابتدر ليقطع رأسه ، ناد مناد من قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال : ألا أيتها الأمة المتحيرة الظالمة بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر ، ثم قال ابو عبدالله : لا جرم والله ما وفّقوا ولا يوفّقون أبدا حتى يقوم ثائر الحسين (ع))[2] .

وفي البحار : عن أبي جعفر الثاني (ع) قال : (قلت : جعلت فداك ، ما تقول في العامة فإنه قد روي أنهم لايوفقون لصوم ؟ فقال لي : أما انهم قد أجيبت دعوة الملك فيهم ، قلت : وكيف ذلك جعلت فداك ؟ قال : ان الناس لما قتل الحسين بن علي (ع) أمر الله ملكا ينادي : أيتها الأمة الظالمة القاتلة عترة نبيها لا وفقكم لصوم ولا فطر) . وفي حديث آخر : (لفطر ولا أضحى)[3] .

وفي خبر آخر : أن الملك الذي جاء إلى رسول الله (ص) وأخبره بقتل الحسين بن علي (ع) كان ملك البحار ، وذلك أن ملكا من ملائكة الفردوس نزل إلى البحر ونشر

---

(١) البحار ج (٤٥) ونفس المهموم ص (٣٧٠) .

(٢) كامل الزيارات ص (٣٣٦-٣٣٧) .

(٣) رواه الصدوق خ : علل الشرائع ج (٢) ب (١٢٥) ص (٣٨٩) ح (٢) ، الأمالي ب (٣١) ص (١٤٢) ح (٥) .

أجنحته عليها ثم صاح صيحة وقال : يا أهل البحار إلبسوا أثواب الحزن ، فإن فرخ الرسول مذبوح ، ثم حمل من تربته في أجنحته إلى السموات ، فلم يبق ملك فيها إلا شمها وصار عنده لها أثر ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم[١] .

وفي الزياره القائمية :

" ناعيك عند قبر جدك الرسول (ص) فنعاك إليه بالدمع الهطول ، قائلا : يا رسول الله ، قتل سبطك وفتاك ، واستبيح أهلك وحماك ، وسبيت بعدك ذراريك ، ووقع المحظور بعترتك وذويك ، فانزعج الرسول ، وبكى قلبه المهول ، وعزاه بك الملائكة والأنبياء ، وفجعت بك أمك الزهراء ، واختلفت جنود الملائكة المقربين تعزّى أباك أمير المؤمنين ، وأقيمت لك المآتم في أعلى عليّين ، ولطمت عليك الحور العين ، وبكت السماء وسكانها والجنان وخزّانها ، والهضاب وأقطارها ، والبحار وحيتانها ، ومكة وبنيانها ، والجنان وولدا ها ، والبيت والمقام ، والمشعر والحرم والحلّ والإحرام ".

وفي خبر عن ميثم التمار : ([أنه عهد إليّ مولاي أمير المؤمنين (ع) و][٢] أخبرني بأن هذه الامة تقتل ابن بنيها ويبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات ، والحيتان في البحار ، والطير في جو السماء ، وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم ، والسماء والأرض ، ومؤمنوا الإنس والجن ، وجميع ملائكة السموات والأرضين ، ورضوان ومالك ، وحملة العرش ، وتمطر السماء دما ورمادا .

ثم قال : وجبت لعنة الله على قتلة الحسين كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلها آخر ، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس .

[قالت][٣] جبلة : فقلت له : يا ميثم ، وكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذى يقتل فيه الحسين (ع) يوم بركة ...

فبكى ميثم ثم قال :

---

(١) علل الشرائع ج (٢) ب (١٢٥) ص (٣٨٩) ح (١) .

(٢) في العوالم : [أعلم ذلك لعهد عهده الي مولاى امير المؤمنين (ع) ولقد ...] .

(٣) في البحار [قال] .

سيزعمون الحديث يضعونه ، أنه اليوم الذى تاب الله فيه على آدم ، وإنما تاب الله على آدم في ذي الحجة ويزعمون أنه اليوم الذى قبل الله فيه توبة داود ، وإنما قبل الله عز وجل توبته في ذي الحجة ، ويزعمون أنه اليوم الذى أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت ، وإنما أخرج الله عز وجل يونس من بطن الحوت في ذي الحجة ، ويزعمون أنه اليوم الذى استوت فيه سفينة نوح على الجودي)[١] .

وفي خبر : (أن الشمس كانت حمراء كأنها دم عبيط) .

وفي جملة من الأخبار : (إن الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة)[٢] .

وفي خبر آخر : عن رجل من أهل بيت المقدس أنه قال : (والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي (ع) ، فإنّا ما رفعنا حجرا ولا مدرا ولا صخرا إلا ورأينا تحتها ماءً يغلي ، واحمرّت الحيطان كالعلق[٣] ومطرنا ثلاثة أيام دما عبيطا[٤] ، وسمعنا مناديا ينادي في جوف الليل : أترجو أمة قتلت حسينا .. الخ[٥] ، وانكسفت الشمس ثلاثا ، ثم تجلت ، وانشبكت النجوم)[٦] .

وفي خبر آخر : (لم يرفع حجر عن وجه الأرض في تلك الليلة إلاّ وجد تحته دم عبيط)[٧] .

وفي خبر آخر : عن قرطة بن عبيد الله : (مطرت السماء يوما نصف النهار على

---

(١) العوالم ج (١٧) ص (٤٥٦) ، عن علل الشرايع ج (١) ص (٢٢٧) ح (٣) ، أمالي الصدوق ص (١١٠) ح (١) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٠٢) ح (٤) .

(٢) أمالي الصدوق مجلس (٣١) ص (١٤٢) ح (٤) .

(٣) العلق : محركة ، الدّم عامّة ، أوالشديد الحمرة ، أوالغليظ أوالجامد .

(٤) العبيط : الطري من الدّم .

(٥) الأبيات :

أترجو أمة قتلته حسينا	شفاعة جده يوم الحسابِ
معاذ الله لا نلتم يقينا	شفاعة احمد وابي ترابِ
قتلتم خير من ركب المطايا	وخير الشيّب طرّاً والشبابِ

(٦) بإضافه : (.. فلّما كان من الغد أرجفنا بقتله ، فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعي إلينا الحسين (ع)) ، في كامل الزيارات ص (٧٦) ح (٢) ، بحار الأنوار ج (٤٥) ص (٢٠٤) ح (٦) العوالم ج (١٧) ص (٤٥٦) ح (٢) .

(٧) البحار ج (٤٥) ص (٢١٦) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٧٢) باب (٣) ح (٢) .

شملة بيضاء ، فنظرت فإذا هو دم ، وذهبت الإبل إلى الوادي لتشرب فإذا هو دم ، فإذا هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع)).

ومن الأسود بن القيس : (ارتفعت حمرة من قبل المشرق وحمرة من المغرب فكادتا تلتقيان في كبد[١] السماء ستة اشهر[٢]) .

وعن المنتخب : عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : ﴿ **فما بكت عليهم السماء والأرض** ﴾ [٣] : (أنه إذا قبض الله نبيا بكت عليه السماء أربعين سنة ، واذا مات إمام من الأئمة الأوصياء بكت عليه السماء والأرض أربعين شهرا ، وإذا مات العالم العامل بعمله بكت أربعين يوما عليه ..

وأما الحسين (ع) فتبكي عليه السماء والأرض طول الدهر ، وتصديق ذلك أن يوم قتله قطرت السماء دما ، وأن هذه الحمرة التي ترى في السماء ظهرت يوم قتل الحسين (ع) ولم تر قبله أبدا ، وأن يوم قتله لم يرفع حجر من الدنيا إلاّ وجد تحته دم)[٤] .

وفي جملة كثيرة من الأخبار : (أنه لما مضى الحسين ، بكت عليه السماوات السبع وما فيهن ، والأرضون السبع وما فيهن وما بينهنّ وما ينقلب في الجنة والنار من خلق ربنا ، وما يرى وما لا يرى ، إلاّ البصرة ودمشق وآل عثمان)[٥] .

وفي خبر آخر : (أن السماء بكت على الحسين (ع) أربعين صباحا بالدم ، وأن الأرض بكت أربعين صباحا بالسواد ، وأن الشمس بكت أربعين على الحسين)[٦] .

وقد ورد في جملة من الأخبار : (أن الحسين بكت لقتله السماء والأرض واحمرّتا ، ولم تبكيا على أحد قط إلاّ يحيى بن زكريا والحسين بن عليّ)[٧] .

---

(١) كبد الشيء : جوفه .

(٢) المناقب ج (٣) ص (٢١٢) ، عنه العوالم ج (١٧) ص (٤٦٧) ح (٢) ، البحار ج (٤٥) ص (٢١٦) ح (٣٩) .

(٣) سورة الدخان ، آية (٢٩) .

(٤) المنتخب ج (١) ص (١٤٣) .

(٥) كامل الزيارات ص (٨٠) ح (٥) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٠٦) ح (١٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٦١) ح (١٥) .

(٦) .. وان الشمس بكت اربعين صباحا بالكسوف والحمره .. ضمن خبر في كامل الزيارات ص (٨٠) ، والبحار ج (٤٥) ص (٢٠٦) ح (١٣) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٦٢) ح (١٦) .

(٧) كامل الزيارات ص (٨٩) ح (٣) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٠٩) ح (١٧) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٦٤) ح (١٨) .

وفي رواية عن جدّة عليّ بن مسهر القرشي أنها قالت : (أدركت الحسين بن علي حين قتل ، قالت : فمكثنا سنة وتسعة أشهر والسماء مثل العلقة مثل الدم ما ترى الشمس)[١] .

وفي بعض الأخبار : (أنه لما قتل الحسين بن علي أمطرت السماء ترابا أحمر)[٢] .

وفي خبر آخر : (قلت لعلي بن الحسين (ع) : أي شيء كان بكاء السماء ؟ قال : كانت اذا استقبلت بالثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم)[٣] .

وفي خبر نضرة الأزدية : (مطرت السماء دما فأصبح كل شيء لنا ملأ دما)[٤] .

وفي رواية ام سليم قالت : (لما قتل الحسين (ع) مطرت السماء مطرا كالدم ، إحمرت منه البيوت والحيطان)[٥] .

وفي جملة كثيرة من الأخبار : (بكت الانس والجن والطير والوحش على الحسين بن علي (ع) حتى ذرفت دموعها) .. [وفي خبر آخر عن أمير المؤمنين (ع) : (بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة ، والله][٦] كأني أنظر إلى الوحوش مادّة أعناقها على قبره ، من أنواع الوحش ، يبكونه ويرثونه ليلا حتى الصباح ..)[٧] .

وفي خبر أبي ذر : (وانكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار وسكان الجبال في الغياض والآكام[٨] وأهل السماء من قتله لبكيتم والله حتى تزهق انفسكم ، وما من سماء يمر به روح الحسين (ع) إلا فزع سبعون ألف ملك يقومون قياما ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة ، وما من سحابة تمر وترعد وتبرق إلاّ لعنت قاتله ، وما من يوم إلاّ وتعرض له

---

(١) كامل الزيارات ص (٨٩) ح (٥) ، البحار ج (٤٥) ص (٢١٠) ح (١٩) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٦٨) ح (٦) .

(٢) كامل الزيارات ص (٩٠) ح (١١) ، البحار ج (٤٥) ص (٢١١) ح (٢٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٦٨) ح (٧) .

(٣) كامل الزيارات ص (٩٠) ح(١٢) ، البحار ج (٤٥) ص (٢١١) ح (٢٦) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٦٩) ح (٨) .

(٤) العوالم ج (١٧) ص (٤٦٦) باب (٢) ح (١) ، البحار ج (٤٥) ص (٢١٥) ح (٣٨) ، كلاهما عن المناقب .

(٥) كامل الزيارات ص (٧٩) .

(٦) هذا من المصدر ، وكانت في الأصل : [و] وبهذا يكون المصنف (ره) قد جمع بين حديثين ، الأول عن ابي جعفر (ع) والثاني عن أمير المؤمنين (ع) .

(٧) كامل الزيارات ص (٧٩-٨٠) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٠٥) ح (٩) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٨٨) ح (٢) .

(٨) الغيضة : بالفتح ، الأجمه ومجتمع الشجر في مغيض الماء .. الآكام : جمع أكمه وهي التلّ أومادون الجبال .

روحه على رسول الله (ص) فيلتقيان)[١] .

ثم أن كيفية بكاء الصديقة المعصومة فاطمة الزهراء قد وردت في أخبار متضافرة متكاثرة وفي بعضها : (أن مع فاطمة ألف نبي وألف صديق وألف شهيد ، ومن الكروبيين ألف ألف ، يسعدونها على البكاء ، وإنها لتشهق شهقة فلا يبقي ملك في السموات إلاّ بكى رحمة لصوتها ، وما تسكن حتى يأتيها النبي فيقول : يا بنية ، قد أبكيت أهل السموات وشغلتهم عن التقديس والتسبيح ، فكفّي حتى يقدّسوا)[٢] .

وفي بعضها : (إن فاطمة لتبكيه وتشهق ، فتزفر جهنم زفرة ، لولا أن الخزنة يسمعون بكائها وقد استعدوا لذلك مخافة ان يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيغرق أهل الأرض فيحبسونها مادامت باكية ، ويزجرونها ، ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض ، فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة ، وأن البحار تكاد ان تنفتق فيدخل بعضها على بعض ، وما منها قطرة إلاّ بها ملك موكّل .

إلى أن قال : فلا تزال الملائكة مشفقين يبكون لبكائها ، ويدعون الله ويتضرعون إليه ، ويتضرع أهل العرش ومن حوله ، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله سبحانه مخافة على أهل الأرض ، ولو أن صوتا من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض ، وتقلعت الجبال ، وزلزلت الأرض بأهلها) الحديث[٣] .

ولا يخفى عليك أن أخبار هذا الباب أكثر من أن تحصى وأوفر من أن تستقصى ، وقد وردت في طرق العامة أيضا جملة كثيرة من الأخبار والآثار مما نقله حذقتهم وأكاملهم في علم الحديث وصناعة السير والتواريخ .

وذلك مثل ما عن تاريخ النسوي عن أبي قبيل : (أنه لما قتل الحسين بن علي كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار ، حتى ظننا أنها هي)[٤] .

---

(١) كامل الزيارات ص (٧٣) ح (١١) ، البحار ج (٤٥) ص (٢١٩) ح (٤٧) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٥٥) ح(١) .

(٢) كامل الزيارات ص (٨٧) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٢٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٥١١) .

(٣) كامل الزيارات ص (٨٢) ح((٧) ، بحار الأنوار ج (٤٥) ص (٢٠٨) ح (١٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٦٣) ح (١٧) .

(٤) عن تاريخ النسويفي البحار ج (٤٥) ص (٢١٦) ح (٣٩) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٦٧) ح (٢) عن المناقب .

ومثل ما عن الزهرى والثعلبي ومسلم : (أنه لما قتل الحسين بكت السماء ، وأن الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين ، وأن السماء مطرت دما بأيام قتل الحسين (ع) ، وأن السماء امطرت يوم قتل الحسين دما عبيطا)[١] .

وقد روى ايضا عبدالله بن احمد بن حنبل خبرا مسندا الى ام سلمة قالت : (ناولني رسول الله (ص) كفا من تراب أحمر وقال : إن هذا من تربة الأرض التي يقتل بها الحسين (ع) فمتى صار دما فاعلمي أنه قد قتل ..

قالت أم سلمة : فوضعته في قارورة ، فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دما) .

وقد أخرج الحافظ أبوالحسن عثمان بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي ، وهو من فضلاء أهل السنة ، عن عيسى بن الحارث الكندى قال : (لما قتل الحسين بن علي (ع) مكثنا سبعة أيام إذا صلينا العصر ونظرنا إلى الشمس على الحيطان كأنها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها ، فضربت الكواكب بعضها بعضا) .

وعن ابن الجوزي عن ابن سيرين (إن الدنيا اظلمت ثلاثة أيام ثم ظهرت الحمرة في السماء)[٢] .

وقال أيضا بعض علماء العامة : (احمرّت السماء ستة اشهر بعد قتله (ع) ، ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك)[٣] .

وقال ابن الجوزي : (أن حكمته[٤] إن غضبنا يؤثر حمرة الوجه ، والحق منزّه عن الجسيمة ، فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين (ع) بحمرة الأفق إظهارا لعظم الجناية)[٥] .

هذا ، وبالجملة فإن الأخبار والآثار من كلتا الفرقتين - أعني الخاصة والعامة - أكثر من أن تستقصى .

---

(١) أمالي الطوسي ص (٢٠٣) ، البحار ج (٤٥) ص (٢١٧) ح (٤٠) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٦٨) ح (٥) .

(٢) تذكرة الخواص ص (٢٧٤) .

(٣) مناقب ابن شهر اشوب ج (٤) ص (٥٤) مثله .

(٤) أي الحكمة من الحمرة في السماء .

(٥) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص (٢٧٣) نقلا عن كتاب جده - أبي الفرج - (التبصرة) .



تذييل

في البيان لما وقع في الأخبار والآثار المتقدمة

البيان الأول : في تحقيق معنى بكاء كل شيء على الحسين .

البيان الثاني : في تحقيق الحال في اختلاف الأخبار المتقدمة .

البيان الثالث : في الإشارة إلى بعض الأسرار من بكاء الصديقة (ع) .

البيان الأول

في تحقيق معنى بكاء كل شيء على سيد الشهداء (ع) ..

فاعلم ، أن بكاء كل شيء إنما هو يلاحظ بالنسبة إلى حال ذلك الشيء ، والظاهر أن بكاء الجن والطير والوحش، وهكذا سائر الحيوانات التي لها عين باصرة ، مثل بكاء الإنس ، وقد نطقت بذلك بعض الأخبار المتقدمة ، ويمكن أن تقول : إن بكاء الملائكة ايضا كذلك ، ولكن على نمط أنور وألطف وأشرف ، وهذا أيضا استنباطه يمكن من الأخبار ، ومثل بكاء الجن والأنس والملائكة بكاء الحور والغلمان .

وأما بكاء جهنم فهو عبارة عما تقدم في بعض الأخبار ، وقد أشير أيضا الى بكاء البحار في بعض الأخبار ، فالبحار بتلاطماتها وأمواجها ، والانهار والينابيع بجريانها وجمودها ، والشمس والقمر والنجوم بتغيّراتها من حمرة وصفرة وكسوف وخسوف ، والجبال بتقطعاتها ، والجدران بتفطرها وانهدامها ، والنباتات بتغيرها واصفرارها ويبسها ، والأشجار بموتها وعدم ثمراتها وقلة منفعتها وسقوط ورقها ويبس أغصانها واصفرار أوراقها ، والرياح بهفيفها ، والنيران بالتهاباتها ، والآفاق بتكدرها ، والمعادن بفسادها ، والأواني والقوارير بأصواتها وقت انكسارها .

آه آه آه .. أما سمعت بكاء الأسفار بعدم أمنية القفار ؟ أوما رأيت هدير الأطيار في الأوكار ، وهفيف الرياح وتلاطم البحار ، وبكاء الأطفال الصغار في آناء الليل

وأطراف النهار ؟ أوما تنظر إلى تفتّت الأحجار وغور[1] الآبار ، وقلة الأمطار وغلاء الأسعار وفساد الأفكار واختلاف الأنظار وقصر الأعمار ، إلى غير ذلك مما لا يمكن أن يحصى ويستقصى ومما يطلق عليه اسم شيء ويتصف بالوجود ، مما يرى ومما لا يرى كما بيّن الصادق (ع) ؟.

فإن قلت : لم يستثن في الأخبار إلاّ ثلاثة ، البصرة ودمشق وآل عثمان ، فحينئذ نقول : أنه لا بد من تحقق البكاء في كل شيء من الأشياء ، وفي كل فرد من أفراد الانسان ، حتى أفراد الانسان التي كانت في أطراف العالم وأصقاعها في البلاد البعيدة والقرى النائية ، وحتى الكفار والمشركين من اليهود والنصارى والمجوس ، وهكذا سائر الملل والطوائف من عبدة الأوثان والأصنام ، فهذا كيف يتصور ويتعقل حين تحقق الشهادة لسيد الشهداء (ع) ؟ ..

وأما حمل مافي الأخبار من الإنس والجن على المؤمنين والموالين مع اعتبار أن وصول خبر الشهادة وكيفية الطفوف إليهم إنما هو بإخبار الركبان والمسافرين ونحو ذلك ، فهو بعيد عن سياق الأخبار ، ولازمه التفكيك وخروج الأكثر عن تحت العموم ، وبالجملة ، فإن هذا هو الاشكال في المقام .

قلت : إن الحمل على العموم بحيث يشمل كل فرد من أفراد الإنسان ، وإن كان أكثر الناس حينئذ في البلاد النائية والأصقاع البعيدة ، وإن كان ايضا نسبة المؤمنين الموالين إلى غيرهم من المخالفين والكفار والمشركين في الدنيا نسبة جزء واحد إلى مائة بل أنقص ، ممّا لا ضير ولا غائلة فيه .

وبيان ذلك : إن منزلة الإمام من العالم منزلة القطب من الكرة ، والقلب من سائر الأعضاء ، والفؤاد من البدن ، فإذا قتل الإمام (ع) عطشانا وأضحى مجدلا مقطعاً الاعضاء ، كان المقتضى لخراب العالم وانعدامه موجودا لو لم يمسكه الله تعالى بقدرته التامة نظرا إلى الحكمة البالغة وقيام وصيّ الإمام (ع) مقامه ، فلا أقل حينئذ من تحقق

---

(١) غار الماء غورا : ذهب في الأرض .

الانقلاب التام والإضطراب الكامل في جميع أجزاء العالم ، ووجود حالة البكاء والتباكي في جميع أفراد الانسان ، في أي مكان وبقعة كانوا ، بتحقق الكآبة والكروب والأحزان والأشجان بعد مشاهدة الأمور العجيبة الهائلة ، والحالات الغريبة المخوفة من الكسوف والخسوف ، واشتباك النجوم ، وضرب الكواكب بالبعض ، وحمرة السموات وبكائها ، ونحو ذلك ..

وبالجملة ، فإن ظواهر الأخبار بعد ملاحظة قاعدة سريان آثار الولاية المطلقة في الأشياء سريان الأجزاء الدهنية والنارية في الكبريت ، حصول البكاء أو التباكي أولا لكل فرد فرد من الأنس ومن الجن مطلقا ، أومن غير فرق بين المؤمن والكافر ، ومن غير فرق بين الحاضر والبعيد ، بعد مشاهدة تلك الأمور العجيبة والآيات الباهرة المتحققة في جميع بقاع الأرض وأصقاع العالم ، ولا سيما إذا أضيفت إليها أخبار طائفة من الطائفة السيارة من الجن ..

وأما حصول البكاء ثانيا لكل فرد فرد من أفراد الإنسان فهو انما كان بعد وصول كيفية الشهادة على نهج التفصيل والبيان بمسير الركبان والمسافرين ، فهذا القسم لا يقتضي التعميم والشمول لكل فرد فرد من أفراد الإنسان وكل بقعة من بقاع الأرض ..

ويمكن أن يؤخذ الكلام بالنسبة إلى المشركين والكفار النائين البعداء على نهج القوة والشأنية ، بمعنى أنهم لو كانوا مطلعين بذلك لكانوا باكين في تلك الحالة ، إلاّ أنه بعيد ..

وبالجملة فإن مقتضى الحق هو المصير إلى الوجه الأول من غير استبعاد واستغراب فيه ، فإن شأن الولاية المطلقة أجلّ وأعلى من أن يشك في آثارها ، فإن من آثارها أيضا حصول البكاء في جمع من الأعداء من القتلة وآل [....] ، وذلك إنما هو بالنظر إلى الفطرة الأولى والذهول عن فطرتهم الأولى الإختيارية .

و ..



البيان الثاني

في تحقيق الحال في اختلاف الأخبار المتقدمة ..

أي اختلافها بحسب المدة والكيفية في بكاء السماوات ، وكذا في اسوداد الأرض وظلمتها ، وكذا في نحو ذلك .

فاعلم أن الأخبارالمذكورة في بكاء السماء وان كانت مختلفة من كلتا الجهتين ، أي من جهة الكيفية ومن جهة المدة ، إلا أن من أمعن النظر ودقق التدبر علم أنّ الاختلاف الواقع فيها ليس من قبيل الاختلاف المؤدي الى التدافع والتناقض ، وبيان ذلك أن الظاهر من الأخبار الناطقة بإمطار السماء دما عبيطا ، أن هذا إنما حصل في جملة من المواضع والبقاع ، كما أنّ الظاهر منها أن زمان ذلك لم يمتد كثيرا .

نعم ، إن أخبار هذا المقام أيضا مختلفة ، ففي جملة منها امطرت السماء دما عبيطا ، وفي بعضها أمطرت دما سبع قطرات ، وفي بعضها أمطرت السماء مطرا كالدم احمرّت منه البيوت والحيطان ، هذا ، ويمكن أن يقال أن هذا ليس من الإختلاف في شيء لجواز أن تمطر السماء أولا دما عبيطا قليلا أو كثيرا في بعض البقاع وكثيرا في بعضها ، ثم تمطر بعد ذلك مطرا كالدم ، ثم تكون السماء كالعلقة بأن تكون على نهج يقع في الثياب إذا استقبلت بها نحوها شبه أثر البراغيث .

وأما الأخبار الناطقة بأن بكاء السماء كان احمرارها وأنها كانت كالعلقة ، فالظاهر منها أن ذلك كان كذلك في جميع الآفاق وفي جميع الأصقاع ، نعم ، إن الإختلاف الواقع في الأخبار بحسب المدة والزمان لا بد من ان يحمل على التفاوت ، بمعنى أن حمرة السماء وكونها كالعلقة كانت متفاوتة ، ففي جملة من الزمان كانت في غاية الشدة وفي جملة أخرى لم تكن على تلك الغاية من الشدة ..

وأما اختلاف الأخبار في الكسوف والخسوف اختلافا بحسب المدة والأزمنة ، فهو أيضا يحمل على مثل ما مرّت الاشارة إليه ، بمعنى أن الكسوف والخسوف على نهج الإستيعاب والتمامية قد صار في أقصر الأزمنة في الأخبار ، وما ينقص عن الإستيعاب والتمامية قد صار بعد الزمان ، وهكذا فيكون الزمان الأطول في الأخبار زمان مجموع تلك الحالات ، وقس على ما ذكر اختلاف الأخبار بحسب الأزمنة وطولها وقصرها في اسوداد الأرض وظلمتها ، نعم ان هذا يمكن ان يحمل على الاختلاف في البقاع والبلدان ، فإذا عرفت ذلك كله ..

فاعلم أن ها هنا سرا لطيفا شعشعانيا وإشارة لطيفة روحانية ، وبيان ذلك ، أنه كما قد علم أن جملة من الأخبار قد نطقت بإمطار السماء دما عبيطا ، فكذا قد علم أن جملة منها قد نطقت بإمطار السماء ترابا أحمر ورمادا ، فإذا لاحظت ذلك علمت أنّ هذا من قبل الله رب العزة جل جلاله وعم نواله ، إيجاد مصدق لقول سيد الشهداء - روحي وأرواح العالمين له الفداء جسمي وجسم العالمين له الوقاء - بعد شهادة ولده علي الأكبر عليه سلام الله الملك الأكبر : " على الدنيا بعدك العفا يا ولدي " فقد أثّر كلامه (ع) تأثيرا ظاهرا وباطنا ، سراً وعلنا .

ثم إن شئت أن تعرف سرا أدق وألطف مما ذكر ، فاعلم أن إحداث الله - رب العزة جل جلاله وعم نواله - تلك الآيات العظيمة والآثار الجليلة الغريبة ، ثم أمره الهواء والسماء بإمطار الدماء والتراب الأحمر والرماد الاحمر ، إشارة منه سبحانه وتعالى إلى بيان ذلك الأمر ، أعني إيجاده سبحانه وتعالى خطاب : " يا حبيبي يا حسين ، يا من

ديته عليّ ، على الدنيا بعدك العفا " .

أقول : إن هذا السر الذى اشرت إليه يليق بأن يكتب في أحداق[1] الحور بالنور ، ثم إني أستنبط من هذا السر سراً آخر ، وهو أن الدنيا إنما خلقت مأدبة تعزية وبكاء ومجلس مصيبة لسيد الشهداء (روحي له الفداء) ، فيحسن في مجلس العزاء والبكاء ان يحث التراب والرماد على رؤوس الجالسين فيه ..

ثم أن في وجود الدم بعد الشهادة تحت كل حجر ومدر في أكثر بلدان الحجاز والعراق ، بل في جميع الدنيا ، وفي كثرة ذلك في بيت المقدس وأطرافه كما دلت على ذلك أخبار متكاثرة وروايات متضافرة ، أسرارا عظيمة ، ولكن نطوي الكشح عن ذكرها ، فإن أمثال هذه الطروس[2] تضيق عن تحملها .

و ..

---

(١) الحدقة بالعين سوادها .

(٢) الطرس : الصحيفة .



البيان الثالث

أنور البيانات النورانية الروحانية ، فهو في تحقيق بعض الأسرار واستنباطه من بكاء الصديقة المعصومة المظلومة فاطمة الزهراء (ع)

فاعلم أن الأخبار الواردة في بكائها على النهج الذى مرت الاشارة إليه في حد التضافر والتكاثر ، فبكاؤها في النشأة البرزخية وفي دار الآخرة أكثر واشد من بكائها في دار الدنيا واطول زمانا من بكائها فيها ، وكيف لا ؟ بل أن نسبة بكائها في الدنيا إلى بكائها في النشأة البرزخية في دار الآخرة نسبة أقل قليل إلى أكثر كثير ، مع أنها (صلوات الله عليها) صبت عليها في دار الدنيا مصائب لو انها صبت على الأيام صرن لياليا ، ولم يبك في الدنيا أحد بمقدار بكائها بعد وفاة أبيها رسول الله (ص) ..

فحينئذ يرد ها هنا سؤال وهو ان الله تعالى كيف يرضى بأن تكون حبيبته وأفضل خلقه بعد رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) في دوام من الحزن والكآبة والعويل والجزع والبكاء في داري الدنيا والعقبى ، مع أنهما قد خلقتا لأجلها على أن دار العقبى ونشأة الآخرة دار النعمة والراحة والسرور لأولياء الله وحججه ومن تبعوهم من المؤمنين ؟ فلا بد من أن لا يكون لحججه تعالى شائبة وذرّة مما في الدنيا من الحزن والغم والنحيب والبكاء ..

وقد يستتبع من هذا السؤال سؤال آخر ، وبيانه : أنّ أهل جنّة الآخرة من الحور والغلمان كنفس الجنان وما فيها قد بكوا في شهادة سيد الشهداء (روحي له الفداء) أكثر من بكاء أهل الدنيا ، حتى أن الحور لطمت الخدود والصدور ، وهكذا أهل الجنان البرزخية ، كما دلت على كل ذلك الأخبار المتضافرة المتكاثرة بل أن ذلك قد صار من ضروريات مذهب الطائفة الإمامية ..

فيرد السؤال ، وهو ان أهل الجنان لا بد من ان يكونوا مستغرقين في الآلاء والنعم ، والابتهاج والفرح والسرور ، والبكاء والحزن والكآبة والألم ولطم الخدود والصدور من الأمور المنافية لاستغراقهم في الآلاء والنعم ، على أن المستفاد من الأخبار الواردة في بكاء الصديقة المعصومة المظلومة فاطمة الزهراء ، أنه يبكي في كل وقت بكائها من يسمع بكاءها وعويلها ، فيلزم حينئذ أن أهل الجنان بأسرهم وأجمعهم وأكثرهم مستغرقون في بحار الأحزان والأشجان والبكاء والآلام ، فهذا تمام السؤال وغاية الإشكال في هذا المقال ..

أقول :

إن الجوابين عن هذين السؤالين يتوقف على تمهيد مقدمة مختصرة ، وهي أن الإلتذاذات والنغمات لأهل الجنان سواء كانوا في النشأة البرزخية او في دار الآخرة ليست على نهج واحد ، بل هي على أنحاء وانواع متفاضلة متفاوتة ، فكم من جمع منهم من المقربين والكاملين في العبودية والخشوع والخضوع لله رب العزة لا يعدون اللذات المتعارفة من الأكل والشرب ومعانقة الحور والإتكاء على الطنافس والزرابي[١] في القصور من جنس اللذات والتلذذات والتنغمات ، بل المتلذذات عندهم منحصرة في المتلذذات الروحانية ، والتقربات الإلهية ، والدخول تحت راية المعاشر الملكوتية .

فهذا المقام في الحقيقة طلب رضاء الله تعالى والتقرب إليه تعالى به ، فهذا اعظم التبجيلات والتنعمات والتعظيمات والإلتذاذات والنعم والآلاء لأهل الجنان ، ولهذا قال

---

(١) الطنفسة : البسط والثياب والحصير من سعف عرضه ذراع .. والزرابي : لنمّارق والبسط ، أوكل مابسط واتكي عليه .

الله تعالى ﴿ ورضوان من الله اكبر ﴾ [١] بعد ذكر سائر النعم والآلاء لأهل الجنان ، فإذا عرفت هذه المقدمة ..

فاعلم أن ما ذكر من كثرة بكاء الصدّيقة المعصومة المظلومة وكثرة بكاء المقربين من الأنبياء والملائكة يكشف عن سر عظيم من أسرار الشهادة ، وهو ان مقام البكاء على سيد الشهداء مقام جزاء المقربين من الأنبياء والمرسلين والملائكة والصديقين ، وهو مقام رضوان الله تعالى ، وقد عرفت انه اكبر المقامات واعظم الدرجات واشرف المثوبات والنعم والآلاء الظاهرية والباطنية .

وبعبارة أخرى أن الباكين والباكيات على سيد الشهداء (روحي له الفداء) مستغرقون ومستغرقات حين البكاء في بحر الكافور من رضاء الله تعالى وينبوع رحمته ومحبته ، في أي نشأة ودار كان ذلك البكاء ، ولا تتوهم من هذه العبارة أنّا نقول ان بكاء نشأة الآخرة يكون خاليا عن الحزن والألم والكآبة واللوعة واحتراق القلب ، لأن هذا مما يردّه الاخبار الواردة في بكاء فاطمة الزهراء ممتلأة بالأشجان والأحزان وحرقة القلب ، ومساعدة المقربين من الأنبياء والأوصياء والملائكة لها بالبكاء مثل بكائها في الإنبعاث عن الأحزان والأشجان واحتراق القلوب ولوعتها ، على ان البكاء الخالي عن الحزن واحتراق القلب ليس حقيقة من البكاء ..

بل نقول : إن هذه الأمور - أى الحزن واحتراق القلب والبكاء - إذا كانت بابا إلى رضوان الله تعالى ومفتاحا له ، تكون حسنة بالذات وبالصفات في كل نشأة من النشآت ، غاية ما في الباب أن نشأة الآخرة ليس فيها تكليف إلزامي ، والحاصل أن سيد الشهداء (روحي له الفداء) قتيل العبرة ، ومما فيه رضوان الله تعالى هو البكاء عليه ، فلولا بكاء أمه الصديقة المعصومة المظلومة عليه على النهج الذى ذكر مع بكاء الذين يساعدونها لم يكن البكاء عليه (روحي له الفداء) مؤدى حق تأديته ، وإن بكى عليه جميع أهل الدنيا من أول الخلقة الى أن تفنى الدنيا .

---

(١) سورة التوبة ، آية (٧٢) .

وبالجملة فإن الصديقة المعصومة المظلومة (ع) لا تسكن عن زفراتها ، ولا تنقطع عن أحزانها وأشجانها وبكائها كلما ذكرت ما جرى بسيد الشهداء ، بل هذه باقية في يوم الحشر والنشر والكتاب والحساب أيضا ، حتى يرى انتقام الله تعالى في ذلك اليوم من ظالمي رسول الله (ص) ، فانقطاع حزنها وألمها وبكائها انما هو بعد تمام الحساب واستقرار أهل الجنة فيها كاستقرار أهل النار في النار .

المجلس السادس عشر



في بيان ما وقع بعد الشهادة من سلب الكفّار ثياب الإمام (ع) ونهبهم أهل البيت ونحو ذلك من جملة من الأمور التي وقعت بعد الشهادة

فاعلم أنّه قال ابن طاووس في الملهوف :

ثم أقبلوا على سلب الحسين (ع) ، فأخذ قميصه اسحق بن حويّة الحضرمي (لع) فلبسه وصار أبرص وأسقط شعره ؛ وروي أنّه وجد في قميصه (ع) مائة وبضع عشرة ما بين ضربة ورمية وطعنة ..

وأخذ سراويله بحر بن كعب التميمي ، فروى أنّه صار زمناً مقعداً من رجليه .

وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي ، وقيل جابر بن يزيد [الأزدي][1]، فاعتمّ بها فصار معتوهاً[2] .

وأخذ برنسه[3] مالك بن يزيد الكندي وكان من خز[4] فلمّا قدم بعد الوقعة على امرأته جعل يغسل الدم عنه ، فقالت له امرأته : أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله (ص) ؟ أخرج عنّي حشى الله قبرك ناراً ، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوأ حال ،

---

(١) في المصدر : [الأودي] .

(٢) اللهوف ص (٥٦) .

(٣) البرنس : قلنسوة طويلة ، أو كل ثوب رأسه منه دراعة كان أو جبّة أو ممطراً .

(٤) الخز : من الثياب .

ويبسط يداه وكانتا في الشّتاء ينضخان دماً وفي الصّيف تصيران يابستين كأنّهما عودان ..

وعن المنتخب : بعدما أقبل الكندي بالبرنس إلى منزله : قال لزوجته : هذا برنس الحسين فاغسليه من الدّم ، فبكت وقالت له : ويلك قتلت الحسين وسلبت برنسه ؟ والله لا صبحتك أبداً ، فوثب إليها ليلطمها فانحرفت عن اللطمة فأصابت يده الباب التي في الدار فدخل مسمار في يده فعملت عليه حتى قطعت عن وقته ، ولم يزل فقيراً حتى مات (لع)[١] ..

وأخذ نعليه الأسود بن خالد ، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي ، فقطع اصبعه مع الخاتم ، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه حتى يتشحّط في دمه حتى هلك (لع) ..

وأخذ قطيفة له (ع) كانت من خز قيس بن الأشعث ، وأخذ درعه التبراء عمر بن سعد ، [فلمّا قتل عمر][٢] وهبها المختار لأبي عمرة قاتله ، وأخذ سيفه جميع ابن الخلق [الأزدي][٣] ويقال : رجل من بني تميم يقال له : الأسود بن حنظلة .

وفي رواية ابن أبي سعد : أنه أخذ سيفه الفلافس النهشلي ، وزاد محمد بن زكريا : أنّه وقع بعد ذلك إلى [بنت][٤] حبيب بن هزيل ، وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار ، فإنّ ذلك كان مذخوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النّبوة والإمامة ، وقد نقل الرّواة تصديق ما قلناه وصورة ما حكيناه[٥] .

وعن التبر المذاب : وسلبوه جميع ما كان عليه حتى سراويله .

وفي الملهوف قال : وجاءت جارية من ناحية خيم الحسين (ع) فقال لها رجل : يا أمة الله انّ سيّدك قتل ، قالت الجارية : فأسرعت إلى سيدي وأنا أصيح ، فقمن

(١) المنتخب ج (٢) مجلس (١٠) ص (٤٦٤) .

(٢) في المصدر دون الأصل .

(٣) في المصدر : [الأودي] .

(٤) في المصدر دون الأصل .

(٥) الملهوف ص (٥٦--٥٧) ، البحار ج (٤٥) ص (٥٧) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٠١-٣٠٢) .

في وجهي وصحن[1] .

وعن المنتخب : نقل أنّه لما قتل الحسين (ع) جعل جواده يصهل ويحمحم ويتخطّى القتلى في المعركة واحداً بعد واحد ، فنظر إليه عمر بن سعد (لع) فصاح بالرجال خذوه وأتوني به ، وكان من جياد خيل رسول الله (ص) .

قال : فتراكضت الفرسان إليه ، فجعل يرفس برجليه ويمانع عن نفسه ويكدم[2] بفمه حتى قتل جماعة من الناس ونكّس فرساناً عن خيولهم ، فلم يقدروا عليه ، فصاح ابن سعد : ويلكم تباعدوا عنه ودعوه لننظر ما يصنع ، فتباعدوا عنه فلمّا أمن الطلب جعل يتخطّى القتلى ويطلب الحسين (ع) ، حتى إذا وصل إليه جعل يشمّ رائحته ويقبّله ويمرغ ناصيته عليه ، وهو مع ذلك يصهل ويبكي بكاء الثّكلى ، حتى أعجب كلّ من حضر[3] .

قال عبدالله بن قيس : رأيت الجواد راكضاً وقد تفرّق عنه الناس وهو راجع من نحو الخيم ولم يقدر عليه أحد ، وحمل عليهم وقصد الفرات ، ووثب وثبة فإذا هو في وسط الفرات ، ثمّ غاص ولم يعرف له إلى الآن خبر ، وقد ذكروا أنّه يظهر على يد القائم من آل محمد (ص) .

وعن عبدالله بن قيس : سمعت أمير المؤمنين (ع) يقول يوم صفين وقد حبس الأعور السلمي الماء على الناس فلم يقدروا عليه ولا على جرعة منه ، فبعث الحسين (ع) في خمسماءة فارس فكشف الناس عن الفرات ، فلمّا رأى ذلك قال : معاشر الناس ، إنّ ولدي هذا الحسين يقتل في بطن كربلاء عطشاناً ، وينفر فرسه ويحمحم ويقول في حمحمته :

" الظليمة الظليمة من أمّة قتلت ابن بنت نبيّهم ، وهم يقرأون القرآن الذي جاء به إليهم " ثم أنّ عليّاً (ع) أنشأ يقول :

وكلّ ذي نفس أو غير ذي نفس ... تجري إلى أجل يأتي بأقدارِ

---

(١) الملهوف ص٥٧ ، البحار ج (٤٥) ص (٥٧) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٠٢) .

(٢) يكدم : يعضّ بأدنى الفم .

(٣) المنتخب ج (٢) مجلس (١٠) ص (٤٦٥) .

أرى الحسين جهاراً قبل مصرعه   علما يقينا بأن يبلى بأشرارِ[١]

وعن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب : أنّ الفرس يصهل ويضرب برأسه الأرض حتى مات[٢] .

وعن الجلودي : أنّه لما صرع الحسين (ع) جعل فرسه يحامي عنه ، فيثب على الفارس فيخبطه عن سرجه ويدوسه ، حتى قتل الفرس أربعين رجلاً ، ثم تمرّغ في دم الحسين وقصد الخيمة وله صهيل عالٍ ويضرب بيده الأرض[٣] .

قال أبو مخنف : ويقول في حمحمته " الظليمة الظليمة من أمّة قتلت ابن بنت نبيّها " ، فتعجّبوا من ذلك وصار يطلب الخيم ويصهل صهيلاً عالياً ، وقد ملأ البرية من صهيله حتى قرب من الخيم ، فسمعت زينب صهيله فعرفته فأقبلت على سكينة وقالت : جاء أبوك بالماء فاستقبليه ..

قال : فخرجت سكينة فنظرت إلى الفرس عارياً ، والسّرج خالياً ، وهو يصهل وينعى صاحبه ، فلمّا رأته هتكت خمارها وصاحت :

" وا قتيلاه ، وا حسيناه ، وا محمّداه ، وا عليّاه ، وا فاطمتاه ، وا غربتاه ، وا بعد سفراه ، وا كرباه ، هذا الحسين بالعراء ، مسلوب العمامة والرّداء ، وامحمّداه ، هذا الحسين منزوع الرّوح والحشاء ، وامحمّداه ، هذا الحسين معفّر بدمه في أرض كربلاء ، وجسمه بالعراء ، هذا الحسين بدنه بأرض ورأسه بأخرى ، بأبي من برأسه إلى الشام يُهدى ، بأبي من أمسى عسكره يوم الاثنين نهباً " .

ثمّ أنّها وضعت يدها على رأسها وأنشأت تقول :

مات الفخار ومات الجـود والكـرم   واغبرّت الأرض والآفاق والحـرمُ

---

(١) نقله أبو مخنف في مقتله المتداول مع شيء من الإختلاف .. ومثله في العوالم ج (١٧) ص (١٥٠) ، والبحار ج (٤) ص (٢٦٦) ح (٢٣) .

(٢) البحار ج (٤٥) ص (٦٠) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٠٤) .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (٥٦) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٠٠) عن المناقب ج (٤) ص (٥٨) .

وأغلـق الـلـه أبـواب السـماء فلا ... ترقى لهم دعـوة تجلى بها الظلمُ
يا أخت قومي انظري هذا الجواد أتى ... ينبئك أنّ ابن خير الخلق مختـرمُ
مات الحسـين فيا لهفي لمصـرعه ... وصار يعلو ضياء الأمـة الظلمُ
ياموت هل من فدى ياموت هل عوض ... فالله ربّي من الكفـار ينتقـمُ
يـا أمـّة السـّوء لا سـقياً لمربعكـم ... يا أمـّة اعجبت من فعلها الأممُ

فلمّا سمعت زينب شعرها خرجت صارخة وهي تنشد وتقول :

مصيبتي فوق أن تؤتى بأشـعـار ... وأن تحيط بها وصـفي وأفـكاري
شرقت بالكـأس في أخ فجعت به ... وكنت من قبل أروي كل ذي جـار
فاليوم أنظره في التـرب منجدلاً ... لولا التّحمل طاشت فيه أسـراري
كـأن صـورته في كـلّ ناحيـة ... شخص يلاثـم أوهامي وأخطاري
قـد كنـت آمـل آمالاً أسـر بهـا ... لولا القضاء الذي في أمره جاري
جاء الجـواد فلا أهـلاً بمقدمـه ... إلا بوجه حسـين مدرك الثـار
ما للجـواد لحاه[1] الله من فرس ... الا يجندل دون الضـّيغم الضاري
يا نفس صبراً على الدّنيا ومحنتها ... هذا الحسين إلى ربّ السما صـار

قـال : فلمّا سـمعن باقي الحريم خرجن فنظرن إلى الفرس عـارياً والسّرج خـاليـاً ، فجعلن يلطمن الخدود ويشققن الجيوب وينادين : " وا محمّداه ، وا عليّاه ، وا فاطمتاه ، وا حسناه ، وا حسيناه ، وا حمزتاه ، وا جعفراه ، وا عبّاساه ، وا أخاه ، وا سيّداه ، اليوم فقد محمد المصطفى ، اليوم فقد عليّ المرتضى ، اليوم فقدت فاطمة الزّهراء ، اليوم فقدت خديجة الكبرى ، اليوم فقد الحسن والحسين "[2] .

وفي البحار : وضعت أم كلثوم يدها على رأسها ونادت : " وا محمّداه ، وا جدّاه ،

---

(١) لحاه : لامه وعذله .

(٢) مقتل أبي مخنف المتداول مع اختلاف في صدر الرواية ص (١٤٩-١٥١) .

وا نبيّاه ، وا أبا القاسماه ، وا عليّاه ، وا جعفراه ، وا حمزتاه ، وا حسناه ، هذا حسين بالعراء صريع بكربلا مجزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والرّداء ، ثمّ غشي عليها "[١] .

قال أبو مخنف : ثمّ أنّ سكينة أنشأت تقول :

لقد حطمتنا في الزّمـان نوائبه	ومزّقتنـا أنيابـه وخالبـه
أجفا علينا الدّهر في دار غربـة	ودبّت بما نخشى علينا عقاربـه
وأفجعنـي بالأقـربين وشـتـت	يداه لنا ختلاً[٢] بعيداً نطالبـه
وأردى أخـي والمرتجـى لنوائبـي	وتمّت رزاياه وجلّـت مصـائبه
حسين لقد أمسى به الترب مشرقاً	وأظلم من دين الإله مذاهبـه
وقد حلّ بي فيه الذي لو يسـيره	أناخ على رضوى تداعت جوانبه
ويحزنني أنّي أعيـش وشخصه	مغيب ومن تحت التـراب ترائبه
وكيف يعزّى فاقـد شطر نفسه	وجانبه حيٌّ وقد مـات جانبـه
ولم يبق لي ركن أعيـش بظلّه	إذا غالني في الأمر من لا أغالبه
تمزّقنا أيدي الزّمـان وجدّنـا	رسول الذي عمّ الأنـام مواهبـه[٣]

وفي الملهوف : فتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول (ص) وقرّة عين الزّهراء البتول ، حتى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها ، وخرجن بنات الرسول (ص) وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن لفراق الحماة والأحبّاء[٤] .

وفي البحار عن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب : فأقبل أعداء الله (لع) حتى أحدقوا بالخيمة ومعهم شمر (لع) فقال : ادخلوا فاسلبوا بزينتهنّ ، فدخل القوم فأخذوا ما

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٦٠) ، العاوالم ج (١٧) ص (٣٠٤) .

(٢) الختل : الخدعة .

(٣) راجع مقتل أبي مخنف المتداول ص (١٥١-١٥٢) .

(٤) الملهوف ص (٥٧) ، البحار ج (٤٥) ص (٥٨) والعوالم ج (١٧) ص (٣٠٢) .

كان في الخيمة ، حتى أفضوا إلى قرط كان في أذن أم كلثوم أخت الحسين (ع) فأخذوه وخرموا أذنها ، حتى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتى تغلب عليه .

وأخذ قيس بن الأشعث (لع) قطيفة الحسين (ع) ، فكان يسمّى قيس القطيفة ، وأخذ نعليه رجل من بني أود يقال له الأسود ، ثم مال الناس على الورس والحلي والحلل والإبل فانتهبوها .

قال أبو مخنف : فلمّا ارتفع ضجيج حرم الحسين (ع) وكثر بكاؤهم ، صاح عمر بن سعد (لع) إكبسوا عليهم الخيم يا ويلكم واضرموها بالنار ، وقال رجل : لا حاجة لنا في سلبهم أحرقوا الخيم ومن فيها بالنار ، فقال من كان يهوى الرسول (ص) : يا ويلكم ، ما كفاكم ما فعلتم بالحسين وبأهل بيته وأنصاره حتى تحرقون النساء والأطفال من آل رسول الله (ص) ؟ لقد زعمتم على أن لا يخسف الله بنا الأرض ، ثم قال عمر بن سعد : انهبوا الخيم .

قالت زينب بنت علي بن أبي طالب : كنت في ذلك الوقت واقفة في جانب الخيمة ، إذ دخل عليّ رجل أزرق العين وهو خولي بن يزيد الأصبحي (لع) فأخذ جميع ما كان فيها ، ونظر إلى زين العابدين وهو مطروح على نطع[1] من الأديم وذلك أنّه كان مريضاً ، فجذب النّطع من تحته ورمى به الأرض ، والتفت إليّ فأخذ قناعي من رأسي ، ونظر إلى قرطين كانا في أذني فجعل يعالجهما حتى نزعهما بعد خرم[2] ، وهو مع ذلك يبكي .

فقلت له : لعنك الله تسلبني وأنت تبكي ؟ قال : نعم ، أبكي لما أراه يحلّ بكم ، فقلت له : قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله بنار الدنيا قبل الآخرة ، لا تسلبني ولا تبك ، قال : أخاف أن يأخذها غيري

قال أبو مخنف : والله ما مضت إلا أيّام قلائل وظهر المختار بن أبي عبيدة الثّقفي بأرض الكوفة يطالب بدم الحسين (ع) والأخذ بثأره ، فوقع بخولى بن يزيد الأصبحي (لع) وهو ذلك الرّجل .

---

(١) النطع : البساط من الأديم .

(٢) أي بعد خرم الأذن.

قال : فلمّا أوقف بين يديه قال : ما صنعت بيوم كربلا ؟ قال : ما صنعت شيئاً غير أنّي أخذت من تحت زين العابدين نطعاً كان نائماً عليه ، وسلبت زينب قناعها ، وأخذت القرطين كانا في أذنيها .

فقال له : يا عدوّ الله وأي شيء يكون أعظم من هذا ، وأي شيء سمعتها تقول ؟ .

قال : قالت : قطع الله يديك ورجليك وأحرقك بنار الدنيا قبل نار الآخرة .

فقال المختار : والله لأجيبنّ دعوتها .. ثم أمر بقطع يديه ورجليه وإحراقه بالنار .

قال أبو مخنف : وأقبلوا على عليّ بن الحسين (ع) ليقتلوه ، فقال لعضهم لبعض : يا قوم ، هذا صبيّ صغير السن ، لم يبلغ الحلم ، فلا يحلّ لكم قتله ، وجعل بعضهم يمنع بعضاً عن قتله[1] .

وعن المنتخب : وأمّا عليّ بن الحسين فإنّه أقبل إليه الشمر مع جماعة وأرادوا قتله ، فقيل هو صبيّ عليل لا يحلّ قتله فترك ، ثمّ أقبل عليهم عمر بن سعد (لع) فضجّت النساء في وجهه بالبكاء والنحيب حتى ذهل اللعين وارتعدت فرائصه وقال لهم : لا تقربوا هذا الصبيّ ، ووكّل بعليّ بن الحسين (ع) وعياله من حضر وقال لهم : احفظوهم واحذروا من أن يخرج منهم أحداً ..

فلمّا رأت أم كلثوم ما حلّ بهم بكت وأنشأت تقول :

يا سائلي عن فتية صرعوا	بالطّف اضحوا رهن أكـــفان
وفتيـــــة ليس يجارى بهم	بنوا عقيل خير فرســـــــان
ثمّ بعـــــون وأخيه معـــا	فذكرهم هيّـــــج أحزاني
[كانا كليثين غداة اللّقـــا	إذا التقى القـــرن بأقران
فإنّ صبري لجميــــــل به	أدفع ضيما حين يغشـــاني][2]
من كان مسرورا بما مسّنا	أو شامتاً يوماً بنـــا شانـي

(١) مقتل أبي مخنف المتداول ص (١٥٤-١٥٦) مع اختلاف يسير .

(٢) البتيان في الأصل دون المصدر .

لقد ذللنا بعد عـــزّ فما　　　أدفع ضيما حين يغشـــاني
لقد هتكنا بعد صون لنـا　　　وسامني وجدى وأشـــجاني[١]

وعن أخبار الدول : وهمّ شمر بقتل علي بن الحسين (ع) وهو مريض ، فخرجت إليه زينب بنت علي بن أبي طالب فوقعت عليه وقالت : والله لا يقتل حتّى اقتل ، فكفّ عنه[٢] .

وعن المنتخب : انّ فاطمة الصغرى قالت : كنت واقفة بباب الخيمة وأنا انظر إلى أبي واصحابه مجزوزين كالأضاحي على الرّمال ، والخيول على أجسادهم تجول ، وأنا افكّر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أميّة يقتلوننا أو يأسروننا ، فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهنّ يلذن بعضهنّ ببعض ، وقد أخذ ما عليهنّ من أخمِرة وأسورة ، وهنّ يصحن : " وا جدّاه ، وا ابتاه ، وا علياه ، وا قلّة ناصراه ، وا حسناه ، أما من مجير يجيرنا ؟ وأما من ذائد يذود عنّا ؟ .

قالت : فطار فؤادي وارتعدت فرائصي ، فجعلت أجيل بطرفي يمينا وشمالا على عمتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني ، فبينما أنا على هذه الحالة فإذا به قد قصدني ، ففررت منه منهزمة وأنا أظنّ انّي أسلم منه ، فإذا به قد تبعني فذهلت منه ، وإذا بكعب الرّمح بين كتفي فسقطت على وجهي ، فخرم أذني وأخذ قرطي ومقنعتي وترك الدّماء تسيل على خدي ، ورأسي تصهره الشمس ، وولى راجعا إلى الخيمة ، وأنا مغشيّ عليّ ..

وإذا بعمّتي عندي تبكي وهي تقول : قومي نمضي ، ما أعلم ما جرى على البنات وعلى أخيك العليل فقمت وقلت : يا عمّتاه هل من خرقة استر بها عن أعين النّظاره ؟ فقالت : يا بنيتاه وعمّتك مثلك ، فرأيت رأسها مكشوفة ومتنها قد اسود من الضرب ، فما رجعنا إلى الخيمة إلاّ وقد نهبت وما فيها ، وأخي عليّ بن الحسين مكبوب على وجهه

---

(١) المنتخب ج (٢) مجلس (١٠) ص (٤٦٩) .
(٢) أخبار الدول ص (١٠٨) ، نفس المهموم ص (٣٧٩) عنه .

لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والاسقام ، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا[1] .

وفي الارشاد : قال حميد بن مسلم : فوالله لقد كنت أرى المرأة من نسائه وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتّى تغلب عليه فيذهب به منها ، ثمّ انتهينا إلى عليّ بن الحسين (ع) وهو منبسط على فراش ، وهو شديد المرض ، ومع شمر جماعة من الرّجالة فقالوا له : ألا تقتل هذا العليل ؟ فقلت : سبحان الله ، أيقتل الصّبيان ؟ انما هذا صبّي ، فلم أزل حتّى دفعتهم عنه ..

وجاء عمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين ، فقال لأصحابه لا يدخلنّ أحد منكم بيوت هؤلاء النسوة ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض ، فسألته النّسوة ليسترجع ما أخذ منهنّ ليستترن به فقال : من أخذ من متاعهنّ شيئاً فليردّه عليهنّ ، فوالله ما ردّ أحد منهم شيئاً ، فوكّل بالفسطاط وبيوت النساء وعليّ بن الحسين جماعة ممّن كانوا معه ، وقال : احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا تسيؤوا إليهم ، ثمّ عاد إلى مضربه[2]

وعن أمالي الصدّوق (ره) مسندا عن عبدالله عن أمّه فاطمة بنت الحسين (ع) قالت : دخل العامة علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة في رجلي خلخال من ذهب ، وجعل رجل يفضّ الخلخالين من رجلي وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك يا عدوّ الله ؟ فقال : كيف لا أبكي وأنا اسلب ابنة رسول الله (ص) ؟ فقلت : لا تسلبني ، قال : أخاف أن يجيء غيري فيأخذه ، قالت : وانتهبوا ما في الأبنية حتّى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا[3] .

وفي الملهوف : روى حميد بن مسلم قال : رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد ، فلمّا رأت القوم قد احتجموا[4] على نساء الحسين (ع) في فسطاطهنّ وهم يسلبوهنّ ، أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت :

---

(١) المنتخب ج (١) مجلس (٩) ص (١٨٩-١٩٠) ، البحار ج (٤٥) ص (٦٠) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٠٥) .

(٢) الارشاد ص (٢٤٢) .

(٣) أمالي الصدّوق مجلس (٣١) ص (١٣٩) ح (٢) .

(٤) احتجمها : طلبها .

يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله (ص) ؟ لا حكم إلاّ لله ، يا لثارات رسول الله (ص) ، فأخذها زوجها وردّها إلى رحله[١] .

هذا ، ويستفاد من ابن شهراشوب على ما نقل عنه في البحار : انّ شهربانويه لم تسلب ثيابها وذلك حيث قال : وجاؤوا بالحرم أسارى إلاّ شهربانويه فانّها اتلفت نفسها في الفرات[٢] .

هذا ويمكن ان يكون ذلك بعد النّهب والغارة .

(١) الملهوف ص (٥٧) .

(٢) البحار ج (٤٥) ص (٦٢) ..

وهذا قول لا يعتدّ به والمعتمد ما رواه الشيخ الصدوق (ره) في عيون الأخبار الرضا ج (٢) ص (٢٦) ح (٦) ، والقطب الراوندي في الخرايج والجرايح - مخطوط- ص (٣٩٠) ح (٦٧) ، ونقله العلامة المجلسي عنهما في البحار ج (٤٦) ص (٨) ح (١٩) و ص (١٠) ح (٢١) ، حسب الترتيب ، حيث قالا : انّها ماتت في نفاسها ، فتدبّر (عن حاشية العوالم) .. وقال المصنّف (ره) في التذييل القادم : (فان كان الأمر كما ذكر فلا بد ان تكون هذه المرأة غير شاه زنان .. فانّ أم الإمام (ع) قد ماتت في النفاس من ولادة الإمام) .

تذييل

فيه بيان أمور ..

* في تحقيق الحال بالنّسبة " لشهربانويه " أم السّجاد (ع) .

* في الإشارة إلى عظمة النساء الطّاهرات ، وانهنّ لم يبدين تضرّعاً وذلاً في سؤال للمشركين .

* في تحقيق الحال بالنّسبة إلى سلب الحسين (ع) ثيابه كلّها ..

* في الإشارة إلى رواية " التظلم " وفيها كرامة الحسين (ع) وتحقيق الحال فيها ..



إعلم ان ما عن ابن شهراشوب في قضيّة شهربانويه ممّا لم اظفر به في كلام احد ، فان كان الأمر كما ذكر فلا بدّ من أن تكون هذه المرأة غير شاه زنان التي هي بنت الملك يزدجرد امّ الإمام سيّد السّاجدين ، فانّ أمّ الإمام (ع) ماتت في النفاس من ولادة الإمام ..

وفي بعض كتب التواريخ المعتبرة : انّ شهربانويه الّتي كانت في كربلا هي أمّ فاطمة زوجة القاسم ، قد أوصى إليها سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) بأن تركب جواده بعد الشهادة فهو يوصلها إلى الأرض المقدّرة لها والأمر الذي ماضية إليه ، فهي على ما في الألسنة مشهور غائبة في جبل من جبال الرّي في مكان قريب من مقبرة السّيد الأجلّ الثّبت الثقة ذى المناقب والمفاخر السيّد " عبدالعظيم الحسني " ..

وقد شاع وذاع في الألسنة ان في قلّة[1] الجبل يرى شيء يشبه قطعة من خمار المرأة أو إزارها ، ولا يستطيع ان يقرب من ذلك المكان انسان ذكر ، بل المرأة الحبلى أيضاً إذا ما كان ما في بطنها جنينا ذكرا ..

---

(١) القلّة : أعلى الجبل .

وفي ذلك الكتاب : أنّ شهربانويه لمّا ركبت جواد الإمام (ع) وارادت ان تمضي إلى الأرض التي كانت مأمورة به تمسكت بها فاطمة بنتها فقالت : لا أفارقك ، فاردفتها على الجواد ، فلمّا طوى الجواد الأرض ووصل إلى الرّي قريب من ساعة باذن الله تعالى قالت شهربانويه لفاطمة : انزلي هنا ، فانّ في ذلك المكان أخوالا لك يتكفّلون أمورك ويراعون شأنك ، فانّي ماضية إلى أمر أوصاني به الإمام ، فلا يجوز لي التخلّف عنه ولا لأحد الإطلاع عليه ولا المشاركة فيه ، فنزلت فاطمة عن ظهر الجواد ، فمضت شهربانويه إلى ما كانت مأمورة بالمضي إليها ، والله أعلم بذلك وحججه الطّاهرين (ع)[1] .

ثمّ على البناء على صحة الخبر الدال على إلقاء شهربانويه نفسها في الفرات ، لا بدّ من ان نقول : انّ هذا لم يصدر منها إلا برخصة من سيّد الشّهداء أو أذن منه (روحي له الفداء) ، وذلك لحكمة خفيّة عن إدراك عقولنا إياها ..

ثمّ لا يخفى عليك انّ من أخذ مجامع الأخبار والآثار المتقدّمة الواردة في سلب الكفّار والملاحدة الزّنادقة هذه الطّاهرات الطّيبات النّقيات بالسّياط وكعاب الرّماح ، وتأمل في هذه الأخبار ونظائرها الواردة في سائر المقامات ..

علم انّ تلك الطّاهرات والطّيبات الصّارخات ، لم يجر على لسان واحدة منهنّ ما ينبيء عن التضرّع إلى الكفار وإظهار الذلّ عندهم وما ينبعث عنه شماتتهم .

بأبي وأخي ونفسي ومالي وأهلي تلك الطّاهرات ، فإنّ اطاعتهنّ للإمام (ع) والعمل بوصيته فوق اطاعة المطيعات ، وصبرهنّ فوق صبر الصابرات ، وعلومهنّ فوق علوم العالمات ، ولا سيما زينب وكلثوم ، فانّ شأنهما أعظم من شؤون سيدات النساء في الأمم الماضية ، مثل مريم بنت عمران ، وآسيه وكلثوم بنت عمران ، والبكاء في مصائب تلك الطّاهرات أقل مثوباته النّجاة من النيران الملتهبات والفوز بالجنّات ، وأعظم ما ينبعث عنه رضوان الله الذي هو أكبر ..

فيجب على أهل الدّين حفظ ألسنتهم من نسبة اظهار التّضرّع والذّل والعجز عند

---

(١) لم نعثر على هذا الخبر الغريب في كتب السّير .

الكفار اليهنّ ، حاشا ثم حاشا ، فكيف لا ؟ فانّ أقل ما قالته الصّديقة الطاهرة زينب عند سلب بعض الكفار جملة من ثيابها وبكائه : " قطع الله يديك ورجليك ، وأحرقك الله تعالى بنار الدّنيا قبل الآخرة " ، وهكذا الحال في سائر النسوان والبنات الطاهرات ، فكيف يتصور من مثلهنّ الاسترحام من الأعداء الكفار والتضرع عندهم ليرقّ قلوبهم عليهنّ ، هيهات هيهات ، وتطلّع انشاء الله على مكالمات الصديقة الطاهرة في مجلس الدّعيّ ابن زياد ويزيد (لع) ..

ثمّ لا يخفى عليك انّ الأخبار والآثار وان وردت مستفيضة في انّ الكفار سلبوا سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) جميع ما كان عليه حتّى سراويله ، إلاّ أن ما فيها لا بد من أن يحمل على غير الساتر للعورة ، فمن عمّم في ذلك في مقام ذكر المصائب أو اطلق الكلام بحيث يفهم منه المستمعون والحاضرون في مجلس المصيبة الشمول لساتر العورة أيضاً - أستجير بالله وأعوذ به - فقد أخطأ ، بل عصى معصية كبيرة أعوذ بالله تعالى من مثلها ، لأنّه قد قال بما لا يرضى به الله تعالى وحججه الطاهرون .

وكيف لا ؟ فان مثل ذلك يستحيل ان يدخل في الوجود ، فكيف يرضى بهذا الانتساب المؤمن الغيور ؟ وحجّة الله تعالى أغير منه ، والله تعالى أغير منه ، هيهات هيهات انّ جمعا من النّاس يدعون أنّهم من المحبّين ومع ذلك لا يحفظون ألسنتهم عمّا يوجب الثلمة في المذهب بل في الدين ، فان مثل ذلك لا يسع في شأن سيّد من السّادات من ذريّة الأئمة وأولادهم ، فكيف بذا في شأن الإمام ! .

أما سمعت قضيّة زيد بن سيّد الساجدين (ع) ؟ فانّه صلبه يوسف بن عمر في الكناسة عريانا ، فظهرت من بطنه جلدة سترت عورته[1] .

ثمّ أن جملة ما وقع في يوم عاشوراء في وقت المغروب ما هو أعجب الأمور وأعظمها ، وهو ما نقل عن كتاب " تظلم الزّهراء " فنأتى ها هنا بتمام ما نقل عنه ولا أنقص منه شيئاً فقال الناقل الثقة :

وفي كتاب " تظلّم الزهراء " في مسندة سيدة البتول مسندا عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبدالله : لما منع الحسين (روحي له الفداء) وأصحابه من الماء نادى الحسين (ع) فيهم : من كان ظمآنا فليجيء ، فأتاه رجل رجل ويجعل أبهامه في راحته ، فلم يزل يشرب الرّجل بعد الرّجل حتّى ارتووا ، فقال بعضهم لبعض : والله لقد شربنا شراباً ما شربه أحد من العالمين في دار الدّنيا ..

فلما قتلوا الحسين (ع) وصار ما صار ، وكان في يوم العاشر عند المغرب ، اقعد الحسين (ع) رجلاً منهم ، فيسمّيهم باسمائهم واسماء آبائهم ، فيجيبه الرّجل بعد الرّجل فيقعدون حوله ، ثمّ يدعو بالمائدة فيطعمهم من طعام الجنّة ويسقيهم من شرابها ، ثمّ قال أبو عبدالله (ع) : والله لقد رآهم عدة من الكوفيّين ، ولقد كرّر عليهم لو عقلوا .

قال : ثمّ خرجوا لرسلهم ، فغادر كل واحد منهم إلى بلاده ، ثمّ أتى بجبال رضوى ، فما يبقى أحد من المؤمنين إلاّ وأتاه وهو على سرير من نور ، وقد حفّ به ابراهيم وموسى وعيسى وجميع الانبياء ، ومن ورائهم المؤمنين ، ومن ورائهم الملائكة ينظرون ما يقول الحسين (ع) ، ثمّ قال : فهم بهذه الحالة إلى أن يقوم القائم ، فإذا قام القائم (ع) وافوا فيما بينهم الحسين (ع) حتّى يأتي كربلا ، فلا يبقى سماويّ ولا أرضي من المؤمنين إلاّ حفوا بالحسين (ع) ، الحديث .

هكذا نقل هذا الناقل ، ولقد رأيت في كتاب غيره ما يغاير هذا في بعض ألفاظه ، وذلك حيث نقل ، وكان في اليوم الثالث عند المغرب ، فيكون ذلك اليوم ثالث العاشوراء ، فيكون ما ذكر في الحديث واقعا في اليوم الثاني عشر من المحرّم ، وكيف كان ؟ فانّ هذا الحديث من الأحاديث المشكلة على كلا التقديرين .

فأقول : انّ ما يخطر ببالي في توجيهه وبيان المراد منه ، هو ان ما رأته عدة من الكوفيين في تلك القضيّة يحتمل أمرين ..

الأوّل : انهّم قد رأوا ارتزاق الأبدان والأجساد الشريفة من مائدة الجنّة ، وطعامها وشرابها ، وذلك بأن تلحق بالأبدان الطاهرة الشريفة المطهرة بأمر من سيّد الشهداء ، ليكون آية ساطعة مبيّنة لمصداق ﴿ ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا

بل أحياء عند الله يرزقون ﴾ [1] فيزيد ندامة من تخلف عن نصرته واعانته .

فعلى هذا يكون ارتزاقهم من مائدة الجنّة لهذه الأبدان والأجساد الدنيوية في مقدار ساعة أو ساعتين ، ثمّ ترجع الأبدان إلى الحالة الأولية ، أي تكون جثثا مجروحة مرضوضة ملقاة في أرض كربلا بلا رؤوس ، ثمّ يكون المراد من قوله: " ثمّ أتى بجبال رضوى .. إلى آخره " بيان ما يكون في النشأة البرزخية في الأجساد المثالية .

والثاني : أن يكون المراد انّ الابدان الدنيوية كانت باقية على حالها ، أي مطروحة ومنبوذة في أرض كربلا بلا رؤوس ، فيكون ارتزاقهم من مائدة الجنّة حينئذ بالابدان المثالية والقوالب البرزخية ، فيكون المراد انّ سيّد الشهداء (روحي له الفداء) قد أرى الكوفيين بعد شهادته ما في النشأة البرزخية ليزيد حسرتهم وندامتهم ما داموا باقين في دار الدّنيا ، وهذا الاحتمال يناسبه ويلتصق به غاية الالتصاق قول الصّادق (ع) : ثمّ أتى بجبال رضوى .. إلى آخره ..

فأرجحية هذا الاحتمال على الاحتمال الأوّل من جهة انّ الأوّل يستلزم التفكيك بين الفقرات بخلاف هذا ، ثمّ انّ في البين احتمالا آخر ، وهو أن يكون المراد من اليوم الثالث هو الثالث ليوم الورود والنزول في كربلا ، فيكون آرائة الإمام سيّد الشهداء (روحي له الفداء) عدّة من الكوفيين تلك الآية الباهرة والمعجزة القاهرة الساطعة قبل زمان شهادة الأصحاب أيضاً ..

فهذا الاحتمال كما ترى يناسب غاية المناسبة قول الصّادق (ع) : ثمّ خرجوا لرسلهم ، لأنّ الضمير في كلا الأمرين راجع إلى عدّة من الكوفيين ، نعم انّ هذا الاحتمال أيضاً لا يناسب قول الصّادق (ع) " ثمّ اتي بجبال رضوى " ، أي تحقّق باطنها ومثالها في كربلا يجوز أن يكون قبل الشهادة ، فيكون حينئذ زيارة إرواح الأنبياء والمرسلين والمؤمنين والجن والانس سيّد الشّهداء (ع) ، أي حضورهم عنده في عالم البرزخ ، أي بعد الشهادة في باطن تلك الجبال ومثالها ، وهذا أيضاً كما ترى مستلزم للتعقيد في معنى الحديث

---

(١) سورة آل عمران : آية (١٦٩) .

والتفكيك بين فقراته ..

فهذا ما تيسر لي على العجالة في شرح الحديث ، والله وحججّه الطّاهرين أعلم بالمراد منه .



المجلس السابع عشر



في كيفية مجيء الأسد إلى المصرع ليصون جسد سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) عن أن ترضّه بسنابك خيولهم



اعلم انّه لما قتل الحسين (روحي له الفداء) أمر عمر بن سعد (لع) ان تطأ الخيل عليه غداً ، فسمعت جارية الحسين (ع) فحكت لزينب أخته ، فقالت : ما الحيلة ؟ قالت زينب : ان سفينة[1] عبد رسول الله (ص) نجّاه الأسد على ظهره لما قال له : أنا عبد رسول الله ، وسمعت انّ في هذه الجزيرة أسداً ، فامضي إليه فقولي له انّ عسكر ابن سعد (لع) يريدون غداً يطأوا بخيولهم أبن رسول الله ، فهل أنت تاركهم ؟ .

فلما مضت إليه الجارية وقالت ما قالته زينب إلى قولها فهل أنت تاركهم أشار برأسه : لا ، فلمّا كان الغد أقبل الأسد يأزّ أزاً[2] والعسكر واقف ، فظنّ ابن سعد أنّه جاء يأكل من لحوم الموتى ، فقال : دعوه نرى ما يصنع ، فأقبل يدور القتلى حتّى وقف على جسد الحسين (ع) ، فوضع يده على صدره وجعل يمرغ خدّه بدمه فيبكي ، فلم يجسر أحد ان يقربه ، فقال ابن سعد : فتنة فلا تهيجوها ، فانصرفوا عنه .

هكذا ذكر مجي الأسد إلى المصرع في كتب جمع من أصحاب المقاتل .

---

(١) سفينة : لقب مولى رسول الله (ص) يكنّى أبا ريحانة واسمه قيس .

(٢) الأزيز : صوت الرعد .

وفي المنتخب : لمّا قتل الحسين (ع) أراد القوم ان يوطئوه الخيل ، فقالت فضة لزينب : يا سيدتي ان سفينة صاحب رسول الله كان بمركب فضربته الريح فتكسّر [فسبح] [1] فقذفه البحر إلى جزيرة فإذا هو بأسد فدنى منه فخشى سفينة أن يأكله فقال : يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله (ص) ، فهمهم بين يديه حتّى اوقفه على الطريق ، فركبه ونجا سالماً ، وأرى أسداً خلف مخيمنا ، فدعيني أمضي إليه فأعلمه بما هم صانعون غدا ، فقالت : شأنك .

قالت : فمضيت إليه ، فقلت : يا أبا الحارث .. فرفع رأسه ، ثمّ قلت : أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبدالله (ع) ؟ يريدون أن يوطئوا بالخيل ظهره .

قالت : فقام الأسد فمشى حتّى وضع يديه على جسد الحسين (ع) وجعل يمرغ وجهه بدم الحسين ويبكي إلى الصباح ، فلمّا أصبح بنوا أميّة أقبلت الخيل يقدمهم ابن الأخنس (لع) ، فلمّا نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد (لع) : فتنة لا تثيروها انصرفوا ، وانصرفوا [2] .

أقول : ويقرب ما في المنتخب ما ذكره ثقة الاسلام في الكافي [3] .

وفي الملهوف : ثمّ نادى عمر بن سعد في أصحابه : من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره وصدره ، فانتدب منهم عشرة وهم اسحق بن هويّه الذي سلب الحسين (ع) قميصه ، وأخنس بن مرتد ، وحكيم بن الطفيل السّنبسي ، وعمرو بن الصبيح الصيداوي ، ورجاء بن منقذ العبدى ، وسالم بن خثيمة الجعفي ، وصالح بن وهب الجعفي ، وواحظ بن ناعم ، وهاني بن شبث الحضرمي ، وأسيد بن مالك ، فداسوا الحسين (ع) بحوافير خيلهم ، حتّى رضوا ظهره وصدره .

قال : وجاء هؤلاء العشرة حتّى وقفوا على ابن زياد ، فقال أسيد بن مالك - أحد العشرة - :

---

(١) في الأصل : [فشج] .

(٢) المنتخب ج (٢) مجلس (٥) ص (٣٢٨) مع بعض الإختلاف .

(٣) الكافي ج (١) ص (٤٦٥) ح (٨) ، عنه العوالم ج (١٧) ص (٤٨٨) ، البحار ج (٤٥) ص (١٦٩) ح (١٧) .

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر   بكل يعبوب شديــد الأســـــر .

فقال ابن زياد : من أنتم ؟

فقالوا : نحن الذين وطأنا بخيولنا ظهر الحسين حتّى طحنّا صدره ، قال : امرهم بجائزة يسيرة .

قال ابو عمرو الزاهد : فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم أولاد زنا ، فهؤلاء أخذهم المختار فشدّ أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد واوطأ الخيل ظهورهم حتّى هلكوا[1] .

(١) اللهوف ص (٥٨-٥٩) .



تذييـل

* تحقيق حول قضية الأسد ، ووطأ صدر الحسين بسنابك الخيول .

* في بيان حال سفينة مولى رسول الله (ص) .

* في قضيّة الأسد الذي يمرّغ نفسه بجثّة الحسين ، وأنّه أمير المؤمنين (ع) .

* في قضية الجمّال الذي كان مع الحسين (ع) في مسيره .

* من كتاب سر العالمين للغزالي :
  * قضية زعيم بن بلعام الذي اراد أن يعرف أين منبع النيل
  * حديث بلوغيا وعفّان

* تعليق ومقارنة ..



فاعلم انّ العلامة المجلسي قال في البحار بعد نقل ما في الملهوف : أقول : المعتمد عندي ما سيأتي في رواية الكافي انّه لم يتيسّر لهم ذلك[١] ... هذا ..

أقول : انّ ما في الملهوف من انّ الكفّار قد وطؤوا الخيل صدر سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) وظهره ، وهشموا بسنابك الخيل أضلاعه ، يساعده ما جاء عن سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) من جانب حلقومه الشريف وهو :

وأنا السبط الذي من غير جرم قتلوني ويجرد الخيل بعد القتل عمدا سحقوني

على أن هذا المعنى قد ذكره جمع كثير من فضلاء الشعراء قديماً وحديثاً في أشعارهم ، ومنهم " ابن أبي الحديد المعتزلي " ، فالجمع والتوفيق بين هذا وبين ما في الكافي والمنتخب بأن ابن سعد (لع) لم يكتف بما فعل العشرة ، بل أراد أن يأمر الجنود بأن يوطئوه الخيل ، بحيث تنفصل الاعضاء الشريفة بعضها عن بعض ، وتتفرّق الأجزاء ، فصرف ابن سعد (لع) مجيء الأسد عن هذه الإرادة .

ثمّ لا يخفى عليك أن في قضيّة الأسد تحقيقا ذكره بعض المحققين من المحدّثين ، فنأتي ها هنا بما ذكره ، وذلك حيث قال : وأما حقيقة أمير المؤمنين (ع) فهو النّور

---

(١) وقال الاصفهاني (ره) هذا في العوالم ج (١٧) ص (٣٠٤) .

الإلهي ، أوّل الموجودات كما قاله أخوه وابن عمّه (ص) : (خلقت أنا وعليّ من نور واحد)[١] ، وكان بتلك الحقيقة المفاض عليها الصورة النّوريّة قبل خلق الموجودات ، أو بها كان معلما للملائكة جبرئيل ومن دونه ، وكان أيضاً مع الأنبياء كما قال (ع) : (كنت مع أبراهيم في نار النمرود وجعلتها عيله بردا وسلاما ، وكنت مع موسى (ع) وعلمته التوراة ، ومع عيسى وعلمته الأنجيل ، ومع سليمان وسخرت له المتمردة من الشياطين .. وعدّ (ع) كثيراً من الأنبياء) .

وقال جبرائيل للنبي (ص) : إنّ الله بعث عليّا مع الأنبياء باطناً ، ومعك ظاهراً ، ثمّ جرى قلم التقدير بتولّده وخروجه إلى العالم المشاهد المخصوص .

أفيض على تلك الحقيقة النورانيّة صورة بشرية متناسبة لهذا العالم الحسّي ، غير انّا لا نقصرها على صورة واحدة بل صور متعدّدة ، متناسبة وغير متناسبة .

امّا الأولى : فيما روي متواترا من أنّه يحضرعند كل مؤمن وكافر وقت الموت[٢] ، وقد يموت في اللحظة الواحدة آلاف من الناس وغيرهم ، فحضوره عند جميعهم يكون بتلك الصورة المتكثرة المفاضة على تلك الحقيقة ، وكذلك ما روى أنّه كان في ليلة واحدة ضيفا عند أربعين من الصّحابة .

وأمّا الثانية : فيما روي وورد في واقعة الطفوف من انّ أسداً كان يجيء عند قرب الليل إلى تلك الأبدان العاريات ، وكان يتخطاها حتّى يقف على بدن سيّدنا سيّد الشهداء (ع) فيجثوا عنده ويقبّله ويبكي ، فقال الجنّ الذين كانوا ينوحون على الحسين (ع) في تلك الفلاة : هذا الأسد هو أبوه أمير المؤمنين .

ويظهر من ذلك التحقيق أيضاً السّر الوارد في أنّ الأئمة (ع) كان النّاس يرونهم على الصّور المختلفة والحالات المتفرّقة ، ويظهر منه أسرار كثيرة .

هذا ، ولا يخفى عليك انّ ما ذكره هذا السّيد الفاضل والمحدّث الحاذق ممّا يرجع بعد

---

(١) معاني الأخبار ج (١) ب (٢٨) ص (٥٦) ح (٤) عن أبي ذر ، وعيون أخبار الرضا ج (٢) ب (٣١) ص (٥٨) ح (٢١٩) عن الرضا (ع) .

(١) أنظر مشارق أنوار اليقين ص (١٩٠) .

أمعان النظر إلى ما حققتنا مرارا من ثبوت المقامات النورانيّة لأمير المؤمنين (ع) وأولاده المعصومين ، وتصرّفات أرواحهم الطيبة الباهرة ، ونفوسهم القدسية القاهرة في أبدان مثالية كثيرة ، وقوالب برزخية وفيرة ، من غير فرق في ذلك بين أيّام حياتهم وبين أيام مماتهم ، وكذا بين الزّمان الذّي لم يولدوا ولم يظهروا فيه في الأجساد الدّنيويّة والنشأة الشّهودية ، وبين الزمان الذي ولدوا فيه و ظهروا فيه في النشأة الدنيوية ، نعم إن ها هنا شيئا و هو أنه يستفاد من ملاحظة مجموع الأخبار والآثار الواردة في قضيّة الأسد بعد امعان النّظر والتأمل فيها ، أنّ الاسد الذي جاء إلى المصرع بدعوة فضة غير الأسد الذي كان الجن يقولون أنّه أمير المؤمنين (ع).

وكيف كان ، فانّ ما نقله هذا السيد الفاضل والمحدّث الحاذق ممّا يوجد نقله أيضاً في كلام جمع من العلماء وبقى الكلام في بيان حال سفينة الذي كان عبداً لرسول الله (ص) .

فاعلم ، أنّ النبي (ص) كان له عبد أسود في سفر ، فكان كلّ من أعيى ألقى عليه بعض متاعه ، حتّى حمل شيئاً كثيراً ، فمرّ به النبي فقال : أنت سفينة[1] ، وهذا العبد سافر بعد النّبي (ص) في البحر فانكسرت السفينة بأهلها ، فخرج هذا العبد إلى جزيرة من جزائر البحر وحده فمشى ساعة فلقى أسداً ، فقال له : أنا سفينة عبد رسول الله (ص) ، فأقبل نحوه الأسد وأشار إليه : اركب على ظهري ، فركب على ظهره فأسرع في المشي حتّى أتى به البلدة القريبة ، فرآه النّاس على ظهر الأسد فنزل ورجع الأسد .

ثمّ لا يخفى عليك أن قضيّة الاسد الذي كان يقولون الجنّ أنّه أمير المؤمنين (ع) قد نقلها صاحب المنتخب عن رجل أسدي على نهج مفصّل ، وذلك أنّه قال :

كنت زارعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال العسكر - أي عسكر بني أميّة (لع) - فرأيت عجائب لا أقدر احكي إلاّ بعضها ، منها : أنّه إذا هبّت الرّياح تمرّ عليّ نفحات كنفحات المسك والعنبر ، فإذا سكنت أرى نجوماً تنزل من السّماء إلى الأرض وترقى من

---

(١) انظر الرواية في مناقب لابن شهراشوب ج (١) ص (١٤٧) ، وبقيتها : فأعتقه .

الأرض إلى السّماء مثلها ، وأنا منفرد مع عيالي ، ولا أرى أحداً أسأله عن ذلك ، وعند غروب الشّمس يقبل أسد من القبلة فاولي عنه إلى منزلي ، فإذا أصبحت وطلعت الشمس ذهبت من منزلي أراه مستقبل القبلة ذاهبا ..

فقلت في نفسي : انّ هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيدالله بن زياد فأمر بقتلهم ، وأرى منهم ما لم أره من سائر القتلى ، فوالله هذه الليلة لا بد من المساهرة لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا ، فلمّا صار عند غروب الشمس فإذا به قد أقبل ، فحقّقته فإذا هو هائل المنظر ، فارتعدت منه وخطر ببالي ان كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني ، وأنا أحاكي نفسي بهذا ، فمثلته وهو يتخطّى القتلى حتّى وقف على جسد كأنّه الشمس إذا طلعت ، فبرك عليه ، فقلت : يأكل منه ، وإذا به يمرغ وجهه عليه وهو يهمهم ويدمدم[1] ، فقلت : الله أكبر ، ما هذه إلاّ أعجوبة .

فجعلت أحرسه حتّى اعتكر الظّلام ، وإذا بشموع معلّقة ملأت الأرض ، وإذا ببكاء ونحيب ولطم ، فقصدت تلك الأصوات فإذا هي تحت الأرض ، ففهمت من ناع فيهم يقول : " وا حسيناه ، وا إماماه " ، فاقشعر جلدي ، فقربت من الباكي وأقسمت عليه بالله وبرسوله من تكون ؟ فقال :

إنّا نساء من الجّن ، فقلت : وما شأنكن ؟ فقلن : في كل يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين الذبيح العطشان ..

فقلت : هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد ؟ قلن : نعم ، أتعرف هذا الأسد ؟ .. قلت : لا ، قلن : هذا أبوه عليّ بن أبي طالب (ع) ، فرجعت ودموعي تجري على خدّي[2] .

---

(١) الهمهمة : الكلام الـ[illegible]ـي وتردّد الزئير في الصّدر .. ، الدمدمة : الغضب .

(٢) المنتخب ج (٢) ص (٣٢٩) ، البحار ج (٤٥) ص (١٩٣) ، العوالم ج (١٧) ص (٥١٢) ، وقد أوردها المرحوم السّيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية ج (٣) ص (٢٤٩) ، وقد علّق العالم المدقّق السيد محمد علي القاضي الطباطبائي -محشي الأنوار النعمانية- على هذا الخبر تعليقاً طويلاً حاصله : أنّ هذا الكلام إفك وخطأ ولا يخلو من دس ولا يمكن تفوّه أهل العلم به ، فإن ظهور أمير المؤمنين (ع) في صورة الأسد محال ، وهي من موضوعات الغلاة والمفوّضة .. فكيف ينخلع أفضل الخلق بعد رسول الله (ص) من صورة الإنسانية إلى صورة الأسد -الحيوان المفترس- وصورة الإنسان هي أشرف الصور وأحسنها « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ، ولقد كرّمنا بني آدم ، فأحسن صوركم .. » .

وعن المنتخب : عن سعيد بن المسيّب قال : لمّا استشهد سيّدي ومولاي الحسين (ع) وحجّ الناس من قابل[1] ، دخلت على عليّ بن الحسين (ع) فقلت له : يا مولاي ، قد قرب الحج فماذا تأمرني ؟ فقال : امض على نيّتك فحج ..

فحججت ، فبينما أطوف الكعبة وإذا أنا برجل مقطوع اليدين ، ووجهه كقطع الليل المظلم ، وهو متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول : اللهم ربّ هذا البيت الحرام أغفر لي ، وما أحسبك تفعل ، ولو تشفع بي سكّان سماواتك وأراضيك وجميع ما خلقت لعظم جرمي ..

قال سعيد بن المسيّب : فشغلت وشغل النّاس عن الطواف حتى حفّ به الناس واجتمعنا عليه ، فقلنا : يا ويلك ، لو كنت ابليس ما ينبغي لك أن تيأس من رحمة الله ، فمن أنت وما ذنبك ؟ .. فبكى وقال : ياقوم ، أنا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت ..

فقلنا له : تذكره لنا ؟ .

فقال : أنا كنت جمّالاً لأبي عبدالله الحسين (ع) لمّا خرج من المدينة إلى العراق ، وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي ، فأرى تكّته تغشى الأبصار بحسن إشراقها ، وكنت أتمنّاها تكون لي ، إلى أن صرنا بكربلا وقتل الحسين (ع) وهي معه ، فدفنت نفسي في مكان من الأرض ، فلمّا جنّ الليل خرجت من مكاني فرأيت في تلك المعركة نوراً لا ظلمة ، ونهاراً لا ليلا ، والقتلى مطروحين على وجه الأرض ، فذكرت لحيني وشقائي التّكة ، فقلت : والله لأطلبنّ الحسين وأرجو أن تكون في سراويله فآخذها ، ولم أزل أنظر في وجوه القتلى حتى أتيت الحسين فوجدته مكبوباً على وجهه وهو جثّة بلا رأس ، ونوره مشرق مرمّل بدمائه ، والرّياح سافية عليه ، فقلت : هذا والله الحسين ، فنظرت إلى سراويله كما كنت أراها ..

= وقد أعطى المقام حقّه من البحث والإستدلال فراجع ..

وشبيه هذا ما ينسب من ظهوره (ص) في المعراج بصورة الأسد وسد الطريق على النبي (ص) وأخذ الخاتم من يده ، وقد صرّح السيّد الحائري اللاهوري في تفسيره لوامع التنزيل ج (١٥) ص (٣٦-٣٧) ط الهند : بأن الإعتقاد بهذا كفر وزندقة ، وفصّل المطلب تفصيلاً دقيقاً .

(١) القابل : السنة القادمة .

فدنوت منه وضربت بيدي إلى التكّة لآخذها ، فإذا هو قد عقدها عقداً كثيرة ، فلم أزل أحلّها حتى حللت عقدة منها ، فمدّ يده اليمنى فقبض على التكّة فلم أقدر على أخذ يده عنها ، وأصل إليها ، فدعتني النّفس الملعونة إلى أن أطلب شيئاً أقطع به يده ، فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها وانتكيت على يده ، ولم أزل أحزّها حتى فصلتها عن زنده ، ثم نحيتها عن التكّة ، ومددت يدي إلى التكّة لأحلّها ، فمدّ يده اليسرى فقبض عليها ، فلم أقدر على أخذها ، فأخذت قطعة السيف فلم أزل أحزّها حتى فصلتها عن التكّة ، ومددت يدي إلى التكّة لآخذها فإذا الأرض ترجف والسّماء تهتز ، وإذا [بجلبة][1] عظيمة وبكاء ونداء وقائل يقول : " وا ابناه ، وا مقتولاه ، وا ذبيحاه ، وا حسيناه ، وا غريباه ، يا بني قتلوك وما عرفوك ، ومن شرب الماء منعوك "..

فلمّا رأيت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى ، وإذا بثلاثة نفر وامرأة وحولهم خلائق وقوف ، وقد امتلأت الأرض بصور الناس وأجنحة الملائكة وإذا بواحد منهم يقول : " يا أبتاه يا حسين ، فداك جدك وأبوك وأمّك وأخوك " ، وإذا بالحسين (ع) قد جلس ورأسه على بدنه وهو يقول : " لبيك يا جداه يا رسول الله ، ويا أبتاه يا أمير المؤمنين ، ويا أمّاه يا فاطمة الزّهراء ، ويا أخاه المقتول بالسّم ، عليكم منّي السلام ، ثمّ أنّه بكى وقال : " يا جداه ، قتلوا والله رجالنا ، يا جداه سلبوا والله نساءنا ، يا جداه نهبوا والله رجالنا ، يا جداه ذبحوا والله أطفالنا ، يا جداه يعزّ والله عليك أن ترى حالنا ، وما فعل الكفّار بنا " ، وإذا هم جلسوا يبكون حوله على ما أصابه ..

وفاطمة تقول : يا أباه يا رسول الله ، أما ترى ما فعلت أمّتك بولدي ؟ أتأذن لي أن آخذ من دم شيبه وأخضّب ناصيتي وألقى الله عزّ وجل مختضبة بدم ولدي الحسين ؟ فقال لها : خذي ونأخذ يا فاطمة .

فرأيتهم يأخذون من دم شيبة الحسين ، وتمسح به فاطمة ناصيتها ، والنبي (ص) وعليّ والحسن يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق ، وسمعت رسول

---

(١) هكذا في المصدر وفي الأصل : [بغلبة] .

الله (ص) يقول : فديتك يا حسين ، يعزّ والله عليّ أن أراك مقطوع الرأس ، مرمّل الجبينين ، دامي النّحر ، مكبوباً على قفاك ، قد كساك الذّراري من الرّمول وأنت طريح مقطوع الكفّين ، يا بني من قطع يدك اليمنى وثنّى اليسرى ؟ .

فقال : يا جدّاه ، كان معي جمّال من المدينة ، وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء ، فيتمنّى أن تكون تكّتي له ، فما منعني أن أدفعها إليه إلا لعلمي أنّه صاحب هذه الفعلة ، فلمّا قتلت خرج يطلبني ، فوجدني جثّة بلا رأس ، فتفقّد سراويلي فرأى التكّة ، وكنت عقدتها عقداً كثيرة ، فضرب بيده إلى التكّة فحلّ عقدة منها ، فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكّة ، فطلب في المعركة قطعة سيف مكسور فقطع به يميني ، ثمّ حلّ عقدة أخرى فقبضت على التكّة بيدي اليسرى كي لا يحلّها فتنكشف عورتي ، فحزّ يدي اليسرى ، فلمّا أراد حلّ التكّة حسّ بك فرمى نفسه بين القتلى ..

فلمّا سمع النبي (ص) كلام الحسين (ع) بكى بكاءً شديداً وأتى إليّ بين القتلى إلى أن وقف نحوي ، فقال : ما لي وما لك يا جمّال ؟ تقطع يدين طالما قبّلهما جبرائيل وملائكة الله أجمعين ، وتبارك بها أهل السماوات والأرضين ؟ أما كفاك ما صنع به الملاعين من الذّل والهوان ؟ هتكوا نساءه من بعد الخدور وانسلال الستور ، سوّد الله وجهك يا جمّال في الدّنيا والآخرة ، وقطع الله يديك ورجليك ، وجعلك في حزب من سفك دماءنا وتجرّأ على الله ..

فما استتمّ دعاءه حتى شلّت يداي وحسست بوجهي [كأنّه][1] قطعاً من الليل مظلماً ، وبقيت على هذه الحالة ، فجئت إلى هذا البيت استشفع ، وأنا أعلم أنّه لا يغفر لي أبداً ، فلم يبق في مكّة أحد إلا وسمع حديثه وتقرّب إلى الله بلعنه ، وكلّ يقول : حسبك ماجنيت يا لعين ، الحديث[2] .

---

(١) في المصدر : [كأن ألبس] .

(٢) المنتخب ج (١) ص (٩٢-٩٤) ، البحار ج (٤٥) ص (٣١٦) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٢٩) وقال في آخرها : أقول : هذه القصّة وجدتها في كتاب الهداية للحسين بن حمدان عن سعيد بن المسيّب .. انتهى .

راجع الهداية ص (٨٥) .

وقد روى هذا الحديث بغير هذا الطريق في بعض كتب أصحابنا نقلاً عن صاحب كتاب " تاج الملوك " بإسناده عن عبدالله النّقي الحجازي قال : كنت ببعض طرق المدينة المشرفة أمضي لقضاء حاجة لي ، وأذا أنا بجابر بن عبدالله الأنصاري ويقوده مولى له بعد أن كفّ بصره وهو يبكي بكاء الثكلى ، فانزعجت وقلت له : ما يبكيك يا جابر ؟ هل من فقر ، أم من مفترى عليك أم مطالب بدين ؟ فقال : كل هذا لم يكن ، قلت : أجل ؟ . قال : يا أخي ، خرجت من عند قبر النبي (ص) هذه الساعة ، وإذا مولاي هذا يقول لي : يا سيّدي قد اقشعرّ جسمي من رؤيتي لجسم ، من شخص أراه يطلب في الأسواق .

فقلت له : رجل ؟ .

قال : نعم .

قلت : وما صفته ؟ .

قال : وجهه كالقار ، شعره كأنّما مسّته نار ، وعيناه زائدتان عليهما الإحمرار ، ويداه كأنّما قطّعتا بمنشار .

فقلت له : ادعه لي ... فدعاه فأخذته إلى خارج السوق ، وسألته : من أي البلاد أنت ؟

فقال : من الكوفة .

قلت : وما سبب ابتلاؤك بهذا الحال ؟ ..

فأنكر ، فأقسمت عليه وسمّيت له نفسي وقلت : عساك تخشى منّي ؟ .

فقال : منذ رأيتك عرفتك من أصحاب النبي (ص) ، وأنت جابر بن عبدالله الأنصاري ، وأمّا أنا فما تعرفني .

فقلت له : لو عرفتك ما سألتك .

فقال : أنا بريدة بن وابل جمّال الحسين (ع) .

فبكى وبكيت معه وتيقّن أنّي متوجّع له .. فقال : يا جابر اعلم أنّ هواي غلبني وأعانت عليه شقوتي مع إحسان الحسين (ع) عليّ وتلطّفه لديّ ، وكان قائماً بي وبعيالي ، فانتهت قصّتي أنّي رأيت عنده تكّة حجازيّة فأحببتها ووددتها تكون لي لأهديها إلى

بعض الحكّام ، فلم أزل أترقّب فرصة عليها إذ هي في لباسه إلى أن قتل ، وقد كنت ممّن ردّ عن نصرته حين أخبرنا : " أنّ القوم يريدون سفك دمي ، وأنتم ظننتم غير ذلك ، فاذهبوا حيث شئتم ولا تقولوا خدعنا ابن رسول الله " .

فتفرّقنا عنه ولم يلبث معه سوى بنيه وبني أخيه وإخوته وبعض الأنصار ما يقرب من نيف وسبعين رجلاً ، وكنت بمفازة[1] من شرق كربلا ، فلمّا قتل الحسين (ع) وأصحابه وأهل بيته وساقوا نساءه سبايا عرايا ظلماً ، وحملوا رؤوس أنصارهم يقدمهم رأس الحسين (ع) إلى الكوفة ، خرجت من المفازة وقصدت جثّته الطاهرة ، وإذا عليها بردة قد قرضها في حال حياته بالمقراض لئلا تسلب منه ويبقى عارياً ، وفي رجليه سروال ، فقصدته طلباً للتكّة وإذا به عقدها عقداً كثيرة ، فعالجت حلّها وإذا بيمينه قد امتدّت عليها فقهرتها ، وعالجت تحريكها فلم أقدر فاخترطت خنجري وقطعت يمينه وحذفتها ، ثمّ مددت يدي ثانية ، فمدّ اليسرى وقبض على التكّة فقهرتها ، وعالجت رفعها فلم أقدر فقطعتها بخنجري ورميتها ..

ثم تيقّنت أخذ التكّة ، فمهمت أن أخترطها وإذا بصيحة وضجّة من خلفي ، فارتهبت لذلك وماتت يدي ويبست ، وإذا بنور قد ضرب على بصري ساقطاً من السّماء فظننته نجماً ، فرميت نفسي بين القتلى ، وإذا بذي شيبة بهيّة أتى يمشي حتى جلس عند رأسه ، فحققته وإذا هو رسول الله (ص) ، وإذا بأمير المؤمنين (ع) خلفه ، وإذا بفاطمة والحسن (ع) ، وإذا برجال كثيرة لم أعرفهم ..

وإذا بالنّبي (ص) قد مدّ يده إلى نحو الكوفة ، فما ردّها إلا وفيها رأس الحسين فركبه على الجسد وأجلسه ، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد خلته كأنّه لم يذبحه الشّمر ، فلمّا رأى جدّه نادى : السلام عليك يا جدّاه ، فردّ عليه السلام ، فقال : وعليك السلام يا ولدي ويا ثمرة فؤادي ، يعزّ عليّ أن أراك على هذه الصّفة ، ما لجسمك مبضّع وعظمك مرضّض ؟ فقال : يا جدّاه من سنابك الخيل ، فصاح رسول الله (ص) : وا ولداه ،

---

(١) المفازة : الفلاة لا ماء بها .

وا مهجة قلباه ، وا حسيناه ..

فدنى منه أبوه (ع) وقال : يا ولدي ، أرى شيبك مخضّب بالدّماء ووجهك مضرّجاً مرمّلاً وقد ذبحت ذبح الشاة ، فقال : نعم يا أبتاه ذبحني الشّمر الضّبابي من القفا ، فبكى أمير المؤمنين (ع) وقال : ليتني كنت حاضراً لأجدّل دونك الأعداء وأسقيهم كأس الرّدى ، يا ليت نفسي لنفسك الفداء ..

ثم دنت أمّه فاطمة الزّهراء (ع) وقالت له : يا نور عيني ، أرى جسمك على الثرى ورأسك على السّمهري يعلى يا شقّ روحي وسمعي في الملأ ، بقيت إلى الآن بلا غسل ولا كفن ترى ، وما لقبرك عن قبورنا ناء ؟ ثم مرّغت ناصيتها بدمه ونادت : وا ولداه ، وا حسيناه ، وا قتيلاه ، وا جديلاه ، وا غريباه ، هذا ودم الحسين (ع) على وجهها يسيل وتقول : بهذا ألقى الله الجليل ..

هذا وجدّه وأبوه وأمّه وأخوه في بكاء وعويل ، فمدّ رسول الله (ص) وقلّب كفّي الحسين (ع) وقال : من قطع يا ولدي كفّيك ؟ فقال : يا جدّاه ، قطعهما جمّال لي ، قال : وما مراده بذلك ؟ يا جدّاه لأجل هذه التكّة التي في سراويلي ، كلّما مدّ يده ليأخذها قبضت عليها لئلا تنكشف عورتي ، وكنت كلّما مددت يداً قطعها حتى أتى عليهما ، فلمّا سمع بذلك رمى نفسه بين القتلى خشية منك يا جدّاه .

فقال رسول الله (ص) : يا أخسّ الأنام ، عليك لعنة الله الملك العلام ، فعلت هذا بولدي ؟ سوّد الله وجهك وقطع يديك في الدنيا قبل الآخرة .

فلم أشعر إلا وقد سقطتا إلى الأرض كالعجين ، والوجه كما ترى كقالب نار . فلعلّك تدعو لي بالموت ، ففارقته بعد أن لعنته ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

أقول : إذا سمعتم يا إخواني هاتين الرّوايتين فاصغوا لما أذكر لكم من رواية عجيبة ، وهي ما ذكرها " الغزالي " في كتاب " سرّ العالمين " وذلك حيث قال :

وأمّا قصّة زعيم بن بلعام فهي عجيبة ، قد أراد أن ينظر من أين منبع النّيل ، فلم يسير حتى وجد الخضر فقال له : ستدخل مواضع كذا وكذا ، ثمّ أعطاه علامتهما ، فوصل إلى جبل وفيه قبّة من ياقوت على أربعة أعمدة والنّيل يخرج من تحتها وفيه

فاكهة لا تتغيّر .

قال : فرقيت رأس الجبل فرأيت وراءه بساتين وقصورا ودورا وعالما عزيزاً ، وكنت شيخاً أبيض الشَعر ، فهبّ عليّ نسيم سود شعري وأعاد شبابي ، فنوديت من ملك القصور : إلينا يا زعيم إلينا ، فهذه دار المتّقين ، فجذبني والخضر معي ، وهذا سرّ قوله (ص) (سبعة أنهر من الجنة ، جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل وعين بالبردن ، وبالمقدس عين سلوان لأنّ منها ماء زمزم) .

وأعجب من هذا الحديث حديث بلوقيا وعفّان ، فحديثهما طويل ، وإشارة منه كافية : فقد بلغ من سفرهما حتى وصلا إلى المكان الذي فيه النبي سليمان ، فتقدّم بولقيا ليأخذ الخاتم من اصبعه فنفخ فيه التنين الموكّل معه فأحرقه ، فضربه عفّان بقارورة فأحياه ، ثمّ مدّ يده ثانية وثالثة فأحياه بعد ثلاث ، فمدّ يده رابعة فاحترق وهلك ، فخرج عفّان وهو يقول : أهلك الشيطان الشيطان ، فناداه التنين : ادن أنت وجرّد ، فهذا الخاتم لا يقع في يد أحد إلا في يد محمد (ص) ، إذا بعث فقل له : أنّ أهل الملأ الأعلى قد اختلفوا في فضلك وفضل الأنبياء قبلك فاختارك الله على الأنبياء ، ثمّ أمرني فنزعت خاتم سليمان فجئتك بها .

فأخذها رسول الله (ص) فأعطاها علياً (ع) فوضعها في اصبعه ، فحضر الطّير والجان والناس يشاهدون ويشهدون ، ثم دخل الدمرياط الجنّي وحدثه طويلاً ..

فلمّا كانوا في صلاة الظهر ، تصوّر جبرائيل بصورة سائل طائف بين الصفوف ، فبيناهم بالركوع إذ وقف السّائل من وراء علي أمير المؤمنين (ع) طالباً ، فأشار عليّ بيده فطار الخاتم إلى سليمان ، فضجّت الملائكة تعجّباً فجاء جبرائيل مهنئاً وهو يقول : انّكم أهل بيت أنعم الله عليكم الذين أذهب الله عنكم الرّجس وطهركم تطهيراً ، فأخبر النبي (ص) بذلك عليّاً ، فقال علي : ما نصنع بنعيم زائل وملك حائل ، ودنيا في حلالها حساب وحرامها عقاب ؟ .

فإن اعترض المفتى وقال : كيف قاتل معاوية على الدنيا ؟.

فالجواب عنه أنّه قاتل على حقّ هو له يصل به إلى حقّ ، وأمّا التحكيم فباطل وغير

صحيح ، لأنّ التحكيم إنّما يكون على موجود ومحدود ومعروف ومعلوم غير مجهول ، هذا فقه وشرع ثمّ قولوا ما تريدون ، وانتهى كلام الغزالي .

أقول : انّ بيان كلامه وشرح مرامه ، أنّ هذين الرّجلين أعني بلوقيا وعفّان قد كانا عالمين بعلوم جمة من علوم الخواص والأسرار وسائر العلوم الغريبة ، وكانا من أصحاب النّفوس الأبيّة والهمم العلية ، وأرادا أن يصلا في مقام الجاه والجلال والعزّة والمنال وتسخير ذوي الأرواح من الجنّ والإنس والطير والوحش ، وغير ذوي الأرواح من الرّياح والسّحاب وغير ذلك ، إلى مقام إرادة النبي سليمان بقوله ﴿ **ربِّ اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي** ﴾[1] .

وقد عرفنا أنّ هذا لا يمكن الوصول إليه إلا أن يرزقا بخاتم سليمان ، لأنّه كان من جملة خواص ذلك الخاتم تسخير الله تعالى ما مرت إليه الإشارة لمن كانت في يده ، فعينا أولا موضع سرير سليمان الّذي نعش سليمان فوقه ، وقد عرفا ذلك بما عندهما من قواعد العلوم الغريبة وضوابط فنون الأسرار والخواص ، ثمّ سافرا إلى ذلك الموضع ، فارتكبا الشدائد ، وتحملا ما كان يصيبهما من كلّ ضراء ومشقة ، من قطع الفيافي والسباسب[2] ، والصعود إلى سنام الجبال الشواهق ، والهبوط إلى بطون الأودية ذات المزالق ، وتجاوز البحار والانهار ، حتّى وصلا إلى المكان الذي كان سرير سليمان فيه .

فكسّر عفّان طلسمات ذلك البستان ، أي ابطال حكم الطلسمات الموضوعة في باب ذلك البستان المانعة عن دخول أحد فيه ، وذلك بأن اكثر من قراءة الرّقى وأعمال المنطرات النافعة في فكها ، فدخلا البستان فوجدا سليمان مثل المضطجع فوق سريره وفي اصبعه الخاتم ، فإذا عرفت ذلك ..

فاعلم انّ سياق ما نقله الغزالي يستفاد منه عند النّظر الدّقيق انّه قد جرى بين الملكوتيين - أي الملائكة - بحيث انّ أمير المؤمنين (ع) هل يهب في أزاء سؤال واحد أساس ما كان يدور عليه ملك سليمان (ع) وسلطنته ؟ فقال جمع منهم بالأوّل ، وآخرون

---

(١) سورة الصافات ، آية (٣٥) .

(٢) السباسب : جمع سبسب ، وهي الأرض المستوية البعيدة .

بالثاني فسألوا الله تعالى ودعوه لقضية إرسال جبرئيل للسؤال وانكشاف ملكوت الأرض لهم ليروا ما يقع فيها ..

ثمّ انّ المقصود من كلامه : " فإن اعترض المفتي وقال ... إلخ " دفع ما يتوهم وروده من قبل المعاندين المنكرين لفضائل أمير المؤمنين والشاكين فيها ، وتقرير هذا التوهم انّه كيف يجوز صحّة ما تضمّنته هذه الرواية من اعطاء أمير المؤمنين في أزاء سؤال سائل أساس ما خصّص الله تعالى به سليمان من الملك الكبير والسلطنة العظيمة ؟ فاجاب الغزالي بما أجاد في الجواب به .

ثمّ لا يخفي عليك انّ ما يعطيه كلام الغزالي انّ الخاتم الذي تصدّق به أمير المؤمنين في أثناء الصلاة والذي كان التصدق به سببا لنزول الآية الصريحة في اثبات الولاية المطلقة لأمير المؤمنين (ع) ، كان هذا الخاتم - أي خاتم سليمان - وانّما لم يذكر الغزالي نزول آية الولاية عقيب هذه الصّدقة اتكالاً على الظهور نظراً إلى اتفاق الكلّ على انّ آية ﴿ **إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة** ﴾[1] نزلت في أمير المؤمنين بعد تصدقه بالخاتم ، ونظرا إلى أنّ الواقعة - أي تصدق أمير المؤمنين بالخاتم - انّما هي واقعة واحدة لا متعددة .

وأما المروي في طريقنا عن الصّادق : انّ الخاتم الذي صار التصدّق به سبباً لنزول آية الولاية كان خاتم طوق بن الحرّان ، وقد قتله أمير المؤمنين ونزع الخاتم من اصبعه وكان حلقته أربعة مثاقيل ، وقيل للصادق : ما كان قيمة ذلك الخاتم ؟ قال (ع) : خراج الشّام ، قيل : ما كان خراج الشام ؟ قال (ع) : حمل ألف بعير ، فكان حمل ستماءة بعير من الفضة وحمل أربعماءة بعير من الذهب .

ولا يخفى عليك ان التوفيق والجمع بين ما نقله الغزالي وبين ما عن الصّادق ممّا يتصور على وجوه عديدة ، ولكن ما يترجّح في نظري ان الواقعة كانت متعدّدة وكان نزول آية الولاية مرّتين .

---

(١) سورة المائدة ، آية (٥٥) .

أقول : أيها الموالون لآل رسول الله (ص) ، ويا أيها الباكون في مصائبهم ، قد علمتم في بعض ما مرّ وهو مجلس سلب الكفّار ثياب سيّد الشهداء ، أن بجدل بن سليم الكلبي (عذّبه الله) قد قطع اصبع الإمام (روحي له الفداء) لأجل خاتمه ، فكم من التفاوت البيّن والفرق الظاهر بين الخاتم الذي أخذ من الإمام المظلوم سيّد الشّهداء ، وبين خاتم سليمان بن داود الّذي تصدق به أمير المؤمنين (ع) ، فإن ذلك الخاتم الذي تصدق به أمير المؤمنين (ع) وإن كان يدور عليه أساس سلطنة سليمان و ملكه العظيم ، ولكن هذا الخاتم الذي قطع لأجله اصبع سيّد الشّهداء التي كان يدور مدار حركتها واشاراتها ما يساوي ألف ألف سلطنة سليمان وأساس ملكه ، كان في الشرف والرتبة في الدّرجة الأقصى ، بحيث لا يكون خاتم سليمان بالقياس إليه إلاّ ذرّة من ذرات انواره ، وما بمنزلة أثر من جملة آثاره ..

آه آه آه .. فإن خاتم سليمان وان كان نقشه الأعظم الذي كان سببا لتسخير الجنّ والانس والوحش والطّير والسّحاب والرّياح لمن يكون في اصبعه ، ولكن نقش هذا الخاتم كان نقاط واجزاء من الدّماء الطاهرات التي كانت مما يرد عليها آنا فآنا ، سلام الله وسلام جميع ملائكته وجميع أنبيائه وجميع عباده الصالحين ..

ثمّ ان قضية تصدّق أمير المؤمنين (ع) بخاتم سليمان قد نوّرت قلوب المحبّين والأولياء ، وتعجبّت منها ملائكة السموات العلى ، ولكنّ قضية هذا الخاتم قد أذابت مهج ذوي الأنفس والارواح ، وعجّت وضجّت بها الملائكة والأنبياء والأولياء ، بأبي وأمي إماما مظلوما ، ونفسي وأهلي سيدا جوادا ، ومالي وعيالي شهيداً كريماً ، ما منع السائل أبداً ، وما قال له لا أصلا ، فوهب في سبيل الله بعد قضية الخاتم والاصبع العلياء أصل الجود والكرم ، ومنبع الصّلات والهبات ، أعني اليدين الكريمتين معا ..

وا محمّداه ، وا علياه ، أين فاطمة الزهراء ، أين المعصومة المظلومة حتّى تصنع دواءاً لامساك الدّماء الطاهرات السائلات عن هاتين اليدين الكريمتين ، كما صنعت ذلك لجراحة وجه رسول الله (ص) في يوم أحد ؟ ..

ذكر البخاري في صحاحه : (انّه جرح وجه النّبي (ص) يوم أحد ، وكسرت

رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، فكانت فاطمة (ع) تغسل الدم ، وعلي أمير المؤمنين (ع) يسكب ، فلمّا رأت انّ الدم لا يزيد إلاّ كثرة أخذت حصيراً فاحرقته حتّى صار رماداً ألصقته فاستمسك الدم)[1] .

وقال في موضع آخر من كتابه : (إنّه لمّا كسرت بيضة النبي (ص) على رأسه وأدمى وجهه كسرت رباعيته ، كان عليّ أمير المؤمنين (ع) يختلف بالماء في المجنّ[2] ، وكانت فاطمة (ع) تغسله ، فلمّا رأت الدم يزيد على الماء كثرة عمدت إلى حصيرة فاحرقتها وألصقتها على جرحه فرقأ الدم)[3] .

---

(١) البحار ج (٢٠) ص (٣١) .

(٢) المجنّ : الترس .

(٣) نحوه في البحار ج (٢٠) ص (١٠٢) .



تذييل

فيه بيان جملة من الأمور ..

* في شأن خاتم الحسين إلى من صار .
* في ان للحسين خاتمان ..
* نقشهما ..
* نقش خاتم السجاد (ع) ..



فاعلم ، انّه يستفاد من بعض الأخبار انّه لم يكن في ذلك الوقت في أصبع الإمام (ع) خاتم حتّى يؤخذ منها فيما أخذ ، وذلك مثل ما رواه الصّدوق في الأمالي باسناده إلى محمد بن مسلم قال :

(سألت الصّادق (ع) عن خاتم الحسين (ع) إلى من صار ؟ وذكرت له انّي سمعت أنّه أخذ من أصابعه فيما أخذ ، قال (ع) : ليس كما قالوا ، أنّ الحسين (ع) أوصى إلى ابنه عليّ بن الحسين (ع) وجعل خاتمه في اصبعه وفوض إليه الأمر كما فعله رسول الله (ص) بأمير المؤمنين ، وفعله أمير المؤمنين بالحسن ، وفعله الحسن بالحسين (ع) ، ثمّ صار ذلك الخاتم إلى أبي بعد أبيه ومنه صار اليّ ، فهو عندي واني لألبسه كل جمعة وأصلي ..

قال محمد بن مسلم : فدخلت يوم الجمعة وهو يصلي . فلمّا فرغ مدّ إليّ يده فرأيت في اصبعه خاتما نقشه " لا إله إلاّ الله عدّة للقاء الله " فقال : هذا خاتم جدّي أبي عبدالله الحسين (ع)) . الحديث[1] .

---

(١) أمالي الصدوق باب (٢٩) ص (١٢٤) ح (١٣) ، البحار ج (٤٣) ص (٢٤٧) ح (٢٣) ، العوالم ج (١٧) ص (٣١) ح (٢) .. كلاهما عن الأمالي .

ويمكن الجمع والتوفيق بأنّ الخاتم الذي حكم الصّادق بانّه لم يؤخذ كان الخاتم الذي كان من جملة مواريث النبوة والخلافة ، فلمّا علم الصّادق أن ما سمعه محمد بن مسلم انّما كان بالنّسبة إلى ذلك الخاتم ، قال (ع) : " ليس كما قالوا " ، ويمكن أن يؤيد هذا التوفيق والجمع بخبر آخر وفيه :

انّه قال (ع) : (كان للحسين (ع) خاتمان ، نقش أحدهما : " لا إله إلاّ الله ، [عدة للقاء الله"][1] ونقش الآخر : " الله بالغ أمره " ، وكان نقش خاتم عليّ بن الحسين : " خزى وشقى قاتل الحسين بن علي ") الحديث[2] .

ثمّ لا يخفى عليك أنّ قضية الجمّال (لعنه الله وعذبه عذابا أليماً) ممّا يساعد ما قدّمنا ، من أنّه لا يجوز عقلا ونقلا تجرّد عورتي المعصوم عن الساتر ، بل أنّ تلك القضيّة من الدلائل القاطعة في ذلك الباب .

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) أمالي الصدوق باب (٢٧) ص (١١٣) ح (٧) ، البحار ج (٤٣) ص (٢٤٧) ح (٢٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٠) ح (١) .. كلاهما عن الأمالي .

المجلس الثامن عشر



في الاشـارة إلى سـائر الأمـور المتعلقـة بالجسـد الشـريف وبالدّماء الطاهرات النورانية من دماء سيّد الشهداء (ع) ..

فيقع الكلام في هذا المجلس في ضمن إشراقات ..



الإشراق الأول

في قضيّة الطِّرمّاح

قال أبو مخنف : قال الطرماح بن عدي : كنت في واقعة كربلا وقد وقع فيّ ضربات وطعنات فاثخنتني بالجراح ، فلو حلفت لحلفت صادقا انّي كنت نائما إذا رأيت عشرة فوارس قد اقبلوا وعليهم ثياب بيض يفوح منهم روائح المسك ، فقلت في نفسي يكون هذا عبيدالله بن زياد (لع) قد اقبل لطمّ[١] جسد الحسين (ع) ، فرأيتهم حتّى نزلوا على القتلى ، ثمّ ان رجلا منهم تقدّم إلى جسد الحسين فجلس قريبا منه ، ومدّ يده إلى نحو الكوفة فإذا برأس الحسين أقبل من نحو الكوفة ، فركبّه على الجسد فعاد كما كان باذن الله تعالى ، فإذا هو رسول الله (ص) .

ثمّ قال : يا ولدي قتلوك ، أتراهم ما عرفوك ، ومن شرب الماء منعوك ؟ ثمّ التفت إلى من كان معه وقال : يا أبي يا آدم ، ويا أبي يا نوح ، ويا أبي يا ابراهيم ،ويا أخي يا موسى ، ويا عيسى ، أترون ما صنعت امّتي بولدي من بعدي ؟ لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة[٢] .

---

(١) الطمّ : الدفن .

(٢) مقتل أبي مخنف المتداول ص (١٥٧) مع شيء من الإختلاف .

الإشراق الثاني

في حديث الطائر الملطخ بالدّم

عن المنتخب : روي من طريق أهل البيت انّه لمّا استشهد الحسين بقي في كربلا صريعا ودمه على الأرض مسفوحا ، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسح بدمه ، وجاء والدّم يقطر منه فرأى طيورا تحت الظّلال على الغصون والأشجار وكلّ منهم يذكر الحبّ والعلف والماء ، فقال لهم ذلك الطّير المتلطّخ بالدم : يا ويلكم أتشتغلون بالملاهي وذكر الدّنيا والمناهي ، والحسين في أرض كربلا في هذا الحرّ ملقى على الرّمضاء ظام مذبوح ودمه مسفوح ؟!..

فطارت الطّيور كل منهم قاصدا كربلاء ، فرأوا سيّدنا الحسين ملقي في الأرض جثّة بلا رأس ولا غسل ولا كفن ، فقد سفت عليه السّوافي ، وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها ، زوّاره وحوش القفار ، وندبته جنّ السّهول والأوعار[1] ، قد أضاء التراب من أنواره ، وأزهر الجوّ من إزهاره ، فلمّا رأته الطيور تصاحين واعلنّ بالبكاء والثّبور ، وتواقعن على دمه يتمرغن فيه ، وطار كلّ واحد منهم إلى ناحية يعلم أهلها عن قتل أبي عبدالله الحسين ..

(١) الأوعار : عكس السّهول .

فمن القضاء والقدر انّ طيراً من هذه الطّيور قصد مدينة الرّسول ، وجاء يرفرف والدّم يتقاطر من أجنحته ، ودار حول قبر سيدنا رسول الله (ص) يعلن بالنّداء : " الا قتل الحسين بكربلا ، ألا نهب الحسين بكربلا ، ألا ذبح الحسين بكربلا " ، فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون ..

فلما نظر أهل المدينة ذلك النّوح وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير ولم يعلموا ما الخبر ، حتّى أنقضت مدّة من الزّمان ، وجاء خبر مقتل الحسين ، علموا انّ ذلك الطير كان يخبر رسول الله (ص) بقتل ابن فاطمة البتول وقرّة عين الرسول ..

وقد نقل انّه في ذلك اليوم الذي جاء فيه الطّير إلى المدينة كان في المدينة رجل يهودي وله بنت عمياء زمنا طرشا ، مشلولة ، والجذام قد أحاط ببدنها ، وجاء ذلك الطّائر والدّم يتقاطر منه ووقع على شجرة يبكي طول ليلته ، وكان اليهودي قد أخرج ابنته تلك المريضة إلى خارج المدينة إلى بستان وتركها في البستان الذي جاء الطير ووقع فيه ..

فمن القضاء والقدر ان تلك الليلة عرض لليهودي عارض فدخل المدينة لقضاء حاجته ، فلم يقدر أن يخرج تلك الليلة إلى البستان الّذي فيه ابنته المعلومة ، والبنت لمّا نظرت انّ أباها لم يأتها تلك الليلة لم يأتها نوم لوحدتها ، لأن أباها كان يحدّثها ويسليها حتّى تنام ، فسمعت عند السّحر بكاء الطير وحنينه ، فبقيت تتقلب على وجه الأرض إلى أن صارت تحت الشجرة التي عليها الطّير ، فصارت كلمّا حنّ ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون ، فبينما هي كذلك إذ وقع من الطّير قطرة من الدّم فوقعت على عينها ففتحت ، ثمّ قطرة أخرى على عينها الأخرى فبرات ، ثمّ قطرة على يديها فعوفيت ، ثمّ على رجليها فبرئت ، فصارت كلّما قطرت قطرة من الدّم تلطّخ به جسدها ، فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين (ع) ..

فلما أصبحت أقبل أبوها إلى البستان فرأى بنتا تدور ولم يعلم انّها إبنته ، فسألها انّه كان لي في البستان أبنة عليلة لم تقدر أن تتحرك ، فقالت ابنته : والله أنا ابنتك ، فلمّا سمع كلامها وقع مغشيا عليه ، فلمّا أفاق قام على قدميه فأتت به إلى ذلك الطّير فرآه واكرا على الشجرة يأن من قلب حزين محترق ممّا فعل بالحسين ، فقال له اليهودي :

أقسمت عليك بالّذي خلقك أيّها الطّير أن تكلّمني بقدرة الله ، فنطق الطير مستعبرا ثمّ قال :

إعلم انّي كنت واكرا على بعض الأشجار مع جملة من الطّيور عند الظهيرة ، وإذ بطيرساقط علينا وهو يقول : أيها الطّيور ، تأكلون وتتنعمون والحسين بكربلا في هذا الحرّ على الرّمضاء طريحا ظامياً ، والنحر دام ، ورأسه مقطوع ، وعلى الرّمح مرفوع ، ونساؤه سبايا حفاة عرايا ؟! ،فلمّا سمعنا بذلك تطايرنا بكربلا ، فرأيناه في ذلك الوادي طريحا ، الغسل من دمه ، والكفن الرّمل السّافي عليه ، فوقعنا عليه ، فوقعنا كلّنا عليه ننوح ونتمرّغ بدمه الشريف ، وكان كلّ منّا طار إلى ناحية ، فوقعت أنا في هذا المكان ..

فلما سمع اليهودي ذلك تعجّب وقال : لو لم يكن الحسين (ع) ذا قدر رفيع عند الله ما كان دمه شفاء من كل داء ، ثمّ أسلم اليهودي وأسلمت البنت وأسلم خمسمائة من قومه[1] .

---

(١) المنتخب ج (١) ص (١٠٧-١٠٩) ، البحار ج (٤٥) ص (١٩١) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٩٣) .



الإشراق الثالث

في قضيّة الغراب

نقل عن المناقب حديث مسند عن سيّد الساجدين : انّه لمّا قتل الحسين (ع) جاء غراب فوقع في دمه ثمّ تمرّغ ثمّ طار ، فوقع في المدينة على جدار فاطمة بنت الحسين (ع) ، فرفعت رأسها فنظرت إليه فبكت بكاءً شديداً وأنشأت تقول :

نعب الغراب فقلت : من	تنعاه ويلك يا غـــراب
قال : الحسين فقلت : من	قال : الموفّق للصـواب
ان الحســـين بكربـــلا	بين الأسنّة والضـراب
فابک الحســـين بعبرة	ترجى الاله مع الثواب
قلت : الحسين فقال لي :	حقّا لقد سكن التـراب
ثمّ استقل به الجنــــاح	فلم يطق ردّ الجـــواب
فبكيـت مّمــا حــل بــي	بعد الدعـاء المستجاب

قال محمد بن علي : فنعته لأهل المدينة فقالوا : قد جئتنا بسحر بني عبدالمطّلب ،

فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي[1] .

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (١٧١) ح (١٩) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٩٠) ح (٢) عن المناقب القديم .. وذكر الشعر في الدّر المنثور في طبقات ربّات الخدور ، وأورد في أدب الطف ج (١) ص (١٦٤) مع ترجمة لفاطمة (ع) منها : فاطمة بنت الحسين - أمّها أم اسحاق بنت طلحة بن عبيدالله ، وكانت عند الحسن بن علي (ع) ، وقد كانت قد ولدت من الحسن طلحة وقد درج ولا عقب له .. كذا قال أبو الفرج .. ثمّ تزوجّها الحسين بوصيّة من أخيه الحسن ، فولدت له فاطمة تزوّج بها الحسن المثنّى بن الحسن بن أمير المؤمنين .. روى الصبّان في اسعاف الراغبين : ان الحسن المثنّى أتى عمه أبا عبدالله الحسين يخطب احدى ابنتيه فاطمة وسكينة ، فقال له أبو عبدالله (ع) أختار لك فاطمة ، فهي أكثر شبها بأمّي فاطمة بنت رسول الله (ص) ، أمّا في الدين فتقوم الليل كلّه وتصوم النّهار ، وأمّا في الجمال فتشبه الحور العين .. وأمّا سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل .. إلخ .

الإشراق الرابع

في قضيّة المكفوف

قال في الملهوف : روى ابن رياح قال : لقيت رجلا مكفوفا قد شهد قتل الحسين ، فسألته عن ذهاب بصره فقال : كنت شهدت قتله عاشر عشرة ، غير أنّي لم أطعن ولم أضرب ولم أرم ، فلمّا قتل رجعت إلى منزلي وصلّيت العشاء الأخيرة ونمت ، فأتاني آت في منامي فقال : أجب رسول الله ، فقلت : مالي وله ، فأخذ بتلابيبي[1] وجرّني إليه ..

فإذا النّبي جالس في الصحراء حاسر عن ذراعيه ، أخذ بحربة وملك قائم بين يديه ، وفي يده سيف من نار يقتل أصحابي التسعة ، وكلّما ضرب ضربة التهبت أنفسهم نارا ، فدنوت منه وجثوت بين يديه وقلت : السلام عليك يا رسول الله ، فلم يردّ عليّ ، ومكث طويلاً ثمّ رفع رأسه وقال : يا عدوّ الله انتهكت حرمتي وقتلت عترتي ولم ترع حقّي ، فقلت : يا رسول الله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم ، فقال : صدقت ، ولكنّك كثّرت السواد ، ادن مني ، فدنوت منه فاذا طست مملوء دما ، فقال لي : هذا دم ولدي الحسين ، فكحلّني من ذلك الدم ، فانتبهت حتّى الساعة لا أبصر شيئاً[2] .

---

(١) لببت الرجل تلبيبا : إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره عند الخصومة ثمّ جررته .

(٢) الملهوف ص (٥٩) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٠٦) ح (٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٢٥) ، ورواها سبط ابن الجوزي حكاية عن الواقدي عن ابن الرّماح في تذكرة الخواص ص (٢٨١) مع شيء من الإختلاف .



الإشراق الخامس

في قضيّة المكفوف الآخر

وعن المنتخب : عن أبي الحصين قال : رأيت شيخا مكفوف البصر ، فسألته عن السّبب فقال : أنّي من أهل الكوفة ، وقد رأيت رسول الله (ص) في المنام وبين يديه طشت فيه دم عظيم من دم الحسين ، وأهل الكوفة كلهم يعرضون عليه فيلطخّهم بدم الحسين ، حتّى انتهيت إليه وعرضت عليه ، فقلت : يا رسول الله ، ما ضربت بسيف ولا رميت بسهم ولا كثّرت السّواد عليه ..

فقال لي : صدقت ، ألست من أهل الكوفة ؟ .

فقلت : بلى .

قال : فلم لا نصرت ولدي ، ولم ما أجبت دعوته ؟ ، ولكنّك هويت [قتل][1]الحسين وكنت من حزب ابن زياد (لع) .

ثمّ انّ النّبي أومأ لي بأصبعه فاصبحت أعمى ، فوالله ما يسرّني ان يكون لي حمر النعم ، ووددت أن أكون شهيدا بين يدي الحسين (ع)[2] .

---

(١) في المصدر : [قتلة].

(٢) المنتخب ج (٢) ص (٣٢٠) .



الإشراق السادس

في ذكر قضيّة شبيهة بما في بعض الاشراقات المتقدمة

وعن المنتخب : حكى عن رجل كوفي حدّاد ، قال : لمّا خرج العسكر من الكوفة ، لحرب الحسين بن عليّ ، جمعت حديدا عندي وأخذت آلتي و[illegible]رت معهم ، فلمّا وصلوا وطنّبوا[1] خيمهم ، بنيت خيمة وصرت أعمل أوتاد للخيم وسككاً ومرابط للخيل وأسنّة الرّماح ، وما اعوجّ من سنان أو خنجر أو سيف ، كنت بكل ذلك بصيراً ، فصار رزقي كثيراً وشاع ذكري بينهم ، حتى أتى الحسين مع عسكره فارتحلنا إلى كربلاء وخيّمنا على شاطيء العلقمي ، وقام القتال فيما بينهم ، وحموا الماء عليه وقتلوه وأنصاره وبنيه ، وكان مدّة إقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يوماً ، فرجعت غنيّاً إلى منزلي والسّبايا معنا ، فعرضت على عبيدالله ، فأمر أن يشهروهم إلى يزيد إلى الشام .

فلبثت في منزلي أيّاماً قلائل ، وإذا أنا ذات ليلة راقد على فراشي ، فرأيت طيفاً كأنّ القيامة قد قامت والناس يموجون على الأرض كالجراد إذا فقدت دليلها ، وكلّهم دالع لسانه على صدره من شدّة الظمأ ، وأنا أعتقد بأنّ ما فيهم أعظم منّي عطشاً لأنّه كلّ

---

(١) الطنب : حبل الخباء .

سمعي وبصري من شدّته ، هذا ، غير حرارة الشمس يغلي منها دماغي ، والأرض تغلي كأنّها القير إذا اشتعل تحته نار ، فخلت أنّ رجلي قد تقطّعت قدماها ..

فوالله العظيم ، لو أنّي خيرت بين عطشي وتقطيع لحمي حتى يسيل دمي لأشربه ، لرأيت شربه خيراً من عطشي ، فبينا أنا في العذاب الأليم والبلاء العميم ، إذا أنا برجل قد عمّ الموقف نوره ، وابتهج الكون بسروره ، راكباً على فرس ، وهو ذو شيبة ، قد حفّت به ألوف من كلّ نبي ووصيّ وصديق وشهيد وصالح ، فمرّ كأنّه ريح أو سير فلك ..

فمرّت ساعة وإذا أنا بفارس على جواد أغرّ ، له وجه كتمام القمر ، تحت ركابه ألوف ، إن أمر ائتمروا ، وإن زجر انزجروا ، فاقشعرّت الأجسام من لفتاته ، وارتعدت الفرائص من خطراته ، فتأسّفت على الأوّل ما سألت عنه خيفة من هذا ، وإذا به قام في ركابه ، وأشار إلى أصحابه ، وسمعت قوله : خذوه ، وإذا بأحدهم قاهر بعضدي كلبّة حديد خارجة من النار ، فمضى بي إليه ، فخلت كتفي الأيمن قد انقلعت ، فسألته الخفّة فزادني ثقلاً ..

فقلت له : سألتك بمن أمّرك عليّ من تكون ؟ .

قال : ملك من ملائكة الجبّار .

قلت : ومن هذا ؟ .

قال : عليّ الكرّار .

قلت : والذي قبله ؟ .

قال : محمد المختار .

قلت : والذين حوله ؟ .

قال : النّبيون والصّديقون والشهداء والصالحون والمؤمنون .

قلت : أنا ما فعلت حتى أمّرك عليّ ؟ .

قال : إليه يرجع الأمر وحالك حال هؤلاء .

فحقّقت النظر وإذا بعمر بن سعد (لع) أمير العسكر وقوم لم أعرفهم ، وإذا بعنقه سلسلة من حديد ، والنّار خارجه من عينيه وأذنيه ، فأيقنت بالهلاك ، وباقي القوم منهم

مقلّد ، ومنهم مقيّد ، ومنهم مقهور بعضده مثلي ، فبينما نحن تسير وإذا برسول الله (ص) الذي وصفه الملك جالس على كرسي عالٍ يزهو أظنّه من اللؤلؤ ، ورجلين ذي شيبتين بهيّتين عن يمينه ، فسألت الملك عنهما فقال : نوح وإبراهيم .

وإذا برسول الله (ص) يقول : ما صنعت يا عليّ ؟ .

قال : ما تركت أحداً من قاتلي الحسين إلا وأتيت به ، فحمدت الله تعالى على أنّي لم أكن منهم ، وردّ عقلي إليّ ، وإذا برسول الله (ص) يقول : قدّموهم ، فقدّموهم إليه ، وجعل يسألهم ويبكي ، ويبكي كلّ من في الموقف لبكائه ، لأنّه يقول للرجل ما صنعت بطفّ كربلا بولدي الحسين ؟ فيجيب : يا رسول الله أنا حميت الماء عليه ، وهذا يقول : أنا سلبته ، وهذا يقول : أنا وطأت صدره بفرسي ، ومنهم من يقول : أنا ضربت ولده العليل .

فصاح رسول الله (ص) : " وا ولداه ، وا قلّة ناصراه ، وا حسيناه ، وا عليّاه ، هكذا جرى عليكم بعدي ، أنظر يا أبي آدم ، أنظر يا أخي نوح كيف أخلفوني في ذريّتي " ، فبكوا حتى ارتجّ المحشر ، فأمر بهم زبانية جهنّم يجرّونهم أولا فأولا إلى النار ، فإذا بهم قد أتوا برجل فسأله ، فقال : ما صنعت شيئاً ، فقال : أما كنت نجّاراً ؟ قال : صدقت يا سيّدي ، لكنّي ما عملت شيئاً إلا عموداً لخيمة الحصين بن نمير -لع- لأنّه انكسر من ريح عاصف فوصلته ، فبكى فقال : كثرت السواد على ولدي ، خذوه إلى النار ، فأخذوه وصاحوا : لا حكم إلا لله ولرسوله ووصيّه .

قال الحدّاد : فأيقنت بالهلاك ، فأمرني فقدّموني فاستخبروني ، فأمر بي إلى النار ، فما سحبوني إلا وانتبهت وحكيت لكلّ من لقيته ، وقد يبس لسانه ومات نصفه ، وتبرّأ منه كلّ من يحبّه ومات فقيراً (لع) ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون[1] .

---

(١) المنتخب ج (١) ص (١٩٧-١٩٩) ، البحار ج (٤٥) ص (٣١٩) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٣٢) .



تذييـلات

التذييل الأول

في ذكر جمع ممّن ابتلاهم الله تعالى وشوّههم بالمسخ والعمي والبرص ونحو ذلك بسبب شتمهم وسبّهم أمير المؤمنين (ع)، أي في ذكر ما يضاهي ما فعل بجمع من قتلة سيّد الشهداء (ع)



فـمن جـملة ذلك مـا نقل عن " الثـاقب في المناقب " [عن ابن أبي سلمى] [(١)]ابن غاضية قال : طلبنا نشتم أمير المؤمنين (ع) فهربت ، فبعث إليّ محمد بن صفوان من ولد أبي خلف الجمحي : أن أعرني بغلتك ، فما أعرته بغلتي ، فمشى والله على رجليه أربعة أميال ، فوافى خالداً عامل هشام بن عبدالملك في المدينة ، وهو كان يشتم عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه) ، فقال لابن صفوان : قم يابن صفوان ، فقام وصعد مرقاة على المنبر ، ثمّ استقبل القبلة بوجهه وقال : اللهم من كان يسبّ علياً لثروة يطلبها أو لدخل فإنّي لا أسبه إلا فيك ، وقد كان صاحب [القبر يأمنه وهو خائن .. فكان في المسجد رجل فغلبته عينه][(٢)] ..

فرأى أن القبر انفرج ، وخرج منه كفّ قائل وهو يقول : إن كنت صادقاً فلعنك الله ، وإن كنت كاذباً فعماك الله ، فنزل الجمحي من المنبر فقال لابنه : قم ، فقام إليه ، فقال : أعطني يدك أتّكأ عليها ، فلمّا خرجنا من المسجد نحو المنزل قال لابنه : هل نزل بالنّاس شرّ فغشيهم ظلمة ؟ قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنّي لا أبصر شيئاً ، قال : والله ذلك لجرأتك على الله ، وتقول الكذب على منبر رسول الله (ص) فما زال أعمى

(١) هكذا في المصدر وفي الأصل عن.

(٢) في الأصل : [باغية] ، وهذه الجملة في المصدر دون الأصل .

حتى مات (لع)[١] .

وأيضاً ممّن شوّر بهم السّب وشوّههم هو الحارث ، وبيان ذلك على ما في " كشف اليقين " أنّ الشاعر النبيغا وفد على بعض الملوك ، وكان يوفد عليه في كلّ سنة فوجده في الصّيد ، فكتب وزير الملك يخبره بقدومه ، فأمره أن يسكنه في بعض دوره ، وكان على تلك الدّار غرفة ، وكان النبيغا يبيت كلّ ليلة فيها ، ويطلع إلى الدرب ، وكان كلّ ليلة يخرج الحارس بعد نصف الليل فيصيح بأعلى صوته : يا غافلون اذكروا الله تعالى ، ثم يسبّ عليّاً ..

وكان الشاعر النبيغا ينزعج لصوته ، فاتفق في بعض الليالي أنّ الشاعر رأى النبي قد جاء هو وعلي أمير المؤمنين (ع) إلى ذلك الدّرب ، ووجدوا الحارس ، فقال النبي (ص) : يا علي اسفعه[٢] فله اليوم أربعون سنة يسبّك ، فضربه أمير المؤمنين بين كتفيه فانتبه الشاعر منزعجاً من المنام ، ثم انتظر الصّوت الذي كان من الحارس كلّ وقت فلم يسمعه ، فتعجّب من ذلك ، ثمّ رأى صياحاً ورجالاً قد أقبلوا إلى دار الحارس فسألهم الخبر فقالو : أنّ الحارس قد حصل له بين كتفيه ضربة وهي بقدر الكفّ تنشق ويمنعه القرار ، فلم يكن وقت الصّبح إلا وقد مات (لع) ، وشاهده بهذه الحالة أربعون رجلاً[٣] .

وأيضاً ممّن شوّر بهم السّب وشوّههم أحمد بن حمدون ، وبيان ذلك : أنّه كان ببلد الموصل شخص يقال له : أحمد بن حمدون ، وكان (لع) شديد العناد ، كثير البغض لمولانا أمير المؤمنين (روحي له الفداء) فأراد بعض أهل الموصل الحج ، فجاء إليه يودّعه وقال له : أنّي قد عزمت على الخروج إلى الحج فإن كان لك هناك حاجة تعرفني حتى أقضيها لك ، فقال : إنّ لي حاجة مهمّة وهي سهلة عليك ، فقال : مرني بها حتى أفعل .

فقال : إذا قضيت الحج ووردت المدينة وزرت النبي (ص) فخاطبه عنّي وقل له : يا رسول الله ، ما أعجبك من عليّ بن أبي طالب حتى تزوّجه بابنتك ؟ أعظم بطنه ؟

---

(١) الثاقب في المناقب ص(٢٧١) ح (٢٣٥/٤) عنه مدينة المعاجز ج (١) ص (٣٨٢).

(٢) سفع : لطم وضرب .

(٣) الدمعة السّاكبة ج (٢) ص (٢٥٥) عن ثاقب المناقب عن كشف اليقين ، وجاء في المصدر اسم الشّاعر : [البيغا] بدل النبيغا .

أو دقّة ساقه ؟ أو صلعة رأسه ؟ ، وحلّفه وعزم عليه أن يبلغه هذا الكلام ..

فلمّا ورد المدينة وقضى حوائجه نسي تلك الوصية ، فرأى أمير المؤمنين في منامه فقال ألا تبلغ وصية فلان إليك ؟ فانتبه ، فمشى لوقته إلى القبر المقدّس وخاطب النبي (ص) بما أمره ذلك الرجل ، ثمّ نام فرأى أمير المؤمنين في منامه ، فأخذه هو ومشى وإيّاه إلى منزل ذلك الرجل ، وفتح الأبواب وأخذ مدية[1] فذبحه بها ، ثمّ مسح المدية بملحفة كانت عليه ، ثمّ جاء إلى باب سقف الدار ففتحه بيده ووضع المدية تحته وخرج ..

فانتبه الحاج منزعجاً من ذلك ، وكتب صورة المنام هو وأصحابه ..

وانتبه سلطان الموصل في تلك الليلة وأخذ الجيران والمشتبهين ورماهم في السّجن ، وتعجّب أهل الموصل من قتله ، حيث لا يجدوا نقبا ولا سلخا[2] على حائط ، ولا باباً مفتوحاً ولا قفلاً ، وبقي السلطان متحيّرا في أمره ما يدري ما يصنع في قضيّته ، فإنّ ورود أحد من الخارج متعذّر مع عدم هذه العلامات ، ولم يسرق من الدار شيء البتّة .

ولم يزل الجيران وغيرهم في السّجن إلى أن ورد الحاج من مكّة ، فلقى الجيران في السّجن ، فسأل عن سبب ذلك ، فقيل : انّ الليلة الفلانيّة وجد فلان مذبوحاً في داره ولم يعرف قاتله ، فكبّر وقال لأصحابه : اخرجوا صورة المنام المكتوبة عندكم ، فأخرجوها فوجدوها هي ليلة القتل ، ثمّ مشى هو والناس بأجمعهم إلى دار المقتول فأمر بإخراج الملحفة وأخبرهم بالدّم الذي فيها ، فوجدوا كما هو مكتوب ، ثم أمر برفع السقف ، فوجد السّكين تحته فعرفوا صدق منامه ، وأفرج عن المحبوسين ورجع أهله إلى الإيمان ، وكان ذلك من ألطاف الله تعالى .

وأيضا ممّن شوّر بهم السبّ وشوههم رجل شامي ، وبيان ذلك على ما عن كتاب الثاقب في المناقب : عن شيخ من قريش قال :

رأيت رجلا بالشام وقد اسود نصف وجهه وهو مغطيه ، فسألته عن ذلك فقال :

---

(١) مدية : مثلثة الشّفرة .

(٢) النقب : الثّقب .

السلخ : النّزع .

نعم ، وقد جعلت الله شاهدا على أن لا يسألني أحد إلاّ حدّثته ، كنت شديد الوقعة في أمير المؤمنين ، كثير الذكر له بالمكروه ، فبينما أنا ذات ليلة إذ أتاني آت في المنام وقال : أنت صاحب الوقيعة في عليّ ، وضرب شق وجهي ، فأصبحت وشقّ وجهي أسود [١] .

وأيضا ممّن شوّر بهم السّب وشوّههم الرجل البصرى ، وبيان ذلك على ما عن " الثاقب في المناقب " عن جعفر الدّقاق : كان لي رفيقا أتعلم معه ، وكان في محلّة باب البصرة رجل يروى الاحاديث والناس يسمعون منه ، يقال له أبو عبدالله المحدّث ، وكنت ورفيقي نذهب إليه برهة في الزّمان ونكتب منه الاحاديث ، وكلّما أملى حديثا في أهل البيت وفضائلهم طعن فيه وفي راويه ، حتّى كان يوم من الأيام يحدّث في فضائل البتول الزهراء ..

ثمّ قال : وما تنفع هذه الفضائل عليًا ؟ .. فانّ عليا يقتل المسلمين ، وطعن في فاطمة وقال فيها كلمات منكرة ، فقلت لرفيقي : لا ينبغي لنا ان نأخذ من هذا الرجل ، فانّه ليس بمذهب المسلمين ، فقال رفيقي : انك صادق ، فمن حقنا ان نذهب إلى غيره ولا نعود إليه ..

فرأيت في تلك الليلة في منامي كأنّي أمشي إلى المسجد الجامع ، فالتفت فرأيت أبا عبدالله المحدّث ورأيت أمير المؤمنين راكبا حمارا مصريا يمشي إلى الجامع ، فقلت في نفسي : يضرب عنقه بسيفه ، فلمّا قرب منه ضرب بقضيبه عينه اليمنى وقال له : يا ملعون لم تسبني وفاطمة ؟ فوضع المحدّث يده على عينه اليمنى وقال : آه أعميتني ..

فانتبهت فقلت : أمضي إلى رفيقي واحكي له ما رأيت ، فإذا هو قد جاءني متغيّر اللّون ، فقال : أتدري ما وقع ؟ فقلت له : قل ، فقال : رأيت البارحة رؤيا في أبي عبدالله المحدّث ، فذكرها فكان كما ذكرته من غير زيادة ولا نقصان ، فقلت له : أنا رأيت مثل ذلك وكنت هممت باتيانك لأذكره لك ، فاذهب بنا الآن مع المصحف لنحلف

---

(١) المناقب ج (٢) ص (٣٤٤) ، البحار ج (٤٢) ص (٣) ، الدّمعة السّاكبة ج (٢) ص (٢٥٤) ، والثاقب في المناقب ص (٢٤١) ح (٢٠٥) ، والروضة في الفضائل ص (١٢٧) .

له انّا رأيناه ، ذلك ليرجع عن هذا الاعتقاد ..

فقمنا ومشينا إلى باب داره فإذا الباب مغلق ، فقرعناه .. فجاءت جارية فقالت : لا يمكن ان يرى الآن ، ورجعنا ثمّ قرعنا الباب ثانية فجاءت وقالت : لا يمكن ذلك ، فقلنا : ما وقع له ؟ فقالت : انّه وضع يده على عينه اليمنى ويصيح من نصف الليل ، ويقول انّ عليّ بن أبي طالب قد أعماني ، ويستغيث من وجع العين فقلنا لها : افتحي الباب فانّا قد جئنا لهذا الأمر ، ففتحته فرأيناه على أقبح هيئة يستغيث ويقول : مالي ولعليّ بن أبي طالب ، فانّه ضرب القضيب على عيني البارحة وأعماني ، وذكرنا له ما رأينا في المنام وقلنا له : إرجع عمّا أنت عليه من اعتقادك ولا تطول لسانك فيه .

فقال : لا جزاكم الله خيراً ، لو كان عليّ بن أبي طالب أعمى عيني الأخرى لما فضلته ولا مدحته ، فقمنا من عنده وقلنا : ليس في هذا الرجل خير ، ثمّ رجعنا إليه بعد ثلاثة أيام لنعلم حاله ، فلمّا دخلنا عليه وجدناه أعمى العين الأخرى ، فقلنا له : ما تعتبر ؟ فقال : لا والله لا أرجع عن هذا الإعتقاد ، فليفعل عليّ بن أبي طالب ما أراد ..

ثمّ رجعنا إليه بعد أسبوع لنعلم ما وصل إليه حاله ، فقيل إنه قد مات (لع) وارتد ابنه ولحق بالرّوم غضبا على أمير المؤمنين (ع)[1] .

وأيضاً ممّن شوّر بهم السّب وشوههم الرّجل البصري ، وبيان ذلك : انّه قد نقل عن عثمان بن عفّان [السجزى][2] قال : خرجت في طلب العلم فدخلت البصرة فصرت إلى محمد بن عباد صاحب عبادان ، فقلت له : انّي رجل غريب اتيتك من بلد بعيد لاقتبس من علمك شيئاً ، فقال : من أين أنت ؟ قلت : من أهل سجستان ، قال : بلد الخوارج ؟ قلت : لو كنت خارجيا ما طلبت علمك ، قال : أفلا أخبرك بحديث حسن إذا اتيت بلادك تحدّث به الناس ؟ قلت : بلى ، قال : كان لي جار من المتعبّدين فرأى في منامه كأنّه قد

---

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج (٢) ص (٧) عن ثاقب المناقب ، الدّمعة السّاكبة ج (٢) ص (٢٥٢) عن الثاقب أيضاً .

(٢) كذا في الخرايج ، وفي الأصل : [السّبخري] .

سجز : بكسر أوّله وسكون ثانيه إسم لسجستان ، البلد المعروف في أطراف خراسان والنسبة إليها سجزي .. وفي البحار : [السّجستي] .

مات وكفّن ودفن وحشر ، قال : فمررت بحوض النّبي (ص) فاذا هو جالس على شفير الحوض والحسن والحسين يسقيان الأمة ، فاستقيتهما فأبيا أن يسقياني ، فقلت : يا رسول الله ، إنّي من امتك ! ، [صرت إلى الحسن فاستسقيته فلم يسقني ، وسرت إلى الحسين فاستسقيته فأبى فـ][1] قال رسول الله (ص) : وان قصدت أمير المؤمنين لا يسقيك ، فبكيت وقلت : أنا من شيعة أمير المؤمنين .

قال : لك جار يلعن عليّا ولم تنهه ، فقلت : يا رسول الله ، انّي ضعيف ليس لي قوّة وهو من حاشية السلطان ، قال : فأخرج النّبي (ص) سكينا وقال : امض واذبحه ، فأخذت السكين وصرت إلى داره فوجدت الباب مفتوحا ، فدخلت فاصبته قائما فذبحته ، فانصرفت إلى رسول الله (ص) وقلت : قد ذبحته وهذا السكين ملطخ بدمه ، فقال : هاته ، ثمّ قال [للحسن][2] : اسقه ..

[ثمّ انتبهت فزعا مرعوبا وقمت إلى الصّلاة فلمّا انتشر عمود الصّبح سمعت صراخ النّساء ، فقلت لجاريتي : ما هذا الصراخ ؟ قالت : يا مولاي ، فانّ فلانا وجد على فراشه مذبوحا ، فما كان إلاّ ساعة حتّى جاء الحاجب واعوانه يأخذون الجيران ، فصرت إلى الأمير فقلت : أيها الأمير ، اتق الله ، انّ القوم براء وأنا ذبحته ، فقال الأمير : ويحك ماذا تقول ؟ لست عندنا بمتهم ، فحكيت لهم الحكاية بأسرها ، فقال الأمير : جزاك الله خيراً ، أنت بريء والقوم أيضا براء][3] .

وأيضا في كتاب " الثاقب في المناقب " عن الواقدي قال : كان هارون الرّشيد يقعد العلماء في كلّ يوم عرفة فقعد ذات يوم وحضر الشافعي وكان هاشمياً يقعد إلى جنبه ، وحضر محمد بن الحسن وابن زفر وأبو يوسف وقعدوا بين يديه ، وغصّ المجلس بأهله ،

---

(١) في الأصل دون المصدر - الخرايج - .

(٢) في البحار : [للحسين] .

(٣) الثاقب في المناقب ص (٢٣٩) ح(٢٠٣) ، الخرايج والجرايح ج (١) ص (٢٢٤) ، عنه البحار ج (٤٢) ص (٢) ح (٣) ، وذكرها ابن شهراشوب في المناقب مختصبه ج (٢) ص (٣٤٥) .

وما بين القوسين فيه اختلاف بين الأصل والمصدر ، فتركناه مع الإشارة إليه .

وفيهم سبعون رجلا من أهل العلم ، كلّ واحد منهم يصلح أن يكون إمام صقع من الاصقاع ..

قال الواقدي : فدخلت في آخر الناس ، فقال الرّشيد : أراك تأخّرت ؟ .

فقلت له : ما كان لإضاعة حقّ ، ولكن شغلت بشاغل عاقني عمّا احببت ، فقرّبني حتّى أجلسني بين يديه ، فقد خاض النّاس في كلّ فنّ من العلم ، فقال الرّشيد للشّافعي : يابن عم ، كم تروي من فضائل عليّ بن أبي طالب ؟ فقال : أربعمائة حديث ، فقال له : قل ولا تخف ، قال : تبلغ خمسمائة وأزيد ، ثمّ قال لمحمد بن الحسن : كم تروي يا كوفي من فضائله ؟ قال : ألف حديث وأكثر ..

فأقبل على أبي يوسف فقال : كم تروي يا كوفي ؟ اخبرني ولا تخش ، قال : يا أمير المؤمنين ، لولا الخوف لكانت رواياتنا من فضائله أكثر من ان تحصى ، قال : ممّن تخاف ؟ قال : منك وعمّالك وأصحابك ، قال : أنت آمن فتكلم واخبرني كم فضيلة تروي فيه ؟ فقال : [خمسة عشر ألف حديث خبر مسند][1] ، وخمسة عشر ألف حديث مرسل ، قال الواقدي : فأقبل عليّ وقال : ما تعرف في ذلك أنت ؟ فقلت : مثل مقالة أبي يوسف ..

قال الرّشيد : لكن اعرف له فضيلة رأيتها بعيني وسمعتها بأذني أجلّ من كلّ فضيلة تروونها أنتم ، وأنّي لتائب إلى الله تعالى ممّا كان منّي من أمر الطالبية ونسلهم ، فقلنا بأجمعنا : وفق الله أمير المؤمنين وأصلحه ، ان رأيت تخبرنا بما عندك ..

فقال : نعم .. ولّيت عاملي يوسف بن الحجّاج بدمشق وأمّرته بالعدل والإنصاف في الرعية في القضيّة ، فاستعمل ما أمرته به ، فَرفُع إليه أنّ الخطيب الّذي يخطب بدمشق يشتم علي ابن أبي طالب وينقصه ، فأحضره وسأله عن ذلك فأقرّ له بذلك ، فقال له : ما حملك على ذلك ؟ قال : لانّه قتل آبائي وسبى الذّراري ،فلذلك له الحقد في قلبي ولست أفارق ما أنا عليه ، فقيّده وحبسه وكتب إليّ بخبره ، فأمرت بحمله

---

(١) في المصدر دون الأصل .

إليّ على حال من القيود .

فلما مثل بين يدي زبرته ، وقلت: أنت الشاتم لعلي بن أبي طالب ؟ قال : نعم ، قلت : ويلك ، قتل من قتل وسبى من سبى بأمر الله تعالى وأمر النّبي (ص) ، قال : ما أفارق ما أنا عليه ولا تطيب نفسي إلاّ به ، فدعوت بالسّياط والعقابين ، فاقمته بين يدي ها هنا ، وظهره إليّ ، وقام الجلاّد وجلده مائة سوط ، فأكثر الصّياح والغياث وبال في مكانه ، فأمرت به فنحّى عن العقابين وادخل ذلك البيت - وأومأ بيده إلى بيت الايوان - وأمرت ان يغلق الباب عليه ففعل ذلك ..

ومضى بي النهار وأقبل الليل ولم أبرح من موضعي هذا حتّى صليت العتمة ، ثمّ بقيت ساهرا أفكّر في قتله وعذابه ، فمرّة أقول : اضرب علاوته ، ومرّة أقول : أقطع أجزائه ، ومرّة افكّر في تغريقه أو قتله بالسّوط ، واتميّز الفكر حتّى غلبت الكرى على عيني في آخر اللّيل ..

فإذا أنا بباب من السماء قد انفتح ، وإذا النّبي (ص) هبط وعليه خمس حلل ، ثمّ هبط عليّ بن أبي طالب وعليه أربع حلل ، ثمّ هبط الحسن وعليه ثلاث حلل ، ثمّ هبط الحسين (ع) وعليه حلّتان ، وعلى جبرائيل حلّة واحدة ، فإذا هو من احسن الخلق في نهاية الوصف ، ومعه كأس فيه ماء كأصفى ما يكون من الماء واحسنه ، فقال النّبي (ص) : أعطني الكأس ، فاعطاه ، فنادى برفيع صوته : يا شيعة محمّد وآله ، فأجابوه من حاشيتي وداري وغلماني أربعون نفساً ، وكانوا في الدّار أكثر من خمسة آلاف انسان ، فسقاهم من الماء ..

ثمّ قال : أين الدمشقي ؟ فكأن الباب قد انفتح وأخرج إليه ، فلمّا رآه عليّ أخذه بيديه فقال : يا رسول الله هذا يظلمني ويشتمني من غير سبب أوجب ذلك ، فقال : خلّه يا أبا الحسن ، ثمّ قبض النّبي (ص) على زنده بيده ، وقال : أنت الشّاتم لعليّ بن أبي طالب ؟ قال : نعم ، قال : اللّهم امسخه وامحقه وانتقم منه ، فتحوّل - وأنا أراه - كلبا ، وردّ إلى البيت كما كان ، وصعد النّبي (ص) وعليّ وجبرائيل والحسن والحسين ..

فانتبهت فزعا مرعوبا مذعورا ، فدعوت الغلام وأمرته باخراجه إليّ فاخرج وهو

كلب ، فقلت : كيف رأيت عقوبة ربّك ؟ فأومأ برأسه كالمعتذر ، فأمرت بردّه ، وها هو ذا في البيت ، ثمّ نادى وأمر باخراجه ، وقد أخذ الغلام باذنه وإذا اذناه كاذن النّاس وهو في صورة الكلب ، فوقف بين أيدينا ، وهو يلوك لسانه ويحرك شفتيه كالمعتذر ..

فقال الشّافعي : هذا مسخ ، ولست آمن أن يعجّل الله تعالى العذاب ، فأمر باخراجه عنّا ، فأمر به فردّه إلى البيت ، فما كان بأسرع من ان سمعنا وجبةً[1] وصيحةً فإذا صاعقة قد سقطت على سطح البيت فأحرقته واحرقت البيت فصار رمادا ، فعجل الله بروحه إلى نار جهنّم ..

قال الواقدي : قلت للرشيد : يا أمير المؤمنين ، هذه معجزة ، موعظة وعظت بها فاتّق الله في ذرية هذا الرّجل ، فقال الرّشيد : انّي لتائب إلى الله تعالى ممّا كان منّي في حال الطالبيين[2] .

أقول : انّ أمثال هذه الروايات ونظائر تلك الوقائع في غاية الكثرة ، ومن أعجبها حديث أبي جعفر المنصور الدّوانيقي ، ولكن اطوى الكشح عن ذكره لكونه حديثاً طويلا مع أنّ ما رمنا من مساعدة روايات هذا المجلس ووقائعها بنظائرها وأمثالها قد حصل ممّا مرت إليه الإشارة ، فالأولى الأهم صرف الهمّة إلى بيان الأسرار لما تضمّنته روايات هذا المجلس .

---

(١) الوجبة : بفتح الواو وسكون الجيم ، الهدّة ، وصوت السقوط .

(٢) مدينة المعاجز ج (٢) ص (٥) ، اللمّعة الساكبة ج (٢) ص (٢٤٩) نقلا عن ثاقب المناقب : ص (٢٢٩) ح (٢٠٠) .



التذييل الثاني

في الإشارة إلى جملة من الأسرار ..

* دم المعصوم مظهر من مظاهر عظمته ..
* قصة الكاظم (ع) مع الراهب النصراني " مرعبدا"
* دم الكاظم (ع) ودم الحسين (ع) .
* في سر من أسرار كثرة دماء المعصوم .



فاعلم انّه مرّ في قضية الطير المتلطّخ بدم سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) إبراء بنت اليهودي من أمراضها واسقامها ببركات ذلك الدم الطّيب الطّاهر المطهّر والنّور الأنور المنوّر ، ولا يخفى عليك انّه ليس معنى قولنا ببركات ذلك الدّم الطّيب المطّهر إلاّ انّ ذلك الدّم كان من جملة خواصّه وصفاته وآثاره الأثر الذّي حصل في بنت اليهودي وأبيها ، من برئها من أسقامها وأمراضها واسلام أبيها واسلام عشيرته واسلامها ، فليس معنى هذا ما عسى أن يتخيل عند الأنظار الجليلة من أن ذلك قضيّة اتفاقية وقعت معجزة وكرامة لسيّد الشّهداء (روحي له الفداء)، فانّ ذلك الدّم الطيب يؤثر تلك التأثيرات الواقعة في قضية بنت اليهودي في نظائرها وأشباهها ، من ذوي العاهات وذوات الآهات والأمراض والأسقام ، بل أنّها جملة قليلة من جملة كثيرة من خواص وتأثيرات ذلك الدّم الطّيب الأنور ..

وبيان ذلك : ان أعضاء رسول الله (ص) وأجزائه ودمائه ، وهكذا أعضاء وأجزاء ودماء عترته وآله المعصومين ، أنور وأشرف وأحبّ وأقرب إلى الله تعالى من أعضاء وأجزاء كل جسم ، حتّى العرش والكرسي والجنان وما فيها ، وقد علم بالبرهان الكامل والميزان الأوفى أن الأشياء والأجزاء الملكوتية مطلقا - أي بالمعنى الأعمّ - كثيرة الخواص ، والآثار ومن جملة تلك الخواص والآثار افاضة الحياة باذن الله تعالى ، والإبراء من العمى والبرص والجذام وسائر العاهات والأمراض والاسقام .

فمن هنا أخذها في قضيّة السّامري حيث بصر بما لم يبصر به قومه وأخذ من تحت قدم رمكة[1] جبرائيل قبضة من التراب وفعل ما فعل من صفة العجل .

وإن شئت أن تزيد البيان في المقام فقل : إنّ كل عضو وكلّ جزء وكلّ قطرة دم من دم سيّد الشّهداء (روحي له الفداء)منبع الخيرات والحياة والأنوار ، لا من وجوه معدودة بل من وجوه غير محصاة ولا مستقصاة ، فعين الحياة في أرض الظّلمات ليست فيها إلاّ خاصية واحدة ، وامّا أجزاء وذرات تلك الدّماء الطاهرات ففيها ألف ألف من الخواص والآثار و أقل خواصها ما في عين الحياة .. و أن شئت ان تزيد على ذلك فقل : إنّ ما يتمشى من أصحاب الانفس الكلّية العظيمة وذوي الأرواح الطاهرة ، كأرواح الملائكة المقرّبين ، يتمشى من أجزاء وذرات تلك الدّماء الطّاهرات أيضاً ، وحاشاك وحاشاك أن تتوهم أنّ ما ذكرت اغراق ومبالغة منّي في البيان ، هيهات هيهات أن أذكر اغراقا ومبالغة ، بل انّ هذا ممّا تؤديه القواعد المحكمة المستنبطة بالاستنباطات الدّقيقة من الحكمة المنضوجة ، مضافة إلى ما أستفيد من كلماتهم الشّريفة (ع) .

أما ترى كلمات سيّد الشّهداء (روحي له الفداء)في دعاء عرفة ؟ وذلك قوله :

" فأنا أشهد إلهي بحقيقة إيماني ، وعقد عزمات يقيني ، وخالص صريح توحيدي ، وباطن مكنون ضميري ، وعلائق مجاري نور بصري ، وأسارير صفحة جبيني ، وخرق مسارب نفسي .. " .

إلى أن قال (روحي له الفداء) :

" ودمي وشعري ، وبشري وعصبي ، وقصبي وعظامي ، ومخّي وعروقي ، وجميع جوارحي ، وما أصبح على ذلك أيّام رضاعي ، وما أقلت الأرض منّى ، ونومي ويقظتي ، وسكوني وحركتي ، وحركة ركوعي وسجودي .. " ، الدعاء .

فإذا عرفت ذلك وعرفت أنّهم ان ذُكر الخير يكونوا أوّله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه ، وعرفت أيضاً انّهم قد سبقوا في الإجابة على النّمط المطلق

---

(١) الرمكة : الفرس .

والنّهج الأعمّ ، بحسب كينوناتهم ووجوداتهم في أرواحهم وأنفسهم وأجسادهم وأعضائهم وأجزائهم وجوارحهم ودمائهم ، في ظاهرهم وباطنهم ، وسرّهم وعلانيتهم ، عرفت حقيقة ما ذكرنا في قضيّة الدّماء الطّاهرات من سيّد الشّهداء (روحي له الفداء)، بل عرفت أيضاً جملة أخرى من الحكم والأسرار .

وذلك مثل سرّ تنطق الرأس الشّريف وقرائته القرآن في مواضع كثيرة وهو في الرمح الطّويل ، وسرّ تنطق الجسد الشريف ، وسرّ تقاطر الدّماء الطاهرات من أجنحة الطيور وبقائها على كونها عبيطة وعدم انجمادها مع مضيّ مدة مديدة ، وليس معنى هذا الكلام انّ هذه الدّماء الشّريفة الطّيبة الطاهرة التي أذهب الله عنها الرّجس وطهرها تطهيرا ، والتي من جملة احبّ خليقة الله تعالى واكرمها لديه واشرفها عنده ، ممّا لا يتطرق إليها الجمود والانجماد واليبوسة والجفاف ، حتّى يقال انّ ذلك ليس في محله ، نظراً إلى انّها وان كانت بحسب طينتها الملكوتية وخلقتها الاصلية وبحسب صقع أصل جوهرها وحقيقة ذاتها ووجودها ممّا فوق الدّرجة الّتي للأرواح والأنفس القاهرة للملائكة المقرّبين ، إلاّ أنّها لما اظهرت وتحققّت في هذه النشأة الفانية الدنيوية ساغ ان يتطرق إليها ما يتطرق إلى سائر الدماء ، من الأنجماد واليبوسة بمضي مدّة .

بل المقصود من هذا الكلام : أنّ تلك الدّماء الطاهرات التي هي في الحقيقة من جملة الأنوار وأطيب الأشياء الملكوتية وأنوارها ، ممّا يبقى على النورانية السّيالة العبيطة الشعشعانية الأصلية الحقيقة إذا اقتضت هذا البقاء حكمة ومصلحة الهيبة في جملة من المقامات ، وذلك كما في قضية بنت اليهودي ونظائرها .

وبالجملة ، فانّ لتلك الدّماء الطّاهرات آثاراً وخواصا وصفاتا ، وظواهر وبواطن ، وظواهر ظواهر ، وبواطن بواطن ، وبواطن ظواهر ، وظواهر بواطن ، وان شئت اكتفيت في ذلك في التعبير بذلك ، وإن شئت زدت عليه ، فإذا أخذت بمجامع ما ذكر وتأملت فيه ، تنكشف لك أيضاً أسرار أخرى في مقامات أخرى ، وذلك مثل حكمة وسرّ أن دماء سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) قد أخذها ملك عظيم من الملائكة المقربين في قارورة وشدّها ، وجعلت مذخورة ومكنوزة في كنوز العرش ، مع أنّها قد سفكت في أرض كربلاء

وتلطخ بها الجسد الشريف وتلطخت بها اجنحة طيور كثيرة ، وأنّها مع ذلك كلّه كانت عند النّبي (ص) في طشت ، وكانت تفعل في الاعداء وتؤثر فيهم اضداد ما كانت تؤثر في الأولياء حالاً ومالاً ..

ثمّ إن شئت أن تعرف سرّ كثرة الدّماء الطاهرات السائلات من ذلك الجسد الشريف وتلك الأعضاء الشريفة (سلام الله عليها)فاصغ لما نذكر لك من حديث ها هنا ، ثمّ تأمل وفي الإرتباط بين ما فيه وبين ما نحن فيه ، وهو حديث بطريق متطبّب بالرّي قد أتى عليه مائة سنة ونيّف قال :

كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكّل[1] ، وكان يصطفيني[2] ، فبعث إليه الحسن بن علي بن محمّد بن علي الرّضا (ع) أن يبعث إليه بأخصّ أصحابه عنده ليفصده[3] ، فاختارني وقال : قد طلب منّي ابن الرّضا من يفصده فصر إليه ، وهو أعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السّماء ، فاحذر أن لا تعترض عليه فيما أمرك به ، فمضيت إليه فأمرني إلى حجرة ، وقال : كن [ها هنا][4] إلى أن أطلبك ..

قال : وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه - عندي - جيّدا محمودا للفصد ، فدعاني في وقت غير محمود له ، وأحضر طشتا عظيما ، ففصدت الأكحل[5] ، فلم يزل الدّم يخرج حتّى امتلئ الطشت ، ثمّ قال لي : اقطع ، فقطعت ، وغسل يده وشدّها وردّني إلى الحجرة ، وقدّم من الطعام الحارّ والبارد شيء كثير ، وبقيت إلى العصر ، ثمّ دعاني فقال : سرّح[6] ، ودعا بذلك الطشت فسرّحت وخرج الدّم إلى ان امتلأ الطشت ، فقال : اقطع ، فقطعت ، وشدّ يده وردّني إلى الحجرة فبتّ فيها .

---

(١) قال عنه ابن الأثير في الكامل : (٨٥/٧) في حوادث سنه (٢٤٤) : وفيها غضب المتوكّل على بختيشوع الطبيب ، وقبض ماله ، ونفاه إلى البحرين .

(٢) أي يختارني .

(٣) الفصد : شقّ العرق .

(٤) وضعناها ليستقيم المعنى .

(٥) الاكحل : عرق في الذراع يفصد .

(٦) تسريح دم المفصود : إرساله بعدما يسيل منه حين يفصد مرة ثانية .

فلما أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطّشت وقال : سرّح ، فسرحت فخرج من يده مثل اللّبن الحليب إلى أن أمتلأ الطشت ، فقال : اقطع ، فقطعت ، وشدّ يده وقدّم لي تخت[1] ثياب وخمسين دينارا ، وقال : خذ هذا واعذر وانصرف ، فأخذت وقلت : يأمرني السيد بخدمة ؟ قال : نعم ، تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول[2] ، فصرت إلى بختيشوع وقلت له القصة ، فقال :

إجتمعت الحكماء على انّ أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة أمنان[3] من الدّم ، وهذا الّذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجبا ، وأعجب ما فيه اللّبن ، ففكر ساعة ، ثمّ مكث ثلاثة أيام بلياليها فقرأ الكتب على أن نجد لهذه [القصة][4] ذكرا في العالم فلم نجد .

ثمّ قال : لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطّب من راهب بدير العاقول ، فكتب إليه كتابا يذكر فيه ما جرى ، فخرجت وناديته ، فأشرف عليّ فقال : من أنت ؟ وقلت : صاحب بختيشوع ، قال : أمعك كتابه ؟ قلت : نعم ، فأرخى لي زنبيلا[5] فجعلت الكتاب فيه فرفعه ، فقرأ الكتاب ونزل من ساعته فقال : أنت الذي فصدت الرجل ؟ قلت : نعم ، قال : طوبى لأمّك ، وركب بغلا ، وسرنا ، فوافينا سرّ من رأى ، وقد بقى من الليل ثلثه ، قلت : أين تحبّ دار أساتاذنا أو دار الرّجل ؟ ، قال دار الرّجل ...

فصرنا إلى بابه قبل الأذان الأوّل ففتح الباب وخرج إلينا خادم أسود وقال : أيّكما راهب دير العاقول ؟ ، فقال : أنا جعلت فداك ، فقال : انزل وقال لي الخادم : إحتفظ بالبغلتين ، وأخذ بيده ودخلا ، واقمت إلى أن أصبحنا وارتفع النّهار ، ثمّ خرج الرّاهب وقد رمى ثياب الرّهبانية ولبس ثيابا بيضاء وقد أسلم ..

---

(١) التّخت : خزانة الثّياب .

(٢) دير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانيّة ، وبينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطيء دجلة كان ، فأما الآن فبينه وبين دجلة مقدار ميل .

(٣) المن : رطلان ، والرّطل تسعون مثقالاً .

(٤) هكذا في الأصل والبحار ، وفي الخرايج : [الفصدة] .

(٥) الزنبيل : القفّة أو الجراب أو الوعاء .

فقال : خذني إلى دار استاذك ، فصرنا إلى دار يختشيوع ، فلمّا رآه بادر يعدو إليه ثمّ قال : ما الذي أزالك عن دينك ؟ قال : وجدت المسيح فاسلمت على يده ...قال : وجدت المسيح ؟! .. قال : أو نظيره فانّ هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلاّ المسيح وهذا نظيره في آياته وبراهينه ، ثمّ انصرف إليه ولزم خدمته إلى أن مات ، الحديث[1] .

أقول : يا شيعة آل محمد شقّوا شغاف[2] سويداء قلوبكم واحثوا التراب على رؤوسكم ، فإذا كان دم الإمام الحسن العسكري (روحي له الفداء) بسبب الفصد بتلك الدّرجة المذكورة من الكثرة ، فكيف بدم الإمام المظلوم قتيل العبرة سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) ، وقد أصابته من مبدأ مقاتلاته ومجاهداته آلاف من ضربات السّيوف ، وطعنات الرّماح ، وجراحات أقسام النّبال والنّصال[3] من كل سهم معبلات[4] وسلاجم[5] ومشاقص[6] ، ومن غير هذه الأقسام ، وأظنّ انّ مدة ما بين مبدأ مقاتلاته وبين أن ذبحه الشّمر الكافر قد بلغت عشرين ساعة بل أزيد ، ففي كلّ تلك المدّة قد كانت الدّماء تفيض من جراحاته فيضان الماء من السّماء ، فكيف في حالة الذّبح والشهادة .

فإن قلت : انّ ما ذكرت من قضية فصد الحسن العسكري ألم يفد وجه كثرة الدّماء المعصومين (ع) وسراً من أسرار ذلك ؟ فلا بدّ من أن تذكر ها هنا ما يكون وجها وسراً لذلك .

قلت : الوجه في ذلك انّ الدم هو الخلط الذي ينسب إليه الحياة ، حتّى انّ جمعا من الأطباء يزعمون انّ الروح عبارة عن الدّم ، فحينئذ نقول : انّ الإمام والوليّ المطلق هو في

---

(١) الخرايج والجرايح ج (١) باب (١٢) ص (٤٢٢) ، عنه الوسائل ج (١٢) ص (٧٥) ح (٢) ، والبحار ج (٥٠) ص (٢٦٠) ح (١) وج (٦٢) ص (١٣٢) ح (١٠٢) ، وحلية الابرار ج (٢) ص (٤٩٥) ، ومدينة المعاجز - حجر - ص (٥٧٣) ح (٧٩) ، وروى نحوه الكافي ج (١) ص (٥١٢) ح (٢٤) ، عنه الوسائل ج (١٢) ص (٧٤) ح (١) ، والبحار ج (٦٢) ص (١٣١) ح (١٠١) .

(٢) الشّغاف : غلاف القلب ، أو حجابه ، أو حبّته ، أو سويداؤه .

(٣) النّصال : جمع نصل وهو الحديد للسهم أو الرّمح أو السّيف ما لم يكن له مقبض .

(٤) المعابل من السّهام .

(٥) السّلجم : الطويل من النّصال - السّهام - .

(٦) الشّقص : بالكسر ، السّهم .

الحقيقة والباطن هو عين الحياة ومنبع الوجود بجميع الموجودات ، فينبغي أن يكون مادة الحياة وما ينسب إليه الحياة في خليفة الله تعالى على النّمط الأجمع الأشرف الأعلى الأكثر .

فإن شئت أن تزيد البيان على ذلك فقل : انّ من هو في صقع الملكوتيّين يكون خيالاته من الأمور الموجودة المتأصلة الثابتة في الوجوه ، فكيف بمن هو سلطان الملكوتيين ، فقد بان انّه كلّما غضب خليفة الله تعالى للانتقام والمجاهدة في سبيل الله يفور الدّم وينبع من قلبه الشريف ومن جميع أعضائه فوران الماء ونبعه من العين والمنبع ، لأنّ الغضب عبارة عن هيجان دم القلب للأنتقام ، ففي غير الإمام لا يزيد على ما في قلبه وبدنه شيء بسبب التخيلات ، بخلاف ما في خليقة الله تعالى ، لما عرفت آنفا ، فتأمل حتّى تجد أسراراً كثيرة ، فتدبّر .



التذييل الثالث

في الإشارة إلى جملة من الحكم والاسرار لما وقع في روايات
أصل هذا المجلس وهكذا لما وقع في روايات التذييل ..



فاعلم أنّ تلك الأخبار المتكاثرة والروايات المتضافرة قد أفادت أمور عجيبة حسنة ودقائق رقائق من الحكم والأسرار المتقنة ، منها : أنّ جميع العوالم الإمكانية من النشأة الدنيوية ، والنشأة البرزخية ، ونشأة الملك ، ونشأة الملكوت ، ونشأة الغيب ، ونشأة الشهود ، إلى غير ذلك ليس عند محمد وآله المعصومين إلا ككأس واحد يديرونه بإذن الله تعالى حيث يشاؤون ، وما يشاؤن إلا أن يشاء الله تعالى ، بمعنى أنّهم يتصرّفون في النشأة الإمكانية في جملة من المقامات تصرفاً ليس في وسع من عداهم من خلق الله تعالى مطلقاً ، أي لا في وسع ملك مقرّب ولا نبي من الأنبياء .

وكيف لا ؟ فقد أعطاهم الله تعالى من الشؤون العظيمة والقدرة ما لايسع تعقله وإدراكه إلا العقول الكاملة ، أما ترى أنّهم كانوا قادرين على إظهار أمور مختصة بنشأة في غيرها من النشآت ؟ فمن ذلك في قضيّة الرجل الذي كان من حاشية السّلطان ، فإنّ رسول الله (ص) قد أمر جار ذلك الرجل في منامه بذبحه وقتله بالسّكين لشتمه أمير المؤمنين ، فأخذ هذا الجار في منامه السّكين وقتل ذلك الرجل ، ثم قال النبي (ص) للحسن : اسقه لقتله ذلك الرجل الملعون[1] .

---

(١) تقدّمت القصة في التذييل السابق .

فإن قلت : أوضح الحكمة وبيّن السّر لتصور وتعقّل ذلك ، فإنّ كلّ ما مرّ في تلك الروايات والحكايات المتضمّنة لتلك الوقائع ممّا يتعقل ويتصور ، بمعنى أنّ كل ذلك لا يخالف القواعد المتقنة العقلية والنقلية ، عدا ما في هذه القضيّة ، فإنّ الروح المجرد عن العلائق المادية والآلات والأعضاء والجوارح الجسمانيّة مما لا يتصور في شأنه أن يقتل أحداً وهو - أي الرّوح - في عالم المنام والمقتول في الخارج والأعيان ، وليس ما يصنعه النبي (ص) والأئمة قبل ولادتهم وهكذا بعد وفاتهم مما يشبه ما في هذه القضيّة ، لأنّ التفرقة بين النفوس الكليّة القاهرة والأرواح الغالبة بالقدرة الكاملة وبين النفوس الجزئية إنّما هو يتحقق بالقدرة الكاملة وبفقدها ..

على أنّ التّفرقة متحققة من وجه آخر ، وهو أنّ أصحاب النفوس الكلية والأرواح الغالبة القاهرة ، يتصرّفون في النشآت في قوالب كثيرة من القوالب المثاليّة والأبدان البرزخيّة ، فالذبح والقتل ونحوهما مما لا يتصورّ إلا في شأن أصحاب الأبدان الدنيويّة والأبدان المثالية ، والرّوح في عالم المنام ليس إلا على تجرّده ، فهذه عويصة عضلاء وشبهة قويّة في أمثال ما في هذه القضيّة .

قلت : إن هذه العويصة إنّما هي عويصة عند الأنظار الجليّة ، وأما أصحاب الأنظار الدقيقة فلا يعدّون أمثالها من صقع العويصات والمشكلات أصلاً ، وبيان ذلك : أنّ أمر النبي (ص) أو أحد من المعصومين روح شخص يقتل أحد ، يصير الرّوح المجرّد بمنزلة نفس من النفوس الكلية ، ولو كانت هذه المنزلة منزلة غير عامة بل مختصة بهذه الجهة ، على أن هذه العويصة إنّما تتمشى على القول بتجرّد الرّوح ، وأمّا على القول بأنّه جسم لطيف رقيق سار في البدن سريان الدهن واللبن فممّا لا يتمشى جداً ، هب أنّ القول بالتّجرد هو القول المنصور المختار ، ولكن نقول أنّ عدم تحقّق قالب برزخي وبدن مثالي في الرّوح وهو في عالم المنام أول الكلام ، فتأمّل جيداً .

ثم لا يخفى عليك أنّ هذه الأخبار والرّوايات المذكورة في هذا المجلس وتذييلاتها كما قد أدّت أصولا ملكوتيّة وقواعد نورانيّة ، ممّا قد أدّته أيضاً أدلّة الأصول الملكوتية المؤدية عظم شأن محمد وآله المعصومين (ص) والمثبّتة المقامات النورانيّة لهم ، قد صارت

من أصول المذهب بالمعنى الأخص ، فكذا قد أدّت جملة من الأصول والقواعد الكلاميّة والفقهيّة ، وذلك مثل بقاء الرّوح في البرزخ وعدم تطرّق الفناء إليه ، ومثل مرجوحيّة التقية في المقام الذي يشتم فيه النبي (ص) أو أحداً من آله المعصومين (ع) ، إلى غير ذلك من الأصول والقواعد كما لا يخفى على المتدبّر .

فمن أراد الكلام المشبّع فيما أشرنا إليه وأمثاله فليراجع إلى كتبنا مثل كتاب " الخزائن " وغيره .



المجلس التاسع عشر



فيما يتعلّق بدفن الجسد الطّيب الطاهر المنّور الأنــور لسـيّد الشـهداء (روحي له الفـداء)



فاعلم أنّه ذكر بعض الثقات أنّه روى " السيّد نعمة الله الجزائري " في كتاب " مدينة العلم " عن رجاله ، عن عبدالله الأسدي أنّه قال : وكان إلى جنب العلقمي حيّ من بني أسد ، فتمشّت نساء ذلك الحيّ إلى المعركة فرأو جثث أولاد الرسول وأفلاذ حشاشة الزّهراء البتول ، وأولاد عليّ أمير المؤمنين فحل الفحول ، وجثث أولادهم ، في تلك الأصحار وهاتيك القفار ، تشحب الدّماء من جراحاتهم كأنّهم قتلوا في تلك الساعة ، فتداخل النّساء في ذلك المقام العجب .

فابتدرن إلى حيّهن وقلن لأزواجهنّ ما شاهدنه ، ثم قلن لهم : بماذا تعتذرون من رسول الله (ص) وأمير المؤمنين وفاطمة الزّهراء إذا وردتم عليهم ، حيث أنّكم لم تنصروا أولاده ولا دافعتم عنهم بضربة سيف ولا بطعنة رمح ولا بحدقة سهم ؟ فقالوا لهنّ : انّا نخاف من بني أميّة ، وقد لحقتهم الذلّة وشملتهم النّدامة من حيث لا تنفعهم .

وبقين النّسوة يجلن ويقلن لهم : إن فاتتكم نصرة تلك العصابة النبويّة والذّب عن هاتيك الشنشنة العليّة العلويّة ، فقوموا الآن إلى أجسادهم الزكيّة فواروها ، فإنّ اللعين ابن سعد قد وارى أجساد من أراد مواراته من قومه ، فبادروا إلى مواراة أجساد آل رسول الله (ص) وارفعوا عنكم بذلك العار ، فماذا تقولون إذ قالت العرب لكم أنّكم لن تنصروا ابن بنت نبيّكم مع قربه وحلوله بناديكم ؟ فقوموا واغسلوا بعض الدّرن[1] منكم ، قالوا : نفعل ذلك .

---

(١) الدرن : بالتّحريك : الوسخ .

فأتوا إلى المعركة وصارت همّتهم أولاً أن يواروا جثّة الحسين (ع) ثم الباقين ، فجعلوا ينظرون الجثث في المعركة فلم يعرفوا جثّة الحسين من بين تلك الجثث لأنّها بلا رؤوس وقد غيّرتها الشموس ، فبيناهم كذلك وإذا بفارس مقبل إليهم ، حتّى قاربهم قال : ما بالكم ؟ قالوا : إنّا أتينا لنواري جثّة الحسين وجثث ولده وأنصاره ولم نعرف جثّة الحسين .

فلمّا سمع ذلك حنّ وأنّ ، وجعل ينادي واأبتاه ، واأبا عبدالله ، ليتك حاضراً وتراني أسيراً ذليلاً ، ثم قال لهم : أنا أرشدكم إليه ، فنزل عن جواده وجعل يتخطى القتلى ، فوقع نظره على جسد الحسين (ع) فاحتضنه وهو يبكي ويقول : " يا أبتاه ، بقتلك قرّت عيون الشّامتين ، يا أبتاه بقتلك فرحت بنوا أميّة ، يا أبتاه بعدك طال كربنا " .

قال : ثم أنّه مشى قريباً من محل جثته فأهال يسيراً من التّراب فبان قبر محفور ولحد مشقوق ، فنزل الجثّة الشريفة وواراها في ذلك المرقد الشّريف كما هو الآن ، قال : ثم أنّه جعل يقول : هذا فلان وهذا فلان ، والأسديون يواروهم فلمّا فرغ منهم مشى إلى جثة العباس ابن أمير المؤمنين ، فانحنى عليها وجعل ينتحب ويقول : " يا عمّاه ، ليتك تنظر حال الحرم والبنات وهنّ تنادين : " واعطشاه وا غربتاه " ، ثم أمر بحفر لحده وواراه هناك .

ثم عطف على جثث الأنصار وحفر حفيرة واحدة ، وواراهم فيها ، إلا حبيب بن مظاهر حيث أبى بعض بني عمّه ذلك ، ودفنه ناحية عن الشّهداء ، قال : فلمّا فرغ الأسديّون من مواراتهم قال لهم : هلمّوا لنواري جثّة الحرّ الرّياحي .

قال : فتمشّى وهم خلفه حتى وقف عليه وقال : " أمّا أنت فقد قبل الله توبتك ، وزاد في سعادتك ببذلك نفسك أمام ابن رسول الله (ص) " ، وقال : وأراد الأسديّون حمله إلى محلّ الشهداء فقال : لا ، بل في مكانه واروه .

قال : فلمّا فرغوا من مواراته ركب ذلك الفارس جواده ، فتعلّق به الأسديّون ، فقالوا له : بحق من واريته بيدك من أنت ؟ ، فقال : أنا حجّة الله عليكم ، أنا عليّ بن الحسين ، جئت لأواري جثّة أبي ومن معه من اخواني وأعمامي وأولاد عمومتي وأنصارهم

الذين بذلوا مهجهم دونه ، والآن أنا راجع إلى سجن ابن زياد (لع) ، وأمّا أنتم فهنيئاً لكم ، لا تجزعوا إذ تضاموا فينا ، فودّعهم وانصرف عنهم ، وأمّا الأسديّون فإنّهم رجعوا مع نسائهم إلى حيّهم . انتهى مانقل عن السيّد الجزائري .

أقول : وأمّا المنقول عن المفيد في إرشاده : أنّ ابن سعد (لع) أقام يومه ذلك وغده إلى الزوال ، فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم ، وترك الحسين وأصحابه منبوذين[1] بالعراء ، فلمّا ارتحلوا إلى الكوفة عمد أهل الغاضريّة من بني أسد ودفنوهم كما هي الآن ، ودفنوا العباس في الموضع الذي صرع فيه كما هو الآن[2] .

ونقل عنه أيضاً بوجه مفصّل : وهو أنّه لما ارتحل عمر بن سعد (لع) ، خرج قوم من بني أسد كانوا نزولاً بالغاضريّة ، فأتوا الحسين وأصحابه فصلّوا عليهم ودفنوا الحسين حيث قبره الآن ، ودفنوا ابنه عليّ بن الحسين الأصغر عند رجليه ، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله ممّا يلي رجلي الحسين وجمعوهم ودفنوهم جميعاً[3] .

ولا يخفى عليك أنّه قد ينقل عن المفيد ما يعطي أنّ الحفيرة التي فيها أهل بيت سيّد الشهداء (روحي له الفداء) من أولاده وإخوته وأولاد أخيه الحسن وبني عمومته ، غير الحفيرة التي فيها أجساد الأصحاب ، وذلك أنّه لمّا ذكر أسامي من قتل من بني هاشم قال : وهم كلهم مدفونون ممّا يلي رجلي الحسين في مشهده ، حفر لهم حفيرة وألقوا جميعاً فيها وسوى عليهم التّراب ، إلا العباس بن أمير المؤمنين فإنّه دفن في موضع مقتله على المسنّاة بطريق الغاضريّة وقبره ظاهر ، وليس لقبور اخوته وأهله الذين سمّيناهم أثر ، وإنّما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين ويومىء إلى الأرض التي نحو رجليه بالسلام عليهم وعلى عليّ بن الحسين في جملتهم ، ويقال أنّه أقربهم دفناً إلى الحسين .

وأمّا أصحاب الحسين الذين قتلوا معه فإنّهم دفنوا حوله ، ولسنا نحصّل لهم أجداثاً

---

(١) النبذ : طرح الشيء .

(٢) القول للمفيد (ره) ولمحمد بن أبي طالب معاً ، انظر الإرشاد ص (٣٠٧) والعوالم ج (١٧) ص (٣٠٦) .

(٣) الإرشاد ص (٢٤٣) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٠٨) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٦٧) .

على التحقيق والتفصيل ، الا أنّه لا شكّ أن الحائر محيط بهم (رضي الله عنهم وأرضاهم وأسكنهم جنّات النعيم)[١] .

فهذا كما ترى صريح في تعدّد الحفيرة ، بل يعطي صحّة احتمال كون قبور الأصحاب من الأطراف والجوانب الأربعة لقبر سيّد الشهداء (روحي له الفداء) ، كما يعطي صحّة احتمال تعدّد القبور تعدّداً في غاية الكثرة ، ويؤيد الأخير ما نقل عن ابن شهر اشوب من أنّه كانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاء[٢] .

هذا ، وأمّا ما عن المنتخب : فهو أنهم قد حفروا لهم حفيرة عميقة وألقوا فيها جميعاً ، ودفنوا العباس بن أمير المؤمنين في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضريّة حيث قبره الآن فيه[٣] .

فهذا كما ترى يعطي وحدة الحفيرة ، بمعنى أنّ بني هاشم والأصحاب قد دفنوا جميعاً في حفيرة واحدة ، وكيف كان ، فإنّ ما عن المفيد يعطي عدم حضور سيّد الساجدين لدفن أبيه (روحي لهما الفداء) ، ولكن مقتضى الحقّ والتحقيق على وفق ما نقل عن السيّد الجزائري ، وهو ممّا قد قوّاه أيضاً جمع من متأخري المتأخرين ، وذلك حيث قالوا بعدما نقل كلام المفيد : أنّ هذا إنّما هو في ظاهر الأمر ، وإلا فإنّ الإمام لا يلي أمره إلاّ الإمام .

ويدل عليه ، أيضاً ما روى أبو عمرو الكشي عن محمد بن مسعود ، عن جعفر بن أحمد ، عن حمدان بن سليمان ، عن منصور بن العباس ، عن اسماعيل بن سهل ، عن بعض أصحابنا قال : [كنت عند الرّضا ، فدخل عليه عليّ بن حمزة وابن السّراج وابن المكارى ، فقال عليّ (ع) بعد كلام جرى بينهم وبينه في إمامته : إنّا روينا عن آبائك (ع) أنّ الإمام لا يلي أمره إلاّ إمام مثله ، فقال له أبو الحسن : فأخبرني عن الحسين بن علي بن أبي طالب ، كان إماماً أو غير إمام ؟ قال : بل كان إمام ، قال :

---

(١) الإرشاد ص (٢٤٩) .

(٢) المناقب ج (٤) ص (١١٢) ، البحار ج (٤٥) ص (٦٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٠٦) .

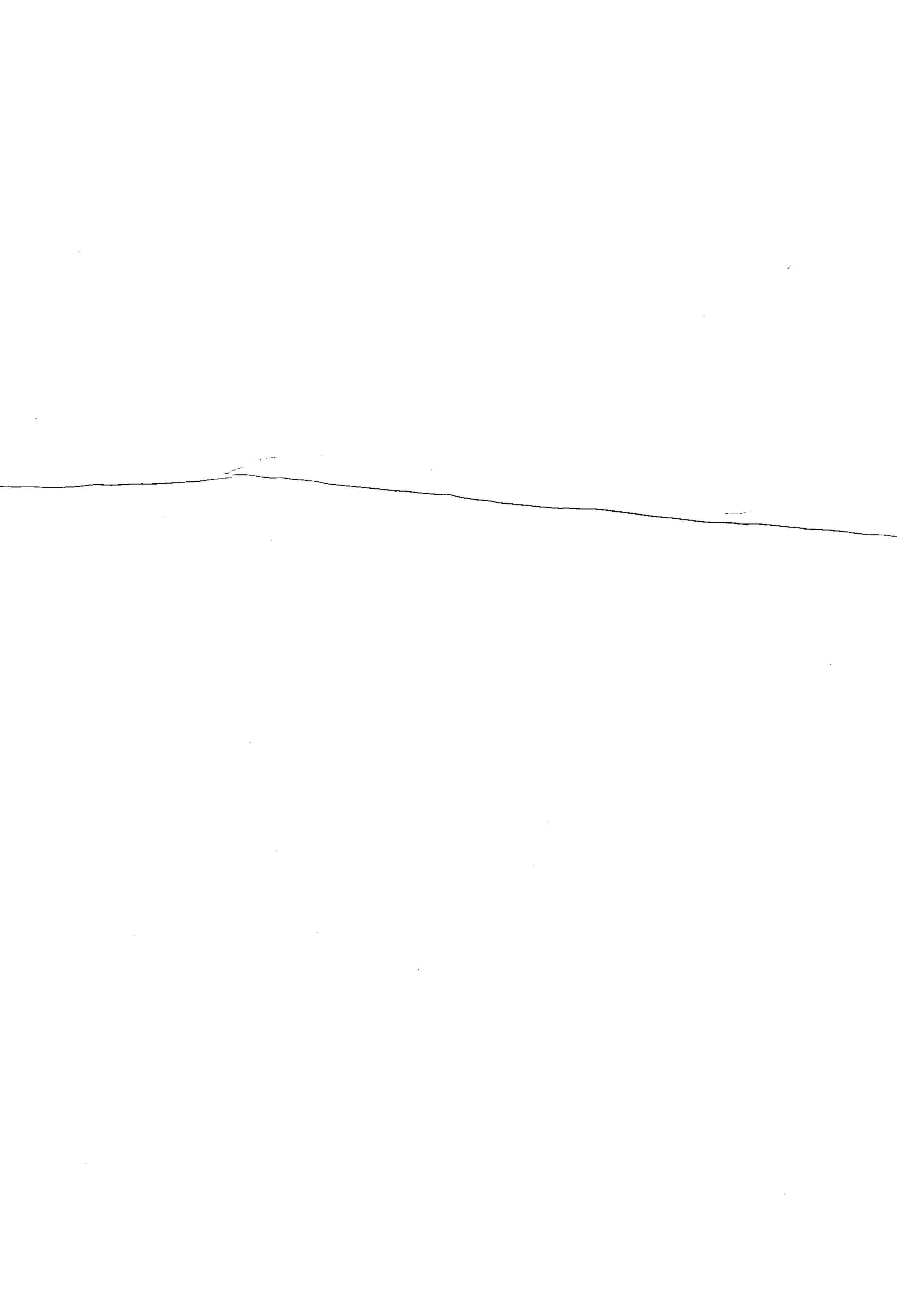
(٣) المنتخب ج (١) ص (٣٧) مضموناً .

فمن ولّي أمره ؟ قال : ولده عليّ بن الحسين ..

قال : وأين كان عليّ بن الحسين ؟ قال : كان محبوساً عند ابن زياد (لع) ، قال : خرج وهم كانوا لا يعلمون بخروجه ، حتى أتى كربلا وولي أمر أبيه الحسين بن أمير المؤمنين ثم انصرف ، فقال له أبو الحسن : أنّ هذا الذي أمكن علي بن الحسين أن يأتي كربلا فيلي أمره ، فهو الذي أمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد ويلي أمر أبيه ثم ينصرف وليس في حبس) الحديث[1] .

---

(١) رجال الكشّي ص (٤٦٣) ح (٨٨٣) ، البحار ج (٤٥) ص (١٦٩) ح (٦) ، وأورده في العوالم كما في المتن ج (١٧) ص (٣٦٦) ، كما أورده بتمامه في باب الرّد على الواقفيّة ج (٢١) ص (٤٤٤) - مخطوط - .



تذيــلات

التذييل الأول

في الإشارة إلى أنّ جسد سيّد الشهداء (ع) وأجساد أنصاره وأصحابه قد غسّلت وكفّنت قبل الدّفــن ، اغتســالاً وتكفينــاً على النهــج المـلـكـوتــي ..



فهذا قد تضمّنه حديث مستفيض في النّقل ، بل يكاد أن يكون من المتواترات ، وأورده جمع من أئمة الحديث وحذّاقهم في مصنّفاتهم ، ومنهم ابن قولويه في كامل الزيارات[١] بإسناده إلى قدامة ابن زائدة عن أبيه قال :

(قال لي علي بن الحسين : بلغني يا زائدة أنّك تزور قبر أبي عبدالله أحياناً ، فقلت : إنّ ذلك كما بلغك ، فقال لي : فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبّتنا وتفضيلنا ، وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقّنا ؟ فقلت : والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ، ولا أحفل[٢] بسخط من سخط ، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه ، فقال : والله إنّ ذلك لكذلك ؟ ، فقلت : انّ ذلك كذلك ، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً ..

فقال : أبشر ثمّ أبشر ثم أبشر ، فلأخبرنّك بخبر كان عندي في النّخب المخزون ، أنّه لما أصابنا ما أصابنا بالطّف وقتل أبي ، وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله ،

---

(١) هذا ليس من أصل كتاب كامل الزيارات ، بل أدرجه فيه بعض تلامذة ابن قولويه (ره) كما صرّح في صدر الخبر إلا أنّ المصنّف (ره) أورده من غير تنبيه ..

(٢) لا أحفل : لا أبالي .

وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة ، فجعلت انظر إليهم صرعى ولم يواروا فعظم ذلك في صدري واشتدّ -لما أرى منهم- قلقي ، فكادت نفسي تخرج ، وتبينت ذلك منّي عمّتي زينب بنت عليّ الكبرى فقالت : ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي ؟ فقلت : وكيف لا أجزع ولا [أهلع][1] وقد أرى سيّدي إخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مصرّعين بدمائهم مرمّلين بالعراء مسلّبين ، لا يكفّنون ولا يوارون ، ولا يعرج عليهم أحد ، ولا يقربهم بشر كأنّهم أهل بيت من الديلم والخزر ؟ .

فقالت : لا يجزعنّك ما ترى ، فوالله ان ذلك لعهد من رسول الله إلى جدك وأبيك وعمّك ، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه [الأمة][2] وهم معروفون في أهل السماوات ، أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة وهذه الجسوم المضرّجة بدمائها فيوارونها ، وينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء ، لا يدرس أثره ولا يعفو[3] رسمه على كرور[4] الليالي والأيّام ، وليجتهدنّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً ، فقلت : وما هذا العهد وما هذا الخبر ؟ .

فقالت : حدّثتني أم أيمن : أنّ رسول الله (ص) زار منزل فاطمة في يوم من الأيام ، فعملت له حريرة ، وأتاه عليّ (ع) بطبق فيه تمر ، ثم قالت أم أيمن : فأتيتهم بعسّ[5] فيه لبن وزبد ، فأكل رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين من تلك الحريرة ، وشرب رسول الله (ص) وشربوا من ذلك اللبن ، ثمّ أكل وأكلوا من ذلك التّمر بالزّبد ، ثم غسّل رسول الله (ص) يده وعليّ يصبّ عليها الماء ، فلمّا فرغ من غسل يديه مسح وجهه ..

ثم نظر إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين نظراً عرفنا به السّرور في وجهه ، ثمّ رمق

---

(١) هكذا في المصدر ، وفي الأصل وبعض نسخ العوالم : [أبكي] ... الهلع : أفحش الجزع .

(٢) كذا في المصدر ، وفي الأصل والعوالم : [الأرض] .

(٣) العفاء : الدروس والهلاك ، وعفت الدار : غطّاها الغبار والتراب ومحاها .

(٤) أي عودها مرّة بعد الأخرى .

(٥) العُس : بالضّم ، القدح الكبير .

بطرفه نحو السّماء مليّاً ثم وجّه وجهه نحو القبلة وبسط يديه يدعو ثمّ خرّ ساجداً وهو ينشج -أي يغص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب- فأطال النّشوج وجرت دموعه ، ثمّ رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنّها صوب المطر ، فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين وحزنت لِما رأينا من رسول الله (ص) فهبناه نسأله .

حتى إذا طال ذلك قال عليّ وفاطمة : ما يبكيك يا رسول الله ، لا أبكى الله عينيك ؟ ، فقد أقرح قلوبنا ما رأينا من حالك ..

فقال : يا أخي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط ، وإنّي لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليّ فيكم إذ هبط علي جبرائيل فقال : يا محمّد ، إنّ الله اطّلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك ، فأكمل لك النّعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذريّاتهم ومحبّينهم وشيعتهم معك في الجنّة لا يفرّق بينك وبينهم ، يحبون كما تحبى[1] ، ويعطون كما تعطى ، حتى ترضى وفوق الرّضا ، على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ، ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملّتك ويزعمون أنّهم من امتك ، براء من الله ومنك ، خبطاً خبطاً وقتلاً قتلاً ، شتى مصارعهم ، نائية قبورهم ، خيرة من الله لهم ولك فيهم ، فاحمد الله على خيرته ، وارض بقضائه ، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم ..

ثمّ قال جبرائيل : يا محمد إنّ أخاك مضطهد بعدك ، مغلوب على أمّتك ، متعوب من أعدائكم ، مقتول ، يقتله أشرّ الخلق والخليقة وأشقى البريّة نظير عاقر ناقة صالح ، ببلد تكون هجرته إليه هو مقرس[2] شيعته وشيعة ولده ، وفيه على كلّ حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم ..

وإنّ سبطك هذا - وأومأ بيده إلى الحسين - مقتول في عصابة من ذريّتك وأهل بيتك وأخيار من أمهتك [بضفة][3] الفرات بأرض تدعى كربلاء ، من أجلها يكثر

(١) من الحباء : وهو العطاء من غير منّة ولا جزاء ، وفي الأصل وبعض نسخ المصدر : [يحبون كما تحبى] .

(٢) المقرس : المنبت .

(٣) وفي بعض نسخ الأصل : [بجنب] ، والضّفّة من النّهر : جانبه ومن البحر ساحله .

الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريّتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفنى حسرته ، وهي أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة ، وأنّها لمن بطحاء الجنّة ، فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة ، تزعزعت الأرض من أقطارها ، ومادت الجبال وكثر اضطرابها ، واصطفقت البحار بأمواجها ، وماجت السّماوات بأهلها غضبا لك يا محمّد ولذريتك ، واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك ، ولشرّ ما يتكافأ به في ذرّيتك وعترتك ، ولا يبقى شيء من ذلك إلاّ استأذن الله عزّ وجلّ في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين ، الذّين هم حجة الله على خلقه بعدك ..

فيوحى الله إلى السماوات والأرض والبحار ومن فيهنّ : أنّي أنا الله الملك القادر ، الذي لا يفوته هارب ، ولا يعجزه ممتنع ، وأنا أقدر فيه على الإنتصار والأنتقام ، وعزّتي وجلالي لأعذّبن من وتر[1] رسولي وصفييّ ، وانتهك حرمته ، وقتل عترته ، ونبذ عهده ، وظلم أهله ، عذاباً لا أعذبه أحدا من العالمين ، فعند ذلك يضجّ كل شيء في السّموات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحلّ حرمتك ..

فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله قبض أرواحها ، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزّمرد مملؤة من ماء الحياة ، وحلل من حلل الجنّة ، وطيب من طيب الجنّة ، فغسلوا جثثهم بذلك الماء ، وألبسوها الحلل ، وحنّطوها بذلك الطّيب ، وصلّى الملائكة صفّاً صفا عليهم ..

ثمّ يبعث الله قوما من أمتك لا يعرفهم الكفّار ولم يشركوا في تلك الدّماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون أجسامهم ، ويقيمون رسماً لقبر سيّد الشّهداء بتلك البطحاء ، يكون علما لأهل الحقّ ، وسببا للمؤمنين إلى الفوز ، وتحفّه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كلّ يوم وليلة ، ويصلّون عليه ويسبحون الله عنده ، ويستغفرون الله لزواره ، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من امّتك متقرّبا إلى الله وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرهم

(١) وتر فلان : إذا ادركه بمكروه .

وبلدانهم ، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله " هذا زائر قبر خير الشّهداء وابن خير الأنبياء " ..

فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار ، يدل عليهم ويعرفون به ، وكأنّي بك يا محمّد بيني وبين ميكائيل ، وعليّ أمامنا ، ومعنا ملائكة الله ما لا يحصى ، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهة من الخلائق حتّى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده ، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمّد ، أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله ، وسيجتهد أناس ممّن حقّت عليهم من الله اللّعنة والسّخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحو أثره فلا يجعل الله تعالى لهم إلى ذلك سبيلا .

ثمّ قال رسول الله (ص) : فهذا أبكاني وأحزنني .

قالت زينب : فلمّا ضرب ابن ملجم (لع) أبي ورأيت أثر الموت منه قلت له : يا أبة حدّثتني أم أيمن بكذا وكذا ، وقد أحببت أن أسمعه منك ، فقال : يا بنية الحديث كما حدّثتك أم أيمن ، وكأنّي بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد اذلاّء خاشعين ، تخافون أن يتخطّفكم النّاس ، فصبراً صبراً ، فوالذّي فلق الحبّة وبرأ النّسمة ، مالله على ظهر الأرض يومئذ وليّ غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم ..

ولقد قال لنا رسول الله حين أخبرنا بهذا الخبر : إنّ إبليس (لع) في ذلك اليوم يطير فرحاً ، فيجول الأرض كلّها في شياطينه وعفاريته فيقول : يا معشر الشياطين ، قد أدركنا من ذريّة آدم الطّلبة ، وبلغنا في هلاكهم الغاية ، وأورثناهم النّار ، إلاّ من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك النّاس وحملهم على عداوتهم واغرائهم بهم وبأوليائهم ، حتّى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناج ، ولقد صدق عليهم ابليس ظنّه وهو كذوب ، انّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضرّ مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر ..

ثمّ قال علي بن الحسين بعد أن حدّثني بهذا الحديث : خذه إليك ، أما لو ضربت في

طلبه آباط[1] الإبل حولاً لكان قليلاً) الحديث[2] .

ولا يخفى عليك انّ التغسيل والتّكفين والتّحنيط الملوكتية ممّا يجامع كون الأبدان الطيبة والأجساد الطاهرة على حالتها الّتي كانت عليها قبل التّغسيل والتّكفين والتّحنيط الملكوتية ، من تلطخها بالدّماء الطاهرة وتراب كربلا ورمال أرض البلاء ، بمعنى انّه لو نبشت القبور الشّريفة لوجدت تلك الأبدان الطّيبة متلطخة بالرّمال والتراب ، ومضرجة بالدّماء ، عارية عن الثياب غير مكفّنة بالأكفان ، وهي مع ذلك مغسّلة ومكفّنة ومحنّطة بالتغسيل والتكفين والتحنيط الملكوتية ، فيراها على هذه الحالة الملكوتية من له قوة مشاهدة الأشياء الملكوتية .

وقد عرفت في السابق ان صاحب النفس الكلّية والروح القاهرة من محمّد وآله المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) يرى الأشياء الملكوتية إذا شاء كلّ من كان مطلقاً سواء من السعداء أو الأشقياء ، والأخبار والرّوايات السّابقة وإن كانت مما يغني عن ذكر غيرها إلاّ أنا نشير بعيد ذلك إلى رواية متضمنة لذلك من الرّوايات المتعلقة بالجسد الشّريف لسيّد الشّهداء (ع) تعلقاً به قبل الدّفن ..

ثمّ لا يخفى عليك أنّ هذا الحديث الشريف قد أعطى جملة من الأصول ، مثل ارجحية تحمّل الضرّر والمكاره لأجل إحياء أمر من أمور آل محمّد (ص) ، من زيارتهم ونشر فضائلهم وكلّ ما يشبه ذلك ، مثل أنّه قد لبّى لدعوة سيّد الشّهداء واستغاثته واستنصاره كلّ شيء ، وذلك يستفاد من قوله : " ولا يبقى شيء من ذلك إلاّ استأذن الله تعالى في نصرة أهلك " ..

ومثل سرّ من أسرار عدم مقاتلة ومجاهدة أمير المؤمنين مع المنافقين والمرتدين من أهل السقيفة والصحيفة وأتباعهم ..

ومثل انّ مقام زينب بنت أمير المؤمنين في المرتبة التي تلي مقامات أصحاب

---

(١) ضرب آباط الإبل : كناية عن الركض والاستعجال ، فإنّ المستعجل يضرب رجليه بابطي الأبل ليعدو ، أي لو سافرت سفرا سريعا في طلبه حولا لكان قليلا ..

(٢) كامل الزيارات ص (٢٦٠) ، البحار ج (٤٥) ص (١٧٩) ح (٣٠) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٦١) .

العصمة .

ومثل أن فضل الشّيعة في المقام الذي يشير إليه الحديث القدسي من قوله تعالى : " يا محمّد ، حيث تكن أنت يكن عليّ فيه ، وحيث يكن عليّ فيه يكن محبوا عليّ فيه وان اجترحوا " الحديث[1] ، إلى غير ذلك من الأصول والأسرار الكثيرة ، ويكفي في شأن هذا الحديث الشريف ما أشار إليه المعصوم بقوله : " أما لو ضربت في طلبه آباط الأبل حولا لكان قليلاً ".

فكيف كان ، فنشير الآن إلى ما قد وعدناه من ذكر رواية متضمنه لما أشرنا إليه : فاعلم ، انّي قد رأيت في نسخة قديمة : انّه قد حكي عن رجل قال : في اليوم الذي قتل الحسين واصحابه عرضت لي حاجة فمضيت لقضائها ، فمشيت في البادية فمرّت عليّ نفحات كنفحات المسك والعنبر ، فقصدت تلك الرائحة الطيبة فرأيت رجالاً مطرّحين على وجه الأرض والرّياح سافية عليهم ، ونورهم يشرق على الخلائق ، ومن بينهم رجل عظيم الهيبة وهو مكبوب على وجه الأرض ورأسه مقطوع من جثته ، والرياح سافية عليه ، ونوره وصل إلى [أعنان][2] السماء ، فدخل في قلبي هيبة منه ، وتقدمت إليه وارتعدت فرائصي ..

وإذا بهمهمة تحت الأرض بين قدمي وقائل يقول : تنحّ يا رجل من هذا الشّخص الرّباني ، فقلت : يا ويلك ، من أنت ومن هذا الشخص الرباني ؟ فقال : أنا ملك الجنّ ، وهذا المكبوب على الأرض هو الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهؤلاء المطروحون الذين تسفي عليهم الرّياح أصحابه وبنوه .

قلت : هذا الحسين الذي هو مكبوب على الأرض ؟ .

قال : نعم .. فأخذت حجراً من الأرض وكسرت به رأسي إلى أن غشي عليّ ..

فلمّا أفقت قلت : يا ويلك ، ما تصنع في هذه الأرض ؟ فقال : انّ وطني في الكعبة ، فسمعت انّ الحسين قد قتل في أرض كربلاء فجئت إلى هنا أبكي على الحسين

---

(١) راجع بحار الأنوار ج (٣٩) ص (٢٩٤) عن كتاب الطرائف .

(٢) في بعض النسخ : [أعناق] .

العطشان المذبوح .

فبينما نحن في الكلام فإذا بخيل قد قصدتني ، فخشيت أن يقتلوننى فملت عنهم ، وإذا بواحد منهم قد تبعنى وضربنى بالسّوط حتّى اغشي عليّ ، فرجع معهم وهم يتخطّون القتلى واحدا بعد واحد ، حتّى أتوا إلى جثة الحسين ، فجعلوا يدوسون الصّدر الشريف بسنابك خيولهم حتّى كسروا أضلاعه وظهره ثمّ رجعوا إلى المكان الذّي أتوا منه ، فجعلت أبكي وأنوح يومي كلّه إلى اللّيل .

فلمّا اعتكر الظّلام وإذا بجلبة[1] عظيمة وبكاء ونحيب من ناحية الشّرق ، فنظرت فرأيت رجالا لبسهم السّواد وهم باكون ومحزونون ، ومن بينهم رجل ذو شيبة بهية وهو قابض على شيبته وهو يقول : " وا ولداه ، وا قرّة عيناه ، وا ثمرة فؤاداه ، وا مقتولاه ، وا ذبيحاه يا ولدي يا حسين " ، فتقدم إلى الجسد الشريف ورمى نفسه عليه ، ووضع فمه على نحره وصدره ، وهو يشّمه ويبكى ويقول : من قتلك يا ولدى ، ومن كسّر صدرك وظهرك ؟ فتارة يشمّ صدره ، وتارة ينظر إلى السّماء وهو يشير بيده إلى هؤلاء الرجال واحداً بعد واحد ، فهم يقبّلون الجسد الشريف .

فلما فرغوا مضوا إلى ناحية المغرب ، وإذا بملك الجن بين قدمي تحت الأرض باكيا معولا ..

فقلت : يا ويلك ، أين ذهبت عن هؤلاء الرّجال الذين يبكون على الجسد الشريف ، أظنهم قرابة لهؤلاء المقتولين ..

قال : يا هذا ، والله أنا حاضر ، أتعرف الرجال من يكونون ؟

قلت : لا والله .

فقال : الرجل الذي هو قابض شيبته بيده هو جدّه محمّد المصطفى .

فقلت : والذين معه من يكونون ؟ .

فقال : ملائكة من السماء ..

---

(١) الجلبة : الصياح .

فلما سمعت كلامه خنقتني العبرة ، فانكببت على وجهي وبكيت وبكى معي ..

فإذا بجلبة عظيمة ظنّنت انّها الأولى ولهم بكاء ونحيب ، ومن بينهم رجل وبيده منديل أسود يمسح دموعه وهو يقول : " واحرّ قلباه عليك يا ولدي يا حسين " ، فتقدّم إلى الجنّة الشريفة (صلوات الله عليها) وجعل فمه على نحره ، وهو يبكي ويقول : " يا ثمرة فؤاد المصطفى ، وياسرور قلب الزّهراء ، ويا حشاشة قلبي ، أنا أبوك عليّ المرتضى " ، فجعل يقبّل الجثّة الشريفة ودموعه كالنّدم تتقاطر من عينيه عليها ..

فلمّا رأيت ذلك غشي عليّ ، فلمّا افقت من غشوتي رأيت الرّجال واحدا بعد واحد يقبلون الجسد الشريف (روحي له الفداء) ، فمشوا ساعة فغابوا عن بصري ..

فسمعت رجّة عظيمة ، وبكاءاً عاليا اهتزت الأرض منها ، وهم رجال ونساء ، وامرأة من بين تلك النّساء ناشرة شعرها عليها ثياب سود ، ومشبّكة أصابعها على رأسها ، وهي تحنّ من قلب حزين ، والرّجال والنساء يبكون لبكائها ، ثمّ تقدمت إلى الجثّة الشريفة فرمت بنفسها عليها ، ثمّ أتى رجل من الرجال فرمى بنفسه على الجثّة الشريفة وهو يندب : " وا أخاه ، السلام عليك يا غريب الغرباء ، السلام عليك يا مذبوحا من القفا ، أنا أخوك الحسن المجتبى " ، والامرأة تقول : " وا أبتاه ، وا مقتولاه ، وا عطشاناه ، يا ولدي قتلوك وماعرفوك ، ومن شرب الماء منعوك ، ومن القفا ذبحوك ، ولا راقبوا جدك وأباك ، يا ولدي كلّمني ، أنا أمّك الزّهراء ، وهذا شقيقك الحسن المجتبى " .

فتكلّم الحسين (روحي له الفداء) وكلامه يخرج من نحره وهو يقول :

" يا أمّاه يا فاطمة ، يا أخاه يا حسن ، قتلوني ، ومن القفا ذبحوني ، وعلى وجهي قلبوني ، ومن شرب الماء منعوني ، فعليكم منّي السّلام " .

فلمّا نظرت ذلك حثوت التّراب على رأسي وما أدري أين أتوجّه ، ومضيت لشأني ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ متقلب ينقلبون ، الحديث .



التذييل الثاني

في الإشارة إلى مطلب مهم متعلّق بجسده الشريف ،
بمعنى ان بدنه الشريف هل هو الآن في القبر الشريف ،
أم هو في العرش والسماء ؟ ..

وفيه :

اختلاف الأقوال في مدفن الرأس الشريف .



ولا يخفى عليك أن تحقيق هذا المطلب من الأمور اللازمة ، فنقول : انّ الحكم بالأوّل[١] ، وان كان على مقتضى الحق والتّحقيق [إلاّ أنّا][٢] نقدم أولاً ما يعطي الثاني[٣] ..

فمن ذلك ما رواه الصدوق بأسناده عن أبي معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه (ع) قال : (قال النّبي : ليلة أسرى بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة ، نظرت إلى صورة عليّ بن أبي طالب فقلت : حبيبي جبرائيل ، ما هذه الصّورة ؟ فقال جبرائيل : اشتهت الملائكة أن ينظروا إلى صورة عليّ فقالوا : ربّنا انّ بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنّظر إلى عليّ بن أبي طالب حبيب حبيبك محمّد وخليفته ووصيه وأمينه ، فمتّعنا بصورته قدر ما تمتع أهل الدّنيا به ..

فصوّر لهم صورة من نور قدسه عزّ وجل ، فعلي بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون إليه غدوة وعشيّة .

---

(١) أي بأن الجسد في القبر الشريف .

(٢) في الأصل : [ولكن] .

(٣) أي كونه في العرش والسّماء .

قال : فاخبرني الأعمش عن جعفر بن محمّد عن أبيه : فلمّا ضربه اللعين ابن ملجم (لع) على رأسه صارت تلك الضّربة في صورته التي في السّماء ، فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم (لع) .

فلما قتل الحسين بن علي هبطت الملائكة وحملته حتّى اوقفته مع صورة عليّ في السّماء الخامسة ، فكلّما هبطت الملائكة من السموات من علا وصعدت ملائكة سماء الدّنيا فمن فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة عليّ والنظر إليه وإلى الحسين بن علي متشحطا بدمه ، لعنوا يزيد وابن زياد وقاتلي الحسين بن علي إلى يوم القيامة .

قال الأعمش : قال لي الصادق : هذا من مكنون العلم ومخزونه ، ولا تخرجه إلاّ إلى أهله) الحديث[1] .

ومن ذلك أيضاً ما في جملة من كتب الاحاديث ، ومنها كامل الزّيارة لابن قولويه ، وفيه بأسناده إلى عبدالله بن بكير قال : (حججت مع أبي عبدالله فقلت : يا ابن رسول الله (ص) ،لو نبش قبر الحسين بن علي كان يصاب في قبره شيء ؟ فقال : يابن بكير ، ما أعظم مسألتك ، إنّ الحسين بن علي مع أبيه وأمّه وأخيه في منزل رسول الله (ص) ومعه يرزقون ويحبرون[2] ، وانّه لعن يمين العرش متعلّق به يقول : يا ربّ انجز لي ما وعدتني ، وأنّه لينظر إلى زوّاره فهو اعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحائلهم من أحدهم بولده ، وأنه لينظر إلى من يبكيه ويستغفر له ويسأل أباه الإستغفار له ويقول : أيّها الباكي ، لو علمت ما أعدّ الله لك لفرحت أكثر ممّا حزنت ، وأنّه ليستغفر له من كلّ ذنب وخطيئة) الحديث[3] .

أقول : ومن ذلك ما رواه شيخنا الصّدوق عن مولانا الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق قال : (ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيّام

---

(١) رواه حسن بن سليمان عن الصدوق (ره) في كتاب المحتضر ص (١٤٦) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٢٨) ح (٢٤) والعوالم ج (١٧) ص (٤٧٥) .

(٢) الحبور : السّرور .

(٣) كامل الزيارات ص (١٠٣) ، البحار ج (٤٤) ص (٢٩٢) ح (٣٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٣٣) .

حتّى يرفع بروحه وعظمه ولحمه إلى السّماء ، وإنّما يؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعد السّلام ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب) الحديث[١] .

ولا يخفى عليك أنّ ما في الخبر الأوّل ينافي من وجه الخبرين الاخيرين ، لأنّ ظاهره الإختصاص ، بمعنى أنّ بدن سيّد الشّهداء فقط إنّما هو في السماء ، والثاني يفيد التعميم بالنسبة إلى أصحاب الكساء ، مع أنّ ما فيه قد أفاد انّ أجسادهم إنّما هي في العرش ، وقد عرفت انّ الأوّل قد نطق بأنّ جسد سيّد الشّهداء إنّما هو في السماء الخامسة ، والثالث يفيد التّعميم بالنّسبة إلى كلّ نبي ووصي .

فبعد رفع المنافاة والمناقضة بين هذه الأخبار بوجه من التنوير والعناية نقول : انّها لا تقاوم المعارضة أخبار كثيرة بالغة حد التواتر المعنوي في افادتها انّ الاجساد الطيبّة الطّاهرة من محمّد وآله المعصومين وهكذا من سائر الأنبياء والأوصياء إنّما هي في قبورهم المنوّره ومضاجعهم المقدسة ، وكيف لا ؟ فإنّه لولا في المقام إلاّ الصحيح على الصحيح ، وهو صحيح محمّد بن سنان عن المفضل بن عمر في حديث طويل عن الصادق وفيه قال :

(إذا زرت أمير المؤمنين فاعلم إنّك زائر عظام آدم ، وبدن نوح ، وجسم عليّ بن أبي طالب ... إلى أن قال : فإذا زرت جانب النّجف فزر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي ابن أبي طالب ، فإنّك زائرا الآباء الأوّلين والآخرين .. إلخ) الحديث[٢] ، لكفى دليلاً وحجّة في المقام ، فكيف به إذا صار مؤيدا أو مساعدا بأخبار ووجوه كثيرة ..

فنشير إليها إشارة إجمالية ، فنقول :

فمن ذلك : ما في الأخبار المستفيضة من وصية أمير المؤمنين إلى أولاده بأن يدفنوه

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (٣١٢)ص (٥٧٧) ح (٣١٦١) .

(٢) كامل الزيارات ص (٣٨) ح (٢) ، المزار للمفيد (ره) ص (٣٢) ، ابن طاووس في فرحة الغرى ص (٧٢) باسناده إلى المفيد ، البحار ج (١٠٠) ص (٢٥٩) ح (٥) ، وفيه أيضاً نقلا عن الكامل الزيارات ج (١١) ص (٢٦٨) ح (١٨) و ج (٨٢) ص (٦٦) ح (١) ، وجاء أيضاً في جامع الأحاديث ج (١) ص (٣٣٦) ح (١) ، التهذيب ج (٦) ص (٢٢) ح (٨) ، البرهان ج (٢) ص (٢١٩) ح (١٥) .

سراً حتّى لا يطّلع على قبره الشريف طغاة بني أميّة (لع)[1] ، والتقريب ظاهر ..

ومن ذلك أيضا : الفقرات الكثيرة من الزيارات والأدعية الواردة في أكل التربة الطاهرة الحسينية والاستشفاء بها[2] ، فانّ ظواهر كلّ ذلك تعطى كون الجسد الشريف في القبر الشريف إلى أن تقوم الساعة أو إلى الرجعة .

ومن ذلك أيضاً : الأخبار الكثيرة الناطقه بجور خلفاء بني العباس بقبره الشريف ولا سيّما المتوكل (لع) ، وبعض تلك الأخبار صريح في المطالب ، وذلك مثل ما نقله المجلسي في البحار في حديث وفيه (قال أبو عليّ العمارى : فحدثني ابراهيم الدّيزج وسألته عن صورة الأمر فقال لي : أتيت في خاصة غلماني فقط واني نبشت القبر فوجدت بارية[3] جديدة وعليها بدن الحسين بن عليّ ، ووجدت منه رائحة المسك ، فتركت البارية على حالها وبدن الحسين على البارية ، وأمرت بطرح التراب عليه ، وأطلقت عليه الماء ، وأمرت بالبقر لتمخره[4] وتحرثه فلم تطأه البقر ، وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه ، فحلفت لغلماني بالله وبالأيمان المغلظة لان ذكر أحد هذا لأقتلنه) الحديث[5] .

أقول : ومن ذلك أيضاً اختلاف الأقوال بسبب اختلاف الأخبار الكثيرة في مدفن رأس سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) ، والمشهور بين علمائنا الإمامية أنّه دفن مع جسده وقد ردّه علي بن الحسين ، وقد وردت أخبار كثيرة في أنّه مدفون عند قبر أمير المؤمنين[6] ،

---

(١) البحار ج (٤٢) عنه الدمعة الساكبة ج (٣) ص (١٥٠) وفيه :

" ثمّ غيّب قبري ، ثمّ يا بني بعد ذلك إذا أصبح الصباح أخرجوا تابوتا إلى ظاهر الكوفة على ناقة ، وأمر بمن يسيّرها بما عليها أن يسيّرها كأنها تريد المدينة ، بحيث يخفى على العامة موضع قبري الذي تضعني فيه " .

(٢) فالروايات في هذا كثيرة جداً ، منها ما في كامل الزيارات من ص (٢٧٩) إلى ص (٢٨٥) في البابين (٩٣) وفيه اثنى عشر رواية ، و (٩٤) وفيه ثلاثة روايات .

(٣) البارية : الحصير الخشن .

(٤) تمخره : تجري عليه وتشقق بدنه .

(٥) أمالي الطوسي ج (١) ص (٣٣٤) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٩٤) ح (٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٧٢٤) ح (١) باب (٣) .

(٦) كما في كامل الزيارات ص (٣٤) ح (٤) ، والكافي ج (٤) ص (٥٧١) ، والبحار ج (٤٥) ص (١٧٨) ح (٢٨) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٥١) ح (١) .

وقد قال قوم انّ عمر بن سعد دفنه بالمدينة[١] .

وقد روى جماعة : انّ رأس الحسين الشريف (روحي له الفداء) صلب بدمشق ثلاثة أيّام ، ومكث في خزائن بني أميّة حتّى ولي سليمان بن عبدالملك ، فطلب فجيء به ، وهو عظيم أبيض ، فجعله في سفط وطيّبه ، وجعل عليه ثوباً ، ودفنه في مقابر المسلمين بعد ما صلى عليه ..

فلمّا ولي عمر بن عبدالعزيز بعث إلى المكان يطلب منه الرأس فاخبر بخبره ، فسأل عن الموضع الذي دفن فيه ، فنبشه وأخذه ، والله أعلم ما صنع به ، قيل : فالظاهر من دينه أنّه بعث إلى كربلا فدفن مع جسده[٢] .

هذا ولا يخفى عليك أنّك إذا أضفت إلى ما ذكرنا ظواهر الأخبار المتكاثرة المتضافرة ، في أنّ أربعة آلاف من الملائكة كما في جملة كثيرة من الأخبار ، وهكذا سبعين ألفا من الملائكة كما في طائفة من الأخبار ، حافّون حول القبر الشريف شعثا غبر يبكون على سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) ويستغفرون لزواره وان عدد الملائكة الهابطين لزيارته والصاعدين منها في كلّ يوم إلى أن تقوم الساعة ممّا لا يعلمه إلاّ الله وحججه الطاهرون ، وهكذا ظواهر الأخبار الناطقة بأنّ الأنبياء والأوصياء يزورونه في ليالي الجمعات مع صفوف غير محصاة ولا مستقصاة من الملائكة ..

علمت وتيقّنت أنّ هذا ليس لمحض كون القبر الشريف مصرعا ومدفنا في مدّة ثلاثة أيام فقط ، بل لكون الجسد الشريف فيه إلى أن تقوم الساعة أو زمان رجعة صاحبه (روحي له الفداء) إلى الدنيا ، وان شئت أن تؤيّد هذا المطلب بتأييدات ووجوه غير محصاة فقل :

ان كون استجابة الدعاء تحت القبة ، والشفاء في التربة ، وانصاب الفيوض والمواهب الغير متناهية الرّبانيّة على القبر وما حوله ، وما ورد في حديث منام أم سلمة من أنّها رأت رسول الله (ص) في منامها كئيباً محزونا ، وهو على ثياب شعث غبر

(١) صرح به ابن نما في مثير الأحزان ص (١٠٦) ، والبحار ج (٤٥) ص (١٤٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٥٢) .

(٢) البحار ج (٤٥) ص (١٤٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٥٣) عن صاحب المناقب .

متلطحة بالطّين والدّم ، فسألته عن هذه الحالة ، فقال : الآن فرغت من دفن ولدي الحسين[١] ، من جملة المؤيدات ، كما انّ منها وطائف[٢] الزيارات بالخطابات على نهج المشافهة ، وكما انّ منها ظواهر كلمات العلماء والصلحاء والشعراء الرّثاة على سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) .

وإن شئت أن تعبّر بنمط مختصر فقل : انّه قد تحققت السيرة الإعتقادية والإجماع من الشيعة على ذلك ، ومن جملة المؤيدات في حديث أم أيمن الذّي مرّ روايته من زينب بنت أمير المؤمنين[٣] ، ومنها جملة من الأخبار الناطقة بكون كربلاء أفضل من الكعبة ..

وذلك مثل خبر عمر بن يزيد عن الصادق : (انّ أرض الكعبة قالت : من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري ، ويأتيني النّاس من كلّ فج عميق ، وجعلت حرم الله وأمنه ، فأوحى الله إليها : كفّي وقرّي ، ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلا بمنزلة الإبرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر ، ولولا تربة كربلا ما فضلتك ، ولولا ما تضمّنته كربلا لما خلقتك ولا خلقت الذي افتخرت به ، فقرّي واستقري ، وكوني دنيا متواضعا ، ذليلا مهينا ، غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلا ، وإلاّ مسختك وهويت بك في نار جهنّم) الحديث[٤] .

وممّا يدل أيضاً على المطلب ومما يؤيده ، ما في خبر عن جابر عن أبي جعفر قال : (قال الحسين لأصحابه قبل أن يقتل : انّ رسول الله (ص) قال لي : يا بني ، انّك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقى بها النّبيون وأوصياء النبيين ، وهي أرض تدعى عمورا ، وانّك تستشهد بها ، ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسّ الحديد ، وتلى : ﴿ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ﴾ [٥] يكون

---

(١) أنظر العوالم ج (١٧) باب " رؤية أم سلمة النبي وإخبارها بشهادة الحسين " ص (٥٠٦) . والبحار ج (٤٥) ص (٢٢٧) .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) أنظر التذييل الأوّل من المجلس التاسع عشر .

(٤) راجع كامل الزيارات ص (٢٦٧) .

(٥) سورة الأنبياء ، آية (٦٩) .

الحرب بردا وسلاما عليك وعليهم ، فابشروا ، فوالله لئن قتلونا فإنا نرد على نبينا ، قال : ثمّ أمكث ما شاء الله فأكون أوّل من تنشق الأرض منه فاخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا) الحديث[1] .

أقول : فتقريب الإستدلال أو التأييد به ظاهر ، فإذا ثبت المطلب بالنّسبة إلى الجسدين الشريفين الطيبين الطّاهرين أعني جسد أمير المؤمنين وجسد سيّد الشّهداء - ثبت في سائر الأجساد الطاهرة أيضاً اعني أجساد آل محمّد (ص) ، وهكذا في سائر أجساد الأنبياء والأوصياء .

ونقول : إنّ من جملة ما يدلّ على المطلب ، الخبر المعتبر عن شريك بن عبدالله عن جابر بن عبدالله ، عن يزيد الجعفي ، عن الباقر قال : (بعث عمر رجلا إلى كورة[2] من الشام فافتتحها ، وإذا أهلها اسلموا فبنى لهم مسجدا فسقط ، ثمّ بناه فسقط ، فكتب إلى عمر بذلك ، فلمّا قرأ الكتاب سأل أصحاب محمّد : هل عندكم في هذا علم ؟ فقالوا : لا ، فبعث إلى أمير المؤمنين ، قال : هذا نبي كذبه قومه فقتلوه وقد دفنوه في هذا المسجد وهو متشحط بدمه ، فاكتب إلى صاحبك فلينبشه فانّه سيجده طريا ، فليصل عليه فليدفنه في موضع كذا ، ثمّ ليبني مسجدا فانه سيقوم ، ففعل ذلك ثمّ بني المسجد فثبت)[3] .

وفي رواية أخرى : (اكتب إلى صاحبك فليحفر ميمنة أساس المسجد ، فانّه سيصيب رجلا قاعدا يده على أنفه ووجهه ، فليصلّ عليه فليدفنه وليبني المسجد ، فقال له عمر : من هو ؟ فقال : عليّ : فاكتب إلى صاحبك فليعمل ما أمرته ، فان وجد كما وصفته لك أعلمتك إن شاء الله ، فلم يلبث أن كتب العامل : أصبت الرّجل على ما وصفت فصنعت الذي أمرت ، فثبت النبأ ، فقال عمر لعلي : ما حال هذا الرّجل ؟

(١) الخرايج والجرايح ج (٢) ، ص (٨٤٨) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٨٠) ح (٦) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٤٤) .

(٢) الكورة : المدينة والصقع .

(٣) قصص الأنبياء للجزائري ص (٤٧٧) ط بيروت (١٤١١هـ) عن قصص الأنبياء للراوندي ، وكذلك البحار ج (١٤) ص (٤٤٠) .

قال : هذا نبي أصحاب الأخدود) الحديث[١] .

ومما يدل أيضاً على المطلب ما في حديث : (أنّه وقع قحط بسرّ من رأى في زمن الحسن الأخير (ع) ، فاستسقى النّاس ثلاثة أيّام فلم يسقوا ، فخرج الجاثليق مع النصارى وخرج معهم راهب ، فلمّا مدّ يده نحو السّماء هطلت السماء بالمطر ، وهكذا في اليوم الثاني ، فمال النّاس إلى دين النصارى ، فأنفذ المتوكل إلى الحسن وكان محبوسا : أن أخرج إلى امّة جدك فقد هلكت ، فخرج الجاثليق والنصارى ، فلمّا بصر عليهم بالراهب قد مدّ يده ، أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده ويأخذ ما بين إصبعيه ، فأخذ منه عظما أسود ، وقال له : استسق الآن ، فاستسقى فكانت السماء مغيمة ، فتشققت وطلعت الشمس بيضاء ..

فقال المتوكّل : ما هذا العظم ؟ فقال (ع) : هذا الرّجل عبر بقبر نبّي من الأنبياء ، فوقع في يده هذا العظم ، وما كشف عن عظم نبي إلاّ هطلت بالمطر) الحديث[٢] .

أقول : وممّا يدل أيضاً على المطلب خبر اخراج موسى عظام يوسف من شطّ النيل[٣] ، ومن ذلك أيضاً الحديث الوارد في (أن أهل الشوش شكو إلى أمير المؤمنين كثرة الامطار ، فكتب إليهم : انّ عظام أخي دانيال فوق الأرض ، والسماء تبكي له ، فدفنوها فسكن المطر) الحديث .

أقول : وبالجملة ، فانّ الأخبار الدالة على ما أخترنا بين صريحة وظاهرة فيه ،

---

(١) المصدر المتقدّم .

(٢) الرواية مختصرة .. وقد روت مفصّلة في ..

الخرايج والجرايح ج (١) ص (٤٤٢) ، عنه كشف الغمة ج (٢) ص (٤٢٩) ، واثبات الهداة ج (٦) ص (٣١٩) ح (٦٨) ، وعنه في البحار ج (٥٠) ص (٢٧٠) ح (٣٧) ، وحلية الأبرار ج (٢) ص (٥٠٢) ، الفصول المهمّة ص (٢٨٢-٢٨٣) ، نور الأبصار ص (١٨٤) عن أبي هاشم الجعفري ، الصّواعق المحرقة ص (١٢٤) ، ينابيع المودّة ص (٣٦٦) ، إحقاق الحق ج (١٢) ص (٢٦٤-٢٦٦) .

(٣) روي أن يوسف (ع) لما مات بمصر دفنوه في النيل في صندوق من رخام ، وذلك انّه لما مات تشاحّ النّاس عليه ، كل يحب أن يدفن في محلّته ، لما كانوا يرجون من بركته ، فارادوا أن يدفنوه في النّيل ، فيمر الماء عليه ثم يصل إلى جميع مصر ، فيكون كلهم فيه شركاء ، وفي بركته شرعا سواء ، فكان قبره في النيل إلى أن حمله موسى (ع) حين خرج من مصر (قصص الأنبياء للسيدّ الجزائري (ره) ص (٢٢٧-٢٢٨) .

وأمّا أكثر التأييدات ممّا ذكرنا وممّا لم نذكر فيما يمكن أن يرجع إلى القسم الثاني .

فنقول : انّ من جملة ما ظاهر في المطلب ، عن " تفسير فرات بن إبراهيم " باسناده عن ابن عباس عن أمير المؤمنين قال : (دخل رسول الله (ص) ذات يوم على فاطمة وهي حزينة فقال : ما حزنك يابنيّة ؟ قالت : يا أبه ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة ، قال (ص) : يا بنيّة إنّه ليوم عظيم ، ولكن قد أخبرني جبرائيل عن الله عزّ وجلّ أنّه قال : أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ثمّ ابراهيم ، ثمّ بعلك ، ثمّ يبعث الله إليك جبرائيل في سبعين ألف ملك ، فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثمّ يأتيك إسرافيل حلل من نور فيقف عند رأسك ، فيناديك : يا فاطمة بنت محمّد ، قومي إلى محشرك ، فتقومين آمنة روعتك مستورة عورتك ، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها .

فيأتيك روفائيل بنجيبة من نور ، زمامها من لؤلؤ رطب ، عليها تحفة ، فتركبينها ، ويقود روفائيل زمامها ، بين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التّسبيح ، فإذا جدّ بك السّير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنّظر إليك ، بيد كل واحدة منهم مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار ، وعليهنّ أكاليل بجوهر مرصّع بالزبّرجد الأخضر ، فيسرن عن يمينك .

فإذا سرت مثل الذي سرت إلى أن لقيتك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل ما معك من الحور ، فتسلّم عليك وتسترخي ومن معها عن يسارك ، ثمّ تستقبلك أمّك خديجة بنت خويلد ، أوّل المؤمنات بالله وبرسوله ، ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير ، فإذا قربت من الجمع استقبلتك حوراء في سبعين ألف حوراء ، ومعها آسية بنت مزاحم ، فتسير هي ومن معها معك ، فإذا توسطت الجمع وذلك انّ الله يجمع الخلايق في صعيد واحد فتشوى بهم الاقدام .

ثم ينادي المنادي من تحت العرش يسمع الخلائق : غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة الصّديقة بنت محمّد (ص) ومن معها ، فلا ينظر إليك إلاّ إبراهيم خليل الرّحمن وعلي بن أبي طالب ، فيطالب آدم حواء فيراها مع أمّك خديجة أمامك ، ثمّ ينصب لك من نور فيه سبع مراقي ، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة بأيديهم ألوية النور وتصطف الحور

العين عن يمين المنبر وعن يساره ، وأقرب النّساء منك عن يسارك حواء وآسية ، فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرائيل فيقول لك : يا فاطمة سلي حاجتك ، فتقولين : يا ربّ أرني الحسن والحسين (ع) ، فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دما وهو يقول : يا رب خذ لي اليوم حقّي ممّن ظلمني ، فيغضب عند ذلك الجليل وتغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون ، فتزفر جهنّم زفرة ، ثمّ يخرج فوج من النار يلتقط قتلة الحسين ...[1] فيقول الله لزبانية جهنم : خذوهم بسيماهم برزقة الاعين وسود الوجوه ، خذوا بنواصيهم فالقوهم في الدّرك الأسفل من النّار فانهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذّين حاربوا الحسين (ع) فقتلوه ... [2] .

ثمّ يقول جبرائيل : يا فاطمة ، سلي حاجتك ، فتقولين : يا رب شيعتي [شيعتي][3] ، فيقول الله تعالى : انطلقي ، فمن اعتصم بك فهو معك في الجنّة ، فعند ذلك يودّ الخلايق انّهم كانوا فاطميّين ، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين آمنه روعاتهم ، مستورة عوراتهم ، قد ذهبت عنهم الشدائد [ونهلت][4] لهم الموارد ، يخاف النّاس وهم لا يخافون ، ويظمأ النّاس وهم لا يظمئون .

فإذا بلغت باب الجنّة تلقتّك اثنى عشر ألف حوراء لا يتلقين أحداً قبلك ولا يتلقين أحداً بعدك ، بأيديهم حراب من نور ، على نجائب من نور ، رحائلها من الذهب الاخضر والياقوت ، أزمّتها من لؤلؤ رطب ، على كلّ نجيب غرفة من سندس منضود ، فإذا دخلت الجنّة تباشر بك أهلها ، ووضع لشيعتك موائد من نور على اعمدة من نور فيأكلون منها ، والنّاس في الحساب وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ، فإذا استقر أولياء الله تعالى في الجنّة زارك آدم ومن دونه من النبيين .

وان في بطنان العرش لؤلؤتين من عرق واحد لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء فيها قصور

---

(١) في المصدر : قتلة الحسين [وأبنائهم وأبناء أبنائهم ، ويقولون : يا رب لم نحضر الحسين (ع)] ..

(٢) في المصدر : [فيسمع شهيقهم في جهنّم] .

(٣) ليست في المصدر .

(٤) وفي المصدر : [سهلت] .

ودور في كلّ واحدة تسعون ألف دار ، فالبيضاء منازل لنا و لآل ابراهيم .

قالت : يا أبه ، فما كنت أحب أن أرى يومك ولا أبقى بعدك [يوماً][١] ، قال : يا ابنتي ، لقد اخبرني جبرائيل عن الله أنك أوّل من يلحقني من أهل بيتي ، فالويل كلّه لمن ظلمك ، والفوز العظيم لمن نصرك) الحديث[٢] .

أقول : ولا يخفى عليك انّ موضع الحاجة والاستدلال من هذا الحديث الشريف وان كان مقدار سطرين ، وهذا من قول النّبي (ص) : " أوّل من تنشق منه الأرض يوم القيامة أنا .. إلى قوله : فيضرب على قبرك سبع قباب من نور " ، إلاّ أنّا قد ذكرنا الحديث بطوله وتمامه لاشتماله على مناقب أهل بيت العصمة وفضائلهم .

وبالجملة فإنّ أمثال ما تقدم من الأخبار من حيث دلالتها على المطلب أو تأييده بها في غاية الكثرة ، فمن جملة ذلك " ما عن فرحة الغرى " ، عن اسماعيل بن اسماعيل بن عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس العباسي قال : (رجعنا يوم الجمعة من الصّلاة من المسجد الجامع مع عمّي داود بن علي بن عبدالله بن العباس ، فلمّا كان قبل منازلنا وقبل منزله وقد خلا الطريق قال لنا : أين كنتم قبل ان تغرب الشمس ؟ سيروا إليّ ولا يكن أحد منكم على حال التخلّف ، لأنّه كان جمرة بني هاشم ..

فصرنا إليه آخر النّهار وهو جالس فقال : صيحوا بفلان وفلان من الغفلة ، فجاءه رجلان معهما آلتهما ، والتفت إلينا وقال : اجتمعوا كلكم واركبوا في وقتكم هذا وخذوا معكم الجمل - وكان غلاما له أسود يعرف بالجمل ، وكان لو حمل هذا الغلام على سكر دجلة لسكرها من شدّته وبأسه - وامضوا إلى هذا القبر الذّي افتتن به النّاس ويقولون انّه قبر عليّ حتّى تنبشوه وتجيئوني بأقصى ما فيه .

فمضينا إلى الموضع فقلنا دونكم وما أمر به ، فحفر الحفّارون وهم يقولون : لا حول ولا قوة إلاّ بالله العيّ العظيم في أنفسهم ، ونحن في ناحية ، حتّى نزلوا خمسة أذرع ، فلمّا بلغوا إلى الصّلابة قال الحافرون : قد بلغنا إلى موضع صلب وليس نقوى بنقرة ،

---

(١) في الأصل دون المصدر .

(٢) تفسير الفرات ص (١٧١) .

فانزلوا الحبشي فأخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنينا شديدا في البّر ، ثمّ ضرب ثانية فسمعنا طنينا أشد من ذلك ، ثمّ ضرب ثالثة فسمعنا أشدّ مما تقدم ، ثمّ صاح الغلام صيحة فقمنا فأشرفنا عليه وقلنا للذين كانوا معه : أسألوه ماله ، فلم يجيبهم وهو يستغيث .

فشدّوه وأخرجوه بالحبل فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم وهو يستغيث لا يكلّمنا ولم يحر جوابا ، فحملناه على البغل ورجعنا طائرين ، ولم يزل الغلام ينشره من عضده وجسمه وسائر شقّه الأيمن حتى انتهينا إلى عمّه ، فقال : ما وراءكم ؟ فحدّثناه بالصورة ، فالتفت إلى القبلة وتاب عمّا هو عليه ، وركب بعد ذلك إلى عليّ بن مصعب بن جابر ،فسأله أن يعمل على القبر صندوقا ولم يخبره بشيّ ممّا جرى ، ووجه من طمّ الموقع وعمل الصّندوق عليه ، ومات الغلام من ساعته).

هذا ، ولا يخفى عليك ان أمثال هذه الحكاية كما يمكن التأييد بها فكذا يمكن الاستدلال بها على المطلب كما لا يخفى على الحاذق ، وكيف كان ، فانّا نقتصر بهذا المقدار في استنهاض الدّليل والتأييد على المطلب ، فالآخذ بمجامع ما ذكرنا والمتأمل في نهج الاستدلال أو التأييد به يقدر على الزّيادة عليه ، ثمّ نجيء إنشاء الله تعالى في التذييل الآتي بما يتعلق بالمطلب .

التذييل الثالث

في الإشـارة إلى كيفية الحـال في الجمـع والتوفيق بين الأخبار الثلاثة الأول وبين ما دلّ على ما اخترنا من الوجوه الكثيرة والأخبار الوفيرة والتأييدات ..



فاعلم ، انّ الخبر الأول يعطي ظاهره انّ حمل الملائكة جسد سيّد الشّهداء (ع) انما كان قبل الدفن ، فهذا كما ترى ينافي ماقدّمناه من الأخبار والوجوه المذكورة والحكايات والأخبار الكثيرة المتقدمة الناطقة بنزول رسول الله (ص) من السّماء ، وهكذا أمير المؤمنين وفاطمة والحسن وجمع من الأنبياء لزيارته في اللّيلة الحادية عشر من المحرّم ، وهكذا بعد هذه الليلة إلى أن يدفن الجسد الشريف ..

وكذا ينافي ما هو قطعي الصدور من الله تعالى ورسوله وأمير المؤمنين والحسن والحسين ، من ان سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) لا بدّ من أن يدفن في حفيرة تسمّى كربلا ، على انّ هذا ممّا يكذّبه الحسّ والعيان ، فانّ الجسد الشريف (روحي له الفداء) قد رآه الصّديق والعدو مطروحا في أرض كربلا مدّة ثلاثة أيام ، وقد دفنه جماعة من قبيلة بني أسد مع حضور سيّد السّاجدين عند دفنه ، وقد وقع المدح في أخبار كثيرة في شأن هؤلاء الدافنين ، ومن جملة تلك الأخبار حديث أمّ أيمن - هو الذّي تقدّم في المجلس المتقدم - فهذا كلّه بعد الاغضاء عن سند الخبر ، وإلاّ فالامر واضح ، فأمّا الخبر قد نقل عن كتاب " المختصر " للحسن بن سليمان من كتاب " المعراج " باسناده عن بكر بن عبدالله ، عن سهل بن عبدالوهاب ، عن أبي معاوية ، عن الاعمش ، وكيف كان ، فلا بدّ من اخراجه عن ظاهره وحمل ما فيه عن الجسد المثالي ..

وأمّا الخبر الثاني فليس له ظهور في خلاف مطلبنا كظهور الأوّل فيه ، فإنّ الصّادق (ع) ما حكم بعدم كون جسد سيّد الشّهداء في قبره الشّريف ومضجعه الطّاهر ، بل بكون سيّد الشّهداء في العرش مع جدّه وأبيه وأمّه وأخيه ، فكم من فرق ظاهر بين الأمرين ، إذ لا منافاة بين كون جسده الطّاهر في قبره وبين كون روحه الطيب الأنور القدسي في العرش متنعما ومرزوقا في البدن المثالي والجسد البرزحي ، وهكذا الكلام في جدّه وأبيه وأمّه وأخيه .

فإن قلت : إنّ السّياق ظاهر في خلاف مطلبكم ، لأنّ قول الصادق (ع) : " ما عظم مسألتك " ثمّ تعقيب ذلك بما ذكره من كلامه يكشف عن حكمه بعدم كون الجسد الشريف في القبر ..

قلت : الظّاهر من سياق الكلام أنّ ابن بكير كان معتقداً بأنّ الأبدان الطّاهرة والأجساد الطّيبة من الأنبياء والاوصياء كأجساد سائر الناس ، بمعنى أنّهما ممّا يتطرق اليها الانهدام والبلى ، فدفع الصادق (ع) ما زعمه ابن بكير بما ذكره من كون ببينته وبرهانه ، بمعنى انّ من كان حاله كذا فكيف يتطرّق إلى جسده الأصلي الانهدام والبلى، نعم انّ تقريب هذا النّحو من الدفع ممّا يحتاج إلى تأمل دقيق .

ويمكن أن يقال أيضاً : إنّ الصّادق (ع) لما علم اعتقاد ابن بكير بما عليه اعتقاد معظم المتكلمين من عدم بقاء الأرواح في البرزخ ، ومن كون حقيقة الانسان عبارة عن هيكله أو مزاجه ، فمع ذلك يريد أن يعلم أنّ الأجساد هل يتطرق إليها البلى والانعدام أم لا ، ردّه بقوله : " ما أعظم مسألتك ... إلى آخر كلامه " .

نعم ، يبقى حينئذ في المقام سؤال : ما وجه تخصيص ابن بكير السؤال بجسد سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) ؟ ، فيمكن أن يقال في توجيه التخصيص : أن ذلك ، أي تطرق الانهدام والإنعدام إلى ما عدا الجسد الشريف لسيّد الشّهداء كان من أمور المسلمة عند ابن بكير ، وانّما كان تردّده في ذلك بالنّسبة إلى الجسد الشريف لسيّد الشّهداء (روحي له الفداء) ، فيكون كلام الصّادق بيانا لبقاء الأرواح في البرزخ وبياناً أيضاً لعدم كون حقيقة الانسان عبارة عن الهيكل ، وبياناً أيضاً لعدم تطرق البلى والانهدام إلى

اجساد محمد وآله المعصومين .

وإن شئت ان تبيّن المطلب بوجه آخر في تحقيق الحال في هذا الخبر فقل أنّ الاستدلال بهذا الخبر على خلاف مطلبنا بعد الاغماض عمّا قدمنا من المعارضات القوية ، انّما يصحّ إذا كان الخبر ظاهرا في انّ ابن كثي كان متردّدا في كون الجسد الشريف لسيّد الشّهداء في قبره أو في العرش ، بعد قطعه بنفي الاحتمال الثالث في البين ، ولكن قد عرفت ان الخبر غير ظاهر في ذلك ..

فإذا احتمل ما قلنا في توجيه الخبر احتمالا راجحا أو مساوياً للاحتمال الذي كان مدار الاستدلال إليه لم يجز التّمسك به ، وهذا كله بعد الاغماض عن سند الخبر وبعد الاغضاء عن معارضاته القوية بل القطعية على وجه .

وأمّا الخبر الثالث فقد ذكر جمع في مقام الجمع والتوفيق بينه وبين الخبر الذي تضمن قضية الراهب في سُرّ من رأي والخبر الذي تضمّن قضية حمل موسى جسد يوسف والخبر الذّي تضمّن قضية كتابة أمير المؤمنين إلى أهل شوش احتمالات :

الأوّل : ان يختص ما فيه بنبينا محمّد بن عبدالله وعترته الطاهرين وجمع آخرين ، وهم اولوا العزم واوصيائهم ، وأنت خبير بما فيه ، لأنّ أكثر ما قدمنا من الأخبار وغيرها يدفعه .

الثاني : ان يكون المقصود ان الاجساد الأصلية الدنيوية من الأنبياء والأوصياء ترفع بعد ثلاثة أيّام من الوفاة إلى السماء ، ولكن مع ذلك لا تبقى في السماء بل تنزل إلى الأرض وتدفن ثانياً في نفس مضاجعهم ، ومقابرهم ، وفوائد الرّفع غير عزيزة بل كثيرة ، ولا يخفى عليك انّ هذا الاحتمال ليس في غاية البعد من الصواب كالأوّل .

فإن قلت : فكيف بذا ؟ فان قول الصّادق في هذا الخبر : " وانّما يؤتى مواضع آثارهم " كالصّريح في منع هذا الاحتمال .

قلت : ليس الأمر كما توهّمت ، فإنّ قوله : " وإنّما يؤتى مواضع آثارهم ... إلى قوله من قريب " ليس مما يتعلّق بما قبله غاية التعلّق ويتماس به غاية المماسة ، بل هو في الحقيقة كلام مستقل خرج مخرج بيان ، " مهمّ ، أما ترى انّه يصح أن يكون هذا الكلام

ممّا يبتدأ المطلب به بدون اتيان ما قبله ؟ ، فهذا كاشف عمّا اشرنا إليه ، على أنّه لو كان تعليلاً مبينا ومفسرا لما قبله لأفاد على نحو من انحاء المفهوم انّ اجساد الأنبياء والأوصياء لو كانت غير مرفوعة من قبورهم ومضاجعهم لكانت تلك الأجساد تسمع أصوات الحاضرين وزيارة الزائرين عند القبور ، فهذا كما ترى ممّا لا يتمشى أصلا إلاّ على بعض الوجوه والأنحاء الدّقيقة ، لكن لا مطلقا ، بل بالنّسبة إلى جسد محمّد وأجساد آله المعصومين ، وقد مرّت الإشارة إلى تلك الوجوه الدّقيقة .

والثالث : ان تكون المرفوعة عن القبور هي الأجساد الأصلية الدّنيوية ، والباقية في القبور هي الأبدان المثالية والأجساد البرزخية وبالعكس ، ولا يخفى عليك ان هذا الوجه لا يكون وجه توفيق وجمع إلاّ بعد نحو من التعيين والتميّز ، وذلك بأن يقال : انّ المرفوعة انّما هي الأرواح مع الأجساد المثالية والأبدان البرزخية .

فإن قلت : إن بني الأمر على هذا الإحتمال كان المفهوم من الخبر أنّ الأجساد الطيبة الطاهرة تكون ممّا يتعلق به الأرواح القاهرة والنفوس القدسية في مدّة تلك الأيام الثلاثة الّتي تكون الأجساد فيها في الأرض ، فهذا كما ترى ممّا لا تقولون به .

قلت : التعلق على أقسام ، فتعلّق الارواح بها على نحو ما من التعلق ممّا لا ضير فيه ، اللهم إلاّ أن يقال : إنّ تعلق الأرواح بالاجساد الدنيوية الأصلية قبل قيام الساعة أو قبل الرجعة ممّا قام الإجماع على بطلانه ، هذا وأنت خبير بما فيه هب أن الأمر كذلك ، ولكن هذا الأمر ممّا لا يضرّ بمذهبنا بل ممّا يساعده ، فيكون هذا قرينة من القرائن المعينة لحمل ما في الخبر من الأجساد على الأجساد المثالية والأبدان البرزخية ، فتكون المرفوعة بالأرواح هي الأجساد المثالية بلحمها وعظمها يجرى في الصلحاء والشّهداء وسائر المؤمنين ، فانّ كل مؤمن متنعم ومرزوق بالأجساد المثالية في البرزخ ، فما وجه اختصاص الارتفاع إلى السّماء والسّماء الخامسة أو العرش بالأئمة الطّاهرين والأنبياء والأوصياء ..

قلت : انّه لا ملازمة بين كون المؤمنين متنعمين ومرزوقين وبين أن يكونوا في السّماء ، فهذا ظاهر لا سترة فيه ، ثمّ انّك إذا تأمّلت فيما قرّرنا مرارا من أنّ النفوس الكلية القاهرة والأرواح القديسة تتصرف في أبدان مثالية كثيرة ، علمت وجه خروج

الأخبار على انحاء عديدة ، حيث أنّه قد وقع في بعضها لفظ السّماء ، وفي بعضها السّماء الخامسة ، وفي بعضها العرش ، إلى غير ذلك من التعبيرات .

ثمّ لا يخفى عليك ان في المقام احتمالا آخر هو أن يقال : ان هذا الخبر قد خرج مخرج التّقية ، بل لا يبعد أن يقال : انّ هذا أحسن الاحتمالات في المقام ، وكيف لا ؟ فإنّ نشر مثل ذلك عن الصّادق يمنع المخالفين والأعداء عن نظائر ما كان يريده المتوكل العباسي بالنّسبة إلى القبر المطهر لسيّد الشّهداء (روحي له الفداء) .





المجلس الموفى العشرين



في بيان عبور الحرم وبنات رسول الله (ص) على مصارع آل الرسول



فاعلم ، ان المستفاد من أخذ مجامع الآثار والروايات في جملة من المقامات هو أن مرور النساء على مصارع الشّهداء كان في اليوم الحادي عشر من المحرم بعد الزوال ، لأنّ ذلك الوقت كان وقت ارتحال ابن سعد (لع) مع عسكره من كربلا إلى الكوفة ، ثمّ قد اختلفت أقوال أصحاب المقاتل في ذلك العبور والمرور هل كان بطلب النساء والتماسهنّ من ابن سعد ذلك أم كان ذلك عداوة وعنادا من ابن سعد (لع) ؟ ، فاصحاب المقاتل قد صاروا إلى الأوّل ، والبعض منهم إلى الثاني .

فقال السّيد في الملهوف : ثمّ أخرج النّساء من الخيمة واشعلوا فيها النّار ، فخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلّة ، وقلن : بحق رسول الله إلاّ ما مررتم بنا على مصرع الحسين ، فلّما نظرت النّسوة القتلى صحن وضربن وجوههن .

قال الراوي : فوالله لا أنسى زينب بنت علي (ع) وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب :

" يا محمّداه ، صلّى عليك [مليك][1] السّماء ، هذا حسين مرمل بالدّماء ، مقطّع الأعضاء ، وبناتك سبايا ، إلى الله المشتكى ، وإلى محمّد المصطفى ، وإلى علي

(١) في المصدر [ملائكة] .

المرتضى ، وإلى فاطمة الزّهراء ، وإلى حمزة سيّد الشّهداء .. يا محمّداه ، هذا حسين بالعرى ، تسفى عليه الصّبا ، قتيل أولاد البغايا ، واحزناه ، واكرباه ، اليوم مات جدّي رسول الله (ص) ، يا أصحاب محمّداه ، هؤلاء ذرية المصطفى ، يساقون سوق السبايا " .

وفي رواية :

" يا محمّداه ، بناتك سبايا ، وذريتك مقتلة ، تسفى عليهم الصّبا ، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والرداء ، بأبي من [أضحى][1] عسكره يوم الاثنين نهبا ، بأبي من فسطاطه مقطّع العرى ، بأبي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى ، بأبي من نفسي له الفداء ، بأبي المهموم حتى قضى ، بأبي العطشان حتى مضى ، بأبي من شيبته تقطر بالدّماء [بأبي من جدّه محمّد المصطفى][2] ، بأبي من جدّه رسول إله السّماء ، بأبي من هو سبط نبي الهدى ، بأبي محمّد المصطفى ، بأبي خديجة الكبرى ، بأبي علي المرتضى ، بأبي فاطمة الزّهراء ، سيّدة النّساء ، بأبي من ردّت له الشّمس [حتّى][3] صلّى " .

قال الرّاوي : فابكت والله كلّ عدوّ وصديق ، ثمّ ان سكينة اعتنقت جسد الحسين ، فاجتمع إليها عدّة من الأعراب حتّى جرّوها عنه ، فهذا هو ما في الملهوف[4] .

وأما ما في بعض الكتب المعتبرة فهو ما روي عن عبدالله بن ادريس عن أبيه : أنّهم قد جاؤوا بالنّساء عنادا وعبّروهنّ على مصارع آل الرسول ، فلمّا رأت أم كلثوم أخاها الحسين تسفى عليه الرّياح وهو مكبوب ومسلوب وقعت من أعلى البعير إلى الأرض وحضنت أخاها وهي تقول ببكاء وعويل :

" يا رسول الله ، انظر إلى جسد ولدك ملقى على الأرض ، بغير دفن ، كفّنه الرّمل

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) في المصدر دون الأصل .

(٣) هكذا في الأصل وفي المصدر [و] .

(٤) الملهوف ص (٥٧) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٥٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٠٢-٣٠٣) .

السّافي عليه ، وغسّله الدّم الجاري من وريديه ، وهؤلاء أهل بيته يساقون أسارى في أسر الذّل ، ليس لهم من يمانع عنهم ، ورؤوس أولاده مع رأسه الشريف على الرّماح كالأقمار ، يا محمّد المصطفى ، هذه بناتك سبايا ، وذريّتك مقتلة " .

فما زالت تقول هذا القول ونحوه فأبكت كل صديق وعدو ، حتى رأينا دموع الخيل تتقاطر على حوافرها وساروا بها وهي باكية حزينة ، لا ترقى لها دمعة ، ولا تبطل لها حسرة .

هذا ، ولا يخفى انّ ما نقلنا أولا من رواية الملهوف كان ظاهره انّ ذلك المرور من حرم رسول الله (ص) على مصارع الشّهداء إنّما كان في يوم العاشوراء ، وأنّ ذلك كان قبل حمل الحرم على الأقتاب[1] ، ولكن مقتضى الحق والتّحقيق هو ما عرفت ، من أنّ ذلك كان في يوم الحادي عشر بعد الزوال من المحرم ، وأنّه كان بعد حمل الحرم على الأقتاب ، فما يدل على كلا الأمرين في غاية الكثرة ، وقد تقدّمت جملة منها ، فمن جملة ذلك ما في رواية قدامه بن زائدة المتضمنة حديث أمّ أيمن وقد تقدمت تلك الرواية ، وكان ما يدل على المطلب منها ما كان قد وقع في صدرها ، وذلك من قول سيّد السّاجدين : " انّه لمّا أصابنا ما أصابنا ، وقتل أبي وقتل من كان معه من ولده وأخوته وسائر أهله ، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة ، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ، فكادت نفسي تخرج ..

وتبيّنت ذلك مني عمّتي زينب بنت عليّ الكبرى فقالت : مالي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدي وأبي وأخوتي ؟ فقلت : وكيف لا أجزع وقد أرى سيّدي وأخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مصرعين بدمائهم ، مرمّلين ، مسلبين ، لا يكفنّون ولا يوارون ، ولا يعرج عليهم أحد ، ولا يقربهم بشر ، كأنّهم بيت من الديلم والخزر ؟) الحديث[2] .

ولا يخفى عليك انّ المستفاد من سياق جملة من الروايات وصراحة بعضها انّ ابانة الرؤوس الطيبة الطاهرة من أجساد أصحاب وأنصار سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) إنّما

---

(١) الأقتاب : الابل .

(٢) تقدّمت ، عن كامل الزيارات ص (٢٦٠) ، ونقله في البحار ج (٤٥) ص (١٧٩) ح (٣٠) .

كانت في اليوم الحادي عشر ، وأمّا يوم عاشوراء فلم يقطع فيه إلاّ رأس سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) وطائفة قليلة من الأصحاب .

نعم ، إنّ عبارة جمع من أصحاب المقاتل تعطي أن ابانة الرؤوس الشريفة بأجمعها عن الأجساد الطاهرة انّما كانت في يوم عاشوراء ، وذلك مثل قولهم انّ عمر بن سعد سرّح برأس الحسين (روحي له الفداء) يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الاصبحي وحميد بن مسلم إلى ابن زياد (لع) ، ثمّ أمر برؤوس الباقين من أهل بيته وأصحابه فقطعت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن إلى الكوفة ، وأقام ابن سعد يومه ذلك وغده إلى الزوال ، هذا ، ويمكن أن يقال أنّه يمكن إرجاع ما في هذه العبارة إلى الأوّل ، وكيف كان فعلى البناء الأوّل .

والكلام في انّ إبانة الرؤوس الشريفة من الأجساد الطاهرة هل كانت قبل ساعة مرور حرم سيّد الشّهداء وبنات رسول الله على مصارع الشهداء أو بعد تلك الساعة ؟ .

فنقول : إنّ الأمرين محتملان ، وما ظفرت إلى الآن بما يدل على تحقيق الحال في ذلك المقام ، نعم ، يمكن أن يقال : انّ الظاهر من سياق جملة من الروايات وكلمات أصحاب المقاتل هو الاحتمال الأوّل ، والمنقول عن بعض العلماء انّ مرور النّساء على مصارع الشّهداء كان قبل ابانة الكفار الرؤوس الشريفة عن الأجساد الطاهرة ، فعلى الأوّل تكون معرفة النّساء بتمييز الشّهداء بعضهم عن البعض انّما هي بتعريف الإمام سيّد الساجدين ودلالته ، فكانت كل أخت رامية بنفسها على جسد أخيها ، وكلّ امّ نادبه ، وجازعة عند بدن ولدها .

وا حسرتاه ، وا مصيبتاه ، فإذا كان حال الإمام المعصوم حجّة الله على جميع خلقه ممّن في السماوات والأرضين على النّهج الذي تضمنته بعض الأخبار ، من أنّه كان يجود بنفسه ، وكادت تخرج نفسه ، مع كونه طود النهى والصبر ، فكيف يكون حال الحرم من البنات والنّساء .

وقد رأيت في بعض الكتب : أنّ سيّد السّاجدين لمّا وقع نظره على جسد أبيه ألقى نفسه من أعلى البعير على الأرض ، مع أنّه كان مغلولا وفي عنقه الجامعة .

وروي عن بعضهم : أنّه كان للحسين بنت صغيرة السن ، وكانت من بين تلك النّساء جالسة حول أبيها قابضة كتفه وكفّه في حضنها ، فتارة تشمّ كتفه ، وتارة تضع أصابعه على فؤادها ، وتارة على عينها ، وتأخذ من دمه الشريف وتخضّب شعرها ووجهها ، وهي تقول :

" وا أبتاه ، قتلك أقرّ عيون الشّامتين ، وفرّح المعاندين ، يا أبا عبدالله ، ألبستني بنو أميّة ثوب اليتم على صغر سنّي ، يا أبتاه ، إذا أظلم الليل من يحمي حماي ؟ ، يا أبتاه ، وإن عطشت فمن يروي ظماي ؟ ، يا أبتاه ، نهبوا قرطي وردائي ، يا أبتاه ، انظر إلى رؤوسنا المكشوفة ، إلى اكبادنا الملهوفة ، إلى عمّتي المضروبة ، وإلى أمّي المسحوبة " .

قال : فذرفت عند ندبها العيون ، وسالت عند سجعها الجفون ، فأتاهم زجر اللعين وقال : الأمير نادى مناديه بالرحيل فهلّموا واركبوا ، فأتت البنت إلى السائق اللعين فوقفت بين يديه وقالت : يا هذا ، سألتك بالله وبجدّي رسول الله ، أنتم اليوم مقيمون أم راحلون ؟ قال : بل راحلون ، قالت : يا هذا إذا عزمتم على الرّحيل سيروا بهذه النسوة واتركوني عند والدي فأنّي صغيرة السن ولا استطيع الركوب فاعملوا معي المعروف ، واتركوني عند والدي أبكي عليه بدمع مذروف وقلب ملهوف واستأنس به ، فإذا متّ عنده سقط عنكم ذمامي ودمي ..

فدفعها عنه وأبعدها عنه ، فلاذت بأبيها سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) واستجارت به وقبضت زنده ، وأتى إليها وجذبها من عند أبيها ، فقالت له : يا هذا ، انّ لي أخا صغيرا قتلته بنو أميّة ، فدعني أزوره ، واتودّع منه كافأك الله تعالى ، فأمهلها السائق ، فتخطّت خطوات قليلة لأنهّ كان قريباً من أبيه ، فلمّا وقعت عيناها عليه تحسّرت وأنشأت تقول :

قفوا ساعة بالنّوق لا تركبونها ... وريضوا لمن بالطف خابت ظنونها

أحادى مطاياهم توقّف هنيئة ... أودّع نفسي ثمّ أقضي شؤونها

أودّع صغارا بالطفوف تذبّحوا	أشمّ ثناياهم وألثم عيونها
وألثم[1] أكفًا قطّعتها يد العدى	فما ضرّهم لو أنّهم يدفنونها
وأصبغ أرداني وشعري ومفرقي	بدم رجال بالظّبا ينحرونها
أراهم نياماً والتراب وسادهم	عليهم طيور القفر طال أنينها
فبالله ريضوا اوقفوا العيس[2] ساعة	ولا تمنعوا زينباً ولا تضربونها
دعوها تودّع أهلها ورجالها	فدون لقا المحبوب خابت ظنونها
فضرب سياط القوم ألّم جنبها	وإن هي نادت جدّها يلطمونها
وإن هي قالت : يا رجالي أينكم ؟	فمن شعرها يا جيرتي تسحبونها
تنوح وما تشفي النّياحة ثاكلا	إذا لم تجد في نوحها من يعينها
تروم دنواً من أخيها وتبتغي	تودّعه أعداؤها يمنعونها
وتلتمس النّظار ان يفرجوا لها	فلا يستحوا منها ولا يرحمونها
فتهجم على المذبوح تبغي تشمّه	إذا ما دنت من قربه يدفعونها
رقيّة قومي واستري رأس زينب	يعزّ على آبائها ينظرونها
ويا ويح قلبي من يداوي جروحها	ومن يغسل الدّم الذي في متونها
ومن ذا يسليها ويجلي همومها	وهيهات بعد اليوم تغمض عيونها
وقد زاد احزاني بكا النوق حولها	أتبكي علينا أم [لأجل][3] جنينها

قال الراوي : ثمّ انها لثمته لثمات متتابعة ، ثمّ اجلسته ورفعته في حضنها ، وجعلت فمها على نحره الشريف ونادت :

" يا أخي لو اني خيّرت بين المقام عندك وان السباع تأكل من لحمي ، وبين الرواح

---

(١) ألثم : أقبّل .

(٢) العيس : بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شقرة .

(٣) في الأصل : [تبكي] فاستبدلناها ليستقيم الوزن .. وإنا لم نعثر على مصدر لهذه الرواية نصلح على أثره القصيدة ، إذ أنها - كما ترى - لا تخلو من خطأ وضعف ، ولا ندري أنّها ليتيمة الحسين (ع) ، أو أنها نظمت بلسان الحال .

عنك ، لتخيّرت المقام معك ، فها أنا راحلة عنك غير جافية لك ، وهذه نياق الرحيل تتجاذب بنا على المسير ، قد اتونا بها مهزولة ، لا محامل ولا هي مرحولة ، وناقتي يا أخي مع هزلها صعبة الانقياد ، فلا أدري إلى أين يريدون بنا أهل العناد ، فاقرأ جدي رسول الله وجدّي علي المرتضى ، وأمي الزهراء عني السلام ، وقل لهم : أختي شاكية إليك ...الها ، وقد خرّموا أذنيها وفصلوا خلخالها " .

ثمّ انّها وضعت فمها على شفتيه وقبّلت خدّيه ، فأتاها السائق اللعين فجذبها عنه وأركبها قهرا ، فلمّا ركبت الناقة إلتفتت إلى أبيها وقالت : يا أبي ودعتك الله السميع العليم وأقرؤك السلام ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .



تذييل

* أخت عمرو بن عبد ود العامري ومصرع أخيها .
* أخت مرحب الخيبري ومصرع أخيها .
* صفيّة عمّة النبي ومصرع أخيها الحمزة .
* زينب ومصرع أخيها .



اعلم انّه قد حكى أن الأخوات اللواتي أصابتهنّ سهام الدهر وفجعن باخوانهنّ كثيرات ، ولكن اشدهنّ أشجانا وأعظمهنّ أحزانا أربع ، وهنّ العابرات المارات على اخوانهنّ وهم صرعى مضمخون بالدّماء ، فاثنتان منهنّ في الشرك واثنتان منهنّ في الاسلام .

وأمّا اللتان في الشرك :

فأحدهما : أخت عمر بن ود العامري ، فانّها لمّا اخبرت بقتل أخيها برزت من خدرها وهي صارخة معولة حتّى وقفت على جسد أخيها عمر بن ود ، فرأته مقطوع الرأس ولكنه لم تسلب منه أثوابه ولا درعه ، فتعجّبت وقالت : لا شكّ ان قاتل أخي من أهل الشرّف والنجابة ، فاخبروني من يكون هو ؟ فقيل لها : هو عليّ بن أبي طالب ، فاستبشرت وقالت : لعمري إنه لكفؤ كريم إذا لا أرثي أخي ولا أندبه ، ثمّ انشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت أبكي عليه دائم الأبدِ
لكن قاتله من لا يعاب به ... من كان يدعى أبوه بيضة البلدِ[1]

---

(١) الارشاد ص (٧٥) ، البحار ج (٢٠) ص (٢٦٠) ، الحاكم في المستدرك ج (٣) ص (٣٣) وفيها : من كان يدعى قديما بيضة البلد ، وأوردها ابن شهراشوب في المناقب ج (١) ص (١٩٩) .

وأمّا الثانية فهي أخت مرحب الخيبري ، فانّه بعد ما قتله أمير المؤمنين أخذها اسيرة وبعث بها مع عبد إلى رسول الله (ص) ، فمرّ العبد بها على مصرع أخيها فاخذتها الرجفة ، ومضى بها إلى النبي (ص) فأوقفت بين يديه وهي ترتعد ، فقال لها النّبي : ما لك ؟ قالت : يا رسول الله ، انّ هذا العبد مرّ بي على مصارع أخي وقومي فرأيتهم صرعى فاعتراني ما ترى فلامه النّبي وأمر باطلاقها .

وأمّا اللّتان في الأسلام :

فأحدهما : صفيّة عمة النّبي (ص) ، وذلك انّه قتل أخوها حمزة بن عبدالمطلب في وقعة أحد ، فوقف عليه النّبي (ص) وأمير المؤمنين فوجداه صريعا ، وقد خرق جوفه واستخرج كبده ، فحزنا عليه وغطّاه النّبي بعبائته فلم تستر جميع جسده بل كانت رجلاه مكشوفتين فسترهما بالحشيش لأنّه كان طويلا جسيما ، فوقفت عليه أخته صفيّة وهي نادبة معولة ، فقال النّبي (ص) لولدها الزبير : قل لأمّك فلتكف ولترجع إلى خدرها[١] .

وأما الرّابعة : فهي اعظمهن شجنا واشدّهن حزنا وأكثرهنّ كربا ، وأوجعهن قلبا ، وذلك لما رأت من عظيم المصيبة وجليل الرزيّة لم تسبق نظيرتها ولم تلحق بها رزية تماثلها ، فهذه هي زينب أم المؤمنين ، وهي أم المصائب ، وكيف تماثلها امرأة ذات مصيبة ؟! [٢] .

فإن صفيّة لما مرت على مصرع أخيها ورأت النّبي عند رأسه وأمير المؤمنين (ع) عند رجليه قوى حزمها واستقر فؤادها ، وأمّا زينب فانها لما مرّت على مصرع أخيها وقفت عليه وليس معها من حماتها وكفاتها وكهولها وشبانها من يعزيّها سقطت لحينها على جسد أخيها ، وجعلت تتمرغ بدمائه وصاحت وهتفت بجدّها وأبيها وأخوتها وأعمامها ، فنادت : " وا اخاه ، وا سيداه ، وا أهل بيتاه ، وا محمداه ، وا علياه ، وا فاطماه ، وا حمزتاه ، وا جعفراه ، وا عقيلاه ، وا حسناه ، وا حسيناه ، وا مصيبتاه ،

---

(١) البحار ج (٢٠) ص (٦٣) .

(٢) أورد السيد محسن الأمين (ره) المشاهد الأربعة ، في المجالس السنية ج (١) ص (٦٥١) تحت عنوان : الأخوات اللواتي فجعن باخوانهن في الجاهلية والإسلام ، بنفس ألفاظ الأصل ولعله نقله عن الأسرار .

اليوم مات محمّد المصطفى ، اليوم مات عليّ المرتضى ، اليوم فقد حمزة سيّد الشّهداء ، اليوم فقدنا أمّنا فاطمة الزّهراء " .

وإذا تأمّلتم أيّها المؤمنون ، والشيعة المخلصون فيما قد نقلنا لكم من هذه الروايات والأخبار وتلك القضايا والآثار ، علمتم وجه بكاء كلّ صديق وعدو عند مرور الحرم على مصارع الشّهداء ، وعرفتم سرّ تقاطر دموع خيل الاعداء على حوافرها ، وكيف لا ؟ فإنّ تلك الساعة كانت كساعة قيام الساعة ، وكانت الضجة والصيحة فيها من أهل بيت رسول الله (ص) مثل صيحة نفخة الصور ، وقد تزلزلت وتضعضعت فيها الأرضون والسماوات ، وعجّت وضجّت فيها قاطبة الموجودات من أصقاع ساهرة[1] الامكان .

ثمّ تفكروا فيما جرى تلك الساعة على الحرم وأهل بيت رسول الله (ص) من ظلم الكفار وإيذاء حزب النار ، فانّهم كانوا يضربون الصديقة الصغرى زينب بنت أمير المؤمنين بالسياط ، ويلطمونها إذا صاحت وناحت وضجّت ونادت : " واجدّاه وامحمداه واعلياه " ، وكانوا يجرّونها ويسحبونها من شعرها إذا قالت : " يا حماتي ويارجالي أين أنتم ؟ " وقد جرح بدنها الشريف من كثرة الضرب بالسياط واكعاب الرّماح ، حتّى انها قد فاضت الدماء من مناكبها ومتونها .

وقد هجم الأشقياء النّظار من الكفار حول الأجساد الطاهرة والأبدان الطيبة ، وكانوا ينظرون إلى ما يصنعه الحرم ، وكثيراً ما كانت زينب لا تدنو من الجسد الشريف لتزاحم الكفار حوله ، وإذا كانت تدنو منه بعد المشقة الكثيرة والتماسها من الكفار ان يفرجوا لها الطريق إلى الجسد الشريف ، وكانوا يمنعونها من تقبيل الجسد الشريف وشمّ البدن الطيب ، الطاهر ، وهي في تلك الحالة مكشوفة الرأس مسلوبة القناع وهكذا كانوا يصنعون بسائر النّساء والبنات ..

فكلّ ذلك ممّا ورد في الآثار ونطقت بنقله البنت الصغيرة للامام الشهيد المظلوم في قصيدتها التي انشأت حين مرورها على مصارع الشهداء ، وذلك من قولها :

---

(١) السّاهرة : الأرض أو وجهها .

" قفوا ساعة بالنوق لا تركبونها .. إلخ " ، وقد نقلنا تلك القصيدة بتمامها ، وقد دلّ بعض أشعار تلك القصيدة على انّ الأطفال المذبوحين يوم الطف كانوا جماعة ، وذلك في قولها " أودع صغارا بالطفوف تذّبحوا .. إلخ " .

وقد ذكر في جملة من الكتب : أنّ سكينة - أي هذه الصغيرة - قد غشي عليها وهي حاضنة جسد أبيها ، وقد سمعت في حال غشيتها كلام الإمام المظلوم الشّهيد (روحي له الفداء) من حلقومه الشريف :

شيعتي ما إن شربتم	عذب ماء فاذكروني
أو سمعتم بغريب	أو شهيد فاندبوني
فأنا السبط الذي	من غير جرم قتلوني
وبجرد الخيل بعد الـ	قتل عمدا سحقوني
ليتكم في يوم عاشورا	جميعاً تنظروني
كيف استسقي لطفلي	فأبوا أن يرحموني [1] .

(١) مصباح الكفعمي ص (٣٧٦) ط الهند .



المجلس الحادي والعشرون



فيما يتعلق بتقسيم الرؤوس المطهّرة المنوّرة على القبائل ، وما يتعلق بعدد المقتولين من أهل البيت



فاعلم انّ محمد بن أبي طالب قال : قد روي انّ رؤوس أصحاب الحسين وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأسا ، واقتسمتها القبائل ليقربوا بذلك إلى ابن زياد ويزيد (لع) ، فجائت كندة بثلاث عشر رأسا وصاحبهم قيس بن الأشعث ، وجاءت هوازن بإثني عشر رأسا .

وفي رواية ابن شهراشوب : بعشرين ، وصاحبهم الشمر (لع) ، وجاءت تميم بسبعة عشر رأسا ، وفي رواية ابن شهراشوب : بتسعة عشر وجاءت بنو أسد بستة عشر رأسا ، وفي رواية ابن شهراشوب : بتسعة رؤوس ، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس ، وجاءت سائر الناس بثلاثة عشر رأسا ، وقال ابن شهراشوب : وجاء سائر الجيش بتسعة رؤوس - ولم يذكر مذحج - قال : فذلك سبعون رأسا [1] .

وامّا عدد المقتولين من أهل البيت فهو ممّا اختلف فيه ، فالأكثرون على انّهم كانوا سبعة وعشرين ، سبعة من بني عقيل : مسلم المقتول بالكوفة وجعفر وعبدالرحمن أبناء عقيل ، ومحمّد بن مسلم ، وعبدالله بن مسلم ، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل - وزاد ابن شهراشوب : عوناً ومحمد ابني عقيل - وثلاثة من ولد جعفر بن أبي طالب : محمد ابن عبدالله بن جعفر ، وعون الأكبر بن عبدالله ، وعبيدالله بن عبدالله .

---

(١) المناقب ج (٤) ص (١١٢) .

ومن ولد علي تسعة : الحسين ، والعباس ، ويقال وابنه محمد بن العباس ، وعمر بن علي ، وعثمان بن علي ، وجعفر بن علي ، وابراهيم بن علي ، وعبدالله بن علي الأصغر ، ومحمد بن علي الاصغر ، وأبو بكر شك في قتله .

وأربعة من بني الحسن (ع) : أبو بكر ، وعبدالله ، والقاسم ، وقيل : بشر ، وقيل : عمر وكان صغيرا .

وستة من بني الحسين (ع) مع اختلاف فيه : علي الأكبر ، وابراهيم ، وعبدالله ، ومحمد ، وحمزة ، وعليّ ، وجعفر ، وعمر ، وزيد ، وذبح عبدالله في حجره ، ولم يذكر صاحب المناقب إلاّ عليا وعبدالله واسقط بن أبي طالب حمزة وابراهيم وزيدا وعمر[١] .

وقال ابن شهراشوب : لم يقتل محمد الأصغر بن عليّ لمرضه ، ويقال : رماه رجل من بني درام فقتله[٢] .

وقال أبو الفرج : جميع من قتل يوم الطف من ولد أبي طالب سوى من يختلف في أمره اثنان وعشرون رجل[٣] .

وابن نما : قالت الرّواة : كنّا إذا ذكرنا عند محمد بن علي الباقر (ع) قتل الحسين (ع) قال : قتلوا سبعة عشر انسانا كلهم ارتكض في بطن فاطمة ، يعني بنت أسد امّ علي[٤] .

وفي خبر رواه الشيخ في المصباح : عن عبدالله بن سنان قال : (دخلت على سيدي جعفر بن محمد في يوم عاشوراء ، فألفيته كاسف اللون ، ظاهر الحزن ، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط ، فقلت : يا ابن رسول الله ممّ بكاؤك لا أبكى الله عينيك ؟ فقال لي : أوفي غفلة أنت ؟ أما علمت أنّ الحسين بن علي أصيب في مثل هذا اليوم ؟ قلت : يا سيدي فما قولك في صومه ؟

---

(١) ما سلف من العوالم ج (١٧) ص (٣٤٣) .

(٢) المناقب ج (٤) ص (١١٣) ، والبحار ج (٤٥) ص (٦٢) .

(٣) أبو الفرج في مقاتل الطالبيين ص (٦٢) ، والبحار ج (٤٥) ص (٦٣) .

(٤) مقتل ابن نما ص (١١١) ، البحار ج (٤٥) ص (٦٣) .

فقال لي : صمه من غير تبييت ، وافطره من غير تشميت ، ولا تجعله يوم صوم كملاً ، وليكن افطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء ، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيجاء عن آل رسول الله (ص) ، وانكشفت الملحمة عنهم وفي الأرض منهم ثلاثون صريعا من مواليهم ، يعزّ على رسول الله (ص) مصرعهم ، ولو كان في الدنيا يومئذ حيا لكان المعزّى بهم) الحديث[١] .

وفي رواية عن الحسن البصري قال : قتل مع الحسين بن علي ستة عشر من أهل بيته ما كان لهم على وجه الأرض شبيه .

وروي عنه باسناد آخر سبعة عشر من أهل بيته[٢] .

وأما ما وقع في الزيارة الخارجة من الناحية المقدسة فهو هكذا :

" علي بن الحسين ، وعبدالله بن الحسين ، وعبدالله بن أمير المؤمنين ، والعباس بن أمير المؤمنين ، وعثمان بن أمير المؤمنين ، وجعفر بن أمير المؤمنين ، وأبوبكر بن الحسين ، وعبدالله بن الحسن ، والقاسم بن الحسن ، وعون بن عبدالله ابن جعفر ، ومحمد بن عبدالله ابن جعفر ، وجعفر بن عقيل ، وعبدالله بن عقيل ، وعبدالله بن مسلم بن عقيل ، وأبو عبدالله بن مسلم بن عقيل ، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل "[٣] .

وفي خبر عن الريان بن شبيب عن الرضا قال : (يا ابن شبيب ، ان المحرّم هو الشّهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال ، فما عرفت هذه الأمّة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها ، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته ، وسبوا نسائه ، وانتهبوا ثقله ، فلا غفر الله لهم ذلك أبدا .

يا ابن شبيب ، إن كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب ، فإنّه ذبح كما يذبح الكبش ، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم في

---

(١) العوالم عن المصدر ج (١٧) ص (٣٤٣) .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج (٢) ص (٤٦-٤٧) .

(٣) العوالم ج (١٧) ص (٣٣٥) ، اقبال الأعمال ص (٥٧٣) ، البحار ج (٤٥) ص (٦٤) .

الأرض شبيه) الحديث[١] .

وأنت خبير بأن الجمع والتوفيق بين هذه الأخبار المختلفة ممّا في غاية الصعوبة ، والإعتماد في هذا الباب على ما في الزّيارة الخارجة من الناحية المقدسة ممّا له وجه وجيه ، وان كان هو على خلاف ما عليه الأكثرون ، وما يعارضه من الرّوايات في غاية الكثرة معارضة من وجوه عديدة .

منها حصره المقتول من ولد سيّد الشّهداء في اثنين ، عليّ الأكبر وعليّ الأصغر - أي عبدالله الرضيع - وقد عرفت انّ هذا الحصر على خلاف ما عليه الأكثرون وخلاف جملة من الروايات .

فمما تضمّن ذلك ما في رواية أبي الفرج ، وبيان ذلك أنّه قال في وصف علي بن الحسين الشهيد : علي بن الحسين هذا هو الأكبر ، ولا عقب له ، ويكنّى بأبي الحسن ، وأمّه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن موسى القطان ..

وعن جرير عن مغيرة ، قال : قال معاوية : من أحقّ النّاس بهذا الأمر ؟ قالوا : أنت ، فقال : لا ، انّ أولى النّاس بهذا الأمر عليّ بن الحسين بن علي ، جدّه رسول الله (ص) ، وفيه شجاعة بني هاشم ، وسخاء بني أميّة ، وزهو ثقيف .

وقال يحيى بن الحسن العلوي : وأصحابنا الطالبيون يذكرون ان المقتول لأمّ ولد ، وان الذي أمّه ليلى هو جدّهم [ولد في خلافة عثمان][٢] .

ثمّ قالوا : وخرج غلام من تلك الأبنية وفي اذنيه درّتان وهو مذعور فجعل يلتفت يمينا وشمالاً ، ودرّتاه يتذبذبان ، فحمل عليه هاني بن بعيث (لع) فقتله ، فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة[٣] .

---

(١) عيون أخبار الرضا ج (١) ص (٢٣٣) ، أمالي الصدوق ص (١١٢) ح (٥) ، والبحار ج (٤٤) ص (٢٨٥) ح (٢٣) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٣٨) ح (٢) .

(٢) كذا الأصل ، والمصدر : [وولد علي بن الحسين في خلافة عثمان] ، وفي نقل المصنّف (ره) كثير من الإختصار .. مقاتل الطالبيين ص (٨٦) ، البحار ج (٤٥) ص (٤٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٨٨) .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (٤٦) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨٨) .

هذا ، وأنت خبير بأنّ هذا الغلام الذي قتل وكان في اذنيه درّتان كان من أولاد سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) ، ولكن لا يخفى عليك ما في هذه الرواية من الغرابة من وجوه عديدة :

الأوّل : كون سيّد الساجدين من ليلى بنت أبي مرّة .

والثاني : كون عليّ الأكبر من أمّ ولد .

والثالث : عدم كون شهربانو أمّا لا لسيّد الساجدين ولا لعليّ الأكبر ، بل لهذا الغلام الغير البالغ الّذي كان في أذنيه درّتان ، هذا اللهمّ إلاّ أن يقال : انّ المراد من أمّ الولد في هذه الرواية هي شهربانو ، فكما تكون أمّا لهذا الغلام الذي كان في أذنيه درّتان ، فكذا تكون أمّا لعليّ الأكبر ، فحينئذ تنفض الغرابة من وجه .

وبالجملة ، كما أن ما نقل عن يحيى بن الحسن العلوي ممّا شذوذيته ظاهرة ، فكذا ما في قول الأكثر من عدّ عمر بن أمير المؤمنين (ع) من المستشهدين في يوم الطّف ، فشذوذية هذا ظاهرة عند من تتبع الآثار واطّلع على كتب الرّجال ، وكيف كان ، فإنّ الأقوال والرّوايات والأخبار من فقرات الزّيارات وغيرها في عدّة المقتولين من أهل البيت وهكذا في عدّة غيرهم من الأنصار والأصحاب في غاية الإختلاف .

وممّا نقل أيضاً في هذا المقام هو قول المسعودي ، نقله عنه جمع قائلين : قال المسعودي في كتاب مروج الذّهب : فعدل الحسين إلى كربلا وهو في مقدار [ألف فارس][1] من أهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل ، فلم يزل يقاتل حتّى قتل ، وكان الذّي تولّى قتله رجل من مذحج ، وقتل وهو ابن خمسة وخمسين سنة ، وقيل : ابن تسعة وخمسين سنة ، وقيل : غير ذلك ووجد به يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة ، واربع وثلاثون ضربة .

وضرب زرعة بن شريك التميمي كفّه اليسرى ، وطعنه سنان بن أنس النخعي (لع) ، ثمّ نزل [واجتز][2] رأسه ، وتولى قتله من أهل الكوفة خاصّة ، لم يحضرهم شامي ،

---

(١) في المصدر : [خمس مئة فارس] .

(٢) في المصدر والبحار : [واحتزّ] .

وكان جميع من قتل معه سبعا وثمانين ، وكان عدّة من قتل من أصحاب عمر بن سعد (لع) في حرب الحسين [ثمانية آلاف وثمانين رجلا][١] .

هذا ، وأنت خبير بأنّ هذا القول من المسعودي كما لا يوافق ما في الزيارة الخارجة من الناحية المقدسة نظرا إلى عدّة ما في الزيارة أقل ممّا ذكره المسعودي كما لا يخفى على المتأمّل ، فكذا لا يوافق جميع ما تقدّمت إليه الإشارة حتّى في عدّة المقتولين من أهل البيت ، وهكذا في غيرهم من الأطفال والرّجال والمتضمن الأقل على الرجال خاصة ، وهكذا بحمل ما في جملة من الروايات من الانسان على الأعم من الرجال والأطفال .

وهكذا الكلام في الإختلاف في عدّة الرؤوس المطّهرة ، بأن يقال : ان جمعا من الشهداء لم تقطع رؤوسهم ، فلا ينافي حينئذ المتضمن الأكثر لما هو متضمن الأقل ، قلت : انّ هذا لا يرفع التدافع والاختلاف من أصلها كما لا يخفى على المتأمّل في جميع ما تقدمت إليه الإشارة .

---

(١) في المصدر : [ثمانية وثمانين رجلا] .. راجع العوالم ج (١٧) ص (٣٤١) .



المجلس الثاني والعشرون



في دخول أهل البيت الكوفة
ومـــا وقـــــع في ذلـــك



فاعلم انّا قد أشرنا فيما تقدم إلى ان ابن سعد (لع) ارتحل من كربلا في اليوم الحادي عشر من المحرم ، إلاّ أنّ أهل البيت لم يدخلوا الكوفة في ذلك اليوم بل باتوا في ليلة ذلك اليوم في خارج الكوفة ، وما ظفرت بما ينافي ذلك إلى الآن إلاّ عبارة المفيد ، وذلك قوله : ولما وصل ابن سعد (لع) من يوم غده ومعه بنات الحسين وأهله ، جلس ابن زياد في قصر الإمارة ، واذن للناس إذنا عاما ، وأمر باحضار الرأس الشريف (روحي له الفداء) .. إلى آخر كلامه[1] .

وأنت خبير بأن هذا بعد التأمّل فيه لا ينافي ما قدّمنا ، لأنّ مقصود المفيد محض ذكر ما جرى بعد دخول أهل البيت الكوفة ، من غير مراعاة تعيين الوقت لذلك ، والقرينة على ذلك موجودة في كلامه ، وذلك قوله : " واذن للنّاس اذنا عاما " ، وأمر باحضار الرأس الشريف (روحي له الفداء) ، فإنّ ذلك لا يمكن في اليوم الحادي عشر من المحرّم ، لأنّ ارتحال ابن سعد (لع) من كربلا في ذلك اليوم لم يكن إلاّ بعد الزّوال ، وكيف كان ، فإنا نذكر في هذا المجلس كلمات جمع من حذقة أصحاب المقاتل .

---

(١) الإرشاد ص (٢٤٣) .

فاعلم ان أبا مخنف قال : روى أبو جديلة الأسدي - وفي بعض النسخ حذيفة - قال : كنت بالكوفة سنة قتل الحسين ، فرأيت نساء أهل الكوفة مشقّقات الجيوب ، ناشرات الشعور ، لاطمات الخدود ، مخمشات الوجوه ، فأقبلت إلى شيخ كبير فقلت : ما هذا البكاء والنحيب ؟ فقال : هذا لأجل رأس الحسين ، فبينما أنا كذلك ، وإذا بالعسكر قد اقبلوا والسبايا معهم ، فرأيت جارية على بعير بغير وطاء فسألت عنها ، فقيل لي : هذه أم كلثوم أخت الحسين ، فدنوت منها فقلت لها : حدّثيني بما جرى عليكم ، فقالت : من أنت يا شيخ ؟ فقلت : من أهل البصره ، فقالت : اعلم يا شيخ ، إنّي كنت نائمة في الخيمة إذ سمعت صهيل الفرس ، فأخرجت رأسي وإذا بالفرس عار والسرج خال ، فصرخت وصرخت النّساء معي ، وسمعت في جانب الخيمة هاتفا أسمع صوته ولا أرى شخصه ، وهو يقول :

والله ما جئتكم حتّى بصرت به ... بالطّف منعفر الخدّين منحورا
وحوله فتية تدمى نحورهم ... مثل المصابيح يغشون الدجى نورا
وقد ركضت قلوصي[1] كي اصادفه ... [من قبل يلثم وسط الجنّة الحورا
دنا إلى أجل والله قدّره][2] ... وكان أمر قضاء الله مقدورا
كان الحسين سراجا يستضاء به ... والله يعلم أنّي لم أقل زورا

[ثمّ قال : سبحان من رفع للحسين بقتلة شأنا عظيما وعادى من عاداه ، وأنزل في كتابه العزيز ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليّه سلطانا فلا يسرف في القتل انّه كان منصورا ﴾ [3] ، فطر قلوب الخلائق بعد اشفاقها ، وطمس نجوم الهدى بعد شعاعها ، وقتلوا ابن سيد البرية ظلماً ، فما يقول الظالمون غدا إذا نظروا إلى نيران الجحيم ؟ قد طاشت بأفعالهم العقول ، وأورثوا القلب حسرة لا تزول ، وفجعوا

---

(١) القلوص بالفتح : هي الناقة الشابة بمنزلة الجارية من النساء .
وفي المقتل المتداول لأبي مخنف : ركابي .
(٢) في المقتل المتداول دون الأصل .
(٣) الإسراء : آية (٣٣) .

الرّسول بقتلهم أولاد البتول ، وجعلوا العزيز مهانا][١]

فقلت له : بحق معبودك من أنت ؟

فقال : أنا ملك من ملوك الجن ، جئت أنا وقومي لنصرة الحسين فوجدناه قد قتل ..

ثمّ قال : وا أسفا عليك يا أبا عبدالله - ثلاث مرّات - .

قال : وادخلوا الحريم إلى الكوفة ، وإذا بعليّ بن الحسين على بعير بغير وطاء فخذاه ينضحان دما ، وهو يبكي ويقول :

يا أمّة السوء لا سقيا لربعكم[٢]	يا أمّة لم تراع جدنا فينا
لو أنّنا ورسول الله يجمعنا	يوم القيامة ما أنتم تقولونا
تسيّرونا على [الأقتاب][٣] عارية	كأنّنا لم نشيّد فيكم دينا
بنو أميّة ما هذا الوقوف على	تلك المصائب لم تصغوا لداعينا
تصفّقون علينا كفكم فرحا	وأنتم في فجاج الأرض تؤذونا
أليس جدّي رسول الله ويلكم	أهدى البرية من سبل المضلينا ؟
يا وقعة الطف قد اورثتني كمداً[٤]	والله يهتك أستار المضلينا

قال : وصار أهل الكوفة يطعمون الأطفال بمثل ثلاث تمرات وثلاث جوزات ، فصاحت بهم أم كلثوم وقالت : " يا أهل الكوفة ، الصدقة علينا حرام " ، وجعلت تأخذ ذلك من يد الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض ، فضجّت النّاس بالبكاء والنحيب .

فقالت أم كلثوم :

" تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم ، لقد تعدّيتم علينا عدوانا عظيما ، لقد جئتم شيئاً [إدّاً][٥] ، تكاد السماوات يتفطّرت منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّاً " .

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في المقتل المتداول لأبي مخنف .

(٢) الربع : جماعة الناس .

(٣) الأقتاب : الإبل ، وفي الأصل : [الأقطاب] .

(٤) الكمد ، بالفتح والتحريك : تغيّر اللون ، وذهاب صفاته ، والحزن الشديد ، ومرض القلب مهنه .

(٥) الإد والإدة ، بكسرهما : التّعجب ، والأمر الفظيع ، والداهية ، والمنكر .

وفي المقتل المتداول لأبي مخنف : [فريا] ، أي عجبا .

فبينما هي في كلامها وإذا بصيحة قد ارتفعت وإذا برأس الحسين ومعه ثمانية عشر رأساً من أهل بيته ، فلمّا نظرت أم كلثوم إلى رأس أخيها بكت وشقّت جيبها وأنشأت تقول :

ماذا تقولون إذ قال النّبـي لكـم ... ماذا فعلتم وأنتم آخـر الأمـم
بعترتـي وبأهلي بعد مفتقـدي ... منهم أسارى ومنهم ضرّجوا بـدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
انّي لأخشى عليكم ان يحل بكـم ... مثل العذاب الذّي يأتي على الأمم

قال سهل الشهرزوري : أقبلت في تلك السنة من الحجّ فدخلت الكوفة ، فرأيت الأسواق معطلة ، والدكاكين مقفلة ، والناس بين باك وضاحك ، فدنوت إلى شيخ منهم فقلت : ما لي أرى النّاس بين بين باك وضاحك ، ألكم عيد لست أعرفه ؟ فأخذ بيدي وعدل عن الناس ثم بكى الشيخ بكاءاً عاليا ، وقال : سيّدي ، ما لنا عيد ، ولكن بكاؤهم والله من أجل عسكرين ، أحدهما ظافر والآخر مقتول ، فقلت : ومن هذان العسكران ؟ فقال عسكر الحسين مقتول ، وعسكر ابن زياد الملعون ظافر ، ثمّ بكى بكاءً عالياً وأنشأ يقول :

مررت على أبيات آل محمّـد ... فلم أرها أمثالها يـوم حلّـت
فلا يبعد اللـه الدّيـار وأهلها ... وان أصبحت منهم [برغمي][1] تخلّت
ألم تر أن الشمس أضحت مريضة ... لقتل حسـين والبـلاد اضمحلت
وكانوا غياثا ثمّ أضحوا رزيـة ... لقد عظمت تلك الرّزايـا وجلّت
ألم تر أن البـدر أضحى ممرّضا ... لقتلى رسـول اللـه لمّـا تولـت
وإنّ قتيل الطّـف من آل هاشـم ... أذلّ رقـاب المسـلمين فذلّـت
قتيلاً ظمأً ما علّه[2] القـوم شربة ... وقد نهلت منه الرّمـاح وعلّـت

(١) في الأصل : [بزعمي] .
(٢) العل : الشربة الثانية ، أو الشرب بعد الشرب تباعا .

فليت الذي أهــــوى إليه بسـيفه أصــــاب به يمنــــى يديـــه فشلّتِ

قال سهل : فما استتم كلامه حتّى سمعت البوقات تضرب والرايات تخفق ، وإذا بالعسكر قد دخل الكوفة ، وسمعت صيحة عظيمة ، وإذا برأس الحسين يلوح والنور يسطع منه ، فخنقتني العبرة لمّا رأيته ، ثمّ أقبلت السّبايا يقدمهم عليّ بن الحسين ، ثمّ أقبلت من بعده أم كلثوم [وعليها برقع أدكن ، وهي][1] تنادي :

" يا أهل الكوفة .. غضوا أبصاركم عنّا أما تستحيون من الله ورسوله أن تنظروا إلى حرم رسول الله (ص) وهنّ عرايا ؟! " .

فوقفوا بباب بني [خزيمة][2] ، والرأس على قناة طويلة ، وهو يقرأ سورة الكهف ، إلى ان بلغ : ﴿ **أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا** ﴾ [3] .

قال سهل : فبكيت وقلت : يا ابن رسول الله ، رأسك أعجب ، ثمّ وقعت مغشيًا عليّ ، فلم أفق حتّى ختم السورة .

انتهى كلام أبي مخنف[4] .

قال في البحار : رأيت في بعض الكتب المعتبرة :

روي مرسلا عن مسلم الجصّاص قال :

دعاني ابن زياد (لع) لإصلاح دار الإمارة بالكوفة ، فبينما أنا أجصّص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة ، فأقبلت على خادم كان معنا ، فقلت : ما لي أرى الكوفة تضجّ ؟ قال : الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد ، فقلت : من هذا الخارجي ؟ فقال : الحسين بن علي (ع) ، قال : فتركت الخادم حتّى خرج ولطمت وجهي حتّى خشيت على عينيّ أن تذهبا ، وغسلت يدي من الجصّ وخرجت من ظهر القصر

---

(١) في الأصل دون المقتل المتداول لأبي مخنف .

(٢) في المقتل المتداول لأبي مخنف : [خذيمة] .

(٣) سورة الكهف ، آية (٩) .

(٤) مقتل أبي مخنف المتداول ص (١٥٨-١٦٤) .

وأتيت إلى الكناس .

فبينما أنا واقف والناس يتوقّعون وصول السبايا والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شُقّة تحمل أربعين جملا فيها الحرم والنّساء وأولاد فاطمة ، وإذا بعليّ بن الحسين (ع) على بعير بغير وطاء ، وأوداجه تشخب دماً ، وهو مع ذلك يبكي ويقول : " يا أمّة السّوء لا سقياً لربعكم "[1] إلى آخر ما ذكر .

قال : وصار أهل الكوفة يناولون أطفال الحسين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز ، فصاحت بهم أمّ كلثوم وقالت : يا أهل الكوفة إنّ الصدقة علينا حرام ، وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض ، قال : كل ذلك والناس يبكون على ما أصابهم .

ثمّ إنّ أمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم : صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم ، وتبكينا نساؤكم ؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء ، فبينما هي تخاطبهنّ إذا بضجّة قد ارتفعت ، وإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين (ع) وهو رأس زهريّ قمريّ أشبه الخلق برسول الله (ص) ولحيته كسواد السّبج[2] قد اتّصل بها الخضاب ، ووجهه دارة قمر طالع والرمح تلعب بها يمينا وشمالا ، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدّم المحمل ، حتّى رأينا الدّم يخرج من تحت قناعها وأومأت إليه بحرقة وجعلت تقول :

---

(١) نورد الأبيات – عن المصدر – اتماما للفائدة :

يا أمّة السّوء لا سقياً لربعكم ... يا أمّة لم تراع جدّنا فينا

لو أنّنا ورسول الله يجمعنا ... يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيّرونا عى الأقتاب عارية ... كأنّنا لم نشيّد فيكم دينا

بني أميّة ما هذا الوقوف على ... تلك المصائب لا تلبون داعينا

تصفقون علينا كفّكم فرحاً ... وأنتم في فجاج الأرض تسبونا

أليس جدّي رسول الله ويلكم ... أهدى البريّة من سبل المضلينا

يا وقعة الطّف قد أورثتني حزناً ... والله يهتك أستار المسيئينا

(٢) السّبج : معرّب شبى وهو القميص بالفارسية ، وقيل هو ثوب صوف أسود النّهاية ج (٢) ص (٣٣١) .

يا هلالاً لمّا استتمّ كمالاً — غاله خسفه فأبدا غروبا
ماتوهمّت يا شقيق فؤادي — كان هذا مقدّرا مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلّمها — فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي قلبك الشفيق علينا — ما له قد قسى وصار صليبا ؟
يا أخي لو ترى علياً لدى الأسر — مع اليتم لا يطيق وجوبا
كلّما أوجعوه بالضرب نادا — ك بذلّ يفيض دمعاً سكوبا
يا أخي ضُمّه إليك وقرّبه — وسكّن فؤاده المرعوبا
ما أذلّ اليتيم حين ينادي — بأبيه ، ولا يراه مجيبا

إنتهى ما رمنا نقله من البحار[1] .

وأمّا كلام السيّد في الملهوف في ذلك المقام فهو : انّ عمر بن سعد (لع) بعث برأس الحسين في ذلك اليوم وهو يوم عاشوراء مع خولى بن يزيد الأصبحي (لع) وحميد بن مسلم الأزدي إلى ابن زياد (لع) ، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته ونظّفت ، وسرح بها شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمروا بن الحجّاج (لع) ، فأقبلوا حتّى قدموا الكوفة ، وأقام بقية يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس ثمّ رحل بمن تخلف من عيال الحسين ، وحمل نساءه على أحلاس اقتاب[2] الجمال بغير وطاء ، مكشّفات الوجوه بين الأعداء وهنّ ودائع سيّد الانبياء ، وساقوهنّ كما يساق سبي الترك والروم في أشدّ المصائب والهموم ، ولله درّ من قال :

يصليّ على المبعوث من آل هاشم — ويغزى بنوه انّ ذا لعجيب

وقال الآخر :

أترجو امّة قتلت حسينا — شفاعة جدّه يوم الحساب[3]

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (١١٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٧٢) ، وذكره في المنتخب ص (٤٧٧) .

(٢) الحلس : كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ، الاقتاب : الإبل .

(٣) من أبيات للإمام الشافعي مطلعها : تأوّه قلبي والفؤاد كئيب — وأرقّ نومي فالسّهاد عجيب

راجع أدب الطف ج (١) ص (٢١٤) ، كما في المناقب وفي ينابيع المودّة للشيخ سليمان القندوزي .

إلى أن قال الراوي : فلمّا قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهنّ ، قال : فأشرفت امرأة من الكوفيّات فقالت : من أيّ الأسارى أنتنّ ؟ فقلن : نحن أسارى من آل محمّد (ص) ، فنزلت من سطحها وجمعت ملاء وأزراً ومقانع ، فأعطتهنّ فتغطّين ، قال الراوي : وكان مع النّساء عليّ بن الحسين (ع) قد نهكته العلّة ، والحسن بن الحسن المثنى وكان قد واسى عمّه وامامه في الصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح وإنّما ارتثّ وقد أثخن بالجراح ، وكان معهم أيضاً زيد وعمرو ولدا الحسن السبط (ع) .

فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون ، فقال عليّ بن الحسين (ع) : أتنوحون وتبكون من أجلنا ؟ فمن قتلنا ؟ .

قال بشير بن خزيم الأسديّ : ونظرت إلى زينب بنت عليّ (ع) يومئذ ولم أر والله خَفِرَة قطُّ أنطق منها كأنّها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) وقد أومأت إلى الناس بأن انصتوا ، فارتدّت الأنفاس وسكنت الأجراس ، ثمّ قالت :

" الحمدلله والصلاة على أبي محمّد وآله الطّيبين الأخيار .

أمّا بعد يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل[١] والغدر أتبكون ؟ فلا رقأت[٢] الدمعة ، ولا هدأت الرنّة ، إنّما مثلكم كمثل الّتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً[٣] ، تتخذون أيمانكم دخلاً[٤] بينكم ، ألا وهل فيكم إلاّ الصلف النّطف[٥] ، والصدر الشنف[٦] وملق[٧] الإماء ، وغمر[٨] الأعداء ، أو كمرعى على دمنة[٩] ، أو كفضة على

---

(١) الختل : الخداع .

(٢) رقأت : جفّت .

(٣) أي حلّته وافسدته بعد أبرام .

(٤) دخلا : خيانة وخديعة .

(٥) الصّلف : بفتحتين ، الذي يمتدح بما ليس عنده ، والنطف : القذف بالفجور .

(٦) الشّنف : البغض بغير حق .

(٧) الملق : التذلّل .

(٨) الغمز : الطّعن والعيب .

(٩) الدّمنة : المزبلة ، أي أنّه وان زها ظاهر الدمنة بالنبّت إلا أنّه لا يفيد الحيوان قوة لأنّها مجمع الأوساخ ، فنتاج الدّمنة لا يكون طيباً أبداً .. فأهل الكوفة وان زها ظاهرهم بالإسلام إلاّ أن صدورهم مظلمة لا يصدر منها إلا الجاهلية ..

ملحودة[1] ، ألاساء ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون .

أتبكون وتنتحبون ؟ إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً ، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها[2] ، ولن ترحضوها[3] بغسل بعدها أبداً ، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة ، ومعدن الرسالة ، وسيّد شباب أهل الجنّة ، وملاذ خيرتكم ، ومفزع نازلتكم ، ومنار حجّتكم ، ومدْره سنّتكم ، ألا ساء ما تزرون ، وبُعداً لكم وسحقاً ، فلقد خاب السّعي ، وتبّت الأيدي ، وخسرت الصّفقة ، وبُؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة .

ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أيّ كبدٍ لرسول الله فريتم ؟ وأيّ كريمة له أبرزتم ؟ وأيّ دم له سفكتم ؟ وأيّ حرمةٍ له انتهكتم ؟ لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء - وفي بعضها : خرقاء شوهاء - كطلاع الأرض[4] ، وملاء السماء ، أفعجبتم أن قطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تُنصرون ، فلا يستخفنّكم المهل ، فإنّه لا يحفزه البدار ولا يخاف فوت الثار وإنّ ربّكم لبالمرصاد " .

قال الراوي : فوالله لقد رأيت النّاس يومئذ حيارى يبكون ، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم ، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتّى اخضلّت لحيته ، وهو يقول : بأبي أنتم وأمّي كهولكم خير الكهول ، وشبابكم خير الشباب ، ونساؤكم خير النّساء ، ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزى[5] .

---

(١) الفضّة : الجص ، وهو الجبصين .. والملحودة : القبر .

(٢) الشّنار : العار .

(٣) ترحضوها : تغسلوها .

(٤) فقماء : إذا كانت ثناياها العليا إلى الخارج فلا تقع على السّفلى .. خرقاء : حمقاء .. شوهاء : قبيحة .. طلاع الأرض ملؤها حتى يطلع عنها ويسيل .

(٥) الملهوف ص (٦٤) ، البحار ج (٤٥) ص (١٠٧) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٧٨) ، وفي الاحتجاج للطبرسي ص (١٦٦) ط النجف بعد الخطبة مباشرة :

" فقال لها الإمام السجاد (ع) : اسكتي يا عمّة فأنت بحمدالله عالمة غير معلّمة ، فهمة غير مفهمّة " .

وروى زيد بن موسى قال : حدّثني أبي ، عن جدّي (ع) قال : خطبت فاطمة الصغرى ، بعد أن ردّت من كربلاء ، فقالت :

" الحمد لله عدد الرّمل والحصى ، وزنة العرش إلى الثرى ، أحمده و أومن به وأتوكّل عليه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ ولده ذبحوا بشطّ الفرات بغير ذحل ولا ترات .

اللهمّ إنّي أعوذ بك أن افتري عليك الكذب وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت من أخذ العهود لوصيّه عليّ بن أبي طالب (ع) المسلوب حقّه ، المقتول من غير ذنب ، كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله تعالى فيه معشر مسلمة بألسنتهم ، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ، ولا عند مماته ، حتّى قبضته إليك ، محمود النقيبة ، طيب العريكة ، معروف المناقب ، مشهور المذاهب ، لم يأخذه اللّهمّ فيك لومة لائم ولا عذل عاذل ، هديته ياربّ للإسلام صغيراً ، وحمدت مناقبه كبيراً ، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك حتّى قبضته إليك زاهداً في الدّنيا ، غير حريص عليها ، راغباً في الآخرة ، مجاهداً لك في سبيلك ، رضيته فاخترته وهديته إلى صراط مستقيم .

أمّا بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء ، فإنّا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا ، فجعل بلائنا حسناً وجعل علمه عندنا ، وفهمه لدينا ، فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، وحجّته في الأرض لبلاده ولعباده ، أكرمنا الله بكرامته ،وفضّلنا بنبيّه محمّد (ص) على كثير ممّن خلق تفضيلاً بيّنا ، فكذّبتمونا وكفّرتمونا ، ورأيتم قتالنا حلالاً ، وأموالنا نهباً ، كأنّا أولاد ترك أو كابل ، كما قتلتم جدّنا بالأمس ، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدّم ، قرّت لذلك عيونكم ، وفرحت قلوبكم افتراءً منكم على الله ، ومكرا مكرتم والله خير الماكرين ، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل[1] بما أصبتم من دمائنا ، ونالت أيديكم من أموالنا ، فإنّ ما أصبنا من المصائب الجليلة ، والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها ، إنّ ذلك على الله يسير ،

---

(١) الجذل : الفرح .

﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحبّ كل مختال فخور ﴾ [١] .

تباً لكم فانتظروا اللّعنة والعذاب ، وكأنّ قد حلّ بكم ، وتواترت من السماء نقمات فتسحتكم [٢] بما كسبتم ، ويذيق بعضكم بأس بعضٍ ، ثمّ تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ألا لعنة الله على الظالمين .

ويلكم أتدرون أيّة يدٍ طاعنتنا منكم ؟ وأيّة نفس نزعت إلى قتالنا ؟ أم بأيّة رجلٍ مشيتم إلينا تبغون محاربتنا ؟ والله قست قلوبكم ، وغلظت أكبادكم ، وطبع على أفئدتكم ، وختم على سمعكم وبصركم ، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم ، وجعل على بصركم غشاوة ، فأنتم لا تهتدون .

تبّاً لكم يا أهل الكوفة أيّ ترات لرسول الله (ص) قِبَلكم ، وذحول به لديكم ؟ بما عندتم بأخيه عليّ بن أبي طالب (ع) جدّي ، وبنيه عترة النّبي الطّاهرين الأخيار ، وافتخر بذلك مفتخر من الظالمين فقال :

نحن قتلنا عليًا وبني عليّ　　　بسيوف هنديّة ورماحِ
وسبينا نساءهم سبي تركٍ　　　ونطحناهم فأيّ نطاحِ

بفيك أيّها القائل الكثكث ، ولك الأثلب [٣] ، افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله وطهّرهم الله وأذهب عنهم الرّجس ، فاكظم وأقع كما أقعى أبوك ، وإنّما لكل امريءٍ ما كسبت وما قدّمت يداه ، حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضّلنا الله عليكم .

فما ذنبنا إن جاش دهراً بحورنا　　　وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا [٤]

﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، ومن لم

---

(١) سورة الحديد ، آية (٢٣) .

(٢) تسحتكم : تستأصلكم وتهلككم .

(٣) الكثكث : دقاق التّراب .. والاثلب : دقاق الحجارة .

(٤) الدعامص : جمع دعموص ، وهو دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء .. والبيت للأعشى .

يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ [١] .

قال : فارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب ، وقالوا : حسبك يا ابنة الطيبين ، فقد أحرقت قلوبنا ، وأنضجت نحورنا ، وأضرمت أجوافنا ، فسكتت عليها وعلى أبيها وجدّتها السلام [٢] .

قال : وخطبت أمّ كلثوم بنت عليّ (ع) في ذلك اليوم من وراء كلّتها ، رافعة صوتها بالبكاء . فقالت : " يا أهل الكوفة سوأة لكم ما بالكم خذلتم حسيناً وقتلتموه ، وانتهبتم أمواله وورثتموه ، وسبيتم نساءه ونكبتموه ، فتبّاً لكم وسحقاً .

ويلكم أتدرون أيّ دواه دهتكم ؟ وأيّ وزرٍ على ظهوركم حملتم ؟ وأيّ دماء سفكتموها ؟ وأيّ كريمةٍ أصبتموها ؟ وأيّ صبيةٍ سلبتموها ؟ وأيّ أموالٍ انتهبتموها ؟ قتلتم خير رجالات بعد النّبي ، ونزعت الرّحمة من قلوبكم ، ألا إنّ حزب الله هم الفائزون ، وحزب الشيطان هم الخاسرون ، ثمّ قالت :

قتلتم أخي صبراً فويلٌ لأمّكم ... ستجزون ناراً حرّها يتوقّدُ

سفكتم دماءً حرّم الله سفكها ... وحرّمها القرآن ثمّ محمّدُ

ألا فابشروا بالنّار إنّكم غداً ... لفي سقرٍ حقّاً يقيناً تخلّدوا

وإنّي لأبكي في حياتي على أخي ... على خير من بعد النّبي سيولدُ

بدمع غزيرٍ مُستهلٍّ مكفكف ... على الخدّ منّي ذائباً ليس يجمدُ

قال : فضجّ النّاس بالبكاء والحنين والنوح ، ونشرن النّساء شعورهنّ ، ووضعن التّراب على رؤوسهنّ ، وضربن خدودهنّ ، ودعون بالويل والثبور ، وبكى الرجال ، فلم يُرَ باكية وباكٍ أكثر من ذلك اليوم .

ثمّ أنّ زين العابدين (ع) أومأ إلى النّاس أن اسكتوا فسكتوا ، فقام قائماً فحمدالله وأثنى عليه وذكر النّبي وصلّى عليه ، ثمّ قال : أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني ، ومن

---

(١) سورة المائدة ، آية (٥٤) ، وسورة النور ، آية (٤٠) .

(٢) الملهوف ص (٦١) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٠٧) والعوالم ج (١٧) ص (٣٧٧) .

لم يعرفني فأنا أعرِّفه بنفسي ، أنا عليُّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب (ع) ، أنا ابن المذبوح بشطِّ الفرات من غير ذُحل ولا ترات ، أنا ابن مَن انتهُك حريمه ، وسُلب نعيمه ، وانتهُب ماله ، وسُبي عياله ، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً .

أيّها النّاس ناشدتكم بالله هل تعلمون أنّكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه ، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة ، فقاتلتموه وخذلتموه ؟ فتباً لكم لما قدّمتم لأنفسكم ، وسوأة لرأيكم ، بأيّة عين تنظرون إلى رسول الله (ص) إذ يقول لكم : قتلتم عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فلستم من أمّتي ؟ ..

قال : فارتفعت أصوات النّاس بالبكاء من كلّ ناحية ، ويقول بعضهم لبعض : هلكتم وما تعلمون ، فقال (ع) : رحم الله امرءاً قبل نصيحتي ، وحفظ وصيّتي في الله وفي رسوله وأهل بيته ، فإنّ لنا في رسول الله (ص) أسوة حسنة ، فقالوا بأجمعهم : نحن كلّنا يابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك ، غير زاهدين فيك ، ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك يرحمك الله ، فإنّا حرب لحربك ، وسلم لسلمك ، لنأخذنّ يزيد ونبرأ ممّن ظلمك وظلمنا ، فقال (ع) : هيهات هيهات أيّها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل ؟ كلاّ وربّ الراقصات ، فإنّ الجرح لمّا يندمل ، قتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه ، ولم ينسني ثكل رسول الله (ص) وثكل أبي وبني أبي ، ووجده بين لهاتي ، ومرارته بين حناجري وحلقي ، وغصصه يجري في فراش صدري ، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا ، ثمّ قال :

لا غرو ان قتل الحسـين وشيخه	قد كان خيراً من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالّذي	أصيب حسـين كان ذلك أعظما
قتيل بشط النهر روحي فـداؤه	جزاء الّذي أرداه نـار جهنّما

ثمّ قال : رضينا منكم رأساً برأس ، فلا يوم لنا ولا يوم علينا .

انتهى كلام السيّد في الملهوف في ذلك المقام[1] .

---

(١) ينتهي نقله من الملهوف ص (٦٩) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١١٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٨٢) .

ولا يخفى عليك أن اخبار هذا المجلس وروايات ذلك المقام التي تقدم ذكرها في غاية الاستفاضة ، بل انّ بعضا منها في حدّ التضافر والتواتر المعنوى ، وذلك مثل الخطب والاحتجاجات التي خطب واحتج بها الإمام ابن الإمام زين العابدين (روحي له الفداء) وعمّتاه واختاه ، وقد ذكر كل ذلك جمّ غفير من حذقة من الأخبار في تصانيفهم ، ومنهم السّيد في الملهوف[١] ، وابن نما[٢] ، والطبرسي في الاحتجاج[٣] .

نعم ، إنّ التخالف إنّما هو بحسب متون الروايات والأخبار المتقدمة ، بمعنى أنّها مختلفة في جملة من الكلمات ، وأيضاً بالزيادة والنقيصة في جملة من المواضع ، ولكن الكل متقاربة في تأدية المعنى المقصود ، وقد ذكر في احتجاج الطبرسي وهكذا في جملة من الكتب :

ان الصّديقة الصغرى زينب بنت أمير المؤمنين لما احتجت بما نقلنا عنها ، قال لها الإمام زين العابدين : يا عمّة اسكتي ، ففي الباقي عن الماضي اعتبار ، وأنت بحمدالله تعالى عالمة غير معلمة ، فهمة غير مفهمّة ، انّ البكاء والحزن لا يردأن من قد أباده الدّهر ، فسكتت ، ثمّ نزل وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل فسطاطه[٤] .

---

(١) الملهوف ص (٦٤-٦٩) .

(٢) ابن نما في مثير الأحزان ص (٨٦-٩٠) .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ج (٢؛ ص (٣١) .

(٤) الفسطاط : البيت من الشّعر فوق الخباء .

تذييلات بيانية

التذييل الأوّل

في بيان جملة من الأمور ..

* في أوّل من أنشد الشعر في الحسين (ع) .
* في قول أم كلثوم لأهل الكوفة : " تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم " .
* في بلاغة وفصاحة نساء أهل البيت (ع) .



فاعلم ، انّ أوّل من انشد الشعر في سيّد الشهداء هم العترة الطاهرة المظلومة من الإمام بن الإمام زين العابدين والصديقة الصغرى زينب وأم كلثوم بنتي أمير المؤمنين وبنات سيّد الشّهداء ، ثمّ بعد ذلك الشيخ الكوفي الذّي لقيه سهل الشهرزورى وسأله عن كيفية زعقات النّاس وضحك جمع وبكاء جمع منهم ، هذا من الانس ، وأمّامن هو من الجن فهو الذّي تكلّم مع أم كلثوم بعد انتباهها من المنام وسماعها صهيل الفرس .

ولا يخفى عليك انّ المراد من منام أم كلثوم في تلك الحالة هو غَلبة الفتور والنّعاس عليها بعد شدّة البكاء والضجّة والصيحة ولطم الصّدور وخمش الوجه منها .

وبعبارة أخرى قسم : من الغشية لا المنام على نهج الاستراحة ، فانّه لا يتصور حينئذ منها ، وكيف كان ، فإنّ في المقام اشكالا ، وهو أنّ تلك الروايات المتقدمة قد نطقت كلها بأن النسوة الطّاهرات وهنّ زينب وأم كلثوم وفاطمة قد وبّخن من كنّ تبكين من نساء أهل الكوفة على سيّد الشّهداء وأهل بيته ، وهكذا وبّخ الإمام زين العابدين الباكين والباكيات من أهل الكوفة .

فهذا التقريع والتوبيخ كما ترى ينافي ما ورد في الأخبار المتضافرة والمتواترة من الحثّ العظيم والتحريض البليغ على البكاء على سيّد الشّهداء وأهل بيته ، على أن

ما في كلمات أهل البيت من توبيخهم أهل الكوفة بقولهم : " تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم " ، كيف تجتمع مع القواعد العدلية والنصوص الصريحة من الكتاب والسنة في ذلك ، وذلك مثل قوله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ [1] إلى غير ذلك من الكتاب والسنة والإجماع والعقل ، هذا تقرير الاشكال ، فهو في الحقيقة ينحل إلى اشكالين .

فالجواب عن ذلك : انّ البكاء المطلوب هو الذي يكون منبعثا عن المحبّة والوداد والموالاة لأهل البيت ، فهذا لا يتحقق إلاّ بعد تحقق المعرفة بحقوقهم وما فرض الله من طاعتهم وموالاتهم والمعاداة لعدوهم والتبرى عنهم ، وترتيب آثار الموالاة ولوازم المعاداة ، وأمّا البكاء الخالي عن ذلك والمنبعث عن الرقة والرحمة الجنسية والمناسبة النوعية فهو ممّا لا ينفع ، لأنّ ذلك ممّا يوجد في الكفار والمنافقين أيضاً ، ومثل ذلك بكاء من يعرف حقوق أهل بيت الرسول وما فرض الله من طاعتهم ولكن لا يترتب على نهجه الآثار واللوازم .

وإن شئت أن تعبّر بنمط آخر فقل : ان النسوة الباكيات من أهل الكوفة كنّ راضيات بأفعال رجالهنّ ، وأنهنّ ما راعين ما يجب عليهنّ من معاداة هؤلاء الرجال الذين كانوا في عسكر ابن زياد (لع) أو قصّروا في نصرة الإمام ، ومن التبرى عنهم ، بل المفارقة عنهم أيضاً في بعض المقامات ، أي بقدر الإمكان .

وبالجملة ، فانّ العتاب والتوبيخ من أهل البيت انّما كان متوجها إلى أهل الشقاق والنفاق من أهل الكوفة سواء في ذلك الرجال والنّساء .

ثمّ لا يخفى عليك ان في كلمات تلك النّسوة الطّاهرات من أهل البيت علوما جمة وحكما بالغة واحتجاجات كاملة ، ولذلك ذكر جمع من فضلاء أصحابنا هذه الاحتجاجات في عدة احتجاجات الحجج الطاهرين من محمّد وعترته المعصومين ، فمن تأمّل في احتجاجات تلك الطيبات الطاهرات يجدها كأنها أفرغت من ألسنة محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، فكان احتجاج حجّة الله على جميع خلقه بعد

---

(١) سورة فاطر : آية (١٨) .

آبائه ،أعني سيّد الساجدين (روحي له الفداء) ، أو احتجاجات عمّتيه وأخته الطاهرات ، ثمرات شجرة واحدة .

فانظر إلى ما فيها من خروجها مخرج مقتضى الحال والمقام والجزالة التامّة ، والعذوبة الكاملة ، والأسلوب الأطرف ، والفصاحة والرشاقة والبلاغة ، وما تضمنته على نمط الايجاز ، والاشارات اللّطيفة ، والإيماءات الدقيقة من الحكم العلمية والعملية ، واصول الإيمان والإيقان ، وجملة من صفات الحجة والإمام ، وصفات من قاتلوه وقتلوه ، ومن قصّروا في اعانته ونصرته ، وما يترتب على ذلك من الخزي والافتضاح والعقوبات في الدنيا ، ومن عذاب الآخرة .

فوالله الذّي فضّل محمّدا وأهل بيته المعصومين على جميع خلقه ، كما انّ سطرا واحداً من كلمات أهل العصمة يتضمن علوما جمّة وحكما تامة كاملة بالغة في احتجاجاتهم وخطبهم ، ويحتاج فهمه - عند أصحاب الانظار الجلية - إلى شرح وبيان وكشف وتفسير من كامل الأعصار ، فكذا يحتاج فهم كل سطر من سطور كلمات تلك الطيبات الطاهرات المرتضعات من لبان النبوة والمغتذيات من مائدة الخلافة والامامة والعصمة إلى شرح وبيان .

أما تنظر إلى سطر واحد من كلمات الصدّيقة الصّغرى زينب بنت أمير المؤمنين وهو قولها :

" إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها .. " .

إلى آخر :

" ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف ، والصدر الشنف ، وملق الاماء ، وغمز الاعداء ، أو كمرعى على دمنة ، أوكفضّة على ملحودة " ؟ .

أوليس ما في ذلك الكلام من التعبيرات والتشبيهات والاستعارات والكنايات ما يبهر فصاحة الفصحاء وبلاغة البلغاء ؟ وكيف لا ؟ فإنّه من أصدق وأحسن ما قيل وما يقال في شأن الأوغاد الطّغام[1] والارذال اللئام من أهل الكوفة ، الذين قاتلوا الإمام ابن

---

(١) الطغام : أوغاد النّاس .

الإمام حجة الله على جميع خلقه ، أو قصّروا في اعانته ونصرته ، ونقضوا العهود والمواثيق المؤكدة ، فانّهم كانوا في حالتهم هذه حيث لا ينفعهم اسلامهم في الدنيا ولا في الآخرة كالمرأة الحمقاء من قريش ، كانت تغزل مع جواريها إلى انتصاف النهار ثمّ تأمرهنّ بنقض ما غزلن ولا تزال ذلك دأبها ..

وهم مع ذلك ما كان فيهم إلاّ الصّلف النّطف ؛ أي المتجاوز عن قدره وحدّه ، ومظهر الزّهو والتّكبر مع تلطّخه بالعيب في الحسب والنسب ، واتصافه بالصّدر الشنّف أي صاحب البغض والتنكر والكذب ، مضيفا إلى الصّفتين الذميمتين المتضادتين من ملق الإماء وغمز الأعداء[1] ، والمنافق المتصف بهذه الأوصاف لا يكون حال اظهاره الاسلام بالشهادتين إلاّ كمرعى ونبات حسن الظاهر ، ولكن يكون نابتا في دمنة الآبال والأغنام وينثل مرابضها ، فلا تقع في مثل هذه النبات ، أو كفضة زين بها قبور الأموات والاحجار المنصوبة على نعوش وأجساد ملحودة .

هذا ، ولا يخفى عليك ان من كان طبيعته ممّا عجن بمياه الفهم والذكاء والمروّة والانصاف ، علم ان علوم تلك الطّاهرات ليست مثل علومنا ، أي ما يحصل من الخارج بالتعلم والتفكر والاكتساب ، بل علومهنّ من المواهب الالهية ، وما يقرب من العلوم اللدنية والآثار الباطنية ، وقد مرت الإشارة إلى بعض هذا المطلب في مجلس شهادة العباس .

ثمّ ان العيان يغني عن البيان ، فإن أشرف العلوم وأفضلها هو العلم بالمبدأ والمعاد ، لأجله صرفت أفكار العلماء والحكماء أي باب معرفة الصفات ، وبما يتعلق بالنّبوات والحجّة ، ومقامات النفس ، ومقامات الحشر والنشر ، ومقامات البرزخ والآخرة ، ثمّ بعد ذلك علم الاخلاق ، ثمّ بعد ذلك علم الاحكام ، وفوق كلّ ذلك نفس الإيمان والايقان ، فإن تلك الطاهرات قد حزن وجمعن من ذلك كلّه الرّقيب والمعلى[2] .

ثم اقطع القيل والقال وأقصر المقال ، فقل ، يكفي في شأنهن ما قاله حجّة الله على

---

(١) الملق : التذلّل ، والغمز : الطعن والعيب .

(٢) الرقيب : أحد القداح العشرة من الميسر ، وكذا المعلى .

جميع خلقه زين العابدين في شأن عمّته : " اسكتي يا عمّة وأنت بحمد الله عالمة غير معلّمة ، فهمة غير مفهمة " فهذه العبارة حجّة وصريحة في كون زينب بنت أمير المؤمنين محدّثة ، وكون علومها من قسم العلوم اللدنية والآثار الباطنيّة ، وقد عرفت أن أختها وبنت أخيها كانت مثلها ، لأنّهنّ ارتضعنّ من ضرع النبوة والعصمة .

ويقول مصنف هذا الكتاب : انّه كان عندي رجل حاذق في الصناعة الشريفة الإلهيّة ، أعني أخت النبوة ، وكان يقول : انّ الله قد منّ عليّ ببركات صاحب الزمان (روحي له الفداء) سنّة عظيمة وموهبة كبرى ، حتّى أنّي قد استطرقت إلى هذه الصناعة الشريفة من أكثر الأشياء والأعيان الخارجية ، حتّى جملة من الأشياء لا تملك أصلا ، وظنّي أنّه كان صادقا في ادعائه .

فهو كان يقول : انّي مع ما أنا عليه مما منّ الله تعالى عليّ الموهبة العظمى والنعمة الكبرى ، لا أقدر على الاحاطة بحقائق ما قالته فاطمة بنت سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) في احتجاجها ، بل على عدّ محاسن السّطر الأقل من سطور كلمات هذه الطاهرة ، وكان يذكر كثيرا قولها :

" يا أهل الكوفة ، يا أهل المكر والغدر والخيلاء ، فإنا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا ، فجعل بلاءنا حسنا ، وجعل علمه عندنا ، وفهمه لدينا ، فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته .. إلخ " .

قلت : أي والله ، فإنّ محاسن هذا الكلام لا يستحصى ولا يستقصى ، فانظر إلى قول هذه الطاهرة : " فجعل بلاءنا حسنا " ، فقد اعطاهنّ الله تعالى ببركات آبائهنّ المعصومين ما هو أعظم النّعم وأفضل الثّمرات من ثمرات المعرفة الحقّانية ، وذلك من مقامات الصبر ، والشكر ، والرضا بقضاء الله وقدره ، والتفويض لأمر الله ، والتّوكل عليه فما فيهنّ من تلك المقامات العظيمة الجليلة يشبه ما في آبائهن المعصومين .

فينبغي للمرتاض الكامل والعارف العامل - وان كان من جهابذة العلماء ورؤساء الحكماء - أن يجعل كلمات الطاهرات نصب عينيه ويهتدي بهدي آبائهنّ إلى تلك المقامات والدرجات الشامخة في العلوم الحقانية والأخلاق الربانية ، فإن ذكر ذاكر بعد

ذلك أن فضل مقامات صبر تلك الطاهرات ومقامات شكرهنّ ورضائهنّ بالقضاء والقدرة على صبر أكمال الرّجال ولو كانوا من الأنبياء المتقدمين والأوصياء الماضين كفضل الشمس على البدر فلا تسارع إلى انكار كلامه ، فانّه ما ذكر ما ينافي قواعده العدلية ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ (١) .

فإذا كانت مقامات صبرهنّ وشكرهنّ ورضائهنّ بالقضاء والقدر كذلك ، فكيف أنت بمقامات الصّبر والشكر والرضا بالقضاء والقدر لمحمّد وعترته المعصومين حجج الله على جميع خلقه من أهل السماوات والأرضين .

التذييل الثاني

في الإشارة إلى جملة أخرى من المطالب

* في حال النساء حين دخولها الكوفة - بالنسبة للسّتر -
* بأي وجه قبلت أم كلثوم الثياب من الكوفية .. وبأيّ عنوان كان عطاؤها ..
* في زاد الأسارى من أهل البيت (ع) حين السّبي
* في بيان معجزة باهرة للامام السّجاد ..



فاعلم انّه قد علم ممّا اسلفنا : انّ ذلك اليوم ، أي يوم دخل أهل البيت الكوفة ، كان هو اليوم الثاني عشر من المحرم ، ثمّ لا يخفى عليك انّ بعض تلك الروايات المتقدمة المعتبرة قد دلّت على انّ أم كلثوم ما كانت حينئذ مكشفة الوجه والرأس وهكذا زينب ، فإن في الخبر المروي عن سهل الشهرزوري : " ثمّ اقبلت من بعد أم كلثوم وعليها برقع ادكن " وفي خبر آخر متقدم : " وخطبت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين في ذلك اليوم من وراء كلّتها " ، والكلّة هي الستر الرّقيق .

وفي الخبر المتقدم المروي عن مسلم الجصّاص : " ان زينب نطحت جبينها بمقدم المحمل حتّى رأينا الدّم يخرج من تحت قناعها " .

فإن قلت : إنّ ما في رواية السيّد في الملهوف ينافي ذلك ، وبيان ذلك أنّه قال فيه كما تقدمت إليه الإشارة من ان إبن سعد (لع) رحل بمن تخلف من عيال الحسين ، وحمل نساءه على أحلاس أقتاب[1] الجمال بغير وطاء ، مكشّفات الوجوه بين الاعداء وهنّ ودائع سيّد الأنبياء رسول الله .. إلى أن قال : فلمّا قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهنّ

---

(١) الحلس : كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ، الأقتاب : الأبل ..

فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت : من أي الأسارى انتنّ ؟ فقلنّ : نحن من أسارى محمد (ص) ، فنزلت امرأة من سطحها فجمعت لهنّ ملاءاً وازراً ومقانع ، واعطتهنّ فتغطينّ[١] .

فما في هذه الرواية يعطي انهنّ كنّ حين دخولهنّ الكوفة مكشفات الوجوه والرؤوس ثمّ تغطينّ بما اعطت تلك الإمرأة الكوفية ، على أنّ ما في هذه الرواية يساعده ما في الرواية الأخرى من أن أم كلثوم غارت على الحرم والنسوان وقالت : يا أهل الكوفة ، غضّوا أبصاركم عنّا ، أما تستحيون من الله ورسوله أن تنظروا إلى حرم رسول الله (ص) وهنّ عرايا[٢] .

قلت : ان وجه الجمع بين الأخبار هو أنّ أم كلثوم ما كانت مكشوفة الرأس والوجه حين دخولهنّ الكوفة ، وهكذا زينب ، وانّ التعرّي وكشف الوجوه والرؤوس انّما كان بالنّسبة إلى جماعة من الحرم والنّساء والبنات ، وبالنّسبة إلى الجواري والوصائف خاصة ، ويمكن أن يكون نطح زينب رأسها بمقدم المحمل بعد تغطي أهل البيت بما اعطته تلك المرأة الكوفية وتكون زينب أيضاً قد تغطت مما اعطته تلك المرأة .

فكيف كان ، فقد بان من ذلك كلّه أنّ الحرم والنّساء بأجمعهنّ قد دخلنّ مجلس ابن زياد وهنّ مغطات الوجوه والرؤوس ..

ونعم ، انّ رواية أبي مخنف تنافي ذلك كما يأتي إليها الإشارة في المجلس الآتي وهو مجلس دخول الحرم والنسوان مجلس ابن زياد (لع) ، وكيف كان ، فلا ينبغي لأحد أن يذكر في مجالس ذكر مصائب أهل البيت ومآدب الرثاء والتعزية ما يوجب كثرة الهمسات الباطنية والخيالات المختلطة المشوشة في قلوب المؤمنين ، وما يورث الوهن والضعف في اعتقاداتهم ، فإنّ غيرة المؤمنين المخلصين وشيمتهم تأبى ذكر الأمور التي لا يناسب ذكرها في المجالس والمآدب ، فكيف بغيرة حجج الله الطاهرين وشيمة سادات خلق الله أجمعين ، ولا سيّما سيّد الشّهداء ، الذي خيّر بين الذلّة

---

(١) اللهوف ص (٦٣) .

(٢) مقتل أبي مخنف المتداول ص (١٦٤) وفيه : [وهنّ حواسر] .

والسلة[1] فاختار السلّة على الذلّة ، فإنه سيّد أهل الأباء والانف واصحاب الغيرة والشيمة الفاضلة والمروة الكاملة ، والله سبحانه وتعالى أغير من الكل وهو حافظ وحفيظ ..

فيا أخواني أيّها المحبّون والموالون ، قد ورد عن الأئمة المعصومين ان رواية واحدة مع الدّراية أفضل من ألف رواية بلا دراية ، فإذا كان سيّد السّاجدين (روحي له الفداء) مع الحرم والنسوان ، وهو معدن المروة والشيمة والغيرة ، ووارثها عن آبائه المعصومين ، وفي شأنهم وشأن أولادهم المعصومين نزلت الآية ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** ..إلخ ﴾[2] ..

فإذا كان من جملة أقل مقدوراته بحول الله وقوته ، وبما آتاهم الله من فضله ، جعل الكوفة شاما والشام كوفة ، فكيف يرضى بحصول ما عن ذكره تشمئز قلوب مخلصي شيعتهم المخلوقة من فواضل طينتهم ؟ وليس سر كون قلب عوالم الامكان بأسرها - أعني رأس سيّدي ومولاي (روحي وأرواح العالمين فداه) في الرمح الطويل - إلاّ أنّه كان يراعي فيه أحوال الحرم والنساء ، وكان يرى جميع ما كان يجري على أهل البيت ، وقد كان عالما بما كان وما يكون وما يختلج بقلوب الناس ، وقضية تكلّمه مع ابن وكيده وأخباره عمّا اختلج بباله من القضايا المستفيضة ويأتي إليها الإشارة .

والحاصل ان الحماة والكفاة لأهل البيت والنسوان كان زين العابدين وزينب ،أم كلثوم ، وحامي الكلّ الرأس الشريف (روحي له الفداء) والله بعد ذلك حفيظ [حافظ][3] والله من ورائهم محيط .

فإن شئت بيانا لما في المقام ، فانظر إلى شيمة سيّد الساجدين ومروته وغيرته ، فإنه مع ما كان فيه من ضعف البدن وشدّة المرض كان يباشر بنفسه الشريفة أمر محامل الحرم والجواري والوصائف بأجمعهنّ ، في باب الركوب على المحامل والنزول منها وضرب

---

(١) سلّ السيوف .

(٢) سورة النساء ، آية (٥٤) .

(٣) ليست في احدى نسخ الأصل .

الفسطاط لهنّ ..

ثمّ انظر إلى شيمة أم كلثوم وغيرتها ، فإن تلك الطاهرة مع ما هي فيه من اضطراب القلب وشدة حرقته وحزنه كيف التفتت إلى ما كان في قصد أهل الكوفة من النظر إلى الحرم وقالت : " يا أهل الكوفة غضّوا أبصاركم عنّا .. " إلى آخره ، ثمّ إلى ما كان يفعله الجهلاء والسفهاء من اعطائهم أطفال أهل البيت ضغثا من التمرات وضغثا من الجوزات ونحو ذلك ؟ فكانت تلك الصديقة الطاهرة تمنع أهل الكوفة عن ذلك وتبيّن لهم حكم الله تعالى ، وتأخذ كل ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي بذلك إلى الأرض ، وسيأتي الإشارة إلى ما يشبه ذلك ممّا صدر عن زينب وأمّ كلثوم في جملة من المجالس الآتية .

فإن قلت : بيّن الحال وأوضح المقال في التفرقة بين ما فعلته تلك المرأة الكوفية من اعطائها أهل البيت من الثياب والملاء والأزر والمقانع ، وقبول زينب وأمّ كلثوم ذلك منها وتغطّي الحرم والنسوان بما اعطته ، وبين ما كان يفعله جماعة من نساء ورجال أهل الكوفة من اعطائهم أطفال أهل البيت أشياء من التمر والجوز ونحو ذلك وتوبيخ أمّ كلثوم وتقريعها أياهم على فعلهم ذلك .

قلت : الفرق بين الفعلين غير خفيّ ، فإنّ فعل تلك المرأة كشف عن كونها مؤمنة عارفة بحق أهل البيت ، ومن هي حالها كذلك لا تعطي ما اعطته الاّ على النهج الشرعي والطريق الموافق للكتاب والسنّة ، فذلك إما من باب احتسابها من الخمس ، وامّا من باب التبرع والهدية ، فساغ لأهل البيت قبول ذلك منها .

وأمّا من عدا تلك المرأة ممن يعطي الأطفال كفًا من التمر وكفًا من الجوز ، فالظاهر من فعلهم هذا - ولو قطع بالنظر عن سائر الامارات - انّ ذلك كان منهم من باب الصدقة والرّقة النوعية البشرية ، فلمّا اطلعت أم كلثوم على ذلك وجب عليها المنع عن ذلك من باب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر .

وأمّا أخذ التمرات من أفواه الأطفال فكان ذلك منها للشيمة العلوية الهاشمية والغيرة الحسينية ، فإنّ الأطفال وان لم يكونوا في دائرة التكليف إلاّ أنّ غيرتها أبت عن دخول ما بمنزلة الأوساخ إلى البطون الطاهرة .

فإن قلت : انّ ها هنا سؤالا آخر ، وهو أن أيدي أهل البيت قد كانت صفرات من الزّاد والطعام والنفقة كسائر الأموال بعد انّ شنّ الكفار عليهم الغارة الشّعواء ونهبوا الأموال ، فمن أين كانت معيشتهم ومن أين كان ارتزاقهم مع كونهم بعد الارتحال من كربلا في السير في الصّحارى والسّباسب والقفار في اقتاب الجمال ، إلى أن وصلوا الشام ، ولم يلبثوا في الكوفة إلاّ قليلا من الأيّام .

بل أنّ هذا السؤال يتمشى بالنّسبة إلى أزمنة مكثهم في الكوفة والشام أيضاً ، فهذا السؤال مع كونه ممّا يختلج ببال الأكثر لم يشير إلى ما يكون جوابا عنه لا في الروايات ولا في كلمات العلماء من أصحاب المقاتل وغيرهم ، ويزيد الاشكال إذا لوحظ ما مرّ إليه الإشارة من أخذ أمّ كلثوم التمر والجوز من أفواه الأطفال ورميها بذلك إلى الأرض .

وبعبارة أخرى : انّ أهل البيت ما كانوا يقبلون ما يكون من الصّدقة ولا شيئا مما يعطيه الأعداء الكفار .

قلت : انّ الأمر وإن كان على نمط ما أشير إليه من أنّ ذلك لم يبيّن لا في رواية ولا في قول واحد من العلماء ، الاّ انّا نقول : انّ الجواب عن ذلك ليس في غاية الصعوبة والاشكال ، فانّ ذلك قد مرّت الإشارة إليه في بعض المجالس المتقدمة ، أي في المجلس المتضمن نزول قصعة اللحم مع القرصين من الخبز إلى أهل البيت بعد دعاء فضة التي كانت جارية فاطمة الزهراء والحرم ، فان كن لم يذقن شيئا من الطعام إلى ذلك الزمان وتلك الليلة - أي ليلة نزول قطعة اللحم من الغيب - لما فيهنّ من كثرة الحزن وشدّة احتراق القلب ، إلاّ انهنّ كنّ يعطين الصغار الاطفال ممّا كان باقيا من التمر والطعام بعد النهب والغارة ، فانّ الظاهر من مطاوى جملة من الأخبار ولوازم طائفة من كلمات العلماء انهّ قد بقى شيء قليل من الزّاد والنفقة بعد النهب والغارة .

ثمّ نقول بعد الغض والاغضاء عن رواية نزول قصعة اللحم مع القرصين مع الخبز : انّ طائفة من مخلصي الشّيعة كانوا يوصلون إلى أهل البيت على نهج السّر والخفية في كلّ مكان من المنازل جملة ممّا يحتاجون إليه ، ولو قطعنا النظر عن ذلك أيضاً لقلنا أنّه

كان عند النسوان والحرم والاطفال من كان يرزق بوجوده كلّ دابّة يدبّ في الأرض انسانا كانت أو غيره ، فهو سيّد الساجدين حجّة الله على الخلق أجميعين .

فالعجب كلّ العجب ممّن يبقى في ورطة الشّبهة والاشكال في مثل المقام وهو ممّن يذعن ويقرّ بأن جميع خلق الله تعالى الذّين يحتاجون إلى الرزق انّما يرزقون بسبب محمّد وآله المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) .

أقول : وفي بعض مؤلفات أصحابنا المعتبرة رووا : انّ رجلاً من أكابر بلاد بلخ كان يحج بيت الله الحرام ويزور قبر النبي (ص) في أكثر الأعوام ، وكان يأتي إلى عليّ بن الحسين (ع) فيزوره ، ويحمل إليه الهدايا والتّحف ، ويأخذ منه مصالح دينه ثمّ يرجع إلى بلاده .

فقالت له زوجته : أراك تهدي تحفا كثيرة إليه ولا أراه يجازيك عليها بشيء ! فقال لها : انّ هذا الرجل الذي نهدي إليه هدايانا هو ملك الدّنيا والآخرة ، وجميع ما في أيدي الناس تحت ملكه ، لأنّه خليفة الله في أرضه ، وحجّته على عباده ، وهو ابن رسول الله ، وهو إمامنا وابن إمامنا ومولانا ومقتدانا ، قال : فلمّا سمعت منه ذلك امسكت عن ملامته .

قال : ثمّ أن الرّجل تهيّأ إلى الحج في السّنة القابلة ، وقصد دار علي بن الحسين ، فاستأذن عليه بالدخول فأذن له ، فدخل وسلّم عليه وقبّل يديه ، فوجد بين يديه طعاما ، فقربه إليه وأمره بالأكل معه ، فأكل الرجل بحسب الكفاية ، ثمّ استدعى بطشت وابريق فيه ماء ، واراد الرّجل أن يصبّ الماء على يدي الإمام فقال له : يا شيخ أنت ضيفنا فكيف تصبّ على يدي الماء ؟ ! فقال : انّي احبّ ذلك ، فقال الإمام : حيث انّك احببت فوالله لأريك ما تحب وترضى وتقرّ عيناك ، فصبّ الرّجل الماء على يديه حتّى امتلأ ثلث الطشت ... فقال الإمام للرجل : ما هذا ؟ قال : ماء ، فقال الإمام : بل هو ياقوت أحمر ، فنظر الرجل إليه فإذا هو قد صار ياقوتا أحمر بإذن الله تعالى .

ثمّ قال الإمام : يا رجل ، صبّ الماء أيضاً ، فصب الماء على يدي الإمام مرّة أخرى ، حتّى امتلأ ثلثي الطشت ، فقال له : ما هذا ؟ قال : هذا ماء ، فقال الإمام :

بل هو زمرّد أخضر ، فنظر الرجل إليه فإذا هو زمرّد أخضر .

ثمّ قال الإمام أيضاً: صبّ الماء يا رجل ، فصبّ الماء على يدي الإمام حتّى امتلأ الطّشت ، فقال للرجل : ما هذا ؟ فقال : ماء ، قال : بل هو درّ أبيض ، فنظر الرجل إليه ، فإذا هو درّ أبيض بإذن الله تعالى .

وصار الطّشت ملآنا من ثلاثة ألوان : درّ ، وياقوت ، وزمرّد .

فتعجّب الرّجل غاية العجب ، وانكبّ على يدي الإمام يقبّلهما ، فقال له : يا شيخ ، لم يكن عندنا شيء نكافئك على هداياك إلينا ، فخذ هذه الجواهر فإنّها عوض هديّتك ، واعتذر لنا عند زوجتك لأنّها عتبت علينا ، فأطرق الرجل رأسه خجلا فقال : يا سيدي ، من أنبأك بكلام زوجتي ؟ فلا شكّ أنك من بيت النبوة .

ثمّ انّ الرجل ودّع الإمام وأخذ الجواهر وسار بها إلى زوجته وحدّثها بالقصة ، فقالت : من اعلمه بما قلت ؟ فقال : ألم أقل لك أنّه من بيت العلم والآيات الباهرات ؟ ، فسجدت لله شكرا وأقسمت على بعلها بالله العظيم ان يحملها معه إلى زيارته والنظر إلى طلعته .

فلمّا تجهز بعلها للحجّ في السنة القابلة أخذها معه فمرضت المرأة في الطريق وماتت قريبا من مدينة الرسول ، فجاء الرجل إلى الإمام باكيا حزينا وأخبره بموت زوجته وانّها كانت قاصدة إلى زيارته وزيارة جدّه رسول الله (ص) ، فقام الإمام وصلّى ركعتين ودعى الله بدعوات لم تحجب ، ثمّ التفت إلى الرجل فقال له : قم وارجع إلى زوجتك فانّ الله تعالى قد أحياها بقدرته وحكمته وهو يحيي العظام وهي رميم .

فقام الرّجل مسرعاً ، وهو فرح وجل مصدّق مكذّب ، فدخل خيمته فرأى زوجته جالسة في الخيمة على حال الصّحة ، فزاد سروره واعتقد ضميره ، وقال لها : كيف احياك الله تعالى ؟ فقالت : والله لقد جاءني ملك الموت وقبض روحي وهمّ ان يصعد بها ، وإذا برجل صفته كذا وكذا - وجعلت تعدّ اوصافه الشريفة - وبعلها يقول لها : نعم صدقت هذه صفات سيّدي ومولاي عليّ بن الحسين .

قالت : فلما رآه ملك الموت متبلا ، انكب على قدميه يقبّلهما ويقول : السلام عليك

يا حجّة الله في أرضه السلام عليك يا زين العابدين ، فردّ الإمام جواب السلام عليه وقال له : يا ملك الموت ، أعد روح هذه المرأة إلى جسدها فإنّها قاصدة إلينا ، وانّي قد سألت ربي أن يبقيها ثلاثين سنة أخرى ، ويحييها حياة طيبة لقدومها إلينا زائرة لنا ، فإنّ للزائر علينا حقًّا واجبا ، فقال له الملك : سمعا وطاعة يا ولي الله ، ثمّ اعاد روحي إلى جسدي وأنا انظر إلى ملك الموت قد قبّل يده الشريفة وخرج عنّي .

فأخذ الرجل بيد زوجته وأتى بها إلى مجلس الإمام ، وانكبّت على ركبتيه تقبّلهما وهي تقول : هذا والله سيّدي ومولاي ، هذا الذي أحياني الله ببركة دعائه .

قال : ولم تزل المرأة مع بعلها مجاورين عند الإمام بقية أعمارهما بعيشة طيبة في البلدة الطيّبة ، إلى أن ماتا رحمة الله عليهما ، الحديث[1] .

فيا اخواني .. فإذا كان الإمام ابن الإمام أبو الأئمة هذه حالته عند الله تعالى ، بل يكون ما في هذه الرّواية قطره من بحار وقواميس ما أعطاه الله محمّد وأهل بيته المعصومين (ص) ، فكيف تضطرب قلوبكم وتختلج الهمسات بها ، وتذهب أذهانكم يمينا وشمالا ، في باب ارتزاق أهل البيت في أيام الأسر وأوقات السّبي ؟! .

---

(١) المنتخب ص (٣٤٩) .

التذييل الثّالث

في بيان ما يحتاج إلى الشرح والبيان
ممّا بقى من روايات هذا المجلس

* في ما يجوز فعله في مصيبتهم - دون غيرهم -
* في تحقيق الحال بالنّسبة لرواية نطح زينب (ع) جبينها بمقدّم المحمل ..
* رأي المصنّف (ره) في لطم الصّدور والجباه والرؤوس بالحجارة والحديد ..



فاعلم أنّ قضية نطح زينب بنت أمير المؤمنين رأسها بمقدم المحمل بحيث أنّه جرح وجرى الدّم منه ، يكشف عن فحوى أنّ ما لا يجوز فعله في مصيبة غير آل محمّد من الجزع الشديد ، وشق الثياب والجيوب ، ولطم الصدور ، وخمش الوجوه ، وحثو التراب والرّماد على الرؤوس وضربها بالأكفّ ، وتلطخ الوجه والجسد بالوحل[1] والالوان المسوده ، وما يشبه ذلك ، يجوز فعله في مصائب آل محمّد (ص) ، ولا سيما في مصائب سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) .

بل ان استنباط كل ما اشرنا إليه من الأخبار الكثيرة وفقرات الزيارات الوفيرة - استنباطا تطابقا وإلتزاما - مما لا يشك فيه العالم العريض التتبع والشديد التيقظ ، بل يمكن أن يقال : أنّ جواز كل ذلك بل استحبابه ممّا عليه السّيرة والضرورة من المذهب ، نعم ، انّ الافتاء بما يزيد على ما ذكر - أي بمثل ما صنعته زينب بنت أمير المؤمنين - في غاية الصّعوبة والاشكال ، ويمكن أن يقال : انّ هذا الاشكال ، انّما هو بالنّسبة إلى النّظر الجلي ، وأمّا النظر الدقيق فلا اشكال في البين أصلا ، فانّ ما في هذا الخبر يرد على جملة من العمومات والاطلاقات وبعض القواعد وورود الخاص على العامّ ..

---

(١) الوحل : الطّين .

فهذا ظاهر كظهور جواز الإستدلال بما فعلته زينب بنت أمير المؤمنين ، لأنّ ما فعلته كان في محضر من حجّة الله على جميع خلقه سيّد الساجدين ، فكما انّ فعل المعصوم وقوله حجّتان ، فكذا تقريره على انّه قد تقدم ما يدلّ على كون زينب محدّثة وتالية لمرتبة العصمة ، بل هي من جملة من اتصف بالعصمة ، لكن على النهج الذي اشرنا إليه في بعض المجالس المتقدمة .

فإن قلت : ان قضيّة نطع زينب رأسها بمقدم المحمل لم يرد إلاّ في خبر مرسل عن مسلم الجصّاص ، وهو أيضاً مجهول الحال ، فكيف يجوز أن يخصص به العمومات وبعض القواعد البالغة حدّ أصول المذهب بالمعنى الأخص ؟ على أن الظاهر انّ الحكم بحرمة مثل ذلك ولو كان ذلك في تعزية سيّد الشّهداء وعند ذكر مصائبه ، من المسائل الاتفاقية الاجماعية .

قلت : ان وصف المحقّق المجلسي الكتاب الذي أخذ هذا الخبر عنه بكونه من الكتب المعتبرة ، يصير هذا الخبر بمنزلة ما هو محرز لشرائط العمل به ، فعلى البناء على اتساع الدائرة في باب الأخبار يجوز تخصيص العمومات به ، وأمّا دعوى أن القاعدة التي على خلاف ما يفيده هذا الخبر من أصول المذهب بالمعنى الأخص كدعوى انّ هذه المسألة بخصوصها من المسائل الاتفاقية والاجماعية ، فمن الدعاوى الجزافية ، إذ كون القاعدة من أصول المذهب بالمعنى الأخص أوّل الكلام والمسألة بخصوصها لم تعنون في كتاب من كتب الأصحاب ، فكيف تكون من الاتفاقيات أو ممّا ادّعى في شأنهما الاتفاق والاجماع ؟ .

فقد بان من ذلك كلّه ان الحكم بالجواز مما لا يخلو من قوة ، ولا سيّما إذا لوحظ ما في المصار في جميع الاعصار ما يفعله جمع من شبان الشيعة بل وكهولهم وشيوخهم أيضاً ، من لطمهم صدورهم وجباههم ورؤوسهم بالحجر والحديد ونحو ذلك ، حتّى تدمى هذه الأعضاء وتجرح في محضر من أكابر الدّين وأعاظم المذهب من العلماء والصلحاء ، وهم لا يمنعوهم عن ذلك ، بل يشتد حينئذ بكاؤهم ويعلو نحيبهم ، فكأنّ طبائع جمع قد جبلت على فعل أمثال ذلك في أيّام العشر الأول من المحرم ، أما سمعت حديث مسلم

الجصّاص حيث قال : " ولطمت وجهي حتّى خشيت على عيني أن تذهب " ؟[١] .

وبالجملة ، فانّ ذلك ليس الا لأمر أصلي صادر من رضاء المعصومين بذلك مع كونه على طبق الأصل الأولي ، لكون المقام من صقع الشبهة التحريمية الحكمية مع عدم سبق العلم الاجمالي في البين ، ولكن لا يخفى عليك انّ ذلك كله انّما فيما لم يخش التلف على النفس والأعضاء ، والا فيحرّم قطعا ، والله أعلم بأحكامه .

ثمّ لا يخفى عليك ، أنّ أسرار تكلّم الرأس الشريف (روحي له الفداء) في الكوفة وقراءة سورة الكهف أذكرها في بعض تذييلات المجلس الآتي إن شاء الله تعالى .

---

(١) في العوالم ج (١٧) ص (٣٧٢) ، البحار ج (٤٥) ص (١١٤) ، والمنتخب ص (٤٧٧) وقد تقدم الخبر في هذا المجلس .





المجلس الثالث والعشرون



في دخول أهل البيت في مجلس ابن زياد (لع)



فاعلم ، أنّه قد مرّت الإشارة الى ان ذلك كان في اليوم الثالث عشر من المحرّم .

قال المفيد : فأدخل عيال الحسين (ع) على ابن زياد ، فدخلت زينب أخت الحسين في جملتهم متنكرة ، وعليها أرذل ثيابها ، ومضت حتّى جلست ناحية من القصر ، وحفّت بها إماؤها ، فقال ابن زياد : من هذه التي انحازت فجلست معها نساؤها ؟ فلم تجبه زينب ، فأعاد القول ثانية وثالثة[1] .

وقال السيّد في الملهوف : ثمّ انّ ابن زياد جلس في القصر وأذن للناس اذنا عاماً ، وجيء برأس الحسين (روحي له الفداء) فوضع بين يديه ، وأدخل نساء الحسين وصبيانه إليه ، فجلست زينب بنت عليّ متنكرة ، فسأل عنها ، فقيل : هذه زينب بنت عليّ ، فأقبل إليها فقال : الحمد لله الذي فضحكم وأكذب احدوثتكم ، فقالت : انّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا ، فقال ابن زياد (لع) : كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟ فقالت : ما رأيت إلا جميلاً ، وهؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، سيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم ، فانظر لمن يكون الفلج[2] يومئذ ، هبلتك[3] أمّك يا ابن مرجانة .

---

(١) الإرشاد ص (٢٤٣) .

(٢) الظفر والفوز .

(٣) وفي كثير من المصادر : [ثكلتك] .

قال الراوي : فغضب ابن زياد وكأنّه همّ بها ، فقال له عمرو بن حريث : إنّها امرأة والإمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ، فقال لها ابن زياد : لقد شفى الله من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك قلبي ، فقالت : لعمري لقد قتلت كهلي ، وقطعت فرعي ، واجتثثت أصلي ، فإن كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت[1] ، فقال ابن زياد : هذه سجّاعة ولقد كان أبوهاسجّاعاً شاعرا ، فقالت : يا ابن زياد ما للمرأة والسّجاعة .

ثمّ إلتفت ابن زياد الى عليّ بن الحسين فقال : من هذا ؟ فقيل : عليّ بن الحسين ، فقال : أليس قد قتل الله عليّ بن الحسين ، فقال عليّ (ع) : قد كان لي أخ يقال له عليّ ابن الحسين قتله النّاس ، فقال : بل الله قتله ، فقال عليّ (ع) : ﴿ والله يتوفى الأنفس حين موتها والتّي لم تمت في منامها ﴾ [2] فقال ابن زياد : ولك جرأة على جوابي ؟ اذهبوا به فاضربوا عنقه .

فسمعت به عمّته زينب فقالت : يا ابن زياد ، انّك لم تبق منّا أحداً ،فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه ، فقال عليّ لعمته : اسكتي يا عمّتي حتّى أكلمه ، ثمّ أقبل عليه ، فقال : أبالقتل تهدّدني يا ابن زياد ؟ أما علمت انّ القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة ؟[3] .

ثمّ أمر ابن زياد بعليّ ابن الحسين وأهله فحملوا الى دار في جنب المسجد الأعظم ، فقالت زينب بنت أمير المؤمنين : لا يدخلنّ علينا عربية إلاّ أمّ ولد أو مملوكة فإنهنّ سبين كما سبينا ..

ثمّ أمر ابن زياد (لع) برأس الحسين (روحي له الفداء) فطيف بها سكك الكوفة ، ويحقّ لي أن أتمثل بأبيات لبعض ذوي العقول يرثى بها قتيلاً من آل الرسول يقول :

---

(١) ينص على هذا الخطاب كثير من المؤرخين : الكامل لابن الأثير ج (٤) ص (٣٣) ومقتل الخوارزمي ج (٢) ص (٤٢) ، وتاريخ الطبري ج (٦) ص (٢٦٣) ، واعلام الورى ص (١٤١) ، وفي كامل المبرد ج (٢) ص (١٤٥) طبع سنة ١٣٤٧هـ: لقد أفصحت زينب بنت عليّ وهي أسنّ من حمل الى ابن زياد ، وابلغت وأخذت من الحجّة حاجتها ، فقال لها ابن زياد : ان تكوني بلغت من الحجّة حاجتك فقد كان أبوك شاعراً ، فقالت ما للنساء والشعر ، وكان ابن زياد ألكنا يرتضخ بالفارسيّة ...إلخ .

(٢) سورة الزّمر ، آية (٤٢) .

(٣) مقتل الخوارزمي ج (٢) ص (١٣) .

رأس ابن بنت محمّـــد ووصيّه | للناظرين على قنـــاة يرفـــع
والمســـلمون بمنظـــر وبمســـمع | لا منكر منهم ولا متفجّـــــع
كحلت بمنظرك العيـــون عماية | وأصمّ رزؤك كل أذن تســـمع
أيقضت أجفاناً وكنت لها كرى | وأنمت عيناً لم تكن بك تهجـــع
ما روضـــــــة إلا تمنّت أنها | لك حفرة ولخطّ قبرك مضـــجع

هذا ما ذكره السيد[١] .

ونقل في البحار : ان ابن نما قال : رويت ان أنس بن مالك قال : شهدت عبيدالله بن زياد وهو ينكت[٢] بقضيب على أسنان الحسين (روحي له الفداء) ويقول : انّه كان حسن الثّغر ، فقلت : أمَ والله لأسوأنك ، لقد رأيت رسول الله (ص) يقبل موضع قضيبك من فيه ..

وعن سعد بن معاذ وعمر بن سهل انّهما حضرا عبيدالله يضرب بقضيبه أنف الحسين وعينيه ويطعن في فمه ، فقال زيد بن أرقم : ارفع قضيبك ، انّي رأيت رسول الله (ص) واضعا شفتيه على موضع قضيبك ، ثمّ انتحب باكياً ، فقال له : أبكى الله عينيك يا عدّو الله لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ..

فقال زيد : لأحدثنّك حديثاً هو أغلظ عليك من هذا ، رأيت رسول الله (ص) أقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على فخذه اليسرى ، فوضع يده على يافوخ كل واحد منهما ، وقال : اللهم اني استودعك إياهما وصالح المؤمنين ، فكيف كان وديعتك لرسول الله[٣] .

ثمّ رفع صوته يبكي ، وخرج وهو يقول : عبد ملك حراً ، أنتم يا معشر العرب عبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة حتّى يقتل خياركم ويستعبد أحراركم ،

---

(١) الملهوف ص (٦٩ - ٧١) .

(٢) النّكت : الضرب بقضيب يؤثر .

(٣) مثير الأحزان لابن نما ص (٩١ - ٩٢) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١١٨) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٨٥) .

رضيتم بالذل فبعدا لمن رضى[١] .

وفي كشف الغمّة : عن الترمذي في صحيحة عن أنس قال : كنت عند ابن زياد (لع) ، فجيء برأس الحسين فجعل يضرب بقضيبه في أنفه ويقول : ما رأيت مثل هذا حسناً ، فقلت : أمّا انّه كان أشبههم برسول الله (ص) .

وروى البخاري مثله[٢] .

وقال : ولّما اجتمع عبيدالله بن زياد وعمر بن سعد بعد قتل الحسين ، قال عبيدالله لعمر : أتيتني به في هذا اليوم وإن لم تأتني به فليس لك عندي جائزة أبداً أتراك معتذرا في عجايز قريش في أيّام الحرب ؟ ، ألست أنت القائل :

فو الله ما أدري وأنّي لحائـــر ... أفكّر في أمري على خطرينِ

ءأترك ملك الرّي والرّي منيتي ... أم ارجع مأثوماً بقتل حسينِ ؟

قال عمر : والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو استشارني بها أبي سعد كنت قد أدّيت حقه ، فقال ابن زياد : كذبت يا لكع[٣] ، فقال عثمان بن زياد أخو عبيدالله : صدق والله ، لوددت أنّه ليس من بني زياد رجل إلاّ في أنفه خزامة[٤] الى يوم القيامة وأن حسينا لم يقتل ، قال عمر بن سعد : والله ما رجع أحد بشرّ مما رجعت ، أطعت عبيدالله وعصيت الله وقطعت الرّحم ، وخرج مغموماً وهو يقول : ذلك هو الخسران المبين[٥] .

هذا ، وقال في البحار أيضاً : ثمّ قال المفيد : فلمّا أصبح عبيدالله بن زياد بعث برأس الحسين ، فدير به في سكك الكوفة كلّها وقبائلها ..

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (١١٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٨٤) عن محمد بن أبي طالب .

(٢) كشف الغمّة ج (٢) ص (٢٧٥) .

(٣) اللكع : اللئيم ، والعبد الأحمق .

(٤) الخزامة : الشكّة والثقب .

(٥) الى (الرحم) في مقتل ابن نما - مثير الأحزان - ص (٩١) ، والبحار ج (٤٥) ص (١١٨) والعوالم ج (١٧) ص (٣٨٥) ، وليس في المصدر البهتان ، وانّما أورد الطريحي الخبر كاملاً في المنتخب ج (٢) ص (٣٣٠) .

وروى عن زيد بن أرقم أنّه قال : مرّ به عليّ وهو على رمح وأنا في غرفة لي ، فلمّا حاذاني سمعته يقرأ ﴿ أم حسبت انّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً ﴾ [١] فقفّ[٢] والله شعري عليّ ، وناديت : رأسك يا ابن رسول الله أعجب وأعجب[٣] .

وعن ابن شهراشوب انّه قال : روى أبو مخنف ، عن الشعبي : أنّه صلب رأس الحسين (ع) بالصيارف في الكوفة ، فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف الى قوله ﴿ إنّهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾ [٤] فلم يزدهم - أي أهل الكوفة وأتباع ابن زياد - ذلك إلاّ ضلالاً[٥] .

وفي خبر آخر أنهم لّما صلبوا رأسه الشريف (روحي له الفداء) سمع منه ﴿ وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ﴾ [٦] .

أقول : أنّه قد نقل أيضاً عن المفيد وابن نما : ان ابن زياد لّما أمر خدامه بضرب عنق الإمام ابن الإمام تعلقّت به زينب ، فقالت : يا ابن زياد ، حسبك من دمائنا ، واعتنقت الإمام ، فقالت : لا والله لا أفارقه ، فإن قتلته فاقتلني معه ، فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة ثمّ قال : عجباً للرحم ، والله لأظنها ودّت انّي قتلتها معه ، دعوه فإنّه لما به مشغول[٧] .

وعن المنتخب ما حاصله : انّ سبب غضب اللعين على الإمام عليّ بن الحسين أنّه بعدما تفوه اللعين الكافر ابن زياد بالترهات[٨] في أمر سيّد الشّهداء (روحي له الفداء)

---

(١) سورة الكهف ، آية (٩) .

(٢) تقفّ : أي تقبض ، كأنّه قد يبس وتشنج (النهاية ج (٤) ص (٩١) .

(٣) الارشاد ص (٢٤٥) ، البحار ج (٤٥) ص (١٢١) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٨٩) .

(٤) سورة الكهف ، آية (١٣) .

(٥) المناقب ج (٤) ص(٦١) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٠٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٨٦) .

(٦) المناقب لابن شهراشوب ج (٤) ص (٦١) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٣٠٤) ، والعوالم ج (١٧) ص(٣٨٦) ، والآية من سورة الشعراء : (٢٢٧) .

(٧) إرشاد المفيد ص (٢٤٤) ، مثير الأحزان ص (٩١) ، عنهما البحار ج (٤٥) ص (١١٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٨٤) .

(٨) الترّهة ، كقبّرة : الباطل .

وعتاب زينب ، غار على عمّته فقال لابن زياد : الى كم تهتك عمّتي بين من يعرفها ومن لا يعرفها ؟ قطع الله يديك ورجليك ، فاستشاط ابن زياد الكافر غضبا وأمر بضرب عنقه[١] .

وعنه أيضاً : أنّه قال من حضر - أي في مجلس ابن زياد -: رأيت ناراً قد خرجت من القصر كادت تحرقه ، فقام ابن زياد عن سريره هارباً ودخل بعض بيوته ، فرأى الكافر اللعين كلّ ذلك ولم يرتدع عن غيّه وشقاوته[٢] .

وعن كامل ابن الأثير مسنداً الى بعض حجّاب ابن زياد قال : دخلت معه القصر حين قتل الحسين فاضطرم في وجهه نار ، فقال : لا تحدثنّ بهذا[٣] .

وذكر في كتاب من كتب المقاتل : ثمّ أمر ابن زياد بعليّ بن الحسين فغلّ وحمل مع النّسوة والسبّايا الى السجن ، وقال الراوي : فكنت معهم ، فما مررنا بزقاق إلاّ وجدناه ملآنا رجالاً ونساءً ويضربون وجوههم ، فجلسوا في السجن فضيق عليهم ، ثمّ انّ ابن زياد دعا بعلي بن الحسين واحضر رأس الحسين ، وكانت زينب بنت عليّ فيهم ، فقال ابن زياد : الحمد لله الذي فضحكم فقتلكم ...الى آخر ما مرّ ، فقالت زينب : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمّد (ص) .. الى آخر ما مرّ ، ثم قال : فأمر ابن زياد بردّهم الى السجن وبعث البشير الى النواحي بقتل الحسين[٤] .

ولا يخفى عليك ان المستفاد من هذه الرواية أن الرأس الشريف (روحي له الفداء) حضر في مجلس ابن زياد مرّتين ، وهكذا الحرم والنسوان ، لأنّ صدر هذه الرواية هكذا : أنّه لمّا جيء برأس الحسين وضع بين يدي ابن زياد في طشت من ذهب ، وجعل يضرب بقضيب في يده على ثناياه ويقول : ما أسرع الشيب إليك يا أبا عبدالله : يوم بيوم بدر ،

---

(١) المنتخب ج (٢) ص (٤٨٠) .

(٢) المنتخب ج (٢) ص (٤٨٠) .

(٣) الكامل لابن الأثير ج (٤) ص (١٠٣) ، ومجمع الزّوائد لابن حجر ج (٩) ص (١٩٦) ، ومقتل الخوارزمي ج(٢) ص(٨٧) ، البداية لابن كثير ج (٨) ص (٢٨٦) .

(٤) البحار ج (٤٥) ص(١٥٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٩٥) .

ثم أمر بعليّ بن الحسين ... الى آخر ما تقدم[١] .

والظاهر من هذه الرواية ان تعرضه بزينب (ع) بمزخرفاته وأباطيله أو اعتراضها عليه في أكاذيبه ، إنّما كان ذلك في المرة الثانية . هذا والله أعلم ، وهذه الرواية قد ذكرت في أمالي الصدوق أيضاً[٢] .

وفي رواية ابن الجوزي : أمر ابن زياد ان ينصب رأس سيد الشهداء (روحي له الفداء) على خشبة بعد أن طيف به الكوفة ..

قال : قال ذرّ بن جيش : أوّل رأس رفع على خشبة بالكوفة رأس الحسين .

وعن مرآة الزّمان ، عن سلمة بن كهيل قال : رأيت رأس سيّد الشّهداء على قناة وهو يقرأ ﴿ فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾ [٣].

وفي الصواعق : ان السماء اسودّت يوم قتل الحسين اسوداداً عظيماً حتى رأيت النّجوم ، وأنّه لما جيء برأس الحسين الى دار ابن زياد سالت حيطانها دما [٤].

وعن مسند سيّدة البتول بأسناده عن الحارث بن وكيده قال : كنت فيمن حمل رأس الحسين فسمعته يقرأ سورة الكهف ، فجعلت أشك في نفسي وأنا أسمع نغمة أبي عبدالله ، فقال لي : يا ابن وكيده ، أما علمت أنّا معشر الأئمة أحياء عند ربنا نرزق ؟ قال : قلت في نفسي : أسرق رأسه ، فنادى : يا ابن وكيده ، ليس لك الى ذلك من سبيل ، فإنّ سفكهم دمي أعظم عند الله من تسييرهم رأسي ، فذرهم فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون [٥].

واخرج في الصّواعق : انّ بعض من حمل الرأس الشريف (روحي له الفداء) إسود وجهه أشد سواداً ، فسئل عن ذلك ، فقال : ما مرت عليّ ليلة إلاّ واثنان يأخذان بضبعي

---

(١) المصدر السابق .

(٢) أمالي الصدوق مجلس (٣١) ص (١٤٠) ح (٣) .

(٣) الآية من سورة البقرة آية (١٣٧) .

(٤) الصواعق المحرقة ص (١١٦) .

(٥) شرح قصيدة أبي فراس ص (١٤٨) .

إلى النّار تؤجج فيدفعاني فتسعفني كما ترى .

وروى الحرّ العاملي وابن حجر عن مسند أحمد بن حنبل بأسناده عن أبي رحا قال : لا تسبوا عليا ولا أهل البيت ، انّ جارا لنا من بني الهجيم قدم من الكوفة فقال لهم : ألم تروا إلى هذا الفاسق ابن الفاسق انّ الله قتله ؟ يعني الحسين بن علي ، فرماه الله بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره فعمى .

وفي بعض المقاتل نقلا عن الشّعبي : انّه أمر ابن زياد بالنسوان فأوقفوهنّ بين يديه ، وأم كلثوم بارزة الوجه ، وزينب بنت أمير المؤمنين تبكي وتقول :

آه من محنة أحاطت بنا اليــوم	لدى الطّف من جميع الأعادي
فتكوا بالحسين نجل رسول الله	أهدى الورى لطرق الرّشـــــادِ
ثمّ شالوا برأسه فوق رمـــــح	بادي نوره كقادح الزنّـــــادِ
وكذا نحن بعده هتكونـــــا	ورمونا بذلة وبـ[illegible]ـادِ
ما رعوا للرســـول فينا ذماما	بل رمونا بأسهم الأحقـــادِ
يا ابن سعد لقد تعرضت للنار	من الله في غداة المعـــادِ
ويلكم بيننـــا وبينكم الـلـه	حسيبا في يوم حشر العبـادِ

فقال عبيدالله بن زياد : من تكون هذه الامرأة ؟ فقالوا : هذه زينب ، وتلك أمّ كلثوم أختا الحسين ، فقال لهما عمر بن سعد وكان بمحضر ابن زياد : كيف رأيتا مكان الله منكم ؟ استأصل شأفتكم وقتل رجالكم ، فقالت له : يا ابن سعد ، انّ هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم ، ولكن انت يا عمر استعد لمحمّد جواباً ولعليّ خطاباً ولله عزوجل من العذاب جلبابا[1] ، يا ابن سعد قتلت عترة الرسول في طاعة ابن زياد ويزيد ، فقال لها : انّك لسجّاعة مثل أبيك ، فقالت : ما للنساء سجاعة ، ولو كنت سجّاعة لم أكن واقفة بين أيديكم موقف الذّل ، ثمّ أمر بصرفهم عنه .

---

(١) الجلباب : ثوب واسع أوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها ، وقيل : الجلباب الملحفة ، كل ما يستتر به من كساء أو غيره ، وفي القاموس : الجلباب : القميص .

قالت أمّ كلثوم : فبينما نحن كذلك إذ تراءى لي شخص يقول :

ما جئتكم حتّى بصرت به — بالطّف منعفر الخدّين منحورا

الى آخر ما تقدّم[١].

قالت أمّ كلثوم : من أنت ؟ فقال : رجل من الجن ، أسلمت على يد أبيك أمير المؤمنين في بئر ذات العلم ، وقد وجبت نصرتكم عليّ ، فجئت والأمر قد فات ، فيعزّ عليّ يا آل رسول الله (ص) ما أصابكم ، ألكِ حاجة ؟ فقالت له : امض لشأنك بارك الله فيك ، فلله المشيئة فينا لا نقدر ان ندفع قضاه ، بذلك أخبرنا رسول الله .

هذا وأما أبو مخنف فكلامه في دخول أهل البيت الى مجلس ابن زياد وما جرى بعده هكذا : ثمّ ادخلوهنّ على ابن زياد الملعون فوقفوا بين يديه ، فقال عليّ بن الحسين : " سنقف وتقفون ونسأل وتسألون ، وأنتم لا تردّون لرسول الله جوابا " ، فسكت ولم يجبه .

ثمّ أقبل على النساء وقال : أيكن أمّ كلثوم ؟ فلم تكلمه ، فنادى ثانية فلم تكلمه ، فقال : بحقّ جدك رسول الله إلاّ ما كلمتني .

فقالت : ما تريد : ؟ .

فقال : لقد كذبتم وكذب جدكم ، ثمّ افتضحتم ومكنني الله منكم .

فقالت : يا عدو الله يا ابن الدّعي ، إنّما يفتضح الكذاب والمنافق ، وأنت والله أحقّ بالكذب والفجور والنّفاق ، فأبشروا بالنار .

فضحك ابن زياد ، فقال : ان صرت الى النار فقد شفيت صدري منكم .

قالت له : يا ابن الدّعي ، لقد رويت الأرض من دم أهل البيت .

فقال : يا بنت الشجّاع ، لولا أنّك امرأة لضربت عنقك .

فلما سمعت كلامه أنشأت تقول :

---

(١) راجع المجلس الثاني والعشرين .

قتلتم أخي صبرا فويــل لأمّكم ستجزون نارا حرّها يتوقّـــــدُ
قتلتم أخـــي ثمّ استبحتم حريمه وانهبتم الأموال والله يشــهدُ
سفكتم دماءً حــرّم الله سفكها وحرّمها القرآن ثمّ محمّـــدُ
وأبرزتم النّسوان بالذّل حســرا وبالقتل للأطفال والذّبح تقصدُ
عزيز على جدّي عزيز على أبي عزيز على أمّي ومن لي يسعدُ
فيا لهف نفسي للشهيد فغربــة ويا حسراتي للأسير مقيـــدُ
ويا ويح لي والويل حلّ بوالدي كما رأسه فوق السنّان يشـيّدُ

قال : وجعلوا يعرضون عليه السبايا وهو ينظر إليهم يمينا وشمالا ، والرؤوس من حوله على أسنّة الرّماح ، وكانت زينب قد أخذ قناعها من رأسها وقرطها من أذنيها ، وهي ناشرة الشعر ، وهي تستر رأسها بكمها ، فنظر إليها ابن زياد (لع) وقال لبعض حجّابه : من هذه ؟ فقال : هذه زينب أخت الحسين فالتفت إليها وقال لها : يا زينب بحق جدك كلميني ، فقالت : ما تريد يا عدّو الله وعدوّ رسوله ؟ ، لقد هتكتنا بين البر والفاجر .

فقال لها : كيف رأيت ما صنع الله تعالى بك وبأخيك إذ أراد أن يأخذ الخلافة من يزيد ، فخيّب أمله وقطع رجاءه وامكننا منه .

فقالت له : ويلك يا ابن مرجانة .. ان كان طلب الخلافة فميراثه من أبيه وجدّه ، وأمّا أنت فاستعد لنفسك جوابا إذا كان القاضي الله ، والخصم محمّد ، والسجن جهنّم ..

فغار زين العابدين على عمتّه وقال : يا ابن اللئام ، الى كم تهتك عمّتي وتعرّفها بمن لا يعرفها ؟! .

فغضب ابن زياد من كلامه وقال لبعض حجّابه : خذ هذا الغلام واضرب عنقه ، فجذبه الحاجب فتعلّقت به زينب بنت أمير المؤمنين فغلبها الحاجب ، فصاحت : وا ثكلاه ،

وا أخاه ، تفجعنا مرّة أخرى يا ابن زياد ؟ فعفى عنه اللعين لأجلها[١] .

فهذا جميع ما وصل إلينا من الروايات والآثار في هذا المجلس .

---

(١) مقتل ابي مخنف المتداول ص (١٦٤)



تذييلات بيانية

التذييل الأوّل

في الإشارة إلى المطلب الذي تقدّمت جملة من الكلام فيه ، وهو قضية اختلاف الآثار والروايات بالنّسبة الى كون زينب مكشوفة الرأس والوجه حين دخولها في مجلس ابن زياد .



فاعلم ، انّك قد عرفت انّ الأخبار والآثار الدالة على كون زينب (ع) بل سائر النسوان والوصائف والجواري أيضاً مستورات الوجوه والرؤوس حين دخولهنّ في مجلس ابن زياد (لع) في غاية الاستفاضة والصراحة ، على انّ جملة من الروايات والآثار المذكورة في هذا المجلس تؤدي أيضاً هذا المعنى ولو كان ذلك التزاماً ..

نعم ان رواية أبي مخنف في قضيّة زينب ورواية الشّعبي في قضيّة أمّ كلثوم مّما يعارض تلك الروايات معارضة غير قابلة للجمع والتوفيق ، أي بالنسبة الى حال زينب وأمّ كلثوم سلام الله عليهما ، بل يمكن أن يقال : أنّ مفاد ذلك التزاما وفحوىً هو ان يكون كل النّساء أو جماعة منهنّ أيضاً ، ولو كانت تلك الجماعة من الجواري والوصائف مكشوفة الرؤوس والوجوه والتقريب في دعوى هذا الالتزام ظاهر ..

وكيف كان ، فما عليه ظنّي بل اعتقادي انّ النّسوان والحرم ولا سيّما زينب وأمّ كلثوم كنّ مستورات الوجوه والرؤوس حين دخولهنّ في مجلس ابن زياد ، فينبغي للرثاة والقرّاء في مجلس التعزية وذكر مصائب الآل أن لا يذكروا الروايات الضعيفة الدالة على انكشاف الرؤوس الطاهرات وبروز وجوه الطاهرات ، ليس ذكر أمثال ذلك إلاّ من سوء الأدب وزيادة التجرّي .



التذييل الثاني

في الإشارة الى سرّ تكلّم الرأس الشريف (روحي له الفداء) في الكوفة في مواضع عديدة ، وسر قرائته سورة الكهف ، وأسرار تكلمّه مع ابن وكيده .



اعلم أنّه لما زاد طغيان الطغاه والمردة اللئام في الكوفة ، حيث ينظرون الى الحرم والنسوان والرؤوس المطهرّة ، ويستعملون آلات اللهو واللعب ، وكانوا يضحكون ويستهزئون بأهل البيت والرؤوس المطهرة ، ويزعمون انّ الفلج[1] بالغلبة في الحرب وكثرة الجنود والدّولة الباطلة ، وانّ ذلك علامة الإمامة والخلافة ، وانّهم في بيعتهم ليزيد وابن زياد ليسوا في خسران وضلالة.

وكانوا قد بلغوا مع ذلك في استحقار أهل بيت النبوة واستصغار عترة معدن الرّحمة والعصمة في غاية النهاية ، بحيث ارتاب لأجل ذلك قلوب الناقصين والمستضعفين من الشيعة ، وحثا التراب على الرؤوس وشق الجيوب ونتف اللّحا جماعة الموالين الكاملين تكلم الرأس الشريف الذي عين حياة الملكوتين ، والروحانيين ، من أهل الملأ الأعلى بمنزلة قطرة من بحار حياته وذرّة من مطالع أقماره وشموسه ، ليزداد بذلك ايقان المؤمنين ، وتسكن قلوب الموقنين ، ويكون ذلك ممّا يعمي عيون المردة الطغاة والكفرة العتاة ، ويزداد حسراتهم ، ويعلم انّ الفلج في الحقيقة لأهل بيت النبوة والخلافة ومن فاز بالشهادة ، وانّ الحياة الحقيقية انّما هي لمن قال الله تعالى في شأنهم ﴿ **أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ [2] .

---

(١) الفلج : الفوز .

(٢) سورة آل عمران ، آية (١٦٩) .

وانّ الفيوض الإلهية اللاهوتية منصبّة من قواميس كافور الرّحمة الرّحمانية على من يتصرف روحه الكلّي في جسده ورأسه وأعضائه (صلوات الله عليها) كما يتصرّف في أعضاء وأجزاء الإنسان الكبير ، أي عوالم الإمكان ، مع انّ ذلك مّما فيه تسلية عظيمة للسبايا ، وتسكين قلب للأسارى ، وآية عظمى في باب النبوة الخاصة والولاية المطلقة ، ولطف كامل بالنسبة الى الكلّ .

ثمّ ان سرّ قراءة سورة الكهف هو أن هذه السورة الشّريفة مّما فيها علوم جمّة ، بل غير متناهية ، وأسرار غامضة وحكم دقيقة ، ومطالب رقيقة ، مع انّها مشتملة على جميع وجوه الاعجاز من الفصاحة ، والبلاغة وجزالة الالفاظ وعذوبة المطالب ، والاخبار عن المغيبات الماضية والآتية ، وقصص الأنبياء والأحكام الكاملة ، والحكم التّامة ، الى غير ذلك من الوجوه الغير المحصات ، مع أنّها قد اشتملت على آية هي في حدّ نفسها معجزة بل لا نظير لها في الأفصحية الاّ آيتان أو ثلاث وهي آية : ﴿ فضربنا على آذانهم ﴾ [1] وبعد ذلك نقول ...

انّ في ذلك اشارة الى انّه كما انّ علوم التأويل للكتاب الكريم لا يعلمها إلاّ المعصومين من محمّد وعترته (صلوات الله عليهم أجميعين) ، فكذا انّ علوم ما في هذه السورة والحكم المشتملة عليها مضافة الى علم تأويلها لا يعلمها إلاّ هؤلاء الأطهار ، على انّ المناسبة بين قضية أصحاب الكهف وبين أصحاب الإمام من وجوه عديدة ، وانّ الله تعالى كما أظهر قدرته التامة في شأن أصحاب الكهف حيث لا يتطرق الى أبدانهم البلى والفساد والانهدام الى أن تقوم الساعة ، فكذا الحال في أبدان الأئمة المعصومين وأبدان المستشهدين بين يدي سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) ..

ثمّ لا يخفى عليك أن في تنحنح الرأس الشريف قبل شروعة في القراءة - كما ورد في رواية من الروايات المتقدمة - اشارة دقيقة ولطيفة الى معنى ، وهو أنّ صاحب الولاية المطلقة ومن له الخلافة الكليّة لا بدّ أن يكون هدايته على نمط أوفى وأكمل ، فأشار بذلك

---

(١) سورة الكهف ، آية (١١) .

التنحنح الى الانصات والاستعداد للاستماع والتدبّر في آيات القرآن ، وبيان ذلك انّ وقت حصول التعجب للنّاس انّما هو حين سماعهم تنحنحه ثمّ يتدبّرون في الآيات التي يقرأها الرأس الشريف (روحي له الفداء) ..

ثمّ ان قوله لابن وكيدة : " أما علمت أنّا معشر الأئمة أحياء عند ربّنا نرزق ؟ " ليس المقصود منه أنّ بقاء الرّوح في البرزخ وتنعّمه في الأجساد المثالية والابدان البرزخية مختص بهم ، حتّى يقال انّ بقاء الأرواح في البرزخ مطلقاً وتنعم أرواح الأنبياء والأئمة وسائر الشهداء والمؤمنين بأجمعهم من البدو الى الختم في الأبدان المثالية والقوالب البرزخية ممّا استقر عليه الامامية ، بل المذاهب الاسلامية مطلقا ، ولو كان ذلك الاستقرار في زماننا هذا وفي أزمنة كثيرة قبله ..

بل من المقصود منه أن تصرّفاتهم الكليّة في عوالم الإمكان لا تنقطع عنهم بالقتل والموت ، بل هي باقية على حالها الأولية ، أما ترى تكلّم الرأس الشريف وإخباره عمّا في قلب ابن وكيدة ؟ وانّما الفرق بين كونهم في النشأة الدنيوية الفانية في الاجساد الأصلية وبين كونهم في النشأة الأخرى ليس إلاّ من وجوه قليلة محصورة ، كما لا يخفى على الحاذق المدبّر .



التذييل الثالث

في الاشارة الى جملة من الأمور المهمة ...

* لولا خوف ابن زياد من خروج الناس عليه لقتل من بقى من آل محمد (ص)
* في العلّة التي من أجلها لم يعجل الله العقاب على ابن زياد
* حول النار التي اضطرمت في وجه ابن زياد



إعلم ان من تأمّل في روايات هذا المجلس - وان قطع النظر عن سائر الرّوايات المتقدمة في المجالس السالفة والروايات الآتية في المجالس المستقبلة - علم ان الدّعي ابن زياد الكافر لولا في ظنّه خشيته خروج الناس وهجومهم عليه لأمر بقتل قاطبة من بقى من عيال سيّد الشّهداء وأهل بيته حتّى الأطفال والطفلات ، فإنّ ما في هذا الملحد الزنديق من الأحقاد والضغائن والبغض والعداوة للرسول وأهل بيته وذريّته وعترته لم يتحقق في أحد من المرتدين والمنافقين من الأوائل والأواخر ، وقد مرّ في بعض الروايات تكذيبه الرسول وسبّه إياه ..

فقد بان من ذلك انّه لو كان ظافرا بسيّد الشّهداء ولو كان - فرضاً - قد أعطى يد البيعة ليزيد اللعين ، لكان يقتله بألف ذلّة وألف استحقار واستصغار ، فهذا سرّ واضح من أسرار اختيار الإمام (روحي له الفداء) المجاهدة والمقاتلة على المصالحة بإبقاء صورة البيعة ليزيد الكافر اللعين ، ومن هنا يعلم أيضاً أن اكمل الصّابرين والصابرات وأفضلهم واشرفهم بعد أهل الكساء كان سيّد الساجدين ومن معه من عمّاته واخواته الطاهرات .

فإن قلت : انّ ها هنا سؤالا ، وهو انّ جمعا من الأعداء الكافرين كانوا يعجّل لهم الهلاك والعذاب اذا كانوا افرطوا في ايذاء أهل البيت ، ولا سيما إذا كان الإيذاء بالشتم

والسبّ ، وقد مر كثيرا ما يشير الى ذلك ، وقد علم بالحسّ والعيان ان ما صدر من ابن زياد لم يصدر من غيره من سائر الأعداء الكفار .

قلت : ان ابن زياد وابن سعد وشمر ونظرائهم (لع) ممّن يعذبون بمقدار عذاب أهل النار كلهم ، فخلّوا وما يريدون وامهلوا حتّى ينتهي طغيانهم بإرادتهم واختيارهم الى حدّ يستحقون به مقدار عذاب أهل النّار كلّهم ...

فإن قلت : ما سر ما في بعض الروايات المتقدمة من أنّه قد خرج من قصر ابن زياد (لع) نار كادت ان تحرقه ، ومن أنّه قد اضطرم في وجهه نار ، مع أنّه لم يحترق بها نظرا الى ما أشرت إليه ؟ .

قلت : انّ سرّ ذلك ، أنّ ذلك الكافر كانت عزيمته مقصورة على سيّد الساجدين (روحي له الفداء) وهكذا حرمة الحرم هتكاً أزيد ممّا فعله ، فكان ما وقع من قضية النار آية مخوفة رادعة إياه عن عزيمته (لع) ، مع أنّها كانت مشيرة الى معنى ﴿ وان جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ [1] وانّه لولا تدبير الله تعالى فيه وامهاله له الى الوقت المضروب له لكان كلّ عمل من اعماله ممّا يوجب احتراقه بنار الجحيم في الدّنيا قبل احتراقه بها في الآخرة .

---

(١) سورة التوبة ، آية (٤٩) .



المجلس الرابع والعشرون



في بيان كيفية شهادة عبدالله بن عفيف الأزدي



فاعلم أن السيد قال في الملهوف : قال الراوي : ثمّ أنّ ابن زياد صعد المنبر - أي في اليوم الذّي احضر اهل البيت في مجلسه وجرى فيه ما مرّ ذكره - فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وقال في بعض كلامه : " الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه ، وقتل الكذّاب ابن الكذّاب وشيعته " .

فما زاد على هذا الكلام شيئا حتّى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ، وكان من خيار الشيعة وزهّادها ، وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل والأخرى في يوم صفين ، وكان يلازم المسجد الأعظم يصلي فيه الى الليل ، فقال : يا ابن مرجانة ، إنّ الكذّاب ابن الكذّاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه يا عدو الله ، أتقتلون أولاد النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين ؟! .

فغضب ابن زياد وقال : من هذا المتكلّم ؟ فقال ابن عفيف : أنا المتكلّم يا عدو الله ، أتقتل الذّرية الطّاهرة التي أذهب الله عنهم الرّجس وطهرهم تطهيرا وتزعم أنّك على دين الإسلام ؟! وا غوثاه ، أين المهاجرين والأنصار لينتقموا من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين ؟ ..

فازداد ابن زياد غضبا حتى انتفخت أوداجه ، فقال : عليَّ به ، فبادرت عليه الجلاوزة من كلّ ناحية ليأخذوه ، فقامت الأشراف من الأزد من بني عمّه فجاؤا إليه فخلّصوه من أيدي الجلاوزة ، وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به الى منزله ، فقال ابن زياد (لع) : انطلقوا إلى هذا الاعمى أعمى الأزد ، أعمى الله قلبه كما أعمى الله عينيه فاتوني به .

قال : فانطلقوا إليه ، فلما بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم ، قال : فبلغ ذلك الى ابن زياد (لع) ، فجمع قبائل مضر فضمّهم الى محمد ابن الأشعث وأمرهم بقتال القوم ، قال : فاقتتلوا قتالا شديد حتّى قتل بينهم جماعة من العرب ، قال : ووصل أصحاب ابن زياد الى دار عبد الله بن عفيف ، فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته : اتاك القوم من حيث تحذر ، فقال : لا عليك ، ناوليني سيفي ، فناولته إياه ، فجعل يذبّ عن نفسه ويقول :

انا ابن ذي الفضل عفيف الطّاهر عفيف شيخي وابن امّ عامرِ

كم دارع من جمعكم وحاســــر وبطــل جدلّتــه مغــاورِ

قال : وجعلت ابنته تقول : يا أبتاه ليتني كنت رجلا أخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة ، قال : وجعل القوم يدورون عليه من كلّ جهة وهو يذبّ عن نفسه فلم يقدر عليه احد ، وكلّما جاؤوا من جهة قالت : يا ابتاه قد جاؤوك من جهة كذا ، حتىّ تكاثروا عليه واحاطوا به ، فقالت بنته : وا ذلّاه ، يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به ، فجعل يدير سيفه ويقول :

أقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق [عليكم][1] موردي ومصدري

قال : فما زالوا به حتى أخذوه ، ثم حمل فأدخل على ابن زياد ، فلمّا رآه قال : الحمد لله الذي أخزاك ، فقال له عبدالله بن عفيف ، يا عدو الله وبماذا أخزاني الله ؟ .

---

(١) في المصدر : [عليك] .

والله لو فرّج لي عن بصري ضاق عليك موردي ومصدري

فقال ابن زياد : يا عدو الله ، ما تقول في عثمان بن عفان ؟ فقال : يا عبد بني علاج ، يا ابن مرجانة ، وشتمه ، ما أنت وعثمان إن أساء ام أحسن ، أصلح أم أفسد ؟ والله تعالى وليّ خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل ، ولكن سلني عن ابيك وعنك وعن يزيد وأبيه ، فقال ابن زياد : والله لا سألتك عن شيء إلا أن تذوق الموت ..

فقال ابن عفيف : الحمد لله رب العالمين ، أمّا انّي كنت اسأل الله ربي ان يرزقني الشهادة قبل ان تلدك أمّك ، وسألت الله ان يجعل ذلك على يد ألعن خلقه وابغضهم إليه ، فلمّا كفّ بصري يئست من الشهادة ، والآن الحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها ، وعرّفني الإجابة في قديم دعائي ، فقال ابن زياد : اضربوا عنقه ، فضرب عنقه وصلب في السّبخة[1] .

وقال المفيد : فلمّا أخذته الجلاوزة فنادى بشعار الأزد ، فاجتمع منهم سبعمائة رجل فانتزعوه من الجلاوزة ، فلمّا كان الليل أرسل اليه ابن زياد من أخرجه من بيته فضرب عنقه وصلبه في السبخة[2] .

وقال ابن نما : ثمّ دعا جندب بن عبدالله الأزدي ، وكان شيخا فقال : يا عدو الله ألست صاحب أبي تراب ؟ قال : بلى لا أعتذر منه ، قال : ما أراني الا متقربا بدمك الى الله ، قال : إذن لا يقربك الله منه بل يباعدك ، قال : شيخ قد ذهب عقله ، وخلى سبيله[3] .

واما ما ذكره ابو مخنف في هذا المقام فهو هكذا : فلما أصبح ابن زياد جمع الناس في الجامع ، ورقى المنبر وجعل يسبّ عليا والحسن والحسين ، فقام اليه رجل إسمه عبدالله بن عفيف الازدي ، وكان شيخا كبيرا قد كفّ بصره ، وكان له صحبة مع رسول الله (ص) فقال له : رضّ الله فاك ولعن جدك وأباك ، وعذبك واخزاك وجعل النّار مثواك ، ما

---

(١) اللهوف ص (٧١)

(٢) الارشاد ص (٢٤٤) ، عنه البحار ج (٤٥) ص(١٢١) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٨٨) .

(٣) مثير الأحزان لابن نما ص (٩٤) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٢١) .

كفاك قتل الحسين عن سبّهم على المنابر ؟ ولقد سمعت رسول الله (ص) قال : من سَبَّ علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سبَّ الله ومن سب الله أكبه على منخريه في النّار يوم القيامة ، أتسب علياً وأولاده ؟

فعند ذلك أمر ابن زياد بضرب عنقه ، فمنع عنه قومه وحملوه الى منزله ، فلمّا جنّ عليه الليل دعى ابن زياد بخوليّ الاصبحي وضمّ اليه خمسمائة فارس فقال : إنطلق الى الأزديّ واتني برأسه ، فساروا حتىّ أتوا منزل عبدالله بن عفيف ، وكانت له ابنة صغيرة ، فسمعت صهيل الخيل فقالت : يا أبتاه ، انّ الاعداء قد هجموا عليك ، فقال : ناوليني سيفي وقفي في مكانك وقولي لي القوم عن يمينك وشمالك وخلفك وامامك ، ثمّ وقف لهم في مضيق وجعل يضرب يمينا وشمالا ، فقتل ثلاثة وعشرين رجلا وخمسين فارسا ، وهو ينشد بهذه الأبيات ، يقول بعد الصلاة على الرسول وآله :

والله لو يكشف الله لي عن بصري	ضاق عليكم موردي ومصـــــدري
وكنت منكم قد شفيت غلّتـــــي	ان لم يكن ذا ال[illegible]م فو[illegible] تخفري
ام كيف لي والاصبحي قد أتـــى	بالجيش يكســر كلّ غضـنفـــر
لو أنصفوني واحدا فواحــــــدا	افنيتهم بموردي ومصـــــــدري
يا ويحهم والســـيف أبدا مشرقا	لا يبتغي الأ مقر الخنجـــــــرِ
ويح ابن مرجان الدعي وقد أتـى	ويزيد اذ يؤتى بهم في المحشـــر
والحكم فيه للإلـــــه وخصمهم	خير البرية أحمد مع حيـــــدرِ

قال : فتكاثروا عليه وأخذوه أسيرا وأتوا به الى ابن زياد ، فلمّا نظر اليه قال : الحمد لله الذي أعمى عينيك ، فقال له عبدالله بن عفيف : الحمد لله الذي أعمى قلبك وفتح عينيك ، فقال ابن زياد : قتلني الله ان لم اقتلك شرّ قتلة ، فضحك عبدالله بن عفيف وقال له : ذهبت عيناي يوم صفّين مع أمير المؤمنين ، وقد سألت الله ان يرزقني الشهادة على يد اشر الناس ، وما علمت على وجه الأرض أشر منك ، وأنشأ يقول :

صحوت وودّعت الصّبا والغوانيــا وقلت لاصحابي اجيبوا المناديــا

وقولوا له اذ قام يدعوا الى الهـدى وقتل العدى لبيك لبيك داعيــا

وقوموا له اذ شد للحــرب أزره فكلّ امرىء يجــزى بما كان ساعيا

وقودوا الى الاعــداء كل مضمر لحوق وقود السابحات النواجيــا

وسيروا الى الاعداء بالبيض والقنا وهزوا حرابا نحوهم والعواليــا

وابكوا لخيـــر الخلق جداً ووالدا حسين لأهل الأرض ما زال هاديــا

وابكوا حسينا معدن الجـود والتقى وكان لتضعيف المثوبـــة راجيا

وابكوا حســينا كلمّا ذرّ شارق وعند غســوق الليل ابكوا إماميا

ويبكي حسينا كل حاف وناعــل ومن راكب في الأرض أو كان ماشيا

لحى[1] الله قوما كاتبوه وعــزروا وما كان فيهم من كان للدين حاميـا

ولا من وفى بالعهد اذ حمى الوغى[2] ولا زاجــرا عنه المضلين ناهيــا

ولا قائلا لا تقتلوه فتخســروا ومن يقتل الزاكين يلق المخازيــا

ولم يك الا ناكثا أو معانـــدا وذا فجرة يزنى إليه وعاديــا

وأضحى حسين للرّماح دريّـــة فغودر مسلوبا على الطـــفّ ثاويا

قتيلا كأن لم يعرف النّـــاس أصله جزى الله قوما قاتلوه المخازيــا

فياليتني اذ ذاك كنت لحقتــــه وضاربت عنه الفاسقين المعاديــا

ودافعت عنه ما استطعت مجاهــدا وغمدت سيفي فيهم وسنانيــا

ولكن عذري واضح غير مختـــف وكان قعودي ضلّة من ضلاليــا

ويا ليتني غودرت فيمن اجابـــه وكنت له في موضع القتل ناديــا

ويا ليتني جاهـــدت عنه بأسرتي وأهلي وخلاّني جميعا وماليــا

تزلزلت الآفاق من عـــظم فقـــده واضحى له الحصن المحصّن خاويـا

---

(١) لحى : شتم .

(٢) الوغى : الحرب .

وقد زالت الأطواد من عظـــم قتله وأضحى له صمّ الشناخيب[١] هاويا

وقد كســفت شمس الضحى لمصابه وأضحت له الآفاق جهرا بواكيـــا

فيا أمة ضلّت عن الحق والهـــدى أنيبوا الى الرحمن في الحكم عاليا

وتوبوا الى التّواب من سوء فعلكم وان لم تتوبوا [هيئوا][٢] للمخازيا

وكونوا ضراما بالسيوف وبالقنـــا تفوز كما فاز الذي كان ساعيـــا

واخواننا كانوا اذ الليـــل جنهّم تلوا طوله القـــرآن ثم المثانيا[٣]

اصابهم أهل الشقاوة والغـــوا فحتّى متى لا يبعث الجيش عاديا

عليهم ســلام الـلـه ما هبّت الصّبا وما لاح نجم او تحذر هاويـــا

قال : ثمّ قطع عليه ابن زياد شعره وأمر بضرب عنقه ، فضرب عنقه وصلب رحمة الله عليه [٤] .

---

(١) الشنخوب : أعلى الجبل .

(٢) وفي بعض النسخ : [تداركوا] .

(٣) المثاني : الفاتحة .

(٤) مقتل ابي مخنف ص (١٦٩- ١٧٧) .

تذييل

فيه بيان لجملة من الأمور

* لفتات حول خبر شهادة عبدالله بن عفيف



فاعلم ، انّ ما فعله بن عفيف ممّا يفعله الأكامل المخلصون من الشيعة ، حيث أنهم يبذلون أموالهم وأنفسهم ، ويرضون بسفك دماء مهجهم ولا يرضون بأن يسمعوا من الاعدء سبّهم وشتمهم الأئمة الطّاهرين ، ولا يخفى عليك أنّ درجة هؤلاء في الشهادة لا تنقص عن درجة المستشهدين بين يدي رسول الله (ص) وأمير المؤمنين ، بل أنّ درجاتهم أعظم من درجاتهم ، ومقاماتهم أكبر من مقاماتهم ، ولا استبعاد في مثل ذلك الذي استفيد من أخبار الأئمة المعصومين وكلماتهم ، فهذه الاستفادة ممّا لا تخفى على الحاذق المتتبع .

نعم ، ان درجات المستشهدين بين يدي سيد الشهداء (روحي له الفداء) مما لا يبلغها درجة أحد من الشهداء مطلقا كما عرفت ذلك مرارا ، وقد أذعن بذلك ابن عفيف في أشعاره ، حيث أنّه قد أظهر الحزن والتأسف لأجل فوات نصرته لسيد الشهداء (روحي له الفداء) مع قطعه بأن ابن زياد الملعون الكافر يقتله .

فإن قلت : ما تقول في ايمان السامعين لكلمات ابن زياد (لع) والساكتين عن سبّه وشتمه ورد كلامه كما فعله ابن عفيف (ره) ؟ .

قلت : إذا كان السكوت لأجل التقية فهو ممّا لا بأس به ، بل يسوغ في مقام التقيّة والخوف على النفس والعيال ، ما يزيد على ذلك ، أما ترى انّ أمير المؤ منين قد بيّن ذلك حيث قال ما مضمونه هكذا : " ان الدعيّ ابن الدعي ليدعوكم الى ان تسبوني وتبرؤوا عنيّ ، وأما السب فافعلوه واحفظوا بذلك أنفسكم عن الهلاك ، وأما التبرّي فلا تفعلوه " ؟[1] .

هذا ولا يخفى عليك ان الأدلة كما أنها قد دلّت على جواز ذلك في مقام التقية فكذا أنها قد دلت على أرجحية اختيار القتل وأفضلية اختيار الشهادة على التقية وحفظ النفس في مثل السّب والشتم ، فمن تتبع الأخباروالآثار يجد ما يدل على ذلك في غاية الكثرة ، ويكفي في ذلك قول رسول الله (ص) لعمّار بن ياسر : " لكن أبويك قد سبقاك الى الجنة " بعد تحسينه فعل عمار في سبّه اياه بأمر مشركي قريش .

هذا ، ثم لا يخفى عليك ان كل ما اشرنا اليه من الاحكام يجري في كل زمان ومكان بالنسبة الى كل واحد من المكلفين من الرجال والنسوان ، ولكن هذا كله بعد الاغماض عن جملة من الامور ، مثل رواج الدين والمذهب ،ونحو ذلك ، واما اذا توقف حفظ بيضة الدين وحماية شعار المذهب على اختيار القتل على التقيه فلا شك حينئذ في وجوب ذلك الاختيار عينا .

وبالجملة ، فإن اصحاب النفوس الأبيه والهمم العليه ممن طينتهم من صفوة فواضل طينة الأئمه المعصومين ، يختارون السلة على الذلة ، بمعنى انهم يختارون ان يسلبوا من اموالهم واسباب معايشهم الدنيويه بالكليه عن سماع كلمة نقص وإهانة من الاعداء في شأن الأئمه الطاهرين ، بل ان جمعا منهم يختارون القتل والهلاك على ذلك ، وان لم يكن ذلك من قبيل محض ذكر الاهانة وما يستفاد منه والانحطاط في الدرجة .

---

(١) وهو قوله (ع) في نهج البلاغة خطبة رقم (٥٧) :

أما أنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم ، مندحق البطن ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ، ألا وانه سيأمركم بسبّي والبراءة منّي ، فأما السّب فسبّوني ، فإنه لي زكاة ولكم نجاة ، وأما البراءة فلا تتبرأوا منّي ، فإني ولدت على الفطرة ، وسبقت الى الإيمان والهجرة " .

وقد شاهدنا مرارا ان اصحاب تلك النفوس الأبيه والهمم العليه قد صاروا في اغلب الاوقات محفوظين عن كيد الاعداء المخالفين وشر الاشرار المعاندين ، وان كانوا قد بالغوا في الاحتجاج واحقاق الحق ورد كلمات المخالفين وذكر فضائل آل الرسول ومثالب الاوائل والاواخر من اعدائهم .



المجلس الخامس والعشرون



في بيان ما وقع بعد شهادة بن عفيف



فقال السيد في الملهوف : قال الراوي : وكتب عبيد الله بن زياد (لع) الى يزيد بن معاوية (لع) يخبره بقتل الحسين وخبر اهل بيته، وكتب أيضا إلى عمرو بن سعد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك ،أما عمرو فحيث وصله الخبر صعد المنبر ،خطب الناس واعلمهم ذلك ، فقامت واعية بني هاشم ، واقاموا سنن المصائب والمآتم ، وكانت زينب بنت عقيل تندب الحسين وتقول :

ماذا تقولـون ان قـال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخـر الأمـم

بعترتي وبأهلي بعـد مفتقـدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بـدم

ماكان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلما جاءالليل سمع أهل المدينة هاتفا ينادي :

أيها القتلـون جهـلا حسيـنا ابشروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي ومالك وقبيـل

قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيـل

وأما يزيد بن معاوية فلما وصله كتاب ابن زياد ووقف عليه ، أعاد الجواب إليه يزمره فيه بحمل رأي الحسين ورؤوس من قتل معه ويحمل أثقاله ونساءه وعياله . انتهى كلام السيد في المقام [١] .

ولكن المستفاد من كلام المفيد أن خبر قتل سيد الشهداء (روحي له الفداء) ما وصل الى المدينة إلا من قبل يزيد ، وذلك كان بعد أن أنفذ بن زياد الرؤوس الطيبة الشريفة والأسارى الى يزيد (لع) ، وذلك حيث قال : ولما انفذ ابن زياد برأس الحسين الى يزيد ، تقدم الى عبد الملك ابن أبي الحرث السلمي فقال : انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فبشره بقتل الحسين ، قال عبد الله : فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش [أو بني قيس] [٢] فقال : ماالخبر ؟ فقلت : الخبر عند الأمير تسمعه ، قال : انا لله وإنا إليه راجعون قتل والله الحسين .

فلما دخلت على عمرو بن سعيد ،قال : ما وراءك ؟

قلت : ما يسر الأمير قتل الحسين بن علي .

فقال : اخرج فناد بقتله ، فناديت .

فلم أسمع [والله] [٣] ، واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي حين النداء بقتله ، ثم دخلت على عمرو بن سعيد ، فلما رآني تبسم الي ضاحكا ثم انشأ متمثلا بقول عمرو بن معدي كرب :

عجت نساء بني زياد عجة   كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان ، ثم صعدا المنبر فأعلم الناس بقتل

---

(١) اللهوف ص (٧٣) .

(٢) في الأصل دون المصدر .

(٣) في الأصل دون المصدر .

الحسين ودعا ليزيد (ع) ونزل [١] .

وقال صاحب المناقب : قال في خطبته : انها لدمة [٢] بلدمة وصدمة بصدمة ، كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة و حكمة بالغة فما تغني النذر ، والله لو ددت أن رأسه في بدنه وروحه في جسده وأحيانا كان يسبنا ونمدحه ، ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ، ولم يكن من أمره ما كان ، ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه يريد قتلنا ، الا أن ندفعه عن أنفسنا ..

فقام عبد الله بن السائب فقال : لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين لبكت عليه ، فجبهه [٣] عمرو بن سعيد ،قال : نحن أحق بفاطمة منك ، أبوها عمنا ، وزوجها أخونا ، وابنها ابننا ، لو كانت فاطمة حية لبكت عينها وحرت كبدها ومالامت من قتله ودفعه عن نفسه [٤] .

ثم قال المفيد : فدخل بعض موالي عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (ع) فنعي اليه إبنه فاسترجع فقال أبو السلاسل مولى عبد الله : هذا مالقيناه من الحسين بن علي فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال : يابن اللخناء ، للحسين تقول هذا ؟ والله لو شهدته لاحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه ، والله أنه لما يسخي نفسي عنهما ، ويعزي عن المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وأبن عمي مواسين له صابرين معه ، ثم أقبل على جلسائه فقال : الحمد لله الذين عز علي بمصرع الحسين ان لا أكن آسيت حسينا بيدي فقد آساه ولداي .

فخرجت أم لقمان بنت عقيل ابن أبن طالب حين سمعت نعي الحسين (روحي له الفداء) حاسسرة ومعها اخواتها ، أم هاني واسماء ، ورملة وزينب بنات عقيل تبكي قتلاها بالطف وهي تقول :

---

(١) الإرشاد ص (٢٤٧)، البحار (٤٥) ص ١٢١٠) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٨٩) .

(٢) اللدمة :اللطمة .

(٣) جبهه : رده أو ضدب جبهته .

(٤) البحار ج (٤٥) ص (١٢٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٩٠) .

ماذا تقولون إن قال النبي ... إلى آخر ما تقدم . [١]

فلما كان الليل في ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين (روحي له الفداء) بالمدينة ، سمع أهل المدية في جوف الليل مناديا ينادي يسمعون صوته ولا يرون سخصه :

ايها القاتلون جهلا حسيننا [٢] إ لى آخر ما تقدم [٣] .

وقال ابن نما : وروي أن يزيد بن معاوية بعث بمقتل الحسين (روحي له الفداء) [محرز] [٤] بن حريث بن مسعود الكلبي ، ،من بني عدي بن [حباب] [٥] ، ورجلا من بهراء ، ،كان من أفضل أهل الشام ، فلما قدما المدينة خرجت امرأة من بنات عبد المطلب قيل هي زينب بنت عقيل ناشرة شعرها واضعة كمها على رأسها ، تلقاهم وهي تبكي وتقول : ماذا تقولون اذ قال النبي لكم [٦] ......الى آخر الابيات .

وقال : وقال شهر بن حوشب : بينما انا عند ام سلمة ، اذ دخلت صارخة تصرخ وقالت : قتل الحسين ....قالت أم سلمة : فعلوها ملأ الله قبورهم نارا ، (ووقعت مغشيا عليها) [٧].

---

(١) الإرشاد ص (٢٤٧-٢٤٨) .

(٢) الأبيات :

أيها القاتلون جهلا حسينـــا	ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم	من نبي وملائك وقبيـــل
قد لعنتم على لسان ابن داوود	وموسى وصاحب الإنجيل

(٣) الارشاد ص (٤٨) ، عنه البحار ج (٤٥) صش (١٢٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٩٠)

(٤) كذا المصدر وفي الاصل : (مخروب) .

(٥) كذ المصدر وفي الاصل : (خباب) .

(٦) قدمنا الابيات ..

(٧) في المصدر دون الاصل والبحار .

ونقلت من تاريخ البلاذري : أنه لما وافى رأس الحسين المدينة سمعت الواعية من كل جانب ، فقال مروان بن الحكم (لع) :

ضربت [رؤوس] [١] فيهم ضربة   أثبتت أوتاد ملك فاستقر .

ثم اخذ ينكت وجهه بقضيب ويقول :

ياحبذا بردك في اليدين   ولونك الاحمر في الخدين
كأنه بـات بمسجـــدين   شفيت منك النفس ياحسين

ومما انفرد به النطنزي في الخصائص عن ابي ربيعة ، عن أبي قبيل ، قيل سمع في الهواء بالمدينة قائل يقول :

يامن يقول بفضـــل آل محمـــد   بلغ رسالتـنا بغير تـــوان
قتلت شرار بني أميـــة سيـــدا   خير البرية ماجدا ذا شان
ابن المفضل في السماء وارضها   سبط النبي وهادم الاوثان
بكت المشارق والمغارب بعد مـا   بكت الانام له بكل لسان [٢]

أقول : أن كلام السيد في الملهوف كان صريحا في ان الحرم والسبايا لم ينفذهم ابن زياد الي يزيد (لع) بعد شهادة ابن عفيف ، بل كان الحرم والسبيايا في الكوفه في

(١) في المصدر : (دوسر) وهو اسم كتيبه كانت للنعمان بن المنذر .

(٢) مثير الأحزان لابن نما ص (٩٤) عنه البحار ج (٤٥) ص (١٢٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٩١) .

الحبس الي ان اعاد يزيد جواب كتاب ابن زياد وامره فيه بحمل الرؤوس الشريفه الطيبه (جعلني الله فداه) والحرم والسبايا الى دمشق ، فعلى هذا تكون الفاصله بين شهادة ابن عفيف وبين انفاذ ابن زياد الرؤوس المطهره والحرم والسبايا الى دمشق مدة طويله .

وما يستفاد من كلام ابي مخنف فهو ان ابن زياد انفذ الرؤوس المطهره والسبايا الى دمشق بعد مقتل ابن عفيف بلا فاصله معتد بها ، وذلك حيث ذكر بعد ذكر شهادة ابن عفيف : ثم ان ابن زياد عاد بشمر بن ذي الجوشن الضبابي وخولي الاصبحي (لع) وضم اليهما الفا وخمسمائة فارس ، وامرهم ان يسيروا بالحرم والرؤوس والسبايا الي دمشق ، وان يشهروهم في جميع البلدان [1] .

---

(١) مقتل ابي مخنف المتداول ص (١٧٥) .

تذييل

فيه بيان لجملة من الامور ..

* تحقيق في رواية البلاذري - السابقة -
* ليس من الشجرة الملعونة - بني اميه - من تبع وتولي آل محمد (ص) .
* في الحال الذي صار عليه عبد الله بن جعفر حين ورود خبر الحسين (ع) .



فاعلم ان ما مر نقله من تاريخ البلاذري انما هو من الروايات الغريبه جدا ، فان غرابته من وجهين ·

الاول : من حيث انه قد تضمن انفاذ يزيد رأس سيد الشهداء (روحي له الفداء) من دمشق الى المدينه ·

والثاني : من حيث انه قد تضمن كون مروان حينئذ في المدينه ·

فكلا هذين الامرين مما على خلاف الروايات المشهوره في غاية الاشتهار ، اللهم إلا ان يقال:

ان دفع الغرابة من الوجه الثاني مما يمكن ، وذلك بان يقال : ان مروان (لع) وان كان حاضرا في دمشق عند يزيد (لع) حين ورود اسارى آل محمد (ص) عليه ، الا انه قد صار بعد ذلك الي المدينة وكان انفاذ يزيد (لع) الرأس الشريف (روحي له الفداء) بعد مدة مديدة ، فانه لم يوجد في تاريخ البلاذري ما يدل علي انفاذ يزيد الرأس الشريف (روحي له الفداء) الي المدينه كان من المبشرين الذين كانا هما [محرز] [1] بن حريث ، والآخر رجلا من بهراء ·

وكيف كان فان ما في تاريخ البلاذري مما يهيج الاحزان والاشجان ، بل كاد ان يفرق

---

(١) في الاصل : (مخروب) ·

بين الارواح والابدان من ذوي الايمان والايقان لاجل ما اصاب شركاء القرآن وخلفاء الرحمن وشفعاء الانس والجان .

آه آه آه يضرب الرأس الشريف الذي لاجله خلقت الارض والسماء من حملتهم البغايا في غبرات الماء [1] ، آه آه من ظلم يزيد وابن زياد ومروان (لع) ، يضربون الرأس الشريف بالقضيب والخيزران ويظهرون عند ذلك السرور والانبساط ، وينشدون الاشعار ويذكرون الامثال ، واو يلاه ، وامصيبتاه ، اما كان في مدينة رسول الله (ص) مسلم يردع مروان الكافر ويمنعه عن فعله ذلك ؟ الم يوجد في المدينه في ذلك الزمان من يكون مروته مثل مروة النصراني واليهودي الذين كانا في مجلس يزيد ، حيث دعاه عن نكثه الرأس الشريف بخيزرانه وبذلا مهجتهما في سبيل الله تعالى وفازا بالشهادة ؟ .

والله كان يعز على رسول الله وفاطمه والحسن وحمزه ان يفعل مروان الكافر ما فعله عند قبورهم الشريفه ، اهل كان السر في وقوع ذلك من مروان بالمدينه هو ان ترجف تلك القبور فيها وتزلزل كما رجف وزلزل قبر امير المؤ منين في كوفان بوقوع ذلك من ابن زياد في الكوفه ؟ وكما رجفت وتزلزلت قبور الانبياء والاوصياء في بيت المقدس واطراف الشام بوقوعه من يزيد في دمشق ؟ .

ثم انه اذا لوحظ ما فعله مروان ما ذكره عمرو بن سعيد كان ما ذكر في هذا المجلس من اعظم المصائب واشد ما يحرق القلوب ويذيب المهج ، بل ان مغلطات عمرو بن سعيد واباطيله واكاذيبه ومزخرفاته لا تنقص ولا تقصر عما فعله يزيد وابن زياد ومروان (لع) ،

بل ان تلك الاقوال والمغلطات من عمرو بن سعيد الكافر وحركات الظالم اعظم تأثيرا واشد ايراثا للاشجان والاحزان من ذوي الايمان والايقان ، ولاسيما اذا لوحظ انه لم يردعه في مدينة الرسول رادع ولم يزجره زاجر ، وان ابن زياد قطع كلامه في الكوفه ابن عفيف . .

اللهم العن الشجرة الملعونة الخبيثه السجينية الامويه فانها شجرة كافره ، ثمراتها الزقوم والضريع ، كيزيد ومعاويه ومروان وعمرو بن سعيد وغيرهم (ع) نعم ،

---

(١) غبرة : بقية دم حيض ، اي آخره .

مؤمني بني اميه - وهم طائفة قليلة من خالد بن قيس ومحمد ابن ابي حذيفة ومعاوية بن يزيد ومن يحذو حذوهم - ليسوا في الحقيقة من تلك الشجرة الخبيثة ، ولاجل ذلك قال الصادق (ع) في جواب الاموي الذي كان من خواص اصحابه وقد دخل عليه باكيا قائلا : هلكت يابن رسول الله ، فان الناس يقولون : لا نجاة لاحد من بني اميه ..

قال انك لست من بني اميه ، بل انت من اهل البيت ، اما قرأت قول الله تعالى : ﴿ فمن تبعني فانه مني ﴾ [1] .

فان قلت : ما تقول في عبد الله بن جعفر الطيار ؟ ، بمعني انه وان كان بحسب علو النسب وشرافته وجلالة الحسب وفخامته كالشمس في رابعة النهار ، الا ان ماروي من كلماته في الرواية المتقدمة مما يشعر بأن معرفته بحق الولي المطلق - حجة الله علي جميع خلقه بعد جده وابيه واخيه اعني سيد الشداء (صلوات الله عليهم اجمعين) - ما كانت معرفة كاملة بل منحطة الدرجة ، ولان الواجب عليه كان اريد مما قاله وفعله ، وذلك كان الواجب عليه عروض الغشيه له مرة بعد مره ، وشدة البكاء والجزع وكثرة النحيب والعويل.

وهكذا كان الواجب عليه القول بأن سيد الشهداء اخي وابن عمي ، سيد ي وسيد الكل ، حجة الله علي جميع خلقه كجده وابيه واخيه ، اذ قد عرفت في بعض المجالس المتقدمه ما كام يصدر في مثل المقام من عظماء بني هاشم وعيو نهم ، مثل العباس ابن امير المؤ منين واخوته ، ومسلم بن عقيل واخوته واولاده ، فانهم (سلام الله عليهم) ما كانوا يؤ دون نظائر تلك المطالب بمثل ما اداها عبد الله بن جعفر .

قلت : لو كان الواقع من عبد الله بن جعفر فعلا وقولا بعد وصول خبر شهادة سيد الشهداء (روحي له الفداء) اليه هو المذكور في تلك الروايه المتقدمه فقط ، كان الامر كما اشرت اليه من انحطاط درجة معرفته بحق حجة الله على جميع خلقه ، ولكن هذا

---

(1) سورة ابراهيم ، آيه (٣٦) .

الروايه في الاختصاص ص(٨٥) ، عنه البحارج (١١) ص (٩٧) .

النحو من الانحصار والاقتصار لم يدل عليه دليل ، فحينئذ نقول : لعل ما نقل في تلك الروايه انما كان بعض ما صدر من عبد الله بن جعفر قولا وفعلا بعد اطلاعه على شهادة سيد الشهداء (روحي له الفداء) ..

وكيف لا ؟ فانه يستبعد غاية الاستبعاد من عبد الله بن جعفر ان لا يمزق ثيابه ، ولا يشق جيوبه ، ولا يحثوا التراب علي رأسه ، ولا يحصل له الغشيه مرة بعد مرة وكرة بعد كرة ، ولا يكثر شدة البكاء والجزع ، ولا يقول : قتل والله حجة الله وابن حجته واخو حجته وابو حججه المعصومين ظمآنا عطشانا ، ونحو ذلك من الافعال والاقوال .



المجلس السادس والعشرون



فيما يتعلق بالرأس الشريف - أي رأس سيد الشهداء - وهو في الكوفة



اعلم ان أبا مخنف لما ذكر قضية عفو ابن زياد عن قتل سيد الساجدين لأجل زينب قال : ثم دعي بخولي الأصبحي وقال له : خذ هذا الرأس حتى اسألك عنه ، فأخذه وانطلق به الى منزله ، وكان له زوجتان ، إحداهما مصرية والأخرى تغلبية ، فدخل به على المصرية فقالت له : ما هذا الرأس ؟ فقال : رأس الحسين ، فقالت له : إرجع ، قال لها : خذي هذا الرأس ثم انها أخذت عمودا واوجعته ضربا ، فقالت : والله ما أنا له بزوجة ولا انت لين ببعل .

فانصرف عنها ومضى الى التغلبية فقالت به : ما هذا الرأس ؟ فقال : هذا رأس خارجي ، خرج بأرض العراق فقتله عبيد الله بن زياد [في الدارين] [١] فقالت : وما اسمه ؟ فأبى أن يعلمها .. ثم تركه عندها وبات ليله .

قالت امرأته : سمعت الرأس يقرأ الى طلوع الفجر ، وكان آخر قراءته : ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ [٢] ثم سمعت حوله دويا كدوي الرعد ، فعلمت أنه تسبيح الملائكة هذا ما في كتاب الصغير لأبي مخنف [٣] .

ولكن ذكر في البحار : انه قال صاحب الكامل وصاحب المناقب وابن نما : ذكر ابو مخنف : أن عمر بن سعد (لع) لما دفع الرأس الشريف (روحي له الفداء) الى

---

(١) في الأصل دون المصدر .

(٢) سورة الشعراء ، آية : (٩٢٧٧ .

(٣) مقتل ابي مخنف المتداول ص (١٦٨) ،فيه (المضرية) بدل المصرية .

خولى الأصبحي ليحمله الى ابن زياد ، أقبل به خولى ليلا فوجد باب القصر مغلقا فأتى به الى منزله ، وله امرأتان ، امرأة من بني اسد وأخرى مصرية يقال لها النوار ، فآوى الى فراشها .

فقالت له : ما الخبر ؟ فقال : جئتك بالذهب هذا رأس الحسين معك في الدار ، فقالت : ويلك ، جاء الناس بالذهب والفضة ،. وجئت برأس ابن رسول الله ! والله لا تجمع رأسي ورأسك وسادة أبدا .

قالت : فقمت من فراشي فخرجت الى الدار ، ودعي بالأسدية فأدخلها عليه ، فما زلت والله أنظر الى نور ساطع مثل العمود يسطع من الاجانة التي فيها رأس الحسين الى السماء ، فرأيت طيورا بيضاء ترفرف حولها وحول الرأس [1]

---

(١) البحار (٤٥) ص (١٢٥) ، الكامل في التاريخ] (٤) ص(٨٠)

تذييل

فيه بيان لجملة من الأمور

* في الروايتين - المتقدمتين - المنقولتين عن ابي مخنف والبحار .
* الملازمة بين الال (ص) والقرآن في كل حال من الأحوال .
* في الاشارة الى شيء من الزيارة الجامعة .



فاعلم أن ما نقلنا أولا عن الكتاب الصغير لأبي مخنف يعطي ان القضية انما وقعت في الليلة الرابعة عشرة من المحرم ، واما ما نقله عنه هولاء الفضلاء لعله هو المذكور في كتابه الكبير ولم يحضرني الآن ، فتكون الواقعة حينئذمن القول بأن زوجات خولى الاصبحي كن أربع نسوة.

وكيف كان ، فمن أخذ مجامع الروايات المتقدمة المتعلقة بالبدن الشريف من الروايات المتقدمة ومما يأتي اليه الاشارة ، وتأمل فيما تضمنته من نزول الأرواح القدسية من الأوصياء والأنبياء العظام وأهل الكساء ، وسيدة النساء واعظم الصديقين والصالحين والشهداء ، ونزول الاعاظم من ملائكة السماوات العلى لزيارة البدن والرأس الشريفين في أكثر الأوقات في الليل والنهار من قبل ان يدفنا ، ومن قراءة الرأس الشريف في مواضع لاتحصى ، علم أمور دقيقة ، واهتدى الى اسرار غامضة ، وفهم مطالب عاليةمهمة من الكتاب والسنة .

اما ترى قول رسول الله : " إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي ، فلن يفترقا أبدا حتى يردا علي الحوض " [1] فإنك اذا لاحظته مع ما تعلق بالبدن والرأس

---

(١) رواه الترمذي ج(١٣) ص(٢٠٠) باب مناقب اهل البيت ، وروى - حديث الثقلين - احمد في الجزء(٣) من مسنده ص (٥٩.٢٦.١٧.١٤) عن أبي سعيد الخدري ، رواه الدارمي في كتاب فضائل القرآن الجزء (٢) ص(٤٣١) ، وأحمد في الجزء ٤ من مسنده : (٣٧١.٣٦٦)عن زيد بن أرقم . ورواه أحمد في الجزء (٥)ص (١٨٢) عن زيد بن ثابت . ورواه جلال الدين السيوطي في " جامعه الصغير " عن الطبراني عن زيد بن ثابت وصححه ، وقال العلامة المناوي في شرحه الجزء (٣) ص(١٥) : قال الهيثمي : "رجاله موثوقون "

الشريفين والدماء السائلة منهما من حيازتها الأنوار الساطعة ، والآيات والدلالات القاطعة ، والمعجزات والكرامات الباهرة اللامعة ، وقراءة الرأس الشريف القرآن وهو في الرمح أو المخلات أو الاجانة أو نحو ذلك ، تجد أن تلك الملازمة والمصاحبة اللتين أشار اليهما النبي ، وان هذا من المفارقة التي بينه غير مختص بطور من إطوار وجودات آل محمد المعصومين (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين) بل ان ذلك على نهج التعميم الأتم والشمول الأكمل .

بمعنى انهم لم يزالوا في جميع أطوارهم وانحاء وجوداتهم بجميع ما لهم من الأرواح القدسية ، والنفوس القاهرة الكلية ، والأجساد والأبدان والأعضاء والدماء في جميع العوالم وقاطبة النشآت والأصقاع ، عن كونهم شركاء القرآن ومصاحبيه وقراؤه تلاوة حقيقية وقراءة حقانية ، وبعبارة اخرى : كما أنهم بأرواحهم واجسادهم هم شركاء القرآن ومصاحبوه والذين لا يفترقون عنه أبدا، فكذا ملازموه ومصاحبوه وشركاؤه بحسب الأرواح ، وهكذا بحسب الأجساد ، وهكذا بحسب الاعضاء كالرأس بلا جثة والجثة بلا رأس ، فهذه المصاحبة وعدم الافتراق في كل واحد واحد مما ذكر [ليس] [1] على نمط الاستقلال والاستبداد ، ولكن على أنهاج مختلفة وأطوار عديدة ، من حيث الأكملية والاتمية ، ومن حيث عدم ذلك .

فعليك ان تلاحظ هذا المنوال من التقريب والتحقيق في جملة أخرى من الأمور .

وذلك مثل كونهم موضع الرسالة ومختلف الملائكة ، ومهبط الوحي ، ومعدن الرحمة ، وخزان العلم ، ومنتهى الحلم ، وأصول الكرم ، ونحو ذلك ، فإذا اهتديت الى فهم

= ورواه ايضا أبو يعلى بسند لابأس به ، والحافظ عبد العزيز بن الأخضر وزاد أنه قال في حجة الوداع " ووهم من زعم وضعه كابن الجوزي " قال السمهردي " وفي الباب ما يريد على عشرين من الصاحبة "

ورواه الحاكم في : المستدرك الجزء (٣) ص(١٠٩) عن زيد بن أرقم وصححه ولم يعقبه الذهبي . وفي ألفاظ الروايات اختلاف في التعبير لكنها متفقة في المقصود .

(عن تفسير البيان ، للسيد ابو القاسم الخوئي حفظه الله)

(١) أضفناها ليستقيم المعنى .

ذلك بالالهامات الغيبية النورانية ترقيت الى مرقاة عالية ، [وتفهمت] [١] معاني لطيفة دقيقة من فقرة من فقرات الزيارة الجامعة ، وهي فقرة : " ذكركم في الذاكرين ، وأسماؤكم في الأسماء، واجسادكم في الأجساد ، وارواحكم في الأرواح ، وأنفسكم في النفوس ، وآثاركم في الآثار ،وقبوركم في القبور " . فإذا أمعنت النظر بالأنوار الساطعة الموهبية ، ودققت الفكر بالالهامات الغيبية ، تجد زمزا عجبا ، وهو أن جثة سيد الشهداء (روحي له الفداء) منبوذة [٢] بلا رأس في عرصة [٣] كربلاء وهي مختلف جنود الملائكة ومعاشر أرواح الأنبياء والأوصياء والصديقين والصديقات والشهداء ، فكما أن البدن الشريف كذلك فكذلك الرأس الشريف ، فهما في مقام اختلاف الملائكة وأرواح الأنبياء والأوصياء وغيرهم عليها يردان عليهم السلام ، ويخاطبان معهم الكلام ، فيبلغون بزيارتهم لهما وتقبيلهما إياهما الدرجات العظيمة التي لم يجدوها إلا بعد الزيارة والتقبيل ، ومع ذلك يستفيدون العلوم منهما من قراءتهما للقرآن أو من غير ذلك ، ففي ذلك كله دلائل للنبوة الخاصة والولاية المطلقة ، فهذه الدلائل دلائل لاهل ذلك الزمان ولمن بعدهم الى يوم القيامة .

فصدق في شأن البدن والرأس الشريفين (روحي له الفداء) أنهما مختلف الملائكة ، ومهبط الوحي ، ومعدن الرحمة ، وخزان العلم ، ومنتهى الحلم ، وأصول الكرم ، كما صدق في شأنهما أنهما لم يفترقا عن القرآن في حال من الحالات وفي آن من الآنات ثم انك اذا لا حظت بعد ذلك ان روح سيد الشهداء (روحي له الفداء) سواء قلنا بتجرده أو بكونه ببدن مثالي أو أبدان مثالية يأخذ منه أحزاب الملائكة ومعاشر أرواح الأنبياء ،الأوصياء والصديقين العلوم الدقيقة والمعارف الرقيقة والأسرار الغامضة ، وهم متمثلون بين يديه مثول اليد بين يدي المولى ، وهو مع ذلك يتصرف تصرفات كلية

---

(١) في الأصل : (تفهم) .

(٢) منبوذة : مطروحة .

(٣) العرصة : البقعة الواسعة من الارض ليس فيها بناء .

في جملة من المقامات في عوالم الامكان ، علمت حينئذمعنى فقرة " ذكركم في الذاكرين ، وأسماؤكم في الأسماء ، وأجسادكم في الأجساد ، وارواحكم في الأرواح الخ ".

ولا يخفى عليك أن ما ذكر كله ، وان كان يتمشى في كل الحجج الطاهرين من آل طه وياسين ، إلا ان أكثر ذلك علم بسبب شهادة سيد الشهداء (روحي له الفداء) فيكون أيضا من اسرار الشهادة ، ثم انتظر لبعض ما يتعلق بالمقام في جملة من المجالس الآتية .



المجلس السابع والعشرون



في إنفاذ ابن زياد الأسارى والرؤوس المطهرة ،
وبيـــان ما جرى من الكيفيـــات والحـالات
في المنازل والمراحل بين الكوفـة والشـام ...



فنذكر أولاً في هذا المجلس ما في الكتاب الصغير لابي مخنف ..

فاعلم انه قال : ثم دعى ابن زياد برأس الحسين فأحضر بين يديه وطيّبه بالمسك والعنبر الهندي ، ثم دعى بشمر بن ذي الجوشن الضبابي (لع) و خولّى الأصبحي (لع) وضمّ إليهما ألفا وخمس مائة فارس ، وامرهم ان يسيروا بالحرم والسبايا والرؤوس الى دمشق وان يشهروهم في جميع البلدان .

قال [سهل][1] : فلما رأيت ذلك جمعت رأيي الى السير معهم ، فجهزت وسرت مع القوم ، فلما نزلوا القادسية أنشأت ام كلثوم (صلوات الله عليها) تقول :

ماتت رجالي وافني الدهر ساداتي	وزادني حسرات بعد لوعاتِ
صالوا اللئام علينا بعدما علموا	أنّا بنات رسول بالهدى ياتي
يسيرونا على الاقتاب عارية	كأننا بينهم بعض الغنيماتِ
يعز عليك رسول الله ما صنعوا	بأهل بيتك يا نور البرياتِ
كفرتم برسول الله ويلكم	أهداكم من سلوك في الضلالاتِ[2]

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) مقتل أبي مخنف المتداول ص (١٧٥-١٧٦) .

قال ابو مخنف : وساروا بالرؤوس الى شرقي الجصاصه ، ثم عبروا تكريت واخذوا على طريق البر ، ثم على الاعمى ، ثم على دير عروه ، ثم على صليتا ثم على وادي النخله فنزلوا فيها وباتوا .

قال : وسمعوا بكاء نساء الجن على الحسين :

نساء الجن اسعدن	نساء الهاشميات
بنات المصطفى احمد	يبكين شجيات
يولولن ويندبن	بدور الفاطميات
ويلبسن ثياب السود	لبسا للمصيبات
ويلطمن خدودا كـ	ـا لدنانير نقيات
ويندبن حسينا	عظمت تلك الرزيات
ويبكين ويندبن	مصاب الاحمديات

قال : ثم رحلوا من وادي النخلة وأخذوا على لينا[1] وكانت عامرة بالناس ، فخرجت المخدرات والكهول و الشبان ينظرون الى رأس الحسين ويصلون عليه وعلى جده وابيه ويلعنون من قتله ، ويقولون : يا قتلة اولاد الانبياء ، اخرجوا من بلدنا ، فأخذوا على ارحيل ، وأتوا جهينه ، وأنفذوا الى عامل موصل : أن تتلقانا فإن معنا رأس الحسين ، فلما قرأ الكتاب أمر بالأعلام والمدينة تزينت وتداعت الناس من كل جانب ومكان ، وخرج الوالي فتلقّاهم على ستة أميال .

فقال بعض القوم : ما الخبر ؟ قالوا : رأس خارجي بأرض العراق قتله ابن زياد وبعث برأسه الى يزيد ، فقال رجل منهم : يا قوم ، هذا رأس الحسين (ع) ، فلما تحققوا ذلك اجتمعوا في اربعين الف فارس من الاوس والخزرج وتحالفوا ان يقتلوهم ويأخذوا منهم رأس الامام ويدفنوه عندهم ليكون فخرا لهم الى يوم القيامة ، فلما سمعوا ذلك لم يدخلوها ، واخذوا على تل اعفر ، ثم على جبل سنجار ، فوصلوا الى نصيبين فنزلوا بها

---

(١) في المصدر [أرمينا ، ولينا] .

وشهروا الرؤوس والسبايا .

قال : فلما رأت زينب (ع) رأس اخيها بكت وأنشأت تقول :

تشهرونا في البرية عنــــوة ووالدنا أوحى إليه جليـــــــلُ
كفرتم برب العرش ثم نبيّـــه كأن لم يجئكم في الزمان رسولُ
لحاكم اله العرش يا شرّ أمّة لكم في لظى يوم المعــاد عويلُ

قال ابو مخنف : وجعلوا يسيرون الى عين الورد ، وأتوا الى قريب دعوات ، وكتبوا الى عاملها أن تلقانا لأن معنا رأس الحسين .

قال : فلما قرأ الكتاب ، امر بضرب البوقات ، فخرج فتلقاهم فشهروا الرؤوس ، وادخلوه من باب الاربعين ، ونصبوه في الرحبة[1] من زوال الظهر الى العصر ، واهلها طائفة يبكون وطائفة يضحكون وينادون هذا رأس خارجي خرج على يزيد بن معاوية .

قال : وتلك الرحبة التي نصب فيها رأس الحسين لا يجتاز فيها احد إلا وتقضى حاجته الى يوم القيامه ، وباتوا ثملين[2] من الخمور الى الصباح ، وبكى علي بن الحسين وأنشأ يقول :

ليت شعري هل عاقل في الدياجي بات من فجعة الزمان يناجي
انا نجل الامــــــام ما بال حقي ضائع بين عصبة الأعـــــلاجِ[3]

قال : وأتوا الى قنسرين ، وكانت عامرة بأهلها ، فلما بلغهم ذلك أغلقوا الابواب وجعلوا يلعنونهم ويرمونهم بالحجارة ، ويقولون : يا فجرة يا قتلة اولاد الانبياء والله لا دخلتم بلدنا ، فرحلوا عنهم ، فبكت ام كلثوم (سلام الله عليها) وأنشأت تقول :

كم تنصبون لنا الأقتاب عارية كأننا من بنات الروم في البلـــدِ
أليس جــدي رسول الله ويلكم هو الذي دلكم قصداً الى الرشدِ

---

(١) الرّحبة : السّاحة .

(٢) الثمل : محركة ، السّكر .

(٣) أعلاج : جمع علج ، وهو الكافر .

يا أمّة السوء لا سقياً لربعكم | إلاّ عذابا كما أحيى على البلـــدِ

قال : وأتوا الى معرة النعمان واستقبلوهم وفتحوا لهم الابواب ، وقدموا لهم الاكل والشرب بقية يومهم ورحلوا [منها][1] ونزلوا شيرز ، وكان فيها شيخ كبير فقال : يا قوم ، هذا رأس الحسين (ع) ، فتحالفوا ان لا يجوزوا في بلدهم ، فلما عاينوا ذلك منهم لم يدخلوها ، وساروا الى كفر طاب وكان حصنا صغيرا فغلقوا عليهم الابواب ، فتقدم إليهم خولّى (لع) ، فقال : ألستم في طاعتنا ؟ فاسقونا الماء ، فقالوا : والله لا نسقيكم قطرة واحدة وانتم منعتم الحسين واصحابه الماء ، فرحلوا منه ، فأتوا سيبور فأنشأ علي بن الحسين يقول :

ساد العلوج[2] فما ترضى بذا العرب | وصار يقدم رأس الأمة الذنـــبُ
يا للرجـــال فما يأتي الزمـــــان به | من العجيب الذي ما مثله عجبُ
آل الرسول على الأقتـــاب عاريــــة | وآل مروان يسري تحتهم نجـــبُ[3]

قال : وكان فيها شيخ كبير وقد شهد عثمان بن عفان ، فجمع أهل سيبور - المشايخ والشبان - فقال : يا قوم ، ان الله كره الفتنة ، وقد مر هذا الرأس في جميع البلدان ولم يعارضه احد ، فدعوه يجوز في بلدكم ، فقال الشبان : والله لا كان ذلك ابدا ، ثم عمدوا الى القنطره فقطعوها ، فخرجوا عليهم شاكين في السلاح ، فقال لهم خولى (لع) : إليكم عنا ، فحملوا عليه واصحابه فقاتلوهم قتالا شديدا فقتلوا من صحاب خولى ستمائة فارس ، وقتل من الشبان خمس فوارس (رحمهم الله) فقالت ام لثوم (سلام الله عليها) : ما يقال لهذه المدينة ؟ فقالوا : سيبور ، فقالت : أعذب الله رابهم ، وأرخص اسعارهم ، ورفع أيدي الظلمة عنهم .

قال ابو مخنف : فلو ان الدنيا مملوءة ظلما وجورا لما نالهم إلا قسطا .

) في الاصل : [فيها] .

) العلوج : جمع علج ، وهو الكافر .

) النجب : الابل القويه الخفيفة .

ثم صاروا حتى وصلوا حماة ، فغلقوا الابواب في وجوههم وركبوا الستور وقالوا : والله لا تدخلون بلدنا هذا ولو قتلنا عن آخرنا ، فلما سمعوا ذلك ارتحلوا وساروا الى حمص ، وكتبوا الى اصحابها : ان معنا رأس الحسين ، وكان اميرها خالد بن النشيط ، فلما قرأ الكتاب امر بالأعلام فنشرت ، والمدينة تزيّنت ، وتُدعى الناس من كل جانب ومكان ، وخرج وتلقاهم علي حد مسير ثلاثة اميال ، واشهروا الرأس ، وساروا حتى أتوا حمص فدخلوا الباب ، فازدحمت الناس بالباب فرموهم بالحجارة حتى قتلوا بالباب عشرون فارسا وأغلقوا الباب في وجوههم ، فقالوا : أكفرٌ بعد ايمان ام ضلال بعد هدى ؟

فخرجوا ووقفوا عند كنيسة قسيس وهي دار الخالد بن النشيط ، فتحالفوا ان يقتلوا خولى (لع) ويأخذوا منه الرأس ليكون فخرا لهم يوم القيامة ، فبلغهم ذلك فرحلوا عنهم خائفين .

وأتوا بعلبك ، وكتبوا الى صاحبها : ان معنا رأس الحسين ، فأمر بالجواري وبأيديهن الدفوف ، ونشرت الأعلام ، وضربت البوقات ، وأخذوا الخلوق[١] والسكر والسويق[٢] وباتوا ثملين[٣] ، فقالت ام كلثوم (سلام الله عليها) : ما يقال لهذا البلد ؟ فقالوا : بعلبك ، فقالت : أباد الله تعالى خضراتهم ، ولا أعذب الله شرابهم ، ولا رفع الظلمة عنهم .

قال : فلو ان الدنيا مملوءة عدلا وقسطا لما نالهم الا ظلما وجورا ، وباتوا تلك الليلة ورحلوا منه ، وادركهم المساء عند صومعة راهب ، فأنشأ علي بن الحسين يقول :

هو الزمان فما تفنى عجائبه ... عن الكرام ولا تهدى مصائبهُ

فليت شعري الى كم ذا تجاذبنا ... صروفه[٤] والى كم ذا نجاذبهُ

---

(١) الخلوق : طيب مركب يتخذ من الزعفران وغيره من الطيب والغالب عليه الصفره او الحمره .

(٢) السويق : دقيق مقلو ، يعمل من الحنطه او الشعر .

(٣) الثمل : السكر .

(٤) صروف : احداث ونوائب .

يسيرونا على الأقتاب عاريـــة وسائق العيس[1] يحمي عنه غاربـــهُ[2]
كأننا من بنــــات الروم بينهم او كلما قاله المختــــــار كاذبـــهُ
كفرتم برسول الله ويلكــــــم يا أمّة السوء قد ضاقت مذاهبـــــهُ

فلما جن الليل عليهم دفعوا الرأس الى جانب الصومعة ، فلما عسعس[3] الليل سمع الراهب دويا كدوي الرعد وتسبيحا وتقديسا ، واستأنس انورا ساطعة ، فاطلع الراهب رأسه من الصومعة فنظر الى الرأس فإذا هو يسطع نورا قد لحق النور بعنان السماء ، ونظر الى الباب قد فتح من السماء والملائكة ينزلون كتائب [كتائب][4] ويقولون : السلام عليك يا ابا عبدالله ، فجزع الراهب جزعا شديدا .

فلما اصبحوا همّوا بالرحيل ، اشرف الراهب عليهم ونادى : من زعيم القوم ؟ فقالوا : خولى بن يزيد الاصبحي : فقال الراهب له : وما الذي معكم ؟ فقالوا : رأس خارجي خرج بأرض العراق قتله بن زياد ، فقال : ما اسمه ؟ فقالوا : اسمه الحسين بن علي بن ابي طالب وامه فاطمة الزهراء ، وجده محمد المصطفى (ص) فقال الراهب : تبا لكم ولمن جئتم في طاعته ، فقد صدق الاخبار في قولهم : انه اذا قتل هذا الرجل تمطر السماء دما عبيط ، ولا يكون هذا إلا في قتل نبي أو وصي نبي .

ثم قال : أريد ان تدفعوا إليّ هذا الرأس ساعة واحدة وأردّه عليكم ، فقال خولى (لع) : ما كنت بالذي أكشفه إلا عند يزيد بن معاوية وآخذ منه الجائزة ، قال الراهب : وكم جائزتك ؟ فقال : بدرة فيها عشرة آلاف مثقال ، فقال الراهب : انا أعطيك البدرة ، فقال : أحضر ما ذكرت ، فأحضر الراهب الدراهم ودفعها إليهم ، فدفعوا الى الراهب الرأس وهو على القناة .

فجعل الراهب يقبله ويبكي ويقول : يعز والله عليّ يا ابا عبدالله ، اذا لقيت جدك

---

(١) العيس : الابل البيض يخالط بياضها شقرة .
(٢) الغارب : ما بين السنام والعنق ، وهو الذي يلقى عليه خطام البعير اذا ارسل ليرعى حيث شاء .
(٣) عسعس الليل : اقبل ظلامه .
(٤) غير موجوده في بعض نسخ الاصل .

محمد المصطفى فاشهد لي اني أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وان عليا ولي الله ، ودفع الرأس إليهم فجعلوا يقسمون الدراهم واذا هي بأيديهم خزف مكتوب عليها ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون** ﴾[1] فقال خولى لاصحابه " اكتموا هذا الخبر ، يا ويلكم من الخزي بين الناس" قال سهل : فهتف هاتف ينشد بهذه الابيات ويقول :

أترجوا أمة قتلت حسينا ... شفاعة [جده][2] يوم الحسابِ

وقد غضبوا الإله وخالفوه ... ولم يخشوه في يوم المآبِ

ألا لعن الإله بني زياد ... وأسكنهم جهنم في العذابِ

قال : فلما سمعوا ذلك دهشت عقولهم ، وجدّوا في السير حتى دخلوا دمشق .

انتهى كلام ابي مخنف في ذكر ما جرى في المنازل التي بين الكوفه ودمشق[3] .

ولكن لا يخفى عليك ان نسخ الكتاب مختلفة ، ففي بعض النسخ يوجد شيء زائد على ما نقلنا وهو عند قوله : وساروا بالرؤوس الى شرقي الجصاصة ثم عبروا تكريت .. ، وهو هكذا : وكتبوا الى عامله - أي بلد تكريت -: أن تلقانا بالزاد والعلوفة فإن معنا رأس الحسين ، فلما قرأ الكتاب امر بالاعلام فنشرت ، والبوقات فضربت ، والمدينة فزينت ، وتداعت الناس من كل جانب ومكان ثم خرج الوالي فتلقاهم ، وكانوا كلما سئلوا قالوا : هذا رأس خارجي خرج على يزيد بن معاوية ، فقتله ابن زياد ، وقد انفذ برأسه الى يزيد بن معاوية .. فقال لهم رجل نصراني : يا قوم : اني كنت بالكوفة وقد قدم هذا الرأس وليس هو رأس خارجي بل هو رأس الحسين (ع) ، فلما سمعوا ذلك عمدوا الى النواقيس فضربوها ، فجمع الرهبان إليهم من البِيَع إعظاما له وقالوا : برئنا من قوم قتلوا ابن بنت نبيهم ، فبلغهم ذلك فلم يدخلوها ، ثم رحلوا من تكريت وأخذوا على طريق البر ... ، هذا هو الزائد ، ثم الى آخر ما نقلنا أولاً ...

---

(١) سورة الشعراء ، آية (٢٢٧) .

(٢) في نسخة : (احمد) .

(٣) مقتل ابي مخنف المتداول ص (١٨٠- ١٩٢) مع اختلاف طفيف جدا .



تذييل

فيه ذكر ما جرى في إرتحال عسكر ابن زياد مع الرؤوس المطهرة والحرم والسبايا من الكوفة إلى دخولهم حلب ، ولكن على النهج الذي ذكر جمع من العلماء ، ولو كان ذلك مما نقل عن الكتاب الكبير لابي مخنف



فاعلم انه قال ابن الصباغ في الفصول المهمة : ان ابن زياد أرسل بالحرم والسبايا ورأس الحسين إلى الشام إلى يزيد بن معاوية مع شخص يقال له زجر بن قيس (لع) ومع جماعة وهو مقدمهم ، وأرسل بالنساء والصبيان على أقتاب الجمال ، ومعهم علي بن الحسين وقد جعل ابن زياد الغلّ في يديه وفي عنقه[١] .

وفي رواية السيّد أن الذي سار بهم وكان مقدم العسكر بمحفر بن ثعلبة العائذي ، وذلك حيث قال السيد : واستدعى ابن زياد بمحفر بن ثعلبة العائذي فسلّم إليه الرأس والأسرى والنّساء وسار بهم إلى الشام كما يسار بسبايا الكفّار ، يتصفح وجوههن أهل الأقطار[٢] .

وأما المفيد فاقتصر على كلام قليل في المقام وهو : ان ابن زياد دفع رأس الحسين إلى زجر بن قيس ودفع إليه رؤوس أصحابه وسرّحه إلى يزيد بن معاوية ، وأنفذ معه ابا برده بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفه ، حتي وردوا بها على يزيد بدمشق[٣] .

---

(١) الفصول المهمه لابن الصبّاغ ص (١٩٠) .

(٢) الملهوف ص (٧٤) .

(٣) الارشاد ص.(٢٤٥)

وعن المنتخب : ان اللّعين ابن زياد دعى بالشمر وخولّى وشبث بن ربعي وعمرو بن الحجاج (لع) ، وضمّ إليهم ألف فارس ، وزودهم وأمرهم بأخذ الرؤّوس والسّبايا إلى دمشق ، وأمرهم ان يشهروهم في كل بلدة يدخلونها ، فساروا على الفرات وأخذوا على أول منزل فنزلوا ، وكان المنزل خرابا ، فوضعوا الرأس بين أيديهم والسبايا معه ، وإذا بكف خارج من الحائط وقلم يكتب بدم :

أترجوا أمةٌ قتلت حسينا ..... إلى آخر الأبيات [١] .

ففزعوا من ذلك وارتاعوا ورحلوا من ذلك المنزل[٢] .

وفي رواية عن الشعبي : أن ابن زياد أمر أن يقوّز[٣] الرأس الشريف وأن يحشى مسكا وكافوراً ، ثم سيّره مع خولّى في خمسمائة فارس وراجل إلى يزيد ، فساروا على الجادة الكبرى حتى وصلوا بالقرب من تكريت ، فكتبوا إلى صاحبها : أن تتلقانا فإنّ معنا رأس خارجي خرج على يزيد ، فقال لهم رجل نصراني من أهل تكريت : يا قوم ، راقبوا الله في حالكم ، أنا كنت في الكوفة ذلك اليوم حاضرا ، ما هو رأس خارجي بل هو رأس الحسين بن علي بن أبي طالب ، الويل لكم يا ظلمة ..

ثمّ ان النصارى حملوا الإنجيل وخرجوا معه بالنواقيس والصلبان ، وعلوا على ضيعة تعرف بالخضراء ، فلمّا وصل الرأس الشريف إليهم ضربوا النواقيس إعظاما للّه تعالى عز وجل وقالوا : " إلهنا وسيّدنا ، إنا براء من أمة قتلت ابن بنت نبيها عطشاناً ، وأهله وصحبه وشيعته "، ومنعوا خولّى ان يدخل الرأس إلى مدينتهم ، فساروا في البرية حتى وصلوا صليتا ، فنزلوا على ما يقال له الخضروان فسمعوا هناك نوح الجن وهاتفا يقول :

---

(١) الابيات :

أترجوا أمةٌ قتلت حسينا ... شفاعة جدّه يوم الحسابِ

فلا والله ليس لهم شفيع ... وهم يوم القيامة في العذابِ

(٢) المنتخب ج (٢) ص (٤٨٠) .

(٣) قوّز : عَبّيَ .

بناتُ الجن ابكين بنات الهاشمياتِ   بنات المصطفي أحمد يبكين شجياتِ
ويلطمن خدودا كالدنانير نقياتِ

ثمّ ساروا إلى أن وصلوا إلى موضع يعرف بالكحيل وساروا إلى جهينه ، ثمّ نزلوا وكتبوا إلى صاحب الموصل أن تلقانا فان معنا رأس خارجي ، فأمر صاحب الموصل بنشر الرايات ، فضربت البوقات والطبول ، وتداعت النّاس من القبائل ، فقال بعضهم لبعض : ما الخبر ؟ قالوا: أتي برأس خارجي خرج في العراق على يزيد ، فقال رجل من أهل الإيمان : يا معشر الإسلام ، الويل لكم ولما يحل بكم ، هذا رأس ابن بنت رسول الله الحسين بن علي (صلوات الله عليهم أجمعين) قتل بكربلاء وهم سائرون به إلى يزيد .

قال أبو مخنف : حدثني من حضر ذلك اليوم : أنه جرد بالموصل ثلاثون ألف سيف وتحالفوا على قتل خولّى ومن معه ، فبلغه ذلك فلم يدخل البلد ، وأخذ على تل عفرا ثمّ على عين الوردة[1] .

وعن المنتخب : ثم أنهم لما قاربوا بعلبك كتبوا إلى صاحبها بأن تلقّانا فإنّ معنا رأس الحسين ، فأمر بالرايات فنشرت ، وخرج الصبيان يتلقونهم على نحوٍ من ستّة أميال فرحا بهم ، فقالت ام كلثوم (سلام الله عليها) : " أباد الله كثرتكم ، وسلّط عليكم من يقتلكم " ، ثم بكى عند ذلك عليّ بن الحسين (ع) لما رأى ذلك وقال :

هو الزمـــان فلا تفنى عجائبـه   عن الكـــرام ولا تهدا مصائبهُ
فليت شعري الى كم ذا تجاذبنا   فنونـه وترانـا كـم نجاذبـــهُ
يسرى بنا فوق أقتاب بلا وطأ   وسائق العيس يحمى عنه غاربهُ
كأننـا من أسـارى الرّوم بينهم   كأن ما قاله المختــار كاذبـهُ
كفرتـم برسـول الـلـه ويحكـم   فكنتم مثل من ضلت مذاهبــهُ [2]

---

(١) قريب الى هذا ما في مقتل ابي مخنف المتداول ص (١٨٢) .

(٢) المنتخب ج (٢) ص(٤٨١) ، البحار ج (٤٥) ص(١٢٦) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٢٧) .



تذييـل آخـر

فيما يتعلق بهذه المقامات ..

* قصة رجل سار مع الرأس الشريف إلى الشام .



فاعلم انه قد ذكر جمع من اصحاب المقاتل ما يتعلق بالرأس الشريف (روحي له الفداء) مما وقع في منزل من المنازل فيما بين الكوفه والشام ، الا انهم لم يعيّنوا ذلك المنزل ولم يذكروا اسمه ، وبيان ذلك انهم قالوا : انه روي ابن لهيعة وغيره حديثا أخذنا منه موضع الحاجه ، فقال : كنت اطوف بالبيت فإذا أنا برجل يقول : اللهم اغفر لي وما أراك فاعلا ، فقلت له : يا عبدالله اتق الله - تعالى - ولا تقل مثل هذا ، فإن ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الاشجار فاستغفرت الله غفرها لك فانه غفور رحيم ..

قال : فقال لي: تعال حتى أخبرك بقصّتي فأتيته ..

فقال : اعلم اننا كنا خمسين نفرا ممن سار مع رأس الحسين إلى الشام ، وكنّا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر حول التابوت ، فشرب أصحابي ليلة حتى سكروا ولم أشرب معهم ، فلما جن الليل سمعت رعدا ورأيت برقا ، فإذا أبواب السّماء قد فتحت ونزل آدم ونوح ، وابراهيم ، واسماعيل، واسحاق ، ونبينا محمد (ص) ، ومعهم جبرائيل وخلق من الملائكة ..

فدنا جبرائيل من التابوت فاخرج الرأس وضمّه إلى نفسه وقبله ، ثم كذلك فعل الأنبياء كلّهم ، وبكى النبي على رأس الحسين ، فعزاه الأنبياء ، فقال له جبرائيل :

يا محمد ، إن الله تعالى أمرني ان أطيعك في أمتك ، فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط ، فقال النبي (ص) : لا يا جبرائيل ، فإن لهم معي موقفا بين يدي الله -تعالى- يوم القيامة .

قال : ثم صلّوا عليه ، ثم أتى قوم من الملائكه وقالوا : إن الله تبارك وتعالى أمرنا بقتل قتلة الحسين ، فقال لهم النبي : شأنكم بهم ، فجعلوا يضربون بالحربات ، ثم قصدني واحد منهم بحربته ليضربني فقلت : الأمان الأمان يا رسول الله ، فقال : اذهب فلا غفر الله لك ، فلما أصبحت رأيت أصحابي كلهم جاثمين رماداً[١] .

ثم قال صاحب المناقب : وبإسنادي إلى أبي عبد الله الحدادي ، عن أبي جعفر الهندواني ، بأسناده في هذا الحديث فيه زيادة عن قوله : ليحمله إلى يزيد (لع) ، قال : كل من قتله جفّت يده ، وفيه : إذ سمعت صوت برق لم أسمع مثله ، فقيل : قد أقبل محمد (ص) ، فسمعت صهيل الخيل ، وقعقعة السّلاح مع جبرائيل ، وميكائيل ، واسرافيل ، والكّروبيين ، والرّوحانيين ، والمقرّبين ، وفيه : فشكى النبي إلى الملائكه والنبيين ، قال : قتلوا ولدي وقرة عيني ، وكلهم قبّل الرأس وضمه إلى صدره .. والباقي يقرب بعضه من بعض[٢] .

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (١٢٥) ، والعوالم ج (١٧) ص(٤٢٥) ، اللهوف ص(٧٤) .

(٢) البحار ج (٤٥) ص(١٢٦) ، والعوالم ج (١٧) ص(٤٢٦) .

تذييـل آخـر

فيه بيان لجملة من الأمور

* في قول أمير المؤمنين (ع) : " نحن آل محمد لا يقاس بنا احد " .
* في سر إحتفاظ الرأس بعظمته اثناء إشهاره من بلد إلى آخر .
* في ان الأرواح المقدسة هل تزور الرأس والجسد لسيد الشهداء (ع) فقط ، ام تزور نفسه وروحه ايضا ؟ .
* الغريب في رواية ابن لهيعة ، ورواية مشابهة لها في المقام .



فاعلم أنّه من تأمل فيما وقع في تلك المنازل بين الكوفه والشام من المعجزات والكرامات الباهره وخوارق العادات العظيمة تفطن لأمر مهم عظيم ، وهو ان ما وقع في تلك المنازل مما قد سار به الركبان إلى أصقاع الأرض من شرق العالم وغربه مما به مؤنة تامّة وكفاية كامله في باب دلائل النبوه والخلافه ، فكيف بذا إذا أضيف إليه ما لا ينحصر ولا يتناهى من المعجزات وخوارق العادات .

فنقول : أي منزل في تلك المنازل ، بل أيّة ساعة من ساعات تلك المنازل ، لم يثبت فيها لكل عاقل - من أهل الكتاب وغيرهم - إستحقاق الحسين (روحي له الفداء) للخلافة والإماره وكونه مثل جده وأبيه وأمّه وأخيه حجة الله تعالى على جميع خلقه من أهل السموات والأرضين ، وكذا إستحقاق قتلته وأعدائه للنار كونهم مرتدين وكفارا .

ثم انك إذا تأملت في عدم تخلف دعاء من أدعية أم كلثوم (سلام الله عليها) من الإستجابة ، سواء كان للأولياء أو على الأعداء ، علمت أن آل محمد (ص) لا يقاس بهم أحد من العالمين ، حتى ان غير الحجج الطاهرين منهم أيضا عائمون سابحون غائصون في بحر كافور العلم والفضل والرحمة ، وهكذا العصمة ، ولكن على نهج من الأنهاج كما

مرت إليه الإشاره ، فيكون قول أمير المؤمنين : (نحن آل محمد لا يقاس بنا أحد)[١] شاملا لمقامات غير الحجج الطاهرين منهم أيضا من الرجال والنساء ، وذلك مثل مقامات أبي الفضل العباس وعليّ الأكبر الشهيد ، والقاسم بن الحسن ، ومثل مقامات زينب ، وأم كلثوم ، وأخواتها ، وبنات سيد الشهداء (روحي له الفداء) .

فها هنا سر دقيق ، وهو : أن الرأس الشريف (روحي له الفداء) وان كان يحمله من بلد إلى بلد شرار خلق الله وأشدّهم عداوة لله ورسوله ، وكانوا يستحقرونه ويستصغرونه ويهينونه باشهاره في كل بلد من البلاد من الكوفه إلى الشام ، إلا أنّه كان مع ذلك في تلك الحالات - بالعناية الأزلية والموهبة الرّحمانية - في أقصى مدارج العظمة والجلالة ، وذروة سنام الفخامة والشرافة ، بل في مقام لا تدرك الأوهام والعقول كنهه ، وكيف لا ؟ فإنه كان في خدمة هذا الرأس الشريف (روحي له الفداء) ومصاحبته - أي تعظيما له في العناية الأزلية وإظهاراً لجلالة شأنه - من الرّجال من كان افضل أهل الأرض وأهل السماء والحجّة عليهم ، ومن النساء من هنّ سيدات نساء أهل الأرض وأفضلهن وأشرفهن حسباً ونسباً ، وأعظمهن جلالة وقدرا .

ومن البنات والاطفال والطفلات من لا يدانيهن في الفضل والشرف احد من هذه الاصناف ، ومن الجواري والوصائف من لا يبلغ درجاتهن احد من اهل صنفهن .

وبالجملة ، فإن أفاضل أهل الأرض في ذلك اليوم وأشرافهم وأكارمهم وأعاظمهم وأكاملهم من الأصناف الثمانية الإنسانية - أي الحر ، والحرة ، والعبد ، والأمَة ، والطفل ، والطفلة ، والكبير ، والكبيرة ، والصغير ، والصغيرة - كانوا في حضرة هذا الرأس الشريف (روحي له الفداء) ، فهذا من أهل الارض .

وأما من أهل السماء من أرواح الأنبياء والأوصياء والصالحين والصدّيقين ومن أحزاب الملائكه المقربين والكروبيين وحملة العرش وغيرهم ممّن كانوا في زيارته وحضرته في تلك المنازل ، فقد عرفت أنّهم مما لا حصر ولا عدّ لهم ، وقد عرفت أيضا أن أكثر

---

(١) الاختصاص ج (١) ص (١٣) ح (١٤) عن الامام جعفر الصادق (ص) برواية احمد بن اسماعيل الفراء ولفظه : " إنّا اهل البيت لا يقاس بنا احد " .

الأوقات - ليلا ونهارا - كان الرأس الشريف (روحي له الفداء) مختلف أرواح الأنبياء والأوصياء والصالحين والشهداء ، ومهبط أحزاب الملائكة ومعاشر الكرّوبيين ، بل ان الحق الحقيق ومقتضى التّحقيق هو أنه لم يتحقق وقت من الأوقات وآن من الآنات إلا أن الأرواح القديسة والأنوار القاهرة وأحزاب الملائكه كانوا بين هابطين إلى زيارته وصاعدين عنها .

نعم ، ان مشاهدة جمع من الأخيار وجمع من الأشرار ذلك الهبوط للزيارة وذلك الصعود عنها انما كانت في جملة من المواضع وفي جملة من المقامات بحسب ما يشاء الله تعالى من الحكم البالغة والمصالح العظيمة ، وهكذا كان الأمر في باب سطوع الأنوار العظيمة من الرأس الشريف (روحي له الفداء) واتصالها بعنان السماء ، وهكذا الكلام في اشتغاله (روحي له الفداء) بقراءة القرآن والأذكار والمناجاة .

وكيف لا ؟ فإن سطوع النور منه (روحي له الفداء) من لوازم وجوده ولوازم الشيء لا تنفك عنه .

فإن قلت : ان ها هنا سؤالا مهما ، وهو : أن إخبار نزول أحزاب الملائكه ومعاشر أرواح الانبياء والأولياء والصديقيين والصديقات لزيارة الرأس الشريف (روحي له الفداء) والبكاء والنوح والجزع عنده قد جاوزت حدّ التّواتر والتّضافر ، ولكن كل خبر من تلك الأخبار قد تضمّن ما يلوح منه ان أرواح الأنبياء والأوصياء والصديقين والصديقات وهكذا أحزاب الملائكه كان أمرهم في زيارة سيّد الشهداء بعد شهادته منحصرا في زياراتهم رأسه الشريف وهكذا الجسد الشريف منه إلى أن دفننا ، فلم يحصل لهم قبل ان يدفننا ان يزوروا نفسه القدّيسة وروحه الكلي ، وهذا التلويح الذي ادعينا انما هو بملاحظة تضمن تلك الروايات خطابات الأنبياء والملائكة مع الرأس الشريف مثل المخاطبة مع روحه الكلي ونفسه القديسة .

فحاصل السؤال هو أنّه ما السر وما الحكمة في عدم حضور أرواح الأنبياء والأوصياء وأحزاب الملائكه عند النفس الكلية الحسينية لزيارتها وإختصاص زيارتهم بحضورهم عند الجسد والرأس الشريفين ، مع أنّ زيارتهم النفس الكلية الحسينية والبكاء

عندها لا تنقص درجة عن زيارتهم الجسد والرأس الشريفين ، بل الأليق الأولى بالنسبة إلى الملائكة وأرواح الأنبياء والأوصياء وهوتقديمهم زيارتهم النفس الكلية الحسينية والبكاء عندها على زيارتهم رأسه وجسده الشريفين والبكاء عندهما ؟ .

قلت : أن خطاب الأنبياء والملائكة مع الرأس الشريف بالخطابات والمكالمات التي لا يخاطب بمثلها إلا الأرواح والنفوس لا يكشف عن عدم حضورهم عند النفس القديسة الحسينية ، بل يكشف عما أشرنا إليه من أن كل واحد من رأسه وجسده الشريفين بمنزلة النفس الكلية والروح الكلي من الملائكه المقربين وحملة العرش والكروبيين من الأنبياء المرسلين عدا نبينا ، بل أن كل واحد منها متصف بكل فضل وشرف ، بحيث لا يمكن للعقول الخالصة أن تحيط بأقل جزء من ذلك .

هذا، ولا يخفى عليك أن هذا الجواب وان كان جوابا شافيا إلا اني يخطر ببالي ما هو أدق وأرق ومتضمن لسر عجيب ، وهو أن أرواح الأنبياء والأوصياء والصديقين ، وهكذا أحزاب الملائكه ، ما كانوا متمكنين من زيارة النّفس الكلية الحسينية مجردة كانت أو متعلقة بالبدن البرزخي ، والسر في ذلك أن تلك النّفس القديسة الكلية لما صارت وقت الشهادة مخاطبة بخطاب الله العزيز الكريم وهو خطاب : ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنه إرجعي إلى ربّك راضية مرضية** ﴾ [1] فرجعت إلى ربّها ، وصارت في مقام لا يرقى إليه ملك مقرب ولا روح نبي مرسل .

وبعبارة أخرى : ان هذا المقام ، مقام وصول احب خلق الله بعد محمد وعلي وفاطمه والحسن (ص) إلي لقاء الله عز وجل ، فتختص في مدة كما يشاءها الله بمخاطبات الله تعالى وكلماته والطاقة السنيه ومواهبه الخاصه ، فلا يسع في ذلك المقام أن يراها أحد إلا الله ، وفي المقام اسرار اخر تركت ذكرها .

فإن قلت : بيّن الحال وأظهر المقام في رواية ابن لهيعة ، من حيث ان قول ذلك الرجل الملعون الذي قال النبي في حقه : لا غفر الله لك : كنا خمسين نفرا ، ينافي

---

(١) سورة الفجر آية (٢٨) .

الروايات الكثيرة الدالة على كثرة من سرحهم وأنفذهم ابن زياد (لع) بالرؤوس المطهرة والحرم والسبايا من الكوفه إلى يزيد (لع) ..

بل ان بعض الروايات المتقدمة قد نطقت بأنهم كانوا الفاً وخمسمائة ، على أن تلك الروايات الكثيرة قد نطقت بأنهم كانوا يشهروا الرأس الشريف (روحي له الفداء) في الليالي والأيام في جميع المنازل بنصبه على الرمح الطويل ونحو ذلك ، ورواية ابن لهيعة قد دلت على أنهم كانوا يخفونه ويضعونه في التابوت ، فكيف التوفيق والجمع ؟ .

قلت : إن الأمر في باب الجمع والتوفيق بالنسبة إلى كلا الأمرين سهل ، وهو أن ما في رواية ابن لهيعة من كونهم خمسين نفرا يحمل علي الموكلّين بالرأس الشّريف والمستحفظين إيّاه ، لا على جميع الذين سرّحهم وأنفذهم ابن زياد من الكوفه إلى الشام ، وأما قضية الاشهار فلعلّه كان في جملة من الأيام وفي بعض الأوقات من الليالي .

ولكن لا يخفى عليك ان في المقام رواية تشبه رواية ابن لهيعه من بعض الوجوه وتفارقها من وجوه اخر منها قد ذكر في تلك الرواية ، ما نقلها في البحار عن الخرايج مسندا الى سليمان بن مهران الاعمش قال :

بينما أنا في الطواف بالموسم إذ رأيت رجلا يدعو وهو يقول : اللهم اغفر لي وأنا اعلم أنك لا تغفر ، قال : فارتعدت [فرائصي][1] لذلك ودنوت منه ، وقلت ياهذا أنت في حرم الله ورسوله ، وهذه أيام حرم في شهر عظيم فلم تيأس من المغفرة ؟ قال : يا هذا ذنبي عظيم ، قلت : أعظم من جبل تهامة ؟ قال : نعم ، قلت : يوازن الجبال الرواسي ؟ قال : نعم ، فإن شئت أخبرتك ، قلت : اخبرني ، قال أخرج بنا عن الحرم ، فخرجنا منه .

فقال لي : أنا أحد من كان في العسكر الميشوم عسكر عمر بن سعد لعنه الله حين قتل الحسين (ع) ، وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد من الكوفة ، فلما حملناه على طريق الشام نزلنا على دير النصارى ، وكان الرأس معنا مركوزا على رمح ، ومعه الأحراس ، فوضعنا الطّعام وجلسنا لنأكل ، فإذا بكفّ في حائط الدّير تكتب :

---

(١) في الاصل دون المصدر .

أترجوا أمّةٌ قَتلت حسينا شفاعةَ جَدّة يوم الحسابِ

قال : فجزعنا من ذلك جزعا شديداً ، وأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذها فغابت ، ثم عاد أصحابي الى الطعام ، فإذا الكفّ قد عادت تكتب :

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذابِ

فقام أصحابنا إليها فغابت ، ثم عادوا إلى الطعام ، فعادت تكتب :

وقد قتلوا الحسين بحكم جور وخالف حكمهم حكم الكتابِ

فامتنعت من الطّعام وما هنأني أكله ، ثمّ أشرف علينا راهب من الدير فرأى نوراً ساطعا من فوق الرأس ، فأشرف فرأى عسكرا ، فقال الرّاهب للحراس : من أين جئتم ؟ قالوا : من العراق ، حاربنا الحسين (ع) ، فقال الرّاهب : ابن فاطمه بنت نبيّكم وابن عم نبيّكم ؟ قالوا : نعم ، قال : تبًا لكم ، والله لو كان لعيسى ابن مريم ابن لحملناه على أحداقنا ، ولكن لي إليكم حاجة ، قالوا : وما هي ؟ قال : قولوا لرئيسكم : عندي عشرة آلاف دينار ورثتها من آبائي ليأخذها منّي ويعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الرحيل ، فإذا رحل رددته إليه ، فأخبروا عمر بن سعد بذلك ، فقال خذوا منه الدّنانير وأعطوه إلى وقت الرحيل فجاءوا إلى الرّاهب ، فقالوا : هات المال حتى نعطيك الرأس ، فأدلى إليهم جرابين ، في كل جراب خمسة آلاف دينار، فدعا عمر بالناقد والوزان ، فانتقدها ووزنها ودفعها الى خازن له ، وأمر ان يُعطى الرأس .

فأخذ الرّاهب الرأس ، فغسله ونظّفه وحشاه بمسك وكافور كان عنده ، ثم جعله في حريرة ووضعه في حجره ، ولم يزل ينوح ويبكي حتى نادوه وطلبوا منه الرأس ، قال : يا رأس والله لا أملك إلا نفسي ، فإذا كان غداً فاشهد لي عند جدك محمد إني اشهد أن الا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، أسلمت على يديك وأنا مولاك ، وقال لهم : إنيّ أحتاج أن أكلم رئيسكم بكلمه وأعطيه الرأس ، فدنا عمرو بن سعد منه فقال : سألتك بالله وبحق محمد ان لا تعود إلى ما كنت تفعله بهذا الرأس ولا تخرج هذا الرأس

من الصندوق ، فقال له : أفعل فأعطاه الرأس ونزل من الدّير يلحق ببعض الجبال يعبد الله .

ومضى عمر بن سعد ففعل بالرأس مثلما كان يفعل في الأولى ، فلما دنا من دمشق قال لأصحابه : انزلوا وطلب من خازنه الجرابين فاحضرا بين يديه ، فنظر إلى خاتمه ، ثم أمر بفتحها ، فإذا الدّنانير قد تحولّت خزفة فنظروا في سكتها فإذا على جانبها مكتوب ﴿ **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون** ﴾ [1] وعلى الجانب الآخر مكتوب ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** ﴾ [2] فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، خسرت الدنيا والآخرة .

ثم قال لغلمانه : اطرحوها في النهر فطرحت ورحل الي دمشق من الغد[3] .

هذا ، ولا يخفى عليك أن الإختلاف بين هذه الرواية وبين رواية ابن لهيعة في غاية الظهور فالظاهر ان القضية الواقعة المذكورة فيها غير القضية الواقعة المذكورة في رواية ابن لهيعة ، فتكون تلك القضيتين مما وقعتا ..

فإن قلت : ها هنا سؤلا ، وهو أن ذلك الرجل المذكور في رواية ابن لهيعة الذي دعا عليه النبي (ص) هل يتشمى ويمكن منه التوبة والندامة والدخول في ولاية آل محمد (ص) أم لا ؟ فالأمر على الثاني ظاهر ، ولكن لا بد من بيان سر عدم إمكان التوبة في حقّه ، ويشكل الأمر بالنسبة إلى الأول لأنه إن قبلت توبته لزم تخلف دعاء النبي عليه بعدم المغفرة عن الإستجابة ، فهذا محال ، وإن لم تقبل لزم الانثلام في القواعد العدلية ، لأن التوبة الجامعة الشرائط مما يجب على الله قبوله .

قلت أولا : ان ذلك الرجل الملعون قد عاين وشاهد نزول العذاب ، وكان هو في مقام المحتضرين ، فكان بقاؤه في الدنيا بعد ذلك بالتجائه إلى النبّي وطلبه البقاء ، فلا توبة بعد نزول العذاب وحالة النزع للمشركين والكفّار .

---

(١) سورة ابراهيم ، آية (٤٢) .

(٢) سورة الشعراء ، آية (٢٢٧) .

(٣) الخرايج والجرايح ج (٢) ص(٥٧٨) ، عنه البحار ج (٤٥) ص(١٨٤) ح (٣١) والعوالم ج (١٧) ص (٩٣٨) .

وثانيا : ان من كان من قتلة سيد الشهداء (روحي له الفداء) وأعوانهم لا يوفّقون في التوبة الجامعة لشرائطها وان كانوا متمكنين منها ، نظرا إلى ثبوت الإختيار والقدرة للمكلّفين ، وذلك لما صدر من الله تعالى ورسله وملائكته من أن هؤلاء القوم لا ينالهم الله تعالى شفاعة رسوله ، فمن كان في حالة كذلك لا يوفّق للتوبة الجامعة لشرائطها .

وثالثا : ان تلك الرّوايات وغيرها من الأخبار المتواترات وفقرات الزّيارات يكشف عن [ان][1] ايذاء آل محمد (ص) على النهج الذي صدر من الاوائل والأواخر شرك بالله تعالى ، اي شرك بمعنى أنه لا تزول عنهم أبد الآبدين ودهر الداهرين آثار هذا الشرك ولوازمه ، وبسط الكلام أزيد من ذلك يقتضي مقاما آخر .

---

(١) ليست في الاصل .

المجلس الثامن والعشرون



فيما يتعلق بما وقع في حلب



[وذلك] على مانقل جمع من الكتاب الكبير لأبي مخنف فنقلوا عنه : انه لما جرّد بالموصل ثلاثون ألف سيف وتحالفو على قتل خوليّ (لع) ومن معه بلغه ذلك فلم يدخل البلد وأخذ على تل عفرا ثم على عين الوردة وطلب القوم حلب ، وكتبوا إلى صاحب حلب : أن تلقانا فانا معنا رأس الحسين خارجي ، فلما وصل الكتاب إليه علم به عبدالله بن عمر الأنصاري فعظم ذلك عليه وكثر بكاؤه وتجددت أحزانه ، لأنه كان في زمن الرسول يحمل لهم الهدايا ، وكان الحسن والحسين لايفارقانه على عهد رسول الله (ص) فلما بلغه سمّ الحسن وموته مثّل في منزله قبرا وجلله بالحرير والديباج ، وكان يندب الحسن ويرثيه ويبكي عليه صباحا ومساء فلما بلغه حينئذ قتل الحسين وحمل رأسه إلى يزيد(لع) ووصوله إلى حلب دخل منزله وهو يرعد ويبكي .

فلاقته ابنته درة الصدف ، فقالت : ما بك باأبتاه لا كبا بك الدهر ولا نزل بقومك القهر ؟ أخبرني عن حالك ، فقال لها : يا بنية ان اهل الشقاق والنفاق قتلوا حسيناوسبوا حريمه ، والقوم سائرون بهم إلى اللّعين يزيد ، وزاد نحيبه وبكاؤه وجعل يقول :

قلّ العــزاء وفاضت العينـــان   وبُليت بالأرزاء والأشــجـانِ
قتلوا الحســين وسيرّوا لنسائـه   حــرم الرسـول بسـائر البلدانِ
منعوه من مـاء الفـرات بكربـلا   وعدت عليه عصابة الشيطانِ
سلبوا العمامة والقميص ورأسه   قسـراً يعلّـى فوق رأس سنانِ

فقالت له ابنته : يا ابتاه ، لا خير في الحياة بعد قتل الهداة ، فوالله لأحرضنّ في خلاص الرأس والأسارى وآخذ الرأس وأدفنه عندي في داري وأفتخر به على أهل الأرض ان ساعدني الامكان ، وخرجت درّة الصّدف وهي تنادي في اطراف حلب وأزقتها : " قتل يا ويلكم الاسلام " ، ثم دخلت منزلها فلبست درعا وتأزرت بالسواد ، وخرجت وخرج معها من بنات الأنصار وحمير ، سبعون فتاه بالدّروع والمغافر[1] فتقدمتهن فتاة يقال لها نائلة بنت كبير بن سعد الأنصاري وسرن من ليلتهن ، حتى اذا كان عند طلوع الشمس اذ لاحت لهن الغبره من البعد ، ولاحت الاعلام ، وضربت البوقات امام الرأس فكمنت درّة الصّدف ومن معها حتى قرب القوم منهن ، فسمعن بكاء الصبيان ونوح النساء فبكت درّة الصّدف ومن معها بكاء شديدا وقالت : ما رأيكن ؟ قلن : الرأي ان نصبر حتى يقربوا منّا وننظر عدة القوم ، حتّى إذا طلعت الرايات وإذاتحتها رجال قد تلثموا بالعمائم ، وجرّدوا السيوف ، وشرّعوا الرّماح ، والبيض تلمع ، والدروع تسطع ، وكلّ منهم يرتجز ، فأقبلت درّة الصّدف عليهن وقالت : الرأي ان نستنجد ببعض قبائل العرب ونلتقي القوم ، وتوجّه جيش يزيد (لع) إلى حلب ودخلوا من باب الأربعين ، واتوا إلى رحبة الدلاّلين فنصبوا الرأس هناك ، فهي إلى يومنا هذا لايقضى فيها حاجة فباتوا تلك الليلة وارتحلوا إلى قنسرين وهي مدينة صغيرة ..

فلما أحسّوا بمجيئهم اغلقوا الباب ، فناداهم خولى : ألستم تحت الطاعة ؟ فقالوا : نعم ولكن لو قتل كبيرنا وصغيرنا ما عبر رأس الحسين ابن بنت رسول الله من وسط

---

(٢) مغافر ، جمع مغفر : وهو زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوه ، أوحلق يتقنع بها المتسلح .

بلدنا ، فارتحلوا ولم يدخلوا بلدهم ، وساروا إلى معرة النعمان ، فتلقوهم بالفرح والسّرور وفتحوا لهم الأبواب ، وذبحوا الذبائح ، وباتوا ليلتهم ، فلما اصبحوا رحلوا إلى كفر طاب فأغلقوا الأبواب ، فطلب خولى (لع) فتحها ، فقالوا : انّ صاحب خراج بلدنا لم يأذن لنا بفتحها أو ترحلوا ، فساروا ولم يدخلوها ..

فاتصل الخبر بأهل شيرز ، فاجتمعوا وتحالفوا على أن يمنعوهم الجواز برأس الحسين ولو قتلوا عن آخرهم ، وأغلقوا الأبواب في وجوههم فألزمهم خولى (لع) فعند ذلك جرّدوا السيوف وحملوا عليه فقتلوا من أصحابه أربعين رجلا وقتل من أهل شيرز تسعة رجال ، وطال بينه وبينهم الخطاب ..

فقالت أم كلثوم : ما يقال لهذه المدينة ؟ قالوا : شيرز ، قالت : " عذب الله شربكم وأرخص سعركم ودفع أيدي الظالمين عنكم " .

فهي إلى يومنا هذا ما يعرف فيها إلا العدل والرّخاء ..

ثم ارتحلوا إلى حماة و[الرستن][1] وكتبوا إلى صاحب حمص : أن تلقّانا ، فخرج بالأعلام والبوقات ، واستقبل الرأس ثم شهر في حمص .

قال : وأمّا درّة الصّدف وأترابها فإنّهن لمّا عزمن على الاستنجاد ببعض احياء العرب جدّين بالمسير حتى اتّصلن نجله فاذا فيها البكاء والعويل وتجدّد الأحزان ، فقالت درّة الصّدف : أظن أنّ هؤلاء من موالي عليّ بن أبي طالب ، لما سمعوا بقدوم الرأس تجدّد حزنهم ، فنظرت راعي ابل يندب ويبكي ، فسلمت عليه فقالت : ممّن الرجل وما هذا الحزن ؟ فقال : أنا من بني وائل ، قالت : سادة كرام وليوث عظام ، فمن سيدكم والمقدم عليكم ؟ قال أبوالأسود الدؤلي مولى أمير المؤمنين ، لمّا قتل مولانا الحسين بكربلا بلغ أمرنا إلى يزيد وجعل يطلبنا ، ونحن ننتقل من مكان إلى مكان ..

فعند ذلك بكت درّة الصّدف واترابها رقّةً ، وخرجت بنات الحيّ فلطمن الخدود ، ونشرن الشعور ، ونادين : " وا محمداه ، وا علياه " ، فنادت درّة الصّدف : هل من

---

(١) في احدى نسخ الأصل : [الرستين] .

يجير وهل من ينصر على الأعداء ؟ هذا رأس الحسين يهدى به إلى يزيد ، وجعلت تندب الحسين ونساء الحي كذلك ، اذ أقبل الأمير أبوالأسود الدؤلي ، فسأل عنهن ، فقالت درّة الصّدف : أيها الأمير ، أنا إبنة عبدالله ، سيّدة قومي وقد نهضت في بنات عمّي وعشيرتي لأخذ رأس الحسين من هؤلاء اللئام فرأيت القوم في كثرة من العدد فأتيت أطلب منجدا فلم أجد حتى أشرفت على دياركم والقوم قد قربوا منكم ، فهل فيكم من ناصر ؟ قال : فأطرق متفكرا ، فقالت : اظنك دخلت في بيعة يزيد (لع) ، فانتفض أبوالأسود نفضة كادت تنفصل لها عظامه وهو يقول :

أقول وذاك من ألم ووجـــد	أزال الله ملك بني زيـــادِ
وأبعدهم كما غدروا وخانوا	كما بعدت ثمود وقوم عادِ

فقالت له : اذا كان فعلك موافقا لقولك فخذ في [أهبتك][1] واخرج مع عشيرتك فأمّا الظفر فنفور بما طلبناه وأمّا غيره فنلحق بالسّاده الهداة ، فعندها نادى في قومه وبني عمّه فأجابوه شاكين بالسلاح حتّى تكامل عنده سبعماءة فارس وراجل من جملتهم ماءة جارية ، فهم قد عزموا على المسير ، واذا قد أشرف جيش مكمل بالسلاح يقدمهم فارس لم ير أشد منه بأساً ، وهو ينشد ويرثي الحسين ، فتأملوه فاذا هو حنظلة ابن جندلة الخزاعي ومعه قومه وبنو عمه في سبعماءة فارس وهو من شيعة عليٍّ بن أبي طالب أتوا لملاقاة القوم ..

فاجتمعوا على وجه واحد ، فتقدّمت درّة الصّدف وقالت : بالله عليكم اجعلوني مفتاح الحرب وكونوا من ورائي سنداً ، قالوا : تقدمي ينصرك الله ، ثم أنّها حملت في قومها حتى اذا قاربتهم صمّمت بالحملة على محمد بن الأشعث فطعنته في خاصرته ، وكان حامل رأس العباس بن أمير المؤمنين فمال الرأس من يده ، فاستقبلته فلم تدعه يصل إلى الأرض ، فأخذته ووضعته على صخرة هناك ، ثمّ عطفت نحو النسوان بعد أن شد

(١) في احدى نسخ الأصل [أحبّتك] .

محمد بن الأشعث طعنته بالقطن ، ولبس درعه ووقف ينظر إليها وهي قاصدة بحملتها نحو النساء ومعهن سبعماءة فارس يحفظوهنّ .

فلمّا قاربتهم صاحوا بها : ويلك ارجعي ، فلم تسلو دون ان طعنت شكار ابن عم محمد الاشعث في صدره اخرجت السنان من ظهره فانجدل صريعا ، ثمّ عطفت على مراد بن شداد المذحجي بطعنة اخرجت بها قلبه فوقع يخور بدمه ، ولم تزل كذلك حتى قتلت أحد عشر رجلا ، فصاحت بعشيرتها فأجابوها ، وحملت الرجال وتداعت الأبطال ، والتحم القتال ، واذا بفارس من ورائها وهو يقول : أبشري بالنصر أيتها السيدة الكريمة ، فقالت : من أنت ؟ قال : القاسم بن سعد من شيعة علي ، فقالت : يا قاسم دونك واحفظ الحريم فاعدل بهم إلى الوادي .

فمضى الرجل وساق الابل يريد بها الوادي ، فعرفته أم كلثوم فقالت : جزاك الله خيرا يا أبا محمد انخ[1] المطايا حتى ننزل ، ففعل ذلك وعدل إلى الحرب واذا بغبرة قد تقشعت ، فخرج منها فارس كالليث يحامي عن الأشبال ، فإذا هو أبوالأسود الدؤلي ، فقال : يا قاسم اين النسوان ؟ قال : في الوادي ، ففرح ثمّ قال : مكانك لأنظر ما يصنع حنظلة ، واذا يراه قد التقى مع رجل من القوم يرتجز ويقول :

اليوم أشفي بالسّنان قلبــي	أكشف عن إحنتي[2] وكربي
أنا الذي أعرف عند الضـرب	معي رجال قد أتوا بالقضبِ

فلما سمع حنظلة شعره قال : يا عدو الله سننظر اذا حشر الخلق كيف يشفع لك يزيد (لع) ، ويلك نحن أبناء الذين لاينكر فضلهم ولا يجحد حقهم إلا زنّيم[3] ، ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه ، فناداه أبوالأسود : يا أبا الضياغم ، دونك عدو الله عجّل عليه ، فحمل حنظلة فصمّمه[4] عليه ، على مفرق رأسه فمحا محاسن وجهه فوقع يبحث

---

(١) أنخ : أبرك .

(٢) الإحنة : الحقد والغضب .

(٣) الزنّيم : المستلحق في قوم ليس منهم والدّعي .

(٤) صمّم : مضى .

برجليه الأرض فلما رأى أصحابه ذلك انكسرت حميتهم ، فما كانت إلاّ ساعه حتى ملكوا منهم الرؤوس ، فلمّا رأى ذلك رجل منهم نزع عمامته من رأسه وخرّق أطماره[١] ونادى يا بني ظبة ، يا بني كندة ، ما هذا التقصير عن هؤلاء ؟ دونكم الحرب يا بني الكرام ..

قال فحمل المارقون على شيعة آل محمد ، فلم يكن لأعداء الله على أوليائه طاقة ، وقاتل حنظلة وأبوالأسود وقومه قتالا شديداً ، فلما نظر مقدّم الجيش ما فعل حنظلة ومن معه قال : ما لنا إلاّ أن نكاتب أهل حلب فينجدنا عسكرهم ، فأرسل اليهم فجاءت ستة آلاف فارس وراجل ..

ثم انّه نزل عن جواده وكاتب سائر البلدان فتواصلت اليه الجيوش من كلّ مكان ، واقام كل منهم القتال أياماً ، فتكاثرت الجيوش على حنظلة ودرّة الصّدف ومن معهما ، فقالوا : قد جاءنا ما لا طاقة لنا به ، ولم يزالوا يقاتلون القوم الى أن قتلت درّة الصّدف وأخذت منهم الرؤوس والسبايا والحرم ، وركبت النسوان وأتوا بهم الى حمص .

فقالت العامّة : يا قوم ، لا تدعوا رأس الحسين ابن بنت نبيكم يدخل مدينتكم ، ومنعوا خولى (لع) ، فقاتلوه فقتل من أهل المدينة ستة رجال واثنتا عشر امرأة ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، وسيعلم الذّين ظلموا أي منقلب ينقلبون[٢] .

---

(١) الطمر : بالكسر ، الثوب الخلق ، أوالكساء البالي من غير الصوف .

(٢) لم نعثر على هذه النسخة - المقتل الكبير لأبي مخنف - .

تذييل

لبيان امر متعلّق بما تقدّم

* في الحوادث التي جرت في مسير السبايا الى الشّام ..
* دعاء أم كلثوم على أهل بعلبك .
* ملك من الجن يرثي الحسين .
* حديث الراهب واسلامه .



فاعلم ، انّه نقل عن الشعبي : أنه لما أتوا بالسبايا الى حمص ومنعوهم من الدخول دخلوا بالرأس الشريف من باب الرستن وأتوا به الى كنيسة جرجيس الراهب وباتوا هنالك ، وساروا طالبين حوشبة .

قال لوط بن يحيى : حدّثني من كان في البلد مقيما [أنه](١) جرد فيها أربعة آلاف سيف وتحالفوا أنّهم يقتلون خولى (لع) ومن معه ، ويأخذون الرأس الشريف منهم ويدفنونه في بلدهم فيكون لهم بذلك الفخر على غيرهم ، فبلغ الخبر الى خولى (لع) فجاز عنها وطلب البريّة ، وكتب إلى صاحب بعلبك : ان اخرج للقاء الخارجي وهو رأس الحسين ابن علي ، فلعبت الجواري بالمزامير وسائر الملاهي .

فقالت أم كلثوم : ما يقال لهذه البلدة ؟ قالوا : بعلبك ، قالت : " لا أعذب الله شربهم ، ولا أرخص سعرهم ، ولا رفعت أيدي الظّالمين عنهم " فاستجيبت فيهم الدّعوة .

قال : وبات العسكر بها يأكلون ويشربون الخمور الى الصباح ، فارتحلوا الى طريق الحي فأدركهم المساء عند صومعة راهب ، فنزلوا وأسندوا الرأس بتلك الصومعة .

---

(١) في الأصل [أن الذي] .

وعن المنتخب في المراثي والخطب ، قال : انّهم نصبوا الرّمح الذي فيه الى جانب صومعة راهب ، فسمعوا هاتفا يرثي الحسين ، فقالت أم كلثوم (سلام الله عليها) : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا ملك من الجن ، أتيت أنا وقومي لننصر الحسين فصادفناه وقد قتل .

قال : فلمّا سمعوا بذلك رعبت قلوبهم وقالوا : قد علمنا أنّنا من أهل النار بلا شك ، فلمّا جنّ الليل أشرف الراهب من صومعته ونظر الى الرأس وقد سطع منه النّور قد اخذ الى عنان السماء ، ونظر الى باب قد فتح من السماء والملائكة ينزلون وهم ينادون : يا أبا عبدالله عليك السلام ، فجزع الراهب من ذلك ..

فلما أصبحوا وهمّوا بالرحيل أشرف الراهب عليهم وقال : ما الذي معكم ؟ قالوا: رأس الحسين بن علي ، فقال : من أمه ؟ فقالوا : فاطمه بنت محمد (ص) قال : فجعل الراهب يصفق بكلتا يديه وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، صدقت الأحبار ؟ ، قال : يقولون اذا قتل هذا الرّجل مطرت السماء دماً ، وذلك لا تبكي السماء إلاّ لنبي أو لوصي أو ولد وصي ..

ثم قال وا عجباه من أمة قتلت ابن بنت نبيها وابن وصيّه ثم أنه أقبل على صاحب الرأس – الذي يلي أمره – وقال : أرني الرأس لأنظر إليه ، فقال : ما أكشفه إلاّ بين يدي يزيد لجائزة هي بدرة عشرة آلاف درهم ، فقال الراهب : انا أعطيك ذلك ، فأحضر له ما قال ، وأخذ الرأس وتركه في حجره فبدت ثناياه ، فانكبّ عليه وجعل يقبلّها ويبكي ويقول : يعزّ عليّ يا أبا عبدالله أن لا أكون قتيلا بين يديك ، ولكن اذا كان في الغد فاشهد لي عند جدك انّي أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا عبده ورسوله ، ثمّ ردّ الرأس بعد أن حسن اسلامه .

فسار القوم ثم جلسوا يقتسمون الدّراهم فإذا هي خزف مكتوب عليها : ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ [1][2] .

---

(١) سورة الشعراء ، آيه (٢٢٧) .

(٢) المنتخب ج (٢) ص (٤٨٢) .

تذييل

فيه بيان لأمور ..

* اسم رئيس العسكر المسرّح معه السبايا والرؤوس الى الشّام
* حول أم كلثوم ..
* اسلام يهودي ببركات رأس الحسين في بعض المنازل الى الشّام
* زيارة الحسين بشرائطها وكذا النوح عليه عوضا عن بذل المهج في نصرته



فاعلم انّ الروايات المتقدمة مختلفة بالنسبة الى أمير العسكر الذي أنفذه وسرّحه ابن زياد (لع) بالرؤوس الشريفة وحرم رسول الله من الكوفة الى الشام ، فقد عرفت أن بعضاً منها دل على أنّ أمير العسكر كان مخفر بن تغلبة ، وبعضاً منها قد دلّ على أن أمير العسكر كان خولى (لع) وبعضا منها قد دل على أن الرئيس والأمير على العسكر كان زجر بن قيس (لع) وبعضاً منها قد دل على انّ ابن سعد (لع) كان مع ذلك العسكر فيكون هو الأمير والرئيس على الكل .

وظني ان التوفيق والجمع بين الروايات في الباب بأنّ [مخفر بن ثعلبة][1] كان هو المسلّم إليه الرؤوس الشريفة والحرم ، وهو كان رئيسا على الحّراس والمستحفظين للرؤوس والحرم ، وأما رئيس العسكر ورئيس الكل كان خولى (لع) حين خروجهم من الكوفة ، فكان ابن سعد (لع) حين خروجهم من الكوفة الى الشام مقيما في الكوفة ومتخلفا عن العسكر ، ثم ساروا ووصل إليهم بعد أيام من ارتحالهم فصار رئيسا وأميراً على الكلّ .

---

(١) هكذا في مثير الاحزان وجاء في الأرشاد :(محفر بن ثعلبة)، وقد جاء في أصل هذا الكتاب باسم :(محضر بن تغلبة) وأحيانا : (محضر بن ثعلبة) وقد تصرّفنا في الأصل على ما في المصدر ..

ولا يخفى عليك أنّه قد يستفاد من بعض الروايات بيان وتفصيل من بعض الوجوه ، وهو ما نقله في البحار عن المفيد وابن نما ، وهو هكذا :

ثمّ ان عبيد الله بن زياد (لع) بعد إنفاذه برأس الحسين ، أمر فتيانه وصبيانه ونساءه فجهزوا ، وأمر بعلي بن الحسين فغلّ بغلّ في عنقه ، ثم سرّح بهم في أثر الرؤوس مع مخفر بن تغلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن (لع) فانطلقوا بهم حتّى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس .

ثم لا يخفى عليك ان ها هنا أمرا لا بد من الإشارة إليه ، وهو أنّ من تأمّل في تلك الروايات المتقدمة وفي غيرها من روايات سائر المجالس المتقدمة والمجالس الآتية ، علم أنّ أم كلثوم المذكورة فيها كانت هي بنت أمير المؤمنين من فاطمه الزّهراء (صلوات الله عليهما) ، ولكن يرد على هذا اشكال ، وهو أن الفقهاء قد ذكروا في باب الصلاة على الجنازتين المختلفتين أنّه اذا اجتمع صغير وكبيرة يقدم الصغير وتؤخذ الكبيرة واستندوا في ذلك على ما ببالي الآن بخبر معتبر بحسب السند ، وفيه :

(انه مات زيد بن عمر وامّه أم كلثوم بنت أمير المؤمنين في يوم واحد فحضر الجنازة جمع من الصّحابة والحسن والحسين (ع) فقدّما زيدا وأخّرا أمّه أم كلثوم فصلوا عليهما صلاة واحدة) .

هذا ويمكن ان يقال في هذا الخبر وان كان سنده معتبرا إلاّ أنه قد خرج مخرج التقية ، ويمكن ان يقال أيضاً : انّ أم كلثوم الحاضرة في قضية الطف كانت أكبر بنات أمير المؤمنين بعد زينب ، ولكن كانت من امرأه غير فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) ، ولكن ما يساعده الوجوه الكثيرة والإمارات القوية ، وما أقول به هو الأول .

ثم لا يخفى عليك أني قد ظفرت الآن برواية حاكية عمّا وقع في بعض المنازل بين الكوفة والشام ، فكما انّ ما فيها يمكن ان يكون عين ما مّر في بعض الروايات المتقدمة ويكون الإختلاف بينهما بحسب جملة من الالفاظ وبحسب الزياده والنقيصة ، فكذا يمكن ان يكون ما فيها قضية مستقلة لا دخل لها بما في الروايات المتقدمة ، وذلك ما ذكره صاحب العوالم عن بعض المناقب القديم :

وروي انه لما حمل رأسه إلى الشام جنّ عليهم الليل فنزلوا عند رجل من اليهود ، فلمّا شربوا وسكروا قالوا : عندنا رأس الحسين ، فقال : أروه لي ، فأروه ، وهو في الصندوق يسطع منه النور نحو السماء ، فتعجّب منه اليهودي فاستودعه منهم ، وقال للرأس : اشفع لي عند جدك ، فأنطق الله الرأس ، فقال : إنما شفاعتي للمحمّديين ، ولستَ بمحمّديّ ، فجمع اليهوديُّ أقرباءه ، ثمّ أخذ الرأس ووضعه في طست وصبّ عليه ماء الورد ، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر ، ثمّ قال لأولاده وأقربائه : هذا رأس ابن بنت محمّد (ص) .

ثمّ قال : يا لهفاه حيث لم اجد جدك محمد (ص) فأسلم على يديه ، ثمّ قال : يا لهفاه حيث لم اجدك حيّاً فأسلم على يديك وأقاتل بين يديك ، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة ؟ فأنطق الله الرأس ، فقال بلسان فصيح : إن أسلمت فأنا لك شفيع ، قاله ثلاث مرّات وسكت ، فأسلم الرجل وأقرباؤه .

ولعل هذا اليهوديّ كان راهب قِنَّسرين[1] لأنه أسلم بسبب رأس الحسين (ع) وجاء ذكره في الأشعار ، وأورده الجوهريّ الجرجاني في مرثية الحسين (ع)[2] .

ثمّ أقول : أيها الاخلاء من شيعة آل محمد ، تقمّصوا بقميص الأحزان ، وتردّوا برداء الأشجان ثمّ قولوا : وا أسفاه لفوت الاعانة والنصرة منا ببذل المهج لسفك الدّماء لشركاء القرآن وأصفياء الرحمن ، ثمّ وا لهفاه لفوت النصرة والمساعده منّا للحريم والنسوان وعيال سيّد شباب أهل الجنان حين مسير الكفار بهم إلى آل أبي سفيان ، وا حزناه وا مصيبتاه على قصور درجتنا وانحطاط حظّنا عن درجة درّة الصّدف وحظّ من حذت حذوها من البنات والنسوان ، حيث بذلن مهجهنّ وساعدن سادتهن .

فإن قلت : لا ينفع التأسف على ما فيه سبيل القدرة والاختيار مسدود ، واذكر

---

(١) قِنَّسرين : بكسر أوله وفتح ثانيه ، وتشديده ، وقد كسره قوم ثم سين مهمله : مدينه بينها وبين حلب مرحله ، وكانت عامره بأهلها ، فلمّا غلب الروم على حلب في سنه احدى وخمسين وثلثمائه ، خاف اهل قنسرين وجلوا عنها ، وتفرقوا في البلاد ، ولم يبق بها إلاّ خان تنزله القوافل ..

(مراصد الاطّلاع ج (٣) ص (١١٢٦)) .

(٢) العوالم ج (١٧) ص (٤١٧) ، والبحار ج (٤٥) ص (١٧٢) كلاهما عن المناقب القديم.

شيئا يحصل به المقصود ، فهل يوجد شيء يكون عوضا عن بذل المهج وإراقة الدماء في نصرة أولاد سيّد الأنبياء وسيّد الأوصياء وسيدة النساء وخامس أصحاب الكساء (ص) أم لا ؟ .

قلت : نعم ان زيارة هذا المظلوم سيد الشهداء (روحي له الفداء) زيارة على النهج المطلوب ، أي بحيث يكون الزائر عارفا بحقّه وبحقّ جدّه وأبيه وأمه وأخيه وولده الطاهرين (ص) شيء عظيم ادّخره الله للآخرين من شيعتهم ، وهكذا البكاء في مصائبه ، فجعلهم الله بذلك في درجة المستشهدين بين يديه ، فنذكر ها هنا حديثا ينوّر عيون العارفين بحق الائمة الطاهرين والصّادقين في دعوى بذل المهج في نصرتهم ، وهو ما روى ابن قولويه في الكامل بأسناده الى هشام بن سالم ، عن ابي عبدالله (ع) في حديث طويل قال :

(أتاه رجل فقال : يا ابن رسول الله ، هل يزار والدك ؟

قال : نعم .

قال : ويصلّى عنده ؟ .

قال : ويصلى خلفه ولا يتقدّم عليه .

قال : فما لمن أتاه ؟

قال : الجنّة إن كان يأتمّ به .

قال : فما لمن تركه رغبة عنه ؟ .

قال : الحسرة يوم الحسرة .

قال : فما لمن أقام عنده ؟ .

قال : كل يوم بألف شهر .

قال : فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنه ؟ .

قال : درهم بألف درهم .

قال : فما لمن مات في سفره إليه ؟

قال : تشيّعه الملائكه وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنّه ، وتصلّي عليه إذا كفّن ،

وتكفنه فوق أكفانه وتفرش له الرّيحان تحته وتدفع الأرض حتى تصوّر من بين يديه مسيرة ثلاثة [أيّام][١] ، ومن خلفه مثل ذلك ، وعند رأسه مثل ذلك ، وعند رجليه مثل ذلك ، ويفتح له باب من الجنّه الى قبره ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة .

قلت : فما لمن صلّى عنده ؟ .

قال : من صلّى عنده ركعتين لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه ايّاه .

قال : فما لمن اغتسل من ماء الفرات وهو يريده ؟ .

قال : تساقطت عنه خطاياه كيوم ولدته أمه .

قال : فما لمن تجهّز إليه ولم يخرج لعلّة تصيبه ؟ .

قال : يعطيه الله بكل درهم أنفقه مثل أحد من الحسنات ، ويخلف عليه أضعاف ذلك بما أنفق ، ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبه ، ويدفع عنه ويحفظه في ماله .

قال : قلت : فما لمن قتل عنده بأن جار عليه سلطان فقتله ؟ .

قال : أوّل قطره من دمه يغفر له بها كل خطيئة ، وتغسل طينته التي خلق منها الملائكة ، حتى تخلص كما خلصت طينة الأنبياء المخلصين ويذهب ما كان خالطها من [أخباث الشّياطين][٢] أهل الكفر ويغسل قلبه ويشرح صدره ويملأ ايمانا فيلقى الله وهو مخلص من كل ما تخالطه الأبدان والقلوب ..

ويكتب له شفاعة في أهل بيته وألف من اخوانه وتولّى الصلاة عليه الملائكة مع جبرائيل وملك الموت ، ويؤتى بكفنه وحنوطه من الجنّه ويوسّع قبره عليه ويوضع له مصابيح في قبره ويفتح له أبواب من الجنّة ويرفع بعد ثمانية عشر يوما الى حظيرة القدس ..

فلا يزال فيها مع أولياء الله حتى تصيبه النّفخة التي لا تبقي شيئا ، فإذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره كان أوّل من يصافحه رسول الله وأمير المؤمنين والأوصياء ويبشّرونه ويقولون له : إلزمنا ، ويقيمونه على الحوض فيشرب منه ويسقي من أحبّ .

---

(١) في المصدر : [أميال] .

(٢) في المصدر : [اجناس طين] .

قلت : فما لمن يحبس في إتيانه ؟ .

قال : له بكلّ يوم يحبس ويغتم فرحة [إلى] (١) يوم القيامة .

قلت : فإن ضرب بعد الحبس في اتيانه ؟ .

قال : له بكل ضربة حوراء ، وبكل وجع يدخل على بدنه ألف ألف حسنة ويمحى عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له بها ألف ألف درجة ويكون من محدثي رسول الله (ص) حتى يفرغ من الحساب ، ويصافحه حملة العرش ويقال له : سل ما أحببت ..

ويؤتى بضاربه الحساب فلا يُسأل عن شيء ولا يحتسب بشيء ، ويؤخذ بضبعيه حتى ينتهى به الى ملك ، فيحبوه ويتحفه بشربة من حميم ، وشربة من الغسلين ، ويوضع على [جبال](٢) في النار ويقال له : ذق ما قدّمت يداك فيما أتيت الى هذا الذي ضربته ، وهو وفد الله ووفد رسوله ..

ويؤتى بالمضروب الى باب جهنّم ويقال له : انظر الى ضاربك وما قد لقى ، فهل شفيت صدرك وقد اقتصّ لك منه ؟ ..

فيقول : الحمد لله الذي انتصر لي ولولد رسوله) (٣)

وفيه أيضا باسناده عن أبي عبدالله (ع) انّه قال : (ان لله عز وجل ملائكة موكلين بقبر الحسين ، فإذا همّ الرّجل بزيارته أعطاهم ذنوبه ، فإذا أخطأ محوها ، ثمّ إذا خطأ ضاعفوا حسناته ، فلم تزل حسناته تضاعف حتى يوجب له الجنّة ثمّ اكتنفوه وقدّسوه ، وينادون ملائكة السماء : أن قدّسوا زوار حبيب حبيب الله .

فاذا اغتسلوا ناداهم محمّد : يا وفد الله ، ابشروا بمرافقتي في الجنّه ، ثمّ ناداهم أمير المؤمنين : أنا ضامن حوائجكم ودافع البلاء عنكم في الدنيا و الآخرة ، ثم اكتنفوهم عن أيمانهم وشمائلهم حتى ينصرفوا الى أهاليهم) الحديث .

أقول : مثل الزيارة في عظم الفضيلة والمثوبات والدّرجات بل في عدم تناهيها هو

---

(١) في المصدر دون الاصل .

(٢) في المصدر : [مثال] وفي حاشية المصدر : [مقال] .

(٣) كامل الزيارات ص (١٢٣)، البحار ج (١٠١) ص (٨٠) ، المستدرك ج (٢) ص (٤٠٩)، الوسائل ج (١٠) ص (٣٤٤) .

البكاء والنحيب والجزع وشق الجيوب وحشو التراب على الرؤوس في مصائب آل محمد (ص) ، فهذه هي المرتبة العالية ، والمكانة السامية ، والمناقب واضحة الظّهور ، بحيث ان سناء شرفها ومجدها يشرق النّور ، بل قد اكتنفها الشرف من جميع اكنافها ، فظهرت مخايل الفضيلة والشرافة على شمائلها وأعطافها .

ومع ذلك أقول : هيهات هيهات فأين عوض الفرع من الأصل الأصيل ؟ وأين الفضّة والذهب من الإكسير الأعظم ؟ فهؤلاء المستشهدون بين يدي سيد الشهداء (روحي له الفداء) لم يسبقهم سابق ولا يلحق بهم لاحق ، فيا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .



المجلس التاسع والعشرون



في دخول الحرم والسبايا دمشق



أقول : انّ ما ذكر أبو مخنف في هذا المقام هو قوله :

وجدّوا في السّير حتى دخلوا دمشق ، فرأيت الأسواق معطلة ، والناس كأنهم سكارى ، فأقبل رجل الى يزيد بن معاوية (لع) فقال : أقرّ الله عينيك أيها الخليفة ، فقال : بماذا ؟ فقال : برأس الحسين ، فقال له يزيد : لا أقرّ الله عينيك ، ثم أمر بحبسه ، وأمر بمائة وعشرين راية وأمرهم ان يستقبلوا رأس الحسين ، فأقبلت الرايات ومن تحتها التكبير والتهليل ، واذا من تحتها هاتف ينشد ويقول :

جاؤا برأسك يا ابن بنت محمد	مترمّلا بدمائـــــه ترميـــلا
لا يوم أعظـم حســرة من يومه	وأراه رهنـا للمنـــون قتيـــلا
فكأنّما هم يا ابن بنت محمـــد	قتلوا جهارا عامدين رســولا
ويكبـــّــرون اذا قتلت وانّمـــا	قتلوا بك التكبيـر والتهليـلا

قال سهل : ودخل الناس من باب الخيزران فدخلت في جملتهم ، واذا قد اقبل ثمانية عشر رأسا ، واذا بالسبايا على المطايا بغير وطاء ، ورأس الحسين بيد الشمّر (لع) وهو يقول : أنا صاحب الرمح الطويل أنا صاحب الدين الأصيل ، أنا قتلت ابن سيد الوصيين وأتيت برأسه الى يزيد أمير المؤمنين .

فقالت أم كلثوم (سلام الله عليها) : كذبت يا لعين ، ألا لعنه الله على القوم الظالمين ، يا ويلك ، تفتخر على يزيد الملعون ابن الملعون بقتل من ناغاه[1] جبرائيل وميكائيل ، ومن اسمه مكتوب على سرادق[2] عرش رب العالمين ، ومن ختم الله بجدّه سيد المرسلين ، وقمع بأبيه مواد المشركين ؟ فمن أين مثل جدّي محمد المصطفى ، وأبي علي المرتضى ، وأمي فاطمه الزهراء (ص) ؟ فأقبل عليها خولى الأصبحي (لع) [فقال][3] : تأبين إلاّ السّجاعة وانت بنت السجّاع ..

وأقبل من بعده رأس العباس يحمله قشعم الجعفي (لع) ، وأقبل من بعده رأس الحرّ ابن يزيد الرّياحي ، وأقبل من بعده رأس عون يحمله سنان بن انس النّخعي (لع) ، وأقبلت الرؤوس على أثرهم .

قال سهل وأقبلت جارية على بعير مهزول بغير وطاء وعلى وجهها برقع خزّ أدكن وهي تنادي : وا محمداه ، وا جدّاه ، وا علياه ، وا حسناه ، وا حسيناه ، وا عقيلاه ، وا عبّاساه ، وا بعد سفراه ، واسوء صباحاه .

قال سهل : فأقبلت إليها فصاحت عليّ فوقعت مغشيا عليّ ، فلمّا أفقت من غشوتي دنوت منها وقلت لها : يا سيدتي لم تصيحين علي ؟ فقالت : أما تستحي من الله ورسوله أن تنظر الى حرم رسول الله ؟ فقلت : والله ما نظرت إليكم بريبة ، فقالت : من أنت ؟ فقلت : أنا سهل بن سعيد الشهرزوري ، وانا من مواليكم ومحبّيكم .

ثم أقبلت على عليّ بن الحسين وقلت له : يا مولاي ، هل لك من حاجة ؟ فقال لي : هل لك من الدّراهم شيء ؟ فقلت : ألف دينار ، وألف ورقة ، فقال : خد منها شيئا وادفعه الى حامل الرأس وأمره ان يبعده عن النساء حتّى يشتغل الناس بالنظر إليه عن النساء ، قال سهل : ففعلت ذلك ورجعت إليه وقلت له : يا مولاي فعلت الذّي أمرتني به ، فقال لي : حشرك الله معنا يوم القيامة ، ثمّ انّ علي بن الحسين أنشأ يقول :

---

(١) ناغاه : وافاه وباراه .

(٢) السّرادق : الذي يمد فوق سطح البيت .

(٣) ليست في الاصل .

أقاد ذليلا في دمشق كأنني — من الزّنج عبد غاب عنه نصيره
وجدّي رسول الله في كل مشهد — وشيخي أمير المؤمنين أميره
فيا ليت لم أنظر دمشق ولم يكن — يزيد يراني في البلد أسيره

قال سهل : ورأيت روشنا[١] عاليا فيه خمس نسوة ومعهن عجوز محدودبة الظهر ، فلمّا صارت بإزاء رأس الحسين وثبت العجوز وأخذت حجرا وضربت به ثنايا الحسين فلمّا رأيت ذلك من هذه الملعونة قلت : اللهم اهلكها واهلكهن معها بحقّ محمد وآله أجمعين ، قال : فما استتم كلامي إلاّ وسقط الروشن وهلكت العجوز وهلكن معها .

هذا ما ذكره أبو مخنف في هذا المقام[٢] .

وقال السيّد في الملهوف : فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم (سلام الله عليها) من الشمر (لع) وكان من جملتهم ، فقالت له : لي إليك حاجة ، فقال : ما حاجتك ؟ فقالت : اذا دخلت بنا البلد فاحملنا الى درب قليل النّظارة ، وتقدم إليهم ان يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها فقد خزينامن كثرة النظر الينا ونحن في هذه الحال ، فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغيا منه وكفراً ، وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتّى اتى بهم باب دمشق فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي[٣] .

وقال في البحار : وروى صاحب المناقب بأسناده عن زيد عن آبائه عن سهل بن سعد قال : خرجت الى بيت المقدس حتّى توسطت الشام ، فاذا أنا بمدينة مطّردة الأنهار كثيرة الأشجار ، وقد علّقوا السطور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون ، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول ، فقلت في نفسي : لا نرى لأهل الشام عيدا لا نعرفه نحن ! .

فرأيت قوما يتحدثون ، فقلت : يا قوم ، ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن ؟ .

---

(١) الروشن : الكوّة .

(٢) مقتل ابي مخنف المتداول ص (١٩٣ - ١٩٧) .

(٣) الملهوف ص (٧٦) ، البحارج (٤٥) ص (١٢٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٢٧) .

قالوا : يا شيخ ، نراك أعرابيا .

فقلت : أنا سهل بن سعد ، وقد رأيت محمّدا .

قالوا : يا سهل ، ما أعجبك السماء لا تمطر دماً ، والأرض لا تنخسف بأهلها .

قلت : ولم ذاك ؟ .

قالوا : هذا رأس الحسين من عترة محمّد يهدى من أرض العراق ، فقلت : وا عجبا ، يهدى رأس الحسين والناس يفرحون ؟! .

قلت : من إي باب يدخل ؟ .

فأشاروا الى باب يقال له باب السّاعات .

قال : فبينما أنا كذلك حتى رأيت الرايات يتلوا بعضها بعضا[1] ، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السّنان ، عليه رأس من أشبه الناس وجها برسول الله ، فإذا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء ، فدنوت من أولادهم ، فقلت : يا جارية ، من انت ؟ فقالت : انا سكينة بنت الحسين ، فقلت لها : ألك حاجه إليّ ؟ فأنا سهل بن سعد ممّن رأى جدك وسمع حديثه ، قالت : يا سهل قل لصاحب هذا الرأس ان يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا الى حرم رسول الله (ص) .

قال سهل فدنوت من صاحب الرأس فقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار ؟ .

قال : ما هي ؟ .

قلت : تقدم الرأس أمام الحرم .. ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته[2] .

ثم قال السيّد : فروي ان بعض الفضلاء التابعين لما شهد رأس الحسين بالشام

---

(١) قال الشيخ عباس القمي(ره): قد ذكر صاحب الكامل البهائي خبر سهل بن سعد بنحو أخصر وفيه : ورأيت الرؤوس على الرماح ، ويقدمهم رأس عباس بن علي(ع) ورأس الإمام (ع) كان وراء الرؤوس امام المخدّرات ، وللرأس الشريف مهابه عظيمه ، ويشرق منه النور بلحيه مدوّره قد خالطها الشّيب ، وقد خضبت بالوسمه ، أدعج العينين ، ازجّ الحاجبين واضح الجبين ، اقنى الأنف متبسّما الى السماء شاخصا ببصره الى نحو الأفق ، والريح تلعب بلحيته يمينا وشمالا كأنه أمير المؤمنين .

نفس المهموم ص (٤٣١) ، عن الكامل البهائي ج (٢) ص (٢٩٧) .

(٢) البحار ج (٤٥) ص (١٢٧) والعوالم ج (١٧) ص (٤٢٧) ، وذكره الخوارزمي في مقتل الحسين ج (٢) ص (٦٠) .

أخفى نفسه شهرا من جميع أصحابه ، فلما وجدوه بعد إذ فقدوه سألوا عن سبب ذلك ، فقال : ألا ترون ما نزل بنا ؟ ثم أنشأ يقول :

جاؤوا برأسك يا ابن بنت محمّد ... مترمّلا بدمائــــــه ترميلا

وكأنما بك يا ابن بنت محمّــــد ... قتلوا جهارا عامدين رسولا

قتلوك عطشانا ولم يترقّبــــوا ... في قتلك التأويل والتنزيـلا

ويكبّــــرون بأن قتلت وانمـــا ... قتلوا بك التكبير والتّهليلا

قال : وجاء شيخ ودنا من نساء [الحسين وهنّ أقمن على درج باب المسجد][1] .

فقال : الحمد لله الذي قتلكم واهلككم واراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم .

فقال عليّ بن الحسين : يا شيخ هل قرأت القرآن ؟

فقال : نعم .

فقال : هل عرفت هذه الآيه : ﴿ **قل لا أسألكم عليه اجرا إلا المودّة في القربى** ﴾[2] ؟ .

قال الشيخ : نعم قد قرأت ذلك .

فقال له عليّ (ع) فنحن القربى يا شيخ .. [فهل قرأت في بني اسرائيل ﴿ **وآتِ ذا القربى حقّه** ﴾[3] ؟ ..

فقال الشيخ : قد قرأت .

فقال عليّ بن الحسين : فنحن القربي يا شيخ][4] ، فهل قرأ ت هذه الآية ﴿ **واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى** ﴾[5] ؟

---

(١) في المصدر:[الحسين وعياله وهم في ذلك الموضع] .

(٢) سورة الشوري ، آية (٢٣) .

(٣) سورة الاسراء ، آية (٢٦) .

(٤) ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر .

(٥) سورة الأنفال ، آية (٤١) .

قال : نعم .

فقال له علي (ع) : فنحن القربى يا شيخ .. فهل قرأت هذه الآية : ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ [١] ؟ .

قال الشيخ : قد قرأت ذلك .

فقال عليّ (ع) : فنحن أهل البيت الذين خصّصنا الله بآية الطهاره يا شيخ .

قال الرّاوي : فبقي الشيخ ساكتا نادما على ما تكلم به ، وقال : بالله انكم هم ؟ .

فقال عليّ بن الحسين (ع) : تالله إنا لنحن هم من غير شك وحقّ جدّنا رسول الله إنّا لنحن هم .

فبكى الشيخ ورمى عمامته ، ورفع رأسه الى السماء وقال : اللهم [إني أبرأ][٢] إليك من عدو آل محمد صلى الله عليه وآله من [الجن والانس][٣] ثم قال : هل لي من توبة ؟ .

فقال له : نعم ، ان تبت تاب الله عليك ، وانت معنا .

فقال : أنا تائب .

فبلغ يزيد بن معاوية (لع) حديث الشيخ فأمر به فقتل[٤] هذا وفي بعض طرق هذه الرواية لم يذكر فيه قتل الشيخ ، وفيه :

" اللهم اني أتوب إليك - ثلاث مرات - اللهم اني أبرأ إليك من عدوّ آل محمد (ص) ، ومن قتلة أهل بيت محمد (ص) ولقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم "[٥] .

وقد نقل جمع عن السيّد في الإقبال أنه قال : رأيت في كتاب المصابيح باسناده الى

---

(١) سورة الاحزاب ، آيه (٣٣) .

(٢) في المصدر :[إنا نبرأ] .

(٣) في المصدر : [جن وانس] .

(٤) الملهوف ص (٧٦) .

(٥) البحار ج (٤٥) ص(١٦٦) ح (٩) والعوالم ج (١٧) ص (٤٠٩) عن الاحتجاج ج (٢) ص (٣٣) .

جعفر بن محمد قال :

قال لي ابي محمد بن علي : سألت ابي علي بن الحسين عن حمل يزيد له فقال : حملني على بعير يضلع[١] بغير وطاء ورأس الحسين (ع) على علم - أي رمح - ونسوتنا خلفي على بغال مكفئه والفارطه خلفنا وحولنا [بالرماح][٢] ان دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرّمح حتى اذا دخلنا دمشق صاح صائحـ [ـهم][٣] يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون[٤] .

وفي رواية الشعبي- على ما نقله البعض - : ثم أشرفت تسعة عشر راية حمراء ، واشرفت السبايا مهتكات بلا وطاء ولا غطاء ثمّ أقبل رأس العباس بن علي (ع) يحمله ثعلبة بن مرة الكلبي وبيده رمح طويل ، وهو ينشد ويقول :

انا صاحب الرمح الطويل الذي به	أصول على الأعداء في حومة الحربِ
طعنت به آل النبـــي محمــــــــد	لأن بقلبي منهم اعظم الكـــ ــــربِ

فقالت له أم كلثوم : ويلك ، أتفتخر بقتل آل بيت محمد (ص) فعليك لعنة الله ، فهمّ أن يضربها بسوطه فخشي على نفسه الخجل من النّاس .

ثم أقبل من بعده رأس جعفر بن علي يحمله نمير بن ابي جوشن الضّبابي (لع) وأقبل من بعده رأس محمد بن علي ثم أقبل رأس أبي بكر بن علي ، يحمله أنيس بن الحرث البعجي ، وأقبل من بعده رأس علي بن الحسين (ع) يحمله مرة بن قيس الهمداني (لع) وأقبل من بعده رأس عون بن عليّ يحمله جابر السعدي ، وأقبل من بعده رأس القاسم بن الحسن يحمله محمد بن الأشعث الكندي (لع) ، وأقبل من بعده رأس يحيى بن علي ، يحمله عمير بن شجاع الكندي ، وأقبل من بعده رأس عبدالله بن عقيل ، يحمله قيس بن أبي مرة الخزاعي ثم أقبلت من بعده بقية الرؤوس .

---

(١) وفي البحار : [يظلع] .

(٢) في المصدر دون الأصل .

(٣) ليست في المصدر .

(٤) الإقبال ص (٥٨٣) عنه البحار ج (٤٥) ص (١٥٤) ح (٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٤١٣) .

ثم أقبل رأس الحسين بن علي (ع) وهو أشبه الخلق برسول الله (ص) يحمله حواش بن خولى بن يزيد الأصبحي (لع) وقيل غيره .

وعن أمالي الصدوق : فلما دخلنا دمشق أدخل النساء والسبايا بالنهار مكشفات الوجوه ، فقال أهل الشام الجفاة : ما رأينا سبايا أحسن من هؤلاء ، فمن أنتم ؟ فقالت سكينة ابنة الحسين : نحن سبايا آل محمد (ص) ، فأقيموا على درج المسجد حيث يقام السبايا [1] .

ونقل في البحار عن الخرائج عن المنهال بن عمرو قال : أنا والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق ، وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتّى بلغ قوله تعالى : ﴿ **أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا** ﴾ [2] ، فأنطقه الله تعالى بلسان ذرب ذلق فقال : أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي [3] .

---

(١) أمالي الصدوق ص (١٤٠) ح (٣) ، عنه العوالم ج (١٧) ص (٣٩٥) ، والبحار ج (٤٥) .

(٢) سورة الكهف آية (٩) .

(٣) الخرايج والجرائح ج (٢) ص (٥٧٧) ح (١) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٨٨) ح (٣٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤١٢) ح (٧) ، وإثبات الهداة ج (٥) ص (١٩٣) ح (٣٢) ويروي عن ثاقب المناقب المخطوط وعنه مدنية المعاجز كما جاء في الصراط المستقيم ج (٢) ص (١٧٩) ح (٧) مرسلاً .

تذييل

فيه بيان لجملة من الأمور

* في ان العيون الخائنة لا تستطيع النظر الى سبايا آل البيت (ع)
- وفيه اشكال ودفعه -



اعلم انّ بعض روايات هذا المجلس قد نطقت بأنه ادخل النساء والسبايا دمشق بالنهار مكشفات الوجوه ، وقد اشار السيد أيضاً في الملهوف الى هذا المعنى بقوله : " يسار بهم الى الشام كما يسار بسبايا الكفار ، يتصفح وجوههن أهل الأقطار " ، هذا ولكن قد عرفت فيما سبق التحقيق في ذلك ، أي ما به يحصل التوفيق والجمع بين الروايات المختلفه فارجع إليه .

ثم لا يخفى عليك ان ها هنا نكتة دقيقة لا بد من الاشاره إليها ، وهي انّ تلك النساء والبنات من حرم رسول الله (ص) لا تقاس بواحدة منهن واحدة من نساء العالمين ، إذ لا تستطيع العيون والأبصار الخائنة أن تنظر إليهنّ ولا تقدر القلوب ذات الريبة ان تتخيل فيهن بريبة ، فالمقصود من هذا الكلام ليس سلب القدرة والاختيار في هذا المقام بل المقصود منه أنّ الأعين والأبصار والأفئدة لو فعلت فعلها بالريبة والخيانة بالنسبة إليهن لابتليت في الحال وعجّلت العقوبة والعذاب في شأنها فكان هذا المعنى مركوز في قلوب الناس من الأخيار والأشرار ، أما ترى قول سهل بن سعد : " والله ما نظرت إليكم بريبة " ؟ .

وإن شئت أن تعبّر بنمط أوضح فقل : ان آية التطهير تشمل هذا المقام أيضاً .

وبعبارة أخرى : ان هذا من خواص صاحب النبوّة المطلقة والولاية المطلقة أما ترى الى ما أعطاه الله تعالى إياهنّ من الهيبة والعظمة والهيمنة اللاهوتية الملكوتية ؟ وذلك انّ مثل سهل بن سعد قد وقع مغشيا عليه بمحض صيحة البنت الصغيرة وهي سكينة بنت الإمام .

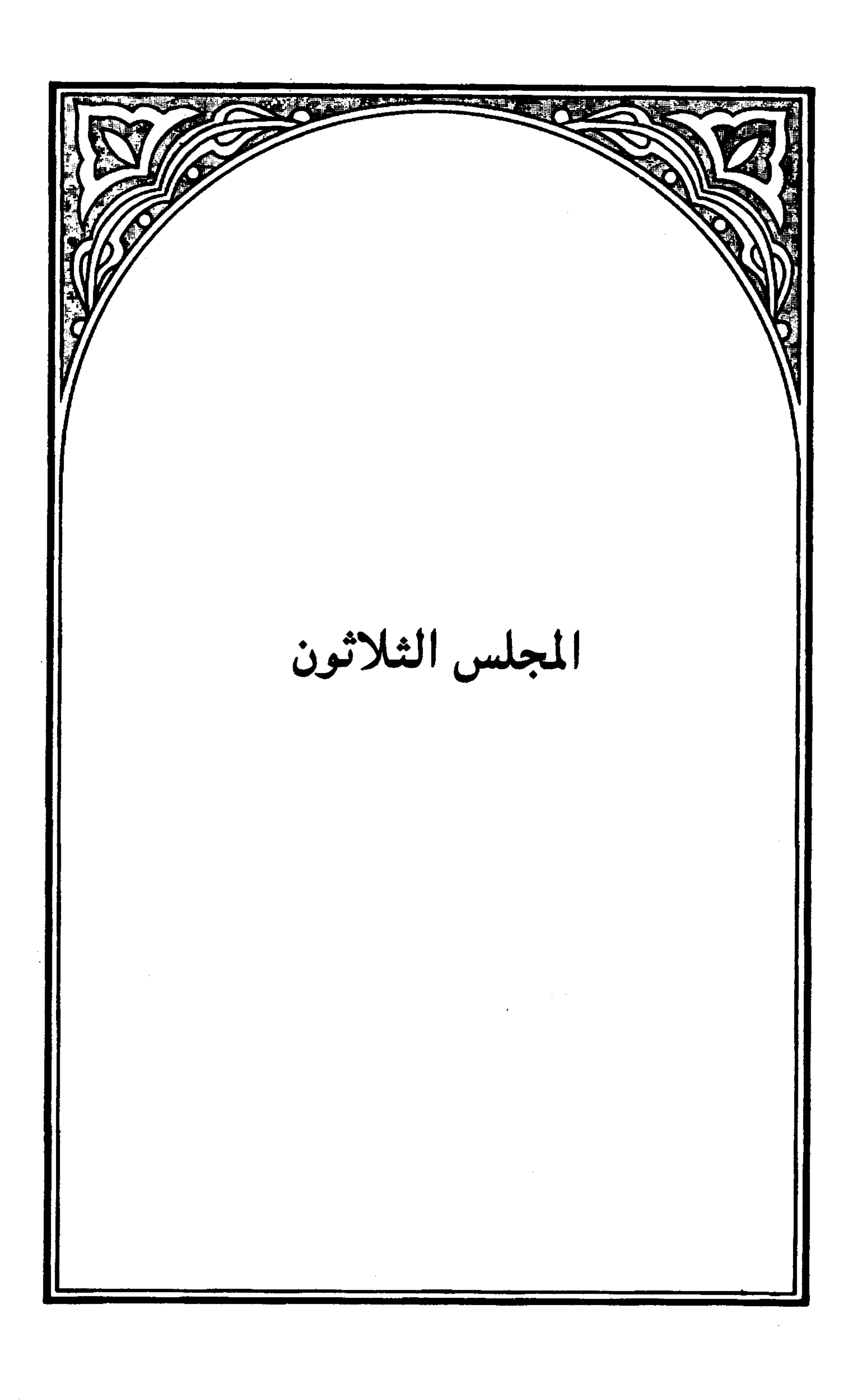
فإن قلت : انّ الأمر اذا كان كما ذكرت فَلِمَ كانت همّة جميع الحرم والسبايا متوجهة الى أن يبعدوا الرؤوس المطهرة عن المحامل حتّى يشتغل الناس بالنظر إليها عن النظر إليهن ؟ .

قلت : ان الجواب على هذا السؤال على وجوه :

الأول : ان ذلك منهنّ انما كان من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتّقريب ظاهر .

والثاني : انهنّ كنّ في مقام يلي العصمة ، بل ان جماعة منهم كن معصومات على المعنى الذي مرت إليه الاشارة ، وبعبارة أخرى : انّهنّ كنّ أقرب الناس الى أصحاب الولاية المطلقة ومن هم معادن الرحمة والكرم والجود والعفو ، فلم يردن أن يعجّل الله تعالى العذاب على الناس - أي الناظرين - .

والثالث : أنهن كنّ عالمات بمقامات سيد الشهداء ومقامات رأسه الشريف (روحي له الفداء) ، فأردن أن لا يزيد أحزان الرأس الشريف (روحي له الفداء) وأشجانه بكثرة النظر إليهن .



المجلس الثلاثون



في بيان الحاله التي كان عليها يزيد - عليه اللعنة -

حين ورود الرسول - أي البشير -

وهكذا في بيان مايتعلق بهذا المقام



فاعلم ان جمعا قد نسبوا الى أبي مخنف انه ذكر : لما ورد الرسول على يزيد اللعين كان معصب الرأس ويداه ورجلاه في طشت من ماء حار ، وبين يديه طبيب يعالجه ، وعنده جماعه من بني أمية يحادثونه .

قال : فسألت عن تعصيب يزيد ، فقيل : أنه كان اليوم الذي قتل فيه الحسين جالسا في مشرف له ، وكانت تحت المشرف مغنيات يضربن الدفوف ويرقصن ويلعبن وهو يتفرج عليهن ، فقد كان في تلك الساعة أتاه البشير بقتل الحسين ، ففرح فرحا عظيما ، وأمر المغنيات أن يرفعن أصواتهن بالغناء .

قال : فبينا هو في فرحة إذ سقط من المشرف على وجهه الى الأرض فانكسر رأسه ويده اليمنى ورجله وسقطت من أضراسه ثمانية وأعابت عينه اليمنى .

قال : فلما جرى ذلك عليه انقلب الفرح ترحاً ، فرفعته العبيد الى مجلسه ، فأمر بإحضار الطبيب ، فأتاه وداواه [وقال بعض][1] : فلما وضع الرسول الكتاب بين يديه قال البريد : يا أمير ، أقرّ الله عينيك بورود رأس الحسين ، فنظر يزيد (لع) إليه شزرا[2] وقال له : لا أقرّ الله لك عينا ، ثم قال للطبيب : أسرع واعمل ما تريد أن تعمله .

---

(١) في احدى نسخ الاصل :[ونفى البعض] أي نفي المداواة في ذلك الحين .

(٢) النظر من الغضبان بمؤخر العين .

قال : فأصلح الطبيب جميع ما أراد ان يصلحه ، ثم أخذ الكتاب وفضّه وقرأه ، فلما انتهى الى آخره ، عضّ على أنامله حتى كاد أن يقطعها ، ثم قال : مصيبة عظيمة ورب الكعبة ، ودفع الكتاب الى من حوله من رؤوساء بني أمية ، فلما قرؤوا الكتاب تكلموا نحو كلامه ، إلا مروان بن الحكم (لع) فإنه استبشر ضاحكا ، فلذلك قطع الله تعالى حلاوة الإيمان من قلبه ، ثم قال : هذا ما كسبت أيديكم .

قال المفيد وابن نما : روى عبدالله بن ربيعة الحميري قال : كنت عند يزيد بدمشق اذ أقبل زجر بن قيس حتى دخل عليه ، فقال له يزيد : ويحك ما وراءك وما عندك ؟ قال : أبشر [يا أمير][1] بفتح الله ونصره ، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته ، فسرنا إليهم فسألناهم ان يستسلموا أو ينزلوا على حكم الأمير عبيدالله أو القتال ، فاختاروا القتال على الاستسلام ، [فغدونا][2] عليهم من شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية ، حتى اذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم وجعلوا يهربون الى غير وزر ويلوذون منا بالآكام[3] والحفر ، لوذاً كما يلوذ الحمام من الصقر ، فوالله يا أمير المؤمنين ما كانوا إلا جزر جزور [أو نومة][4] قائل ،حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة ، وثيابهم مرملة ، وخدودهم معفّرة ، تصهرهم الشمس ، وتسفى عليهم الرياح زوارهم [الرخم والعقبان][5] .

فأطرق يزيد (لع) هنيئة ، ثم رفع رأسه وقال : قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، أما لو أني صاحبه لعفوت عنه[6] .

في ذيل خبر سهل بن سعد الذي تقدم صدره على النهج الذي رواه صاحب المناقب : فدخلوا على يزيد (لع) فدخلت معهم ، وكان يزيد (لع) جالسا على السرير وعلى رأسه

---

(١) في المصدر :[يا أمير المؤمنين] .

(٢) في المصدر :[فعدونا] .

(٣) الآكام : التلال او ما دون الجبال .

(٤) كذا في المصدر والاصل :[ونوقة] .

(٥) في المصدر :[العقبان والرّخم] .

(٦) الارشاد ص (٢٤٥) ، ومثير الاحزان ص (٩٨)، والبحار ج (٤٥) ص(١٢٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٣٠) .

تاج مكلل بالدرر والياقوت وحوله كثير من مشايخ قريش ، فلما دخل صاحب الرأس وهو يقول :

أوفر ركابي فضة أو ذهبا	إنّا قتلنا السيد المحجبا
قتلت خير الناس اما وأبا	وخيرهم اذ ينسبون النسبا

قال : لو علمت انه خير الناس لم قتلته ؟ قال : رجوت الجائزة منك ، فأمر بضرب عنقه فجزّ رأسه[1] .

وفي ذيل بعض الروايات المتقدمة من المفيد وابن نما : ثم سرح بهم في أثر الرؤوس مع مخفر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن (لع) فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس ، ولم يكن علي بن الحسين يكلم أحدا من القوم في الطريق كلمة واحدة حتى بلغوا دمشق ، فلما انتهوا الى باب يزيد رفع مخفر بن ثعلبة صوته فقال : هذا مخفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين بالفجرة اللئام فأجاب علي بن الحسين : ما ولدت ام مخفر أشد وألأم[2] .

وقيل : كان الجواب من يزيد (لع)[3] .

وفي بعض الكتب : قال يزيد (لع) : قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، أما لو كنت صاحبه لعفوت عنه[4] ولكن قبح الله ابن مرجانة[5] .

قال في المناقب : وكان عبدالرحمن بن الحكم قاعدا في مجلس يزيد (لع) قال : وأنشد:

لهام بجنب الطف أدنى قرابة	من ابن زياد العبد ذي النسب الوغلِ
سميّة أمسى نسلها عدد الحصى	وبنت رسول الله ليست بذي نسلِ

---

(١) راجع المجلس (٢٩) .

(٢) الارشاد ص (٢٤٥)، ومثير الاحزان ص (٩٨) ، والبحار ج (٤٥) ص (١٢٩)والعوالم ج (١٧)ص (٤٣٠) .

(٣) مثير الاحزان ص (٩٨)، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٣١) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٣٢) .

(٤) الارشاد ص (٢٤٥) وفيه :(لو أني صاحبه ...) .

(٥) العوالم ج (١٧) ص (٤٣١) .

قال يزيد (لع) : نعم ، فلعن الله ابن مرجانة إذ قدم على مثل الحسين بن فاطمة ، لو كنت صاحبه لما سألني خصلة إلا أعطيته إياها ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت ولو فيه هلاك بعض أولادي ولكن قضى الله أمرا فلم يكن له مرد .

وفي رواية : ان يزيد (لع) أسرَّ الى عبدالرحمن وقال : سبحان الله [ما كان في هذا الموضع][١] يسعك السكوت ؟[٢] .

---

(١) في المصدر :[أفي هذا الموضع ؟ ما] .

(٢) البحار ج (٤٥) ص (١٣٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٣١) .

تذييل

فيه بيان لجملة من الامور

* في كيفية الحال الذي صار عليه يزيد بعد وصول البشير إليه وإخباره بقتل الحسـين .



اعلم ، انّ من أخذ مجامع الروايات في هذا المجلس وما قبله وما بعده ، علم ان يزيد (لع) ما فرح وسر في عمره بشيء مثل فرحه وسروره بقتل سيد الشهداء (روحي له الفداء) ، وعلم ايضا ان ما صنعه ابن زياد انما كان بأمر منه .

نعم ، ان يزيد (لع) كان في اضطراب وتشويش بعد وصول البشير إليه ، وبيان ذلك انه لما ورد البشير إليه أولاً بقدوم الأسارى والرؤوس المطهرة الى قريب من دمشق ، وتخيل ثوران الفتنة وهجوم الناس عليه وتوهم ان ما أسسه معاوية ومن معه ومن قبله (لع)من غرسهم في قلوب أهل الشام وأطرافها بالتزويفات والتسويلات والوساوس والاكاذيب والاباطيل وألف من الحيلة والمكيدة شجرة العداوة لأمير المؤمنين وسيد الوصيين وأهله وعترته (ص) ، لا يقاوم لما يشاهده أهل الشام بأعينهم ، أي كون أهل بيت رسول الله على تلك الحالة ، كون رؤوس رجالهم على الرماح ونسائهم وأطفالهم في ذل الأسر .

خاف وخشي الناس - أي من إثارتهم الفتنة وهجومهم عليه - ففعل (لع) ما فعل من عض أنامله حتى كاد أن يقطعها وقال ما قال من قوله : مصيبة عظيمة ورب الكعبة ، وتوهّم هذا التوهّم رؤوساء بني أمية ايضاً .

فلما دخل الحرم والسبايا دمشق وكان يأتيه في كل حين وساعة من يأتيه بأخبار ما وقع من فرح أهل الشام وسرورهم ولعبهم ولهوهم وضربهم الدفوف والطبول ، وجعلهم ذلك اليوم كيوم العيد ، علم ان كفرهم ككفره من الأمور الثابتة ، فزال اضطرابه ، واطمأن قلبه وزاد حرصه على ان يبالغ الناس في تذليل أهل بيت الرسول واستحقارهم وإهانتهم والاستهزاء والشماتة بهم ولا يتكلم أحد بما فيه الفضل والمدح والمنقبة لهم ، فلأجل ذلك أمر بقتل الشيخ التائب المذعن بفضائل آل الرسول (ص) ، وأيضاً بقتل حامل الرأس الشريف لأجل أبياته الثلاثة مع كونه من أعوانه وأنصاره ولعل ذلك الرجل كان حواش بن خولى (لع) ، ويحتمل أن يكون غيره .

ثم ان أعوان يزيد (لع) ورؤساء جنوده وعساكره لما كانوا عالمين بما يحبه ويفرح بذكره من تذليل أهل البيت واستحقارهم والشماته والاستهزاء بهم ، وبما يبغضه من إجراء منقبة وفضيلة لأهل البيت على ألسنتهم ، ذكر زجر بن قيس (لع) ما ذكر من نسبة الجبن والهرب الى أصحاب سيد الشهداء (روحي له الفداء) الى آخر ما ذكره ، مع ان يزيد (لع) كان عالماً قبل ذلك الوقت بأن سيد الشهداء وأصحابه قد أفنوا معظم جنوده وأبادوا أكثر عساكره وكان عالما ايضا بأن هذا المطلب لم يخف على الناس .

وكيف لا ؟ فإن جنوده لما قاربوا دمشق بالسبايا والرؤوس ، فبينما هم سائرون اذ عارضهم فارس راكب على جواده ، فقال لهم : يا ويلكم قتلتم ابن بنت نبيكم ؟! فقالوا له : لو كنت حاضرا معنا لسللت سيفك قبل أسيافنا ، فقال : لماذا ؟ قالوا : لأنّا وفدنا على فتية كالأسود الضارية وأيديهم على قوائم سيوفهم ، لا يرغبون في مال ، ولا يرهبون من قتال ، يحطمون الفرسان حطما ، فلما رأونا تواثبوا علينا كما يثب الأسد على فريسته ، فوالله ما قتلناهم بل رمنا الخلاص فما قدرنا إلا بحد سيوفنا وطعن رماحنا ، ولقد صبروا صبر الكرام ، ولله درّهم من نصرة وذمام هذا .

وبالجملة ، فإن بعض الكلمات الصادرة من يزيد الكافر (لع) مثل تصديقه عبدالرحمن بن الحكم ومثل قوله : " لو كنت صاحبه لدفعت عنه الحتف " ، ونحو ذلك انما كان منبعثا عن نكرائه وشيطنته ورعايته ظاهر حال أعيان مجلسه ، وإلا فإنه (لع)

كان كاذباً وأي كاذب في قوله ، ويكشف عن ذلك أمور غير محصاة ووجوه غير مستقصاة مما تقدم ومما يأتي إليه الإشارة .





المجلس الحادي والثلاثون



في إدخال الكفار الرأس الشريف (روحي له الفداء) الى مجلـس يزيد الكافر (لع) وما يتعلق بذلك ...



.. وبعباره أخرى : يكون ما في هذا المجلس متمًا لما تقدَّم ..

فاعلم ان ابا مخنف قال : واقبلوا بالرأس الى باب الساعات وأوقفوه هناك ثلاث ساعات ثم أتوا به الى يزيد بن معاوية (لع) وكان مروان بن الحكم (لع) جالسا الى جنبه ، فسألهم : كيف فعلتم به ؟ فقالوا : جاءنا في ثمانية عشر من أهل بيته ونيف وخمسين من أنصاره ، فقتلناهم عن آخرهم ، هذه رؤوسهم والسبايا على المطايا ، فجعل مروان بن الحكم يهز أعطافه[1] وأنشد يقول :

يا حبــذا بردك في اليــدين ولونك الاحمر في الخدينِ
شفيت نفسي من دم الحسين أخذت ثاري وقضيت ديني

قال سهل : فدخلت مع من دخل لأنظر ما يصنع يزيد (لع) بهم ، فأمر بحط الرأس عن الرمح وان يوضع في طشت ذهب ويغطى بمنديل ديبقي[2] ويدخل به عليه ، فلما وضع بين يديه سمع غرابا ينعق ، فأنشد يزيد (لع) يقول :

---

(١) الأعطاف : الجوانب .

(٢) الديبقي : من ثياب مصر .

يا غراب البين ما شئت فقل	انما تنــدب امرا قد فعــل
كـل ملـك ونعيــم زائــل	وبنــات الدهــر يلعبن بكل
ليت اشياخي ببــدر شهدوا	جزع الخزرج مع وقع الاسل
لأهـلّوا واستـهلوا فرحـا	ثم قالوا يا يزيـد لاتشــل
لست من خنـدف ان لم انتقم	من بني احمـد ما كان فعل
لعبـت هاشــم بالملـك ولا	خبـر جـاء ولا وحـي نــزل
قد اخذنـا من علـي ثارنـا	وقتلنا الفارس الليث البطل
وقتلنا القـرم[1] من ساداتهم	وعدلنـاه ببــدر فاعتــدل

قال : ثم سألهم يزيد (لع) كيف فعلتم به ؟ فقالوا : جاءنا في ثمانية عشر من أهل بيته ونيف وخمسين من أصحابه وأنصاره ، فسألناهم ان ينزلوا على حكم الأمير أو القتال فاختاروا القتال ، فقتلناهم عن آخرهم وهذه رؤوسهم وأجسادهم بأرض كربلا مطروحة ، تصهرهم الشمس وتذرى عليهم الرياح وتزورهم العقبان ، فأطرق رأسه وقال : كنت أرضى بطاعتكم بدون قتل الحسين .

هذا كلام ابي مخنف في المقام[2] ثم ذكر دخول بنت عبدالله زوجة يزيد (لع) .

ثم قال : ودخل عليه الشمر (لع) وجعل يقول :

املأ ركابي فضـة ام ذهبا	أني قتلت السـيد المهـذبـا
قتلت خير الناس اما وابا	واكــرم الناس جميعا حسبا
سيد أهل الحرمين والورى	ومن على الخلق معا منتصبا
طعنته بالرمح حتي انقلبا	ضربته بالسـيف ضربا عجبـا

قالَ : فنظر اليـه يزيد (لع) شزرا[3] وقال له : اذا علمت انه خير الناس اما وابا فلِمَ

---

(١) القرم : السيد .

(٢) مقتل ابي مخنف المتداول ص (١٩٧-٢٠٠) .

(٣) النظر من الغضبان بمؤخر العين .

قتلته ؟ واملأ الله ركابك نارا وحطباً قال : أطلب بذلك الجائزة من عندك .

قال : فلكزه يزيد بزبال سيفه وقال : لا جائزة لك عندي فولّى هاربا .

هذا ما ذكره ابومخنف[١] .

وقال بعض أهل التأليف : وكان مروان بن الحكم حاضرا ، فنظر الى رأس الحسين فصار ينظر الى أعطافه جذلان[٢] طربا ، ثم خرج اخوه عبدالرحمن ، فلما نظر الرأس الشريف (روحي له الفداء) بكى ثم قال : امّا انتم فقد حجبتم عن شفاعة جده رسول الله (ص) والله لا جامعتكم على أمر أبدا ، ثم قال : بالعزيز عليّ يا ابا عبدالله ، وأنشأ يقول :

سميّة أمسى نسلها عدد الحصى — وبنت رسول الله ليس لها نسلُ

إمام قتيل الطف ادنى برأسه — من ابن زياد وهو في العالم الرّذلُ[٣]

وفي ذيل رواية صاحب المناقب : ووضع الرأس في حقّة ودخلوا على يزيد (لع) .. الى ان قال : ووضع رأس الحسين على طبق من ذهب وهو يقول : كيف رأيت يا حسين[٤] .

وقال المفيد وصاحب الفصول : ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد (لع) وفيها رأس الحسين ، قال يزيد (لع) :

نفلّق هاما من أناس أعزّة — علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما[٥]

وزاد صاحب الفصول : ماأنا وهذا الا كما قال الحصين :

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت — قواضب في أيماننا تقطر الدّما

---

(١) مقتل ابن مخنف المتداول ص (٢٠١) .

(٢) الجذل : الفرح .

(٣) الأرذلون : هم أهل الضعة والخساسه ، والأرذال هم الناقصون الأقدار ، والأرذال جمع الرذل وهو النذل والدون الخسيس ....

(٤) البحار ج (٤٥) ص(١٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٢٨)، وذكره الخوارزمي في مقتل الحسين ج (٢) ص (٦٠) .

(٥) الارشاد ص (٢٤٦) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٣١) ، والعوالم ج (١٧) ص(٤٣١) .

نفلق هاما من أناس .. إلخ[١] .

وقال يحيى بن الحكم اخو مروان بن الحكم ما مر ذكره[٢] ، فضرب يزيد على صدر يحيى بيده وقال : أسكت[٣] .

قال ابومخنف : فجعل يزيد (لع) ينكت ثنايا الحسين وهو ينشد بهذه الأبيات ويقول :

نفلّق هاما من رجال أعزّة ... علينا وهم كانوا أعفّ وأصبرُ
وأكرم عند الله منّا محلّة ... وأفضل في كل الأمور وأفخرُ
عدونا وما العدوان إلا ضلالة ... عليهم ومن يعدوا على الحق يخسرُ
فإن تعذلوا[٤] فالعذل ألقاه آخرا ... اذا ضمّنا يوم القيامة محشرُ

وفي بعض نسخ كتاب ابي مخنف ذكر هذه الأبيات وهي :

كيف رأيت الضرب يا حسين ... شفيت قلبي من دم الحسين
أخذت ثاري وقضيت دَيْني ... يا ليت من شاهد في حنين
يرون فعلي اليوم بالحسين

قال : ولم يزل يفخر في فرح وسرور وشرب خمر .

هذا ، ثم قال المفيد[٥] : ثم أقبل على أهل مجلسه فقال : ان هذا كان يفخر عليَّ ويقول : أبي خير من أب يزيد ، وأمي خير من أمه ، وجدّي خير من جدّه ، وأنا خير منه ، فهذا الذي قتله ، فأما قوله بأن ابي خير من ابي يزيد ، فلقد حاج ابي أباه ،

---

(١) الفصول المهمه لابن الصباغ ص (١٩١) .

(٢) البيتان :

لهام بأدني الطف ادنى قرابة ... من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
أمية امسى نسلها عدد الحصى ... وبنت رسول الله ليس لها نسل

(٣) الارشاد ص (٢٤٦) ، مثير الاحزان ص (٩٨) ، البحار ج (٤٥) ص(١٢٩) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٣١) .

(٤) العذل : الملامة .

(٥)مقتل ابي مخنف المتداول ص (٢٠٢) .

فقضى الله لأبي على أبيه .

وأما قوله بأن أمي خير من ام يزيد ، فلعمري لقد صدق ان فاطمه بنت رسول الله خير من أمي ، وأما قوله : جدي خير من جده ، فليس لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر يقول بأنه خير من محمد .

وأما قوله : بأنه خير مني ، فلعله لم يقرأ هذه الآية : ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ [1] ، وفي نقل آخر : أنه قال : ما أنا قتلت ، وإنما قتله عبيدالله بن زياد [2] .

---

(١) لم نجد الخبر في الارشاد ، وإنما اورده صاحب العوالم (ره) في ج (١٧) ص(٤٣٢) بعد رواية الارشاد المتقدمه ، وتاريخ الطبري ج (٦) ص(٢٦٦) ، والبدايه لابن كثير ج (٨) ص (١٩٥) .

(٢) سورة آل عمران آيه (٢٦) ، المصادر السابقه .

(٧) ورد هذا التصريح من يزيد (لع) في غير هذا الموقف ، انظر مقتل ابي مخنف المتداول ص (٢١٩) .



تذييل

فيه بيان لجملة من الامور

* في أن يزيد أطغى ثمار الشجرة الملعونة .

أقول : ان من رأى أو أسمع أحدا يكثر التدافع والتناقص والمغالطات والمشاغبات في كلماته فليلعن يزيد بن معاوية (لع) ، فإنه أقل حياءاً وأشد كفراً ونفاقا ، فإنّ منثوره يخالف منظومه وصدر كل منهما يناقض ذيله ، فانظر كيف استولت على عجين ذلك الكافر وطينة ذلك الزنديق الفاجر سكرة الخمور ونشوة الغرور ، حيث يأتي في مدة ساعة واحدة بما لا يحصى من الكلمات المتدافعة المتناقضة والقول الزور ، ولم ينقل من أحد من ملوك الأرض وسلاطين الأصقاع والأزمنة - من الزمن الأول الى زماننا هذا ، حتى من ملوك الكفار وسلاطين الدول الباطلة - أن يستعمل في كلماته ما استعمله ذلك الزنديق الكافر ، من كثرة المتدافعات والمتناقضات في ساعة إظهار كفره وزندقته وإلحاده وارتداده ، إظهارا مرات بعد مرات ، يستعمل الدهاء والنكراء والشيطنة فيبطن أمره تارة أخرى ، وفي مقام استعماله المشاغبة والقول الزور يذعن بخباثة نسبه ورذالة حسبه ..

وكفار بني أمية مثل مروان و [...] ومن قبلهما ومن بعدهما ، وإن كانوا كلهم (لع) ثمرات الشجرة الملعونة وعين الزندقة والطغيان ، إلا ان ذلك الزنديق كان أشد كفرا ونفاقا ، وأطغى من الكل ، والى هذا المعنى تشير الآية الشريفه بنحو من التورية

والإيهام[1] وهي قوله تعالى : ﴿ والشجره الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ﴾[2] فما كان يجري على لسان ذلك الزنديق الكافر من الاذعان بعلو حسب ونسب سيد الشهداء وشرفه ، ومن القول بأنه ما قتله بل قتله ابن زياد (لع) ، انما كان لأجل توهّمه ان يعترض عليه معترض من أعيان مجلسه ، أو يعزلوه على مقالاته في نفي النبوة عن رسول الله (ص) ، وفي كثرة سروره وفرحه بقتله ابن بنت رسول الله .

فلما كان أهل مجلسه فسّاقا ، بل أكثرهم مثله كفارا ، استولت آثار نفسه الشيطانية الخبيثة على أنفسهم الضعيفة الخالية من نور الإيمان وروح الايقان ، فلم يتنفس أحد منهم بكلمة ، فزاد حرصه على فعل ما فعله مما يذكر في المجالس الآتية ، فصار أشد كفرا وطغيانا من نمرود وفرعون ، ودخل هو ومن كان في مجلسه ممن كان راضيا بأقواله وأفعاله في حكم أو تأويل الآية الشريفة وهي قوله تعالى : ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين ، فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين ، فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ﴾[3] .

---

(١) وراه تورية : أخفاه .. والايهام : من الوهم وهو مرجوع طرفي المتردد فيه .

(٢) سورة الإسراء ، آية (٦٠) .

(٣) سورة الزخرف ، آية (٥٤-٥٥-٥٦) .



المجلس الثاني والثلاثون



في دخول الحرم والسبايا على مجلس يزيد (لع)



فلنقدم ها هنا قبل الخوض في المطلب مقدمة ، وهي ان كلمات أصحاب المقاتل - أي في مقام ذكرهم دخول الحرم والسبايا على مجلس يزيد (لع) وما وقع بعد ذلك - في غاية الخلط وعدم الانتظام ، وبيان ذلك : أنّه لما لم يكن في كتبهم عناوين عديدة لما وقع بعد دخول الرؤوس المطهرة والحرم والسبايا على مجلس يزيد (لع) ، بمعنى ان يكون لكل مطلب ولكل ما وقع في يوم من الايام عنوان مستقل على حدة ، بل أجروا الكلام في المقام ككلام ما وقع في يوم واحد ، واختلط الأمر واشتبه ، وصار في عدم الانتظام والانضباط في منار ..

حتى ان القاصر في تبليغ الروايات والغافل عن اخذ مجامعها اذا نظر الى تلك الكتب ظن ان كل ما وقع في أيام عديدة قد وقع في يوم واحد وهو يوم دخول الحرم والسبايا دمشق ، بل ظن ايضا انّ ما وقع من رخصة يزيد (لع) واذنه لأهل البيت وغيرهم بأن يقيموا مأدبة المأتم والتعزية والندبة على سيد الشهداء (روحي له الفداء) قد وقع ايضا في ذلك اليوم ، مع ان الأمر ليس كذلك جداً .

وكيف لا ؟ فإن وقوف أهل البيت ومكثهم في الحبس في مكان الخراب مما قد دلت عليه روايات معتبرة ، ثم بعد الاغماض عن كل ذلك أقول : انهم ما أجروا الكلام

من جهة الترتيب على نهج واحد ، فإنّ ابا مخنف ذكر أولا ما نقلناه عنه من مقالات يزيد (لع) حين احضاره الرأس الشريف بين يديه .

ثم ذكر دخول بنت عبدالله زوجته عليه .

ثم ذكر دخول الشمر (لع) .

ثم ذكر قضية رأس الجالوت .

ثم ذكر قضية جاثليق النصارى .

ثم ذكر قضية خروج جارية من قصر يزيد (لع) وقولها له : قطع الله يديك ورجليك.

ثم بعد كل ذلك قال : ثم استدعى يزيد (لع) الحرم فوقفوا بين يديه ، فنظر إليهن وسأل عنهن .. الى آخر ما ذكره .

ثم ذكر بعد ذلك قضية نقل سكينة ما رأته في منامها .

ثم ذكر قضية صعود الامام سيد الساجدين (روحي له الفداء) على المنبر[1] .

هذا ، والعجب منه حيث يستفاد من ظاهر كلامه ان كل ذلك انما وقع في يوم واحد ، بل ما ذكر بعد ذلك ايضاً ، وذلك من قضية أمر يزيد (لع) الناس بقراءة القرآن بعد الصلوات الخمس ، ومن قضية ان يزيد أقام خطيبا وقال : يا أهل الشام اني ما قتلت الحسين .. الى آخر ما ذكره[2] .

هذا ، اللهم إلا أن يقال انّ تلك القضايا وإن لم تكن واقعة في يوم واحد إلا ان مقصود ابي مخنف كان هو الاشارة الى محض الترتيب ، ولم يلاحظ في ذلك تعيين يوم كل واقعة من الوقائع ، ولا ذكر الأيام على نهج التفصيل .

وكيف كان ، فإن الظاهر من كلمات غير ابي مخنف ان ساعة أمر يزيد (لع) بإحضار الرؤوس المطهرة في مجلسه في اليوم الذي دخل الحرم والسبايا دمشق ، كانت ساعة أمره بإحضار الحرم والسبايا ايضا في مجلسه ، فنحن نذكر إنشاء الله الوقائع التي جرت في دمشق في مجالس عديدة ، فنلاحظ الترتيب ونشير إليه مهما تمكنت من

---

(١) وهذا كله في مقتل ابي مخنف المتداول ما بين ص (١٩٨- ٢١٦) .

(٢) انظر المقتل المتداول لابي مخنف ص(٢١٨) .

استنباطه من مطاوى الروايات وكلمات أصحاب المقاتل ، فها أنا اذكر في هذا المجلس كيفية ورود أهل البيت والحرم والسبايا الى مجلس يزيد (لع) ، وهكذا جملة من الأمور المتعلقة بذلك .

فاعلم انه نقل عن المنتخب : عن علي بن الحسين انه قال : لما وفدنا على يزيد بن معاوية (لع) أتونا بحبال وربّقونا مثل الاغنام ، وكان الحبل بعنقي وعنق ام كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنات ، وساقونا ، وكلما قصّرنا عن المشي ضربونا حتى أوقفونا بين يدي يزيد (لع) وهو على سرير مملكته[1] .

عن الأنوار النعمانية : ان الحريم لما أدخلن في السبي على يزيد وكان يطّلع فيهن ويسأل عن كل واحدة بعينها ، وهن مربقات بحبل طويل ، وزجر ابن قيس (لع) يجرّهن ، حتى أقبلت امرأة وكانت تستر وجهها بزنديها لأنها لم يكن لها خرقة تستر بها وجهها ، فقال : من هذه التي ليس لها ستر ؟ قالوا : سكينة بنت الحسين ، قال اللعين : انت سكينة ؟ فسالت دموعها على خدها واختنقت بعبرتها ، فسكت عنها حتى كادت أن تطلع روحها من البكاء ، فقال لها : وما يبكيك ، قالت : كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستتر به وجهها ورأسها عنك ، فبكى يزيد الكافر وأهل مجلسه ، ثم قال : لعن الله عبيدالله بن زياد ، ما أقوى قلبه على آل الرسول .

ثم أقبل إليها وقال : ارجعي مع النسوة حتى آمر بكنّ أمري[2] .

وروى ابن نما وغيره ما ملخّصه : انه قال علي بن الحسين : ادخلنا على يزيد (لع) ، ونحن اثنى عشر رجلا مغلّلون .

- قال سهل : وهم مقرنون في الحبال ، ووضع الرأس الشريف (روحي له الفداء) في حقّ وأدخل على يزيد وهو جالس على السرير وحوله كثير من مشائخ قريش[3] - ،

---

(١) المنتخب ج (٢) ص (٤٨٧) .

(٢) الانوار النعمانية ج (٣) ص (٢٥٤) .

(٣) البحار ج (٤٥) ص(١٢٧) ، والعوالم ج (١٧) ص(٤٢٨) ، وهو ذيل للرواية المتقدمة في مجلس (٢٩) عن البحار ، وعبارة " وهم مقرّنون في الحبال " جاءت في الملهوف ص (٧٧) .

ثم قال (ع) : فلما وقفنا بين يديه قالت فاطمة بنت الحسين : يا يزيد ، أتكون بنات رسول الله (ص) سبايا ، فبكى الناس وبكى أهل داره حتى علت الأصوات[١] .

وقال في البحار : ووجدت بخطّ بعض الأفاضل نقلا من خط الشهيد (ره) قال : لما جيء برؤوس الشهداء والسبايا من آل محمد أنشد يزيد(لع) :

لما بدت تلك الرؤوس واشرقت ... تلك الشموس على ربى جيرونِ
صاح الغراب فقلت صح أو لا تصح ... فلقد قضيت من النبي ديوني[٢]

وروى الصدوق (ره) في العيون : عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل قال : سمعت الرضا (ع) يقول : لما حمل رأس الحسين الى الشام أمر يزيد (لع) فوضع كرسي ونصب عليه مائدة ، فأقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون الفقاع ، فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع في طشت تحت سريره ، وبسط عليه رقعة الشطرنج ، وجلس يزيد يلعب بالشطرنج ويذكر الحسين وأباه وجده (صلوات الله عليهم) ويستهزأ بذكرهم ، فمتى قمّر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرات ثم صبّ فضلته مما يلي الطشت من الأرض ..

فمن كان من شيعتنا فليتورع عن شراب الفقاع واللعب بالشطرنج ، ومن نظر الى الفقاع أو الى الشطرنج فليذكر الحسين وليلعن يزيد وآل زياد ، يمحو الله عزو وجل بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم[٣] .

وفي خبر آخر عن الهروي قال : سمعت الرضا يقول : أول من اتخذ له الفقاع في الاسلام بالشام يزيد بن معاوية (لع) ، فأحضر وهو على المائدة ، وقد نصبها على رأس الحسين بن علي ، فجعل يشربه ويسقي أصحابه ، ويقول : اشربوا ، فهذا شراب مبارك ، ومن بركته أنّا أول ما تناولناه ، ورأس [عدوّنا][٤] بين أيدينا ، ومائدتنا منصوبة عليه ، ونحن نأكل ونفوسنا ساكنة ، وقلوبنا مطمئنة .

---

(١) مثير الاحزان ص(٩٨) .

(٢) البحار ج (٤٥) ص (١٩٩) ح (٤٠) ، العوالم ج (١٧) ص (٤١٧) .

(٣) الصدوق (ره) في عيون اخبار الرضا ج (٢) ص (٢٥) باب (٣٠) ح (٥٠) .

(٤) كذا المصدر وفي الاصل : [الحسين] .

فمن كان من شيعتنا فليتورع عن شراب الفقاع فانه شراب اعدائنا ، الحديث[١] .

وفي خبر عن الأمالي : ثم أدخل نساء الحسين على يزيد بن معاوية (لع) ، فصحن نساء آل يزيد (لع) وبنات معاوية وأهله ، وولولن وأقمن المآتم ، ووضع رأس الحسين بين يديه ، فقالت سكينة : والله ما رأيت اقسى قلبا من يزيد ، ولا رأيت كافرا ولا مشركا شرا منه ولا أجفى منه ، وأقبل يقول وينظر الى الرأس :

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل

ثم أمر برأس الحسين فنصب على باب مسجد دمشق[٢] .

وعن الفصول المهمه لابن الصباغ المالكي : انه لما دخل نساء الحسين والرأس بين يدي يزيد ، جعلت فاطمة وسكينه يتطاولان لتنظران الى الرأس ، وجعل يزيد يستر عنهما ، فلما رأينه صحن وأعلنَّ البكاء ، فبكت لبكائهن نساء يزيد وبنات معاوية ، فولولن وأعولن الصوت ، فقالت فاطمة (ع) : بنات رسول الله سبايا يا يزيد ، أيسرك هذا ؟ فقال : والله ما يسرني واني لهذا كاره ، وما أتى عليكن أعظم مما أخذ منكن[٣] .

وقال السيد : ثم أدخل ثقل الحسين ونساؤه ومن تخلف من أهله على يزيد وهم مقرّنون في الحبال ، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال ، قال له علي بن الحسين : أنشدك الله يا يزيد ، ما ظنك برسول الله لو رآنا على هذه [الحالة][٤] ؟ فأمر يزيد بالحبال فقطعت ، ثم وضع رأس الحسين بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه ، فرآه علي بن الحسين فلم يأكل بعد ذلك أبدا[٥] .

وقال ابن نما : فقال علي بن الحسين : وأنا مغلول فقلت : اتأذن لي في الكلام ؟

---

(١) الصدوق (ره) في عيون اخبار الرضا ج (٢) ص(٢٥) باب (٣٠) ح (٥١) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٧٦) ح (٢٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤١٦) .

(٢) أمالي الصدوق ص (١٤١) مجلس (٣١) ح (٣) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٥٤) ح (٣) ، والعوالم ج (١٧) ص(٣٩٦) .

(٣) الفصول المهمه لابن الصباغ ص (١٩٢) .

(٤) كذا المصدر وفي الاصل :[الصفة] .

(٥) الملهوف ص (٧٧) ، والبحار ج (٤٥) ص(١٣١) ، والعوالم ج (١٧) ص(٤٣٢) .

فقال : قل ولا تقل هجرا ، فقال : لقد وقفت موقفا لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر ، ما ظنك برسول الله لو رآني في غلّ ؟ ، فقال لمن حوله : حلّوه .

حدّث عبد الملك بن مروان : لما أتى يزيد برأس الحسين ، قال : لو كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة لأعطاك ما سألت ، ثم أنشد يزيد :

نفلق هما من رجال أعزّة ... الى آخر ما تقدم .

قال علي بن الحسين : ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسهم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير** ﴾ [1][2] .

وفي خبر الصادق : قال يزيد : يا علي بن الحسين ، الحمد لله الذي قتل اباك ، فقال علي بن الحسين (ع) : لعنة الله على من قتل ابي ، قال : فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه ، فقال علي بن الحسين (ع) : فإذا قتلتني ، فبنات رسول الله (ص) من يردهم الى منازلهم ، وليس لهم مَحرَم غيري ؟ فقال : انت تردهم الى منازلهم ، ثم دعا بمبرد ، فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده .

ثم قال له : يا علي بن الحسين اتدري ما الذي أريد بذلك ؟ قال : بلى ، تريد أن لا يكون لأحد عليّ منّة غيرك ، فقال يزيد : هذا والله ما أردت ، ثم قال يزيد : يا علي ابن الحسين ﴿ **وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم** ﴾ [3] فقال علي بن الحسين (ع) : كلا ما هذه فينا نزلت ، انما نزلت فينا ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها** ﴾ [4] فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا منها [5] .

وفي رواية الشعبي : ثم أمر ان يدخل عليه بعلي بن الحسين ، فأدخل النسوة من خلفه ..

---

(١) سورة الحديد ، آية (٢٢) .

(٢) مثير الاحزان لابن نما ص(٩٩) ، والبحار ج (٤٥) ص (١٣٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٣٢) .

(٣) سورة الشورى ، آية (٣٠) .

(٤) سورة الحديد ، آية (٢٢) .

(٥) تفسير القمي ص (٦٦٥) عنه البحار ج (٤٥) ص (١٦٨) ح (١٤) والعوالم ج (١٧) ص (٤١٥) .

فقال يزيد : من انت يا غلام ؟ .

فقال له : يا يزيد ، انت اعرف الناس بي ، انا علي بن الحسين بن ابي طالب .

قال يزيد : أليس قد قتل علي بن الحسين ؟ .

قال : ذاك اخي علي بن الحسين الأوسط .

قال يزيد : والى القتل أتي بك يا علي .

ثم أمر بقتله فأخرج ، فصاحت زينب : الى أين يراد بك ؟

فقال : الى القتل .

فصاحت ام كلثوم وزينب : حسبك يا يزيد من دمائنا ، نناشدك الله ان قتلته فاقتلنا ، فأمر بردّه .

ثم قال : يا علي ، أراد أبوك أن يدعى بأمير المؤمنين ، فقطع الله شأفته[1] ، ومنحنا أعناقكم ، فأخذت أموالكم ، وقتلت رجالكم ، وسبيت نساءكم ، وأبطلت أحدوثتكم ..

فقال علي بن الحسين : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير ﴾ [2] .

فرفع يزيد رأسه إليه وأمر بضرب عنقه ، فأمر فأخرج من بين يديه ، فصاحت به ام كلثوم : الى اين يا حبيبي ؟ .

قال لها : الى السيف يا عمّة .

فصاحت : وا غوثاه بالله عز وجل ، وا بقية من لا يبقى ، يا سلالة بني الهدى ، يا بقية ابن علي المرتضى ..

قال : فضج الناس بالبكاء .. فقال رجل من القوم : يا يزيد ردّ الغلام وإلا فأنت مقتول .

---

(١) قطع شأفته : اذهبه .

(٢) سورة الحديد ، آية (٢٢) .

فردّه ، ثم أوقف بين يديه ، فقال له علي بن الحسين : ويلك يا يزيد ، إن كان لا بد من قتلي فاحضر لي ثقة حتى أوصيه وصية .

قال : وما الذي توصي به ؟ .

فقال : أوصي إليه بردّ الحرم الى مدينة الرسول .

قال يزيد : ما يردهن سواك ، وأراد بذلك هدوء الناس .

وفي رواية الفصول : ثم أمر بعلي بن الحسين وأدخل عليه مغلولا ، فقال علي بن الحسين : يا يزيد لو رآنا رسول الله مغلولين لفكّه عنا ، فأمر بفكّه ، فقال : لو رآنا رسول الله على بعد لأحبّ أن يقربنا إليه ، فأمر به فقرب منه ، ثم قال له يزيد : ايه يا علي بن الحسين ، ابوك الذي قطع رحمي ، وجهل حقي ، ونازعني سلطاني ، فنزل به ما رأيت ، فقال علي بن الحسين : ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم ... الآية** ﴾ [1] .

ول المهمة لابن الصباغ ص (١٩٢) ، والآية من سورة الحديد رقم (٢٢) .

تذييل

فيه بيان لجملة من الامور
في علّة اختلاف الروايات في الباب ..



اعلم ان روايات هذه المجالس وهذه المقالات لا تخلو من تكرار - والوجه ظاهر - لكثرة الاختلاف في رواياتها ، فرفع الاختلاف انما انبعث عن اختلاف الرواة في النقل ، أي بحسب الاجمال والتفصيل والترك والاثبات ، بمعنى ان بعضا منهم ذكر ما وقع وما جرى في تلك المقامات بتمامه وحذافيره ، وبعضا منهم قد ذكر بعضا منه ، بمعنى انه ذكره على نمط الاجمال وهكذا الاختصار ، وان بعضا منهم ذكر قضية واضاف إليها قضية أخرى ايضا ، وهكذا ، وبعضا منهم اقتصر على قضية أو قضيتين من القضايا الواقعة في يوم واحد وترك الباقي ..

والثاني : ان يقال ان ما مر من روايات هذا المجلس وان كان ظاهر كلمات أصحاب المقاتل فيه ان كل ذلك انما وقع في اليوم الذي ورد فيه أهل البيت والسبايا دمشق ، إلا انه يمكن ان يقال ان ما ذكر انما وقع في ايام عديدة في مجالس يزيد ، فإن احضار يزيد الكافر الزنديق أهل الحرم والسبايا في مجلسه أياما عديدة مما له شواهد وامارات كثيرة ، كما تطلع على ذلك بعد ذلك ..

وكيف كان ، فإن في روايات هذا المجلس ايضا - كروايات جملة من المجالس السابقة وروايات جملة من المجالس الآتية - شواهد كثيرة على ان يزيد هو الذي أمر

أعيان دولته ورؤساء جنوده بمقاتلة سيد الشهداء وقتله وقتل أولاده وأطفاله وأصحابه وسبي عياله ، وان جملة قليلة من الكلمات الصادرة عنه مما كان ظاهرها يفيد رقة قلبه على أهل البيت ، انما كان منه على وجه النكراء والشيطنة ، وإن كان ذلك منه لأغراض مرت الإشارة إليها ، وسيأتي البيان ايضا في ذلك .



المجلس الثالث والثلاثون

في بيـان جملة ما وقع في ذلك اليـوم أيضا ،
أي في اليوم الأول الذي أحضرت فيه الرؤوس
المطهرة والحـرم والسّـبايا في مجلـس يزيد ..



فمن جملة ما وقع في ذلك اليوم ما صدر من الصديقة الصغرى ، أعني زينب بنت أمير المؤمنين ، وذلك من كلماتها الشريفة من الخطبة والاحتجاج على يزيد وغير ذلك ..

فاعلم ان جمعا من أصحاب المقاتل قد ذكروا : وأمّا زينب فانّها لما رأته ، أي الرأس الشريف (روحي له الفداء) أهوت الى جيبها فشقته ، ثم نادت بصوت حزين يفزع القلوب : " يا حسيناه ، يا حبيب رسول الله ، يا ابن مكة ومنى ، يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء ، يا ابن بنت المصطفى " .

قال : فأبكت والله من كان في المجلس ، ويزيد ساكت ، ثم جعلت امرأة من بني هاشم في دار يزيد تندب على الحسين وتنادي :

" وا حبيباه وا سيد أهل بيتاه ، يا ابن محمداه ، يا ربيع الأرامل واليتامى ، يا قتيل أولاد الأدعياء " .

فأبكت كل من سمعها ... ثم دعى يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين ، فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال : ويحك يا يزيد اتنكت بقضيبك ثغر الحسين ابن فاطمة ؟! اشهد لقد رأيت النبي يرشف[1] ثناياه وثنايا اخيه الحسن ويقول : أنتما سيدا شباب أهل الجنّة ، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعدّ له جهنم وساءت مصيرا .

---

(١) يرشف : يمصّ .

قال : فغضب يزيد وأمر باخراجه فأخرج سحبا ، قال : وجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبعري :

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحـــا	ثم قالوا : يا يزيد لا تشـل[1]

وزاد محمد بن ابي طالب :

لست من خندف إن لم انتقم	من بني أحمد ما كان فعل[2]

وفي المناقب :

لست من عتبة ان لم أنتقم[3] .

قال السيد وغيره : فقامت زينب بنت عليّ بن أبي طالب (ع) فقالت :

" الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين ، صدق الله كذلك يقول : **﴿ ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن ﴾**[4] ، أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى ، أن بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة ؟ وان ذلك لعظم خطرك عنده ؟ فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك[5] ، جذلان مسرورا ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والأمور متّسقة[6] ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا ، مهلا مهلا ، أنسيت قول الله تعالى : **﴿ ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم**

---

(١) مثير الاحزان لابن نما ص (٩٨) ، وزاد على الأصل :

[قد قتلنا القوم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل] .

وعنه البحار ج (٤٥) ص (١٣٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٣٢) .

(٢) في العوالم ج (١٧) ص (٤٣٣) .

(٣) ليس في مناقب ابن شهرا شوب ، والظاهر انه عن المناقب القديم كما جاء في البحار ج (٤٥) ص (١٣٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٣٣) .

(٤) سورة الروم ، آية (١٠) .

(٥) نظر في عطفه : اخذه العجب .

(٦) مستوسقة : مجتمعه .. متسقة : مستوية .

انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين﴾ ؟[١] .

أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله (ص) سبايا ، قد هتكت سترتهن ، وأبديت وجوههن ، تحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل[٢] والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهن من رجالهن ولي ، ولا من حماتهن حمي ؟ كيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء ، ونبت لحمه بدماء الشهداء ؟ وكيف يُستبطيءُ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن ، والإحن والأضغان ؟ ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً　　　　ثم قالوا يا يزيد لا تشل[٣]

منتحياً على ثنايا أبي عبدالله سيد شباب أهل الجنة ، تنكتها بمخصرتك ، وكيف لا تقول ذلك ؟ ولقد نكأت[٤] القرحة واستأصلت الشأفة[٥] ، بإراقتك دماء ذرية محمد (ص) ونجوم الارض من آل عبد المطلب ، وتهتف بأشياخك زعمت انك تناديهم ، فلتردن وشيكا موردهم ، ولتودن انك شللت وبكمت ، ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت .

" اللّهم خذ لنا بحقنا ، وانتقم من ظالمنا ، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا ، وقتل حماتنا " .

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٧٨) .

(٢) يستشرفهن : ينظر اليهن .. المناهل : مواضع شرب الماء في الطريق .

(٣) هذا البيت من عدة أبيات نسبها السيد بن طاووس (ره) في الملهوف ص (٧٩) الى ابن الزبعري ، وليست كلها له ، فان الخوارزمي في مقتل الحسين ج (٢) ص(٦٦) وابن ابي الحديد في شرح النهج ج (٢) ص(٣٨٣) وابن هشام في السيرة النبوية في واقعة احد ، فذكروا ستة عشر بيتا وليس فيها مما ذكره ابن طاووس إلا الاول والثالث ، وكان عجز الثالث في روايتهم : (وعدلنا ميل بدر فاعتدل) ، وفي رواية القالي في الامالي ج (١) ص(١٤٢) والبكري في شرحه ج (١) ص(٣٨٧) : (واقمنا ميل بدر فاعتدل) ، وفي رسالة الجاحظ في بني امية ضمن مجموعة رسائله : ابن الزبعري قال : ليت اشياخي الى آخر ثلاثة ابيات كما في الملهوف مع تغيير يسير ، وذكرها البيروني في الاثار الباقية ص (٣٣١) عدا البيت الرابع ... (عن مقتل الحسين للمقرم "ره") .

(٤) نكأ القرحة : قشرها قبل ان تبرأ .

(٥) الشأفة : القرحة في اسفل القدم .. استأصل شأفته : ازاله من اصله .

فوالله ما فريت إلا جلدك ، ولا جززت إلا لحمك ، ولتردن على رسول الله (ص) بما تحملت من سفك دماء ذريته ، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعثهم ، ويأخذ بحقهم ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون** ﴾[١] ، وحسبك بالله حاكما ، وبمحمد (ص) خصيما ، وبجبرئيل ظهيرا ، وسيعلم من سوى لك ومكّنك من رقاب المسلمين ، بئس للظالمين بدلا ، وايّكم شر مكانا واضعف جندا .

ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك اني لأستصغر قدرك ، وأستعظم تقريعك[٢] واستكبر توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والصدور حرّى ، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الايدي تنطف من دمائنا ، والافواه تتحلب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل ، وتعفّرها أمهات الفراعل ، ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما ، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلاّم للعبيد ، فإلى الله المشتكى وعليه المعوّل ، فكد كيدك واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا ، ولا تدرك أمدنا ، ولا ترحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند ، وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا بدد ، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين .

فالحمد الله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ، ولآخرنا بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ، ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل " .

فقال يزيد لعنه الله :

يا صيحة تحمد من صوائح ... ما أهون الموت على النوائح[٣]

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٦٩) .

(٢) التقريع : التعنيف .

(٣) الملهوف ص (٧٩) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٣٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٣٣) ، وذكرت هذه الخطبة بلاغات النساء ص (٢١) ط النجف ، ومقتل الخوارزمي ج (٢) ص (٦٤) .. وفي المصدر مذيلا : ثم استشار أهل الشام فيما يصنع بهم ، ===

هذا ، ولا يخفى عليك ان هذه المحاججة البالغة قد نقلها الطبرسي في الاحتجاج[١]، ويقرب ما ذكره مما نقلنا عن السيد وغيره ، وانما التفاوت في جملة من الألفاظ وأن شئت ان تأخذ بمجامع ما ذكره الطبرسي ايضا ، فاعلم انه قال :

روى شيخ صدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس :

انه لما دخل علي بن الحسين (ع) وحرمه على يزيد (لع) ، جيء برأس الحسين (ع) ووضع بين يديه في طست ، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده وهو يقول :

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

..... الأبيات .

فقامت إليه زينب بنت علي ، وأمها فاطمة بنت رسول الله (ص) وقالت :

" الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على جدي سيد المرسلين ، صدق الله سبحانه كذلك يقول : ﴿ ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوءى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون ﴾[٢] .

أظننت يا يزيد : حين أخذت علينا أقطار الأرض وضيقت علينا آفاق السماء ، فأصبحنا لك في أسار ، نساق إليك سوقا في قطار ، وانت علينا ذو اقتدار ، ان بنا من الله هونا ، وعليك منه كرامة وامتناناً ، وان ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك ، فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك[٣] ، تضرب أصدريك[٤] فرحا ، وتنفض مذرويك[٥] مرحا ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة[٦] ، والأمور لديك

= فقالوا : (لا تتخذن من كلب سوء جروا) ، فقال له النعمان بن بشير : انظر ما كان الرسول يصنعه بهم فاصنعه بهم ، انتهى .. وكلام أهل الشام مثل أصله :(لا تقتن من كلب سوء جروا) راجع مجمع الأمثال ج (٢) ص (٢٢٦) تحت الرقم :(٣٥٥٥) .

(١) الاحتجاج ج (٢) ص (٣٠٧) .

(٢) سورة الروم ، آية (١٠)

(٣) نظر في عطفه : اخذه العجب .

(٤) اصدران : عرقان تحت الصدغين .

(٥) المذروان : طرفا الاليتين .

(٦) مستوسقه : مجتمعة .

متسقة[١] ، وحين صفا لك ملكنا وخلص لك سلطاننا ، فمهلا مهلا لا تطش جهلا ، أنسيت قول الله عز وجل : ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرا لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين ﴾[٢] .

أمن العدل يا ابن الطلقاء ، تخديرك حرائرك واماءك ، وسوقك بنات رسول الله ، سبايا قد هتكت ستورهن ، وابديت وجوههن ، تحدوا بهنّ الأعداء من بلد الى بلد ، وتستشرفهن[٣] المناقل ، ويتبرزن لأهل المناهل[٤] ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والغائب والشهيد ، والشريف والوضيع ، والدني والرفيع ، ليس معهن من رجالهن ولي ، ولا من حماتهن حمي ، عتواً[٥] منك على الله ، وجحودا لرسول الله ، ودفعا لما جاء به من عند الله ، ولا غرو منك ولا عجب من فعلك ، وانّى ترتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الشهداء ، ونبت لحمه بدماء السعداء ، ونصب الحرب لسيد الانبياء ، وجمع الاحزاب ، وشهر الحراب ، وهز السيوف في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ، أشد العرب جحودا ، وأنكرهم له رسولا ، وأظهرهم له عدوانا ، وأعتاهم على الرب كفرا وطغيانا ، ألا انها نتيجة خلال الكفر ، وصب يجرجر[٦] في الصدر ، لقتلى يوم بدر ، فلا يستبطىء في بغضنا أهل البيت ، من كان نظره إلينا شنفا وأشنانا وإحنا وأضغانا ، يظهر كفره برسول الله ، ويفصح ذلك بلسانه وهو يقول فرحا بقتل ولده وسبي ذريته غير متحوب[٧] ولا مستعظم ، يهتف بأشياخه :

لأهلّوا واستهلوا فرحا ولقالوا يا يزيد لا تشل

منحنيا على ثنايا أبي عبدالله ، وكان مقبّل رسول الله صلى الله عليه وآله ،

---

(١) متسقة : مستوية .

(٢) سورة آل عمران ، آية (١٧٨) .

(٣) تستشرف : تنظر .

(٤) المناهل : مواضع شرب الماء في الطريق .

(٥) عتوا : عنادا .

(٦) يجرجر الماء : صبه في حلقه فصيره بصوت وهي(الغرغره) أو (الحزه) في الصدر .

(٧) متحوب : متأثم .

ينكتها بمخصرته ، قد التمع السرور بوجهه، لعمري لقد نكأت[١] القرحة ، واستأصلت الشأفة[٢] ، بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة ، وابن يعسوب دين العرب ، وشمس آل عبد المطلب ، وهتفت بأشياخك ، وتقربت بدمه الى الكفرة من أسلافك ، ثم صرخت بندائك ، ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك ، ووشيكا تشهدهم ، ولن يشهدوك ، ولتود يمينك كما زعمت شلت بك عن مرفقها وجذت ، واحببت أن امك لم تحملك ، واباك لم يلدك ، حين تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ، اللّهم خذ بحقنا ، وانتقم من ظالمنا ، واحلل غضبك على من سفك دماءنا ، ونقض ذمارنا ، وقتل حماتنا ، وهتك عنا سدولنا .

وفعلت فعلتك التي فعلت ، وما فريت إلا جلدك ، وما جزرت إلا لحمك ، وسترد على رسول الله بما تحملت من دم ذريته ، وانتهكت من حرمته ، وسفكت من دماء عترته ولحمته ، حيث يجمع به شملهم ، ويلم به شعثهم ، وينتقم من ظالمهم ، ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم ، فلا يستفزك الفرح بقتلهم ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتهم الله من فضله** ﴾[٣] وحسبك بالله وليا وحاكما وبرسول الله خصما وبجبرائيل ظهيرا .

وسيعلم من بوّأك ومكّنك من رقاب المسلمين ان ﴿ **بئس للظالمين بدلا** ﴾[٤] وأيكم شر مكانا وأضل سبيلا ، وما استصغاري قدرك ، ولا استعظامي تقريعك[٥] ، توهما لانتجاع[٦] الخطاب فيك ، بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى ، وصدورهم عند ذكره حرّى ، فتلك قلوب قاسية ، ونفوس طاغية ، وأجسام محشوة بسخط الله ، ولعنة الرسول ، قد عشش فيه الشيطان وفرخ ، ومن هناك مثلك ما درج ونهض.

---

(١) نكأت - في القاموس : نكأ القرحه ، قشرها قبل ان تبرأ .

(٢) الشأفة - في القاموس - الشأفه : الاصل القرحه في اسفل القدم استأصل شأفته ، اي ازاله من اصله .

(٣) آل عمران آية (١٦٩و ١٧٠) .

(٤) الكهف ، آية (٥٠) .

(٥) التقريع : التعنيف .

(٦) الإنتجاع : الانتفاع .

فالعجب كلّ العجب لقتل الأتقياء ، وأسباط الأنبياء ، وسليل الأوصياء ، بأيدي الطلقاء الخبيثة ، ونسل العهرة الفجرة ، تنطف[1] اكفهم من دمائنا ، وتتحلب[2] أفواههم من لحومنا ، تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية ، تنتابها العواسل[3] ، وتعفرها[4] أمهات الفواعل[5] ، فلئن اتخذتنا مغنما ، لتجد بنا وشيكا مغرما ، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك ﴿ وما الله بظلام للعبيد ﴾ .

فإلى الله المشتكى والمعول ، وإليه الملجأ والمؤمل ، ثم كد كيدك ، واجهد جهدك ، فوالله الذي شرّفنا بالوحي والكتاب والنبوة والانتجاب لا تدرك أمدنا ، ولا تبلغ غايتنا ، ولا تمحو ذكرنا ، ولا يرحض عنك عارنا ، وهل رأيك إلا فند ، وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا بدد ، يوم ينادي المنادي : ألا لعن الله الظالم العادي ، و الحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة ، وختم لأصفيائه بالشهادة ، ببلوغ الإرادة ، نقلهم الى الرحمة والرأفة والرضوان والمغفرة ، ولم يشق بهم غيرك ، ولا ابتلى بهم سواك ، ونسأله ان يكمل لهم الأجر ، ويجزل لهم الثواب والذخر ، ونسأله حسن الخلافة ، وجميل الإنابة ، إنّه رحيم ودود " .

فقال يزيد مجيبا لها :

يا صيحة تحمد من صوايح ... ما أهون الموت على النوائح

ثم أمر بردهم[6] .

هـذا ، ثـم لا يخفـى عليك أنه قد ذكـر جمّ كثير ومنهم صـاحـب الإحتجـاج أن

---

(١) تنطف : تقطر .

(٢) تتحلب : تسيل .

(٣) تنتابها العواسل : تأتي مرة بعد اخرى والعواسل الرماح المضطربة .

(٤) تعفرها : تمرغها في التراب .

(٥) الفواعل : اولاد الضباع .

(٦) الاحتجاج ج (٢) ص(٣٠٧) ، عنه العوالم ج (١٧) ص(٤٠٢) و البحار ج (٤٥) ص (١٥٧) ح (٥) .

فاطمة بنت الحسين[1] قالت : لما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا ، فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر ، فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية - يعنيني - وكنت جارية وضيئة ، فارعدت وظننت أن ذلك جائز لهم ، فاخذت بثياب عمتي زينب ، وكانت تعلم ان ذلك لا يكون .

- وفي رواية السيّد قلت : ايتمت واستخدم ؟ -[2] .

فقالت عمتي للشامي : كذبت والله ولؤمت ، والله ما ذلك لك ولا له ، فغضب يزيد وقال : كذبت والله إن ذلك لي لو شئت أن أفعل لفعلت ، قالت : كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا ان تخرج من ملتنا ، وتدين بغيرها ، فاستطار يزيد لعنه الله غضبا ، وقال : إياي تستقبلين بهذا ؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك ، قالت زينب (ع) : بدين الله ودين أبي ودين اخي اهتديت أنت وأبوك وجدك ان كنت مسلما ، قال : كذبت يا عدوة الله ، قالت له : أنت أمير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك ، فكأنه استحيا وسكت ، وعاد الشامي،

---

(١) كانت فاطمة بنت الحسين عليه السلام جليلة القدر عظيمة المنزله وكانت لها المكانة العالية من الدين وقد شهد بذلك ابوها سيد الشهداء لما جاء اليه الحسن المثنى يخطب احدى ابنتيه فقال عليه السلام كما في اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص (٢٠٢) : اني اختار لك فاطمة فهي اكثر شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله (ص) اما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وفي الجمال تشبه الحور العين .

وفي تهذيب التهذيب لابن حجر ج١٢ ص ٤٤٢ : روت الحديث عن ابيها واخيها زين العابدين وعمتها زينب وابن عباس واسماء بنت عميس وروى عنها اولادها عبد الله وابراهيم وحسين وام جعفر بنو الحسن المثنى وروى عنها المقدام بوساطة امه وروى عنها زهير بن معاوية بوساطة امه وفي خلاصة تذهيب الكمال ص ٤٢٥ : اخرج اصحاب السنن احاديث منهم : الترمذي وابو داود والنسائي في مسند علي وابن ماجه القزويني وقال ابن حجر العسقلاني : وقع ذكرها في كتاب الجنائز من صحيح البخاري ووثقها ابن حبان ونص على وفاتها في سنة (١١٠) واليافعي في مرآة الجنان ج ١ ص ٢٣٤ وابن العماد في شذرات ج ١ ص ١٣٩ ، وبناء على ما يقوله ابن حجر في تهذيب التهذيب : انها قاربت التسعين ، تكون ولادتها سنة ٣٠ تقريبا ولها يوم الطف ما يقرب من ذلك وتوفيت قبل اختها " سكينه " بسبع سنين وفي كامل ابن الاثير ج٤ ص ٣٥ وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٧ : كانت فاطمة اكبر من اختها" سكينة " ، وفي كتاب "تحقيق النصرة الى معالم دار الهجرة" ص ١٨ تأليف ابي بكر بن الحسين بن عمر المراغي المتوفي سنة ٨١٦ : من كرامات فاطمة بنت الحسين ان الوليد لما امر بادخال الحجرات في المسجد خرجت فاطمة بنت الحسين الى الحره وبنت دارا لها وامرت بحفر بئر فظهر فيه جبل فقيل لها فتوضأت ورشت بفاضل وضوئها عليه فلم يتصعب عليهم فكانوا يتبركون بمائه ويسمونه " زمزم " وفي طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٤٧٤ طبعة صادر : كانت فاطمة بنت الحسين (ع) تسبح بخيوط معقودة .

(٢) الملهوف ص (٧٨) ، عنه العوالم ج (١٧) ص(٤٣٧) ، وفي المنتخب ص(٤٨٦) : انه عن سكينة ، فانضمت الى عمتها أم كلثوم وقالت : "يا عمتاه ، أترين نسل رسول الله يكونون مماليك للأدعياء " ؟ .

فقال : هب لي هذه الجارية ، فقال له يزيد :أغرب ، وهب الله لك حتفا قاضيا [١] .

وفي المنتخب : قالت أم كلثوم للشامي : اسكت يا لكع الرجال ، قطع الله لسانك ، وأعمى عينيك ، وأيبس يدك ، وجعل النار مثواك ، إن أولاد الانبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأدعياء ، قال : فوالله ما استتمت كلامها حتى أجاب الله دعاءها في ذلك الرجل ، فقالت : الحمد لله الذي عجل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة ، فهذا جزاء من يتعرض لحرم رسول الله (ص) [٢] .

وفي رواية السيد (ره) : فقال الشامي : من هذه الجارية ؟ فقال يزيد : هذه فاطمة بنت الحسين ، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب ، فقال الشامي : الحسين ابن فاطمة وعلي بن أبي طالب (ع) ؟ ! قال : نعم ، فقال الشامي : لعنك الله يا يزيد ،أتقتل عترة نبيك وتسبي ذرّيته ! والله ما توهمت إلا انّهم من سبيّ الروم ، فقال يزيد : والله لألحقنك بهم ، ثم أمر به فضرب عنقه [٣] .

---

(١) الارشاد ص (٣٧٦) عنه البحار ج (٤٥) ص (١٣٦) والعوالم (١٧) ص (٤٣٦) .

(٢) المنتخب ص (٤٨٦) ، والعوالم ج(١٧) ص(٤٣٧) قائلا : وفي بعض الكتب المعتبرة .

(٣) الملهوف ص (٧٨) عنه البحار ج (٤٥) ص (١٣٧) والعوالم ج (١٧) ص (٤٣٧) .

تذييـل

فيه بيان لجملة من الأمور ..

* في شدّة كفر يزيد ، وأنه هو الذي أمر بقتل الحسين (ع) .
* موقف يزيد من الخطبة الزينبية .
* حول رواية الأحمر الشّامي المتقدمة .
* في تسلسل بعض أحداث مجلس يزيد .



فاعلم أولا ان ما ذكر في هذ المجلس من أفعال يزيد وأقواله (لع) مما فيه شواهد كثيرة أيضا على أنه كان كافرا وزنديقا، وأنه هو الذي أمر ابن زياد (لع) بذلك ، وأنه لو كان قد لقي الحسين وتمكن من قتله وذبحه بنفسه لكان فعل ذلك وان كان معتقدا بأن في ذلك هلاك جميع أولاده وزوال دولته .

وأحقّ الدلائل وأصدق الشواهد في كونه كذلك ، وكونه ايضا كافرا وزنديقا نافيا النبوّة ، ما في الكلمات الشريفة من الصديقة الصغرى زينب (سلام الله عليها) ، حيث انها صرحت بكفره وزندقته والحاده مرارا ، واحتجت على ذلك بأفعاله وأقواله الصريحة في الكفر والزندقة ونفي النبوة .

ثم اعلم ، أن من تأمّل فيما ذكر في هذا المجلس من خطبة زينب الصديقة واحتجاجها ونفحات أنفاسها واطراز كلماتها الشريفة ، علم ان علمها ومعرفتها ليست من العلوم والمعارف الاكتسابية ، اذ مثل هذا الاحتجاج على سبيل الارتجال - اي من غير تقدم فكرة وروية - يستحيل ان يصدر إلا من صاحب العصمة على نمط الإستكفاء او من يليه .

فوالله الذي فضل محمدا وأهل بيته على جميع العالمين ، أن النّفس النورانية القاهرة من زينب الصديقة (سلام الله عليها) قد غلبت على النفس الخبيثة الرزيلة من يزيد ، حيث لم يقدر ولم يتمكن على ان يقطع كلماتها التي كانت فيها تصريحات بكفره وكفر جده وأبيه واتباعهم واشياعهم ، وكونهم قاطبة من أهل النّار ، وبأن ملكهم مشرف الى الزوال ، فإن طغيان يزيد كان يقتضي أن يأمر بقتلها ، بل يقتلها ولو كان ظانا بأن في ذلك زوال سلطنته وهلاك أولاده ، بل هلاك نفسه أيضا زوالا وهلاكا على نهج التعجيل والفورية ، فيكون أقل مقصوده وما لا بد منه أن يقطع الكلام على هذه الصدّيقة .

فلم يكن عدم إقدامه على ذلك لمحض خوفه من ثوران الفتنة وهجوم الناس عليه ، فإنّ ذلك ان سُلّم انما هو في أمره بقتلها لا قطع كلامها ، بل كان ذلك لأجل ما أشرنا اليه ، فهذا في الحقيقة من خواص صاحب النبوة المطلقة وأصحاب الولاية المطلقة ، حيث يتطول الله تعالى على من يقرب منهم بمثل هذه النفس النورانية القاهرة ، وإن شئت فأضف الى ذلك الإحتجاج بقولة تعالي : ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾[1] فتأمل جيدا .

ثم لا يخفى عليك ان ما في قضية فاطمة وما تضمنته كلمات زينب وأم كلثوم (سلام الله عليهما) في قضية أحمر الشامي ، شواهد ساطعة ودلائل قاطعة لما قدمنا من أن من خواص أصحاب النبوة والولاية المطلقتين انّه لا ينظر الى حرمهم ناظر بخيانة وريبة إلا انه يبتلى بالعقوبة ويعجّل بالعذاب[2] ، فهذا الاحتجاج ممّا في محله ، سواء بنينا الأمر على الرواية المتضمنة لدعاء أم كلثوم على الرجل الأحمر الشامي أو على الرواية المتضمنة لأمر يزيد بقتله ، والتقريب ظاهر ، غاية ما في الباب ان الثمرة بين الروايتين ظاهرة ، بمعنى انه لو كان صادقا في مقالته بناء على الرواية الثانية من انه ما

---

(١) سورة النساء ، آية (١٤١) .

(٢) تقدم البحث في ذلك في تذييل المجلس (٢٩) .

كان عالما بحقيقة الحال وكان تائبا الى الله تعالى عما قاله ومؤمنا مع ذلك - أي بعد توبته - بفرض ولاية آل محمد ، لم يكن من المعذبين في الاخرة ..

بل يمكن ان يقال أيضا أن الاحتجاج على المطلب ببعض ما ذكر من روايات هذا المجلس مما في محله ، وان قطع النظر عن هاتين الروايتين المتضمنة إحداهما دعاء أم كلثوم على الرجل الشامي ، والمتضمنة الاخرى منها أمر يزيد (لع) بقتله .

ثم لا يخفى عليك أن ما في رواية الاحتجاج وغيره من قول الرواي : " ثم أمر بردّهم " ، يعطي أن آخر ذلك المجلس - أي مجلس يزيد في اليوم الأول - كان يقول يزيد : " يا صيحة تحمد من صوائح ... الخ " ، بعد اتمام زينب الصديقة (سلام الله عليها) خطبتها واحتجاجاتها ، فيكون حينئذ ما وقع في قضية الرجل الشامي مما وقع قبل خطبتها واحتجاجاتها ، فحينئذ يمكن ان يقال : ان ما شاهده يزيد (لع) من سرعة إجابة دعاء أم كلثوم (سلام الله عليها) في شأن الرجل الشامي كان من جملة الاسباب التي وقع بها الخوف والرعب في قلب يزيد (لع) حيث لم يقطع كلام زينب الصديقة واحتجاجاتها .

ولكن التحقيق هو بناء الأمر على ما أسلفنا من السر الشريف الذي كان من أسرار خواص النبوة والولاية المطلقتين ، اذأن هذا الوجه الذي ذكر لا يتمشى إلا على البناء على الرواية المتضمنة لدعاء أم كلثوم على الرجل الشامي ، دون الرواية المتضمنة لأمر يزيد (لع) بقتله .

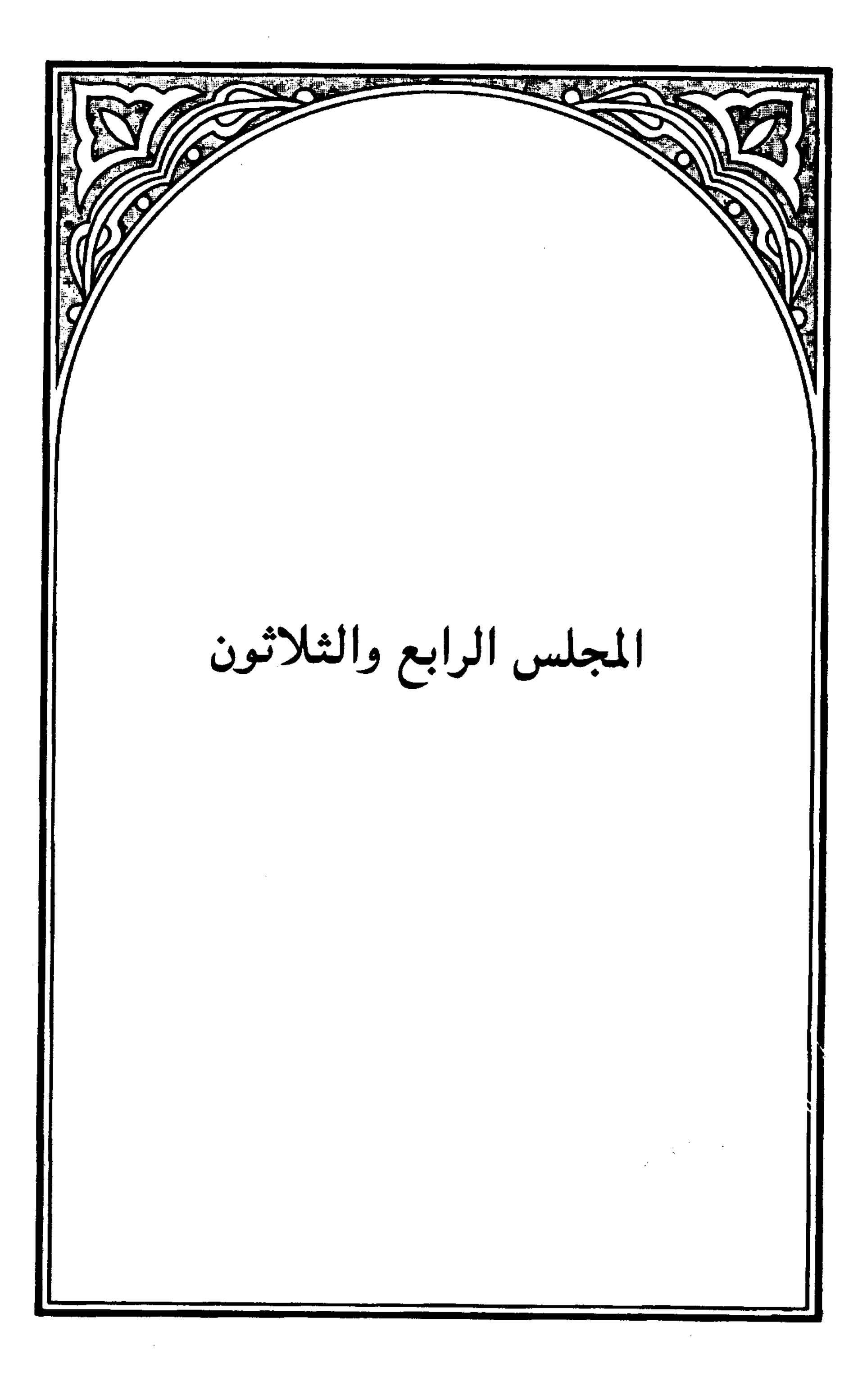
وكيف كان ، فإن ما اشرنا اليه ، اي من كون آخر المجلس وتمامه في اليوم الاول بقول يزيد (لع) : " يا صيحة تحمد من صوائح " ، في جواب احتجاج الصديقة الصغرى زينب ، يعطي أيضا ان الإحتجاج والخطبة من الإمام - أعني سيد الساجدين (روحي له الفداء) - انما كان قبل خطبة واحتجاج عمته هذا بناء على ان تلك الاحتجاجات وتلك الخطبة - أي التي نذكرها بعد ذلك - انما كانت في اليوم الأول كما يعطيه ظواهر جملة من الروايات وظواهر كلمات جمع من اصحاب المقاتل ، ويمكن ان يقال ان الخطبة والإحتجاجات التي نذكرها بعد ذلك انما صدرت من الامام في غير ذلك اليوم من الأيام

التي كان الحرم وأهل البيت فيها محبوسين في المكان الخراب الذي يأتي اليه الإشارة .

ثم لا يخفى عليك انه قد ينسب في ألسنة جمع الى بعض الكتب ان قضية ذلك الرجل الشامي انما وقعت في شأن فاطمة بنت أمير المؤمنين لا فاطمة بنت الحسين[1] .

---

(١) كما في أمالي الصدوق (ره) مجلس (٣١) ص(١٤١) ح (٣) .



المجلس الرابع والثلاثون



في ذكــر خطب واحتجاجات الإمـــام
سيد الساجدين في مجلس يزيد (لع)



فاعلم انه ذكر في المناقب عن الكتاب الأحمر : قال الأوزاعي : لما أتى بعليّ بن الحسين (ع) ورأس أبيه إلى يزيد بالشام ، قال لخطيب بليغ : خذ بيد هذا الغلام فأت به الى المنبر وأخبر الناس بسوء رأي أبيه وجدّه وفراقهم الحقّ ، وبغيهم علينا ، قال : فلم يدع شيئاً من المساويء إلاّ ذكره فيهم ، فلما نزل قام علي بن الحسين (ع) ، فحمد اللّه بمحامد شريفة وصلّى على النبيّ صلاة بليغة موجزة ، ثم قال :

" معاشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه نفسي ، أنا ابن مكّة ومنى ، أنا ابن المروة والصفا ، أنا ابن محمّد المصطفى ، أنا ابن من لا يخفى ، أنا ابن من علا فاستعلى ، فجاز سدرة المنتهى ، وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء مثنىً مثنى ، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، أنا ابن علي المرتضى ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن خديجة الكبرى ، أنا ابن المقتول ظلماً ، أنا ابن المحزور الرأس من القفا ، أنا ابن العطشان حتّى قضى ، أنا ابن طريح كربلا ، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء ، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء أنا ابن من ناحت عليه الجنّ في الأرض والطير في الهواء ، أنا ابن من رأسه على السنان يُهدى ، أنا ابن من حرمه من العراق الى الشام تسبى .

أيّها الناس إنّ الله تعالى وله الحمد ابتلانا أهل البيت ببلاءٍ حسن ، حيث جعل راية الهدى والعدل والتقى فينا ، وجعل راية الضلال والردى في غيرنا ، فُضّلنا أهل البيت بستّ خصال : فُضّلنا بالعلم ، والحلم ، والشجاعة ، والسماحة والمحبة والمحلّة في قلوب المؤمنين ، وآتانا ما لم يؤت أحدا من العالمين من قبلنا ، فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب " .

قال : فلم يفرغ حتى قال المؤذّن : الله أكبر ، فقال علي (ع) : نعم لا شيء أكبر من الله ، فقال المؤذّن : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، فقال عليّ (ع) : أشهد بما تشهد به ، فلما قال المؤذّن : أشهد أن محمدا رسول الله (ص) قال علي (ع) : يا يزيد هذا جدّي أو جدك ؟ فإن قلت جدّك فقد كذبت ، وان قلت جدّي فَلِمَ قتلت أبي وسبيت حرمه وسبيتني ؟

ثم قال : معاشر الناس هل فيكم من أبوه وجدّه رسول الله (ص) ؟ فَعَلت الأصوات بالبكاء ، فقام إليه رجل من شيعته يقال له المنهال بن عمرو الطائي ، وفي رواية : مكحول صاحب رسول الله (ص) فقال له : كيف أمسيت يا ابن رسول الله ؟

فقال : ويحك كيف أمسيت ؟ أمسينا فيكم كهيئة بني إسرائيل في آل فرعون يذبّحون أبنائهم ، ويستحيون نسائهم ، الآية ، وأمست العرب تفتخر على العجم بأن محمدا (ص) منها ، وأمست قريش تفتخر على العرب بأنّ محمّدا (ص) منها ، وأمسى آل محمّد (ص) مقهورين مخذولين ، فإلى الله نشكو كثرة عدوّنا ، وتفرق ذات بيننا ، وتظاهر الأعداء علينا [1] .

هذا ، وأمّا السيد في الملهوف فلم يذكر شيئا من خطبه واحتجاجته المفصلة ، إلاّ أنّه قال : ودعى يزيد بالخاطب ، وأمره بأن يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه (عليهما السلام) فصعد وبالغ في ذمّ أمير المؤمنين والحسين الشهيد (ص) والمدح لمعاويه ويزيد (لع) ، فصاح به علي بن الحسين : " ويلك أيها الخاطب ، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فتبوّء مقعدك من النّار " .

---

(١) المناقب ج (٤) ص(١٦٨) عنه البحار ج (٤٥) ص(١٧٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٠٩) .

ولقد أحسن ابن سنان الخفاجي في وصف أمير المؤمنين بقوله :

أعلى المنابر تعلنون بسبّه وبسيفه نصبت لكم أعوادها ؟!

هذا هو ما ذكره السيّد في هذا المقام[1] .

وقال أيضاً صاحب المناقب وغيره : روي أنّ يزيد لعنه الله أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساويء الحسين وعليّ (ع) وما فعلا ، فصعد الخطيب المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم أكثر الوقيعة في عليّ والحسين (ع) ، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد لعنهما الله ، فذكرهما بكل جميل ، قال : فصاح به عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما : ويلك يا أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فتبوّأ مقعدك من النار .

ثمّ قال علي بن الحسين (ع) : يا يزيد ائذن لي حتّى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهنّ رضا ، ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب ، قال : فأبى يزيد عليه ذلك ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئا ، فقال : إنّه إن صعد لم ينزل إلاّ بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان ، فقيل له : يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا ؟ فقال : إنه من أهل بيت قد زُقّوا العلم زقّا .

قال : فلم يزالوا به حتّى أذن له ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ خطب خطبة أبكى منها العيون ، وأوجل منها القلوب ، ثم قال :

" أيّها الناس أعطينا ستا وفضلنا بسبع ، أعطينا العلم ، والحلم ، والسّماحة ، والفصاحة ، والشجاعة ، والمحبّة في قلوب المؤمنين ، وفُضّلنا بأنّ منّا النبيّ المختار محمّداً ، ومنّا الصدّيق ، ومنّا الطيّار ومنّا أسد الله وأسد رسوله ، ومنّا سبطا هذه الأمة ، ومنّا مهديّ هذه الأمة ، من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي .

أيها الناس أنا ابن مكّة ومنى .

أنا ابن زمزم والصفا .

---

(١) اللهوف ص (٨٢) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٣٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٣٨) .

أنا ابن من حمل الركن باطراف الرّداء .

أنا ابن خير من ائتزر وارتدى .

أنا ابن خير من انتعل واحتفى .

أنا ابن خير من طاف وسعى .

أنا ابن خير من حجّ ولبّى .

أنا ابن من حمل على البراق في الهواء .

أنا ابن من اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى .

أنا ابن من بلغ به جبرئيل (ع) الى سدرة المنتهى .

أنا ابن من دنا فتدلّى ، فكان قاب قوسين أو أدنى .

أنا ابن من صلّى بملائكة السّماء .

أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى .

أنا ابن محمّد المصطفى .

أنا ابن عليّ المرتضى .

أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا : لا إله إلا الله .

أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله (ص) بسيفين وطعن برمحين ، وهاجر الهجرتين ، وبايع البيعتين ، وقاتل ببدر وحنين ، ولم يكفر بالله طرفة عين .

أنا ابن صالح المؤمنين ، ووارث النبيين ، وقامع الملحدين ، ويعسوب المسلمين ، ونور المجاهدين ، وزين العابدين ، وتاج البكّائين ، وأصبر الصّابرين ، وأفضل القائمين ، من آل ياسين ، رسول ربّ العالمين .

أنا ابن المؤيّد بجبرئيل ، المنصور بميكائيل .

أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين ، وقاتل المارقين والنّاكثين والقاسطين ، والمجاهد اعداءه الناصبين ، وأفخر من مشى من قريش أجمعين ، وأوّل من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين ، وأوّل السابقين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد المشركين ، وسهم من مرامي الله على المنافقين ، ولسان حكمة العابدين ، وناصر دين

الله ، ووليّ أمر الله ، وبستان حكمة الله ، وعيبة[1] علمه .

سمحٌ ، سخيٌّ ، بهيٌّ ، بُهلولٌ ، زكيٌّ ، أبطحيٌّ ، رضيٌّ ، مِقدامٌ ، هُمامٌ ، صابر ، صوّام ، مهذّب ، قوّام ، قاطع الأصلاب ، ومفرّق الأحزاب ، أربطهم عناناً ، وأثبتهم جناناً ، وأمضاهم عزيمة ، وأشدُّهم شكيمة ، أسد باسل ، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنّة ، وقربت الأعنّة ، طحن الرحا ، ويذرهم فيها ذرو الريح الهشيم ، ليث الحجاز ، وكبش العراق ، مكيٌّ ، مدنيٌّ ، خيفيٌّ ، عقبيٌّ ، بدريٌّ أحديٌّ ، شجريٌّ ، مهاجريٌّ ، من العرب سيّدها ، ومن الوغى ليثها ، وارث المشعرين ، وأبوالبسطين : الحسن والحسين ، ذاك جدّي عليٌّ بن أبي طالب (ع) " .

ثمّ قال : أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيدة النساء ، فلم يزل يقول : أنا أنا ، حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب ، وخشي يزيد لعنه الله أن تكون فتنة فأمر المؤذّن فقطع عليه الكلام ، فلمّا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر قال علي : (ع) : لا شيء أكبر من الله ، فلمّا قال : أشهد أن لاإله إلاّ الله ، قال عليّ بن الحسين (ع) : شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي ، فلمّا قال المؤذّن : أشهد أن محمّدا رسول الله (ص) التفت من فوق المنبر الى يزيد فقال : محمّد هذا جدّي أم جدّك يا يزيد ؟ فإن زعمت أنّه جدك فقد كذبت وكفرت ، وإن زعمت أنّه جدّي فلم قتلت عترته ؟ قال : وفرغ المؤذن من الاذان والاقامة ، وتقدم يزيد فصلّى صلاة الظهر . الحديث[2]

وأما أبومخنف فقد ذكر قضية احتجاجات الإمام بعد قضية نقل سكينة الرؤيا التي رأتها في منامها وذلك حيث قال : وأمر رجلا يصعد المنبر ويسب الحسين (ع) ففعل ذلك (لع) ، فقال علي بن الحسين للرجل : بالله عليك إلاّ ما أذنت لي أن أصعد المنبر وأتكلم بكلام فيها رضا لله ورسوله .

فقال له : اصعد المنبر يا غلام وقل ما بدا لك [واعتذر الرجل إليه][3] ، وقال :

---

(١) العيبة : المستودع .

(٢) البحار ج (٤٥) ص (١٣٧)، والعوالم ج (١٧) ص(٤٣٨) نقلا عن المناقب .

(٣) في الأصل دون المصدر .

فصعد (ع) المنبر وتكلم بكلام الأنبياء ، بعذوبة لسان وفصاحة وبلاغة ، فأقبل إليه الناس من كل مكان فقال (ع) :

" أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي ، فأنا علي بن الحسين بن علي المرتضى ، أنا ابن من حج ولبى ، أنا ابن من طاف وسعى ، أنا ابن زمزم والصفا ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن المذبوح من القفا ، أنا ابن العطشان حتّى قضى ، أنا ابن من منعوه من الماء وأحلوه على سائر الورى ، أنا ابن محمّد المصطفى ، أنا ابن صريع كربلاء ، أنا ابن من راحت أنصاره تحت الثرى ، أنا ابن من غدت حريمه اسرى ، أنا ابن من ذبحت أطفاله من غير سوء ، انا ابن من أضرم الأعداء في خيمته لظى ، أنا ابن من أضحى صريعاً [بالعرى][1] ، أنا ابن من لا له غسل ولا كفن يُرى ، أنا ابن من رفعوا رأسه على القنا ، انا ابن من هتكت حريمه بأرض كربلاء ، انا ابن من جسمه بأرض ورأسه باخرى ، أنا ابن من لا يرى حوله غير الأعداء أنا ابن من [حريمه إلى][2] الشام تهدى ، أنا ابن من لا ناصر له ولا حمى " ..

ثم انه (ص) انتحب وبكى ثم قال : " ايها الناس قد فضلنا الله بخمس ، فينا والله مختلف الملائكة ، ومعدن الرسالة ، وفينا نزلت الآيات ، ونحن قدنا العالمين للهدى ، وفينا الشجاعة فلم نخف بأسا ، والبراعة والفصاحة اذا افتخر الفصحاء ، وفينا الهدى الى سبيل السواء والعلم لمن أراد أن يستفيد علما ، والمحبة في قلوب المؤمنين من الورى ، ولنا الشأن الأعلى في الأرض والسماء ، ولولانا ما خلق الله الدنيا ، وكل فخر دون فخرنا يهوى ، ومحبّنا يسقى ، وباغضنا يوم القيامة يشقى " .

قال : فلما سمع [الناس كلامه ضجوا بالبكاء والنحيب ، وعلت الأصوات .

فخاف يزيد الفتنة][3] فأمر المؤذن ان يقطع عليه خطبته .

فصعد المؤذن وقال : الله اكبر .

---

(١) في الأصل : [بالنقى] .

(٢) كذا الأصل وفي المصدر : [سبيت حريمه والى ..] .

(٣) كذا المصدر وفي الأصل : [يزيد (لع) ذلك خشى ان تلين قلوب الناس إليه ..] .

فقال الإمام (ع) : كبّرت كبيرا وعظمت عظيما وقلت حقا .

فقال المؤذن : أشهد أن لا إله إلا الله .

فقال (ع) : أشهد بها مع كل شاهد ، وأقر بها مع كل جاحد .

فقال المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله .

فبكى علي [بن الحسين وعلا منه الصياح](١) وقال : يا يزيد سألتك بالله ، محمد جدّي أم جدك ؟

فقال : جدّك .

فقال له : فلم قتلت أهل بيته ، [وقتلت ابي وأيتمتني على صغر سني](٢) ؟ .

فلم يرد عليه جوابا ودخل داره ، وقال : لا حاجة لي بالصلاة .

قال : فقام المنهال بن عمر الى علي بن الحسين (ع) ، فقال له : كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟ .

فقال له الإمام (ع) : كيف حال من أصبح وقد قتل أبوه ، وقلّ ناصره ، وينظر الى حرمه من حوله أسارى ، قد فقدوا الستر والغطاء ، وقد أعدموا الكافل والحمى ، فما تراني إلا أسيرا ذليلا ، قد عدمت الناصر والكفيل ، قد كسيت انا وأهل بيتي ثياب الأسى ، وقد حرمت علينا جديد العرى ، فإن تسأل فها انا كما ترى ، قد شمتت فينا الأعداء ، ونترقب الموت صباحا ومساءً .

ثم قال : قد أصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منهم ، وأصبحت قريش تفتخر على سائر العرب بان محمداً منهم ، ونحن أهل بيته أصبحنا مقتولين مظلومين قد حلت بنا الرزايا ، نساق سبايا ونجلب هدايا كأن حسبنا من أسقط الحسب ومنسبنا من أرذل النسب ، كأن لم نكن على هام المجد رقينا ، وعلى بساط الجليل سعينا ، وأصبح الملك ليزيد وجنوده وأضحت بنو المصطفى من أدنى عبيده .

قال : فعلت الأصوات من كل جانب بالبكاء والنحيب [لما أتى به من الكلام

---

(١) في الأصل دون المصدر .

(٢) في الأصل دون المصدر .

الغريب وقد نطق بالحق المصيب ، قال فخشي يزيد الفتنة لأن جميع الناس أصغت الى قاله وانغرست محبته في قلوبهم][1] فقال يزيد : للذي أصعده المنبر : لم أصعدت الغلام المنبر ، انّما اردت بصعوده زوال ملكي ؟ .

فقال : والله ما علمت ان هذا الغلام يتكلم بمثل هذا الكلام .

فقال له يزيد : أما علمت ان هذا من أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ؟ .

فقال له المؤذن : فلم قتلت أباه وأيتمته على صغر سنه ؟ .

قال : فأمر الملعون بضرب عنق المؤذن[2] .

---

(١) في الأصل دون المصدر .

(٢) مقتل أبي مخنف المتداول ص (٢١٤ الى ٢١٨) .

تذييل

فيه بيان لجملة من الأمور ..

* وجه الإختلاف في الخطب السّابقة .
* في أنّ الحرم كانوا في السّجن أثناء احتجاجات زين العابدين (ع) .
* مثل هذه الاحتجاجات لا تصدر الا عن آل محمد (ص) .



فاعلم انّ وجه الاختلاف في هذه الخطب والاحتجاجات ممّا مرت الاشارة إليه في السابق ، وإن شئت البيان الأوضح الزائد ها هنا فاعلم ، أنّ وجه الاختلاف والسبب له احدى الأمرين ..

الأول : أن يكون ذلك سبب من جهة النقل ، بمعنى أنّ الرواة قد نقلوا ما صدر من المعصوم نقلا بالمعنى ، فلأجل هذا وقع الاختلاف في فقرات الخطب والاحتجاجات بحسب الزّيادة والنقيصة والتغاير في جملة الالفاظ ونحو ذلك ، ويمكن أن يقال : انّ هذه الخطب والاحتجاجات من قبيل المتواترات اللفظية الاجمالية ، بمعنى أنّا نعلم علماً قطعيا بأن أحد ما في هذه الروايات كلام المعصوم (ع) لم تغيّر ولم تبدّل ألفاظه ، إلاّ أنّا لا نجد الدّليل على التعيين والتشخيص ..

والثاني : ان يكون ذلك سببا عن تعدّد الأوقات والمجالس ، بمعنى أنّ كلّ ذلك وقع وصدر ، ولكن في أيام عديدة ، فما تضمّنته رواية من هذه الروايات قد وقع وصدر في يوم من الأيام ، وما تضمنه رواية أخرى وقد صدر في يوم وهكذا ..

ولكل واحد من هذين الاحتمالين مساعدات من الامارات ، وإن كان الأوجه عندي هو الأول ، فتأمّل .

ثم لا يخفى عليك أنّا قد أشرنا في مجلس خطبة زينب الصدّيقة واحتجاجاتها إلى أنّ خطبة الإمام سيد الساجدين (ع) واحتجاجاته لم تكن في اليوم الأول الذي احتجت وخطبت فيه الصدّيقة الصغرى زينب (سلام الله عليها) بل كانت في بعض الأيام التي كان أهل البيت في السجن والحبس ، والمساعدات والقرائن لذلك من روايات هذا المجلس أيضاً في غاية الكثرة ، وذلك مثل سؤال المنهال والمكحول بعد تمام خطبة الإمام (ع) واحتجاجاته في ذلك المجلس في مكان الخطبة والاحتجاجات وجواب الإمام (ع) على النهج المذكور ، وذلك كما في جملة من الروايات المتقدمة[١] .

ومثل ما في رواية أبي مخنف من قيام يزيد (لع) من شدة اغتياظه من المجلس ودخوله داره قائلا : " لا حاجة لي بالصلاة " .

ومثل ما نقل بعد ذلك أي في بعض المجالس الآتية من كلام أبي مخنف ، ومجمل ذلك انه قال بعد ذكر خطبة الإمام واحتجاجاته :

ثم ان أهل الشّام كأنهم نيام انتبهوا وغلبوا الخوف والخشية على يزيد (لع)[٢] .

كما سننقل تفصيل ذلك بعد ذلك ، والتقريب في كلّ ذلك ظاهر فإن هذه الأمور لا يتعقّل [حدوثها][٣] في اليوم الأوّل .

والحاصل أنّ القرائن والشواهد لكون احتجاجات الإمام وخطبته في بعض الأيام التي كان الحرم والسبايا فيها في السجن والحبس لا في اليوم الأول الذي وردوا فيه دمشق واحضروا في مجلس يزيد (لع) وخطبت واحتجت فيه زينب الصديقة كثيرة ، نعم ، انّ الأمر اذا بني على الوجه الثاني رفع الاختلاف بين الروايات في هذا المجلس ، بمعنى أنّ هذه الخطب والاحتجاجات وقعت في أيام عديدة ، فيمكن حينئذ أن يقال : إنّ ما في

---

(١) يشير المصنف (ره) الى قول مكحول صاحب رسول الله الى علي بن الحسين (ع) : " كيف أمسيت يا ابن رسول الله " ؟ والى قول زين العابدين : " ويحك كيف أمسيت ؟! أمسينا فيكم كهيئة بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبنائهم ويستحيون نساءهم ... الخ " .

تقدمت الرواية ..

(٢) مقتل أبي مخنف المتداول ص (٢١٨) مع يسير اختلاف .

(٣) أضيفت ليستقيم المعنى .

بعض الروايات لا بأس في وقوعه في اليوم الأول .

ومن جملة الرّوايات المصرحة بأن الحرم والسبايا كانوا في الحبس والسّجن في بعض أيام احتجاجات الإمام في مجلس يزيد (لع) ما ذكر في كتاب الإحتجاج ، ففيه :

روت ثقاة الرواة وعدولهم أنه لما ادخل علي بن الحسين زين العابدين (ع) في جملة من حمل الى الشام سبايا من أولاد الحسين بن علي (ع) وأهاليه على يزيد قال له :

يا علي : الحمد لله الذي قتل أباك !

قال عليّ (ع) : قتل أبي الناس .

قال يزيد : الحمد لله الذي قتله فكفانيه .

قال علي (ع) : على من قتل أبي لعنة الله ، أفتراني لعنت الله عز وجل ؟

قال يزيد : يا علي اصعد المنبر فأعلم الناس حالة الفتنة وما رزق الله أمير المؤمنين من الظفر !

فقال علي بن الحسين (ع) : ما أعرفني بما تريد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسول الله (ص) ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي :

أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن المروة والصفا ، أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن من لا يخفى ، أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى .

فضجّ أهل الشام بالبكاء حتى خشي يزيد أن يرحل من مقعده فقال للمؤذن : أذّن فلما قال المؤذن (الله أكبر الله أكبر) جلس علي بن الحسين (ع) على المنبر فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله بكى عليّ بن الحسين (ع) ثم التفت الى يزيد فقال (ع) : يا يزيد هذا أبي أم أبوك ؟ قال : بل أبوك ، فأنزل ، فنزل (ع) ، فأخذ بناحية باب المسجد فلقيه مكحول صاحب رسول الله (ص) ، فقال : كيف أمسيت يا ابن رسول الله ؟

قال عليه السلام أمسينا بينكم ..

الى آخر ماتقدم[١] .

ولا يخفى عليك صراحة هذه الرواية فيما ادّعينا ، لأنه يأتي بعد ذلك بعض الرويات الدالة على انّ المسجد الخراب هو كان المحبس وموضع السجن للحرم والسبايا .

وكيف كان ، فإن مثل هذه الاحتجاجات لا يمكن أن تصدر إلا من أهل بيت النبوّة ، ومعدن الرسالة ، وأهل الخلافة والإمامة ، وأصحاب الولاية المطلقة ، فمن تأمّل فيها يجد أمورا كثيره منصوصة في الكتاب والسنّة المتضافرة ، واشارات لطيفة الى مطالب عالية ومهمّة .

فمن جملة ذلك الطريق الأوضح لمعرفة الإمام ومن هو أهل لمنصب الخلافة والولاية ، ومن جملة ذلك كون آل محمد المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) أصحاب الولاية المطلقة ، ومن جملة ذلك أيضاً أنّه ما من ملك من الملائكة إلاّ أنّه يتنزل على إمام العصر وحجّة الله على جميع خلقه ، وذلك في ليلة القدر ، ومن جملة ذلك أيضاً انّ كلّ واحد واحد من الحجج المعصومين من آل محمد (ص) أفضل من كل واحد واحد من الأنبياء عدا نبينا ، ومن كلّ واحد واحد من الأوصياء والملائكة ، وكل خلق خير من خلق الله ، بل أفضل من المجموع من حيث المجموع أيضاً ، الى غير ذلك من الاشارات اللطيفة .

ثم لا يخفى عليك أنّ وجه عدم تمكن يزيد (لع) من قطع احتجاجات الإمام سيد الساجدين (ع) قد علم فيما سبق أي في قضية احتجاجات الصديقة الصغرى زينب (سلام الله عليها) .

---

(١) الاحتجاج ج (٢) ص (٣١٠) .

تذييل آخر

فيه بيان كون الحرم والسبايا في جملة من الايام في الحبس والسجن ..



فاعلم انّ مايدل على ذلك من الروايات ليس بعزيز بل هو كثير ، فمن ذلك ما في خبر صحيح ، وهو الذّي روي في بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد ، عن الأهوازي والبرقي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن محمد بن علي الحلبي قال : سمعت أبا عبدالله يقول : لمّا أتي بعلي من الحسين (ع) ومن معه الى يزيد بن معاوية (لع) جعلوهم في بيت ، فقال بعضهم : انّما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا ، فراطن[1] الحرس فقالوا : انظروا الى هؤلاء يخافون أن يقع عليهم البيت وانّما يخرجون غدا فيقتلون .

قال علي بن الحسين (ع) لم يكن فينا أحد يحسن الرّطانة غيري ، والرّطانة عند أهل المدينة الرومية[2] .

وأيضاً في خبر صحيح آخر في بصائر الدّرجات ، وهو الذي رواه محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن داود بن فرقد ، قال : ذكر قتل الحسين وأمر علي بن الحسين فنقل عنه : أنه لمّا حملنا الى الشام فدفعنا الى السجن ، فقال أصحابي : ما أحسن بنيان هذا الجدار ، فتراطن أهل الروم والعراق بينهم فقالوا : ما في هؤلاء صاحب دم ان كان إلا ذلك ، يعنوني ، فمكثنا يومين ثمّ دعانا وأطلق عنا . الحديث[3] .

---

(١) الرّطانه : الكلام بالأعجمية .

(٢) بصائر الدرجات باب (١٢) ص (٣٥٧) ح (١) .

(٣) بصائر الدرجات باب (١٢) ص (١٥٩) ح (٦) .

فقوله : " صاحب د م " أي طالب دم المقتول ، أومن يريد يزيد (لع) قتله .

فمن جملة ذلك أيضاً ما رواه الصدوق في الأمالي عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن نضر بن مزاحم ، عن لوط بن يحيى ، عن الحرث بن كعب ، عن فاطمه بنت علي قالت : ثم أنّ يزيد (لع) أمر بنساء الحسين فحبسن مع علي بن الحسين في محبس لا يكنّهم من حر ولا قر[1] وحتى تقشرت وجوههم ، ولم يرفع ببيت المقدس حجر عن وجه الأرض الاّ وجد تحته دم عبيط ، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنّها الملاحف المعصفرة[2] الى أن خرج علي بن الحسين (ع) بالنسوة وردّ رأس الحسين (ع) الى كربلاء . الحديث[3] .

ومن جملة ذلك أيضاً ما ذكره السيد في اللهوف ، وبيان ذلك أنّه لما ذكر قول علي ابن الحسين للخاطب : " ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق " الى آخر ما مر قال : قال الراوي : ووعد يزيد (لع) علي بن الحسين في ذلك اليوم أنّه يقضي له ثلاث حاجات ، ثم أمر بهنّ الى منزل لا يكنّهم من حر ولا برد ، فأقاموا به حتى تقشرت وجوههم ، وكانوا مدّة إقامتهم في البلد المشار إليه ينوحون على الحسين ..

قالت سكينة : فلما كان في اليوم الرّابع من مقامنا ، رأيت في المنام رؤيا - وذكرت مناما طويلا - ... الخ الحديث[4] .

ومن جملة ذلك أيضاً ما روي في الأنوار النعمانية عن المنهال بن عمر قال : بينما أنا أتمشى في السوق من دمشق وإذا أنا بعلي بن الحسين يتوكأ على عصا له ، ورجلاه كأنهما قصبتان ، والدم يسيل من ساقيه ، والصفره قد ازدادت عليه ، فخنقتني العبرة فاعترضته وقلت : كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟ ، قال : فبكى وقال : كيف حال من أصبح أسيراً ليزيد بن معاوية ، ونسائي إلى الآن ما شبعن بطونهن ولا كسين رؤوسهن ،

---

(١) يكنّهم : يسترهم .. قرّ : برد .

(٢) الملاحف المعصفرة : المصبوغة بالعصفر - بالضّم - وهو نبت يهريء اللّحم الغليظ .

(٣) أمالي الصدوق - مجلس (٣١) ص (١٤٢) ح (٤) .

(٤) اللهوف (٨٢) .

نائحات الليّل والنّهار ، ونحن يا منهال كمثل بني إسرائيل .. وساق الكلام .

ثم قال : قلت : يا سيدي وإلى أين تريد ؟ ، قال : الحبس الذي نحن فيه ليس له سقف ، والشّمس تصهرنا به ، ولا نرى الهواء ، فأفرّ منه سويعة لضعف بدني ، وارجع خشية على النساء .

فبينما هو يخاطبني وأنا أخاطبه ، وإذا بامرأة تناديه ، فتركني ورجع اليها ، فحقّقت النظر إليها واذا بها زينب بنت أمير المؤمنين ، فدعته : الى أين تمضي يا قرة عيني ؟ فرجعت وانحرفت عنه ، ولم أزل أذكره وأبكي[1] .

---

(١) الأنوار النعمانية ج (٣) ص (٢٥٢) .



تذنيب

فيه بيان وشرح لجملة الأمور

فاعلم انّ الروايات المذكورة المتقدمة في هذا المقام مختلفة ، فأمّا الرواية الأولى فهي كما شاهدتها مطلقة لم يبين فيها مدة مكث الحرم والسبايا في السجن والحبس ، وأمّا الرواية الثالثة والرابعة فكان مفادهما انّ مدة مكثهم فيه مدة طويلة لأن تقشر الوجوه بالحر والبرد لا يتحقق بمكثهم في السجن في مدة يومين مع أنّ سياق الروايتين يعطي كثرة المدة وامتدادها ، فإن فرضناها أقل من مدة شهر فلا يجوز أن نفرضها أقل من عشرين أوخمسة عشر يوما ..

فحينئذ نقول : ان وجه الجمع والتوفيق بين الرّوايات بأن يقال أنّ الرّواية الناطقة بأن مدة المكث في السجن والحبس كانت يومين ، نحملها على أنّ هذين اليومين اللذين أشار إليهما الإمام انما كان بعد تراطن الحرس ، وإن تراطنهم لم يكن في أوائل كونهم في السجن ، بل بعد مضي مدة كثيرة كالشهر ونحو ذلك ..

ويمكن أنّ يجمع بين الروايات بنحو آخر ، وهو أن يكون المراد من قول الإمام في الرواية الثانية : " فمكثنا يومين ثم دعانا وأطلق عنّا " ، انّ ذلك الاطلاق انّما كان عن الحبس والسجن على نهج الأخذ بالأشق الأسوأ والضيّق والضنك والكون في ذلك المكان الخراب الذي يظنّ أنّه يقع عليهم ويهلكهم ، فهذا لا ينافي أن يأمر يزيد (لع) بكونهم في

الحبس والسجن في مكان آخر ، هذا ، ولا يخفى عليك أنّ لكلّ من التأويلين وجهاً وجيهاً .

وكيف كان ، فإن في المقام شيئا لا بد من الإشارة إليه ، وهو أن قول الإمام : " لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري " إشارة الى أن معرفته كلّ اللغات والألسنة والتكلم بها إنّما هو خواص صاحب الولاية المطلقة والعصمة على نمط الاستكفاء ، وليس كلّ من يكون علمه من العلوم اللدنية في المعارف والمقامات العالية من علوم المبدأ والمعاد وعلوم أحوال النفس والأخلاق ونحو ذلك يعرف جميع لغات أهل الدنيا وألسنتهم على كثرتها التي لا يمكن أن تعد وتحصى ، وبيان ذلك أنّ زينب وكلثوم وإن كانتا تاليتين لدرجات أصحاب العصمة في باب المعارف وعلوم المبدء والمعاد ونحو ذلك ، إلاّ انّهما ما كانتا تعرفان جميع لغات جميع أهل الدنيا وألسنتهم .

ثمّ إن قوله كما يمكن أن يحمل على السّلب الجزئي ، بمعنى أنّ زينب وكلثوم وإن كانتا عالمتين بالرّطانة ولغة أهل الروم ، إلا أنهما ما كانتا تحسنانها مثل الإمام ، فهذا الأخير هو الظّاهر من الرواية ، فتأمّل جيدا .



المجلس الخامس والثلاثون



في بيان قضية رسول ملك الروم ونحو ذلك ...



فاعلم أن جمًا من أصحاب المقاتل ، ومنهم السيد وابن نما قالوا أنه قد روى ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن قال : لقيني رأس الجالوت فقال : والله ان بيني وبين داود لسبعين أبا ، وأن اليهود لتلقاني فتعظمني ، وأنتم ليس [بينكم وبين ابن نبيكم إلا أب واحد قتلتموه][1] .

* وروي عن زين العابدين (ع) أنه لما أتي برأس الحسين (ع) الى يزيد كان يتخذ مجالس الشراب ويأتي برأس الحسين (ع) بين يديه ويشرب عليه ، فحضر في مجلسه ذات يوم رسول ملك الروم وكان من أشراف الروم وعظمائهم ، فقال : يا ملك العرب هذا رأس من ؟ فقال له يزيد : ما لك ولهذا الرأس فقال إني إذا رجعت الى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته ، فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه ، حتى يشاركك في الفرح والسرور ، فقال له يزيد : هذا رأس الحسين بن علي ابن أبي طالب ، فقال الرومي : ومن أمه ؟ فقال : فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال النصراني : أف لك ولدينك ، لي دين أحسن من دينك إن أبي من حوافد داود (ع) وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى

---

(١) كذا في الأصل وكانت في الملهوف : [بين ابن نبيكم وبينه إلا أب واحد قتلتم ولده] .. وفي مثير الاحزان - ابن نما - : [بين ابن النبي وبينه إلا اب واحد قتلتم ولده] .. راجع الملهوف ص (٨٣) ، ومثير الأحزان ص (١٠٣) .

يعظموني ويأخذون من تراب قدمي ، تبركاً بأني من حوافد داود (ع) ، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله (ص) وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحدة ، فأي دين دينكم ؟

ثم قال ليزيد : هل سمعت حديث كنيسة الحافر ؟ فقال له : قل حتى أسمع ، فقال : بين عمان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء طولها ثمانون فرسخا في ثمانين فرسخا ما على وجه الأرض بلدة أكبر منها ومنها يحمل الكافور والياقوت وأشجارهم العود والعنبر وهي في أيدي النصاري لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم ، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر ، في محرابها حقّة من ذهب معلقة ، فيها حافر يقولون : إن هذا حافر حمار كان يركبه عيسى (ع) ، وقد زينوا حول الحقة بالذهب والديباج ، يقصدها في كل عام عالم من النصارى ويطوفون حولها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم الى الله تبارك وتعالى عندها ، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنه حافر حمار كان يركبه عيسى (ع) نبيهم ، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم ؟ فلا بارك الله تعالى فيكم ولا في دينكم .

فقال يزيد : اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده ، فلما أحس النصراني بذلك قال له : أتريد أن تقتلني؟ قال : نعم ، قال : اعلم أني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول لي : يا نصراني أنت من أهل الجنة ! فتعجبت من كلامه ، وأنا أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (ص) ، ثم وثب الى رأس الحسين (ع) فضمه إلى صدره ، وجعل يقبله ويبكي حتى قتل . الحديث[1] .

ثم اعلم أن جمّا من أصحاب المقاتل ومنهم صاحب البحار قد ذكروا : أنه روي في بعض مؤلفات أصحابنا مرسلا : ان نصرانيا أتى رسولا من ملك الروم الى يزيد (لع) ، وقد حضر في مجلسه الذي أتي إليه فيه برأس الحسين عليه السلام ، فلما رأى النصراني رأس الحسين (ع) بكى وصاح وناح حتى ابتلت لحيته بالدموع ، وثم قال : اعلم يا يزيد أني دخلت المدينة تاجرا في أيام حياة النبي (ص) وقد أردت أن آتيه بهدية ، فسألت من

(١) اللهوف ص (٨٣) ، مثير الأحزان ص (١٠٣) ، البحار ج (٤٥) ص (١٤١) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٤٢) .

أصحابه أي شيء أحبٌ إليه من الهدايا ؟ فقالوا : الطيب أحبُ إليه من كل شيء ، وإن له رغبة فيه .

قال فحملت من المسك فارتين ، وقدرا من العنبر الأشهب وجئت بها إليه وهو يومئذ في بيت زوجته أم سلمة رضي الله عنها ، فلما شاهدت جماله ازداد لعيني من لقائه نورا ساطعا ، وزادني منه سرور ، وقد تعلق قلبي بمحبته ، فسلمت عليه ووضعت العطر بين يديه ، فقال : ما هذا ؟ قلت : هدية محقرة أتيت بها إلى حضرتك فقال لي : ما اسمك ؟ فقلت : اسمي عبدالشمس ، فقال لي : بدّل اسمك فأنا أسميك عبدالوهاب ، إن قبلت مني الإسلام قبلت منك الهدية قال : فنظرته وتأملته ، فعلمت أنه نبي وهو النبي الذي أخبرنا عنه عيسى (ع) حيث قال : " إني مبشر لكم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد " فاعتقدت ذلك وأسلمت على يده في تلك الساعة ورجعت الى الروم وأنا أخفي الإسلام ، ولي مدة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين واربع من البنات ، وأنا اليوم وزير ملك الروم وليس لأحد من النصارى اطلاع على حالنا .

واعلم يا يزيد أني يوم كنت في حضرة النبي (ص) وهو في بيت أم سلمة رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهينا حقيرا قد دخل على جده من باب الحجرة والنبي(ص) فاتح باعه ليتناوله وهو يقول مرحبا بك يا حبيبي ، حتى أنه تناوله وأجلسه في حجره ، وجعل يقبل شفتيه ، ويرشف ثناياه وهو يقول : بعد عن رحمة الله من قتلك ، لعن الله من قتلك يا حسين وأعان على قتلك ، والنبي (ص) مع ذلك يبكي .

فلما كان اليوم الثاني كنت مع النبي (ص) في مسجده إذ أتاه الحسين (ع) مع أخيه الحسن (ع) وقال : يا جداه قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلب احدنا الآخر ، وإنما نريد أن نعلم أينا أشد قوة من الآخر ، فقال لهما النبي (ص) : حبيبي يا مهجتي إن التصارع لا يليق بكما ، ولكن اذهبا فتكاتبا ، فمن كان خطه أحسن كذلك تكون قوته أكثر ، قال : فمضيا وكتب كلُ واحد منهما سطراً وأتيا الى جدهما النبي (ص) فأعطياه اللوح ليقضي بينهما ، فنظر النبيّ (ص) إليهما ساعة ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما ، فقال لهما : يا حبيبي إني نبي أمي لا أعرف الخط ، اذهبا الى أبيكما ليحكم بينكما

وينظر أيكما أحسن خطا .

قال : فمضينا إليه وقام النبي (ص) أيضا معهما ودخلوا جميعا الى منزل فاطمة (ع) فما كان الا ساعة واذا النبيّ (ص) مقبل وسلمان الفارسي معه ، وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة ، فسألته كيف حكم أبوهما ، وخط أيهما أحسن ؟ قال سلمان رضوان الله عليه : إن النبي (ص) لم يجبهما بشيء لأنه تأمل امرهما وقال : لو قلت : خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين (ع) ولو قلت : خط الحسين (ع) أحسن كان يغتم الحسن (ع) ، فوجههما الى أبيهما ..

فقلت يا سلمان : بحق الصداقة والأخوة التي بيني وبينك ، وبحق دين الإسلام إلا ما أخبرتني ، كيف حكم أبوهما بينهما ؟ فقال : لما أتيا إلى أبيهما وتأمل حالهما رق لهما ، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما قال لهما : امضيا الى أمكما فهي تحكم بينكما ، فأتيا إلى امهما وعرضا عليها ما كتبا في اللوح ، وقالا : يا أماه إن جدنا أمرنا أن نتكاتب كل من كان خطه أحسن تكون قوته أكثر ، فتكاتبنا وجئنا إليه ، فوجهنا إلى أبينا ، فلم يحكم بيننا ووجهنا إليك ، فتفكرت فاطمة (ع) بأن جدها وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما ، أنا ماذا أصنع ؟ وكيف أحكم بينهما ؟ فقالت لهما : يا قرتيّ عيني إني اقطع قلادتي على رأسكما فأيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطه أحسن وتكون قوته أكثر ، قال : وكان في قلادتها سبع لؤلؤات ، ثم إنها قامت فقطعت قلادتها على رأسهما ، فالتقط الحسن ثلاث لؤلوات ، والتقط الحسين (ع) ثلاث لؤلوات وبقيت الأخرى ، فأراد كلُ منهما تناولها ، فأمر الله تعالى جبرئيل (ع) بنزوله الى الأرض وأن يضرب بجناحيه تلك اللؤلؤة ويقصدها نصفين ، فأخذ كل منهما نصفا .

فانظر يا يزيد كيف رسول الله لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة ولم يرد كسر قلبهما ، وكذلك أمير المؤمنين وفاطمة (ع) ؟ وكذلك رب العزة لم يرد كسر قلبهما بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما ، وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله (ص) ؟ أف لك ولدينك يا يزيد ..

ثم ان النصراني نهض إلى رأس الحسين (ع) واحتضنه وجعل يقبله وهو يبكي

ويقول : يا حسين اشهد لي عند جدك محمد المصطفى ، وعند أبيك علي المرتضى ، وعند أمك فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين[1] .

* وأما ما ذكره أبي مخنف في المقام فهو أنه قال : قال : ودخل على يزيد (لع) رأس الجالوت فرأى الرأس الشريف بين يديه فقال : أيها الخليفة هذا رأس من ؟ قال : هذا رأس الحسين ، قال : فمن أمه ؟ قال : فاطمة بنت محمد المصطفى ، قال : فبم استوجب القتل ؟ قال : ان أهل العراق دعوه وأرادوا أن يجعلوه خليفة فقتله عاملي عبيدالله بن زياد ، قال رأس الجالوت : ومن أحق منه بالخلافة وهو ابن بنت نبيكم ؟ فما أكفركم ..

وقال : اعلم يا يزيد أن بيني وبين داود مائة وثلاثون جدا ، واليهود يعظموني ولا يردن التزويج إلا برضائي ويأخذون التراب من تحت أقدامي ويتبركون به ، وأنتم بالأمس كان نبيكم بين أظهركم واليوم وثبتم على ولده وقتلتموه ! فتبًا لكم ولدينكم ..

فقال له يزيد (لع) : لولا ان بلغني عن رسول الله ، أنه من قتل معاهدا كنت خصمه يوم القيامة لقتلتك لتعرّضك لي .

فقال رأس الجالوت : يا يزيد ، يكون رسول الله خصم من قتل معاهدا ولا يكون خصم من قتل ولده ؟! .. ثم قال رأس الجالوت :

" يا أبا عبدالله ، اشهد لي عند جدك رسول الله فأنا أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله " .

فقال له يزيد : الآن خرجت من دينك ودخلت في دين الإسلام ، فقد برأنا من دمك .. ثم أمر بضرب عنقه ..

فبينما هو كذلك اذ دخل عليه جاثليق النصارى ، وكان شيخا كبيرا ، فنظر الى رأس الحسين (ع) وقال : ما هذا أيها الخليفة ؟ .

فقال : هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأمه فاطمة الزهراء بنت

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (١٨٩) ح (٣٦) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤١٨) .

رسول الله (ص) .

قال : فبم استوجب القتل ؟

قال : لأن أهل العراق دعوه ليجلس على الخلافة ، فقتله عاملي عبيدالله بن زياد ، وبعث إليّ برأسه .

فقال له الجاثليق : اعلم اني كنت الساعة في البيعة ، واذا قد سمعت رجفة شديدة ، فنظرت واذا بغلام شاب كأنه الشمس في وجهه ، وقد نزل من السماء ومعه رجال .

فقلت لبعضهم : من هذا ؟ .

فقال لي : هذا رسول الله (ص) والملائكة من حوله يعزونه على ولده الحسين ..

ثم قال له : إرفع الرأس من بين يديك ، يا ويلك .. وإلا أهلكك الله تعالى .

فقال له يزيد (لع) : جئتنا بأحلامك الكاذبة ؟! .. يا غلمان ، أخرجوه ، فجعلوا يسحبونه ، ثم أمر بضربه فأوجعوه ضربا ، فنادى :

"يا أبا عبدالله ، اشهد لي عند جدك ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا (ص) عبده ورسوله " .

فغضب يزيد (لع) فقال : إسلبوه روحه .

فقال : يزيد ، إن شئت تضرب وإن شئت لم تضرب ، فهذا رسول الله (ص) واقف بإزائي وبيده قميص من نور وتاج من نور ، وهو يقول لي : " ليس بيني وبينك ان أتوّجك بهذا التاج وألبسك هذا القميص إلا أن تخرج من الدنيا ، ثم أنت رفيقي في الجنة " ، ثم قضى نحبه (ره)[1] .

---

(١) في مقتل ابي مخنف المتداول ص (٢٠٢-٢٠٦) .

تذييل

فيه بيان لجملة من الأمور ..

* حول قضية رسول ملك الروم المتقدمة
* في خبر رأس اليهود



فاعلم أن المستفاد من هذه الروايات المذكورة أن يزيد (لع) كان يأمر بإحضار الرأس الشريف (روحي له الفداء) في مجلسه في كل يوم ، بل المستفاد من جملة من الروايات أن كل يوم يحضر في مجلس ذلك الكافر الزنديق (لع) الرأس الشريف (روحي له الفداء) كان ينكت ثناياه بمخصرته[1] ويشتغل باللهو واللعب وشرب الخمور والمسكرات ، ويظهر السرور والفرح ساعة بعد ساعة وآناً بعد آن ، والإهانة[2] والإستهزاء بالنسبة الى الرأس الشريف (روحي له الفداء) .

وكان عادة ذلك الكافر الزنديق جارية على ذلك المنوال الى أن غلب عليه من ثوران الفتنة وهجوم الناس عليه وزوال دولته ، كما ستطلع على بيان ذلك .

ثم لا يخفى عليك أن القضايا المذكورة في هذه الروايات المتقدمة في غاية الاختلاف ، فإن الظاهر من الرواية الاولى أن رأس الجالوت لم يقتل ، وصريح الرواية الثانية أن رسول ملك الروم قتله يزيد ، وظاهر الرواية الثالثة أن رسول ملك الروم لم يقتل وأنه كان عبدالوهاب ، مع أن مضمون الثانية مغاير لمضمون الثالثة جدا .

---

(١) المخصرة : ما يتوكأ عليها كالعصى ونحوه ، وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب ، والخطيب إذا خاطب .

(٢) أي : ويظهر الاهانة .. الخ .

وأما الرواية الرابعة التي ذكرها أبو مخنف فصريحة في أن رأس الجالوت قد قتله يزيد (لع) ، ومضمونها مغاير من جهات عديدة لمضامين الروايات الثلاثة المشار إليها .

وأما الرواية الخامسة التي ذكرها أيضا أبو مخنف فهي كما أنها صريحة في أن الجاثليق قد قتله يزيد (لع) فكذا هي مغايرة بحسب المضمون من جهات عديدة لمضامين الروايات الأربعة ، حينئذ نقول : أن التوفيق والجمع بين هذه الروايات يتعقل من وجوه عديدة :

الأول : أن تلك القضايا خمسة قضايا واقعة ، بمعنى أن كل واحدة منها قضية مستقلة ، وبعبارة أخرى : أن ما في كل واحدة من تلك الروايات مما لا مدخل له بغيره .

والثاني : أن تلك القضايا ترجع في الحقيقة الى ثلاث قضايا ، وأنما انبعثت الاختلافات من جهة الاجمال والتفصيل والنقل بالمعنى ، ونحو ذلك .

والثالث أن تلك القضايا ترجع في الحقيقة الى قضيتين ، وأمر الاختلاف كما مر ، ويمكن أيضا أن يقال : أن ما في هذه الروايات يرجع الى قضايا أربعة .

ثم لا يخفى عليك أن في المقام قضية أخرى ، وهي التي ذكرت في الخرايج ، وذلك حيث قال فيه : ودخل عليه رأس اليهود فقال : ما هذا الرأس ؟ فقال : رأس خارجي ، قال : ومن هو ؟ قال : الحسين ، قال : ابن من ؟ قال : ابن علي ، قال : ومن أمه ؟ قال : فاطمة ، قال : ومن فاطمة ؟ قال : بنت محمد (ص) ، قال : نبيكم ؟ قال : نعم .

قال : لا جزاكم الله خيرا ، بالأمس كان نبيكم واليوم قتلتم ابن بنته ، ويحك ، ان بيني وبين داود النبي نيفا وثلاثين أبا ، فاذا رأتني اليهود كفّرت[1] إليّ ، ثم قام الى الطشت وقبّل الرأس وقال : " أشهد أن لا اله الا الله وأن جدك محمد رسول الله (ص) " وخرج ، وأمر يزيد (لع) بقتله[2] .

---

(١) كفّر : بتشديد الفاء - لسيده - اذا انحنى وخضع، وطأطأ رأسه كالركوع تعظيماً له .

(٢) ضمن خبر في الخرايج والجرايح ج (٢) ص (٥٨١) ح (٢) عنه البحار ج (٤٥) ص (١٨٤) ح (٣١) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٩٨) ح (٢) ، واثبات الهداة ج (٥) ص (١٩٣) ح (٣٣) وأخرجه ابن نما في مثير الأحزان ص (١٠٣)

ولا يخفى عليك أن ما في هذه الرواية يمكن ان يحمل على بعض ما مر في الروايات السابقة ، فيكون الاختلاف منبعثا عن النقل بالمعنى .

وكيف كان ، فكما أن في هذه الروايات دلالات كاملة على شدة كفر يزيد وزندقته ، وانه (لع) ما تندم أصلا على ما فعل ، بل كان يزداد فرحه وسروره يوما فيوما وساعة بعد ساعة ، فكذا فيها دلالات كاملة على عظم شأن الرأس الشريف (روحي له الفداء) حيث أنه لم يحضر في مكان قد صدر فيه من الكفار الاهانة والاستهزاء بالنسبة إليه الا وقد صدر منه مايرغم معاطس الأعداء الكفار - كيزيد وأتباعه (لع) - من المعجزة الكبيرة من هداية جمع الى الاسلام والايمان وغير ذلك من المعجزات العظام التي لا تصدر إلا من أصحاب الولاية المطلقة .

وبالجملة ، فإن روايات هذا المجلس كروايات المجالس السابقة متفقة في تأدية هذين الأمرين ، من شدة كفر يزيد (لع) وزندقته وازدياد فرحه وسروره يوما فيوما وساعة بعد ساعة ، بعد شهادة سيد الشهداء (روحي له الفداء) ، ومن أن الرأس الشريف (روحي له الفداء) لم يحضره الاعداء الكفار (لع) في مكان من الأمكنة الا وقد صدر منه معجزة عظيمة من المعجزات التي لا تصدر أمثالها الا من أصحاب الولاية المطلقة .

= عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٢٤) ح (٤) والعوالم ج (١٧) ص(١١١) ح (٣) .. وأورده مختصرا في الصراط المستقيم ج (٢) ص (١٧٩) ح (٨) وأورده مرسلا في مدينة المعاجز - حجري - ص (٢٧٠) ح (١٦٢) .



تذييل آخر

فيه بيان لبعض الأمور التي وقعت وقت كون أهل البيت والسبايا في السجن والحبس ..

* في قول يزيد لعلي بن الحسين (ع) " أتصارع هذا ؟ " - يعني خالداً ابنه -



.. وذلك من أن يزيد (لع) قد عزم مرات كثيرة على قتل الأمام سيد الساجدين (ص) وأن الله عز وجل قد صرف عنه القتل ونحو ذلك من جملة من الأمور .

فاعلم ان الروايات الناطقة بأن يزيد (لع)كان قد عزم على قتل الأمام سيد الساجدين مرات كثيرة في غاية الكثرة ، وقد تقدمت جملة منها ونشير ها هنا الى ما لم يتقدم ذكره ، وقد نقل عن تاريخي الطبري والبلاذري : ان يزيد بن معاوية (لع) قال لعلي بن الحسين (ع) : أتصارع هذا ؟ يعني خالداً ابنه ، قال : وما تصنع بمصارعتي إياه ؟ أعطني سكينا وأعطه سكينا ، ثم أقاتله ، فقال يزيد : " شنشنة أعرفها من أخزم "[1] .

هذا العصا من العُصية[2]   هل تلد الحية إلا الحية

---

(١) قال الميداني في مجمع الأمثال ج (١) ص (٣٦١) تحت الرقم (١٩٣٣) :"شنشنة أعرفها من اخزم " قال ابن الكلبي : إن الشعر لأبي أخزم الطائي وهو جد أبي حاتم أوجد جده وكان له ابن يقال له أخزم وقيل كان عاقا ، فمات وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم أبي أخزم فأدموه فقال :

إن بنيّ ضرجوني بالدم   شنشنة أعرفها من أخزم .

يعني : أن هولاء اشبهوا أباهم في العقوق ، والشنشنة : الطبيعة والعادة ، يضرب في قرب الشبه .

(٢) مثل : أصله " ان العصا مٌن العصية "راجع مجمع الامثال للميداني ج (١) ص (١٥) تحت الرقم (٣٢) و في المصدر والبحار " هذا من العصا عصية " .

وفي كتاب الأحمر قال : أشهد أنك ابن علي بن ابي طالب وروي أنه قال لزينب (ع) : تكلمي ، فقالت : هو المتكلم ، فأنشد السجاد (ع) :

لاتطمعوا أن تهينونا فنكرمكم   وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

والله يعلم أنـا لا نحبكم   ولا نلومكم أن لا تحبونـا

فقال : صدقت يا غلام ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين والحمد لله الذي قتلهما وسفك دماءهما ، فقال (ع) : لم تزل البنوة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد .

قال المدائني : لما انتسب السجاد الى النبي (ص) قال يزيد لجلوازه : أدخله في هذا البستان واقتله وادفنه فيه فدخل به الى البستان ، وجعل يحفر والسجاد يصلي ، فلما هم بقتله ضربته يد من الهواء فخر لوجهه وشهق ودهش ، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقية ، فانقلب إلى أبيه وقص عليه فأمر بدفن الجلواز في الحفرة واطلاقه (ع). وموضع حبس زين العابدين (ع) هو في ذلك اليوم مسجد[1] .

ولا يخفى عليك أن قضية المصارعة قد وقعت في جملة من الروايات الأخرى أيضا ، فمنها رواية الطبرسي في الاحتجاج ، وقد تقدم فيما تقدم صدرها الذي تضمن احتجاج الإمام على المنبر في مجلس يزيد (لع) وقوله له : انزل فنزل فأخذ ناحية باب المسجد[2] .

وأما ما في ذيلها فهو : فلما انصرف يزيد (لع) الى منزله دعا بعلي بن الحسين (ع) وقال : يا على اتصارع ابني خالداً ؟ قال : وما تصنع بمصارعتي اياه ؟ اعطني سكينا واعطه سكينا فليقتل اقوانا اضعفنا ، فضمه يزيد الى صدره ثم قال : لا تلد الحية الا الحية ، أشهد أنك ابن علي بن أبي طالب .

---

(١) نقله البحار ج (٤٥) ص (١٧٥) والعوالم ج (١٧) ص (٤١١) عن المناقب لابن شهراشوب ج (٤) ص (١٧٣) عن الطبري والبلاذري .

(٢) الاحتجاج ج (٢) ص (٣١٠) .

ثم قال له علي بن الحسين (ع) : يا يزيد ، بلغني أنك تريد قتلي فإن كان لا بد من قتلي فوجّه مع هؤلاء النسوة من يردهن الى حرم رسول الله ، فقال له يزيد (لع) : لا يردهن غيرك ، لعن الله ابن مرجانة فوالله ما أمرته بقتل أبيك ، ولو كنت متوليا لقتاله ما قتلته ، ثم أحسن جائزته وحمله والنساء الى المدينة ، الحديث [1].

وأنت خبير بأن المستفاد من هذه الرواية أن اطلاق يزيد (لع) الحرم والسبايا عن السجن والحبس الذي كان في مسجد خراب كان في اليوم الذي أمر الامام بأن يصارع ابنه خالداً .

ثم لا يخفى عليك أن قضية المصارعة قد وقعت في بعض الروايات في شأن عمرو بن الحسن وكان عمرو صغيرا ، يقال أن عمره احدى عشرة سنة ، فقال له : اتصارع هذا ؟ يعني ابنه خالداً ، فقال له عمرو : لا، ولكن اعطني سكينا واعطه سكينا ثم اقاتله ، قال يزيد : شنشنة اعرفها من أخزم هل تلد الحية الا الحية .

ولا يخفى عليك أن حمل هذه القضية على المغايرة لقضية أمر يزيد (لع) الامام بأن يصارع ابنه خالداً أولى من حملهما على وحدة القضية ووقوع الخطأ من الراوي .

(١) الإحتجاج للطبرسي ج (٢) ص (٣١١) ط الأعلمي ١٩٨٣م





المجلس السادس والثلاثون



في بيان ما يتعلق بالرأس الشريف (روحي له الفداء) من المعجزات القاهرات ، والآيات الساطعات الدلالات ...

.. على أنه أعز وأكرم عند الله تعالى من جميع خلقه عدا جدّه وأبيه وأمه وأخيه ، وذلك كان حين كون الحرم والسبايا في السّجن والحبس .

فأقول : ان صاحب الخرائج قد ذكر بعد نقل قول يزيد (لع) :

لست من خندف ان لم انتقم   من بني احمد ما كان فعل

أنه دخل عليه زيد بن ارقم ورأى الرأس في الطشت وهو يضرب بالقضيب على أسنانه ، فقال : كفّ عن ثناياه ، فطالما رأيت النبيّ (ص) يقبلها ، فقال يزيد : لولا انك شيخ كبير خرفت لقتلتك ، ودخل عليه رأس اليهود فقال : ما هذا الرأس ؟ فقال : رأس خارجي ، قال : ومن هو ؟ قال : الحسين ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عليّ ، قال : ومن أمّه ؟ قال : فاطمة ، قال : ومن فاطمة ؟ ، قال : بنت محمد قال : نبيكم ؟ قال : نعم ، قال : لا جزاكم الله خيرا ، بالامس كان نبيكم واليوم قتلتم ابن ابنته ، ويحك ان بيني وبين داود نيفا وثلاثين أباً ، فإذا رأتني اليهود كفرت إلي ، ثمّ مال الى الطشت وقبّل الرأس وقال: أشهد ان لا إله إلا الله وان جدك محمدا رسول الله ،وخرج فأمر يزيد بقتله .

وأمر فأدخل الرأس القبة التي بإزاء القبة التي يشرب فيها ، ووكلنا بالرأس ، وكل ذلك كان في قلبي فلم يحملني النوم في تلك القبة ، فلما دخل الليل وكلنا أيضا بالرأس ، فلما مضى وهن من الليل سمعت دويا من السماء ، فإذا مناد ينادي : يا آدم اهبط ، فهبط أبو البشر ومعه خلق كثير من الملائكة ، ثمّ سمعت مناديا ينادي : يا ابراهيم اهبط ، فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة ، ثمّ سمعت مناديا ينادي : يا موسى اهبط ، فهبط ومعه خلق كثر من الملائكة ، ثمّ سمعت مناديا ينادي : يا عيسى اهبط ، فهبط ومعه كثير من الملائكة ، ثمّ سمعت دويا عظيما ومنادٍ ينادي : يا محمد اهبط ، فهبط ومعه خلق كثيرمن الملائكة فأحدق الملائكة بالقبة .

ثمّ إن النبي (ص) دخل القبة وأخذ الرأس منها - وفي رواية ان محمدا قعد تحت الرأس ، فانحنى الرمح ووقع الرأس في حجر رسول الله (ص) - فأخذه وجاء به الى آدم ، فقال : يا ابي يا آدم ما ترى مافعلت أمتي بولدي من بعدي ؟ فاقشعر لذلك جلدي ، ثمّ قام جبرئيل (ع) ، فقال : يا محمد انا صاحب الزلزال ، فأمرني لأزلزل بهم الارض ، وأصيح بهم صيحة واحدة يهلكون فيها ، فقال : لا ، فقال : يا محمّد دعني وهؤلاء الأربعين الموكلين بالرأس ، قال : فدونك ، فجعل ينفخ بواحد واحد فدنا مني ، فقال : تسمع وترى ، فقال النبي (ص) : دعوه دعوه لا يغفر الله له ، فتركني وأخذوا الرأس وولوا ، فافتقد الرأس من تلك الليلة فما عرف له خبر[1] .

* ولا يخفى عليك ان هذه الحكاية قد رواها الشعبي عن الثقفي على نهج مفصل ، وذلك حيث قال : قال محمد بن البجلي :

حججت بيت الله الحرام فبينما اطوف واذا برجل يقول : " اللّهم اني اعوذ بك من القوم الظالمين " ، ولا يزيد على هذا ، فتقدمت اليه وسألته عن سبب ذلك ، فأخذ بيدي الى شعب من شعاب مكة ويدي في يده ، فجلس وجلست ، فقال لي : هذا شعب من ؟

---

(١) في الخرايج والجرايح ج (٢) ص(٥٨١) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٨٤) ح (٣١) والعوالم ج (١٧) ص (٣٩٨) ح (٢) وفيهم بعد - فما عرف له خبر - :

(ولحق عمرو بن سعد بالري ، فلما لحق بسلطانه ، ومحق الله عمره ، واهلك في الطريق) .

قلت : شعب علي بن أبي طالب ، فقال : لا أقدر ان أقعد في شعب رجل كان مني عليه ما يسوء ، فقلت : وما ذاك ؟ فانحرف ناحية وقال : اعلم اني كنت من الأربعين رجلا الموكلين في الشام بحفظ رأس الحسين ، وكنّا اذا جاء الليل نجعله في صندوق ونقفله وننام عنده في بعض البيوت ، فلمّا كانت ليلة من الليالي وقد نام أصحابي وانا غير نائم ، واذا بالسقف قد انشق ، واذا قد نزل آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ، ثمّ نزل وفد من الملائكة والنبين والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين فجلسوا أمام الصندوق .

ونزل رجل أكثرهم نورا وأحسنهم وجها فنصب له كرسي من النور وقيل له : اجلس يا محمد يا خاتم النبين وسيد المرسلين ، ونزل من بعده علي بن ابي طالب ، ونزل من بعده أربعة من الرجال ومناد يقول : اجلس يا حمزة ويا جعفر ، وانزل يا عقيل بن عباس ، فجلسوا الى جانب النبي (ص).

ثمّ ان النبي فتح الصندوق وأخرج منه رأس الحسين فظهر منه نور سد المشرق والمغرب ، فبكى النبي (ص) وبكت الأنبياء والملائكة عند رؤيته ، فقال النبي (ص) : يا أبي آدم ، ويا نوح ، ويا ابراهيم ، ويا أخي موسى ، ويا أخي عيسى ، ويا معاشر الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والشهداء والصالحين ، انظروا ما فعلت أمتي بولدي الحسين ، فقالوا : لعن الله أمة فعلت هذا بولدك الحسين .

قال الثقفي : قال : ثمّ اني سمعت مناديا ينادي : يا أيها الأنبياء والمرسلون والصالحون ، غضوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم لتجوز ام البشر ، فإذا بها امرأة أشبه الناس بآدم ، ثمّ نزلت مريم ، ثمّ آسية بنت مزاحم ، ثمّ سارة وصفراء ابنة شعيب ، واذا بنسوة كالبدور الطالعة ، واذا بالنداء يأتي : أيها الأنبياء والحاضرون ، نكّسوا رؤوسكم لتجوز ام الغريب فاطمة الزهراء .

قال الشعبي : قال الثقفي : ومعها وفد من الملائكة ، فلحقت بالنسوة الى جانب الصندوق ، وجاءت خديجة ثمّ نادت فاطمة : يا أبه يا رسول الله ادفع لي رأس ولدي الحسين لأقبله ، فدفع اليها الرأس فجعلت تقبله وتبكي حتى بكى لبكائها أهل السماء ،

ثمّ قالت : يا أماه يا حواء ، يا أختي مريم ، ويا صفراء ، ويا آسية ، ويا أمي خديجة ، ويا معاشر الأنبياء والرسل ، أنظروا الى ما فعلت أمة أبي بولدي بعد ما فعلو ا بأبيه علي وبأخيه الحسن من قبله ، فقالوا : يا بنت رسول الله ، والحاكم بينك وبينهم الله رب العالمين وهو خير الحاكمين ، فقالت : الحمد لله على ما ابلى به أهل هذا البيت .

ثمّ قامت والنسوة معها ، وتقدم آدم ومعه الأنبياء والشهداء والصالحين فعزّوا النبي (ص) بمصاب الحسين ، ثمّ انه ردّ الرأس الى الصندوق ، ثمّ هبط خمسة من الملائكة ، فتقدم الأول وقال : السلام عليك يا محمد ، ان الله أمرنا بطاعتك ، انا ملك الريح ، مرني أسلط الريح عليهم فاقلبهم ، قال : لا ، فتقدم الثاني فقال : انا ملك السماوات ، مرني أطبق السماء عليهم ، قال: لا ، فتقدم الثالث وقال : انا ملك البحر ، مرني لاغرقهم فيه ، قال : لا، فتقدم الرابع وقال : انا ملك الشمس مرني لأحرقهم ، قال : لا ، فتقدم الخامس وقال : انا ملك الأرض مرني أقلب بهم الأرض ، فقال النبي : لا ، دعوهم حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين ، ثمّ قالوا : يا محمد ان الله قد أمرنا بقتل الموكلين بالرأس ، فقال : لا تبقوا منهم إلا رجلا واحدا يحدّث بما باشر ونظر ، فقلت انا ذلك الرجل يا رسول الله ، فأبقيت انا وهلك القوم عن آخرهم ، فهذه جملة ما أحدّث به ، فقلت : قم عني فأنت من أهل النار . الحديث .

وانت خبير بأن ما في هذه الرواية من القضية كما يحتمل ان يكون حين كون الحرم والسبايا في السجن والحبس - كما صدّرنا عنوان هذا المجلس بذلك - فكذا يحتمل ان يكون بعد خروجهم من السجن والحبس وكونهم مشغولين في الشام بإقامة المأدبة والمأتم لتعزية سيد الشهداء (روحي له الفداء) ، ويحتمل في المقام احتمال آخر ، وهو ان يكون بعد خروجهم من الشام ومسيرهم الى المدينة ، ويؤيد هذا الاحتمال الأخير ما في ذيل رواية الخرائج المتقدمة ، وذلك من قوله : " فافتقد الرأس من تلك الليلة فما عرف له خبر " .

وهذا التأييد إنما هو بعد ملاحظة ما هو في رواية من الروايات ، وهي ما ذكرها في المناقب : " من ان يزيد (لع) قال لعلي بن الحسين : اذكر حاجاتك الثلاث التي وعدتك

بقضائهن ، فقال : الأولى أن تريني وجه أبي وسيدي ومولاي الحسين فأتزوّد منه وأنظر اليه وأودّعه ... الى آخر الحديث " فهذا يكشف عن ان الرأس الشريف (روحي له الفداء) ما افتقد من الشام ما دام كان الحرم والسبايا في الشام ، فإذا لوحظ كل ما تقدمت الاشارة إليه كان الاحتمال الثالث أي الأخير قويا بل معينا سديدا .



تذييل نوراني

فيه بيان لجملة من الأمور المهمة ..

* حول الخبر المتقدّم في المجلس .



فاعلم ان سر ان المنادي نادى حين جواز حواء وعبورها : " يا أيها الأنبياء والصالحين والمرسلون غضوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم لتجوز أم البشر " ، ونادى ايضا في جواز الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء : " أيها الأنبياء والحاضرون ، نكّسوا رؤوسكم لتجوز أم الغريب فاطمة الزّهراء "، ولم يناد بشيء في جواز مريم وآسية وسارة وصفراء ، وهو ان الثكلى ومن قتل ابنها من بين تلك النساء الطاهرات لم تكن إلاّ حواء أم البشر وأم الغريب فاطمة الزهراء ، فلو كان الأنبياء والحاضرون قد رأوا حواء وأم الغريب فاطمة الزهراء على الحالة التي كانتا عليها لخروا مغشيا عليهم ، بل كاد أن تفارق أرواحهم أبدانهم المثالية البرزخية .

لأن الحالة التي كانت عليها أم الغريب فاطمة الزهراء بعد شهادة أولادها وسبي بناتها حالة لا يطيق رؤيتها أحد ، الا من يكون حزنه كحزنها من أهلها أو من أرادت رؤيته إياها .

فإن قلت : إن بعض فقرات هذه الرواية قد نطق بأن نور رأس الإمام الشهيد والولي المظلوم قد سدّ المشرق والمغرب ، فهذا الوصف كما ترى لم يذكر في هذه الرواية في وصف نور رسول الله ، بل ذكر فيها ان نوره كان اكثر من نور سائر الأنبياء وكلّ من

حضر معهم ، ونقول : ان زيادة نور الرأس الشريف على كل الأنوار الملكوتية اللاهوتية من أنوار الأنبياء والأوصياء والملائكة وغير ذلك مما لا شك فيه ، لكن زيادته على نور النبي المطلق - أعني محمد المصطفى (ص) - أو على نور الولي المطلق - أعني علي المرتضى (ص) - من الامور التي لا تسلم إلا بعد ذكر الوجوه والأسرار لها .

فإن كان عندك في هذا المقام سر من الاسرار فاذكره ، وإلا فقل : ان هذه الفقرة من الفقرات المشكلة .

قلت : ان لهذه الزّيادة والكثرة في نور الرأس الشريف (روحي له الفداء) أسرار ..

الأول : انك قد عرفت في بعض المجالس المتقدمة ان صاحب الرأس الشريف ، أعني النفس القدسية الحسينية ، قد اختصت بعد الشهادة بألطاف وعنايات خاصة من الله تعالى ، وسارت عند ساحة حضرته القدّيسة في قرب الخلوة اللاهوتية ، بحيث لم يتمكن من ملاقاتها والفوز بزياراتها أحد من الأنبياء والمرسلين ولا الملائكة المقربين ، ولهذا صار مختلف الملائكة ومزار الأنبياء والاوصياء هو الرأس والجسد الشريفان (روحي لهما الفداء) ، فكثرة النور وزيادته في الرأس الشريف (روحي له الفداء) انما هو لأجل ذلك .

وبعبارة أخرى : ان هذا كاشف عن القرب الكلّي التّام للنّفس القدسية الكليّة الحسينية ، والخلوة التامة اللاهوتية لها ، فهذا لا يستلزم أفضلية الحسين عن جدّه ولا أبيه ولا أمه ولا أخيه .

والثاني : ان زيادة النور وكثرته إنما هو بارادة التجليات من صاحب النبوة المطلقة أو الولاية المطلقة ، وأنت خبير بأن هذه الارادة إنما تتحقق حين الأنبساط والفرح والسرور للنفس الكلية القدسية من النبي المطلق او الولي المطلق ، فلا شك ان انصباب الهموم وتزاحم الاحزان والاشجان على قلب رسول الله (ص) كان يأبى عن ارادته للتجليات ، وأما الولي المظلوم والإمام الشهيد سيد الشهداء (ع) فهو كان في انبساط وسرور بسبب ما أشرنا إليه من اختصاصة بألطاف وعنايات خاصة إلهية ، والخلوة التامة اللاهوتية ، وسبي عياله ونسائه ، وإن كان مما يوجب وقوع الهموم وتزاحم الاحزان والاشجان عليه ايضا ، إلا ان جذبات الخلوة اللاهوتية كانت قاهرة غالبة ، فتأمل جيدا .

والثالث : ان ها هنا سرا لطيفا ووجها دقيقا ، وهو ان الدماء المسفوكة من الرأس الشريف (روحي له الفداء) ، انما كانت لابتغاء رضا الله تعالى ، ولأجل تخليص أمة النبي وشيعة الوصي عن العذاب والنيران ، فمتى ما كان النبي والوصي يزوران الرأس الشريف (روحي له الفداء) كانت انبعاثات الأنوار الباهرات من تلك الدماء اليابسات المتعلقات بالرأس والحلقوم الشريفين واللحية الشريفة (روحي له الفداء) أزيد وأكثر ، وذلك للاشارة من صاحبِ الرأس الشريف (روحي له الفداء) الى تمام الإنبساط والسرور بحصول مطلبي النبي والوصي تجاه شيعة أمير المؤمنين وخلاصهم من النار .

والرابع : ان ها هنا سرا ألطف ووجها ادق ، وهو ان ترقيات موجودات عالم البرزخ من الامور التي لا بد ان لا يشك فيها ، وذلك خلاف ما يسبق الى الأوهام العامية ، فنقول : ان استفادة أرواح الأنبياء والاوصياء والصالحين والشهداء الذين هم المستنيرون من الرأس الشريف المنير ، تستلزم ان يكون نور الرأس الشريف في المرتبة اللاحقة أزيد مما في المرتبة السابقة ، فهذا في الحقيقة يكشف عن أمر آخر ايضا ، وهو ان استفادة أهل عوالم الملكوت وعالم البرزخ من الملائكة وأرواح الأنبياء والأولياء والأوصياء والصالحين والشهداء الدرجات العظيمات والأنوار الباهرات والقربات الكاملات استفادة تنبعث عن زيارتهم الرأس الشريف والجسد اللطيف والبكاء عليهما ، كانت أزيد وأكثر وأشرف وأعظم من استفادة غيرهم المثوبات والدرجات بسبب البكاء على الامام المظلوم وزيارة قبره الشريف ..

وليست تلك الاستفادة للملائكة والأرواح القديسة من الأنبياء والأوصياء من الأمور الراجعة الى محض تحصيل المثوبات والدرجات في غرفات الجنات ، بل ان ها هنا أمر آخرا معنويا أيضا ، وهو القرب الإلهي ، فقد بان من تحقيق هذا السر الألطف والأدق سر عدم انقطاع نزول الملائكة وأرواح الأنبياء والأوصياء والصالحين والشهداء لزيارة الرأس الشريف والجسد الشريف ، وقد عرفت أنهما كانا مختلف الملائكة وارواح الأنبياء والأوصياء على نمط التضافر والتكاثر بل على نمط الاتصال ، وسائر الأسرار في هذا الباب وسائر الأبواب عند الله تعالى وحججه المعصومين (ع) .



المجلس السابع والثلاثون



في بيان جملة الأمور التي وقعت - أيضا - حين كون الحرم والسبايا في الحبس والسجن ، وذلك من القضايا المتعلقة بالرأس الشـــريف (روحي له الفداء) ومن غيره



فاعلم أنه قد نقل عن صاحب المنتخب أنه قال : وروى أنه لما قدم آل الله وآل رسوله على يزيد في الشام أفرد لهم دارا ، وكانوا مشغولين بإقامة العزاء ، وكان للحسين بنت عمرها ثلاث سنين من يوم استشهد الحسين بقيت ما تراه ، فعظم ذلك عليها واستوحشت لأبيها ، وكانت كلما طلبت اباها يقولون لها : غدا يأتي ومعه ما تطلبين .

الى أن كانت ليلة من الليالي رأت أباها بنومها ، فلما انتبهت صاحت وبكت وانزعجت فهجعوها ، وقالوا : ما هذا البكاء والعويل ؟ فقالت : ءاتوني بوالدي وقرة عيني ، كلما هجعوها ازدادت حزنا وبكاء ، فعظم ذلك على أهل البيت فضجوا بالبكاء ، وجددوا الأحزان ، ولطموا الخدود ، وحثوا على رؤوسهم التراب ، ونشروا الشعور ، وقام الصياح .

فسمع يزيد (لع) صيحتهم وبكاءهم فقال : ما الخبر ؟ قالوا : ان بنت الحسين الصغيرة رأت أباها بنومها ، فانتبهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح ..

فقال (لع) : ارفعوا إليها رأس أبيها لتنظر إليه وتتسلّى به .

فجاؤوا بالرأس الشريف إليها مغطى بمنديل ديبقى ، فوضع بين يديها وكشف الغطاء عنه .

فقالت : ما هذا الرأس ؟

قالوا : رأس أبيك ، فرفعته من الطشت حاضنة له ، وهي تقول :

" يا أبتاه .. من ذا الذي خضبك بدمائك ؟ .

ياأبتاه من لليتيمة حتي تكبر ؟

يا أبتاه من للنساء الحاسرات ؟

يا أبتاه من للأرامل المسبيات ؟

يا أبتاه من للعيون الباكيات ؟

يا أبتاه من للضائعات الغريبات ؟

يا أبتاه من للشعور الناشرات ؟

يا أبتاه من بعدك وا خيبتاه .

يا أبتاه من بعدك وا غربتاه .

يا أبتاه ليتني كنت لك الفداء .

يا أبتاه ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء .

يا أبتاه ليتني وسدت الثرى ولا أرى شيبك مخضبًا بالدماء .. " .

ثم أنها وضعت فمها على فمه الشريف (روحي له الفداء) وبكت بكاءً شديدا حتى غشي عليها ، فلما حركوها فإذا قد فارقت روحها الدنيا ، فلما رأى أهل البيت ما جرى عليها أعلنوا بالبكاء واستجدوا العزاء وكذلك كل من حضر من أهل دمشق فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية[1] ألا لعنة الله على القوم الظالمين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

أقول : أن من تأمل في شد ة كفر يزيد (لع) وزندقته و شدة قساوة قبله وكثرة بغضه وعناده لأهل البيت ، علم أن مقصوده من إنفاذ الرأس الشريف (روحي له الفداء) وارساله الى أهل البيت في الحبس والسجن لم يكن أن تتسلى به تلك الصغيرة المظلومة

---

(١) المنتخب ج (١) ص (١٤٠) .

اليتيمة بل كان مقصوده من ذلك إهلاكها بفعله هذا ، ووقوع الحرم والسبايا في حالة مثل حالتهن يوم عاشوراء في الطف ، بل ان ذلك الكافر الزنديق كان يترجى بفعله ذلك وبهلاك تلك اليتيمة الصغيرة المظلومة هلاك جمع من الحرم والسبايا ..

ثم أنه لما صُبّت في ذلك اليوم على أهل البيت مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا ، وذلك بسبب رؤيتهم الرأس الشريف (روحي له الفداء) ، ومشاهدتهم هلاك تلك اليتيمة المظلومة الصغيرة ، وتذكرهم في تغسيلها وتكفينها الأجساد الطاهرات والأجسام الطيبات المطروحة بلا رأس في أرض كربلاء ، والأبدان المجرحات ، والجسوم المرضوضات المنبوذات بلا غسل ولا أكفان في عرصة البلاء ، صار يومهم ذلك كيوم عاشوراء ..

فضجت النساء الحاسرات ، وصحن ورفعن الأصوات ، وأحاطت ولولتهن بأصقاع دمشق وأطرافها ، وصار أهلها بين الباكين والباكيات ، وذلك حيث ذهل أهلها عن فطرتهم الثانوية المانعة عن الرقة والترحم والبكاء على آل الله وآل الرسول ورجعوا الى مقتضيات الفطرة الأولية ، من الرقة والترحم والبكاء على أهل البيت ، فحينئذ كثر التحديث والتحادث بينهم بظلم يزيد (لع) وشدة كفره وزندقته ، وكادوا أن يخرجوا عليه ويزيلوا دولته ، فصار هذا أيضا سببا من أسباب غلبة الخوف والخشية على يزيد (لع) ووقوع الرعب في قلبه ، وتطلبه المعاذير ، واسراعه بعد ذلك الى اطلاق أهل البيت عن المحبس والمسجن ، وستطّلع إن شاء الله تعالى على جملة أخرى من الأسباب والدواعي لذلك .



المجلس الثامن والثلاثون



في رؤيا سكينة التي رأتها بمنامها



فاعلم أن أصحاب المقاتل قد اتفقوا على ذكر رؤيا سكينة (ع) ، ولكنهم لم يجروا الكلام في ذلك على نهج واحد ، بل على انهاج مختلفة من الإجمال والبسط والتغاير في العبارات فأما السيد فقد ذكر بعد قول سيد الساجدين للخطيب : " أيها الخاطب ، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق " .. الخ .

قال الراوي : ووعد يزيد (لع) علي بن الحسين (ع) في ذلك اليوم أن يقضي له ثلاث حاجات ثم أمر بهم الى منزل لا يكنهم من حر ولا برد فاقاموا به حتى تقشرت وجوههم وكانوا مدة إقامتهم في البلد المشار إليه ينوحون على الحسين .

قالت سكينة : فلما كان في اليوم الرابع من مقامنا رأيت في المنام رؤيا وذكرت مناما طويلا تقول في آخره : رأيت امراة راكبة في هودج ويدها موضوعه على رأسها فسألت عنها فقيل لي هذه فاطمة بنت محمد أم ابيك فقلت : والله لأنطلقنّ إليها ولاخبرن ما صنع بنا ، فسعيت مبادرة نحوها حتى لحقت بها فوقفت بين يديها أبكي واقول :

يا أمنا جحدوا والله حقّنا ..

يا أمنا بددوا والله شملنا ..

يا أمنا استباحوا والله حريمنا ..

يا أمنا قتلوا والله الحسين أبانا .

فقالت لي : كفي صوتك يا سكينة فقد قطعت نياط قلبي هذا قميص أبيك الحسين لا يفارقني حتى ألقى الله تعالى به[1] .

وأمّا أبو مخنف فقد ذكر أولا أمر يزيد (لع) جلوازه بقتل سيد الساجدين وقضية ضجيج النساء والأطفال والناس كالجراد حوله ينظرون الى هذا الأمر الفظيع فوقع الخوف والرعب في قلب يزيد (لع) فعفى عنه رغما على أنفه .

ثم ذكر ثانيا :

قال الراوي : فلما سكن الرّوع قالت سكينة : إعلم يا يزيد اني البارحة كنت بين النوم واليقظة اذ رأيت قصرا شرفاته من الياقوت واذا بباب قد فتح فخرج منه خمسة مشائخ قد عظّم الله تعالى أجورهم وزاد في نورهم ويقدمهم وصيف فتقدمت اليه وقلت : يا فتى لمن هذا القصر ؟ فقال : لابيك الحسين ، فقلت ومن هذه المشائخ ؟ فقال : هذا آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى فبينما هو يخاطبني اذ اقبل رجل قمري الوجه كأنه قد اجتمع عليه هم الدنيا وهو قابض على لحيته فقلت : من هذا ؟ فقال : جدك رسول الله (ص) .

فدنوت منه وقلت : " يا جداه ، قد قتلت والله رجالنا وذبحت والله اطفالنا وهتكت والله حريمنا فانحنى عليّ وضمّني الى صدره وبكى بكاء عاليا ، فأقبل ابراهيم وآدم ونوح وموسى وعيسى وقالوا : اخفضي من صوتك يا بنت الصفوة ، فقد أوجعت قلب سيدنا رسول الله (ص) .

ثم أخذ الوصيف بيدي وادخلني القصر واذا بخمس نسوة كالبدورالطالعة ، وبينهن امرأة ناشرة شعرها ، قد صبغت اثوابها بالسواد وبين يديها قميص مضمخ بالدماء ، ان هي قامت قمن النساء معها ، وان هي جلست جلسن معها ، وكانت تحثو التراب على

---

(١) اللهوف ص (٨٢) .

رأسها مرة بعد مرة ، وتعض الأكف غيظا وحنقا ، تكاد أن تذوب مهجتها ، قد أحترق قلبها حزنا لمصاب الحسين ، فقلت للوصيف : فمن هؤلاء النسوة ؟ فقال : هذه حواء ومريم وأم موسى وآسية وخديجة الكبرى وصاحبة القميص المضمخ بالدم جدتك فاطمة الزهراء .

فدنوت منها وقلت لها : " يا جدتاه ، قتل والله ابي ، وأيتمت على صغر سني " ، فضمتني الى صدرها وقالت : يعز والله علي ذلك وصارت صارخة وقالت : أحرقت قلبي يا سكينة من غسل ابني ؟ .. من كفّنه ؟ .. من صلى عليه ؟ .. من جهّزه ؟ .. من سار بنعشه ؟ .. من حفر له قبرا ؟ .. من تحفّى له ؟ .. من لحّده في لحده ؟ .. من شرح عليه لبنا ؟ .. من أهال التراب على وجه ولدي وقرّة عيني الحسين ؟ .. من ذا كفل أيتامكم يا سكينة بعده ؟ .. من حن عليكم بعوائد اللطف ؟ .. من تكفل أرامله ؟ ..

ثم قالت : " وا ولداه ، وا مهجه قلباه ، وا ثمره فؤاداه " ، فتناوحت النساء من حولها ، حتى ظننت أن القصر يريد أن ينطبق ، وهي من عبرتها تخنق ، فجعلت النساء يعزونها تعزية شديدة ، ويهدئنها ولم تكن تهدأ ولا تقنق[1] كأنها قد أخذت حزن أهل الدنيا على رأسها ، هذا ، والنساء يقلن لها : يا فاطمة سلام الله عليكم ، يحكم الله تعالى بينكم وبين يزيد (لع) وهو خير الحاكمين ، وودعتني وهي باكية ، فانتبهت وجلة قد زادني حزنا الى حزني فراقها .

قال : فعند ذلك ضحك يزيد (لع) مستهزءا وقال : انكم تسلّون بالأحلام ولم يعبأ بكلام الطاهرة ، ولم يخف من ملالها[2] .

واما ابن نما فهو قال :

ورأت سكينة في منامها وهي بدمشق كان خمسة نجب من نور قد اقبلت وعلى كل نجيب شيخ ، والملائكة محدقة بهم ، معهم وصيف يمشي ، فمضى النجب وأقبل الوصيف إليّ وقرب مني وقال : يا سكينة ان جدك يسلم عليك فقلت : وعلى رسول الله السلام ،

---

(١) كذا في الاصل .

(٢) مقتل ابي مخنف المتداول ص (٢١٢ - ٢٠٣) من اختلاف .

يا رسول من انت ؟ قال : وصيف من وصائف الجنة ، فقلت : من هؤلاء المشيخة الذين جاءوا على النجب ؟ قال : الاول آدم صفوة الله والثاني ابراهيم خليل الله والثالث موسى كليم الله والرابع عيسى روح الله فقلت : من هذا القابض على لحيته يسقط مرة ويقوم أخرى ؟ فقال : جدك رسول الله (ص) فقلت : وأين هم قاصدون ؟ قال : الى أبيك الحسين (ع) .

فأقبلت اسعى في طلبه لأعرفه ماصنع بنا الظالمون بعده ، فبينما انا كذلك إذ أقبلت خمسه هوادج من نور في كل هودج امرأة ، فقلت : من هذه النسوة المقبلات ؟ قال : الاولى حواء ام البشر الثانية آسية بنت مزاحم والثالثة مريم ابنة عمران ، الرابعه خديجة بنت خويلد فقلت : من الخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم أخرى ؟ فقال : جدتك فاطمة بنت محمد(ص) ام ابيك فقلت : والله لأخبرنها ما صنع بنا ، فلحقتها ووقفت بين يديها أبكي وأقول : يا أماه ، جحدوا والله حقنا ، يا أماه بددوا والله شملنا ، يا أماه استباحوا والله حريمنا ، يا أماه قتلوا والله الحسين أبانا .

فقالت : كفي صوتك يا سكينة ، فقد أحرقت كبدي وقطعت نياط قلبي، هذا قميص ابيك الحسين (ع) معي لا يفارقني حتى ألقى الله به ، ثم انتبهت ، وأردت كتمان ذلك المنام ، وحدثت به أهلي فشاع بين الناس[1] .

وفي بعض الروايات المعتبرة : أن سكينة بنت الحسين قالت : يا يزيد رأيت البارحة رؤيا أن سمعتها مني قصصت عليك .

فقال يزيد (لع) : هاتي ما رأيت .

قالت : بينما انا ساهرة وقد كللت من البكاء بعد أن صليت ودعوت الله بدعوات ، فلما رقدت عينيّ رايت ابواب السماء قد تفتحت ، واذا انا بنور ساطع من السماء الى الارض ، واذا بوصائف من وصائف أهل الجنة ، واذا انا بروضه خضراء في تلك الروضة قصر ، واذا انا بخمس مشائخ يدخلون الى ذلك القصر ، عندهم وصيف فقلت : يا وصيف

---

(١) ابن نما في مثير الاحزان ص (١٠٤) عنه البحار ج (٤٥) ص (١٤٠) والعوالم ج (١٧) ص (٤٤٠) .

أخبرني لمن هذا القصر ؟ فقال : هذا لابيك الحسين أعطاه الله تعالى ثوابا لصبره فقلت : ومن هذه المشائخ ؟ .

فقال : أما الاول فآدم أبو البشر وأما الثاني فنوح وأما الثالث فابراهيم خليل الرحمن ، وأما الرابع فموسى الكليم فقلت له : ومن الخامس الذي اراه قابضا على لحيته باكيا حزينا من بينهم ؟ فقال لي : ياسكينة أما تعرفينه ؟ فقلت : لا ، فقال : هذا جدك رسول الله (ص) ، فقلت له : الى اين يريدون ؟ فقال : الى ابيك الحسين فقلت : والله لألحقن جدي واخبرنه بما جرى علينا فسبقني ولم ألحقه .

فبينما انا متفكرة ، واذا بجدي علي بن ابي طالب وبيده سيف وهو واقف فناديته : " يا جداه ، قتل والله ابنك من بعدك " فبكى وضمني الى صدره وقال : يا بنية ، صبرا وبالله المستعان ، ثم انه مضى ولم اعلم الى اين ، فبقيت متعجبه كيف لم اعلم به ، فبينما انا كذلك اذا بباب قد فتح من السماء ، واذا بالملائكة يصعدون وينزلون على رأس ابي .

قال : فلما سمع يزيد (لع) ذلك لطم على وجهه فبكى وقال : ما لي ولقتل الحسين[1] .

وفي روايه أخرى : أن سكينة قالت : ثم أقبل عليّ رجل دري اللون قمري الوجه حزين القلب ، فقلت للوصيف : فمن هذا ؟ فقال : جدك رسول الله (ص) ، فدنوت منه وقلت له : " يا جداه قتلت والله رجالنا ، وسفكت والله دماؤنا ، وهتكت والله حريمنا ، وحملنا على الاقتاب من غير وطاء ، نساق الى يزيد (لع) " ، فأخذني إليه وضمني الى صدره ، ثم اقبل الى آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ، ثم قال لهم : أما ترون الى ماصنعت أمتي بولدي من بعدي ؟ ثم قال الوصيف : يا سكينة اخفضي صوتك فقد أبكيت رسول الله (ص) .

ثم اخذ الوصيف بيدي فادخلني القصر فإذا بخمس نسوة ، قد عظم الله تعالى

---

(١) بحار الانوار ج(٤٥) ص(١٩٤) ، العوالم ج(١٧) ص(٤٢٠) قائلا : وفي بعض مؤلفات الاصحاب .

خلقهن وزاد في نورهن ، وبينهن امراه عظيمه ناشرة شعرها ، وعليها ثياب سود ، وبيدها قميص مضمخ بالدم ، واذا قامت يقمن معها ، واذا جلست يجلسن معها .

فقلت للوصيف : من هؤلاء النسوة اللاتي قد عظم الله خلقهن ؟ فقال : يا سكينة ، هذه حواء ام البشر ، وهذه مريم بنت عمران ، وهذه خديجة بيت خويلد ، وهذه هاجر ، وهذه سارة ، وهذه التي بيدها القميص المضمخ بالدم واذا قامت يقمن معها واذا جلست يجلسن معها ، هي جدتك فاطمة الزهراء .

فدنوت منها وقلت لها: " يا جدتاه ، والله قتل ابي ، وأيتمت على صغر سني " .

فضمتني الى صدرها وبكت بكاءً شديدا وبكين النسوة كلهن ، وقلن لها : يا فاطمة يحكم الله بينك وبين يزيد(لع) يوم الفصل .

ثم أن يزيد (لع) تركها ولم يعبأ بقولها[1] .

ثم أن هذه القضية قد ذكرت في الانوار النعمانية على وجه آخر وهو : أن الحريم لما ادخلوا في السبي على يزيد كان يطّلع فيهن ويسأل عن كل واحدة بعينها ..

الى أن قال :

فقال يزيد (لع) لسكينة : ارجعي مع النسوة حتى آمر بكن أمري ، فقالت : يا يزيد ، ان بكائي أكثره من طيف رأيته الليلة ، قال : قصّيه عليّ ، فأمر السائق بالوقوف فقالت : اني لم أنم منذ قتل ابي الحسين لأني لم أتمكن من الركوب على ظهر جمل أدبر أعجف ، هذا وكلما عثر بي يقهرني هذا زجر بن قيس ويوشحني ضربا بالسوط ، فلم أر من يخلصني منه ، فلعنه يزيد وجلساؤه ، ثم قالت : رقدت الليلة واذا أرى قصرا من نور ، شرائفه من الياقوت ، وأركانه من الزبرجد ، وأبوابه من العود القماري ، فبينا انظر اليه واذا ببابه قد فتح ، وخرج منه خمس مشائخ يقدمهم وصيف ..

الى أن قال : فقالت : قلت : " يا جداه ، لو رأيتنا على الاقتاب بغير وطاء ولا غطاء ولا حجاب ينظر الينا البر والفاجر ، لرأيت أمرا عظيماً وخطبا جسيماً " ، فانحنى

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (١٩٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٢١) .

عليّ وضمني الى صدره ..

الى أن قال : فقالت : فدنوت منها وقلت : " السلام عليك يا جدتاه " ، فرفعت رأسها وقالت : سكينة ؟ قلت : نعم ، فقامت لاطمة معولة ..

الى أن قال : فقالت : اخبريني يا سكينة عن حال العليل ، فقلت : " يا جدتاه ، مرارا كثيرة ارادوا قتله فدفعتهم عنه علّته ، لأنه مكبوب على وجهه ، وقد سلبوه ثيابه فلا يطيق النهوض ، ولو تريه حين اركبوه على ظهر اعجف ادبر وقيّدوا عنقه بقيد ثقيل فبكي ، فقلنا له : ما يبكيك ؟ قال : اذا رأيت قيدي هذا ذكرت اغلال أهل النار، فسألناهم فكّه فقيّدوا أيضا رجله من تحت بطن الناقة ، واذا بفخذه يسيل دما وقيحا ، باكيا ليله ونهاره إن نظر الى رأس ابيه ورؤوس أنصاره مشهرين ، وان نظر إلينا عاريات مكشفات ، فكلما رأى ذلك ازداد البكاء " .

فلطمت على وجهها ونادت : " وا ولداه ، وا ضيعتاه ، هكذا صدر عليكم من بعدنا " .

ثم قالت : " وجسد القتيل من غسّله ؟ ومن كفّنه ؟ ومن صلّى عليه ؟ من دفنه ؟ من زوّاره ؟ " .

فقلت : " لم يكن له غسل غير دموعنا ، وكفنه السوافي من رمالها ، ورحلنا عنه وزواره الطير والوحش " .

فنادت : " وا حسيناه ، وا ولداه ، وا قلة ناصراه " .

والنساء باكيات (الى ان) ... ويزيد (لع) وجلساؤه وأمراء بني أمية يبكون فأمرهن بالانصراف فانصرفن[1] .

---

(١) الانوار النعمانية ج (٣) ص (٢٥٥) .

تذييل

فيه بيان لجملة من الامور..

* حول رؤيا سكينة المذكورة في المجلس .



اعلم أن هذه الروايات وان كانت مختلفة بحسب البسط والاجمال وبحسب المغايرة في جملة من الالفاظ والفقرات والنقص والزيادة ونحو ذلك الا انه مع ذلك لا شك في وحدة القضية ، بمعنى أن الرؤيا التي رأتها سكينة بنومها في دمشق ، وكان فيها ما ذكر في الروايات من الأمور المذكورة ، انما كانت رؤيا واحدة لا متعددة .

نعم ، ان المغايرة بين رواية ابن نما وبين غيرها من الروايات المتقدمة مغايرة تامة ، وذلك أن المستفاد من رواية ابن نما أن سكينة ما قصّت تلك الرؤيا أصلا ليزيد (لع) ، بل انها أرادت كتمانها ، وانما حدثت بها أهلها فشاعت بين الناس ، وأما غير هذه الرواية من الروايات المتقدمة فقد عرفت انها صريحة في أن سكينة قصّت الرؤيا ليزيد (لع) ، وانت خبير بأن مثل تلك المغايرة أيضا لا تصير دليلا لتعدد القضية ، بل أن تلك المغايرة انما نشأت بحسب تحقق السهو والنسيان ونحو ذلك من بعض الرواة لتلك الروايات .

ثم لا يخفى عليك أنّا قد أشرنا في صدر المجلس الى أن ذكر سكينة تلك الرؤيا ليزيد (لع) في مجلسه انما كان في بعض الايام التي كان أهل البيت فيها في السجن والمحبس .

فإن قلت : لم لا تقول بوقوع هذه القضية - أي ذكر سكينة رؤياها ليزيد (لع) -

في بعض الايام التي كان أهل البيت فيها مطلقين عن السجن والمحبس ، وكانوا فيها مشغولين بإقامة المآتم بتعزية سيد الشهداء (روحي له الفداء) بإذن وترخيص من يزيد (لع) في الدار التي افرغت لهم ؟ على أن ما بنيت الامر عليه يستلزم استدعاء يزيد (لع) احضار الحرم والنسوان في مجلسه في الايام التي كانت النسوان والحرم فيها في السجن والمحبس ، مع أن الظاهر من الروايات انهن لم يحضرن في مجلس سلطنته الا مرة واحدة ، أي في اليوم الذي دخلن دمشق .

قلت : ان بعض روايات هذا المجلس تأبى أن تحمل ذكر سكينة تلك الرؤيا ليزيد (لع) ، على أن يكون ذلك بعد خلاص أهل البيت واطلاقهم عن المحبس والسجن ، لانه قد وقع التصريح فيه بأن سكينة قالت :

" لما كان في اليوم الرابع من مقامنا - أي في دمشق - رأيت في المنام رؤيا " .

هذا وقد عرفت أن أزمنة كون أهل البيت في السجن ومكثهم في السجن ومكثهم في الحبس كانت ازيد من أربعة ايام ، بل من عشرة أيام أيضا ، على أن الوجه المعقول لتحديث سكينة (سلام الله عليها) بتلك الرؤيا يزيد (لع) ليس الا أن يطلق يزيد (لع) أهل البيت من السجن والمحبس ، فتعيّن كون ذلك التحديث في بعض الايام التي كان أهل البيت فيها في السجن والمحبس .

وأما الاستدلال على كون ذلك بعد خلاص أهل البيت من السجن واطلاقهم من الحبس بأنه لولا ذلك لزم حضور الحرم والنسوان في مجلس سلطنة يزيد (لع) زائدا على مرة واحدة ، مع أن الظاهر من الروايات وكلمات أصحاب المقاتل أنهن لم يحضرن فيه الا مرة واحدة ، فليس في محله ، لانه لا استبعاد في استدعاء يزيد (لع) احضار أهل البيت في مجلسه زائدا على مرة واحدة ، بل الظاهر من الروايات انه امر باحضار أهل البيت مرات عديدة قبل اطلاقه اياهم من السجن والحبس .

وكيف لا ؟ وقد عرفت أن احتجاجات سيد الساجدين وخطبه في مجلس يزيد (لع) كانت في بعض الايام التي كان أهل البيت فيها في السجن والحبس ، والتفرقة بين استدعاء يزيد (لع) احضار الامام(ع) في مجلسه مرات عديدة وبين استدعائه احضار

الحرم والنسوان في مجلسه مرات عديدة ، مما لا وجه له ، نعم غاية ما نسلم أن لا يكون تحديث سكينة (ع) برؤياها يزيد (لع) في مجلس سلطنته وهو سرير ملكه ، بل حيث كونه (لع) في منزله عند أهله وعياله .

ثم لا يخفى عليك أن ها هنا سرا لا بد من الاشارة إليه وهو أن روايات هذا المجلس أيضا من الدلائل الساطعة في أن يزيد (لع) قد بلغ في الطغيان والشقاء والكفر والعصيان مرتبة ليست فوقها مرتبة ، ولهذا لم يؤثر فيه ما رآه بعينه وما سمعه بأذنه من المعجزات الباهرات وخوارق العادات الساطعات الصادرة من الرأس الشريف (روحي له الفداء) والعترة الطاهرة ، الا ما يشتد به كفره وزندقته وازداد به عناده وعداوته مع آل الرسول .

وبالجملة فإنه كلما ازدادت الآيات والبينات الساطعات الباهرات الدالات على عظم شأن آل الرسول عند الله تعالى وجلالة قدرهم ، وعلى أن أعداءهم في هلاك وخسران ، وان جهنم لمحيطة بهم ، كان يزداد كفره وطغيانه وشقاوته ، وينزع من قلبه آثار الترحم والرقه ، أما ترى أن ذلك الكافر الزنديق قد بكى ولطم وجهه وقال : " ما لي ولقتل الحسين " ؟ ، بعد أن قصت سكينة جملة من رؤياها له ، ومع ذلك ان ذلك الكافر لم يطلق آل الرسول عن الحبس ولم يخلصهم عن السجن ، بل قد اخذهم بعد ذلك بشدة البطش وضيق عليهم الامر في السجن ، اذ قد عرفت أن رؤيا سكينة انما كانت في بعض ازمنة كون آل الرسول في السجن والحبس .

وأما بكاء ذلك الكافر ولطمه وجهه انما كان لأجل غلبة الرعب والخوف عليه في باب اقتراب أجله وزوال دولته ، فمن أخذ بمجامع كلماتنا علم أن سر كون عذاب يزيد (لع) عذاب نصف اهل النار ليس من الأسرار الغامضة ، بل من الأسرار الواضحة التي يلتفت إليها كل ذي بصيرة .





المجلس التاسع والثلاثون



في ذكر جملة من القضايا الواقعة في دمشق حين كون أهل البيت فيها ..



.. أي ما يحتمل أن يكون في بعض الأزمنة التي كان أهل البيت فيها في السجن والحبس ، ومما يحتمل أن يكون بعد خلاصهم عن الحبس والسجن .

وإن شئت فقل : ان هذا المجلس في ذكر احتجاجات جماعة من الحرم والنسوة الطاهرات مع جماعة من أهل يزيد (لع) من نسوانه وبناته واخواته ، وبيان ذلك انّ ابن الصباغ المالكي قال : قال يزيد (لع) : ادخلوهن الى الحريم ، فلّما ادخلوا على حرمه لم تبق امرأة من آل يزيد (لع) الاّ اتتهن واظهرن التوجع والحزن على ما أصابهن وعلى ما نزل بهّن ، واضعفن لهّن جميع ما أخذ منهن من الحلي والثياب بزيادة كثيرة[1] ..

وفي نقل آخر انهن لم يقبلن شيئا من ذلك .

قال الشعبي : وكان ليزيد (لع) أخت اسمها هند غير زوجته ، فلمّا رأتهن وثبت قائمة على قدميها ثم قالت : أيتكن أم كلثوم أخت الحسين ؟ قالت أم كلثوم : ها أنا ، ويلك ابنة الامام الزكي ، والهمام التقي ، أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، من قرن الله طاعته بطاعته ، وعقابه بمعصيته ، ومن فرض الله له الولاية على البدو والحضر ، مبيد الاقران ، والمتوج بالنصر ، مكسّر اللات والعزّى وهبل .

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ص(١٩٢) .

فأقبلت عليها أخت يزيد (لع) وقالت : يا أم كلثوم ، ولأجل ذلك اخذتم ، وبمثله طلبتم وهوّنتم يا بني عبد المطلب ، أمثل ربيعة وعتبة وابي جهل واضرابهم تسفك دماؤهم ؟ أنسينا اباك يوم بدر وما قتل من رجالنا ؟ .

فقالت ام كلثوم : يا أم من خبث من الأولاد ، ويا ابنة آكلة الأكباد ، لسنا كنسائكم المشهورات بالّزنا ، ولا رجالنا كرجالكم العاكفين على اللأت والعزّى ، أليس جدك أبا سفيان الذّي حزّب على الرسول الأحزاب ؟ اليس أمك هند الباذلة نفسها لوحشي والآكلة كبد حمزة جهراً ؟ اوليس أبوك الضارب في وجه امامه بالسيف ؟ أوليس أخوك القاتل اخي ظلما وهو سيد شباب أهل الجنة ، واهل الكتاب والسنة ، وابن بنت الرسول ، المخدوم بجبرائيل وميكائيل ؟ وكثير مما ملكتموه في الدنيا فإنه في الآخرة قليل ، قال الشعبي : فلم تجبها هند جوابا .

ثم وثبت من بعدها عاتكة ابنة يزيد (لع) على قدميها ثم نادت : ايتكن سكينة بنت الحسين ؟ فقالت : ها أنا [المطالبة][1] بثأر بدر وحنين ، ويلك انتم بنا مستهزؤون وبما نزل بنا شامتون ، فنحن من أهل بيت المصائب ، وأبونا علي بن أبي طالب ، فمن أنت يا ويلك ؟ قالت عاتكة بنت يزيد (لع) : صاحب العز الشامخ ، والذكر الباذخ[2] ، أهل الحق والديانة .

فقالت لها سكينة : ويلك مهلا ، ان الله تعالى جعل الدنيا دار بلوى ، وجعل الآخرة لمن ناوى الدّنيا ، ولستم يا ويلك مثلنا ، أليس أبوك المفتخر بقتل آل محمد (ص) ظلما ؟ وأمك المعتكفة لعبدها ؟ ، فعليك وعليها لعنة الله ، فأمّا نحن فأهل بيت الأحقاف ، ورجالنا اهل الأعراف ، والصّفوة من آل عبد مناف ، فلم تجبها حينئذ عاتكة وقد القمت حجرا .

قال الشعبي : ثم وثبت من بعدها أم حبيب امرأة يزيد (لع) وقالت : أيّتكن شاه زنان ابنة كسرى أنوشيروان ؟ فقالت : ها أنا ابنة الملك ، ومن جمع لها فخر الدنيا

---

(١) وفي نسخة [المطلوبة] .

(٢) الجبل الشامخ : الشاهق .. الباذخ : العالي .

والآخرة ، في المملكة درجة وفي الامانة هداية ، وأنا زوجة ابن بنت رسول الله المقتول ظلما ، وابن الوصي المرتضى ، من أنت يا ويلك ؟ قالت : انا أم حبيب ، زوجة يزيد ، صاحبة العزّ والفخار ، ومن خضعت لطاعتها جميع الأمصار .

قال الشعبي : فأقبلت عليها زوجة الحسين ونادت : وا عجباه ، أين البعير من الفرس ، واين ضوء الشمس من الغلس[1] ، ونحن ملوك الأمصار ، ورجالنا السادة الأطهار ، وأنتم بنو اميّة أخسّ كلاب النار ..

ثم تلت : ﴿ وكان الكافر على ربّه ظهيرا ﴾[2] ويلك ، فبأجدادكم الجاهلية وأولادكم تفتخرون ؟ أم بقهركم لنا تصولون ؟ .

قال : فسكتت ولم تتكلم .

وكان لها جارية كانت نائمة فانتبهت من نومها ، ولطمت وجهها ، ومزّقت ما كان عليها من الثياب الفاخرة وقالت : شاهت وجوهكم وتعست جدودكم يا أولاد الشجرة الملعونة في القرآن ونسل الرجس والطغيان ، يا آل أبي سفيان ، المتهمين في انسابكم ، والمعروفين بقبائح أحسابكم ، حيث لم يصحّ اسلامكم ، ولم يثبت عند الله إيمانكم ، ويلكم هؤلاء أولاد اليعسوب[3] الزكي والبّر التقي أمير المؤمنين ، ثم أنشأت تقول :

وجوه نورها يزهو ... كنور البدر والشمسِ
رسول الله والطهر ... خيار الجن والأنسِ
حسين السبط مقتول ... بسيف الفاسق الرجسِ

قال الشعبي : ثم خرجت الى يزيد (لع) وهي منشورة الشعر فقالت : ويلك يا يزيد كفّ عن ولد فاطمة الزهراء (ع) ، فانّي كنت الساعة نائمة فرأيت في منامي كأن أبواب السّماء قد فتحت ، ورأيت أربعة من الملائكة قد أحاطوا بقصرك وهم يقولون : احرقوا

---

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل .

(٢) سورة الفرقان ، آية (٥٥) .

(٣) اليعسوب : امير النحل وكبيرهم وسيّدهم .

هذه الدار فقد سخط على أهلها الملك الجبّار .

قال سهل : وكانت هذه المرأة زوجة ليزيد (لع) فقال لها : ويلك وترثين لأولاد فاطمة الزّهراء ، والله لأقتلنك شرّ قتلة ، قالت له : وما ينجيني من القتل ؟ قال : تقومين على قدميك وتسبّين علي بن أبي طالب وعترته فإنك تنجين من القتل .

قالت : نعم أفعل ذلك اذا أنت أحضرت من يسمع مقالي ، فأمر باحضار الناس ، فلما اجتمعوا قامت قائمة على قدميها وقالت :

يا معشر من حضر ، إن هذا يزيد بن معاوية قد أمرني أن أسب علي بن أبي طالب وعترته ، فأنصتوا لما أقول ، ألا أن لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين على يزيد وأبيه وجده أبي سفيان وحزبه وأتباعة الى يوم الدين .

قال : فلما سمع الناس كلامها غضب يزيد (لع) غضبا شديدا ، وقال : من يكفيني أمرها ؟ .

فقام إليها رجل من أهل الشام فضربها ضربة جدلها صريعة فإنتقلت الى رحمة الله تعالى .

تذييـــل

فيه بيان لجملة من الأمور

* حول احتجاجات النسوة الطاهرات من آل البيت مع النسوة الخبيثات من آل ابي سفيان .



فاعلم أنّه يحتمل في البين أحتمال ثالث ، وهو وقوع تلك القضية - أي وقوع تلك الاحتجاجات من النسوة الطاهرات من عترة الرسول ومن النسوة الخبيثات من آل أبي سفيان - في اليوم الذي دخل فيه أهل البيت دمشق واحضروا [فيه][1] من مجلس سلطنة يزيد (لع) ، والّذي كان فيه سرير ملكة ، بل انّ ظاهر كلام ابن الصّباغ المالكي في الفصول المهمة يعطي ذلك ، وذلك انمّا بعد ملاحظة صدر كلامه كان كذلك : " انه لما أدخل نساء الحسين والرأس بين يديه جعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لتنظران الى الرأس ...إلى أن قال : ثم قال يزيد (لع): ادخلوهن الى الحريم ... إلى آخر ما نقلنا " .

فهذا كما ترى يعطي وقوع تلك القضية في اليوم الأول ، وأما ذيل كلامه فهو متضمّن لدخول سيد الساجدين (ع) الى مجلس يزيد (لع) وقول يزيد (لع) له : من أنت يا غلام ؟ وقول الامام (ع) له : يا يزيد أنت أعرف الناس بي ، الى غير ذلك من الأمور التي تضمنتها تلك الرواية ..

فإن قلت : إن هذا الإحتمال - كأحتمال أن يكون وقوع تلك القضية في بعض أزمنة كون أهل البيت في السجن والحبس - ممّا لا وجه له ، لأن تلك القضية إنما وقعت في

---

(١) ليست موجودة في احدي نسخ الاصل .

حريم يزيد (لع) عند نسوته وأهله وعياله ، فلو كانت تلك القضية قد وقعت قبل خلاص أهل البيت (ع) من السجن والحبس سواءً وقعت في اليوم الذي دخلوا فيه دمشق أم بعده ، لزم أن يأمر يزيد (لع) ثانيا بإخراج النسوة الطاهرات من آل الرسول من عند حريمه ومنازل نسوته وادخالهم في الحبس والسّجن في المسجد الخراب ، فهذا كما ترى في غاية البعد ، فتعين أن يكون وقوع تلك القضية بعد خلاص أهل البيت عن السجن والحبس ..

قلت : هل يستبعد ما مرّت إليه الإشارة من أصل شجرة الكفر والطغيان وقاتلي وليّ الرحمن - أعني يزيد (لع) - ؟ ، ولا سيّما اذا لوحظ وقوع تلك الاحتجاجات من النسوة الطاهرات النقيات من آل الرسول ، والهوان لآل ابي سفيان ، ولوحظ ايضا مع ذلك قضية جارية يزيد (لع) ، والحاصل ان امارة التعيين لوقوع تلك القضية بعد خلاص أهل البيت عن الحبس والسجن غير قوية ، فالاحتمالات الثلاثة المذكورة كلها سائغة ، وان كان الاقوى في نظري هو احتمال وقوعها في بعض الأزمنة التي كان أهل البيت في السجن والحبس .

تذييـل آخـر نوراني

* حول احتجاجات النسوة أيضا .



اعلم ان من تأمل في احتجاجات تلك الخبيثات من الشجرة الملعونة في القرآن من نساء أبي سفيان وما افتخرن به ، يسترشد الى حق الفهم لجملة من الآيات والأخبار ، وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ وكلمة الله هي العليا ﴾[1] ومثل قوله تعالى : ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾[2] ومثل قوله تعالى : ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾[3] ومثل قولهم : (لكل صواب نور ولكل حق حقيقة) ومثل قولهم : (الاسلام يعلو ولا يعلى) ، ومثل المثل الدائر في الألسنة : (اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل) الى غير ذلك من الآيات والاخبار والأمثال ..

وبيان ذلك أن تلك الخبيثات من نساء آل ابي سفيان ، لم يفتخرن بشيء ولم يحتججن بأمر ولم يزعمن شيئا ذمًا لآل الرسول (ص) ، الا انه كان في الواقع ونفس الأمر وألسنة النقيات الطاهرات من الرسول من جملة الحجج الساطعة والدلائل القاطعة

---

(١) سورة التوبة ، آية (٤٠) .

(٢) سورة الاسراء ، آية (٨١) .

(٣) سورة النساء ، آية (١٤١) .

للنقيات الطاهرات ، ومن أصول ما به الافتخار والمباهاة لهن ، ومن أصول معائب تلك الخبيثات من نساء آل ابي سفيان ، ومن اعاظم الاسباب لمثالبهن[١] .

فلهذا سارع الاضطراب إليهن ، وغلبت الحيرة والدهشة في أول الوحشة ، فاخترن ذلّ الألزام وهوان الافحام بين يدي اعدائهن على التكلم بعد ذلك بشيء ، مع انهّن كنّ في عزّ الدولة الباطلة ، ومنيع السلطنة الفاسدة ، وغرور الجاه والجلالة والنفائس والأموال في دار الدنيا الدنية .

(٤) المثالب : العيوب .

تذييـل آخـر

فيه بيـــان لقصـة جاريـــة يزيـد (لع)
أي القضية التي تقدمت في هذا المجلس .



فاعلم أن أبا مخنف قد ذكرها بعد ذكر قضية الجاثليق ، فالمستفاد من كلامه ان قضية الجاثليق وقضية تلك الجارية كانتا في يوم واحد ، وذلك حيث قال بعد ذكر قضية الجاثليق :

قال سهل : وخرجت جارية من قصر يزيد (لع) فرأته ينكت ثنايا الامام (ع) ، فقالت : قطع الله يديك ورجليك ، أتنكت ثنايا طالما قبّلها رسول الله (ص) ؟ ..

اني كنت بين النائمة واليقظانة ، اذا نظرت الى باب السماء قد فتح ، واذا أنا بسلّم من نور قد نزل من السماء الى الأرض ، واذا بغلامين أمردين عليهما ثياب خضر وهما ينزلان على ذلك السلّم ، وقد بسط لهما في ذلك الحال بسطا من زبرجد الجنّة ، وقد أخذ نور ذلك البساط من المشرق الى المغرب ، واذا برجل رفيع القامة مدور الهامة قد اقبل يسعى ، حتّى جلس في وسط ذلك البساط ونادى : يا آدم اهبط ، فهبط رجل دري اللون طويل ، ثم نادى : يا ابي سام اهبط ، فهبط ، ثم نادى : يا أبي ابراهيم إهبط ، فهبط ، ثم نادى : يا أبي اسماعيل إهبط ، فهبط ، ثم نادى : يا أخي موسى إهبط ، فهبط ، ثم نادى : يا أخي عيسى فاهبط ، فهبط ..

ثم رأيت امرأة واقفة وقد نشرت شعرها وهي تنادي : يا أمي حوا إهبطي ، يا أمّي

خديجة إهبطي ، يا أمي هاجر إهبطي ، ويا اختي ساره إهبطي ، ويا اختي مريم اهبطي ، واذا هاتف من الجو يقول : هذه فاطمة الزهراء ، ابنة محمد المصطفى ، زوجة علي المرتضى ، ام سيد الشهداء المقبور بكربلا ، ثم انها نادت : يا ابتاه ، ألا ترى ما صنعت أمّتك بولدك الحسين ؟ فبكى رسول الله (ص) وقال : يا أبي آدم ألا ترى الى ما فعلت الطغاة بولدي ؟ فبكى آدم وبكى كل من كان حاضرا ، حتى بكت الملائكة لبكائهم .

ثم رأيت رجالا كثيرا حول الرأس الشريف وقائلا يقول : خذوا صاحب الدار واحرقوه بالنار ، فخرجت أنت يا يزيد من الدار وانت تقول : النار النار ، اين المفر من النار .

فأمر يزيد بضرب عنقها (رحمة الله عليها)[1] .

ثم لا يخفى عليك ان ها هنا سرا لطيفا لا بد من الاشارة اليه ، وهو ان من تأمل في قضية هذه الامرأة ، وهكذا في القضايا المتقدمة من قضية الجاثليق ورأس الجالوت ورسول ملك الروم ، علم ان المستمدين من الرأس الشريف (روحي له الفداء) والمستنيرين من أنواره اللاهوتية والمهتدين بالتفاتاته وتوجيهاته الملكوتية قد بلغوا في أقل زمان درجة لم يبلغها أكامل المرتاضيين واقطاب المتألهين بعد السنين المتطاولة والدهور الكثيرة الطويلة ، من الوصول الى عين الكافور اللاهوتية من حق اليقين وعين اليقين في أمر المبدأ والمعاد والجنة والنار ، وأحوال النفس ومراتبها ومقاماتها بحسب السعادة والشقاوة .

أما ترى أن هذه الامرأة لو كانت تنجي نفسها من القتل والهلاك بسب أمير المؤمنين وسيد الشهداء ، بأمر يزيد (لع) ما كانت معاقبة عند الله تعالى ولا خارجة من حزب أهل الايمان ؟ لأنها كانت حينئذ قد فعلت ذلك تقية وحفظا لنفسها من الهلاك ، ولكن قد وصلت بنظرة الى الرأس الشريف (روحي له الفداء) وتوجه الرأس اليها الى اعلى المقامات من مقامات الايقان ، والايمان ، فاختارت القتل والهلاك ولم تطع يزيد (لع) ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

---

(١) مقتل ابي مخنف المتداول ص (٢٠٦- ٢٠٧) .


المجلس الموفي الأربعون



في ذكر ما يتعلق بزوجة يزيد (لع) وهي هند بنت عبدالله بن عامر بن كريز ، ومـا صـدر منها ...



سواء كان من الأمور التي وقعت في بعض أزمنة كون أهل البيت في السّجن والحبس ، أو من الأمور التي وقعت في غير أزمنة كون أهل البيت في السّجن والحبس ، وذلك مثل اليوم الذي دخل أهل البيت دمشق ، واحضر فيه الرأس الشّريف (روحي له الفداء) في مجلس يزيد (لع) بين يديه .

فاعلم أن أبا مخنف قد قال بعد نقل كلام من قص ليزيد (لع) قضايا يوم الطف وأخبره بها ونقل كلام يزيد (لع) : كنت أرضى بطاعتكم بدون قتل الحسين .

قال الراوي : فسمعته بنت عبد الله زوجة يزيد (لع) ، وكان يزيد (لع) مشغوفا بها ، قال : فدعت برداء فتردت بها ووقفت من وراء الستر وقالت ليزيد (لع) : هل عندك من أحد ؟ قال : أجل ، فأمر من كان عنده بالانصراف ، وقال اللعين : أدخلي ، فدخلت ، قال : فنظرت الى رأس الحسين فصرخت ، فقالت : ما هذا الرأس الذي معك ؟ فقال : رأس الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال : فبكت وقالت : يعزّ والله على فاطمة ان ترى رأس ولدها بين يديك ، وانك يا يزيد قد فعلت فعلا استوجبت به اللعن من الله ورسوله ، والله ما أنا لك بزوجة ولا أنت ببعل .

فقال لها : ما أنت وفاطمة ؟ فقالت : بأ بيها وبعلها وبنيها هدانا الله تعالى وألبسنا هذا القميص ، ويلك يا يزيد ، بأي وجه تلق الله ورسول الله (ص) ؟ فقال لها : يا هند ، دعي هذا الكلام فما اخترت قتله ، فخرجت باكية ، ودخل عليه الشّمر (لع)[1] ..

وقال صاحب المناقب : وذكر أبو مخنف وغيره : أن يزيد (لع) أمر بأن يصلب الرأس على باب داره ، وأمر بأهل بيت الحسين أن يدخلوا داره ، فلمّا دخلت النسوة دار يزيد (لع) لم يبق من آل معاوية ولا أبي سفيان أحد إلا استقبلهن بالبكاء والصّراخ والنياحة على الحسين ، وألقينِ ما عليهن من الثياب والحلي ، وأقمن المآتم عليه ثلاثة أيام ..

وخرجت هند بنت عبدالله بن عامر بن كريز امرأة يزيد (لع) - وكانت قبل ذلك تحت الحسين[2] - حتّى شقّت الستر وهي حاسرة ، فوثبت الى يزيد (لع) وهو في مجلس عام ،

---

(١) مقتل ابي مخنف المتداول ص (٢٠٠- ٢٠١) .

(٢) قال المرحوم المقرم في المقتل :

قصة تزويج هند زوجة عبدالله بن عامر بن كريز من يزيد واجبار زوجها على الطلاق من الاساطير التي اراد واضعها الحط من كرامة سيدي شباب اهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام فرويت بصور مختلفة ...

(الصورة الاولى) في مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٥١ فصل ٧ طبع النجف بالاسناد الى يحيى بن عبدالله بن بشير الباهلي ، قال : كانت هند بنت سهيل بن عمرو عند عبدالله بن عامر بن كريز وكان عامل معاوية على البصرة فأقطعة خراج البصرة على ان يتنازل على زوجته هند لرغبة يزيد فيها وبعد انتهاء العدة ارسل معاوية ابا هريرة ومعه الف دينار مهرا لها وفي المدينة ذكر ابو هريرة القصة للحسين بن علي عليه السلام فقال : اذكرني لهند ففعل ابو هريرة واختارت الحسين فتزوجها ولما بلغه رغبة عبدالله بن عامر فيها طلقها وقال له :(نعم المحلل كنت لكما) وفي اسناده يحيى بن عبدالله بن بشير الباهلي عن ابن المبارك وهو مجهول عند علماء الرجال .

(الصورة الثانية): في مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٥٠ فصل ٧ مسند عن الهذلي بن أبي سيرين ان عبدالرحمن بن عناب بن اسيد كان ابا عذرتها طلقها وتزوجها عبدالله بن عامر بن كريز وذكر كما في الصورة الاولى الا انه أبدل الحسين بالحسن (ع) وأنه قال لعبدالله بن عامر بعد أن طلقها (لا تجد محللا خير لكما مني) وكانت هند تقول : سيدهم حسن واسخاهم عبدالله واحبهم الى الله عبدالرحمن وفي تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٤٥ : ان الهذلي هو ابو بكر كذاب عند ابن معين ضعيف عند ابي زرعه متروك الحديث عند النسائي وفي الوافي بالوفيات للصفدي ج ٣ ص ١٤٦ : اعترف محمد بن سيرين على نفسه بانه يسمع الحديث وينقص منه وكان من سبي جرجايا وفي طرح التثريب ص ١٠٣ : كان سيرين من سبي عين التمر .

(الصورة الثالثة): في نهاية الارب للنويري ج ٦ ص ١٨٠ : كانت (زينب) بالزاء المعجمة عند عبدالله بن سلام عامل معاوية على العراق فطلب منه معاوية طلاق زوجته لرغبة يزيد فيها على ان يزوجة من ابنته فلما طلقها لم توافق ابنة معاوية على التزويج منه فأرسل معاوية ابا هريرة وابا الدرداء الى العراق ليخطبا (زينب بنت اسحاق) ليزيد فقدما الكوفه وكان بها الحسين بن علي(ع) ـــ

فقالت : يا يزيد أرأس ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) مصلوب على فناء بابي ؟ فوثب اليها يزيد (لع) فغطّاها ، وقال : نعم ، فاعولي عليه يا هند وابكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش ، عجل عليه ابن زياد (لع) فقتله ، قتله الله[1] .

هذا ، وفي البحار : ونقل عن هند زوجة يزيد (لع) قالت : كنت أخذت مضجعي فرأيت بابا من السماء قد فتحت ، والملائكة ينزلون كتائب الى رأس الحسين ، وهم يقولون : السلام عليك يا أبا عبدالله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، فبينما انا كذلك اذ نظرت الى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون ، وفيهم رجل درّي اللون قمري الوجه ، فأقبل حتى انكبّ على ثنايا الحسين يقبلهما ، وهو يقول : يا ولدي قتلوك ، أتراهم ما عرفوك ، ومن شرب الماء منعوك ، يا ولدي انا جدّك رسول الله ،

= فذكرا له القصة فقال : لهما اذكراني فاختارت الحسين (ع) وتزوجها ولما عرف رغبة عبدالله بن سلام فيها طلقها ليحلها لزوجها الاول .

وهذه القصة المطولة التي ارسلها النويري في نهاية الارب من دون اسناد ارسلها ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون ص ١٧٢ طبع سنة ١٣٣٠هـ وسماها (ارينب) بالراء المهمله والحسين(ع) لم يرد الى الكوفة بعد ارتحالهم منها .

(الصورة الرابعة) : في الامثال للميداني ج ١ ص ٢٧٤ حرف الراء عنوان (رب ساع لقاعد) روى مرسلا : ان معاوية سأل يزيد عن رغباته فذكر له رغبته في التزويج من (سلمى أم خالد) زوجة عبدالله بن عامر بن كريز فأستقدمه معاوية وسأله طلاق امرأته (سلمى ام خالد) على ان يعطيه خراج فارس خمس سنين فطلقها فكتب معاوية الى واليه على المدينة (الوليد بن عتبة) ان يعلم ام خالد بطلاقها وبعد انقضاء العدة أرسل معاوية ابا هريرة ومعه ستون الفا ، عشرون الف دينار مهرها وعشرون الف دينار كرامتها وعشرون ألف دينار هديتها وفي المدينة حكى القصة لابي محمد الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام فقال لابي هريرة : أذكرني وقال له الحسين : أذكرني لها وقال عبيدالله بن عباس بن عبد المطلب اذكرني وقال عبدالله بن جعفر الطيار : اذكرني وقال عبدالله بن الزبير : اذكرني وقال عبدالله بن مطيع الاسود : اذكرني ولما دخل عليها ابو هريرة حكى لها ما اراده معاوية ثم ذكر : رغبة الجماعة فيها فقالت له اختر لي أنت فاختار لهاالحسن بن علي (ع) وزوجها منه وأنصرف الى معاوية بالمال ولما بلغ معاوية القصة عتب على أبي هريرة فرد عليه : المستشار مؤتمن .

هذا كل ما في عيبة المؤرخين الامناء على تسجيل الحقائق كما وقعت ومن المؤسف عدم تحفظهم عن الطعن بكرامة المسلمين والتأمل في هذه الاسطورة لايعدو الاذعان بان الغاية منها النيل من ابني الرسول صلى الله عليه وآله الامامين على الامة ان قاما وان قعدا ، لعل من يبصر الاشياء على علاتها من دون تمحيص وقد وجد من إنطلت عليه هذه الاكذوبة فرمى ابا محمد الحسن (ع) بما تسيخ منه الجبال بالاعتذار عن كثرة الزوجات للحسن ان الطلاق بالثلاث شايع ولم يجدوا محللا صادقا بأن يتزوج المرأه على الدوام ثم يطلقها الا الحسن (ع) وما ادري بم يعتذر يوم يقول له محمد (ع) : على اي اسناد وثيق هتكتني ولم تبصر ؟ .

(١) البحار ج (٤٥) ص(١٤٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٤٣) عن صاحب المناقب القديم .. وقد اورد الخبر الخوارزمي في مقتله ج (٢) ص(٧٣) .

وهذا أبوك علي المرتضي ، وهذا أخوك الحسن ، وهذا عمّك جعفر ، وهذا عقيل ، وهذان حمزة والعباس ، ثم جعل يعدد أهل بيته واحدا بعد واحد .

قالت هند : فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة ، فإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين ، فجعلت أطلب يزيد .. فإذا هو قد دخل الى بيت مظلم وقد دار وجهه الى الحائط وهو يقول : " ما لي ولقتل الحسين " وقد وقعت عليه الهموم ، فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس .

قال : فلمّا اصبح استدعى بحرم رسول الله ، فقال لهّن : إيّما احبّ اليكنّ ، المقام عندي أو الرجوع الى المدينة .. الخ الحديث[1] .

---

(١) البحار ج (٤٥) ص(١٩٥) . و العوالم ج (١٧) ص (٤٢٢) .

تذييل

فيه بيان لجملة من الأمور

* حول روايات المجلس



فاعلم ان ما في هذه الرواية قضايا متعددة ، بمعنى أن ما في الرواية الاولى غير ما في الثانية والثالثة ، وما في الثانية غير ما في الاولى والثالثة ، فما في الروايات قضايا ثلاث ، فيكون ما في الرواية الاولى قد وقع في اليوم الذي دخل فيه آل الرسول (ص) دمشق ، ثم احضروا في ذلك اليوم مجلس يزيد (لع) ، وأما ما في الثانية فكما يحتمل أيضا أن يقع في ذلك اليوم بأن يكون دخول هند فيه في مجلس يزيد (لع) مرتين ، فكذا يحتمل ان يقع في بعض الأيام التي كان آل الرسول فيها في السجن والحبس ، ويحتمل أن يكون كل ما في هذه الروايات قضيتان ، بمعنى أن ما في الأولى والثانية قضية واحدة وما في الثالثة قضية أخرى ، فيكون حينئذ الاختلاف الواقع بين الرواية الاولى والثانية من الامور المنبعثة عن الخطأ والسهو من راوي احدى الروايتين ..

وكيف كان ، فإن بعض ما في الرواية الاولى والثانية مما فيه دلالة ساطعة على شدة كفر يزيد (لع) وشدة زندقته وكذبه في مقالته التي تقدمت مرارا ، وهي : " لو كنت صاحب الحسين لما قتلته ، ولكنت دفعت عنه الحتف ولو كان في ذلك هلاك بعض ولدي " ، ونحو ذلك من مقالاته الكاذبة ..

وكيف لا ؟ فان ذلك الكافر الزنديق (لع) لا يرضى بدخول زوجته مكشوفة الرأس والوجه في مجلس سلطنته ، وأنّه يأمر بانصراف الناس عن مجلسه اذا ارادت الدخول عليه ، وهو مع ذلك يأمر بإحضار حريم رسول الله في مجلس سلطنته في كل يوم من الايام التي كانت النساء السبايا فيها في الحبس والسجن ، أو في أكثر تلك الايام ، فيغلظ عليهن في الكلام ، ويشتد في اظهار العداوة والشماته وشتم المعصومين من آل الرسول .

تذييل آخر

فيه بيان لجملة أخرى من الأمور ..

* حول صلب الرأس الشريف .
* في الاشارة الى المنامات - من آل البيت وغيرهم المتضمنة لزيارة الارواح المقدسة جسد ورأس الحسين (ع) -
* في درجة العباس بن عبد المطّلب وعقيل بن ابي طالب .



فاعلم ان الرواية الثانية من هذه الروايات المتقدمة قد تضمنت قول هند : " يا يزيد أرأس ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) مصلوب على فناء بابي ؟ : هذا ، ولا يخفى عليك ان المستفاد من بعض الروايات ان ذلك الصّلب كان ثلاثة أيام ، وهذا كما قال في البحار : وذكر غيرهما ان رأسه صلب بدمشق ثلاثة أيام .

وقال ابن شهراشوب : وسمع أيضا صوت الرأس الشريف (روحي له الفداء) بدمشق يقول : " لا قوة الا بالله " ، وسمع أيضا يقول : ﴿ **انّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا** ﴾[1] .

ثم إعلم ان ها هنا مطلبا وسرا شريفا دقيقا لا بد من الاشارة اليه ، وهو ان من اخذ مجامع الروايات المتضمنة لقضايا المنامات الصادرة من آل الرسول وغيرهم من رؤيا سكينة (سلام الله عليها) ومن رؤيا هند ونحوهما ، من المنامات المتضمنة نزول رسول الله وأهل بيته المعصومين من الملأ الاعلى وملأ الكروبيين وهكذا نزول جمع من الأنبياء والمرسلين والصديقين والصديقات والشهداء والصالحين لزيارة الرأس والجسد الشريفين

---

(١) الآية (٩) من سورة الكهف ، والخبر في المناقب لابن شهرا شوب ج (٤) ص (٦١) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٠٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٤٣) .

لسيد الشهداء (روحي له الفداء) ، والبكاء والنحيب والجزع والضّجة عندهما ، ثم أخذ مجامع الروايات المتضمنة رؤية جماعة عظيمة في يقظتهم نزول هؤلاء الاعاظم والاشارف الأكارم من خلق الله تعالى للأمور المشار إليها ، نزولا على نهج التكاثر والتضافر ، تفطّن بجملة من كواشف الأسرار الكواشف لمرتبة الأسرار الغامضة ..

فإن شئت البيان الأوضح ، فاعلم ان هذه الأمور تكشف عن أن أصحاب النفوس الكلية وأرباب الأنوار القاهرة من محمد وآله المعصومين من أخيه وبنته وسبطه (ص) ، أي أصحاب النفوس القدّيسة الكلية ذات الأنوار الباهرة القاهرة المتصرفة في أبدانهم الكثيرة البرزخية واجسادهم الوفيرة المثالية ، متوغلون بجميع ما لهم من النفوس والعقول ، والأرواح الكلية ، والأبدان الكثيرة المثالية والأجساد الوفيرة البرزخية ، فيما يتعلق بسيد الشهداء (روحي له الفداء) ، وذلك كزيارتهم رأسه وجسده الشريفين ، وكالبكاء والنحيب والجزع والصيحة والضجة ، وإقامة المآتم والتعزية في جميع العوالم والنشآت ، أي كان ذلك منهم على نهج الاستمرار والاتصال في جميع العوالم والنشآت .

وإن شئت ان تزيد على ذلك فقل : كما أنّ النفوس الكلية والأنوار القاهرة والأبدان المثالية والأجساد البرزخية من محمد وأهل بيته المعصومين ، متوغلة في جميع العوالم والنشآت فيما يتعلق بالبكاء والنحيب ونحو ذلك ، فكذا انّ أجسادهم وأبدانهم الاصلية الدنيوية الملحودة في القبور المنوره والضرائح المقدسة متوغلة في التوجع والألم والحنين والأنين لاجل سيد الشهداء (روحي له الفداء) .

ولا يخفى عليك ان لهذا الكاشف كاشفا آخر ، وهو أن البكاء والنحيب على الحسين (روحي له الفداء) وهكذا اقامة المآتم والتعزية له وزيارته ، أفضل وأشرف من جميع الطاعات والعبادات ، فهذا كما ترى من الأحكام العامة الجارية السارية بالنسبة الى تمجيدات وتسبيحات وتقديسات وعبادات الملكوتيين واهل الملأ الأعلى أيضا ، بل أنّ مصدر هذا الكاشف وهذا السّر انّما هو من مراعاة وملاحظة ما مر ، أي من نزولهم وهبوطهم للبكاء والصيحة والضجة والتأوه والأنين على نمط الاتصال والاستمرار عند الرأس والجسد الشريفين لسيد الشهداء (روحي له الفداء) .

ثم لا يخفى عليك ان ها هنا مطلبا مهما أيضا فلا بد من الاشارة إليه أيضا ، وهو أن من أخذ مجامع ما في مجالس الكتاب مبتدءا من مجالس الشهادات منتهيا الى هذا المجلس ، علم أنّ العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب صاحبا شؤون ودرجات عالية علية ، بحيث تتلو شؤونهما ودرجاتهما درجات حمزه بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب ..

فهذا مما استفدناه واستنبطناه من الاستغاثات والاستنصارات الصادرة من آل الرسول (ص) من رجالهم واناثهم عند هجوم الشدائد وتراكم الأشجان والأحزان ، فإن اسمهما قد اقترن في تلك الاستغاثات والاستنصارات باسم محمد وعلي والحسن وحمزه وجعفر ، ويسدد ذلك ايضا الروايات المتضمنة لنزول الانبياء والمرسلين والملائكة ورسول الله وأمير المؤمنين لزيارة الرأس الشريف والبكاء والنحيب عنده من الروايات الحاكية قضايا المنامات والحاكية قضايا ما رأى جمع في اليقظة ، فإن كل ذلك قد اشتمل على نزول العباس وعقيل أيضا ..

فهذا كما ترى يزيّف قول جمع من علماء الرجال حيث لا يعدون حديثهما من الصحيح بل الحسن ، فخذ الكلام بمجامعه وإغتنم .





المجلس الحادي والأربعون



في بيان الأمور التي صارت سببا لإطلاق يزيد (لع) آل الرسول (ص) عن السجن والحبس .



فاعلم أن الاسباب المتصورة لذلك كثيرة ، فمنها : أن ذلك الكافر الزنديق قد رأى من الرأس الشريف (روحي له الفداء) وهكذا من آل الرسول (ص) من المعجزات الباهرات وخوارق العادات الساطعات ما لا يعدّ ولا يحصى .

ومنها : أنّ ذلك الكافر قد رأى في منامه رؤيا هائلة في الليلة التي رأيت فيها زوجته هند الرؤيا التي تقدم ذكرها في المجلس المتقدم على هذا المجلس ، ويكشف عن ذلك قول هند : " فجعلت أطلب يزيد فإذا هو قد دخل الى بيت مظلم وقد دار وجهه الى الحائط وهو يقول : ما لي ولقتل الحسين .. الى آخر ما تقدم " ..

ومنها ما رأته زوجته هند في منامها وقصّته له ، وقد تقدم ذكره ..

ومنها : ما رأته جاريته في منامها وقد تقدّمت قصّتها ، وكان من كلامها : " وقد رأيت جمعامن الملائكة وكانوا يريدون أن يحرقوا دار يزيد ومن فيها " .

ومنها ما رأته سكينة (ع) في منامها ..

ومنها : ان ذلك كان منه بطلب بعض أمراء بني أميّه ذلك منه ، وبإصرار وبإلحاح منه في سؤاله وطلبه ذلك منه ، إلى غير ذلك من الأمور والاسباب المتصوّرة .

وبالجملة ، فإنّ أكثر هذه الأمور قد صارت سببا لوقوع الخوف والرعب في قلب ذلك

الكافر الزنديق ، أي بالنسبة الى زوال دولته وانصرام أجله ، هذا ، ولكن مقتضى الحق والتحقيق في ذلك المقام هو أنّه لم يكن واحد من هذه الأمور المذكورة ولا مجموعها من حيث المجموع سببا تاما لإطلاق آل الرسول (ص) عن الحبس والسجن ، لأنّ شدّة زندقته وقساوة قلبه وغلوّه في الكفر والطغيان كان من مقتضياتها أن لا يؤثر أمثال ما ذكر فيه اصلا ، بل السبب التام في ذلك هو الخوف والرعب في قلبه (لع) بسبب وقوع المحادثات في شأنه بين الناس ، وتنفر أهل الشام عنه ، وقرب ثوران الفتنة وهجوم الناس عليه .

وقد ظن (لع) ظنا متاخما للعلم بل قطع بأنّه لو أراد بقاء آل الرسول في السجن والحبس بعد ذلك الزمان لزالت دولتهم بهجوم الناس عليه من كل صقع وجانب ومن كل طرف وناحية ، وإن شئت البيان التام في ذلك المقام فاستمع لما نذكر لك .

فاعلم أنّ ابا مخنف لمّا ذكر احتجاج سيد السّاجدين (ع) وقول يزيد (لع) : انّما أردت بصعوده المنبر زوال ملكي ، أما علمت أنّ هذا من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ؟ وأمره بضرب عنق المؤذن .

قال : قال الراوي : أنّ أهل الشام كأنهم نيام انتبهوا ، فعطّلوا الاسواق ، وجدّدوا العزاء ، وأظهروا المصيبة لأهل العباء ، وقالوا : والله ما علمنا أنه رأس الحسين ، وأنما قيل رأس خارجي خرج بأرض العراق ، فلما سمع يزيد (لع) ذلك ، استعمل لهم الأجزاء في القرآن وفرقها في المسجد ، وكانوا اذا صلّوا وفرغوا من صلاتهم وضعوها بين ايديهم ليشتغلوا بها عن ذكر الحسين بن علي (ع) .

فلم يشغلهم عن ذكره شيء ، والناس حينئذ ما لهم حديث الا حديث الحسين ، حتى أنّ الرجل يقول لصاحبه : يا فلان اما ترى الى ما فعل بابن بنت نبينا ؟ فبلغ ذلك يزيد ، وعرف أنّ أهل الشام لا يشغلهم عن ذكر الحسين شاغل ، فنادى في الناس أن يحضروا الى الجامع ، فحضروا من كل جانب ومكان ، فلما تكامل الناس قام فيهم خطيبا وقال : يا اهل الشام ، أنتم تقولون أني قتلت الحسين أوأمرت بقتله ، وانّما قتله ابن مرجانة ، ثم قال : والله لأقتلنّ من قتلة ، ثّم دعا بالذين حضروا قتل الحسين فحضروا بين يديه ، فالتفت الى شبث بن ربعي وقال له : يا ويلك أنت قتلت الحسين أو أنا أمرتك بقتله ؟

فقال شبث : أنا والله ما قتلته ولعن الله من قتله ، بل قتله مصابر بن الرهيبة ، فالتفت اليه يزيد (لع) وقال : ويلك أنت قتلت الحسين أم أنا أمرتك بقتله ؟ قال : لا والله ، بل قتله قيس بن الربيع ، فالتفت اليه وقال : أنت قتلت الحسين أم أنا أمرتك بقتله ؟ قال : لا ، قال فمن قتله ؟ قال : قتله شمر بن ذي الجوشن ، فالتفت اليه وقال : أنت قتلت الحسين أم أنا أمرتك ؟ قال : لا ، قال فمن قتله ؟ قال : سنان ابن أنس النّخعي ، فقال له : أنت قتلت الحسين أم أنا امرتك ؟ قال : لا ، قال : من قتله ؟ قال : قتله خولى بن يزيد الأصبحي ، فقال له : أنت قتلت الحسين أم أنا أمرتك بقتله ؟ قال : لا ..

فعند ذلك غضب يزيد غضبا شديدا وقال : ويلكم ، يحيل بعضكم على بعض ، وارى ينظر بعضكم بعضا ، قالوا : قتله قيس بن الربيع ، قال : أنت قتلت الحسين ؟ قال : ما قتلته ، قال : ألا يا ويلكم ، من قتله ؟ قال : قيس : يا أميرنا أنا أقول لك من قتله ولي الامان ؟ قال: نعم ، وقال : والله ما قتل الحسين الا الذي عقد الرايات وفرّق الأموال وبذل العطايا وصبّ المال على الأنطاع وسيّر الجيوش جيشا بعد جيش .

فقال يزيد (لع) : ومن ذاك ؟ فقال : أنت والله ، ما قتل الحسين غيرك يا يزيد ، فغضب من قوله وقام فدخل داره في قصره ووضع الرأس الشريف (روحي له الفداء) في طشت وغطاه بمنديل ديبقي ، ووضعه في حجره ، ودخل الى بيت مظلم وجعل يلطم خده وعلى أمّ رأسه ، وهو يقول : " ما لي وقتل الحسين " ، وخرج ودعى بالحرم واعتذر عندهن ، وقال لهن : ايما احب اليكن المقام عندي والجائزة السّنية أو المسير الى المدينة ؟ ، فقلن : نحب أن ننوح على الحسين (ع).

قال : فأمر يزيد (لع) : فافسحوا لهن دارا وهيّئوا لهنّ كل شيء يحتاج اليه ، جعلن ينحن على الحسين (ع) ، فلم يبق في دمشق قرشية الا لبست السواد ، وجعلن يبكين على الحسين سبعة أيام ، فلّما كان اليوم الثامن عرض عليهن وخيّرهن بين المقام عنده والسير الى المدينة المشرفة ، فاخترن السير الى المدينة .

هذا ما ذكره أبو مخنف [1] .

---

(١) مقتل ابي مخنف المتداول ص(٢١٨- ٢٢٠) مع اختلاف .

وقال في البحار بعد ذكر قضية رؤيا هند زوجة يزيد (لع) قال الراوي : فلما أصبح استدعى بحرم رسول الله فقال لهن : أيما أحب اليكن المقام عندي أو الرجوع الى المدينة ولكم الجائزة السنية ؟ قالوا : نحب اولا أن ننوح على الحسين (ع)، قال : فافعلوا ما بدا لكم ، ثم أخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق ، ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلاّ ولبست السواد على الحسين ، وندبوه على ما نقل سبعة أيام بلياليها ، فلما كان اليوم الثامن دعاهن يزيد (لع) وعرض عليهن المقام فأبين وأردن الرجوع الى المدينة[1] .

---

(١) البحار ج (٤٥) ص(١٩٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٢٢) .

تذييل

فيه بيان لجملة من الأمور ..

* في السبب الواقعي لإطلاق يزيد آل الرسول من الحبس .

* حول مقالة : لم يحضر في يوم الطف لا شامي ولا حجازي .



فاعلم أنّ ما ذكرناه في هذا المجلس - كما ترى - استفيد منه أنّ السبب الواقعي والعلّة التامة لإطلاق يزيد (لع) آل الرسول عن السجن والحبس أنّما كان لوقوع الخوف والرعب في قلبه بالنسبة الى زوال دولته وانقطاع اجله ، بسبب ما رأى وسمع من محادثة اهل الشام بعضهم بعضا ، وبكائهم وضجتهم وتعطيلهم الأسواق ، وتجديدهم العزاء لأجل خامس أهل الكساء ، نعم ، إنّ ذلك قد اقترن بجملة من الأمور التي تتخيّل في باد ء الأنظار أنّها هي السبب ، أو من جملة الأسباب لإطلاق يزيد (لع) آل الرسول عن السجن والحبس ، وذلك مثل قصة رؤيا زوجته هند ، ومثل قضية رؤياه في منامه وغير ذلك من الأمور المشار إليها ..

فكذا استفيد منه أنّ صدور الأحكام الكثيرة والأوامر الوفيرة من يزيد (لع) إلى ابن زياد (لع) في باب قتل سيد الشهداء وأنصاره وسبي حريمه ونسائه وعياله ، كان من الأمور التي لا يشك ولا يرتاب فيها ذو دربة .

بل أنّ ذلك قد أفاد شيئا آخر أيضا ، وهو أنّ أنفاذ يزيد (لع) جيوشا غير محصاة وعساكر غير مستقصاة انفاذا وإرسالا على نهج التضافر والتّتابع من الشام الى الكوفة لحرب سيد الشهداء (روحي له الفداء) ، وحضور تلك الجيوش والعساكر في كربلاء يوم

الطف ، كان ايضا من الأمور التي لا ينكرها ذو بصيرة وفكرة ، ومن هنا بان أنّ الكلمة المشهورة في الألسنة من أنّه لم يحضر في يوم الطف لا شامي ولا حجازي من المشهورات التي قيل في شأنها : " رب شهرة لا أصل لها " .

ولا يخفى عليك أنّ ما نقلناه من قول قيس بن الربيع كما يزيف به الكلمة المشهورة ، فكذا يؤيد ويسدد به ما نقلناه عن جملة من الكتب في بعض مجالس المقاتلات والشهادات ، من أنّ عدد من حضر يوم الطف من عساكر يزيد (لع) كان يبلغ ستمائة ألف فارس وألف ألف راجل ، كما في بعض الكتب ، وأنّ عددهم كان يبلغ خمسمائة ألف وأربع مائة ، كما نقلنا عن البعض ، وأنّ عدد القتلى من جنود الكفار كان يبلغ مائة وخمسين ألفا .

ثم لا يخفى عليك أنّ بعض ما تقدّم وإن كان قد يعطي في بادي الأنظار أنّ يزيد الكافر (لع) كان في ذلك اليوم - أي يوم اطلاق آل الرسول عن الحبس والسجن - متندما على ما فعل وما وقع ، وان لم ينفعه الندم ، الا أنّ الامر ليس كذلك في الواقع وعند الأنظار الدقيقة ، لأنّ ذلك الكافر لم يتندم أصلا على ما وقع وما فعل من قتل آل الرسول وسبي حريمه ، بل أنّ اطلاق آل الرسول (ص) عن السجن والحبس ، واظهار التندم عند النسوة الطاهرات ، لم يصدر منه إلا لأجل ما ذكرنا ، من وقوع الخوف والرعب في قلبه بالنسبة الى زوال دولته ، نظرا الى ما رأى وما سمع من أحوال أهل الشام .

ويؤيد ذلك بل يكشف عنه أنّ ذلك الزنديق الكافر قد حلف في ذلك اليوم الذي قام فيه خطيبا وقال : " والله لأقتلنّ من قتل الحسين " وقد تيقّن عنده وعلم قطعا أنّ هؤلاء الجماعة الذين ذكرنا أسماءهم الى قيس بن الربيع (لع) ، كانوا رؤساء يوم الحرب في كربلاء ، مع أنّه لم يفعل بهم ما يسوءهم ، فضلا عن قتلهم واهلاكهم ، بل أنّ السؤال والجواب الدائرين بينه وبينهم بقولة : " أنت قتلت الحسين أم أنا أمرتك بقتله ؟" وبقولهم : " لا ، بل قتله فلان : ، كانا مما يشبه الهذيانات ولعبة الصبيان ، وأنّما فعل ذلك لما كان فيه من الشيطنة والنكراء ، ونظرا الى أنّ أهل الشام يسكن فورانهم بمثل هذا المقدار من السؤال والجواب ، لما فيهم من الحماقة والجهالة وعدم معرفتهم حق المعرفة

بمراتب آل الرسول وشؤونهم ودرجاتهم عند الله تعالى .

ثم لا يخفى عليك أنّ ما فعله ذلك الكافر من قطع إقامة تعزية النسوان الطاهرات من آل الرسول وبكاؤهن وجزعهن بعد اليوم السابع مما يحرق أيضا قلوب الموالين ، ويجري على الخدود دموع المحبين ، لأن جنود ذلك الكافر واشياعه قد منعوهن عن البكاء والجزع على من بكت وضجّت له قاطبة الموجودات ، وذلك المنبع كان منهم يوم العاشوراء الى أن صرن هذه الطاهرات الطيبات محبوسات في السجن في دمشق ، ثم قد منعهنّ عن البكاء حق البكاء وعن الجزع حق الجزع يزيد (لع) في الأيام والليالي التي كنّ في السجن والحبس ، فلمّا أطلقهن عن السجن والحبس وأظهر الترحّم والرقة لهنّ ، واذن في إقامة تعزية سيّد شباب أهل الجنة (روحي له الفداء) بعد سؤالهنّ ذلك منه ، منعهن عن البكاء والجزع وإقامة التعزية كما أردن .

وبالجملة فإنّ ما في هذا المجلس من الأمور التي تجري بها الدموع على الخدود ، ليس أقل ممّا في سائر المجالس المتقدمة بالنسبة الى هذا الشأن ، وكيف لا ؟ فإنّ نفس اعتذار ذلك الكافر عند هؤلاء الطاهرات من آل الرسول (ص) بما اعتذر به في باب قتل آل الرسول وسبي عترته وحريمه ، مما لا تطفي نيرانه الموقدة في قلوب المؤمنين إلى يوم القيامة .





المجلس الثاني والأربعون



في ذكر الامور التي تتعلق بما في المجلس السابق ،
ويكون في المعنى من متمّماته ومكمّلاته ..



.. وبعبارة أخرى : في بيان الاقوال والافعال الصادرة عن يزيد (لع) بعد اطلاقه أو حين اطلاقه آل الرسول عن الحبس والسجن ، وهكذا في بيان جملة من الاقوال والافعال الصادرة عن الامام سيد الساجدين (روحي له الفداء) وغير ذلك من جملة من الأمور .

فاعلم انه ذكر في المناقب : ثم ان يزيد (لع) انزلهم في داره الخاصة ، فما كان يتغدى ولا يتعشى حتى يحضر علي بن الحسين[1] [قال السيد في الملهوف][2] : وقال لعلي بن الحسين : اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن ، فقال :

الاولى : ان تريني وجه سيدي وأبي ومولاي الحسين فأتزودمنه وانظر اليه واودّعه .

والثانية : ان ترد علينا ما أخذ منا .

والثّالثة : ان كنت عزمت على قتلي ان توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن الى حرم جّدهن .

فقال : أما وجه ابيك فلن تراه أبدا ، وأما قتلك فقد عفوت عنك ، وأما النساء فما

---

(١) البحار ج (٤٥) ص(١٤٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٤٤) ، وذكره الخوارزمي في مقتل الحسين ج (٢) ص (٧٣) .

(٢) في الاصل [الى ان قال] وقد ابدلناها لان الخبر للسيد في الملهوف .

يرّد بهن الى المدينة غيرك ، وأما ما أخذ منكم فأنا أعوضكم عنه أضعاف قيمته ، فقال الامام (ع) : أما مالك فما نريده وهو موفر عليك ، وانما طلبت ما أخذ منّا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد (ص) وقلادتها وقميصها ..

فأمر بردّ ذلك وزاد عليه مائتي دينار ، فأخذها زين العابدين وفرّقها في الفقراء والمساكين ، ثم أمر بردّ الاسارى وسبايا البتول الى أوطانهم بمدينة الرسول[1] .

وقال المفيد وصاحب المناقب : روي ان يزيد (لع) عرض عليهم المقام بدمشق فأبوا ذلك ، قالوا : بل ردّنا الى المدينة فإنها مهاجرة جدّنا ، فقال للنعمان بن بشير صاحب رسول الله (ص) : جهّز هؤلاء النسوة بما يصلحهم وابعث معهم رجلا من أهل الشام اميناً صالحا ، وابعث معهم خيلا وأعوانا ، ثم كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق والانزال .

ثم دعى بعلي بن الحسين (ع) فقال له : لعن الله ابن مرجانة اما والله لو كنت صاحبه ما سألني خصلة أبدا الا اعطيته إياها ، ولدفعت عنه الحتف بكل ما قدرت ولو بهلاك بعض ولدي ، ولكن قضى الله ما رأيت ، فكاتبني من المدينة وأنهِ إلي كل حاجة تكون لك وتقدّم بكسوته وكسوة أهل بيته ، وانفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولا ، ثم اوصى بهم الرسول ، فخرج بهم الرسول يسايرهم[2] .

وقال أبو مخنف بعد قوله الذي نقلنا عنه وهو قوله : " فلمّا كان اليوم الثامن عرض عليهن وخيّرهن بين المقام عنده والسير الى المدينة المشرفة فاخترن المسير الى المدينة " :

قال الراوي : فعدّل لهن المحامل وفرشها بفرش ديبقي وبالابريسم ، وصبّ الاموال على الانطاع ، وقال : يا أم كلثوم ، خذي هذه الاموال عوضا عن الحسين ، واحسبي ما كان قد مات ، فقالت أم كلثوم : يا يزيد ، ما أقسى قلبك ، تقتل أخي وتعطيني عوضه مالاً ؟! والله لا كان لك أبدا .

قال : فأعطاهم مالاً كثيرا ، وأخلف على كل واحد منهم ومنهن ما أخذ منه ،

---

(١) الملهوف ص (٨٥) ، والبحار ج (٤٥) ص (١٤٣) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٤٤) عن الملهوف .

(٢) الارشاد ص (٢٤٧) ، بحار الانوار ج (٤٥) ص (١٤٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٤٥) عن الارشاد وصاحب المناقب .

وزاد عليه من الحلي والثياب والأثاث[١] ..

أقول : ان ما تضمّنه رواية دعوات الراوندي اظن انه من الأمور التي وقعت في اليوم الذي أطلق فيه يزيد (لع) آل الرسول عن الحبس والسجن ، فتلك الرواية :

انه لما حمل علي بن الحسين (ع) الى يزيد (لع) همّ بضرب عنقه ، فوقفه بين يديه وهو يكلّمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله ، وعلي بن الحسين (ع) يجيبه حسب ما يكلّمه ، وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه وهو يتكلم ، فقال له يزيد : اكلمك وانت تجيبني وتدير اصابعك بسبحة في يدك ، فكيف يجوز ذلك ؟ فقال : حدثني ابي عن جدي انه كان اذا صلى الغداه وانفتل لا يتكلم حتى يأخذ بسبحة بين يديه ، فيقول : اللهم اني اصبحت اسبحك وامجدك واحمدك واهللك بعدد ما ادير به سبحتي ، ويأخذ السبحة ويديرها ، وهو يتكلم بما يريد من غير ان يتكلم بالتسبيح ، وذكر ان ذلك محتسب له وهو حرز الى ان يأوي الى فراشه ، فاذا آوى الى فراشه قال مثل ذلك القول ووضع سبحته تحت رأسه ، فهي محسوبة له من الوقت الى الوقت ، ففعلت هذا اقتداءً بجدّي .

فقال له يزيد : لا اكلم احدا منكم الا ويجيبني بما يعوذ به ، وعفا عنه ووصله وأمر باطلاقه[٢] .

(١) مقتل ابي مخنف المتداول ص (٢٢٠) مع اختلاف .

(٢) الراوندي في الدعوات ص (٦١) ح (١٥٢) عنه العوالم ج (١٧) ص (٤١٦) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٠٠) ح (٤١) .



تذييل

فيه بيان لجملة من الأمور ..

* في ان آل الرسول (ص) لم يأخذوا من يزيد سوى بعض ما سُلِبوه



فاعلم ان من تأمّل في رواية المناقب ، أي في قول سيد الساجدين : " والثالثة ان كنت عزمت على قتلي .. الخ " ، علم ان يزيد (لع) : ما زال عازما على قتله ، الا انه لم يتمكن من ذلك لما مر بيانه مفصلا .

ثم ان ما يحرق قلوب الموالين ويذيب مهج المحبين ويجري دموعهم على خدودهم ، قول يزيد (لع) لأم كلثوم (ع) : " خذي هذه الاموال عوضاً عن الحسين " ، فإن هذه الكلمة من ذلك الكافر الزنديق (لع) كما تكشف عن انه لم يتندم أصلا على ما فعله من قتل سيد الشهداء (روحي له الفداء) وأولاده وانصاره ، وسبي آل الرسول (ص) ، فكذا تكشف عن ان توغّله في الكفر والزندقه والطغيان في اليوم الذي أطلق فيه آل الرسول عن الحبس والسجن ، وكذا في اليوم الذي سيّرهم الى المدينة ، كان كتوغله في بحر المعاصي والكفر والزندقه والطغيان فيما قبل هذين اليومين ، من اليوم الذي وصل اليه خبر شهادة سيد الشهداء (روحي له الفداء) وما بعده من الايام .

وذلك ان الآثام والكفر والزندقة المترتبة على هذه الكلمة تعادل كفره وزندقته وطغيانه المترتبة على أفعاله وأقواله التي كانت قبل ذلك .

ثم ان من أخذ مجامع هذه الروايات المذكورة في هذا المجلس ، علم ان آل الرسول (ص) لم يقبلوا ما أعطاه يزيد (لع) اياهم من أمواله ، بل إن ما قبلوا ما رد

إليـهم من جـملة مـا أخـذ ونـهب من أمـوالهم ، نعم ، ان مـا زاد يزيد (لع) على ذلك كـان مـاءتي دينار ، وقـد دلت رواية المناقب على ان الامـام (ع) فـرّقـهـا على الفـقـراء والمساكين .

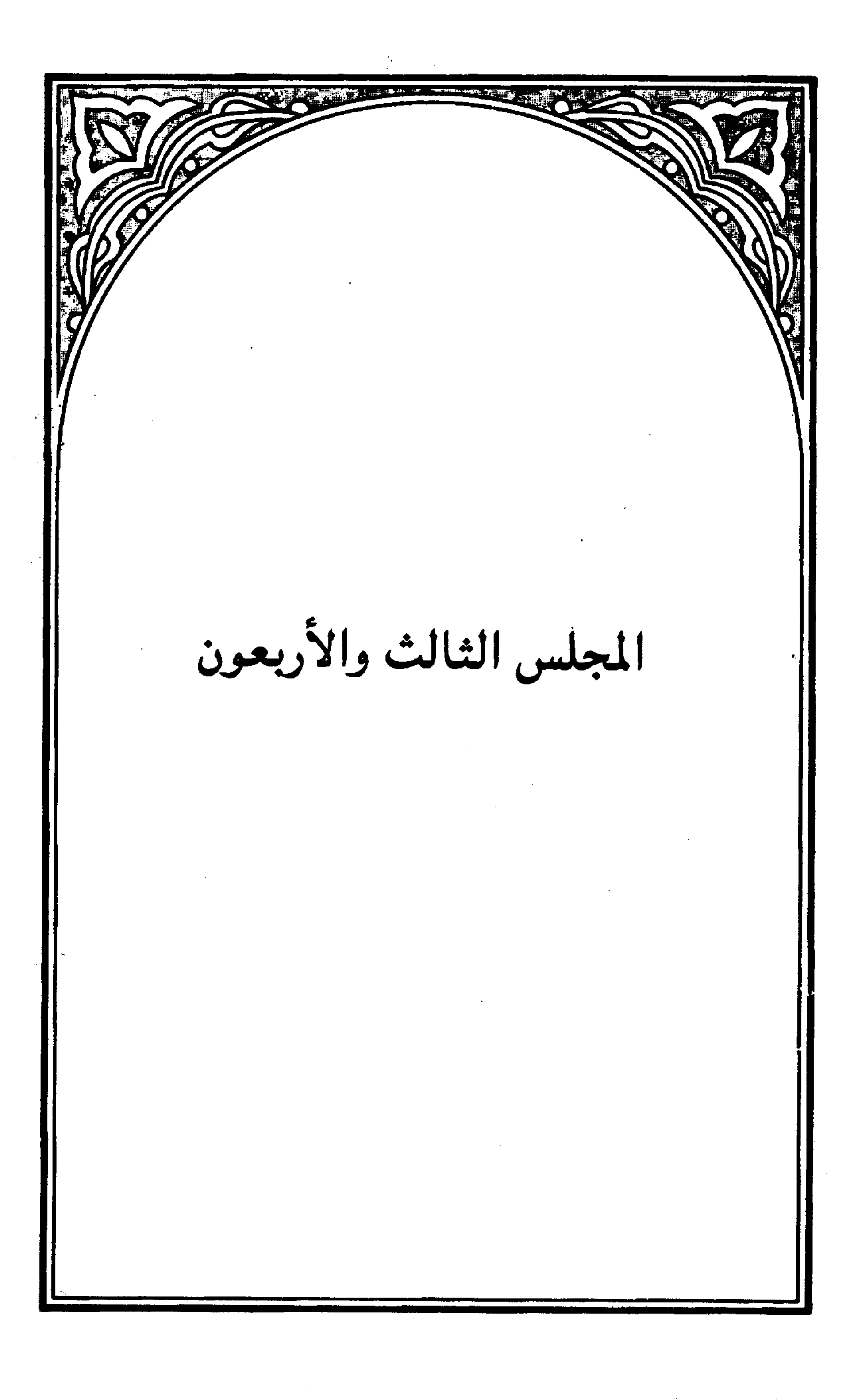
وبالجملة ، فإن المعتبر في المقام هو رواية المناقب التي تؤدي ما اخترنا فهذه الرواية قد نقلها السيد في الملهوف أيضا ، فتتزيد قوتها[1] ، واما ما ذكره أبو مخنف من ان يزيد (لع) قد اعطاهم مالا كثيرا ، واخلف على كل واحد منهم ومنهن ما اخذ منه ، وزاد عليـه من الحلي والثّيـاب والأثاث ، فـما ليـس في محله ، الا ان يجـمع بينه وبين ما في رواية المناقب ، وذلك بأن يقال ان كل ذلك كان من جـملة ما اخذ ونهب منهم ، فـإن ما أعطاه يزيد (لع) إياهم سواء كان من جملة أعيـان ما أخذ منهم أو عوضا عن بعض ذلك ، كان جزءا يسيرا ممّا أخذ ونهب عنهم .

وكيف كان ، فإن ما اخترنا كما هو يجمع به روايات هذا المجلس فكذا يكشف عنه جملة من الروايات في المجلس الآتي ، وذلك مـثل ما يأتي من قول فـاطمة بنت علي (ع) حيث قـالت : " قلت لأختي زينب قـد وجب علينا حقّ هذا الرجل .. " الى ان قـالت : " فقالت : والله ما لنا نصل به الا ان نعطيه حلينا " .. الى آخر ما يأتي إليه الاشارة .

ولا يخفى عليك ان ما يؤدي هذا المعنى يوجد ايضا في بعض كلمات ابي مـخنف كما ستطلع عليه إن شاء الله .

---

(١) قد اشرنا سابقا الى ان الرواية إنّما نقلت عن السيد في الملهوف ، لا عن المناقب - القديم - ، فبعد الامعان تحقق ان المصنف (ره) نقل الخبر عن العوالم ، والذي قد نقله عن الملهوف بعد نقله خبر المناقب ، فجمع العلامة (ره) بين الخبرين ونسبهما الى المناقب سهواً .
انظر العوالم ج (١٧) ص (٤٤٤) .



المجلس الثالث والأربعون



في مسير آل الرسول من الشام الى المدينة وما يتعلق بذلك من كيفية المسير وورودهم كربـلاء ونحو ذلك ..



فقال أبو مخنف بعد ما تقدم من كلامه في المجلس السابق : ثم دعا بالجمال فأبركوها ، فوطأها لهم باحسن وطاء واجمله ، فدعى بقواد من قواده وضم اليه خمسماءة فارس وأمره بالمسير الى المدينة ، فسار القائد بهم من دمشق ، وكان يقدمهن تارة ويتأخر عنهن تارة ، واحسن لهن بالصحبة والنصيحة والخدمة اللائقة .

قال : فعند ذلك قالوا له : مر بنا على كربلاء فمر بهم على كربلاء ، فوجد فيها يومئذ جابر بن عبدالله الانصاري وجماعة معه قد أتوا لزيارة الحسين ، فعند ذلك نزلوا في كربلاء وجددوا الاحزان وشققوا الجيوب ونشروا الشعور وأبدوا ما كان مكتوما من الاحزان والمصائب ، وأقاموا عنده اياما ، انتهى كلامه[١] .

وقال السيد في الملهوف : قال الراوي : ولما رجعت نساء الحسين وعياله من الشام وبلغوا العراق ، قالوا للدليل : مر بنا على طريق كربلاء ، فوصلوا الى موضع المصرع ، فوجدوا جابر بن عبدالله الانصاري وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل رسول الله (ص) قد وردوا لزيارة قبر الحسين ، فتوافوا في وقت واحد ، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم ، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد ، واجتمع اليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك اياما[٢] .

---

(١) مقتل ابي مخنف المتداول ص(٢٢١) مع اختلاف .

(٢) الملهوف ص (٨٦) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٤٦) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٤٦) .

وفي بعض الروايات : واقاموا المآتم عند قبر الحسين ثلاثة ايام ، فلما كان اليوم الرابع توجهوا نحو المدينة[١] .

وقال المفيد وصاحب المناقب : ثم أوصى بهم الرسول ، فخرج بهم الرسول يسايرهم فيكون أمامهم ، فاذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه كهيئة الحرس ، ثم ينزل بهم حيث اراد احدهم الوضوء ، ويعرض عليهم حوائجهم ويلاطفهم حتي دخلوا المدينة[٢] .

ولفظ بعض الروايات هكذا : وانفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولا تقدم اليه ان يسير بهم في الليل ويكونوا امامه حيث لا يفوتون طرفة [عين][٣] فاذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو اصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم ، وينزل منهم جنبا حتى اذا أراد انسان من جماعتهم وضوء وقضاء حاجة لم يحتشم ، فسار معهم في جملة النعمان بن بشير ، ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرعاهم كما وصاه يزيد (لع) ويرفق بهم[٤] .

قال الحارث بن كعب : قالت لي فاطمة بنت علي (ع) : قلت لأختي زينب وجب علينا حق هذا [الرجل][٥] لحسن صحبته لنا ، فهل لك ان نصله ؟ قالت : فقالت : والله ما لنا ما نصله به إلا ان نعطيه حلينا ، فاخذت سواري ودملجي[٦] وسوار اختي ودملجها [فبعثنا بها][٧] إليه واعتذرنا من قلّتها ، وقلنا : هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيانا ، فقال : لو كان الذي صنعت للدنيا كان في دون هذا رضاي ، ولكن والله ما فعلته إلا لله وقرابتكم من رسول الله (ص)[٨] .

ومثل ذلك في الفصول المهمة ، لكن قال : فاطمة بنت الحسين قالت لأختها :

---

(١) انظر المجلس القادم .

(٢) الارشاد ص (٢٤٧) وليس فيه [ويلاطفهم] .. البحار ج (٤٥) ص (١٤٥) العوالم ج (١٧) ص (٤٤٥) .

(٣) في الاصل دون المصدر .

(٤) في الارشاد ص (٢٤٧) .

(٥) ليست في المصدر .

(٦) الدملج ، كجندب : المعضد .

(٧) في المصدر : [فبعثت بها] .

(٨) البحار ج (٤٥) ص (١٤٥) ، العوالم ج (١٧) ص(٤٤٥- ٤٤٦) .

قد أحسن هذا الرجل ، فهل لك ان نصله ؟ ..

وساق الكلام كما مر[١] .

هذا ، ولا يخفى ان الظاهر من سياق الروايات ان هذه الصلة من آل الرسول للقائد انما كانت قبل وصولهم الى المدينة ، وقد يستفاد من كلام ابي مخنف ان هذه الصلة كانت بعد وصولهم الى المدينة ، وذلك حيث قال : فلما أراد القائد الرجوع أعطوه المال والثياب الذي أعطاهم اياها يزيد (لع) ، وقالوا : لو نملك شيئا لدفعناه إليك ، بارك الله لك فيه ، فقال : ما أقبل شيئا ، وما فعلت ذلك إلا والمنة عليّ ، ولكن هذا الطريق واسع وقد استغنيتم عن القرب فادفعوها إليّ ، فدفعوها إليه وودعهم وسار الى الشام[٢] .

هذا واقول : يمكن ان تكون الصلة من آل الرسول للقائد مرتين ، مرة في الطريق ومرة في المدينة ، بل هذا هو الظاهر من أخذ مجامع الروايات بأسرها ، لأن المستفاد من كلام أبي مخنف ان القائد لم يقبل من الصلة شيئا إلا بعد القرب ، والظاهر من الروايات السابقة أنه قبل صلة آل الرسول وعطيتهم ، فتأمل .

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ص (١٩٣) .

(٢) مقتل ابي مخنف المتداول ص (٢٢٦) .



تذييل

فيه بيان لبعض الأمور ..

* لم يظهر من الأخبار ما يدل على ورود آل الرسول يوم الأربعين إلى كربلا

اعلم ان هذه الروايات لم يظهر منها ان ورود آل الرسول (ص) الى كربلاء كان يوم الأربعين او العشرين من شهر صفر ، ولا يخفى عليك ان دعوى ورودهم الى كربلاء في يوم الأربعين أو العشرين من صفر دعوى غير معقولة ، لأن آل الرسول كانوا في الكوفة في مدة سجن ابن زياد (لع) ، ثم كانوا في مدة مديدة في دمشق في سجن يزيد (لع) ، ثم انهم قد أقاموا مأتم سيد الشهداء (روحي له الفداء) في دمشق مدة سبعة ايام ، وكان ذلك بعد خلاصهم من سجن يزيد (لع) ، وقد عرفت كل ذلك ، فهذا كما ترى لا يجتمع مع القول بانهم وردوا الى كربلاء يوم الأربعين او العشرين من صفر .

وبالجملة ، فإن ورود آل الرسول من الشام الى كربلاء في يوم العشرين من صفر مما لا يتعقل ، ثم العجب ممن يحتمل هذا الاحتمال - اي ورود آل الرسول الى كربلاء يوم الأربعين لأن ادراك جابر بن عبدالله الانصاري وجماعة من بني هاشم زيارة يوم الأربعين لا يستلزم ان يكون آل الرسول ايضا قد ادركوا زيارة يوم الأربعين ، بل نقول ان جابر بن عبدالله الانصاري وجماعة من بني هاشم قد ادركوا زيارة يوم الاربعين ثم اقاموا ومكثوا في كربلاء حتى شاهدوا ورود آل الرسول من الشام إليها ، وأما ما في بعض الروايات

المتقدمة من فقرة : " فتوافوا في وقت واحد " ، فلا ظهور له في خلاف ما قلنا ، فتأمل[1] .

---

(١) وقد صرحت كثير من المقاتل بإلتقاء الحرم مع جابر بن عبدالله الانصاري (رض)منها : مقتل المقرم ص (٣٦١) والملهوف ص (١١٢) ومثير الاحزان لابن نما والدمعه الساكبه وغيرها ولم تصرح بكون هذا الالتقاء في يوم الأربعين وانما جرت العادة على ذكر ذلك في مجالس العزاء في مناسبة الأربعين ..

والمناسب ذكره في المقام رواية زيارة جابر بن عبدالله الانصاري - عن تظلم الزهراء وبشارة المصطفى ص (٨٩) المطبقة الحيدرية - اتماما للفائدة وسدا للنقص : مسندا عن الاعمش بن عطية العوفي قال : خرجت مع جابر بن عبدالله الانصاري زائرا قبر الحسين (ع) فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطيء الفرات فاغتسل ثم اتزر بازرا وارتدى بآخر ثم فتح صرّةً فيها سعد فنثرها على بدنه ثم مشى الى القبر الشريف حافيا لم يخط خطوة الا ذكر الله تعالى ...

حتى اذا دنا من القبر قال : المسنيه .. قال عطية : فألمسته ، فخر مغشيا عليه ، فرششت عليه شيئا من الماء ، فلما افاق قال : يا حسين (ثلاثا) .. ثم قال : حبيب لا يجيب حبيبه ، ثم قال : " وانّى لك بالجواب وقد شحطت اوداجك على اثباجك وفرق بين بدنك ورأسك فاشهد انك ابن خاتم النبيين وابن سيد الوصيين وابن حليف التقى و سليل الهدى وخامس اصحاب الكساء وابن سيد النقباء وابن فاطمة سيدة النساء ، ومالك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الايمان وفطمت بالاسلام فطبت حيا وطبت ميتا غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك ولا شاكّة في حياتك ، فعليك سلام الله ورضوانه ، واشهد انك مضيت على ما مضى عليه اخوك يحيى بن زكريا " ..

ثم اجال ببصره حول القبر وقال : " السلام عليكم ايتها الارواح التي حلت بفناء قبر الحسين (ع) واناخت برحله ، اشهد انكم اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين ، وعبدتم الله حتى اتاكم اليقين .. والذي بعث محمدا (ص) بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه " ..

قال عطية : فقلت لجابر : كيف ، ولم نهبط واديا او نعل جبلا ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وابدانهم واوتمت اولادهم وارملت ازواجهم .. فقال لي : يا عطية سمعت حبيبي رسول الله يقول من احب قوما حشر معهم ومن احب عمل قوم اشرك في عملهم ، والذي بعث محمدا (ص) بالحق ان نيتي ونية اصحابي على ما مضى عليه الحسين (ع) واصحابه حلوا الفعل بالفعل .

وروى الحائري في معالي السبطين ج (٢) ص (١٩٣) عن بعض كتب المقاتل : قال عطية : فبينا نحن بهذا الكلام اذا بسواد قد اقبل علينا من ناحية الشام ، فقلت : يا جابر ، اني ارى سوادا عظيما مقبلا علينا من ناحية الشام ، فالتفت جابر الى غلامه وقال له : انطلق وانظر ما هذا السواد ، فإن كانوا من اصحاب عبيدالله بن زياد لعلنا نلجأ الى ملجأ ، وان كان هذا سيدي ومولاي زين العابدين فانت حر لوجه الله ..

فانطلق الغلام فما كان بأسرع من ان رجع الينا وهو يلطم على وجهه وينادي : قم يا جابر واستقبل حرم الله وحرم رسول الله ، فهذا سيدي ومولاي علي بن الحسين (ع) قد اقبل مع عمّاته واخواته ليجددوا العهد بزيارة الحسين (ع) فقام جابر ومن معه واستقبلوهم بصراخ وعويل يكاد الصخر ان يتصدع منه ، ولما دنا من الامام انكب على اقدامه يقبلها ويقول : عظم الله لك الاجر بأبيك الحسين (ع) سيدي عظّم الله لك الاجر بعمومتك واخوتك ..

[illegible] (ع) : انت جابر ؟ ها هنا ذبحت اطفال ابي ... الخ .



المجلس الرابع والأربعون

في بيان كيفية ارتحال آل الرسول من كربلا إلى المدينة وكيفية ورودهم الى المدينة وما يتعلق بذلك ..



فاعلم ان بعض أصحاب المقاتل قد نسب الى ابي مخنف انه قد روى : أن آل الرسول قد أقاموا المأتم عند قبر الحسين ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابع توجهوا نحو المدينه ، ثم لما أرادوا الرحيل وجاؤوا بالجمال للنساء ، صاحت رقية بنت الحسين بالنساء : ألا ارجعن الى قبر ابي لنودعه ، فرجعن إليه ودرن حوله ، فحضنت القبر الشريف وبكت بكاءا شديدا حتى غشي عليها ، فلما أفاقت جعلت تنشد وتقول :

رحلنا يا أبي بالرغم منّا	ألا فانظر الى ما حل فينا
ألا ياكربلا ودعت جسما	بلا غسل ولا كفن دفينا
ألا ياكربلا اودعت نورا	لباري الخلق طرا اجمعينا
ألا ياكربلا اودعت كنزا	وذخر القاصدين الزائرينا

قال السيد في الملهوف : قال الراوي : ثم انفصلوا من كربلا طالبين المدينة . قال بشيرين [جذلم][1] : فلما قربنا من المدينه نزل علي بن الحسين (ع) فحط رحله ، وضرب فسطاطه ، وانزل نساءه وقال : يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعرا ، فهل تقدر على

---

(١) هكذا في الأصل والمصدر وأصل العوالم .. وما يدور على الألسنه [حذلم] .

شيء منه ؟ فقلت : بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر ، قال : فادخل المدينه وانع ابا عبدالله الحسين (ع) ، قال بشير : فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة ، فلما بلغت مسجد رسول الله (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يثـــرب لامقــام لكم بها ... قتل الحسين فأدمعي مدرارُ

الجسـم منه بكربـــلاء مضـــرج ... والرأس منه على القناة يدارُ

[يا أهل يثرب شيخكم وإمامكم ... هل فيكـم أحـد عليـه يغـارُ][1]

قال : ثم قلت : هذا علي بن الحسين (ع) مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم ، وانا رسوله إليكم أعرفكم مكانه .

قال : فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجوبة إلا وبرزن من من خدورهن ، مكشوفة شعورهن ، مخمشة وجوههن ، ضاربات خدودهن ، يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور ، فلم أر باكيا ولا باكية أكثر من ذلك اليوم ، ولا يوما امر على المسلمين منه ، وسمعت جاريه تبكي وتنوح على الحسين (ع) وتقول :

نعـى سـيدي نــاع نعـاه فأوجعــا ... وأمرضني نـاع نعــاه فأفجعــا

فعينـــيّ جــودا بالدمـــوع وأسكبا ... وجــودا بدمـع بعد دمعكما معـا

على من دهى عرش الجليل فزعزعا ... فأصبح هذا المجد والديـن اجدعا

على ابن نبــي الـلـه وابن وصـيــه ... وان كان عنه شاحط الدار اشسعا[2]

ثم قالت : ايها الناعي جددت حزننا بأبي عبدالله (ع) وخدشت منا قروحا لما تندمل ، فمن انت رحمك الله ؟ فقلت : انا بشير بن حذلم وجهني مولاي علي بن الحسين (ع) وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال ابي عبدالله (ع) ونسائه ، قال : فتركوني مكاني وبادروا .

---

(١) هذا البيت ليس في المصدر .

(٢) شاسع الدار : بعيدها .

فضربت فرسي حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع ، فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين (ع) داخلا ومعه خرقة يمسح بها دموعه ، وخلفه خادم معه كرسي ، فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة ، وارتفعت اصوات الناس بالبكاء وحنين الجواري والنساء ، والناس من كل ناحيه يعزونه ، فضجت تلك البقعه ضجة شديدة ، فأومأ بيده أن اسكتوا فسكنت فورتهم ، فقال (ع) :

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين باريء الخلائق أجمعين ، الذي بعد فارتفع في السماوات العلى ، وقرب فشهد النجوى ، نحمده على عظائم الامور، وفجائع الدهور ، وألم الفجائع ، ومضاضة اللواذع ، وجليل الرُّزء ، وعظيم المصائب الفاضعة ، الكاظّة الفادحة الجائحة[1] .

أيها الناس إن الله – وله الحمد – ابتلانا بمصائب جليلة ، وثلمة في الاسلام عظيمة ، قتل ابوعبدالله وعترته ، وسبي نساؤه وصبيته ، وداروا برأسه في البلدان ، من فوق عامل السنان ، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية .

أيها الناس فأي رجالات منكم يسرّون بعد قتله ؟ ام اية عين منكم تحبس دمعها ، وتضن عن انهمالها ؟! فلقد بكت السبع الشداد لقتله ، وبكت البحار بامواجها والسماوات بأركانها ، والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان ولجج البحار والملائكة المقربون وأهل السماوات اجمعون .

ياأيها الناس اي قلب لا ينصدع لقتله ؟ ام اي فؤاد لا يحن اليه ؟ ام اي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم ؟

يا ايها الناس أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودين وشاسعين عن الامصار ، كأنّا اولاد ترك وكابل ، من غير جرم اجترمناه ، ولا مكروه ارتكبناه ، ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها ، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ، إن هذا إلا اختلاق ، والله لو ان النبي (ص)

---

(١) الجائحة : كل مصيبه عظيمة وفتنة مبيرة (النهايه ج (١) ص (٣١٢)) .

تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا ، فإنا لله وإنا اليه راجعون ، من مصيبة ما أعظمها ، وأوجعها وافجعها واكظها وافظها وامرها وافدحها فعند الله نحتسب فيما اصابنا وما بلغ بنا انه عزيز ذو انتقام .

قال : فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان ، وكان زمناً ، فاعتذر إليه صلوات الله عليه بما عنده من زمانة رجليه ، فأجابه بقبول معذرته وحسن الظن فيه وشكر له ، وترحّم على أبيه[1] .

وقال أبومخنف : قال : فلما أشرفوا على المدينه يوم الجمعة قال بشير فركبت فرسي واركضتها حتى بلغت المدينة ، فلما بلغت مسجد رسول الله (ص) رفعت صوتي بالبكاء ، وأنشأت بهذه الأبيات اقول :

[يا أهل يثرب لامقام لكم بها ... قتل الحسين فادمعي مدرارُ
الجسم منه بكربلا مضرج ... والرأس منه على القناة يدارُ][2]

قال : ثم ناديت : يا أهل المدينة هذا علي بن الحسين (ع) واخوته وعماته قد نزلوا بساحتكم ، وأنا رسوله اليكم ، قال : فلم يبق في المدينه مخدرة الا وبرزت من خدرها ، ولبسوا السواد ، وصاروا يدعون بالويل والثبور ، فلم أر الا باكيا وباكية ، ونادبة وناعية ، وسمعت جارية تبكي وتقول :

نعى سيدي ناع نعاه فأوجعا ... الأبيات[3] .

---

(١) الملهوف ص (٨٢) ، البحارج (٤٥) ص(١٦٤) والعوالم ج (١٧) ص (٤٤٧).

(٢) كذا في المصدر والأصل : [جاؤوا برأسك يا ابن بنت محمد ... مترملا بدمائه ترميلا
لايوم أعظم حسرة من يومه ... ابدا ولا شبه الحسين قتيلا
فكأنما بك يا ابن بنت محمد ... قتلوا جهارا عامدين رسولا
ويكبرون إذا قتلت وانما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا] .
وهو سهو ظاهر .

(٣) الأبيات : نعى سيدي ناع نعاه فأوجعا ... وامرضني ناع نعاه فأفجعا
فعينيَّ جودا بالدموع واسكبا ... وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهى عرش الإله مصابه ... واصبح انف الدين والمجد اجدعا
على ابن نبي الله وابن وليه ... وان كان عنا نازح الدار أشيعا

ثم قال : فقام بعض موالي عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ونعا اليه ولديه ، وقال : هذا ما لقينا من الحسين ، فحذفه عبدالله بن جعفر بفردة نعله ، ثم قال يا ابن اللخناء ، أتقول في الحسين بمثل هذا الكلام ؟! والله لو اني شاهدته لأحببت ان لا أفارقه حتى أقتل معه ، ثم اقبل على جلسائه وقال : يعزّ عليّ والله ان لا استشهد معه ، ولكن قد واساه ولداي .

قال : وخرجت ام لقمان بنت عقيل بن أبي طالب تندب قتلاها بالطف وترثيهم .

أيها القاتلــون ظلما حســينــا ... ابشروا بالعذاب والتنكيــلِ

كل من في السماء يدعو عليكم ... من نبي وشاهـــد ورســولِ

ولعنتــم على لســـــان داود ... وسليمان وصاحب الانجيــلِ

كيف ترجون رحمـــة من مليــك ... صمد دائـم عظيـم جليـــــلِ

قال : فسمعت أم لقمان صراخ زينب وام كلثوم وعاتكة وصفية ورقية وسكينة ، فخرجت حاسرة الرأس ومعها اترابها وأم هاني ورمله وأسماء وبنات عقيل بن ابي طالب فجعلن يبكين ويندبن الحسين .

قال : وكان دخولهم المدينة يوم الجمعة والخاطب يخطب الناس فذكروا الحسين وما جرى عليه فتجددت الأحزان واشتملت عليهم المصائب ، وصاروا ما بين باك وناحب وأقبلت أهل المدينة بأسرها وكان أشبه الأيام بموت النبي (ص) ، وفي ذلك قال عقبة بن عروة الشعبي يرثي الحسين (ع) وهو يقول :

مررت على قبـــر الحسين بكربلا ... ففاض عليه من دموعي غزيرها

فما زلت أبكيـــه وأرثـــي لشجوه ... ويسعد عيني دمعها وزفيـــرها

فيا عين ابكـــي للحســـين وعصبة ... أطاف به من جانبيـــه قبـــورها

سلامي على أهل القبـــور بكربــلا ... وقل لهم مني ســـــلام يزورها

أرى النفس لا تهنئ بأكل ومشرب ... وقد غاب عنها سعدها ونصيرها

نزور حسينا خير من وطأ الثـــرى ... امير الورى طراً وابن اميرهـــــا

فلا تشمتوا جمع الأعـــادي بقتله ستصلوا لظى يوما يشبّ سعيرها
فلا تبــــرح الزوار زوار قبــــــره يفـــوح عليها مسكها وعبيـرها

قال : وأقامت الرجال والنساء يندبون الحسين (ع) في المدينة خمسة عشر يوما .

قال : وأقبلت ام كلثوم إلى مسجد رسول الله باكية العين حزينة القلب .. فقالت : السلام عليك يا جداه اني ناعـية اليك ولدك الحسين ، قال : فحن القبر حنينا عـاليا ، وضجت الناس بالبكاء والنحيب ، ثم اقبل علي بن الحسين (ع) الى قبر جده ومرغ خديه وبكى وانشد يقول :

أناجيك يا جداه يا خيـر مرسل حسينك مقتول ونسلك ضائــعُ
أناجيك محزونا عليـــك مؤجلا أسيرا وما لي حاميا ومدافــعُ
سبينا كما تسبى الاماء ومسّنا من الضر ما لا تحتمله الاضالعُ[1]
[أيا جدّ يا جداه بعدك اظهرت أميّــة فينا مكرها والشنائـــعُ

قال : واما زينب فإنها أخذت بعضادة مسجد رسول الله (ص) وقالت : " يا جداه ، اني ناعية اليك أخي الحسين " ، وهي لا تجف لها عبرة ، ولا تفتر من البكاء ، ودموعها جارية على خديها .

قال ثمّ أنّ علي بن الحسين (ع) خرج من عند قبر جدّه رسول الله (ص) ودخل على عمه محمد ابن الحنفية وأخبره بقتل أبيه ، فبكى حتّى غشي عليه ، فلمّا أفاق من غشوته قال : بالعزيز عليّ يا أبا عبدالله ، كيف طلبتم ناصرا فلم تنصروا ، ومعينا فلم تغاثوا ؟ لأندبنكم ما حييت][2] .

وفي نسخة من نسخ كتاب أبي مخنف هكذا : فلمّا أفاق من غشوته ، قام وتدرّع بدرعه وتقلّد بسيفه وركب جواده ، وصعد الجبل والناس يشاهدونه ، وغاب وماظهر إلاّ

(١) مقتل ابي مخنف المتداول ص (٢٢٢-٢٢٧) .
(٢) ما بين المعقوفين ليس في المصدر .

في وقت ظهر فيه المختار .

وعن المنتخب : وأما زينب فأخذت بعضادتي باب المسجد ونادت : " يا جداه اني ناعية إليك أخي الحسين " ، وهي مع ذلك لا تجفّ لها عبرة ولا تفترّ من البكاء والنحيب ، وكلما نظرت الى علي بن الحسين (ع) تجدّد حزنها وزاد وجدها[1] [فأنشأت تقول :

ان كنت أوصيت بالقربى بخير جزى ... فانّهم قطعوا القربي وما وصلوا

حتّى أبادوهم قتلى على ظمأ ... من بارد الماء ما ذاقوا وما نهلوا][2]

قال السيد : ثم أنّ علي بن الحسين دخل الى المدينة وعياله ، ونظر الى منزل قومه ورجاله فوجد تلك المنازل تنوح بلسان أحوالها ، وتبوح بإعلان الدموع وارسالها لفقد حماتها ورجالها وتندب عليهم ندب الثواكل ، وتسأل عنهم أهل المناهل وتهيج أحزانه على مصارع قتلاه ، وتنادي لأجلهم وا ثكلاه ... وتبكيهم محاريب المساجد ، وتندبهم ميازيب الفوائد .. فلو كنتم هناك لشجاكم سماع تلك الواعية النّازلة وعرفتم تقصيركم في هذه المصيبة الشاملة ...[3] ولقد أحسن ابن قتيبة حيث قال :

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أر أمثالاً لها يوم حلّتِ

فلا يبعد الله الدّيار وأهلها ... وان اصبحت عنهم برغمي تخلّتِ

وانّ قتيل الطف من آل هاشم ... أذلّ رقاب المسلمين فذلّتِ

وكانوا غياثا ثمّ أضحوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلّتِ

ألم تر أنّ الشمس أضحت مريضة ... لفقد حسين والبلاد اقشعرّتِ

[فليت الذي أهوى إليه بسيفه ... أصاب به يمنى يديه فشلّتِ][4]

---

(١) المنتخب ج (٢) ص (٥٠١) .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في المصدر .

(٣) مختصر ما في الملهوف ص (٨٩ إلى ٩٢) .

(٤) وردت القصيدة بغير هذا الترتيب وبدون البيت الأخير ، مع اضافة :

وتسألنا قيس فنعطي فقيرها ... وتقتلنا قيس إذا النّعل زلّتِ

ثمّ أنه قصد الروضة البهيّة ، فلو نظرت الى انكسار قلبه وقد تقمّص بقميص الحزن وثوبه ، شاكيا إلى جدّه ما اعتراه من النوائب ، مكفكفا لفقد أبيه بالدموع السواكب ، لا ترقى له عبرة ولا تبرد له زفرة ، يئنّ من قلب حزين بإظهار الشجن والأنين ، لا يهدأ عن العويل والبكاء لفقد السادة النجباء ، لشجاك سماع تلك الواعية في تلك المنازل الخالية (شعر) :

وقفت على دار النبـي محمـــد — فألفيتها قد اقفرت عرصاتهـــــا

وأمسـت خـــلاء من تلاوة قاريء — وعطل منها صومها وصلاتهـــــا

وكانت ملاذا للانـــام وجنــــــة — من الخطب يغشى المعتفين صلاتها

فأقوت من السادات من آل هاشم — ولم يجتمع بعد الحســـين شتاتها

فعيني لقتل السّبط غيرى ولوعتي — على فقدهم ومـات نقضي زفراتها][1]

أقول انّ هذا الذى ذكرناه من كلام السيد انّما نقلناه عن بعض المقاتل وأمّا ما في النسخة التي موجودة الآن عندي من الملهوف فهو على نهج آخر وذلك حيث قال في آخر الملهوف :

قال علي بن موسي بن جعفر بن محمد بن طاوس (ره) جامع هذا الكتاب : ثمّ ان الامام (ع) رحّل الى المدينة بأهله وعياله ، ونظر الى منازل قومه ورجاله فوجد تلك المنازل تنوح بلسان أحوالها ، وتبوح باعلان الدّموع وارسالها لفقد حماتها ورجالها ، وتندب عليهم ندب الثواكل ، وتسأل عنهم أهل المناهل ، وتهيج أحزانه على مصارع قتلاه ،

= وعند غنى قطـــرة من دمائنا — سنطلبها يوما بها حيث حلّتِ

وقد أعولت تبكي السماء لفقده — وأنجمنا ناحــت عليه وصلّتِ

في أدب الطف ج (١) ص (٥٤) . قائلا : سليمان بن قتة - لا ابن قتيبة كما في الأصل - قال السيد الأمين في الاعيان : وينبغي ان يكون اوّل من رثاه -أي الحسين (ع)- سليمان بن قتة العدوي التّيمي مولى بني تيم بن مرة ، توفي بدمشق سنه ١٢٦ .. وكان منقطعا الى بني هاشم ، فانه مرّ بكربلاء بعد قتل الحسين بثلاث فنظر الى مصارعهم واتكأ على فرس له عربية وأنشأ يقول : مررت على أبيات .. الى آخر الأبيات .

(١) ما بين المعقوفين ليس في المصدر المتداول .

وتنادي لأجلهم : وا ثكلاه ، وتقول : يا قوم اعذروني على النياحة والعويل ، وساعدوني على المصاب الجليل ، فإن القوم الذين اندب لفراقهم ، واحنّ الى كرم اخلاقهم ، وكانوا سمار ليلي ونهاري ، وأنوار ظلمتي وأسحاري ، وأطناب[1] شرفي وافتخاري ، وأسباب قوتي وانتصاري ، والخلف من شموسي وأقماري ، ..

كم ليلة شردوا باكرامهم وحشتي ، وشيدوا بأنعامهم حرمتي ، واسمعوني مناجات أسحارهم ، وامتعوني بايداع أسرارهم . وكم يوم عمّروا ربعي بمحافلهم ، وعطّروا طبعي بفضائلهم ، وأورقوا عودي بماء عقودهم ، واذهبوا نحوسي بنماء سعودهم ، وكم غرسوا لي من المناقب ، وحرسوا محلي من النوائب ، وكم أصبحت أتشرف على المنازل والقصور ، وأميس[2] في ثوب الجذل[3] والسرور ، وكم اعاشوا في شعابي من أموات الدهور ، وكم انتاشوا[4] على اعتابي من رفات[5] المحذور ..

فاقصدني [سهم الحمام][6] ، وحسدني عليهم حكم الأيّام ، فأصبحوا غرباء بين الأعداء ، وغرضاً لسهام الإعتداء ، واصبحت المكارم تقطع بقطع أناملهم ، والمناقب تشكوا لفقد شمائلهم ، والمحاسن تزول بزوال اعضائهم ، والأحكام تنوح لوحشة أرجائهم .

فيا لله من ورع أريق دمه في تلك الحروب ، وكمال نكس علمه بتلك الخطوب ، ولئن عدمت مساعدتي أهل العقول ، وخذلني عند المصائب جهل المعقول ، فإنّ لي مسعداً من السّنن الدارسة ، والأعلام الطامسة ، فإنّها تندب كندبي ، وتجد مثل وجدي وكربي ..

فلو سمعتم كيف ينوح عليهم لسان حال الصلاة ، ويحنّ إليهم إنسان[7] الخلوات ، وتشتاقهم طوية المكارم ، وترتاح اليهم أندية الاكارم ، وتبكيهم محاريب المساجد ،

---

(١) الطنب : حبل طويل به يشدّ سرادق البيت .

(٢) أميس : اتبختر .

(٣) الجذل : الفرح .

(٤) انتاشوا : سكروا .

(٥) الرّفات : الحطام .

(٦) في المصدر : [فيهم منهم الحمام] .

(٧) انسان العين : الظل يرى في سواد العين .

وتناديهم مياريب الفوائد ، لشجاكم سماع تلك الواعية النّازلة ، وعرفتم تقصيركم في هذه المصيبة الشاملة ، بل لو رأيتم وحدتي وانكساري وخلو مجالسي وآثاري ، لرأيتم ما يوجع قلب الصبور ، ويهيج أحزان الصدور ..

لقد شمت بي من كان يحسدني من الديار ، وظفرت بي أكف الأخطار ، فيا شوقاه إلى منزل سكنوه ، ومنهل أقاموا عنده واستوطنوه ، ليتني كنت انسانا افديهم حزّ السيوف ، وادفع عنهم حرّ الحتوف ، وأشفي غيظي من أهل السّنان ، وأرد عنهم سهام العدوان ، وهلاّ اذا فاتني شرف تلك المواساة الواجبة كنت محلا لضمّ جسومهم الشاحبة[١] ، واهلا لحفظ شمائلهم من البلى ، ومصونا من لوعة الهجر والقلى[٢] .

فآه ثمّ آه .. لو كنت محطًا لتلك الأجساد ، ومحطًا لنفوس تلك الأجواد ، لبذلت في حفظها غاية المجهود ووفيت لها بقديم العهود ، وقضيت لها بعض الحقوق الاوائل ، ووقيتها من وقع الجنادل ، وخدمتها خدمة العبد المطيع ، وبذلت لها جهد المستطيع ، وفرشت لتلك الخدود والأوصال فراش الاكرام والاجلال ، وكنت أبلغ منيتي من اعتناقها ، وأنوّر ظلمتي باشراقها ..

فيا شوقاه الى تلك الأماني ، ويا قلقاه لغيبة أهلي وسكاني ، وكلّ حنين يقصر عن حنيني ، وكل دواء غيرهم لا يشفيني ، وها أنا قد لبست لفقدهم أثواب الأحزان ، وآنست بعدهم بجلباب الأشجان ، وآيست أن يلم بي التجلد والصبر ، وقلت : يا سلوة الأيام موعدك الحشر ..

ولقد أحسن ابن قتيبة (ره) وقد بكى على المنازل المشار إليها فقال :

مررت على أبيات آل محمد ... الأبيات .

فاسلك أيها السامع بهذا المصاب مسلك القدوة من حماة الكتاب .

فقد روي عن مولانا زين العابدين ، وهو ذو الحلم الذي لا يبلغه الوصف ، أنه كان كثير البكاء لتلك البلوى ، وعظيم البث والشكوى .

---

(١) شحب : تغيّر من هزال أو جوع أو سفر .

(٢) قلاه : في الهجر ، كرهه وتركه .

فروي عن الصادق أنه قال : ان زين العابدين بكى علي أبيه أربعين سنة ، صائما نهاره وقائما ليله ، فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه ، فيقول : كل يا مولاي ، فيقول : قتل ابن رسول الله (ص) جائعا ، قتل ابن رسول الله (ص) عطشانا ، فلا يزال يكرّر ذلك ويبكي حتى يبتل طعامه من دموعه ، ثم يمزج شرابه بدموعه ، فلم يزل كذلك حتّى لحق بالله تعالى ..

وحدّث مولى له (ع) : انه برز يوما إلي الصحراء ، قال : فتبعته ، فوجدته قد سجد على حجارة خشنة ، فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه ، وأحصيت عليه ألف مرة يقول : " لا إله إلا الله حقا حقا ، لا إله إلا الله تعبدا ورقا ،لا إله إلا الله ، ايمانا وتصديقا وصدقا "، ثمّ رفع رأسه من سجوده وان لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه ..

فقال : يا سيدي ، أما آن لحزنك ان ينقضي ، ولبكائك أن يقل ؟ فقال لي : ويحك ، انّ يعقوب بن اسحق بن ابراهيم كان نبيا ابن نبي ، له اثنا عشر ابنا ، فغيب الله واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن ، واحدودب ظهره من الغم ، وذهب بصره من البكاء ، وابنه حيّ في دار الدنيا ، وأنا رأيت أبي واخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين ، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي ؟ ، وها أنا أتمثل وأشير اليهم (صلوات الله عليهم) فأقول :

[من مخبر الملبسينا بانتزاحهم ... ثوبا من الحزن لا يبلى ويبلينا][1]

ان الزّمان الذي قد كان يضحكنا ... بقربهم صار بالتفريق يبيكينا

حالت لفقدهم ايامنا فغدت ... سودا وكانت بهم بيضا ليالينا

وها هنا منتهى ما اوردنا وآخر ما قصدناه .

أقول : انتهى ما رمنا نقله من كلام السّيد (ره)[2] .

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) اللهوف ص (٨٩-٩٣) .



خاتمـة

في الإشارة الى جملة من الأمور ..

فهى متضمنة لجملة من المجالس ..





من مجالس الخاتمة

المجلس الأوّل

في الإشارة الى نوح الجن وبكائهم ورثائهم عاى سيد الشهداء (روحي له الفــداء) والإشارة الى جملة من الأمور المتعلقة بذلك ، فمنها جملة من المناقب والفضائل العظيمة لأمير المؤمنين (ع) ..



فاعلم أنّه قد ذكر في جملة من الكتب المعتبرة أنّه روي عن عبدالله بن عمر الخزاعي عن هند بنت الجون ، قالت :

نزل رسول الله (ص) بخيمة خالتها أمّ معبد ومعه أصحاب له ، فكان من أمره في الشاة ما قد عرفه الناس ، فقال في الخيمة هو وأصحابه حتى أبرد ، وكان يوم قائظ شديد حرّه فلمّا قام من رقدته دعا بماء فغسّل يديه فأنقاهما ثمّ مضمض فاه ومجّه على عوسجة كانت الى جنب خيمة خالتها ثلاث مرآت ، واستنشق ثلاثا وغسّل وجهه وذراعيه ثم مسح برأسه ورجليه ، وقال : لهذه العوسجة شأن . ثمّ فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك ، ثم قام فصلّى ركعتين ، فعجبت وفتيات الحيّ من ذلك وما عهدنا ولا رأينا مصلّياً قبله .

فلمّا كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتى صارت كأعظم دوحة غادية وأبهى وخضد الله شوكها ، وساخت عروقها ، وكثرت أفنانها ، واخضرّ ساقها وورقها ، ثمّ أثمرت بعد ذلك ، وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة في لون الورس المسحوق ، ورائحة العنبر ، وطعم الشهد ، والله ما أكل منها جائع إلا شبع ، ولا ظمآن إلا روي ، ولا سقيم إلا برأ ، ولا ذو حاجة وفاقة إلا استغنى ، ولا أكل من ورقها بعير ولا ناقة ولا

شاة إلا سمنت ودرّ لبنها ، ورأينا النماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل ، وأخصبت بلادنا وأمرعت ، فكنّا نسمي تلك الشجرة (المباركة) وكان ينتابنا من حولنا من أهل البوادي يستظلّون بها[1] . ويتزودّون من ورقها في الأسفار ، ويحملون معهم في الأرض القفار ، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب .

فلم تزل ، وعلى ذلك أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها ، واصفرّ ورقها ، فأحزننا ذلك وفرقنا له ، فما كان إلا قليل حتى جاء نعي رسول الله (ص) فإذا هو قد قبض ذلك اليوم ، فكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون في العظم والطعم والرائحة ، فأقامت على ذلك ثلاثين سنة ، فلمّا كانت ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد تشوكت من أولها إلى آخرها ، فذهبت نضارة عيدانها ، وتساقط جميع ثمارها ، فما كان إلا يسيراً حتى وافى مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) ، فما أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً ، وانقطع ثمرها ولم تزل ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي مرضانا بها ، ونستشفي به من أسقامنا .

فأقامت على ذلك برهة طويلة ، ثمّ أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد انبعث من ساقها دماً عبيطاً جارياً ، وورقها ذابلة تقطر دماً كماء اللحم ، فقلنا : ان قد حدث عظيمة ، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين ، تنوقّع الداهية فلمّا أظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلاً من تحتها وجلبةً شديدةً ورجّةً ، وسمعنا صوت باكية تقول :

أيا ابن النبيّ ويا ابن الوصيّ ويا بقيّة ساداتنا الأكرمينا

ثمّ كثرت الرّنات والأصوات فلم نفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون ، فآتانا بعد ذلك قتل الحسين (ع) ويبست الشجرة وجفّت ، فكسرتها الرّياح والأمطار بعد ذلك ، فذهبت واندرس أثرها .

قال عبدالله بن محمّد الأنصاري : فلقيت دعبل بن علي الخزاعي بمدينة الرسول (ص) فحدّثته بهذا الحديث فلم ينكره وقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن أمّه سعيدة بنت مالك الخزاعيّة أنّها أدركت تلك الشجرة فأكلت من ثمرها على عهد عليّ بن

أبي طالب (ع) وأنّها سمعت تلك الليلة نوح الجنّ فحفظت من جنيّة منهنّ :

يا ابن الشهيد ويا شهيداً عمّه   خير العمومة جعفر الطيّار
عجباً لمصقول أصابك حدُّه   في الوجه منك وقد علاه غبار

قال دعبل : فقلت في قصيدتي :

زُر خير قبر في العراق يزار   واعص الحمار فمن نهاك حمارُ
لم لا أزورك يا حسين لك الفدا   قومي ومن عطفت عليه نزارُ
ولك المودّة في قلوب ذوي النُّهى   وعلى عدوك مقتة ودمارُ
يا ابن الشهيد ويا شهيداً عمّه   خير العمومة جعفر الطيّارُ (١) .

وقال ابن نما في مثير الأحزان : ناحت عليه الجن ، وكان نفر من أصحاب النبي (ص) منهم المسوّر بن مخرمة يستمعون النوح ويبكون(٢) .

وذكر صاحب الذّخيرة : عن عكرمة أنّه سمع ليلة قتله منادياً يسمعونه ولا يرون شخصه :

أيّها القاتلون جهلا حسينا   أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم   من نبي وملاك وقبيل
قد لعنتم على لسان بن داود   وموسى وصاحب الإنجيل

وروى أنّ هاتفاً سمع بالبصرة ينشد ليلاً :

إنّ الرّماح الواردات صدورها   نحو الحسين تقاتل التنزيلا
ويهللون بأن قُتلت وإنّما   قتلوا بك التكبير والتهليلا
فكأنّما قتلوا أباك محمد   صلى عليه الله أو جبريلا

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٢٣٣) ح (١) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٩٦) .

(٢) مثير الأحزان ص (١٠٧) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٣٥) ح (٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٨٦) ح (١٢) .

وذكر ابن الجوزي في كتاب النّور في فضائل الأيام والشهور نوح الجن عليه فقال :

لقد جئن نساء الجن يبكين شجيات ويلطمن خدوداً كالدنانير نقيّاتِ
ويلبسن الثياب السّود بعد القصبيّاتِ (١)

وفي المناقب : قال دعبل : حدثّني أبي ، عن جدّي ، عن أمّه سُعدى بنت مالك الخزاعية أنّها سمعت نوح الجنّ على الحسين (ع) :

يا ابن الشهيد ويا شهيداً عمّه خير العمومة جعفر الطيّار
عجباً لمصقول أصابك حدّه في الوجه منك وقد علاك غبار

إبانة بن بطّة أنّه سمع من نوحهم :

أيا عين جودي ولا تجمدي وجودي على الهالك السيّد
فبالطفّ أمسى صريعاً فقد رزئنا الغداة بأمر بديّ

ومن نوحهم :

نساء الجنّ يبكين من الحزن شجيّات وأسعدن بنوح للنساء الهاشميّات
ويندبن حسيناً عظمت تلك الرزيّات ويلطمن خدوداً كالدنانير نقيّات
ويلبسن ثياب السود بعد القصبيّات

ومن نوحهم :

احمرّت الأرض من قتل الحسين كما اخضرّ عند سقوط الجونة العلق
يا ويل قاتله يا ويل قاتله فإنّه في سعير النار يحترق

ومن نوحهم :

أبكي ابن فاطمة الذي من قتله شاب الشعر

---

(١) المصادر السابقة ، عن كتاب الذخيرة .

ولقتلـــــه زلزلتــــم ولقتله خسف القمـــر

وسمع نوح جنّ قصدوه لمؤازرته :

والله ما جئتكم حتى بصرت به بالطفّ منعفر الخدّين منحوراً [(١)]

قال الطبري : وسمع نوح الملائكة في أوّل منزل نزلوا قاصدين إلى الشام :

أيها القاتلون جهلاً حســـينا أبشروا بالعذاب والتنكيل

كلّ أهل السماء يدعوا عليكم من نبي ومرسل وقبيـــل

ولقد لعنتم على لسان بن داود وموسى وصاحب الإنجيـل [(٢)] .

وفي كامل الزّيارة بإسناده عن عبدالله بن حسّان الكناني قال : بكت الجنّ على الحسين بن علي بن أبي طالب فقالت :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخـر الأمـــم ؟

بأهل بيتي وإخواني ومكرمتي من بين أسرى وقتلى ضرجوا بدم [(٣)] .

وفي رواية معمّر بن خلاً عن أبي الحسن الرّضا قال : بينا الحسين يسير في جوف الليل وهو متوجه إلى العراق إذا برجل يرتجز ويقول :

يا ناقتي لا تذعري من زجري وشمّري قبل طلوع الفجــــر

بخيــر ركبــــان وخيــر سفر حتى تحلّى بكريم القــــدر

بماجد الجـدّ رحيب الصـــدر أبانه الله لخيــــر أمـــــر

ثمت أبقاه بقاء الدهر

فقال الحسين بن عليّ (ع) :

---

(١) المناقب ج (٤) ص (٦٢) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٣٦) ح (٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٨٧) ح (١٣) .

(٢) المناقب ج (٤) ص (٦٣) - نقلاً عن الطبري - وعنه البحار ج (٤٥) ص (٢٣٦) والعوالم ج (١٧) ص (٤٨١) ح (٢٣) .

(٣) كامل الزيارات ص (٩٥) ح (٦) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٣٧) ح (٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٨١) ح (١) .

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما
وواسي الرجـــال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرمـاً
فإن عشت لم أنـدم وإن متّ لم ألـم كفى بك موتاً أن تذلّ وتغرما [1] .

وفي رواية عمرو بن عكرمة قال أصبحنا ليلة قتل الحسين بالمدينة فإذا مولى لنا يقول :

سمعنا البارحة منادياً ينادي ويقول :

أيّها القاتلون جهلاً حسينـــا أبشروا بالعذاب والتنكيـل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي ومرسـل وقبيـــل
قد لعنتم على لسان بن داود وذي الروح صاحب الإنجيل [2] .

وفي رواية داود الرقي قال : حدثتني جدّتي أنّ الحسين لما قتل بكت عليه الجنّ بهذه الأبيات :

يا عين جودي بالعبـــر وابكي فقد حقّ الخبر
ابكي ابن فاطمة الذّي ورد الفرات فما صدر
الجـــنّ تبكي شجوها لما أتى منه الخبـــر
قتل الحســين ورهطه تعسا لذلك من خبـــر
فلأبكينّك حرقـــــة عند العشـاء وبالسحر
ولأبكينّك ما جـــرى عرق وما حمـل الشّجر [3] .

وفي رواية أم سلمة قالت : ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض النبي (ص) إلا الليلة ، ولا أراني إلا وقد أصبت بابني ، قالت : وجاءت الجنيّة منهم تقول :

---

(١) كامل الزيارات ص (٩٥ ح (٨٧) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٣٧) ح (٥١) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٨٥ - ٤٨٦) ح (١١) .
(٢) كامل الزيارات ص (٩٧) ح (١٠) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٣٨) ح (٦) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٨١) ح (٢) .
(٣) كامل الزيارات ص (٩٧) ح (١١) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٣٨) ح (٧) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٨٢) ح (٣) .

ألا يا عين فانهملي بجهـــد فمن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايـــا الى متجبـر في ملـــك عبـــد [١] .

وفي رواية أخرى :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ...[٢] .

وفي رواية المحفوظ بن المنذز قال : حدّثني شيخ من بني تميم كان يسكن الرابية ، قال : سمعت أبي يقول : ما شعرنا بقتل الحسين حتى كان مساء ليلة عاشوراء ، فإني لجالس بالرابية ومعي رجل من الحي فسمعنا هاتفاً يقول :

والله ما جئتكم حتى بصـــرت به بالطفّ منعفر الخدّين منحـــورا
وحوله فتيـــة تدمي نحورهـــم مثل المصابيح يطفون الدّجى نورا
وقد جئثت قلوصي[٣] كي أصادفهم من قبل أن تتلاقى الخرّد الحورا
فعاقني قدر واللـــه بالغـــه وكان أمراً قضاء الله مقـــدوراً
كان الحســـين سراجاً يستضاء به الله يعلم انّي لم أقـــل زورا
صلّى الإله على جســـم تضمنّه قبر الحسين حليف الخيـــر مقبورا
مجاوراً لرسول الله في غـــرف وللوصي وللطيّـــار مسرورا

فقلنا له : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا وآلي من جنّ نصيبين[٤] ، أردنا مؤازرة الحسين ومواساة بأنفسنا فانصرفنا من الحج فأصبناه قتيلا[٥] .

---

(١) أمـالي الصـدوق (ره) مـجلس (٢٩) ص (١٢٠) ح (٢) ، عنه العـوالم ج (١٧) ص (٤٨٢) ح (٤) ، كـامل الزيارات ص (٩٣) ح (١) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٣٨) ح (٨) .

(٢) وهي المروية في العوالم عن المناقب القديم . انظر العوالم ج (١٧) ص (٤٨٢ - ٤٨٣) ثم المصادر السابقة .

(٣) القلوص : الناقة الشابّة (نهاية ج (٤) ص (١٠٠)) .

(٤) نصيبين : مدينةعامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشّام ، وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون الف بستان (معجم البلدان ج (٥) ص (٢٨٨)) .

(٥) مجالس المفيد ص (٣٢٠) ح (٧) وأمالي الطوسي ج (١) ص (٨٩) والبحار ج (٤٥) ص (٢٣٩) ح (٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٨٣) ح (٥) .

وفي كامل الزيارة مسنداً عن الميثمي قال : خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر الحسين بن عليّ فعرّسوا بقرية يقال لها شاهي ، إذ أقبل عليهم رجلان شيخ وشاب فسلّما عليهم .

قال : فقال الشيخ : أنا رجل من الجنّ وهذا ابن أخي ، [وأردنا][1] نصر هذا الرجل المظلوم ، قال : فقال لهم الشيخ الجنّي : قد رأيت رأياً ، قال : فقال الفتية الإنسيون : وما هذا الرأي الذي رأيت ؟ قال : رأيت أن أطير فآتيكم بخبر القوم فتذهبون على بصيرة ، فقالوا له : نعم ما رأيت ، قال : فغاب يومه وليلته ، فلمّا كان الغد إذا هم بصوت يسمعون ولا يرون الشخص وهو يقول :

والله ما جئتكم حتى بصرت به .. الى آخر الأبيات

سوى بيتين مصدّرين بقوله : " فعاقني " وبقوله " فصلّى " ، فأجابه بعض الفتية من الإنسيين .

اذهب فلا زال قبر أنت ساكنه ... الى القيامة يسقى الغيث ممطوراً
وقد سلكت سبيلاً [كنت][2] سالكه ... وقد شربت بكأس كان [مقدورا][3]
وفتية فرّغوا لله أنفسهم ... وفارقوا المال والأحباب والدّورا[4] .

وفي رواية أبي زايد الغندي قال : كان الجصّاصون يسمعون نوح الجن حين قتل الحسين ابن علي (ع) في السحر بالجبّانة[5] وهم يقولون :

مسح الرسول جبينه ... فله بريق في الخدود

(١) في البحار والعوالم [أراد] .
(٢) في المصدر : [أنت] .
(٣) في المصدر : [مغرورا] .
(٤) كامل الزيارات ص (٩٣) ح (٢) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٤٠) ح (١٠) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٨٤) ح (٦) .
(٥) الجبّانة : المقبرة .

أبواه [من][1] عليا قريش جدّه خير الجدود[2] .

وفي رواية أبي حناب الكلبي عن الجصّاصين مثله[3] .

وفي رواية الوليد بن غسّان عمّن حدّثه قال : كانت الجن تنوح على الحسين بن علي (ع) فتقول :

لمن الأبيات بالطفّ على كره بنينـــه
تلك أبيات حســين يتجاوبن الرنينـه[4] .

وفي رواية علي بن [الحزور][5] قال : سمعت نوح الجن على الحسين بن عليّ وهي تقول :

يا عين جودي بالدمـــوع فإنّما يبكي الحزين بحرـة وتفجّــع
[يا عين ألهاك الرّقـــاد بطيبه من ذكر آل محمـــد وتوجّع][6]
باتت ثلاثا في الصعيد جسومهم بين الوحش وكلهم في مصرع[7] .

(١) كذا المصدر ، وفي الأصل والبحار [في] .

(٢) كامل الزيارات ص (٩٤) ح (٣) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٤١) ح (١١) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٨٤) ح (٧) .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (٢٤١) ح (١١) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٨٤- ٤٨٥) عن المناقب القديم .

(٤) كامل الزيارات ص (٩٥) .

(٥) كذا المصدر وفي الأصل : [خرود] .

(٦) البيت في المصدر دون الأصل .

(٧) كامل الزيارات ص (٩٥) ح (٥) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٤١) ح (١٣) ، العوالم ج (١٧) ص (٤٨٥) ح (٩) .

تذييلات

التذييل الأول

في الإشارة الى جملة من الأمور المتعلّقة بأحوال الجنّ ..

* في ماهيّة الجن .
* في رؤية وسماع الإنس للجن .
* حول وقوع المواقعة بين طائفة من الجن وطائفة من الإنس ، ورأي علماء الإسلام في ذلك .



فاعلم أنّ وجود الجنّ والشياطين من ضروريات الدين بل من ضروريّات جميع أهل الأديان والملل القائلين بالنبوات ، فلا اعتداد بمخالفة البراهمة وجمع من الفلاسفة والمعتزلة ، فكيف كان ، فان الجن والشياطين أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ، ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة ..

فإن شئت فقل : إن الجنّ إنسان ناطق ذو جسم ناري أو هوائي ، وهو قادر على التشكّل بأشكال مختلفة ، فلها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة ، ولكن لفظ الجنّ إنّما يطلق على المؤمنين من هذه الطائفة ، كما أنّ لفظ الشياطين إنّما يطلق على الكفار منهم ..

ثمّ لا شكّ في أنّ نبينًا كما أنّه مبعوث على الإنس فكذا مبعوث على الجنّ ، ويدل على ذلك الأدلة الأربعة من الآيات الكثيرة المحكمات والسنّة المتواترات المتضافرات والعقل والإجماع ، مضافة الى الضرورة في المذهب والدين ، فمقتضى ذلك أنّهم كالإنس أيضاً في بابي الثواب والعقاب ، والخلود في الجنّة أو النّار .

وأمّا ما عن جمع من العامة من أن الجنّ لا ثواب لهم إلا النّجاة من النار ، فيقال

[لهم] [١] يوم القيامة : كونوا تراباً مثل البهائم ، فممّا مدخوليته واضحة ، وأعجب من ذلك احتجاجهم عليه بقوله تعالى : ﴿ **ويجركم من عذاب أليم** ﴾ [٢] ثمّ إنّ سماع الإنس أصواتهم ومقالاتهم وكذا مشاهدة الإنس إيّاهم في بعض الأوقات ممّا لا شكّ في امكانه ، بل في وقوعه ، بل أنّ ذلك من الأمور القطعية المستفادة من الأخبار المتضافرة ، بل الخارجة عن حدّ الإحصاء والإستقصاء ، أي الأخبار المتضمنّه لجملة من معجزات سائر الأئمة المعصومين ، مضافة الى الروايات والحكايات المنقولة من الإثبات والثقاة وهكذا من سائر الناس المتضمنة لقضية مشاهدة الإنس للجنّ وسماعهم لمقالتهم .

وبالجملة ، فإنّ للجنّ والشياطين قدرة على أن يظهروا أنفسهم للإنس بحيث تراهم الإنس ، من غير فرق في ذلك بين صورتهم الذاتية وخلقتهم الأصلية وبين الصور التي يتشكّلون بها ، نعم ، إنّ الأغلب بحسب الوقوع إنّما هو الثاني كما لا يخفى على من تتبع الأخبار والآثار ، فقد تبيّن من ذلك أنّ ما عليه من أن الإنس لا يقدرون أصلاً على أن يشاهدوا الجنّ ، وإن ذلك ممّا لم يقع في الدنيا ، من الخيالات الفاسدة والتوهمات الكاسدة [٣] ، وأعجب من ذلك استدلالهم على هذا بقولة تعالى ﴿ **إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** ﴾ [٤] والتقريب في بطلان هذا الإحتجاج غير خفيّ على الفطن ..

والظاهر أنّ إمكان سماع الإنس لمقالة الجنّ وكلماتهم وأصواتهم ممّا لم يقع فيه النزاع أصلاً ، فإنّ الكلّ على امكان ذلك بل وقوعه أيضاً ، وإنّما النزاع في الرؤية وعدمها ..

وأمّا ما في رواية حكيمة بنت الإمام موسى الكاظم (ع) قالت : رأيت الرضا (ع) واقفاً على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست أرى أحداً ، فقلت : يا سيدي لمن تناجي ؟ قال : عامر الزهرائي ، أتاني يسألني ويشكوا إليّ ، فقلت : يا سيدي ، أحب أن أسمع

---

(١) أضفناها ليستقيم المعنى ..

(٢) سورة الأحقاف ، آية (٣١) .

(٣) الكاسدة : التي لم تنفق لقلّة الرّغبة فيها .

(٤) سورة الأعراف ، آية (٢٧) .

كلامه فقال لي : إنّك إن سمعت كلامه حممت سنة ، فقلت : يا سيدي أحب أن أسمعه ، فقال : لي : اسمعي ، فاستمعت فسمعت شبه الصفير ، وركبتني الحمّى فحممت سنة ، الحديث .

فمما يختص بمورده ، بمعنى أنّه لخصوص المتكلّم أو السّامع صنفا أو شخصاً مدخلاً في الحمّى .

ثمّ إنّ من تأمل فيما أشرنا إليه وتأمل أيضاً في جملة من الأصول والقواعد ، علم إن الحكم بصحّة العقد الواقع ، بين فرد من أفراد الإنس وبين فرد من أفراد الجنّ - أي عقد كان من عقود المعاوضات ، حتى عقد المناكحة والمزاوجة - ممّا على وفق الحق والتحقيق ، وليس للحكم بالبطلان إلا جملة من وجوه الإستحسانات والإستبعادات الوهمية ..

ثمّ لا يخفى عليك أنّ وقوع المواقعة والمجامعة بين طائفة من الإنس وبين طائفة من الجنّ ممّا لا يرتاب فيه ذو تتبع عريض في الأخبار والآثار والسير والتواريخ ، فيكفي في إثبات هذا المطلب ما ورد من الأخبار الكثيرة من طرقنا في تزويج آدم أحد أولاده بأمرأة من الجنّ ، وما ورد في قصّة لوط حيث علّمهم إبليس ذلك العمل الشنيع القبيح بعد تشكله بصورة غلام أمرد ووقوعه منكوحاً من قوم لوط ، وما ورد في تزويج أمير المؤمنين امرأة من جنّ نصيبين متشكلّة بصورة أم كلثوم بفرعون الأمّة ..

الى غير ذلك ممّا لا يحصى ولا يستقصى .

ويؤيد ذلك أيضاً بما ورد في الأخبار الكثيرة في شأن شرك الشيطان ، فمن جملتها ما في الكافي باسناده عن عطيّة أخي أبي الغرام قال : ذكرت لأبي عبدالله المنكوح من الرّجال ، فقال : ليس يبلي الله بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة ، إنّ في أدبارهم أرحاماً منكوسة ، وحياء أدبارهم كحياء المرأة ، قد شرك فيهم ابن لإبليس ، يقال له : زوال ، فمن شرك فيه من الرجّال كان منكوحاً ، ومن شرك فيه من النساء كانت من الموارد [1] .

---

(١) الكافي ج (٥) ص (٥٤٩) ح (٢) .

وفي خبر آخر : إنّ الشيطان ليجيء حتى يعقد من المرأة كما يعقد من الرّجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح ، قلت : بأي شيء يعرف ذلك ؟ فقال : بحبنا وبغضنا ، فمن كان أحبنا كان نطفة الأب ، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان(١) .

وفي آخر : انّ الشيطان يجيء فيعقد كما يقعد الرّجل وينزل الرّجل(٢) .

وفي رواية هشام عن الصّادق : في النطفتين اللتين لآدمي والشيطان إذا اشتركا ، فقال أبو عبدالله : ربما خلق من أحدهما وربما خلق منهما جميعاً(٣) .

وفي خبر آخر : أنّ أمير المؤمنين صارع الشيطان فصرعه ، فقال : يا عليّ ، قم عنّي حتّى أبشرك ، قال : بلى ، وأبرأ منك وألعنك ، قال : والله يا بن أبي طالب ما أحد يبغضك إلا شركت في رحم أمّة وولده ، فقال : أما قرأت كتاب الله ﴿ **وشاركهم في الأموال والأولاد** ﴾(٤) ؟ .

الى غير ذلك من الأخبار التي لا تحصى .

وبالجملة فانّ وقوع المواقعة والمجامعة بين بعض من الجنّ وبعض من الأنس - حتّى في زماننا هذا وما مضى من الأزمنة - من الأمور القطعية عندي ، وقد أخبرني بذلك في هذا الزّمان من يبلغ عددهم عدد التواتر من مسخري طائفة من الجنّ ومن غيرهم ، أي من الذين باشروا المجامعة مع طائفة من نسوان الجنّ ، ومن الذين أطلعوا على وقوع المجامعة بين طائفة من الإنس وبين طائفة من الجنّ ..

وقدّ حدثني واحد من الأعيان الساكنين في كربلاء وهو الثبت الثقة الأديب الفائق والشاعر المفلّق " ملاّ عبد الجليل القاضي " ، أنّ طائفة من الجنّ كانوا يجيئوون إليه بلا تحقّق تسخير ودعوة بالعزائم ونحوها منه ، وقال : انّي نكحت جملة من النسوة الجنّية

---

(١) الكافي ج (٥) ص (٥٠٢) ح (٢) .

(٢) الكافي ج (٥) ص (٥٠٣) ح (٥) .

(٣) الكافي ج (٥) ص (٥٠٣) (٦) .

(٤) سورة الاسراء ، آية (٦٤) ، والخبر في المناقب ج (٤) ، ص (٢٤٨) ، وروي الحديث بنمط آخر في تاريخ بغداد ج (٣) ص (٢٨٩) وص (٩٠) .

وجامعتهن ووجدت المجامعة معهن ألذ وأشهى من المجامعة مع النسوة الإنسية ، وكنّ يتشكلن ويتصورنّ بأشكال وصور النسوة البغدادية ..

وقال : انّ منشأ تبصّري والسبب في أختياري مذهب الشيعة كان هو وقوع المصادقة والموادة بيني وبين هؤلاء الطائفة ، فإنّ شيخاً من أكاملهم وقرومهم ممّن أدرك زمان النبي وزمان الصحابة قد أخبرني بقصة الغدير على نهج التفصيل ، وقد كان حاضراً في ذلك اليوم في ذلك المكان ، وأخبرني بوقوع الكفر والزنّدقة والإرتداد [...] في يوم الصحيفة في مكّة في حجة الوداع ، وهكذا بعد ذلك في ليلة العقبة ، وهكذا في يوم السقيفة في المدينة ، إلى غير ذلك من الأمور والقضايا الدالّة على كفرهم ورجوعهم عن الدين واختيارهم ما كانوا عليه في الجاهلية الأولى ..

ثمّ قال : إنّ هذا الشيخ من هذه الطائفة لما أخبرني بهذه الأمور والقضايا ، علمت انّ أسلافي وآبائي كانوا على الجهالة والضلالة ، فاخترت مذهب التشيّع وأنا كنت في ذلك اليوم ابن ستة عشر سنة فلما اطّلع على حالي أخي وأخبرته بحقيقة الحال تبصر وتشيّع هو أيضاً .

ولا يخفى عليك أن أسلاف ذلك الرجل وآبائه كانوا من قديم الزّمان منصوبين في كربلاء من قبل السلاطين العثمانية لشأن القضاوة ومنصب الإفتاء ، وكانوا على مذهب التسنن ، بل من أصحاب الأذناب الطويلة في التنصيب والتعصب ، وكانوا موظفين من الدولة العثمانية بوظائف ومن جملتها أنّ نصف ما يؤخذ لأجل دفن الأموات في العتبات العاليات كان يرجع إليهم ، وكان هذا مستمرا ثابتا في شأن ملاّ عبد الجليل وأخيه أيضاً ، الى أن ظهر أمرهما في التشيّع والتبصر فقطعوه لأجل ذلك .

فإن قلت : هل عُنونت مسألة وقوع النكاح والازدواج بين الإنس والجن في كلام علماء الإسلام أم لا ؟ .

قلت : نعم ، ان جماعة من علماء العامة قد تعرضّوا لها فعن بعضهم أنّ هذا لا يجوز ، لأنّ اختلاف الجنس من موانع النكاح ، واحتج عليه بقولة تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة

ورحمة ﴾(١) فالمودّة الجماع والرحمة الولد ..

وقد نصّ على المنع أيضاً جماعة من الحنابلة ، وعن الحسن البصري يجوز بحضرة شاهدين ، وكرِهَ ذلك جماعة منهم ، وحملوا ما روى في طريقتهم عن ابن لهيقة أنّ النبي (ص) نهى عن نكاح الجن على كراهة ، وعن زيد العمى أنّه كان يقول : اللهم أرزقني جنيّة أتزوج بها تصاحبني حيث ما كانت ، وقد روى عن يونس بن عبد الأعلى قال : قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته يقول : تزوجت امرأة من الجن ولم أعد الى ذلك ، وروى جمع منهم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : أحد أبوي بلقيس كان جنياً ، وقال الشيخ نجم الدين منهم : وفي المنع عن التزويج نظرا لأنّ التكليف يعم الفريقين ، قال : وقد رأيت شيخاً كبيراً صالحاً أخبرني أنّه تزوج جنية .

وعن الامام الذّهبي : تذاكرنا يوماً نكاح الجنّ ، فقال ابن عربي : الجن روح لطيف والإنس جسم كثيف فكيف يجتمعان ؟ ثم غاب عنّا مدة وجاء وفي رأسه شجه ، فقيل له في ذلك فقال : تزوجت امرأة من الجنّ فحصل بيني وبينها شيء فشجتني هذه الشّجة ..

وقال بعض أعاظم العلماء منا : وقد رأيت رجلاً من أهل القرآن والعلم تزوج أربعاً من الجنّ ، واحدة بعد واحدة ، ولكن يبقى النظر في حكم طلاقها ، ونفقتها ، والإيلاء منها ، وعدتها ، ونفقتها ، وكسوتها ، والجمع بينهما وبين أربع سواها ، وما يتعلق بذلك ، وكلّ ذلك فيه نظر لا يخفى .

أقول : أنّ الظاهر من كلام هذا الفاضل صحّة التزويج والنكاح الواقع بين الإنس والجنّ ، فحينئذ لا وجه لتنظّره في الأمور المذكورة ، لأنّ النكاح الصحيح لا ينفك عنه خواصه ولوازمه وأحكامه ولواحقه الشرعية ، ولعلّ نظرة الى انّ صحة النكاح انّما تثبت بالعمومات المضافة الى وقوعه في الشرائع السابقة بل في شريعتنا أيضاً ، ولكن هذه الأمور المذكورة انّما هي على خلاف الأصل ، فلا دليل على ترتّبها على مثل هذا النكاح ، هذا وأنت خبير بما فيه ، لأنّا نقول بعد الأغماض عن أن التفكيك بين الشيء ولوازمه وخواصه ولواحقه وتوابعه ممّا لا وجه له ، وانّ بعد صدق الزوجيّة يتمشى في البين عمومات الكتاب والسنة الواردة في كلّ واحد واحد من هذه الأمور ، ولا يتمشى

في العمومات قضية عدم الإنصراف ، لأنّ محزّ هذا الكتاب انّما هو في المطلقات لا العمومات ، فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .

التذييل الثاني

في الإشارة الى بعض ما يتعلّق بالمقام ..

* حول غزوة بني المصطلق .
* بحث مطوّل حول يوم خيبر وما جرى فيه .
* إشارة الى بعض فضائل ومناقب أمير المؤمنين وبحوث حولها .
* قصيدة رائعة للسيد المرتضى حاكية لمنقبة عظيمة لأمير المؤمنين (ع) .



فاعلم انّ المعجزات الصادرة من الأئمة المعصومين (ع) في القصايا المتعلقة بالجنّ والشياطين ولا سيما المعجزات وخوارق العادات الصادرة عن أمير المؤمنين بالنسبة الى ذلك الشأن - أكثر من أن تحصى وأوفر من أن تستقصى ، وقد تقدمت جملة منها في هذا الكتاب ، فنذكر ها هنا أيضاً بعض ما هو متلقى بالقبول عن الفريقين .

فاعلم ان المفيد ذكر في الارشاد ، وهكذا في أعلام الورى : جاء في الآثار عن ابن عبّاس قال : لمّا خرج النبي (ص) الى بني المصطلق [جنب عن الطريق فأدركه الليل][1] ، فنزل بقرب واد وعر ، فلمّا كان آخر الليل هبط عليه جبرائيل يخبره عن طائفة من كفار الجنّ قد استبطنوا الوادي يريدون كيده ، وايقاع الشّر بأصحابه ، فدعا أمير المؤمنين (ع) وقال : اذهب الى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجنّ من يردك فادفعه بالقوة التي أعطاك الله إياها ، وتحصّن منه بأسماء الله تعالى التي خصّك بعلمها ، وانفذ معه ماءة رجل من اخلاط الناس ، وقال لهم : كونوا معه وامتثلوا أمره .

فتوجّه أمير المؤمنين (ع) الى الوادي ، فلما قارب شفيره[2] ، أمر الماءة الذين

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) ناحية كل شيء شفيرة .

صحبوه ان يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئا حتّى يأذن لهم ، ثمّ تقدم فوقف على شفير الوادي وتعوذ بالله من أعدائه وسمّاه بأحسن اسمائه ، وأومأ الى القوم الذين اتبعوه ان يقربوا منه فقربوا ، فكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة ، ثمّ رام الهبوط الى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد القوم يقعون على وجوهم لشدتها ، ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول ما لحقهم ، فصاح أمير المؤمنين : أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله وابن عمه . اثبتوا ان شئتم .

فظهر للقوم أشخاص كالزّط يخيل في ايديهم شعل النار ، وقد اطمأنّوا بجنبات الوادي ، فتوغل أمير المؤمنين (ع) بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومي بسيفه يمينا وشمالا ، فما لبث الأشخاص حتّى صارت كالدخان الأسود ، وكبّر أمير المؤمنين (ع) ثمّ صعد من حيث أنهبط ، فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر[1] الموضع عما اعتراه ...

فقال له أصحاب رسول الله (ص) : ما لقيت يا أبا الحسن ؟ فقد كدنا أن نهلك خوفاً [واشفاقاً عليك][2] ، فقال (ع) : لما تراءى لي العدو وجهرت فيهم بأسماء الله تعالى ، فتضائلوا وعلمت ما حل بهم من الجزع ، فتوغلت الوادي غير خائف ولو بقوا على هيأتهم لأتيت آخرهم ، وكفى المسلمين شرّهم ، وستسبقني بقيتهم الى النبي (ص) فيؤمنون ، وانصرف أمير المؤمنين بمن معه الى الرسول الله (ص) فأخبره الخبر ، فسرّى عنه ودعا له بخير ، وقال له : قد سبقك يا علي إليّ من أخافه الله بك فأسلم وقبلت اسلامه ، انتهى[3] .

وقال المفيد (ره) بعد نقله هذه الرواية : ان هذا الحديث روته العامة كما روته الخاصة ولم يتناكروا شيئا منه ، والمعتزلة لميلها الى مذهب البراهمة تدفعه ، ولبعدها عن معرفة الأخبار تنكره ، وهي سالكه في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت به في القرآن ، وقولهم وما تضمنه من أخبار الجنّ وايمانهم بالله ورسوله ، وما قص الله تعالى في القرآن في

---

(١) أسفر : انكشف وأضاء .

(٢) في المصدر : [واسفنا عليك أكثر مما لحقنا] .

(٣) الارشاد ص (١٨٠) .

سورة الجنّ ﴿ إنّا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرّشد فآمنا به ﴾[١] الى آخر ما تضمنّه القرآن عنهم في هذه السورة ، واذ بطل اعتراض الزّنادقة في ذلك اعجاز القرآن والأجوبة الباهرة فيه ، كان مثل ذلك ظهورية بطلان طعون المعتزلة في الخبر الذي رويناه ، لعدم استحالة مضمونه في العقول ، وفي مجيئه من طريقين مختلفين وبرواية فريقين متباينين برهان صحته .

وليس في انكار من عدل عن الانصاف في النظر الى المعتزلة والمجبرة قدح فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه ، كما أنّه ليس في جحد الملاحدة واصناف الزّنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئين ما جاء في صحته من الأخبار بمعجزات النبي (ص) كانشقاق القمر ، وحنين الجذع ، وتسبيح الحصى في كفه ، وشكوى البعير ، وكلام الذّراع ومجيء الشجرة وخروج الماء من بين أصابعه ، واطعام الخلق الكثير من الطعام القليل ، قدح في صحتها ، وصدق في رواتها وثبوت الحجة بها .

[الى ان قال][٢] (ع) : ولا زال الجاهل من الناصبة والمعاند يظهر التعجّب من الخبر بملاقاة أمير المؤمنين (ع) الجن وكفّه شرهم عن النبي (ص) ، ويتضاحك لذلك ، وينسب الروايات الى الخرافات الباطلة ، ويضع مثل ذلك في الأخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته ، ويقول انها من موضوعات الشيعة ، وهذا بعينه مقال الأنادقة وكافة أعداء الاسلام فيما نطق به القرآن الكريم من خبر الجن واسلامهم وقولهم ﴿ إنّا سمعنا قرآنا عجباً ﴾ إلخ[٣] .

وفيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصة ليلة الجنّ ومشاهدته لهم كالزّط ، وفي غير ذلك من معجزات الرسول ، فانّهم يظهرون التعجب من جميع ذلك ويتضاحكون عند سماع الخبر به والاحتجاج بصحته ، ويستهزؤون ويلغطون فيما يسرفون به من سبّ الاسلام وأهله ، ونسبتهم اياهم الى العجز والجهل ووضع الأباطيل ...الى آخر

---

(١) سورة الجن ، آية (١) .

(٢) وضعناها تنويها على اختصار المصنّف (ره) لما في الارشاد .

(٣) سورة الجنّ ، آية : (١) .

ما أفاده (ره)[١] .

أقول : ان الخبر الذي هو عن ابن مسعود في قصّة ليلة الجنّ قد ورد عن طرق العامة على انحاء مختلفة ، ففي صحيحة مسلم : عن ابن مسعود قال : كنّا مع النبي (ص) ذات ليلة ففقدناه ، فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا : أستطير أو اغتيل ، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فلمّا أصبحنا اذا هو جاء من قبل حرى ، فقلنا: يا رسول الله ، فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة باب بها قوم ، قال : أتاني داعي الجنّ فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن ، فانطلق بنا فاذا آثار نيرانهم ، فسألوه الزّاد فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تأخذونه فيقع في أيديكم أوفر ما كان لحماً ، وكلّ بعرٍ علف لدوابكم ، وقال (ص) : فلا تستنجوا بها فانّهما طعام اخوانكم .

وعن كتاب محمد بن ظفر : عن ابن مسعود أنه قال : قال رسول الله (ص) وهو بمكة : من أحبّ منكم ان يحضر الليلة أمر الجن ، فانطلقت معه حتّى اذا كنا بأعلى مكّه خطّ لي خطّا ، ثمّ قام فافتتح القرآن فغشيه أسود كثيرة فحالت بيني وبينه حتّى ما أسمع صوته ، ثمّ انطلقوا حتّى يتقطعون مثل السحاب ذاهبين ، حتّى بقي منهم رهط ، ثمّ أتى النبي (ص) فقال : ما فعل الرّهط ؟ قلت : هم أولئك يا رسول الله ، فأخذ عظما وروثاً[٢] فأعطاهم إياه ، ونهى ان يستطيب احد بعظم أو روث .

وأيضاً في صحيحة مسلم : عن ابن مسعود : استتبعني رسول الله (ص) ليلة فقال : إنّ نفراً من الجنّ خمسة عشر ، بنو أخوة وبنو عمّ ، يأتون الليلة فقرأ عليهم القرآن ، فانطلقت معه الى المكان الذي أراد ، فجعل لي خطّا ثمّ اجلسني فيه وقال : لا تخرجنّ من هذا ، فبتّ فيه حتّى أتاني رسول الله (ص) من السحر وفي يده عظم حائل[٣] وروثة وجمجمة ، وقال : اذا أتيت الخلاء فلا تستنج[٤] بشيء من هذا ،

(١) الارشاد ص (١٨٠) .

(٢) الروث : العظم .

(٣) الحائل : الأنثى ولد الناقة .

(٤) الاستنجاء : إزالة ما يخرج من الغائط .

قال : فلما أصبحت قلت : لأعلمن حيث كان رسول الله ، فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيراً . الحديث .

أقول : اذا عرفت هذا ، فاعلم أنّ الأمر كما ذكره وأفاده شيخنا الأجلّ الأعظم المفيد (ره) ، حيث انّ المتعصبين المنتصبين ذوي الاقفية[1] الضخيمة ، وأصحاب الآذان العريضة والاذناب الطويلة ، سواء كانوا من معشر المعتزلة أو حزب الأشاعرة ممّن أقل درجتهم وأدنى وصفهم في الخباثة الذاتية كونهم من شرك الشيطان أنهم كلما سمعوا منقبة وفضيلة ومعجزة من مناقب وفضائل ومعجزات أهل بيت رسول الله المعصومين تشمئز وجوههم - أكبها الله في النّار - فيجهدون ويجدّون في إثارة فتنة التشكيك وتضليل العوام ، مهما وجدوا الى ذلك سبيلا ، فتارة ينكرون ما انكاره انكار للقرآن والشرع ، حتى يرتبوا عليه نفي جملة كثيرة من المعجزات لأمير المؤمنين وأولاده المعصومين .

وتارة لا يجدون الى الإنكار من الأصل وبالكلّية سبيلا ، ولكن يلقون الشبهات الابليسية والشكوك الخنّاسية عند أنظار العوام ، ويقولون في أقوالهم الكثكث والأثلب[2] ، ان تلك الفضائل من الأمور الثابتة القطعية ، إلا أنّها ليست من المناقب والفضائل الجلية الدّالة على أفضلية أمير المؤمنين ، وان شئت البيان في ذلك بضرب المقال ....

فاعلم أنّ الفخر الرازي قال : وثالثها خبر الراية ، وهو ما روى أنّه صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر الى خيبر فرجع منهزما ، ثم بعث عمر فرجع منهزما ، فبلغ ذلك من رسول الله كل مبلغ ، فبات ليلته مهموماً ، فلما أصبح خرج الى الناس ومعه الراية ، فقال " لأعطين الراية اليوم رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، كراراً غير فراراً ، فتعرض لها المهاجرون والانصار ، فقال (ص) : أين علي ؟ فقالوا : انه أرمد العين ، فتفل في عينه ، ثم رفع إليه الراية .

---

(١) الاقفية : جمع قفا ، وهو مؤخر العنق يذكّر ويؤنّث .

(٢) الاثلب العيب والنقص ، ومثله الكثكث .

ثمّ قال - ناقلا عن الشيعة - : قالوا : وهذا الحديث وكيفيّة ما جرى فيه يدلّ على أنّ ما وصف النبي به علياً (ع) لم يكن ثابتاً في أبي بكر وعمر ، لأنهما لما رجعا منهزمين وغضب الرسول من ذلك وأنكره ثمّ قال : لأعطين الراية رجلاً من صفته كذا وكذا ، علم أن شيئا في تلك الصفات ما كان عند أولئك الذين غضب عليهم ، ألا ترى أن ملكا لو أرسل الى غيره برسالة وفرط الرسول في أداء رسالته وحرقها فغضب لذلك الملك وقال : لأرسلن غداً رسولاً حصيفاً[1] حسن القيام بأدائها ، لكان يعلم كل عاقل أنّ الذي وصف به الرسول الثاني وأثبته له ليس موجودا في الأول ؟ وهذا ليس من قبيل دليل الخطاب بل انّما هو استدلال بكيفية ما جرت الأحوال عليه ..

ثمّ قال بعد ذلك : فحاصل المراد ان ذلك الكلام يفيد انّ مجموع الصفات المذكورة في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) غير حاصل لأبي بكر وعمر ، لأنه لما قال : " لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فراراً ، قد أراد أنّ هذا المجموع ما كان حاصلاً لأبي بكر وعمر ، لأن كونه كراراً غير فراراً ما كان حاصلاً فيهما ، فكان ذلك المجموع غير حاصل فيهما ..

فالجواب عن ذلك أن عدم كونهما كرارين غير فرارين لا يوجب نقصاناً في فضيلة أبي بكر وعمر ، ألا يرى أن الأنبياء أفضل من الملائكة مع أنه ليس لهم من القدرة ما للملائكة ؟ .

فهذا هو ما ذكره في " نهاية العقول " ، وقد قلّده في ذلك صاحب كتاب " درّة التاج " من علمائهم .

أقول : ليت ان لا يكتب أسماء أمثال هذين الزائغين عن الدليل الحائدين عن السبيل في مسطر أسماء العلماء ، لأن مثل هذه الجهالة من الجهالات المركبة ، ونظير تلك الحماقة من الحماقات البسيطة ، فأحببت أن أورد في هذا المقام أولا جملة مما ورد في ذلك الشأن أي في يوم خيبر ، حتّى يتضح الحال في غاية الاتضاح ، فاعلم أنه أطبقت

---

(١) الحصيف : الذي استحكم عقله .

رواة الأمة قاطبة على رواية حديث خيبر وصحته ، وقالوا : أن النبي (ص) حاصر خيبر بضعاً و عشرين ليلة و كانت الراية لعلي بن أبي طالب (ع) ، فلحقه رمد أقعده عن الحرب ، وخرج مرحب يتعرض للحرب ، فدعا رسول الله (ص) أبا بكر فبعثه بالراية فرجع منهزماً ولم يفتح له ، ثمّ من الغد أخذها عمر بن الخطاب فانهزم ورجع ولم يفتح له ، فأصاب الناس مخمصة[1] شديدة ، فقال رسول الله (ص) : " لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كراراً غير فراراً ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه " .

فبات النّاس يدوكون[2] ليلتهم أيهم يعطاها ، فلمّا أصبح الناس عدوا الى رسول الله كلهم يترجون بعطاها ، فقال (ص) : أين علي بن أبي طالب ؟ ، قالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، قال : فأرسلوا اليه ، فأتى به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ حتّى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي (ع) : يا رسول الله أقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا ؟ قال (ص) : أنفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه ، فو الله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النّعم ، فسار عليه السلام ففتح الله تعالى على يديه .

ورواه البخاري في صحيحة في الجزء الثالث والجزء الرابع والجزء الخامس منه ، من طرق متعددّة ، عن مسلم بن الأكوع ، عن سهل بن سعد[3] وعن غيرهما ، ورواه مسلم في موضعين من صحيحه[4] ، ورواه البغوى في مصابيحه في الصحاح عن سهل بن سعيد ، وكذلك صاحب المشكاة ، ورواه أحمد بن حنبل في سنده من أكثر من ثلاثة عشر طريقاً[5] ، عن عبد الله بن بريدة وغيره ، ورواه الترمذي في صحيحه في غزوة خيبر ،

---

(١) مخمصة : أي مجاعة .

(٢) يدوكون : أي يخوضون .

(٣) راوه البخاري في عدة أماكن من كتاب وبطرق شتّى ، منها ما في كتاب الجهاد والسّير ، باب ما قيل في لواء النبي (ص) ، عن سلمة بن الأكوع ، وباب فضل من أسلم على يديه رجل ، عن سهل بن سعد ..

(٤) كتاب الجهاد والسير ، باب عزوة ذي قرد ، كتاب فضائل الصّحابة ، باب فضائل علي .

(٥) مسند أحمد ج (١) ص (٩٩) وص(١٨٥) وص (٣٢٠) وج (٢) ص (٣٨٤) و ج(٤) ص (٥١) ، ج(٥) ص (٣٢٢) و (٣٥٣) و (٣٥٨) .

ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند سهل بن سعد ، وفي مسند سعد بن أبي وقاص ، وفي مسند أبي هريرة ، وفي مسند سلمة بن الأكوع ، ورواه العبدوي في الجمع بين الصحاح الستة ، ورواه ابن الاثير في جامع الأصول ، وفي النّهاية ، قال في النهاية في حديث خيبر " لأعطين الراية غداً ، فبات الناس يدوكون تلك الليلة ، أي يخوضون ويموجون ، يقال : وقع الناس في دوكة ودوكة أي في خوض[1] .

وفي كتاب المناقب ما رواه بسنده عن سعيد بن المسيّب عن ابي هريرة قال : بعث رسول الله (ص) أبا بَكر الى خيبر فلم تفتح له ، ثمّ بعث عمر فلم تفتح له ، فقال : لأعطين الراية رجلاً كراراً غير فراراً ، يحب الله وروسوله ويحبه الله ورسوله " ، فدعا علي بن أبي طالب (ع) وهو أرمد العين ، فتفل في عينيه كأن لم يرمد قط ، فقال : خذ هذه الراية فامض بها حتّى يفتح الله عليك ، فخرج يهرول وأنا خلف أثره حتّى ركز رايته في أصلهم تحت الحصن[2] .

وفي رواية سلكة بن الأكوع : ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن[3] .

وفي بعض روايات سلمة بن الأكوع : في رضخ من الحجارة تحت الحصن ، فاطّلع رجل يهودي من رأس الحصن ، قال : من أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب ، فالتفت الى أصحابه وقال : غُلبتم والذي أنزل التوراة على موسى ، قال:فما رجع حتّى فتح الله عليه[4] .

وقد وقع في روايات جماعة عظيمة من أصحاب الآثار ، منهم : ان النبي (ص)

---

(١) النهاية ج (٢) ص (١٤٠) تحت مادة (دوك) ..

كما ذكر الحديث في : خصائص النسائي بطرق مختلفة ص (٤) وص (٨) وص (٣٨) ، صحيح ابن ماجة ، باب فضائل أصحاب الرسول ص (١٢) ، مجمع الهيثمي ج (٩) ص (١٢٣ - ١٢٤) ، كنز العمّال للمتقي ج (٥) ص (٢٨٤) ، وج (٦) ص (٤٠٥) ، مستدرك الصحيحين ج (٣) ص (٣٨) وص (٤٣٧) . حلية الأولياء ج (١) ص (٦٢) ، اسد الغابة ج (٣) ص (٣٤) وج (٤) ص (٣٠) ، تاريخ بغداد ج (١) ص (٢٥٩) .

(٢) كتاب مناقب أمير المؤمنين للحافظ ابي الحسن علي بن محمد الشافعي ص (٣١٢) ح(٢١٧) ، و فيه : (حتى ركز رايته في رضم من الحجارة تحت الحصن) .

(٣) و(٤) انظر المناقب لابن شهراشوب ج (٣) ص (١٢٨) ، حلية الأولياء ج (١) ص (٦٢) ، وذكره المحب الطبري في الرياض النضره ج (٢) ص (١٨٧) .

دعا لعليّ وتفل في يده ومسحها على عينه ورأسه ففتحت عيناه وسكن الصّداع ، وقال في دعائه له " اللهم قه الحرّ والبرد " ، وأعطاه الراية وكانت بيضاء ، وقال : أمض بها وجبرائيل معك والنصر أمامك والرعب [مثبوت][1] في صدور القوم ، واعلم يا علي أن اليهود يجدون في كتابهم أن الذي يدمر عليهم اسمه " إلياء " ، فاذا لقيتهم فقل : أنا علي بن أبي طالب ، فانهم يخذلون انشاء الله تعالى[2] . وقد وقع في روايات جماعة عظيمة من أئمة احاديثهم ، منهم مسلم في صحيحة : انّ عمر بن الخطاب قال : فما احببت الامارة الا يومئذ ، فتساورت لها رجاء أن أدعى لها[3] .

وقد وقع أيضاً في روايات أئمتهم المحدثين والمؤرخين : انّ جمعاً من أصحاب رسول الله قالوا في تلك الليلة : معلوم أنّه ليس المراد به علياً ، اذ هو يشتكي عينيه بحيث لا يرى شيئا ، فبلغ قولهم علياً فقال : اللهم لا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت .

وفي كثير أيضاً من رواياتهم : قال رسول الله ذلك ، وليس ثمّة علي (ع) فلمّا كان الغد ، تطاول لها أبو بكر وعمر ورجال من قريش رجاء كل واحد منهم ان يكون صاحب ذلك ، فأرسل رسول الله سلمة بن الأكوع الى علي بن أبي طالب (ع) فجاء على بعير له حتّى أناخ قريباً من رسول الله (ص) ، وهو أرمد قد عصّب عينيه بشقة برد قطري ، قال سلمة : فجئت به أقوده على رسول الله ، فقال رسول الله : ما لك ؟ قال : رمدت ، قال : ادن مني ، فدنا منه ، فتفل في عينيه .

وفي كلمات جماعة عظيمة من المفسرين والمحدثين وحذقة الآثار والتواريخ : أن النبي (ص) بعث أبا بكر برايته مع المهاجرين في راية بيضاء ، فعاد يؤنب قومه ويؤنبونه ، ثمّ بعث عمر من بعده فرجع يجبّن أصحابه ويجبنّونه ، حتى ساء ذلك النبي (ص) فقال : " لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ،

---

(١) في الأصل : (مبثوث) .

(٢) شرح قصيدة ابي فراس ص (٥٦) عن بحار الأنوار .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصّحابة ، باب فضائل علي بن أبي طالب ، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ج (٢) ص (٣٨٤) ، وابن سعد في طبقاته ج (٢) قسم (١) ص (٨٠) والطيالسي في مسنده ج (١٠) ص (٣٢٠) .

كراراً غير فراراً ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه " فأعطاها علياً (ع) ففتح على يده[١] .

وعن عمرو بن ميمون فيما عدّ لعليّ عشر فضائل ليست لغيره قال : قال النبي (ص) : " لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه الله أبداً ، يحبّ الله ورسوله ، فاستشرف بها من استشرف ، فقال (ص) : أين علي ؟ .. الى قوله : فتفل في عينيه ، ثمّ هزّ الراية ثلاثاً فاعطاها إيّاه .

وقال شيخهم ابن طلحة الشافعي في " مطالب السؤال " : صحّ النقل لهذا الحديث في المسانيد الصحيحة بالاسانيد الصّريحة للبخاري ومسلم وغيرهما .

فأقول : أنّك إذا أخذت مجامع ما نقلناه عن علمائهم في طرق هذا الحديث المتواتر معنى بل المتواتر اللفظي الاجمالي أيضاً ، وأخذت بمجامع كيفيات متونه وألفاظه المتعانقة وما دلّت عليه ، وتدبرّت في ذلك حقّ التدبر ، علمت أنّ هذه الأخبار والآثار المتضمنة لقضية يوم خيبر وما جرى فيه ، قد تضمنت مناقب عظيمة وفضائل كثيرة جليلة لأمير المؤمنين ، بحيث أنّ كل واحدة منها لا تساويها فضائل ومناقب الأولين والآخرين بحسب الشرافة والدرجة .. [...] .

فاعلم ان قول النبي (ص) : " لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كراراً غير فرار ، لا يرجع حتّى يفتح الله له " يفيد أموراً في شأن أمير المؤمنين ، وذلك من أنّ الرجل الكامل في محبّة الله تعالى ومحبة رسوله ، أي الرجل الذي لا تنفك عنه في آن من الآنات محبته الله تعالى ورسوله هو أمير المؤمنين ، ومن انّ الرجل الذي لا تنفك عنه في آن من الآنات محبة الله ورسوله هو أمير المؤمنين ، وهذا الأخير في الحقيقة يؤول الى أنّ محبّة الله تعالى ورسوله منحصرة فيه ، بمعنى أنّ كل من يحبه الله ورسوله انّما هو من محبي أمير المؤمنين ، فتدبر حقّ التدبر .

ومن انّ الرجل الكامل في الرجوليّة والشجاعة والاعراض عن الدنيا ، والذي لا يبالي بان الموت وقع عليه أو هو وقع على الموت ، لكونه ممسوساً في ذات الله تعالى ، وشديداً

---

(١) راجع المناقب ج (٣) ص (١٢٧ - ١٢٨) .

لرغبته الى طاعة الله تعالى وانقياده أمره ، هو أمير المؤمنين ، فكما انّ هذه الكلمات قد أفادت في شأن أمير المؤمنين هذه الأمور المذكورة ، فكذا قد أفادت في شأن أعدائه أضدادها ، ولكن بعد ملاحظة كيفية ما جرت الأحوال عليه .

وان شئت أن تعبّر بنمط آخر فقل : انّ أجزاء الحديث الشريف متلازمة متعاكسة في اللزوم وجودا وعدما ، ولذا أوردها (ص) مترتبة مندرجا من الملزوم الى اللازم ، ومنبهاً على أن كل لاحق مترتب على سابقة ونتيجة له ، فأن يكون المرء يحب الله ورسوله ، ملزوم أن يكون الله ورسوله يحبانه ، وأن يكون يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ملزوم أن يكون كراراً غير فرار من الجهتين ، فمن المعلوم أنّ من يؤمن بالله ورسوله ايماناً صحيحاً غير مكذوب ويحبهما محبة صادقة غير مشوبة ، يختار الحياة الدائمة الأخروية على الحياة الزائلة الدنيوية ، ويؤثر ما عند الله الباقي على ما عنده النافذ ، فلا يخاف من الموت أصلاً ، بل يحسبه سبيلاً الى نيل المبتغى ، ويعدّه طريقاً للوصول الى سدرة المنتهى .

وقال النبي (ص) : (فوق كل برّ برّ ، حتى يقتل الرّجل في سبيل)[1] .

وقال أمير المؤمنين (ع) : (فو الله ان ابن أبي طالب أءنس بالموت من الطفل الى ثدي أمّه)[2] .

فكان قلبه الشريف أرسخ في الثبات على المجاهدة من الجبال الرواسي في الأرض ، فيكرّ ويضرب بالسيف أعداء الله تعالى الى أن يقتل ويقتل ، فمن كان حالة كذلك يعصمة الله تعالى لا محالة عن اقتراف الذنوب والآثام ، وسيما عن أن يكون يفرّ عن الزحّف وينهزم ويولي دبّره ، ولا سيما عن أن يكون فراراً ، ديدنه[3] الفرار ، وهو نفسه من أكبر المآثم وأعظم الكبائر ، فكيف التّمرن به والإصرار عليه ، فقد بان من ذلك كلّه –

---

(١) في من لا يحضره الفقيه ج (٢) باب (١٤٣) ص (٣٤٨) ح (٤) ، برواية السكوني عن الصادق (ع) : قال رسول الله (ص) : فوق كل .... إلخ .

(٢) راجع نهج البلاغة ، ضمن الخطبة الخامسة منه .

(٣) الديدن : العادة .

ولو بعد ملاحظة كيفية ما جرت الأحوال عليه - أنّ الفرّارين من الزّحف الذين كان ديدنهم الفرار ما كانوا يحبّون الله ورسوله ، ولا كان الله ورسوله يحبانهم ، فكانوا ثابتين في اقتراف الذنوب والآثام ، وراسخين في ملكة النفاق والأتيان بالمهلكات الموبقات .

فلا شكّ أنّ من كانوا كذلك كانوا أعداء الله ورسوله ، فليس لاعتذار الفخر الرازي لأجل أئمته بقوله : " أنّ عدم كونهما كرارين غير فرارين لا يوجب نقصاً في فضيلتهما ، ألا يرى انّ الانبياء أفضل من الملائكة مع أنّه ليس لهم من القدرة ما للملائكة " ، إلاّ من قبيل اعتذارات الجهلاء لأصدقائهم ، وقد غفل عن أنّه ربما يحيق[1] بالرجل من الصديق الجاهل ما لا يحيق به من العدو العاقل ، فانّ ذلك الجاهل قد غلب عليه ضيق الخناق فطفر طفرة فوثب وثبة في الاعتذار من حيث لا يدري ، اذ الاحتجاج في المقام بما مرّ على فضائل عظيمة ومناقب جلية لأمير المؤمنين ، ما كان من أجل كثرة قوته وقدرته ، ولا على نفاق أعدائه وأعداء الله ورسوله وحيازتهم الصفات الذميمة من أجل فقدهم ما لأمير المؤمنين من كثرة القوة والقدرة ، بل انّما كان الاحتجاج على كلا الأمرين بأجزاء الحديث الشريف المذكور من الوجوه التي مرّت .

وأمّا قضية القدرة والقوة فلها مقام آخر فان قلع أمير المؤمنين باب خيبر بيده وتترّسه[2] كان معجزة من معجزاته (روحي له الفداء) وقد ورد في طرقهم أنّه (ع) قلع الباب بيده الشريفة فتترس به واتخذه ترسا لقتاله ، فكان لا يزال يقاتل متترساً به الى أن فتح الله تعالى على يديه وانصرم القتال ، ثمّ جعل جسراً على الخندق ممسكاً إياه بيده[3] حتى عبر المسلمون ودخلوا الحصن وأخذوا الغنائم ، ثمّ لمّا انصرفوا دحاه بيمناه أربعين ذراعاً .

---

(١) يحيق : يحيط .

(٢) ترسه : اتخذه ترساً ودرعاً .

(٣) مسند أحمد ج (٦) ص (٨) ، والطبري في تاريخه ج (٢) ص (٣٠٠) ، وذكره علي بن سلطان في مرقاته ج (٥) ص (٥٦٦)، وقال : أخرجه أحمد في المناقب ، وذكره الفيروز آبادي في فضائل الخمسة ج (٢) ص (٣٢٤) ، وجاء أيضاً في شرح قصيدة أبي فراس ص (٥٨) .

وفي رواية : دحابه بيمناه أذرعاً[١] .

وفي رواية : ثمّ رمى به خلف ظهره أربعين ذراعاً .

وفي رواية : دحابه في الهواء أربعين ذراعاً .

وفي رواية : ثمّ دحاه من ورائه أربعين ذراعاً .

وقد عدّ من الصحيح الثابت عند جماهير أصحاب الرّواية ، ان ذلك الباب كلّه يغلقه عشرون رجلاً من رجال خيبر ، وان المسلمين جرّبوه وراموا حمله فلم يقله إلا سبعون رجلاً وما أطاقوا أقلاله إلاّ بجدهم[٢] .

وكذلك رواه أحمد بن حنبل[٣] ، ومحمد بن جرير الطبري[٤] وغيرهما .

وفي رواية بعضهم : إلا خمسون رجلاً[٥] .

وعن كثر من المؤرّخين : ان وزنه كان ثلاثة آلاف من[٦] .

وروى ابو اسحاق وغيره : ان عليّا (ع) قال : لما عالجت باب خيبر جعلته مجنّا[٧] لي، وقاتلت القوم ، فلمّا أخزاهم الله تعالى وضعت الباب على حصنهم طريقاً ثمّ

---

(١) شرح قصيدة أبي فراس ص (٥٨) .

(٢) ذكره علي بن سلطان في مرقاته ج (٥) ص (٥٦٧) ، والمحبّ الطّبري في الرياض النضره ج (٢) ص (١٨٨) .. وجاء في شرح قصيدة أبي فراس ص (٥٨) والثاقب في المناقب (طبع قم ١٤١١هـ) ص (٢٥٧) ح (٢٢٣) .

(٣) في مسنده ج (٦) ص (٨) .

(٤) قال الطّبري في تاريخه ج (٢) ص (١٣٧) في حوادث السنه السابعة بعد ايراد خبر خيبر وقول الرسول (ص) : (لاعطين اللواء غداً رجلاً ....) بعد رجوع عمر ..إلخ :

عن أبي رافع مولى رسول الله (ص) قال : خرجنا مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله (ص) برايته ، فلما دنى من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل من اليهود ، فطرح ترسه من يده ، فتناول على (رض) باباً كان عند الحصن فتترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل ، حتى فتح الله عليه ، ثمّ ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه

(٥) وفي تاريخ بغداد ج (١١) ص (٣١٤) قال : فلم يحمله إلا أربعون رجلاً ، وكذلك في كنز العمال ج (٦) ص (٣٩٨) .

(٦) وفي كتاب شرح قصيدة أبي فراس ، عن نهج الايمان قال : (كان طول الباب ثمانية عشر ذراعاً ، وعرض الخندق عشرون ذراعاً فوضع (ع) جنب الباب على طرف الخندق ، وضبط يده جانباً ، حتى عبر عليه العسكر ، وكان ثمانية آلاف وسبع ماءه رجل ، ومنهم من كان يتردد ، وضبط حلقته وكان وزنها أربعين منّا) .

المصدر ص (٥٧) .

(٧) المجن : الترّس .

رميت به في خندقهم ، فقال له رجل ..

وفي رواية : فقال له عمرو : لقد حملت منه ثقلاً ، قال (ع) : ما كان إلا مثل جنّتي التي في يدي في غير ذلك اليوم[١] .

ومن كلام أمير المؤمنين (ع) الثابت عنه عند الخاصة والعامة جميعاً ، قوله (ع) : ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية .

وفي رواية : بقوة جسمانية ، ولكن قلعته بقوة ربّانية[٢] .

وفي بعض طرق الأخبار : ولكن بقوة إلهية .

وفي جملة من الروايات عنه (ع) : ما قلعت باب خيبر بقوة جسدية ، ولا بحركة عضدية ، ولكن أيّدت بقوة ملكوتية ، ونفس بنور ربها مضيئة . الحديث [...] .

ونعم ما قال ابن أبي الحديد :

ولا أنسى ما أنسى اللذين تقدما ... ففرهما والفرّ قد علـما حوب[٣]

الى ان قال :

يشلها من آل موسى شمـردل[٤] ... طويل نجاد السيف أجيد يعبوب[٥]

يمـج منونا سيـف وسنانـه ... ويلهب نارا غمـدة [والأنابيب][٦]

الى ان قال :

عذرتكما انّ الحمـام لمبغـض ... وانّ بقاء النفس للنفس مطلـوب

الى أن قال :

---

(١) الثاقب في المناقب ص (٢٥٧) ح (٢٢٤) وفيه : (.. ما كان إلاّ مثل جنّتي التي في بدني ، وفي غير ذلك المقام) .

(٢) ذكره الفيروز آبادي في فضائل الخمسة ج (٢) ص (٣٢٥) ، نقلاً عن تفسير الرازي .

(٣) الحوب : لها معان كثيرة ، وبعضها متقاربة ، منها الهلاك والبلاء والنفس والمرض ، والتحوب التوجع .

(٤) الشمردل : السريع من الابل وغيره .

(٥) اليعبوب : الفرس الكثير الجري ، والنهر الشديد الجرية .

(٦) في الأصل (الأنابيب) ، والانابيب : جمع ناب ، ينب السّهم : عجم عوده وأثر فيه بنابه .

دعا قصب العلياء تملكها امرء   بغير أفاعيل الدناءة مطلوب(١)

ثم إن شئت أن ترغم معاطس الجهلاء مثل الفخر الرازي ومن في عقيدته الفاسدة ، فقل : انّ أمير المؤمنين كما أنه قد خص بقوة وقدرة ما أعطا الله تعالى مثلها أحداً بعد أخيه أسد الله رسول الله (ص) ، حيث قبض ساعده في الهواء ميكائيل واسرافيل حين أراد ان يشطر مرحباً ، وأمسك جبرائيل سيفه لئلا يصل الى الثور الحامل للدنيا ، وحيث اهتزّ حين قلعه باب خيبر عرش الله تعالى ، فكذا أنه قد فضّله الله تعالى كأخيه رسول الله في كلّ خير ومنقبة ، وكلّ فضيلة وصفة حسنة ، على جميع الأنبياء والمرسلين ، وجميع الملائكة ، وكلّ ذي خير احاديه ومجموعته ، فالانسان الكامل هو الذّي يفضل في كلّ خير على كل ذي خير منحصر في رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) ، ثم أولادهما المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) .

ثمّ اعلم أن المشكك الفخر الرازي وهكذا من يضاهيه ، قد نسجوا ثوب التشكيكات والشبهات في جملة كثيرة من مواضع مناقب أمير المؤمنين وفضائل سيّد الوصيين على منوال آخر ، وبيان ذلك أنّهم يوسوسون مثل ابليس الخنّاس ، ويلقون الشبهات والتشكيكات بين الجهلاء ، ويقولون : انّ مبيت أمير المؤمنين في فراش رسول الله ليلة مهاجرة رسول الله من مكة الى المدينة ، يعدّه الشيعة من المناقب العظيمة والفضائل الجليلة التي ليست فوقها منقبة وفضيلة ، وهم مع ذلك يدّعون أنّ الامام لا يخفى عليه شيء مما وقع ، على أنّا نقول بعد الاغماض عن ذلك : أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كان يعلم بإخبار من النبي (ص) أنه يعيش بعد رسول الله ثلاثين سنة ، ويقاتل

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح البلاغة ج (٨) ص (٢٨٩) : ولي من قصيدة أخاطب رجلين فرّا من حرب :

عذرتكما ان الحمـــام لمبغض   وان بقاء النفس للنفس محبـــوب
ويكره طعم الموت والموت طالب   فكيف يلذ الموت والموت مطلوب

وتجدها كاملة في الروضة المختارة ص (٨٤) التي تحتوي قصائده السبع العلويات ، وهي الأول فيهم ، في ذكر فتح خيبر ، مطلعها :

ألا إن مجد المجد ابيض ملحوب   ولكنه جـــم المهالك مرهـــوب

الناكثين والقاسطين والمارقين ، فاذا كان الحال كذلك فكيف يعدّ مثل ذلك من الفضائل والمناقب التي ليست فوقها فضيلة ومنقبة ؟ فانّ غير أمير المؤمنين أيضاً من الصحابة لو كانوا يعلمون مثل ذلك لفعلوا مثل ما فعل ، وهكذا الكلام في غزواته وإلقاء نفسه في المهالك .

ولا يخفى عليك أنّ هذه الشبهات قد سرت من العامة إلى جهلاء الشيعة ، حيث يسألون جمعاً من العلماء في جملة من المجالس والمحافل عن ذلك ، ويريدون الخلال[1] العويصة وازالة الشبهات ، ويتعدّون عمّا أشرنا إليه إلى نظائره ، وذلك أنّهم يقولون : هل كان يدري أمير المؤمنين حين تصدّقه في حالة الركوع بخاتم سليمان بن داوود - أو خاتم طوق بن حرّان ، على اختلاف الروايتين - أنّ السائل هو جبرئيل وانّما جاء للإمتحان ، أم كان لا يدري ؟ فإن كان الأول فلا تثبت الفضيلة ، وان كان الثاني فكيف نجتريء ونجسر ونقول : انّ أمير المؤمنين الذي يقول الله تعالى في شأنه ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾[2] لا يدري أمثال ذلك ؟ .

ثمّ يجرون الكلام في كل ما يشبه تصدّق أمير المؤمنين بالخاتم ، ثمّ يجرون أيضاً الكلام في أنّ التفات أمير المؤمنين إلى سؤال السائل وهو في حالة الصلاة ينافي ما كان عليه في حال الصلاة من الخضوع التام والخشوع الكامل وخوضه واستغراقه في عين كافور التوجه إلى حضرة الحق المعبود ، وفنائه في ساحة التجليات .

فإذا عرفت ذلك كلّه فاعلم أنا نعمي عيون المنافقين المشككّين حزب الشياطين ، فنضرب المسامير الشديدة في إنسان[3] أعينهم ، فنزيل الشبهات نقمع مادة التشكيكات بحول الله تعالى وقوته ، وببركة الولاية المطلقة لأمير المؤمنين (ع) ، فليكن ذلك بضروب من الاحتجاج بالنّقص والمعارضة والحلّ التفصيلي ونحو ذلك .

فنقول ان النّبي (ص) كما أنّه كان قد أخبر أمير المؤمنين بأنّه يعيش بعد النّبي مدّة

---

(١) الخلال : الخصال .

(٢) سورة يس ، آية (١٢) .

(٣) إنسان العين : الظل يرى في سواد العين .

كذا وكذا ، فهكذا أنّه كان أخبر جماعة من الصحابة ببقائهم بعده ، فكان من هؤلاء أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعبدالرحمن بن عوف ، وطلحة والزّبير، إلى غير ذلك ، وكذا قد أخبر أيضاً جماعة من الأخيار ببقائهم بعده ، وذلك مثل سلمان ، وأبي ذر ، والمقداد ، وعمار ، وحذيفة إلى غير ذلك ، فَلِمَ ما فعلوا مثل ما فعل أمير المؤمنين في مقام من المقامات وفي غزوة من الغزوات ؟ وقد عرفت أن المنافقين كان ديدنهم على الفرار .

فإن أنكر الفخر الرازي وحزبه أخبار النبي (ص) ببقاء أبي بكر وعمر وعثمان إلى غير ذلك بعده ، فقد خالف ما ورد في طرقهم على النهج المتضافر المتواتر في الصحاح الست وسائر كتب أحاديثهم وتفاسيرهم وتواريخهم .

ثم نقول : انّ هؤلاء المشككين لو تأمّلوا في لوازم كلماتهم لما أقدموا على إلقاء تلك التشكيكات ، لأنّ ذلك يرجع في الحقيقة إلى أن أمير المؤمنين كان في غاية درجة اليقين وأقصى مرتبة الأذعان والايقان بما جاء به الرسول وكلّما اخبر به ، وممّا أخبر به الرسول (ص) : أنّ أمير المؤمنين يبقى بعده ويعيش مدّة كذا .

فنقول : ان هذا أيضاً كما يثبت فضلية لأمير المؤمنين من الفضائل التي ليس فوقها فضيلة ، فكذا يثبت لأعدائه الفارين عن الحروب والمولين عند الزّحف أدبارهم نقصاناً ليس فوقه نقصان ، لأنّ ثبات ديدنهم على الفرار واستقرار عادتهم على الانهزام ، إمّا يكون مع علمهم بسلامة أنفسهم في تلك الحروب اذ باشروا مقارعة الشجعان ومقاتلة الأقران ، وإمّا مع علمهم أو ظنهم بموتهم إذا باشروا المقاتلات ، وإمّا مع شكهم في ذلك ، فالأول كما ترى ، لأنّ العاقل - وإن كان غير مبال بركوب ذي العار وخاليا عن شيمة الرجال - لا يرتكب مثل ذلك ، وأمّا غير الأوّل فيكفي ذمّا لهم ونقصانا فيهم لأنهم كانوا يعتقدون حينئذ خلاف ما أخبر به الرسول (ص) ، وكانوا يشكّون فيه .

فإن قلت : انّ كل ما ذكرت ليس من المحل التفصيلي في شيء ، فما هو أنفع في المقام واقمع لشكوك المخالفين وشبهاتهم ، فعليك البيان وإزالة الشكوك على نمط الحل التفصيلي .

قلت : انّ ما ذكرنا من النقص ممّا فيه كفاية جداً ، لأنّه يقمع بنيان شكوكهم

وشبهاتهم ، ومع ذلك فنشير إلى الحل التفصيلي ونقول : انّ كل طاعة من الطاعات الصادرة من أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) التي هي من فضائله الشريفة الجليّة ، والتي فيها يورد جمع من المخالفين شكوكهم وشبهاتهم ، فيه مدح الله تعالى عزّ وجل ورسوله (ص) ونص صريح منهما بأنّه من الفضائل التي ليست فوقها فضيلة ، وذلك مثل قوله تعالى عزّ وجلّ في شأن مبيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) في فراش رسول الله (ص) في تلك الليلة المشار إليها ﴿ ومن الناس من يشري نفسه إبتغاء مرضاة الله ﴾[1] .

ومثل مباهاة الله عز وجل في هذه القضيّة الملائكة المقربين بهذا العمل من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) ، كما ورد ذلك في الروايات المتلقاة بالقبول بين الفريقين .

ومثل قوله تعالى في شأن تصدقه (ع) بالخاتم : ﴿ إنّما وليّكم الله ورسوله .. ﴾ الآية[2] .

ومثل قول النبي (ص) في غزوة الخندق : " ضربة عليّ (ع) يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين "[3] .

ومثل قول الملائكة بأجمعهم في مقام قتله وتشطيره مرحبا شطرين : " لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ "[4] (صلوات الله وسلامه عليه) إلى غير ذلك ممّا لا يحصى ولا يستقصى من الأمور المتلقّاة بالقبول والإذعان بها عند جميع فرق الإسلام .

فإن قلت : انّ هذا الكلام وإن كان من الحلّ التفصيلي إلاّ أنّه كان في ورطة الإجمال لأنّا قد علمنا بسبب ما أشير إليه من الآيات والأخبار أنّ الله تعالى عزّ وجل ورسوله (ص) وملائكته قد مدحوا أمير المؤمنين (ع) وأعماله وطاعته بما لا تتصور فوقه

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٠٧) .

(٢) سورة المائدة ، آية (٥٥) .

(٣) البحار ج (٢٠) ص (٢٠٥) .

(٤) راجع الارشاد ص (٤٦) .

نعت ومدح ، فيكون كلّ عمل من أعماله المشار إليها حائزا لسهمي الرقيب والمعلى[١] من الشرافة والفضيلة ، ولكن مع ذلك يبقى الكلام في كشف السرّ والكيفية في ذلك ، بمعنى انّ ما ذكروا وإن كان ممّا يزيل الشكوك والشبهات على وجه ، إلاّ أنّه لم يرفع سؤال : أنّ أمير المؤمنين هل كان عالماً بحقيقة الحال وما يؤول إليه الأمر في القضايا المشار إليها أو لا ؟ .

قلت :

أولاً : انّ ما ذكرنا إنّما هو من الحل التفصيلي جداً ، فيكفي في رفع الشكوك والشبهات قطعاً وان لم نشر في ذلك إلى كشف السرّ والكيفية أصلاً .

وثانيا : انّ كشف السّر والكيفية في ذلك إنّما يتصور على وجوة :

الأوّل : إنّ ذلك إنّما هو بإجراء قضيّة البداء والمحو والأثبات في البين ، والتّقريب غير خفي على الفطن المتدبّر .

والثاني : انّه كان يحصل لأمير المؤمنين بسبب كثرة التوق والشوق منه إلى لقاء الله تعالى وابتغاء مرضاته حالة تحقق النسيان ، وان شئت ان تعبّر بنمط آخر فسم ذلك بإنساءٍ من الله تعالى .

والثالث : ان مثل هذا أيضاً سر من أسرار الولاية المطلقة ، بمعنى أنّا نعلم قطعاً انّ مدح الله تعالى ورسوله عمل أمير المؤمنين (ع) في مقام مبيته في فراش رسول الله ، وهكذا مجاهداته ومقاتلاته في الحروب والغزوات بما لا يتصور فوقه وصف ومدح ، لا يتحقق إلاّ فيما يتحقق توطينه وعرفه على الإطاعة لله ورسوله (ص) وعلى بذل نفسه وشراشر وجوده في ابتغاء مرضاة الله ، ومع ذلك نعلم أيضاً أن أمير المؤمنين كان الإمام المبين الذي احصى الله تعالى فيه كل شيء .

فهذان أمران واقعيان قطعيان ولا تدافع بينهما أصلاً ، فغاية ما في الباب أنّا نقر بالعجز عن إدراك كيفية الحال على نمط التفصيل ، فالمعترف بذلك العجز لا يتطرق إليه

---

(١) من القداح العشرة .

الإشكال والشبهة أصلاً ، وإنّما يتطرقان إلى من يريد العلم التفصيلي ، فصاحب هذه الإرادة في غفلة محضة ، إذ كيف تدرك عقولنا تفاصيل الأحوال وحقائق الأمور فيما يتعلق بأصحاب النبوة والولاية المطلقتين ، فتدبّر جيداً .

والرابع : ان كلّ قصد وتوطين وعزم من وليّ الله تعالى وحجّته على جميع خلقه بعد أخيه رسول الله (ص) أفضل بمراتب عديدة من جميع الأعمال الصالحة الواقعة من سائر عباد الله الصالحين ، ومنها القتل في سبيل الله تعالى ، فهذا كله في مثل مبيته في فراش رسول الله ، وإلقاء نفسه الشريفة في نيران الحروب والغزوات لابتغاء مرضاة الله ، وأمّا تصدّقه بالخاتم وما يضاهيها من القضايا التي امتحن الله تعالى والملائكة فيها أمير المؤمنين ، فهي وان كانت تجرى فيها أيضاً جملة ممّا ذكر إلاّ أن صرف الحق ومحض التحقيق فيها هو ان يقال : أنّ أمير المؤمنين وان كان كتاب الله المبين الذي أحصى الله تعالى فيه كل شيء ، إلا أنّا نقول انّ علمه بحقيقة الحال في أمثال تلك القضايا انّما يتحقق بإرادته إيّاه - أي علمه بها - ، لكنّه لم يرد العلم بها مراعاة لأمر التكليف ، بمعنى أنّ أمر التكليف لا يتمشى إلا بذلك ، أو أنّه لا يحسن إلا بذلك .

وبعبارة أخرى : ان عدم العلم بحقيقة الشيء في بعض المقامات ، من كمال الإنسان الكامل ، لكونه فردا كاملاً من أفراد الممكن ، فافهم هذا التعبير وتدبّر فيه .

ثمّ لا يخفى عليك ان من أحسن القضايا التي تشبه قضيّة التصدّق بالخاتّم ، وأطرف الوقائع التي جرى الأمر فيها من باب الإبتلاء والامتحان ، فظهرت فيها منقبة عظيمة وفضيلة جلية من مناقب وفضائل أمير المؤمنين (ع) التي لا تحصى ، ما أورده سيدنا الأجل السيد المرتضى علم الهدى (عليه الرحمة) في بعض قصائده ، فنذكر جملة من أشعار تلك القصيدة ، فقال بعد جملة من أشعارها :

عليك صلاة الله يا خيـــرة الورى ... طريدك لا ينجو طعينك لا يبـــرى

عليك ســـلام الله يا قاسما لظى ... ويا قائما ليلا ويا صائما دهـــرا

ومن كلّم الموتى ومن أوضح الهدى ... ومن صدّق .. ومن سلّم النـــذرا

وزوّجه الرحمن فاطمـــــة التقى وعلّمه الأسـما وقلّده الأمـــــرا

ونادى به يوم الغديـــــر مبلّغا علي ولي الله والآية الكبـــــرى

وأعلمكم علما وأحسنكم تقـــى وأطهركم قلبا وأشهركم فخـــــرا

ألا كلّ من والى علياً فقد نجـــا وخاب الذي أخفى لحيدرة غــــدرا

رقا منكب الهادي إلى بيت ربـــه وكسّر أصنام الطغاة على كســـــرا

هو النبأ الأعلى هو السم للعـدى هو الموت يوم الروع والأسد الأجـــرا

فكم لعلي المرتضى من مناقـــب أبى الله لم تحص الرواة لها عشـــرا

كأحد وبدر والنضير وخيبـــــر ويوم حنين واقتحامته بـــــــــدرا

وعنه بكوفان سمعنا روايـــــة قضى حســـــنها انّي أنظّمها شعرا

فبين علي المرتضى بين صحبـــه بكوفان قد صلى بنا الظهر والعصـــرا

إذا اقتحمت حجر الوصي حمامة فمن كمّه اليمنى إلى كمّه اليســـرى

فقالت : أجرني يا علي فإنّ لـــي فراخاً بوادي الأيك أودعتهم وكــــرا

طواها الطّوى من أربع فهي جوّع فيمّمت أبغي ما يقوتهم فجـــــــرا

مررت بقاع فالتقطت بحبّـــــة من البُرّ إذ أوحى إليّ القضــــا صقرا

رأيت القضى لما رأيت انقضاضه عليّ أجرني سيدي واكسب الأجـــــرا

فقال لها قري وفوّق طرفـــــه إذ الصقر هاوٍ قاصد يتبع الأثــــــرا

فأهوى إلى حجـر الوصي مصوباً ليقبضها قهراً أو يخلبها ظفــــــــرا

فصاح به قف ويل عمّن أجرتـــه فقال ومنه العين يرمقها شــــــزرا :

أبا حســـــن يا سيدي منذ أربع مقيم بعُشّي جائع كبدي حــــــــرّاً

خرجت سحيراً أطلب الرزق حائرا فلاقيتها في البَرّ تلتقط البُــــــرّاً

حملت عليها مسرعاً أسبق الهوى فقلت : فلا تنجو ولو علت النســــرا

فقال علي المرتضى : إنّ جارنـــا عزيـــــــز فلا شراً يخاف ولا ضراً

فقال علي : خذ عوضها حمامــة فقال ولا أرضى ولو زدتني عشــــرا

أبا حســـن يا سيدي فهي منيتي فجُد لي بها وإلا أموت بها حســــرا

وإلا تخير سيدي منك قطعة | من الفخذ كي أطفي بها كبداً حرّاً
فنادى أمير المؤمنين لقنبر | ألا فأت بالسكين [وامتثل][1] الأمرا
فغاب قليلا ثم جاء بمدية[2] | طليقة حدّ لا تكلّ عن الصخرا
فمكّنها من فخذه غير جازع | ليطعم ذاك الصقر من فخذه هبرا
فصاح به لا تفعلنّ فإنّني | أنا الروح جبريل الأمين لك البشرى
وهذا أخي ميكال جئناك آية | بإذن إله خصّك النصر والصبرا
فيا قائسا بالمرتضى الطهر حبتراً | أبا الذهب العالي تقيس به الصّفرا
برئت إلى الرحمن ممّن لفاطم | على فدك بالسوط قنّعها قسرا
فماتت وآثار السياط بجنبها | ونحلتها غصبا ومقلتها عبرا
وغسّلها الهادي الوصي وضمّها | إلى قبره ليلا وأودعها سرّاً
فلمّا أضاء الصّبح جاؤا لدفنها | فما وجدوا الزّهرا ولاعرفوا القبرا
فلمّا أرادوا نبشها ثار مغضبا | وسلّ الحسام العضد واعتقل السمرا
فصاح عليهم مغضبا يا آل غالب | فأقسم بالرحمن أجزركم جزرا
فما نطقوا في نبشها قط كلمة | ولا شهروا سيفاً ولا برحوا شبرا[3]

ولا يخفى عليك أنّ المستفاد من كلام المرتضى أيضاً في هذه القصيدة هو ما أشرنا إليه ، من أنّ أمير المؤمنين (ع) وإن كان الإمام المبين الذي أحصى الله تعالى فيه كل شيء ، إلا أنّه لم يرد أن يعلم حقيقة الحال الذي في أمثال تلك المقامات ، وهكذا الحال في سائر الأئمة المعصومين (ع) ، بل ان مثل ذلك يجري في شأن رسول الله (ص) أيضاً ، والظاهر أنّ علماء الإمامية على قول واحد وكلمة واحدة في هذه المسألة .

فإن قلت : تبيّن الحال وكيفية المقال فيما تكلّم به جبرائيل حين تشكّله بصورة

(١) وفي إحدى النسخ : [فامتثل] .
(٢) المدية : الشفرة .
(٣) ليست في ديوان المرتضى المطبوع .

الحمامة ، وما تكلّم به ميكائيل حين تشكّله بصورة الصقر ، فإن ظواهر ما تكلّما به ما كان مراداً جداً ، فما كان المقصود من ذلك حين اختبارهما وامتحانهما أمير المؤمنين (ع) بإذن الله تعالى ؟ .

قلت : إنّ ما تكلمنا به كان من قبل الإستعارات والكنايات الملكوتية ، فهي تشير إلى جملة من المعاني والأسرار اللاهوتية ، فلعلّ جبرائيل قد أراد من وادي الأيكة صوامع القدس الملكوتيين في أطباق السماوات ، ومن الفراخ أحزاب الملائكة ومعاشر اللاهوتيين ، سواء كانوا ممّن رئيسهم جبرائيل أو من غير ذلك .

ثم المقصود من قوله : " طواها الطوى من أربع " شدّة حرص الملائكة ووفور شوق الملكوتيين إلى انكشاف حقيقة الحال لهم وعلمهم بها في هذه المسألة ، أي في مسألة اختبار أمير المؤمنين وامتحانه ، بمعنى أنّه هل يقطع قطعة من لحم فخذه في خلاص الحمامة اللائذة به من مخالب الصقر أم لا ، وقس على ذلك معاني سائر الألفاظ الواردة في كلامه ، وكذا مقالات ميكائيل (ع) ، وفي هذه المكالمات إشارة لطيفة الى شرافة العلم وعلو رتبته ، حيث أنّه عند أهل عالم اللاهوت والملكوت بمنزلة القوت لذوي الحيات من أهل الأرضين .

ثم لا يخفى عليك أنّ من يلوذ به الملكوتيين ويخضعون عنده غاية الخضوع ويمتحنه أحزاب اللاهوتيين ، وهو حجّة الله تعالى عليهم وعلى جميع أهل خلقه بعد رسول الله (ص) ، ليس تكليفه مثل تكاليفنا ، فإنّ له تكاليف فوق التكاليف في جملة من المقامات ، وهكذا لأولاده الطاهرين (ع) ، وقد مرّ بيان ذلك في بعض مقدمات هذا الكتاب ، فمن هنا يندفع بعض ما يختلج في القلوب من أنّه كيف يجوز أن يقطع أمير المؤمنين قطعة من لحم فخذه لتخليص الحمامة من مخالب الصقر وأظفاره .

ثم إن أردت تحقيق الحال في مسألة أنّ التفات أمير المؤمنين وتوجهه في حالة الصلاة إلى سؤال السائل مما لا ينافي غاية خضوعه وخشوعه لله تعالى في حالة الصلاة فاستمع لما نذكر لك ..

فاعلم أنّه ذكر جمع من أنّه سئل ابن الجوزي أبو الفرج – من شيوخ الحنابلة – وهو

على المنبر يعظ الأنام : كيف تصدّق بالخاتم علي بن أبي طالب وما شغلته الصلاة عن الصّلات ولا الصّلات عن الصلاة ؟ فأجاب وأجاد :

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته ... عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكـــره حتى تمكن من ... فعل الصحاة فهذا أعظم الناس

وعن كتاب درر المطالب : روي أنّ أمير المؤمنين كان يصلّي الظهر وقد صلى ركعتين ، وعليه حلّة قيمتها ألف دينار ، وكان قد كساه رسول الله (ص) إيّاها ، وكان النجاشي قد أهداها لرسول الله (ص) فجاءه سائل فقال : السلام عليك يا رسول الله ومن هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، تصدّق على مساكين ، فطرح أمير المؤمنين له الحلة وأومى إليه أن احملها .

وعن ابن عبّاس أنّه قال : أهدى رجل إلى رسول الله (ص) ناقتين عظيمتين سمينتين ، فقال (ص) لأصحابه : هل فيكم أحد يصلي ركعتين بوضوئهما وقيامهما وركوعهما وخشوعهما ولم يهتم فيهما بشيء من أمور الدنيا ولا يحدث قلبه بفكر الدنيا أهدي إليه إحدا هاتين الناقتين ؟ فقال (ص) ذلك مرّة ومرّتين وثلاثاً فلم يجبه أحد من أصحابه ، فقام إليه أمير المؤمنين فقال : يا رسول الله ، أصلي ركعتين أكبر التكبيرة الأولى إلى أن أسلّم منها لا أحدث نفسي بشيء من أمور الدنيا ، فقال (ص) : يا علي صلّ صلى الله عليك .

قال : وكبّر أمير المؤمنين ودخل في الصلاة ، فلمّا سلّم من الركعتين هبط جبرئيل (ع) على النبي (ص) وقال : يا محمد ، إنّ الله يقرؤك السلام ويقول : اعط عليا إحدى الناقتين ، فقال رسول الله (ص) : أنا شارطه على أن يصلي ركعتين لا يحدّث فيها نفسه بشيء من أمور الدنيا أن أعطيه إحدى الناقتين ، وأنّه جلس في التشهد ، فتفكّر في نفسه أيّهما يأخذ ، فقال جبرائيل : يا محمد ، إن الله يقرؤك السلام ويقول : لم يفكّر أيّهما يأخذ ، أي أسمنها فينحرها ويتصدّق بها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ انّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو

شهيد ﴾[1] يعني أمير المؤمنين أنّه خاطب نفسه في صلاته لله تعالى ولم يتفكّر فيها بشيء من أمور الدنيا . الحديث[2] .

فإذا أحذت بمجامع ما ذكرنا كلّه علمت أنّ الشكوك والشبهات المشار إليها قد أزيلت بأسرها وقلعت موادها بكليتها .

ثم إن شئت أن تعرف أمراً زائداً على ما مرّ في باب التفات أمير المؤمنين (ع) وتوجهه إلى سؤال السائل لا ينافي خضوعه وخشوعه في الصلاة وتمام استغراقه في التوجه إلى حضرت المعبود الحق ، فاستمع لما ذكر لك .

فاعلم أنّه قد نقل عن بعض المكاشفين أنّه دخل عليه ذات يوم واحد من أهل بلده ، وكان هو مستغرقاً في حاله ، فلمّا نظر إليه قال لخادمه : أخرج هذا الحمار ، فلم يكن ير منه إلا صورة الحمار ، ثم بعد أن زال عن هذه الحالة أخبره الخادم بما جرى ، فقال : ما قلت إلا ما رأيت .

هذا ، ولا يخفى عليك أنّ جمعاً من أهل الذوق والعرفان قد عابوا هذا المكاشف ، وطعنوا فيه ، وعلّلوا هذا بأن ذلك منه إنّما كان لعدم تمام قوته وإحاطته بالجانبين ونظره بالعينين اليمنى واليسرى جميعاً ، وأمّا الكامل فهو جالس كأصحاب الأعراف على الحد المشترك بين العالمين ، ويشاهد النشأتين ، فلا يحجبه أحداهما عن الأخرى ، ولا يشغله شأن عن شأن ، هذا وأنت خبير بأنّ الأكامل من أهل المكاشفة إذا كانت درجتهم على النمط الذي وصف بهذا الوصف ، أي من كونهم جالسين كأصحاب الأعراف على الحد المشترك بين العالمين ، فكيف أنت بدرجة صاحب الولاية المطلقة حجّة الله على جميع خلقه ، الذي ليست نسبة درجات الكل إلى درجته ودرجة أخيه رسول الله (ص) ودرجة أولادهما المعصومين (ع) إلا كنسبة الذرّة إلى الشمس ، والقطرة إلى البحر .

فإن قلت : نعم ، إنّ ذلك وأمثاله ونظائره مما يدفع به شبهة أن أمير المؤمنين كيف التفت إلى سؤال السائل وهو في الصلاة ؟ إلا أنّه يقوى سؤال كيف يجوز لنا أن نقول أنّ

---

(١) سورة ق ، آية (٣٧) .

(٢) البرهان للسيد هاشم البحراني (ره) ج (٤) ص (٢٢٨) في تفسير الآية المتقدمة .

أمير المؤمنين لم يعرف السائل ولم يعلم حقيقة الأمر ؟ ولا سيّما إذا لوحظ أنّ علوم الأولين والآخرين نسبتها إلى علوم نبينا وأئمتنا مثل نسبة القطرة إلى البحر المحيط ، ولوحظ أيضاً ما مرّت إليه الإشارة ، من أنّ أمير المؤمنين هو المبين الذي أحصى الله تعالى فيه كل شيء ، ولوحظ أيضاً ما يؤدي من الأخبار الواردة في علوم الأئمة المعصومين ، فتلك الأخبار في غاية حد التكاثر والتضافر .

ففي الكافي مسنداً عن عبدالأعلى بن أعين قال : سمعت الصادق (ع) يقول : قد ولدني رسول الله (ص) وأنا أعلم كتاب الله ، وفيه بدؤ الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وفيه خبر السماء ، وخبر الأرض ، وخبر الجنة ، وخبر النار ، وخبر ما كان وما هو كائن ، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي ، ان الله يقول : ﴿ تبيانا لكلّ شيء ﴾[1] الحديث[2] .

قلت : إنّ ذلك كلّه مسلّم ولكنه لا ينافي ما قدمنا من أنّ علم نبينا (ص) وأئمتنا (ع) في أمثال تلك الأمور المتقدمة إنّما هو بإرادتهم ، فعدم علمهم بحقيقة الحال فيها إنّما ينبعث عن عدم إرادتهم إيّاه نظراً إلى الوجه الذي قدمنا ، فهذا أيضاً من الأمور التي استفدناها من تتبّع الأخبار وتفحّص الآثار والقواعد المتلقاة بالقبول من العقلية والنقلية ، فليس الحاذق الكامل في العلوم والفنون ولا سيّما في فنون الأخبار والآثار إلا من أحاط بالجانبين ونظر بالعينين اليمنى واليسرى جميعا ، ورفع التناقض وأزال الشكوك والشبهات .

---

(١) سورة النحل ، آية (٨٩) .

(٢) أصول الكافي ج (١) ب (٢١) ص (٦١) ح (٨) .

التذييل الثالث

في الإشارة إلى جملة من الأمور ..

* السوانح العجيبة التي ظهرت إثر مقتل الحسين (ع) ..
* ما يفعله أهل قرية " حيدر أباد " في عشر المحرّم .
* ما يفعله أهل قرية " منبئى " في عشر المحرّم .
* ما يفعله أهل قرية " ماجين " في عشر المحرم .



فاعلم أنّه قد تقدّم في أوائل هذا المجلس الخبر المتضمّن لقضيّة شجرة العوسج ، فلا يخفى عليك أنّه قد علم في جملة من المواضع من هذا الكتاب أنّه لما قتل سيد الشهداء (روحي له الفداء) سنحت[1] في العالم أمور عظيمة وحدثت فيه آثار عجيبة من السماويّة والأرضيّة ، من الدائمة الباقية إلى يوم القيامة ، ومن الحادثة الزائلة .

وقد عرفت أنّ القسم الثاني قد وقع على أنحاء عديدة وأطوار كثيرة ، بحسب طول امتداد الزمان وقصره وشموله الآفاق والأصقاع واختصاصه بجملة من الأراضي والبقاع ، وقد كان من القسم الأوّل بقاء الحمرة الشفقيّة في السماء ..

ومنها أيضاً : تجديد العزاء والمآتم في شهر المحرّم في جملة كثيرة من بقاع الأرض وأقطاع العالم .

ومنها : زيارة الخلق الكثير -في كل سنة- القبر الشريف (زاد الله تعالى شرفه) .

ومنها أيضاً : ما في جملة من أصقاع العالم وأقطاع الأرض من الآثار الباقية إلى يوم القيامة ، كما أنّه في قرية من قرى قزوين وهي تسمى بقرية " زر آباد " شجرة كبيرة العمر عظيمة القطر ، وهي من قسم الشجر الذي يسمّى بالعجميّة " جينار " ، فإن غصنا

(١) سنحت : عرضت .

من وسطها ينشقّ في يوم العاشوراء ، بحيث يحدث حين الإنشقاق صوت هائل فتسيل منه الدّماء الكثيرة ، ويجتمع الخلق الكثير عند تلك الشجرة في ذلك الوقت ، ويأخذون تلك الدماء السائلة [بالكراسيف][1] ونحوها .

وكما في موضع قريب من دمشق ، فإنّ فيه حجراً عظيماً بشكل الأسد فتفور في يوم العاشوراء من موضع عينيه الدماء الكثيرة .

وما يشبه ذلك كثير في بلدتي حما و[حمص][2] ، وما يقرب منها من المواضع التي وضع فيها الرأس الشريف (روحي له الفداء) حين مسير الكفّار وجند ابن زياد (لع) به إلى الشام .

ولا يخفى عليك أنّ هذا القسم - أي القسم الدائم الباقي إلى يوم القيامة - على نوعين ، نوع ليس لفعل الإنسان ومباشرته فيه مدخليّة أصلاً ، وهذا كما في هذه الأمور المذكورة وأمثالها ونظائرها .

ونوع بعكس ذلك ، أي لفعل الإنسان ومباشرته فيه مدخليّة ، وذلك كما في جملة من البلاد والقرى من ملك الهند وغيره .

وبيان ذلك أنّ أهل قرية من قرى " حيدر آباد " - دكن من بلاد الهند - يحفرون حفيرة مستديرة مكسرها يقرب من مائة ذراع ، ثم يقطعون شجرة عظيمة أصلها من أشجار التّمر الهندي ، فيقطعونها قطعات ويطرحونها في تلك الحفيرة ، فيلقون فيها النار في الليلة السابعة من شهر المحرّم ، فتحرق ، فتصير في الحفيرة كلّها نيراناً ملتهبة تموج ليلا في الليلة العاشرة ، فيخرج أهل بيت تلك القرية من منازلهم في قريب من نصف الليل ، فيغتسل الذكور من الشيوخ والشبّان والكهول والأطفال المتميّزين من ماء البئر الذي في جنب دكّة مسماة ببيت العاشور ، ثم يشد كل واحد منهم على وسطه مئزراً ليستر به عورته ..

فيمشون حفاة صائحين نائحين ذاكرين : " شاه حسين شاه حسين " ، وبين أياديهم

---

(١) وفي نسخة [بالكراء سيف] .

(٢) وفي نسخة : [حميص] .

ترفع الرّايات والأعلام ، إلى أن يصلوا إلى قريب من الحفيرة ، وهي حينئذ في أطرافها رجال في أياديهم المراوح يروّحون النيران بها ليصير وجهها صافياً وخالياً من الرّماد ونحوه ..

فشدّة حرارة النار في ذلك الوقت في نهاية الغاية ، بحيث تشوي الطير الطائر في الهواء المحاذي لها من مسافة عشرين ذراعا ، مع أن لنار تلك الشجرة حدّة شديدة وتأثيراً خاصاً ، وذلك أنّ ذرّة منها إذا وصلت إلى عضو من أعضاء الحيوان تحرقه في آن واحد إلى أن تصل إلى العظم ..

وكيف كان ، فإنّهم إذا وصلوا إلى جنب الحفيرة ذاكرين : " شاه حسين شاه حسين " يقدمهم كبيرهم وشيخهم وفي يده رمح فيدخل هو أولاً في النار ثم يتبعه القوم صائحين نائحين ذاكرين : " شاه حسين شاه حسين " ، فيطؤون النيران بأقدامهم وأخمصهم[1] ، فيمشون على وجه النّار كأنّهم يمشون على وجه الأرض ، من غير أن ترسب[2] أقدامهم فيها ، ومن غير أن تؤثر في أقدامهم .

فهذا ما حدّثني به السيد الأجل العالم الفاضل التقيّ والكامل الصالح النقيّ السيد محمد علي المولوي الدكني الهندي ، فهذا السيد الأجل من أجلّة أخلائي ، وأوثق أثبات أصحابي ، فذلك الذي نقلناه عنه مما شاهده مرارا ، بل كان في أوائل عمره ساكنا في تلك القرية ، ثم انتقل منها إلى بلدة " حيدر آباد " وأقام فيها أعواماً ..

وقال أيضا (سلّمه الله وكثّر الله أمثاله) : أنّي شاهدت في سفري هذا من بلدي إلى المشاهد المقدّسة أمراً عجيباً يشبه ما شاهدته في قرية " حيدر آباد " ، وذلك أنّا لما وصلنا في ليلة العاشوراء إلى قرية من قرى بلدة " منبئى " - من بلاد ملك دكن من الهند - نزلنا في منزل ، فبينا كنّا جالسين فيه على حالة من شدّة الكآبة والحزن ، إذ سمعنا ضجّة أهل تلك القرية وصيحتهم وذكرهم " حسين حسين " ..

فقمنا وخرجنا من المنزل ووصلنا إلى مجمع الناس ، فرأيناهم يريدون أن ينزلوا راية

---

(١) الأخمص : من باطن القدم ، ما لم يصب الأرض .

(٢) رسب : ذهب سفلاً .

منصوبة في البرج الذي كان هناك ، فأنزلوها منه وهم ينوحون ويصيحون ويدقّون صدورهم ، فأتوا بها جانب حفيرة كبيرة هناك مملوءة بالنيران الملتهبة وفي أطرافها جماعة يدقّون صدورهم ، فتلاقت الفرقتان ، فرأيت رجلا وفي يده ما يشبه المغرفة الكبيرة ، يجرّ بها النيران من الحفيرة إلى الأرض المستوية القريبة منها ..

فهؤلاء الجماعة كلّهم كانوا يمشون فوق النيران حفاة ويدورون حلقا حلقا ويدقّون صدورهم ، حتى أنّ جمعاً من أصحابنا من المسافرين مشوا فوق النيران حفاة مثل مشية هؤلاء الجماعة ، فسألتهم بعد انقضاء الأمر وتفرّق الجماعة عن كيفية حرارة النيران واحتراقها ، فحلفوا أنّهم كانوا كأنّهم يمشون فوق الطين والوحل الباردين .

أقول : ويقرب من هاتين الحكايتين ما حدّثني به بعض من أثق بأخبارهم من المسافرين إلى بلاد " ماجين " والسّاكنين فيها جملة من السنين والأعوام ..

وبيان ذلك أنّه قال : ان أهل بلاد " ماجين " يعبدون الأصنام والأوثان ، بمعنى أنّهم ليسوا من أهل الكتاب ، وليس من أهل الإسلام فيها إلا جماعة من أهل السنة يقرب عدد بيوتهم من أربع ماءة ، وليس فيها من الشيعة إلا طائفة قليلة يقرب عدد بيوتهم من ثلاثين أو أربعين بيتا ، فعادة هؤلاء في إقامة التعزية والمآتم في كل سنة لسيد الشهداء (روحي له الفداء) على نهج خاص ..

وبيانه : أنّهم يجمعون أحطابا وأخشابا كثيرة في ميدان واسع هناك من أوّل شهر المحرّم إلى السابع منه ، ثم يشعلون النار فيها في اليوم السابع فيحترق ما في الميدان من الأحطاب والأخشاب إلى يوم العاشوراء ، فيكون ما فيه في اليوم العاشر كأنّه بحر من النيران يموج موجا ، أو كأنّه جحيم تفور ..

فإذا كان يوم العاشوراء يجتمعون في مسجدهم هناك قريب من الميدان ، وهم حفاة وعراة إلا ما يستر العورة مثل المئزر والفوطة ، فيقومون حلقاً حلقا ، ويقرأ القارء جملة من الأشعار من المراثي لدقّ الصدور وضرب الرؤوس ، فإذا مضت مدّة ساعة توجد فيهم حالة شديدة من الكآبة والحزن ، وعلامة عجيبة من الوجد واللوعة ..

فيدخلون بأجمعهم في ميدان النيران صائحين نائحين داقّين صدورهم ، فيمشون في

النيران وهم راسبون فيها إلى نصف قدّ[1] الإنسان ، وفي جملة من المواضع إلى الركبة ، وهي عليهم برد وسلام ، كما كانت كذلك على إبراهيم خليل الله (ع) فيطؤون بأخمصهم وأقدامهم النيران ، ويمشون في جانب من الميدان إلى جانب آخر منه ، فهكذا يفعلون إلى أن تغرب الشمس وصارت النيران بأجمعها منطفئة ورمادا .

فإذا عرفت هذا كلّه فاعلم أن أسرار هذه الأمور - التي أشرنا إليها وهكذا نظائرها مما لم نشر إليها - إلى يوم القيامة كثيرة .

فمنها : ان ذلك في الحقيقة كاشف عن حقيّة دين الإسلام وحقيّة ما عليه الإمامية ، وبالجملة إنّ ذلك من جملة الدلائل القطعية الدالّة على النبوة والولاية الخاصتين المطلقتين .

ومنها : ذلك تنبيه وإتمام للحجّة على المخالفين وأهالي الأديان المختلفة والمذاهب المتشتتة ، أي على المقصدين في بذل الجدّ والجهد والتتبّع .

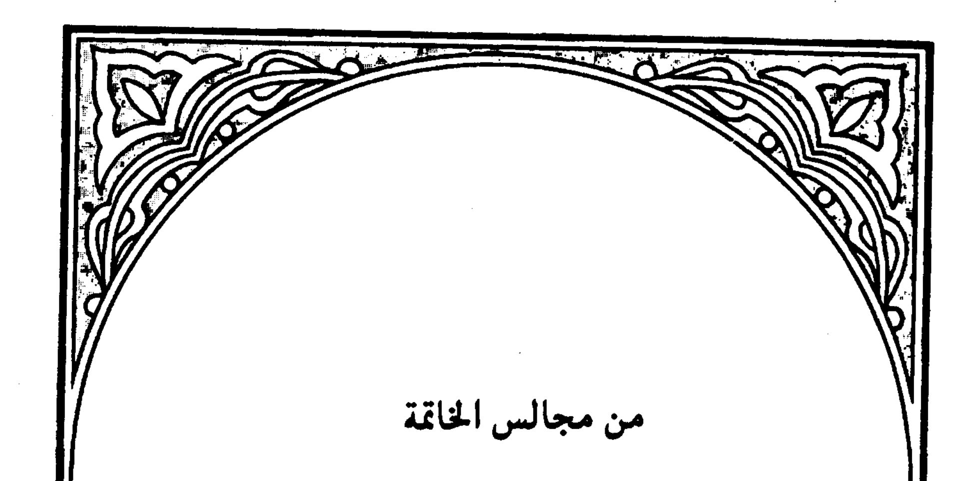
ومنها : ان ذلك من قبيل الألطاف المقرّبة في شأن هؤلاء العوام والمستضعفين من الشيعة ، ولا سيّما في أزمنة غلبة دول الكفرة وسلطنة الفجرة ، والأزمنة التي طالت فيها غيبة حجة الله تعالى وإمام العصر (جعلني الله تعالى فداه) .

ومنها : أنّ هذه إشارة إلى عظم شأن سيد الشهداء وجلالة قدره عند الله تعالى ، بحيث لا يبلغه شأن بعد شؤون جدّه وأبيه وأمّه وأخيه (صلوات الله عليهم أجمعين) ، وإشارة أيضاً إلى أن هذه الطباق السبع والأرضين وما فيها من الخلق كلّه قد خلقت لأجلهم (ع) ، وإشارة إلى ترغيب الناس إلى إقامة تعزيته ومأتمه في كل سنة .

---

(١) القدّ : القطع المستأصل أو المستطيل ، أو الشقّ طولاً .





من مجالس الخاتمة

المجلس الثّاني

في الإشارة إلى جملة من المطالب المهمّة

في أنّ الزيارة والبكاء لسيد الشهداء هل
تقبلان ممن يتّصفون بأقبح القبائح أم لا ؟



ولا يخفى عيك أنّ تلك المطالب وإن كانت المواضع اللائقة بكتابتها فيها هي جملة من مقدّمات هذا الكتاب ، إلا أنّا قد تعرضنا لذكرها هنا لالتماس جمع من الأخيار والصلحاء منّي بيانها على وجه شاف بحيث يزيل الشّبهات والشكوك التي تختلج بقلوب جمع من الخواص والعوام ، مع أنّ من أمعن النظر في بعض ما تضمنه المجلس السابق علم أنّ جملة من تلك المطالب ممارسة وملتصقة به غاية الممارسة والإلتصاق .

فاعلم أنّ البكاء على سيد الشهداء (روحي له الفداء) وزيارته - ممّن هو عارف بحقّه - يحطّ الذنوب والآثام من الباكي حطّ الرياح الأوراق من الأشجار ، ويذهبان الجرائم والخطايا من الصغائر والكبائر ولو كانت مقدار زبد البحار وثقل الجبال ، وقد علمت أنّ ذلك كلّه مما دلّت عليه الأخبار المعتبرة بين صحاح وغيرها ، بل المتضافرة والمتواترة معنى .

ولا يخفى عليك أن تلك الأخبار كما أنّها تشتمل الذنوب والآثام الكبار غير المهلكات الموبقات ، فكذا إنّها تشتمل الموبقات المهلكات من عقوق الوالدين والفرار من الزحف واللواط ونحو ذلك .

فإن قلت : قد ورد في الأخبار " أنّ اللواط إنّما هو دون الدّبر ، وأما اللواط في الدبر فهو كفر "[١] ، على أنّ الأخبار الكثيرة قد دلّت على أنّ فاعل هذا الأمر لا يموت حتى يدعو الناس إلى نفسه ، وقد ورد في بعضها : " أنّ من لاط ليط به ولو في عقبه " ، فإذا كان الحال كذلك فكيف تبقى تلك الأخبار الواردة في باب البكاء والزيارة على عمومها ؟ .

قلت : أنّ الأخبار الحاكمة بأنّ اللواط في الدبر كفر إنّما خرجت مخرج المبالغة ، بمعنى أنّ اللواط بمنزلة الكفر في عظم المعصية وكبر الجناية ، لا أنّه كفر في الحقيقة ، فلا شكّ حينئذ في شمول أخبار البكاء والزيارة لفاعل اللواط أيضاً ، فهذا كلّه بعد الإغماض عن تحقق التوبة ، نظراً إلى أنّ أخبار البكاء والزيارة مطلقة شاملة لصورة تحقق التوبة وصورة عدم ذلك ، وإلا فالأمر واضح .

فإن قلت : إنّ مادة الإشكال لم تقلع من أصلها ، فإنّ المقصود من السؤال المذكور وهو أنّ فاعل اللواط لا ينفك عن أن يكون منكوحاً في دبره نظراً إلى ما حكمت به جملة من الأخبار ، فحينئذ يقال أن المنكوح في الدبر ممّن لا خير فيه أصلاً ، كما تقدمت بعض الأخبار الدالّة على ذلك في المجلس السّابق ، وممّن لا نجاة له أيضاً .

قلت : نعم ، أن جملة من الأخبار ناطقة بأنّ فاعل اللواط لا يموت إلاّ أنّه مفعولا ومنكوحا في دبره . لكنّه يمكن أن يقال أن تلك الأخبار غير باقية على عمومها واطلاقها ، بل هي منزلّة على صورة المداومة والإستمرار كما يشعر النّبي (ص) : (من ألحّ على وطء الرجال لا يموت إلاّ أنّه يدعو الناس إلى نفسه)[٢] .

فإن قلت : انّ سوقك الكلام كذلك يشعر بأنّك قد التزمت بما ذكر في قضيّة المنكوح في دبره ، بمعنى أنّه لا خير فيه أصلاً ، وأنّه من لا نجاة له أبداً ، فحينئذ يرد سؤال آخر وهو أنّه لا تكون الأخبار الواردة في بابي البكاء والزيارة مما قد بقيت حينئذ على عمومها ، مع انّك قد ادّعيت أنّها باقية على عمومها ، بل شاملة لصورة عدم تحقق

---

(١) أورده الكليني في الكافي عن أمير المؤمنين (ع) ، ج (٥) ص (٥٤٤) ح (٣) ، أي بمنزلة الكفر في شدة العذاب وطوله .

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ج (٢) باب (١١٣) ص (٣١٤) ح (٢) ، الكافي ج (٥) ص (٥٤٦) ح (٥) .

التوبة أيضاً .

قلت : لا شكّ في أنّ المنكوح في الدّبر ممن لا خير فيه وممن لا نجاة له ، فانّه مع قطع النظر عما ورد في شأنه في كلام أمير المؤمنين : (من أوتي عجانه قلّ حياؤه وكثر سوء أدبه) وعمّا ورد في بعض الأخبار المتقدّمة في المجلس السابق ، وعمّا ورد في الحديث القدسي وذلك هو ما رواه الكليني : عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبدالله بن ميمون القداح ، عن أبي عبدالله (ع) قال : قال أبي : (قال الله عزّ وجل : وعزّتي وجلالي ، لا يقعد على استبرقها وحريرها من يؤتى في دبره) الحديث[1] ، .. لا يكون من محبي أهل بيت العصمة .

فاتصافه بأنّه لا خير فيه وانّه لا نجاة له أصلاً ، إنّما هو لأجل انه لا يختار محبّة آل الرسول (ص) الذين فرض محبّتهم ومودّتهم على جميع الثقلين وجميع الملائكة ، ومن هنا بان أيضاً سرّ ما في الحديث القدسي المتقدّم آنفا .

والحاصل أن أخبار البكاء والزيارة ، وان كانت عامّة بل شاملة في مرحلة الظاهر للمنكوح في الدّبر أيضاً إذا زار أو بكى ، إلاّ أنّه لما علمنا أنّ البكاء والزيارة إنّما ينفعان في شأن المحبّين لأهل بيت العصمة والعارفين بحقّهم لا مطلقا ، علمنا أنّ عدم شمول أخبار بابي البكاء والزيارة للمتّصف بهذه الصفة الشنيعة - نستجير بالله تعالى - لا لأجل تطرق التخصيص إلى تلك الأخبار ، بل ان ذلك في الحقيقة من قبيل الاختصاص فيكون المنكوح في الدبر مثل المنافق وولد الزّنية وولد الحيضة وشرك الشيطان والمخنّث والدّيوث .

فإن قلت : ان الشهيد الثاني قد ذكر في بعض رسائله انّ النّبي (ص) قال : (انّ الله جلّ جلاله لما خلق الجنّة قال لها : تكلمي ، فقالت : سعد من يدخلني ، فقال الله جلّ جلاله : وعزّتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية من الناس ، لا يسكن فيك مُدمِنُ خمر ، ولا

---

(١) أصول الكافي ج (٢) ب (١٩٦) ص (٤٤٤) ح (٣) . وفي ذيل رواية في ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ج (٢) باب (١١٣) ص (٣١٦) ح (٧) .

مصرّ على الزّنا ، ولا قتّات - وهو النمّام - ولا ديوث ، ولا شطرى ، ولا مخنّث ، ولا قاطع رحم ، ولا الذي يقول عليّ عهد الله كذا وكذا ثمّ لم يف) الحديث .

ولا شكّ في أنّ هذا الخبر لم يبق على عمومه واطلاقه ، فإنّ المصرّ على الزّنا والقتّات ومدمن الخمر والشّطرى وقاطع الرحم والذي يقول عليّ عهد الله كذا وكذا ثم لم يف ، إذا تابوا وماتوا مع الإيمان أو بكوا على الحسين الشهيد المظلوم (روحي له الفداء) وزاروا قبره الشّريف عارفين بحقّه ، يستحقّون الجنّة ويكونون من أهلها السّاكنين فيها .

وبعبارة أخرى : انّ أدلة التوبة ، أي الأدلّة الدالّة على قبولها ، وهكذا الأخبار الواردة في بابي البكاء والزيارة ، واردة على هذا الخبر في شأن هؤلاء الذين ذكرناهم الآن ورود الخاص على العام والمقيّد على المطلق ، فنقول : انّ الأمر إذا كان كذلك في شأن هؤلاء فليكن أيضاً كذلك في شأن الباقين المذكورين في هذا الخبر ، وهكذا في شأن من لم يذكر فيه ، من ولد الزّنية وولد الحيضة وشرك الشيطان .

قلت : انّ الفرق بين الفرقتين وهاتين الطائفتين في غاية الوضوح ، فإنّ الفرقة الأولى ، أي المصرّ على الزنّا والقتات ومدمن الخمر ونحوهم ، لم يرد في شأنهم ما يدل على أنّهم لا يكونون من محبّي أهل بيت الرسول ، بخلاف الفرقة الثانية .

فإن قلت : هل يوجد في أولاد شيعة آل الرسول وأولاد محبّيهم من يكون من شرك الشيطان أم لا ؟ .

قلت : لا ، بحمد الله تعالى وفضله ، وذلك لما رواه الصّدوق في العلل سندا عن عيسى بن عبدالله الأشعري عن الصّادق (ع) قال : (حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه (ع) قال : قال رسول الله (ص) : لمّا أسري بيّ إلى السماء ، حملني جبرئيل على كتفه الأيمن ، فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونا من الزّعفران وأطيب ريحا من المسك ، فإذا فيها شيخ على رأسه برنس ، فقلت لجبرئيل : ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لونا من الزّعفران وأطيب ريحاً من المسك ؟ قال : بقعة شيعتك وشيعة وصيّك عليّ (ع) ، فقلت : من الشيخ صاحب البرنس ؟ قال : إبليس ، قلت فما يريد منهم ؟ قال : يريد أن يصدّهم عن ولاية أمير المؤمنين ويدعوهم إلى الفسق والفجور ، فقلت :

يا جبرئيل أهوِ بنا إليهم ..

فأهوى بنا إليهم اسرع من البرق الخاطف والبصر اللامح ، فقلت : قم يا ملعون ، فشارك أعدائهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم ، فإنّ شيعتي وشيعة عليّ ليس لك عليهم سلطان ، فسميّت قم) الحديث[1] .

فقد بان من ذلك انّ ما في جملة من الأخبار من أنّ مشاركة الشيطان في الأولاد والنّساء انّما هي في صورة عدم التّسمية مختصّ بغير الشيعة وغير محبّي أهل بيت الرسول .

ففي التهذيب بأسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله قال : (انّ الرّجل إذا أتى المرأة وجلس مجلسه حضره الشيطان (لع) ، فإن هو ذكر اسم الله تنحّى الشيطان عنه ، وان فعل ولم يسمّ أدخل الشيطان ذكره ، فكان العمل منهما جميعا والنّطفة واحدة .

قلت : فبأي شيء يعرف هذا جعلت فداك ؟ قال : بحبّنا وبغضنا) الحديث[2] .

فإن قلت : انّ بعضا من الأخبار يؤدّي أنّ الله تعالى لم يجعل للشيطان هذا النّحو من التّسلط على عباده ولو كانوا من الكفّار والمنافقين ، وذلك كخبر الاحتجاج عن هشام بن الحكم في بيان اسئلة الزّنديق وأجوبة الصّادق (ع) عنها ، ففي ذيله : (إنّ الصّادق (ع) قال : ما لأبليس على ولد آدم إلاّ الوسوسة والدّعاء إلى غير السّبيل ، وقد أقرّ مع معصيته لربّه بربوبيّته) الحديث .

على ان قضيّة مشاركة ابليس في أولاد بني آدم ونسائهم ، ولو كانوا من الكفّار والمنافقين - ممّا ينافي ما يحكم به العقل القاطع من وجوه ، فلا بدّ حينئذ من عدم التّعويل على أخبار المشاركة ، مع أنّها غير نقيّة الأسانيد ، أو تأويلها وارجاعها إلى ما لا ينافي حكم العقل المعتضد بخبر الاحتجاج .

قلت : انّ قضيّة المشاركة ممّا دلّ عليه محكم الكتاب ، والأخبار الواردة فيها وان كانت أسانيد جملة كثيرة منها غير نقيّة من الصّحاح على طريقة أهل التّحقيق لكونها

---

(١) علل الشرايع ج (٢) باب (٣٧٣) ص (٥٧٢) ح (١) .

(٢) التهذيب ج (٧) ص (٤٠٧) ، باب (٣٥) ح (١/١٦٢٧) .

مأخوذة من كتب الصّدوق (ره) ومن يضاهيه في الطّريقة ، على أنّ تلك الأخبار لا تحتاج إلى التكلّم في أسانيدها لكونها في حدّ التّسامع والتضّافر والتّواتر المعنوي بل اللّفظي الإجمالي أيضاً ، وأما قضيّة المنافاة لحكم العقل فهي عند التّدبر من القضايا الوهمية لا العقلية .

فلم يبق في البين إلا خبر الاحتجاج ، ويمكن الجواب عنه بأن الحصر المذكور فيه حصر إضافي لا حقيقي ، والتّقريب غير خفي ، على أنّ الظّاهر من سياق الخبر أنّ وسوسته ودعائه انّما هما بالنّسبة إلى من هو في السّبيل ، أي المؤمن الموالي لحجج الله ، فقد مرّ أنّ الشيطان لا يشارك أولياء أمير المؤمنين وشيعته لا في الأولاد ولا في النّساء .

فإن قلت : انّ ظواهر الأخبار الدّالة على مشاركة الشيطان في أولاد أعداء أمير المؤمنين وأعداء شيعته (ع) وهكذا في نسائهم يفيد العموم ، بمعنى أنّ كلّ واحد من أعداء أمير المؤمنين وأعداء شيعته يشارك الشّيطان في أولاده ونسائه ، فقد مرّت الإشارة إلى جملة من تلك الأخبار الدّالة على هذا المطلب ، ونشير إلى جملة أخرى منها .

ففي العلل والمجالس للصدوق مسندا عن المسعودي رفعه إلى سلمان الفارسي قال : (مرّ ابليس بنفر يتناولون أمير المؤمنين فوقف أمامهم ، فقال القوم : من الذي وقف أمامنا ؟ فقال : أنا أبو مرّة ، فقالوا : يا أبا مرّة ، أما تسمع كلامنا ؟ فقال : سوأة لكم تسبّون مولاكم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ؟ قالوا له : من أين علمت أنّه مولانا ؟ قال : من قول نبيكم " من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله " ، فقالوا له : فأنت من مواليه وشيعته ؟ فقال : ما أنا من مواليه ولا من شيعته ، ولكنّي أحبّه ، وما يبغضه أحد إلا شاركته في المال والولد ، فقالوا له : يا أبا مرّة فتقول في عليّ شيئا ؟ .

فقال لهم : اسمعوا منّي معاشر النّاكثين والقاسطين والمارقين ، عبدت الله عزّ وجل في الجان اثني عشر ألف سنة ، فلمّا أهلك الله الجان شكوت إلى الله عزّ وجلّ الوحدة فعرج بي إلى السماء الدنيا ، فعبدت الله في السماء الدنيا اثني عشر ألف سنة أخرى

في جملة الملائكة ، فبينما نحن كذلك نسبّح الله عزّ وجلّ ونقدّسه إذ مرّ بنا نور شعشعاني ، فخرّت الملائكة لذلك النّور سجّدا ، فقالوا : سبّوح قدوس هذا نور ملك مقرّب أو نبيّ مرسل ، فإذا بالنّداء من قبل الله عزّ وجلّ : ما هذا نور ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ، هذا نور طينة عليّ بن أبي طالب[١] .

وفي خبر آخر في العلل مسندا عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : (كنّا بمنى مع رسول الله (ص) إذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرّع ، فقلنا : يا رسول الله ما أحسن صلاة هذا ، فقال : هو الذي أخرج أباكم من الجنّة ، فمضى إليه عليّ (ع) غير مكترث فهزّه هزّة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ، ثمّ قال : لأقتلنّك انشاء الله تعالى ، فقال : لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربّي ، ما لك تريد قتلي ؟ فوالله ما أبغضك أحد إلا سبقت نطفتي إلى رحم أمّه قبل نطفة أبيه ، ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد ، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿ وشاركهم في الأموال والأولاد ﴾[٢] .

قال النّبي (ص) : صدق يا عليّ ، لا يبغضك من قريش إلاّ سفاحي ، ولا من الأنصار إلاّ يهودي ، ولا من العرب إلا دعيّ ، ولا من سائر الناس إلاّ شقي ، ولا من النّساء إلاّ سلقلقيّة ، وهي التي تحيض من دبرها ، ثمّ أطرق مليّا ثمّ رفع رأسه فقال : معاشر الأنصار ، أعرضوا أولادكم على محبّة عليّ (ع) ، [فإن اجابوا فهم منكم ، وان أبوا فليس منكم][٣] .

قال جابر بن عبدالله : فكنّا نعرض حبّ عليّ على أولادنا ، فمن أحبّ عليّا (ع) علمنا أنّه من أولادنا ، ومن أبغض عليّاً انتفينا منه) الحديث[٤] .

فنقول أيضاً : ان الأمر إذا كان كذلك فلا بدّ من أن يكون كل واحد واحد من أولاد

---

(١) علل الشرايع ج (١) باب (١٢٠) ص (١٤٤) ح (٩) ، أمالي الصّدوق (ره) مجلس (٥٥) ص (٢٨٤) ح (٦) .

(٢) سورة الإسراء ، آية (٦٤) .

(٣) في المصدر دون الأصل .

(٤) علل الشرائع ج (١) باب (١٢٠) ص (١٤٢) ح (٧) .

كلّ واحد واحد من أعداء أهل بيت العصمة ومن مبغضي أمير المؤمنين ان لا يحب أمير المؤمنين (ع) أصلاً ، بل يبغضه لما عرفت من انّ شرك الشيطان لا يحب أمير المؤمنين ولا أحدا من أولاده المعصومين ، فهذا كما ترى ممّا يخالف الحسّ والعيان ، وانّ الوجدان يغني عن البيان ، إذ كم من طائفة من أولاد المنافقين والكافرين المبغضين لأمير المؤمنين من قريش والأنصار وسائر طوائف العرب وغيرهم قد اتّصفوا بمحبّة أمير المؤمنين وأولاده المعصومين ، بل انّ جمعا منهم متّصفون بكونهم من الحواريّين ، أو من أهل شرطة الخميس ، أو من أقطاب الشّيعة وأوتادهم وعظمائهم ، إلى غير ذلك من الدّرجات العظيمة والمراتب العليّة في باب الإيمان والايقان والموالات لخلفاء الرّحمن وشركاء القرآن ، كما قد مرّت في هذا الكتاب الإشارة إلى حال جمع منهم .

قلت : انّ ظواهر الأخبار المشار إليها وان كانت ممّا يفيد العموم على النّهج المذكور إلاّ أنّ الجمع والتوفيق بين جمع الأخبار المتضّمنة لقضيّة مشاركة ابليس في الأولاد والنّساء - أي أولاد ونساء المخالفين - والمتضمنّة لعدم مشاركته في أولاد ونساء محبي أمير المؤمنين ، يقتضي أن تحمل الأخبار الدّالة على المشاركة على النّهج الأغلبي لا الكلّي ، وبيان ذلك أنّ خبر أبي بصير المتقدّم المتضمّن قضيّة التّسمية وعدمها عند المجامعة قد أناط الأمر في باب الإمتحان والتّمييز على حبّ أهل البيت وبغضهم ، فلا بدّ من أن ينزل ما في ذلك الخبر على أولاد المنافقين والمبغضين لأهل بيت العصمة ، لأنّه علم من الخبر المتضمّن لقضيّة المعراج وقضيّة أنّ أبليس لا سلطنة له على المقاربة من نساء شيعة أمير المؤمنين .

فإن قلت : انّ ها هنا مطلباً مهما أيضاً لا بدّ من الإشارة إليه ، وذلك أنّه قد علم أنّه ليس لإبليس سلطنة المشاركة في أولاد الشّيعة ونسائهم ، فنقول : هل الكلام مثل ذلك في باب وسوسته ودعوته إلى بغض أهل البيت ومحبّة الجبت والطّاغوت ؟ بمعنى أنّه ليس أيضاً سلطنة على الشّيعة ومحبّي أهل بيت العصمة في مثل هذه الوسوسة ومثل تلك الدعوة ، فيكون وسوسته في باب الشيعة مختصّة بأنّه يوسوس إليهم ويدعوهم إلى سائر القبائح والمعاصي ، أم ليس الكلام ها هنا مثل الكلام في باب المشاركة في الأولاد

والنّسـاء ؟ بمعنى انّ له ها هنا السّلطنة أيضـاً ، أي على مـثل هذه الوسـوسـة وتلك الدعوة ؟ .

ثمّ على البناء على الثاني ، هل هذا يكشف عن سوء ذلك الشّخص الذي يوسوس إليه الشّيطان في الباب المذكور - أي بغض أهل بيت العصمة ومحبّة الجبت والطّاغوت - ويشعر مثل ذلك بخبث سريرته وطينته أم لا يكشف عن ذلك ولا يشعر به أصلاً ؟ .

ولا يخفى على المتدبّر أن شدّة الحاجة إلى بيان الحال وتحقيق المقال في هذه المسألة ممّا وجهه غـير خـفيّ ، لأنهـا ممّا يكثر السؤال عنهـا في مـجالس العلم ومـآدب الأدب وغـيرها ، نظراً إلى أنّ جماعة كثيرة مبتلون بهذه الوسوسة . حتّى أنّ جمعا يلومـون أنفسهم ويتخيّلون ان ذلك لخبث طينتهم ووقوع خلل في أنسابهم ، بل كادوا أن يقتلوا أنفسهم من شدّة الغيظ والغضب وكثرة ضيق الخناق .

قلت : انّ إبليس الرّجيم له سلطنة على هذه الوسوسة وتلك الدّعوة أيضـاً ، إلاّ أنّه على رغم أنفه مساعيه ومباعيه مما لا ينفعه ، بل أنّه في معاملته هذه حاسر وخاسر وجاذع وجادع أنفه ، وقد مرّ في بعض المجالس السّابقة أنّه وجنوده يهجمون على المؤمن في كلّ يوم ستّة وثلاثين مرّة ، وأظنّ انّ هؤلاء الملاعين مقصودهم الاقصى هو الهجوم في هذا الأمر ، إلاّ انّ الله تعالى قد أرغم معاطسهم وجعلهم خاسرين خائبين ، وجعل شيعة أمير المؤمنين محفوظين عن كيدهم .

هذا ، ويكشف عن ذلك أيضـاً مـا في تفـسـير الإمـام (ع) قـال : (قـال رسـول الله (ص) : تعوّذوا بالله من الشّيطان الرّجيم ، قال : من تعوّذ بالله أعاذه الله تعالى ، وتعوّذوا من همزاته ونفخاته ونفثاته ، أتدرون ما هي ؟ ..

أمّا همزاته فما يلقيه في قلوبكم من بغضنا أهل البيت ، قالوا : يا رسول الله وكيف نبغضكم بعد ما عرفنا محلّكم من الله ومنزلتكم ؟ قال (ص) : ان تبغضوا أولياءنا وتحبّوا أعداءنا ، قيل : يا رسول الله وما نفخاتهم ؟ .

قال : هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه ، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به ، أتدرون ما أشدّ ما ينفخون ؟

هو ما ينفخون بأن يوهموه أن أحداً من هذه الأمة فاضل علينا أو عدل لنا أهل البيت ..

وأمّا نفثاته فأن يرى أحدكم ان شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصّلاة علينا) الحديث .

فقد بان من ذلك أيضاً انّ استطراق إبليس إلى المؤمن بالوسوسة والدّعوة إلى ما ذكر ممّا لا يدل على خبث طينته ولا على وقوع الخلل في نسبه ، بل انّ ذلك بعد التأمّل والتدبّر يكشف عن قوة ايمان المبتلى بذلك ، لأنّ همة إبليس الرّجيم وهمّ أصحابه وجنوده كالمقصورة على إيذاء الأكامل في الإيمان وأصحاب الأيقان والمخلصين في موالات حجج الرّحمن وشركاء القرآن ، فهم ببركات أهل بيت الرّسول - أهل بيت الرّحمة والعصمة - آمنون من شرور إبليس اللعين وجنوده ، وحصول مقاصدهم ، وان لم يكونوا آمنين من ايذائهم فهم في هذا التّأذّي وارغام معاطس ابليس وجنوده بالإكثار من ذكر فضائل محمّد ومراثيهم والبكاء والنّوح والجزع والصّلاة عليهم ، والتّعوذ بالله من إبليس وجنوده كما أمر بذلك رسول الله (ص) ، مخصوصين بالدّرجات العظيمة والمثوبات الجليلة ومؤيّدون بارشاد الملك كما في صحيح حمّاد :

عن الصّادق (ع) قال : (ما من قلب إلا وله إذنان ، على أحديهما ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مفتن ، هذا يأمره وهذا يزجره ، الشّيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها ، وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿ **عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد** ﴾[1])[2].

فإن قلت : انّك قد قررّت إنّ إبليس الرّجيم ليس له ولا لأحد من أتباعه وجنوده سلطنة المشاركة في أولاد شيعة أمير المؤمنين ولا في نسائهم ، وقد استندت في ذلك إلى الحديث المتضمّن لقضيّة المعراج وبلدة قم ، مع أنّا نرى انّ جملة من الأخبار صريحة في خلاف مطلبك ، وذلك كما في الفقيه قال : قال الصّادق (ع) : (إذا أتى أحدكم أهله فليذكر الله ، فإنّ من لم يذكر الله عند الجماع فكان منه ولد كان شرك الشيطان ،

---

(١) سورة ق ، آية (١٧ ـ ١٨) .

(٢) أصول الكافي ج (٢) ص (٢٦٦) باب (١٠٩) ح (١) .

ويعرف ذلك بحبّنا وبغضنا)[١] .

وكما في الكافي باسناده عن أبي بصير عن الصّادق (ع) حيث علّمه الدعاء إذا دخلت عليه إمرأته ، وقال فيه : (ولا تجعل فيه شركاً للشّيطان ، قال : قلت : وبأيّ شيء يعرف ذلك ؟ قال : أما تقرأ كتاب الله ﴿ وشاركهم في الأموال والأولاد ﴾[٢]) الحديث .

والتقريب في كلا الخبرين ظاهر ، فإنّ الخطاب في الأول من الإمام انّما هو مع الشيعة ، وأبو بصير الذي علّمه الإمام (ع) الدّعاء كما تضمّنه الخبر الثاني كان من عظماء الشّيعة واثباتهم وثقاتهم .

قلت : انّ مقتضى الحقّ والتحقيق أنّه لا يمكن انكار وقوع المعارضة بين أخبار هذا المقام ، إلاّ أنّ ترجيح خبر المعراج المتضّمن لقضيّة بلدة قم على ما يعارضه من الأخبار هو الأقرب إلى الحقّ والصواب ، والتقريب في ذلك غير خفي على من تدبّر في الأخبار المتضافرة المتواترة الواردة في فضائل شيعة أمير المؤمنين وعظم قدرهم عند الله ، حيث قد ورد في الحديث القدسي : (يا محمّد ، أنت منّي حيث شئت أنا ، وعليّ منك حيث أنت منّي ، ومحبّوا عليّ منّي حيث عليّ منك) الحديث[٣] .

فإذا كان الحال كذلك فكيف يستطيع إبليس الرّجيم ان يسلّط عليهم من الوجه الذي لا اختيار لهم فيه ؟ ، فهذا أيضاً هو ما يعطيه سياق الآية الشريفة ، أي قوله تعالى ﴿ وشاركهم في الأموال والأولاد ﴾[٤] وهكذا ورد في تفسيرها من الأخبار المشار إليها ، وهكذا الأخبار المتضمنّة لمكالمات إبليس ومقالاته من أنّه انّما يشارك أعداء أمير المؤمنين ومبغضيه في الأولاد والأموال والنّساء ، واستدلال إبليس في إثبات تسلّطه على أعداء أمير المؤمنين في هذه الأمور بهذه الآية الشريفة ، فحينئذ لا بد من أن

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج (٣) باب (١٢٠) ص (٤٠٤) ح (٤٤١٤) .

(٢) سورة الإسراء ، آية (٦٤) .

(٣) مشارق أنوار اليقين ص (٦٧) .

(٤) سورة الإسراء ، آية (٦٤) .

نأوّل خبر الصّدوق والوارد في التّسمية عند الجماع ، وهكذا خبر الكافي عن أبي بصير .
هذا ، ويمكن الجمع والتوفيق بين الأخبار بنحو من الإنحاء ، وهو ان يقال : انّ إبليس الرّجيم لا يتمكّن من المشاركة في أولاد الشّيعة ونسائهم إذا تركوا ذكر اسم الله تعالى حين المواقعة والمجامعة سهواً وأما إذا تركوا عمداً فحينئذ كما انّ إبليس الرّجيم لا يتمكّن من المشاركة في جملة كثيرة من الأوقات ، فكذا أنّه قد لا يتمكّن منها في بعض الأوقات ، فليس هذا من قبيل التّسلط على الشّيعة من الوجه الذي لا اختيار لهم فيه أصلاً بل من الوجه الذي لهم فيه اختياراً وقوّة ارغام أنفه على الأرض بذكر اسم الله تعالى حين المجامعة ، ثمّ انّ التّمييز واستعلام الحال في ذلك - أي وقوع المشاركة وعدمه حينئذ - بحبّ أهل العصمة وبغضهم .

ولا يخفى عليك أنّ هذا النحو من الجمع والتوفيق ممّا في غاية الجودة عند نظري الجلي ، وأمّا عند نظري الدّقيق فالأولى - أي المعيّن - هو ترجيح الخبر المتضمّن لقضيّة المعراج على ما يعارضه من الخبرين المذكورين ونحوهما ، واختيار التّأويل فيهما .

وكيف كان ، فإنّ ما اخترنا من قضيّة الترجيح ممّا يسدّد بالعقل والوجدان والاعتبار أيضاً ، والتّقريب في الأوّل غير خفي ، وكذا في الثّاني ، فانّه لم يعهد من أحد من أولاد الشّيعة أن يبغض آل الرّسول (ص) وينكر حقّهم ويحبّ أعدائهم ، إلاّ أن يكون ديّوثا[1] أو مخنثا - أي منكوحا في دبره - أو ولد زنية ، أو ولد حيضة ، هذا ، اللهم إلاّ أن يقال انّ دياثه الرّجل أو كونه منكوحا في دبره أو ولد زنية أو ولد حيضة مما لا يتحقق إلاّ فيمن كان من شرك الشيطان ، فعلى هذا لا بد من أن يقال انّ ما في حديث المعراج المتضمّن لقضيّة بلدة قم منزّل على الأغلب من الشيعة ، أو الأكامل الأخيار والصّلحاء العرفاء بحقّ الأئمة الأطهار (ع) منهم فتأمّل .

فإن قلت : إلى متى تكثر من كلمة ، فإن قلت ؟ وإلى متى تعيد لفظة ، قلت ؟ ، فإن الاكثار من ذلك وان كان يوجب ذكر جملة من المطالب ،يورث انجرار البحث إلى طائفة

---

(١) في الحديث : لا يدخل الجنة ديّوث ، لا يجد ريح الجنة ديّوث ، قيل يا رسول الله وما الدّيوث ؟ ، قال : الذي تزني امرأته وهو يعلم بها ، راجع سفينة البحار ج (١) ص (٤٧٤) .. والدّيوث من لا غيرة له على أهله .

من المسائل . إلاّ أنّه متى ما تكثر من هذا أو تعيد ذلك يزيد الاشكال بعد الاشكال ، ويحصل الحيرة والاضطراب بعد الحيرة والاضطراب ، فالذي كان المقصود في أوّل المجلس العلم به وفهمه وكاد أن ننساه ونسهو عنه ، هو انّ زيارة سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) والبكاء عليه هل ينفعان من اتّصفوا بجملة من الأحوال القبيحة التي قبحها في حد الافراط وحدّ عيبها وشنارها مما ليس له انضباط ، وذلك كالموبقات المهلكات من المعاصي ، مثل الفرار عن الزّحف ، وعقوق الوالدين ، واللّواط ، ونحو ذلك ؟ .

ثمّ انجرّ الكلام بعد ذلك في شأن من اتّصفوا بأقبح القبائح الاختيارية التي لا يتّصور أن يكون فوقها قبيح ، وذلك مثل كون الرّجل منكوحا في دبره ، وكونه ديوثا - استجير بالله عزّ وجلّ وأعوذ به - ثمّ انجرّ الكلام بعد ذلك في شأن من اتّصفوا بجملة من الحالات والأوصاف التي ليس لهم فيها إرادة واختيار ، وذلك مثل كون الرّجل ولد زنية أو ولد حيضة أو شرك شيطان ، فزادت عويصة على عويصة ، وعاد السّؤال ، فما يجب ها هنا هو ذكر حاصل الكلام ولبّ المرام ، وخلاصة التحقيق في الجواب .

قلت : أمّا قضية الاكثار من الأسئلة والأجوبة في مثل المقام لا بد منه ، لأنّ أمثال هذه المسائل ونظائر تلك المطالب التي لم تعنون في كلام أحد من العلماء مع اكثار النّاس السّؤال عنها وإرادتهم تحقيق الحال فيها ، لا تنحل [عويصاتها][1] إلاّ ببسط من الكلام وتوضيح مقدماتها وما تتوقف عليه ، وأمّا قضية انجرار الكلام إلى ذكر مطالب أخرى بحيث انبعث عنه زيادة العويصة وكثرة الاشكال ، فهو أيضاً مما لا ضير ولا غائلة فيه ولا سيما إذا لوحظ ارتباط هذه المسائل بعضها بالبعض في غاية الارتباط ونهاية الالتصاق [فأقول][2] مستعينا بالله تعالى ومتوكلاً عليه : انّ لبّ الكلام وحاصل تحقيق الجواب ها هنا مما يجري على منوالين :

الأوّل : أنا نقول انّ كلّ من بكى على الحسين المظلوم الشهيد (روحي له الفداء) وزار قبره الشريف ، وبقى على موالاة أمير المؤمنين ومحبّة سيّد الوصيّين وأولاده

---

(١) وفي نسخة : [العويصات] .

(٢) في الأصل : [فنقول] .

المعصومين إلى حين مماته - أي مات مع الإيمان والموالاة - فهو ناج من النّار ودخل الجنّة إنشاء الله تعالى ، كلّ من كان من غير استثناء أحد في ذلك من ذلك ، فهذه هي الكرامة العظمى التي أعطاها الله تعالى سيّد الشهداء (روحي له الفداء) .

والمنوال الثّاني :

فيقع الكلام فيه على نمط آخر ، فنقول : انّ الذين اتّصفوا بتلك الأوصاف والخصال والحالات المذكورة ، هل يبقون على العقيدة الحقّانية والموالاة لآل رسول الله إلى الممات أم لا ؟ ، فنقول : انّ فاعل اللّواط - أستجير بالله وأعوذ به - لم يرد في شأنه في الأخبار ما ينافي البقاء ، بمعنى أنّه لم يرد في شأنه مثل أنّه لا بدّ من أن يبغض آل الرّسول ونحو ذلك ، فاحتمال البقاء كاحتمال عدمه في شأنه سواء ، فإن بقى على ذلك فناج ، وإلاّ فهالك .

وبعبارة أخرى : انّ حاله في ذلك المقام كحال سائر الناس من الشيعة ، ولكن ظنّي بل عقيدي على نمط القطع انّ بكاءه على سيّد الشّهداء عارفاً بحقّه أو زيارته قبره الشريف هكذا[1] ، حصن حصين وقلعة لبقائه على الإيمان والايقان وموالاته لآل الرسول ، وأمّا المنكوح في دبره - أستجير بالله وأعوذ به - فهو الذي قد ورد في شأنه أنّه لا يحب أمير المؤمنين وأهل بيته المعصومين ، وأنّه لا يقعد في حرير الجنّة واستبرقها .

ففي عقاب الأعمال قال الصّدوق : حدّثني أبي قال : حدّثني سعد بن عبدالله ، عن جعفر بن محمّد ، عن عبدالله بن ميمون ، عن أبي عبدالله (ع) قال : (جاء رجل إلى أبي فقال : يا ابن رسول الله ، انّي ابتليت ببلاء فادع الله لي ، قال : فقيل له : انّه يؤتى في دبره ، فقال : ما أبلى الله أحداً بهذا البلاء وله فيه حاجة ، ثمّ قال أبو عبدالله : قال عزّ وجلّ : وعزتي وجلالي ، لا يقعد على استبرقها وحريرها من يؤتى في دبره)[2] .

وفيه أيضاً : عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن يحيى الخزّاز عن عمار بن ابراهيم عن الصّادق (ع) عن أبيه قال : (قال أمير المؤمنين : انّ لله عباداً لا

---

(١) أي عارفاً بحقّه ..

(٢) ثواب الأعمال وعقابها ج (٢) باب (١١٣) ص (٣١٦) ح (٧) .

يعبأ بهم شيئاً ، لهم أرحام كأرحام النّساء ، فقيل : يا أمير المؤمنين أفلا يحبلون ؟ قال : انها منكوسة)[١] .

وفيه أيضاً : حدّثني محمد بن الحسن عن محمي بن الحسن الصفار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن علي بن اسباط عن بعض أصحابه ، عن الصّادق (ع) قال : (انّ الله عزّ وجلّ لم يبتل شيعتنا بأربع ، أن يَسلوا النّاس ما في اكفّهم ، وأن يؤتوا في أنفسهم ، وأن يبتليهم بولاية سوء ، ولا يولد لهم أزرق خضر)[٢] .

وفيه أيضاً مسندا ك عن أبي حذيفة عن الصّادق (ع) قال : (لعن رسول الله المتشبّهين من الرّجال بالنّساء والمشبّهين من النّساء بالرّجال ، وهم المخنثون ، واللاتي تنكح بعضهنّ بعضا)[٣] .

وفيه أيضاً بأسناده : عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمّد ابن أحمد ، عن محمّد بن يحيى الخزاز ، عن غياث بن ابراهيم ، عن الصّادق (ع) قال : (قال عليّ (ع) ما أمكن أحد من نفسه أحداً طائعاً يلعب به ، إلاّ ألقى الله عزّ وجلّ عليه شهوة النّساء) الحديث[٤] .

وكيف كان ، فإنّ الأخبار الواردة في هذا الباب وان كانت جملة منها قد خرجت مخرج العموم والاطلاق على انّها لا بد من أن تنزّل على صورة الاختيار والإرادة لا على الأعمّ الشّامل لصورة الاضطرار وتحقّق الاكراه ، فهذا التّنزيل ممّا يشهد به العقل والنّقل ، بل يمكن أن يقال : أنّ أخبار ذلك الباب لا تشتمله أصلاً ، بل ان جملة منها مما فيها قرائن دالة على ذلك التّنزيل ، فهذا كلّه إنّما هو بالنّسبة إلى قضيّة النّجاة ، أي بسبب بقاء هذا الشخص المكره المضطر على الإيمان وموالاة خلفاء الرّحمن وشركاء القرآن .

وأمّا بالنّسبة إلى جملة من الآثار والخواص كما يشير إليه أمير المؤمنين (روحي له

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ج (٢) باب (١١٣) ص (٣١٧) ح (٨) .

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ج (٢) باب (١١٣) ص (٣١٧) ح (٩) .

(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ج (٢) باب (١١٣) ص (٣١٧) ح (١٠) .

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ج (٢) باب (١١٣) ص (٣١٧) ح (١١) .

الفداء) بقوله : (من أوتي في عجانه قلّ حياؤه وكثر سوء أدبه) .

فنقول : انّ إرادة التعميم - أي بالنّسبة إلى ترتّب هذه الآثار واللّوازم والخواص المذكورة في هذا الخبر - ممّا لا ضير ولا غائلة فيه لعدم المعارض حينئذ أصلاً ، بل هذا هو الشاهد المجرّب ، بل انّ هذه الآثار والخواص توجد في المرأة الصّالحة أيضاً إذا أتيت في دبرها ، مع انّ ذلك مما لا يطلق عليه اللّواطة ، وانّ هذا لا يتصف عند المشهور من الفقهاء إلاّ بالكراهة ، بل أهل التّجربة قد قالوا انّ الذكور في سائر الحيوانات أيضاً كذلك ، بمعنى انّ الحيوان الذكر الذي نزى على حيوان آخر ونكحه إعترته صفات ذميمة .

فإذا عرفت هذا فنقول : أمّا أصحاب الاختيار والإرادات سواء كان ذلك العمل الشّنيع منهم على نمط الغلبة بحيث يتصفون بأنّ في أدبارهم أرحاما منكوسة ، وأنّهم أصحاب الداء المسّمى بالأبنة - أي بضم الهمزة - أو كان ذلك منهم على نمط النّدرة والقلّة ، فهم بأسرهم تحت حكم الأخبار ، فعدم كونهم من أهل النّجاة انّما هو لبغضهم الأئمة الطّاهرين ، أو لعدم ميلهم إلى محبّتهم (ع) كما قد ورد ذلك في جملة كثيرة من الأخبار ، ففي جملة منها بلفظ المخنّث ، وفي جملة أخرى منها بلفظ المنكوح في دبره والمأتيّ في دبره ، ونحو ذلك ، والمخنّث انّما هو المنكوح في دبره كما دلّت عليه بعض روايات الصّدوق المتقدمّة آنفاً ، أو لأجل عدم بقائهم على الإيمان والايقان والموالاة إلى حين الممات ، لكون ذلك من خواص ذلك الفعل الشّنيع .

ويمكن الفرق بين صورة الغلبة وبين صورة الندرة ، كما يمكن أن يقال أيضاً : أن من أدركته رحمة الله الواسعة وبكى على الحسين المظلوم (روحي له الفداء) موالياً للأئمة الطّاهرين ، أو زار قبره الشّريف عارفا بحقّهم وموالياً لهم ، كان جداً ممن يبقى على الإيمان والايقان والموالاة ، غاية ما في الباب أن تكون درجته في الجنّة من الدرجات الناقصة ، حيث لا يقعد في استبرق الجنّة وحريرها .

وبعبارة أخرى : ان بكاءه على سيّد الشّهداء وزيارته قبره الشّريف علامة حسنة كاشفة عن انّ الله عزّ وجلّ يحفظه ببركة سيّد الشّهداء وحقّه عن سوء العاقبة وميتة السوء - أي الموت بلا إيمان استجير بالله وأعوذ به - وهذا الكلام يجري بعينه على

الدّيوث الذي تاب عن دياثته وبكى على سيّد الشّهداء وزار قبره الشريف ، ويمكن اجراء هذا الكلام في ولد الحيضة أيضاً .

وبالجملة ، فإنّ رغبة هؤلاء إلى إقامة تعزية سيّد الشهداء وزيارتهم قبره الشّريف بالشوق والمعرفة علامة حسنة كاشفة عن أنّهم أدركتهم رحمة الله عزّ وجل الواسعة ، وكيف لا ؟ فإنّ من لم تدركه رحمة الله تعالى من هؤلاء لا يعبأون بالبكاء على سيّد الشّهداء ولا بزيارة الأئمة المعصومين ، بل يشمئزون من ذكر فضائل أهل بيت العصمة ، ويظهرون البغض والعداوة ، وذلك كما هو غالب المشاهد المجرّب فيمن كان مخنّثاً - أي منكوحا في دبره - على نمط الغلبة ..

فاني قد شاهدت واحد منهم في بلدنا وكنت في ذلك الوقت ابن ستة عشر سنة ، وكان ذلك الشخص ابن ثمانية[1] ، وكان من أولاد بعض عظماء بلدنا ، وكان مبتلى بهذا الداء وتلك العلّة الشّنيعة ، وكان أمره في غاية المجاهرة ، فبينما كنت مع جمع نكثر من السّرور والفرح في يوم العيد الأعظم أي عيد الغدير ، دنى هذا الشخص منّي وناجاني وقال : ما لك ؟ كأني أراك تظنّ أن الله تعالى قد أعطاك في هذا اليوم سلطنة الدّنيا ..

قلت : ان كرامة الله تعالى على محبّي أمير المؤمنين وسيّد الوصيين في هذا اليوم الشريف أعظم وأجل من سلطنة الدنيا ، بل النّسبة بينهما نسبة الذّرة إلى الشمس والقطرة إلى البحر ، وكيف لا ؟ فإن هذا اليوم كذا وكذا ، فقال : ناشدتك بالله هل تحبّ عليّ بن أبي طالب ؟ فقلت له : ويلك ، هل يوجد أحد إتّصف بالإسلام ولا يحبّ أمير المؤمنين وسيّد الوصّيين عليّ بن أبي طالب (روحي له الفداء) ؟ فقال : والله أنا لا أحبّه ..

فلمّا سمعت منه كلامه هذا ارتعدت فرائصي ، ولو تمكنت في تلك الساعة من قتله لقتلته ، فقلت : الحمد لله الذي لم يدخل مثلك النّجس الخبيث المخنّث في حزب محبّي الأطيب الأطهر أمير المؤمنين وسيّد الموحّدين (روحي له الفداء) ، ثم قلت له : أفّ وتفّ ولعنة الله عليك وعلى أمثالك من المخنثين ، والله إنّك في هذه الساعة في غاية النّجاسة

---

(١) الظاهر يعني ثمانية عشر سنة .

والخباثة ظاهراً وباطناً ، ولكنك يطلق عليك اسم المسلم وكأنّي أراك تظهر ما في باطنك من الشّرك والكفر وتدخل في زمرة الكافرين والمشركين باطنا وظاهراً ، كما كنت الآن وقبل ذلك منهم باطناً .

فلم يمض على ذلك الزمان إلا مدّة قريبة من مدّة سنة إلا وقد اختار الشّرك وارتد وأظهر الكفر مجاهرة وعلانية ، وذلك أنّ أباه كان محبوساً في بلدة الحاج طرخان فسارع إلى تلك البلدة ، فلم يمض على كونه فيها ستة أشهر إلا أنّه ارتد وأظهر كفره الباطني واختار من المذاهب النّصرانية مذهب الفرقة الانكليسيّة ، وهو الآن في بلدة غزان من بلاد الدولة الرّوسية ، منصبه في تلك الدولة منصب جنارال ، وخدمته لتلك الدولة تدريس اللغة ، من العربية والفارسية ونحو ذلك .

فإن قلت : أن حاصل كلامك في هذا المقام أنه يمكن المتّصف بالدياثة أو بكونه مخنثاً ومنكوحاً في دبره من الناجين أي المحبّين الموالين لأهل بيت الرسول والباقين على الإيمان والموالاة إلى الممات ، فهذا هو الموافق لجملة من الأصول المتقنة والقواعد المحكمة ، مثل قاعدة اللطف ، وذلك بعد ملاحظة أنّ البناء على اليأس والقنوط بأن هذا الصّنف من الناس لا يقبل توبتهم ولا نفع في بكائهم على الحسين المظلوم (روحي له الفداء) ولا في زيارتهم قبره الشريف ، نظراً إلى أنهم لا يحبون الأئمة الطاهرين أو أنهم لا يموتون مع الإيمان والمولاة ، مما يفضي إلى إعراض جماعة كثيرة من طائفة الشّيعة من المذهب ، وإلى عدم تحرّزهم عن المعاصي ، والتقريب في غاية الوضوح .

ومثل قاعدة ملكة الإيمان ، بمعنى أنّ البكاء على سيد الشهداء والزّيارة لقبره الشريف بالشوق إليه لا ينفكّان في الأغلب عن ملكة الإيمان .

ومثل قاعدة أنّ البكاء والزيارة يشبهان الاكسير الأعظم في الأمور الطبيعية ، فكما أنّ ذرة من الاكسير تقلّب حقائق الفلزّات من الحديد والنّحاس والأسرب ونحو ذلك إلى الحقيقة الذهبيّة أو الفضيّة ، فكذلك البكاء والزيارة في باب الأعمال ، بمعنى أنهما يقلّبان الذوات والوجودات الإنسانية من الدرجة النّاقصة إلى الكاملة ، ومما هو متلطّخ بالأوساخ والخباثة إلى ما هو مغسول من عين الكافور من الرّحمة ، ومما هو في الطينة من

السجّين إلى ماهو من العليّين ، هذا ، فما تقول في شأن ولد الزنا ، فهل تجري مثل هذ ا الكلام في شأنه أيضاً أم لا ؟ .

قلت : الأمر في باب ولد الزنا أشكل ، لأنّ كل خبر تضمّن شأن المخنّث والدّيوث وولد الحيضة ونحو ذلك فهو قد تضمّن أيضاً شأن ولد الزنا ، بخلاف العكس ، وبعبارة أخرى : ان الأخبار الناطقة بأنّ ولد الزنا لا يحبّ الأئمة المعصومين بل يبغضهم ، في غاية الكثرة ، على أنّ الخبر المروى عن طريق العامة وهو قول النبي (ص) (بوّروا أولادكم بحبّ عليّ بن أبي طالب (ع) ، فمن أحبّه فاعلموا أنّه لرشده ، ومن أبغضه فاعلموا أنّه لغيّه) الحديث[1] ، كاد أن يكون من المتسامعات المتضافرات ، ويؤيد كل ذلك بما في الخبر الموثّق عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة عن الباقر (ع) : (لا خير في ولد الزنا ولا في بشرته ولا في شعره ولا في لحمه ولا في دمه ولا في شيء منه)[2] .

ومما رواه الصدوق أيضاً بإسناده الصّحيح إلى الحسن بن عليّ الوشا ، عن أحمد بن عائد ، عن أبي خديجة ، عن الصادق (ع) قال : (لو كان أحد من ولد الزنا نجى نجى سائح بني اسرائيل ، فقيل له : وما سائح بني إسرائيل ؟ قال : كان عابداً في بني إسرائيل فقيل له : إنّ ولد الزنا لا يطيب أبداً ولا يقبل الله منه عملاً ، قال (ع) : فخرج يصيح بين الجبال ويقول : ما ذنبي) الحديث[3] .

فمقصود الإمام (ع) مما في كلامه هذا : إنّ وجه عدم تحقّق النجاة لولد الزنا هو أنّه لا يموت مع الإيمان ، بل أنّه يصدر منه قبل موته شيء من الفعل أو القول يسلب عنه ملكة الإيمان وجوهر الإيقان ، وقد ذكر جمع جملة من الحكايات المتضمّنة لمثل ذلك .

فإن قلت : هل يمكن أن يعثر من له يد طولى في فنون الأخبار والآثار بقضيّة متضمّنة لنجاة ولد الزنا ، بمعنى أن يتضمّن خبر من الأخبار أن ولد الزنا الفلاني مات مع الإيمان ، أي بأن يكون مما يشعر بذلك وإن لم يكن فيه لفظ مات مع الإيمان بالخصوص ؟ .

---

(١) تقدّم في المجلد الأول .

(٢) ثواب الأعمال وعقابها ج (٢) ب (١١١) ص (٣١٣) ح (٩) وفيه : (.. ولا في بشره ..) .

(٣) ثواب الأعمال وعقابها ج (٢) ب (١١١) ص (٣١٣) ح (١٠) .

قلت : نعم ، إنّ ما اطلعت عليه وظفرت به في هذا الشأن إنّما هو خبرين :

أحدهما ما عن كتاب " درر المطالب " عن ابن عبّاس قال : في أيّام عمر بن الخطّاب ليلة من اللّيالي دخل عمر المسجد ، فلمّا طلع الصّبح رأى شخصاً نائماً في وسط المحراب ، فقال لمولاه أوفى : نبّه هذا يصلّ ، فذهب إليه فحركه فلم يتحرك ، فرأى عليه إزار فظنّه امرأة ، فنادى : امرأة من الأنصار ، فلمّا تفقّدته وجدته رجلا في زيّ النّساء مزيّن اللحية مقطوع الرأس ، فأخبرت عمر بذلك ، فقال لمولاه أوفى : ارفعه من المحراب واطرحه في بعض زوايا المسجد حتى نصلّي ، فلمّا فرغ من الصلاة قال لعليّ أمير المؤمنين : ما ترى في هذا الرّجل ؟ قال : جهّزه وادفنه سيُعلم أمره بطفل تجدونه في المحراب ، قال : من أين تقول ذلك ؟ قال : أخي وحبيبي رسول الله أخبرني بذلك ..

فلمّا مضى من القضيّة تسعة أشهر أتى عمر يوماً إلى المسجد لصلاة الصبح فسمع بكاء طفل في المحراب ، قال : صدق الله ورسوله وابن عمّ رسول الله عليّ بن أبي طالب ، قال لمولاه أوفى : ارفعه عن المحراب ، فلمّا فرغ من الصلاة أتى بالطفل ووضعه بين يدي أمير المؤمنين ، فقال لأوفى : اطلب راضعة ، فذهب يدور في المدينة إذ أقبلت امرأة من الأنصار وقالت : إنّ ولدي مات ومعي درّ كثير ، فأتى بها أمير المؤمنين فأعطاها الطفل وقال لها : احفظيه ، وعيّن لها من بيت المال مبلغاً ، وكانت ولادة الطّفل في شهر المحرّم ..

فلمّا كانت ليلة العيد استكمل للطفل تسعة أشهر ، قال أمير المؤمنين لأوفى : اذهب إلى المرضعة فائتني بها [فقال لها أمير المؤمنين][1] : ائتيني بالطفل غداً ، فلمّا أتت به دفع إليها [ألبسة ، وقال : ألبسيها إيّاه][2] واذهبي به إلى المصلى فانظري أيّما امرأة تأتيك وتأخذه وتقبله وتقول : " يا مظلوم يا ابن المظلومة يا ابن الظالم " ائتني بها ، فلمّا أصبحت فعلت ما أمرها أمير المؤمنين ، فإذا امرأة تناديها يا حرمة قفي بحقّ محمد ابن عبدالله ، فلمّا دنت منها رفعت الخمار عن وجهها - وكانت جميلة لا نظير لها في

---

(١) وفي الأصل : [فقل لها يقول أمير المؤمنين] .

(٢) وفي المصدر : [ثوباً وقال ألبسة] .

الحُسن - فأخذت الطفل وقبلته وقالت : " يا مظلوم يا ابن المظلومة يا ابن الظالم ، ما أشبهك بولدي الذي مات " ، وهي تبكي ..

ثم ردّته إلى المرضعة وأرادت أن تنصرف فتشبثت المرضعة بها ، فضجّت المرأة وقالت : خلّي سبيلي ، قالت المرضعة : اذهبي معي إلى أمير المؤمنين (ع) فاضطربت المرأة اضطراباً شديداً وقالت : اتقي الله وارفعي يدك عنّي ، فإنّك إن أتيت بي إلى أمير المؤمنين فضحني بين الملأ ، وأنا أكون خصمك يوم القيامة ، قالت المرضعة : لا يمكنني أن أفارقك حتى ءأتي بك إلى أمير المؤمنين ، قالت : إذا أتيت بي إلى أمير المؤمنين لا يعطيك عطاء ، بل اذهبي معي حتى أعطيك هدية تفرحين بها ، وهي بردتان يمانيّتان وحلّة صنعائيّة وثلاثماءة درهم هجريّة ، وكوني كأنّك ما رأيتني واكتمي أمري ، وإذا أقبل عيد الأضحى يشهد الله تعالى عليّ أنّي إعطيك مثلها إذا رأيت الطفل سالماً ، فمضت المرضعة معها وأخذت جميع ما ذكرت لها ومضت ..

فلمّا رجع الناس من المصلّى أحضرها أمير المؤمنين (ع) وقال لها : يا عدوّة الله ما صنعت بوصيّتي ؟ قالت : يا ابن عمّ رسول الله (ص) طفت بالطفل جميع المصلّى فما وجدت أحداً أخذه منّي ، فقال لها أمير المؤمنين : كذبت وحقّ صاحب هذا القبر أتتك امرأة وأخذت منك الطفل وقبّلته وبكت ثم ردّته إليك ، وأنت تشبّثت بها فأعطتك الرّشوة ، ثمّ وعدتك بمثلها ، فارتعدت فرائص المرضعة وقالت في نفسها : إن لم أخبره أهلكني ، ثم تعجّبت وقالت : يا ابن عم رسول الله أتعلم الغيب ؟ ، قال : معاذ الله ، لا يعلم الغيب إلا الله ، وهذا علم علّمنيه رسول الله ، فقالت : يا أمير المؤمنين الصّدق أحسن الكلام ، كذلك كان ، وإنّي بين يديك مرني مهما تأمرني ، وإن أردت مضيت إلى منزل المرأة وأتيتك بها ، فقال أمير المؤمنين : هي لمّا أعطتك المال والتّحف انتقلت من ذلك المنزل إلى غيره الآن عفى الله [عنك ما صنعت][1] فاحفظي الطّفل ، فإذا رأيتها في عيد الأضحى فاتني بها ، فقالت : سمعاً وطاعة يا ابن عمّ رسول الله (ص) ..

---

(١) وفي المصدر : [عنها ما صنعت] .

فلمّا أقبل عيد الأضحى فعلت مثل صنعتها الأولى ، فأتتها المرأة وقالت : تعالي معي حتى أوفيك ما وعدتك ، فقالت المرضعة : لا حاجة لي بعطاياك ، والآن ما يمكنني أفارقك حتى أحضرك بيت يدي ابن عمّ رسول الله (ص) ، ثم لزمت بطرف أزارها ، فلمّا رأت المرأة ذلك منها حولّت وجهها نحو السماء وقالت : يا غياث المستغيثين ويا جار المستجيرين ، ومشت مع المرضعة إلى مسجد رسول الله (ص) ، فلمّا رآها أمير المؤمنين (ع) قال : يا أمة الله أيّما تحبّين تحدثيني أم أحدثك بالقصة من أولها إلى آخرها وقد أخبرني بذلك حبيبي رسول الله (ص) ؟ فقالت : أنا أخبرك بقصتي من أولها إلى آخرها [أن][1] تعطيني الأمان وتؤمنني من عقوبة الله تعالى ، قال أمير المؤمنين : كذلك أفعل ..

قالت المرأة : أنا ابنة من بنات الأنصار ، قتل أبي بين يدي رسول الله (ص) واسمه عامر بن سعد الخزرجي ، وأمّي ماتت في خلافة أبي بكر وبقيت وحيدة فريدة ، وليس أحد يتعاهدني ، وكان في جواري نساء أقعد معهنّ وأغزل بالمغزل ، وكانت معهنّ لي مؤانسة ، فبينما أنا ذات يوم جالسة مع نساء المهاجرين والأنصار إذ أقبلت علينا عجوزة وفي يدها سبحتها وهي تتوكّأ على عصاة ، فسلمت فرددنا عليها السلام ، ثم سألت اسم كل واحدة منّا ، ثم أتت إليّ وقالت : يا صبيّة ما اسمك ؟ .

قلت : جميلة .

قالت : بنت من ؟

قلت : بنت عامر الأنصاري .

قالت : ألك أب أو بعل ؟

قلت : لا .

قالت : فكيف تكونين على هذه الحالة وأنت صبيّة جميلة ؟ ، وأظهرت الشّفقة والتّحنّن عليّ ، ثم بكت وقالت : هل تريدين امرأة تكون معك وتونسك وتقوم لك

---

(١) وضعت ليستقيم المعنى .

بما تحتاجينه ؟ .

فقلت لها : وأين تلك المرأة ؟ .

قالت : أنا أكون لك بمنزلة الوالدة الشفيقة .

قلت لها : متى رغبت البيت بيتك ، وكان لي بذلك فرح عظيم .

ثم دخلت معي الحجرة فطلبت ماءاً وتوضّأت ، فلمّا فرغت قلت لها : الحمد لله الذي يسّر لي ورحم ضعفي ، فقدّمت إليها خبزاً ولبناً وتمراً فنظرت إليه وبكت ، فقلت : مما بكاؤك ؟ قالت : يا بنيّة ليس هذا طعامي ، قلت : وأي طعام معهودك ؟ فقالت : قرص من الشعير معه قليل من الملح ، فبكت وقالت : يا بنيّة ما هذا وقت أكلي ولكن إذا خلصت من صلاة العشاء أحضري الطعام حتى أفطر ، فقامت إلى الصلاة ، فلمّا فرغت من صلاة العشاء قدّمت إليها قرص شعير وملحاً ، فقالت : أحضري قليلا من الرّماد ، فأحضرت لها ، فمزجت الملح بالرماد وتناولت قرص الشعير فأكلت منه ثلاث لقمات مع الملح والرماد ، ثم قامت وشرعت في الصلاة ، فما زالت تصلي إلى أن تطلع الفجر ، ودعت بدعاء لم أسمع أحسن منه ، ثم إنّي قمت وقبّلت يدها وقلت : بخٍ بخٍ لمن تكونين عندها دائمة فأسألك بحقّ محمد نبي الله أن تدعي لي بالمغفرة فلا شكّ أنّ دعاءك لا يرد ..

ثم قالت : أنت صبيّة جميلة وأنا خائفة عليك من الوحدة ، ولا بدّ لي من الخروج للحاجة ، ولا بد أن تكون لك أنيسة تؤنسك ، فقلت : أنّى يكون لي ما تقولين ؟ قالت : ان لي ابنة هي أصغر منك سناً ، عاقلة موقّرة متعبّدة آتيك بها كي تؤنسك ، فقلت : افعلي ، فخرجت ومضت زماناً ثمّ رجعت وحدها ، فقلت : أين اختي التي وعدتني بها ؟ قالت : ان ابنتي وحشيّة من الناس أنسها مع ربها ، وأنت صبيّة [مزوحية ضحوكة][1] ونساء المهاجرين يترددنّ إليك ، وأنا أخاف إذا جاءت إليك يحضرون ويكثرنّ الحديث وتشتغل عن العبادة فتفارقك وتروح عنك ، وأنا - يا أمير المؤمنين - حلفت لها يمينا ،

---

(١) في الأصل : [مزوحة منحوكة] .

ما دامت ابنتك عندي [لن أدخلهنّ][١] ، قالت العجوز : الشّرط يكون كذلك ..

ثمّ خرجت وعادت بعد ساعة ومعها امرأة تمام القامة متغطّية بازار ، لا يبان منها غير عينيها ، فلمّا وصلت العجوز إلى باب الحجرة وقفت ، فقلت لها : ما بالك لا تدخلين ؟ قالت : من شدّة الفرح حيث بلغتك مرادك ، وانّي تركت باب حجرتي مفتوحاً أخاف ان يدخلها أحد ، بل أنت اغلقي باب حجرتك ولا تفتحينها لأحد حتّى أرجع إليك ، فغلقت الباب ثمّ توجهت إلى تلك المرأة أكلّمها فلم تجبني ، فلححت عليها لترفع إزارها فلم تفعل ، حتّى أخذت الازار عن رأسها ، فوجدتها رجلا مزّين اللّحية مخضوب اليدين والرجلين لابس ملابس النساء ، فلمّا رأيت ذلك بهتّ وغشي عليّ ..

فلمّا أفقت قلت له : ما حملك على هذا فضحتني وفضحت نفسك قم فاخرج من حيث أتيت [بسرك][٢] ولو علم بك عمر بن الخطاب لعذّبك ، وقمت عنه فلزمني ، وأنا خفت إن صحت فضحت وعلم بذلك جيراني ، ثمّ تعانقني وصرعني وما كنت تحته إلا كالفرخ بين يدي النّسر ، وفضّني وهتك ستري ..

فلمّا أراد أن يتباعد عنّي لم يقدر من شدّة السّكر فخرّ مغشياً عليه ، فلم أر فيه حركة ، فنظرت في وسطه سكينا فجذبته وقطعت رأسه ، ثمّ رفعت طرفي إلى السّماء وقلت : إلهي وسيّدي تعلم أنّه ظلمني وفضحني وهتك ستري ، وأنا توكلّت عليك يا من إذا توكّل العبد عليه كفاه ، يا جميل الستر ..

فلمّا دخل اللّيل حملته على ظهري وأتيت به إلى مسجد رسول الله (ص) ، فلمّا كان وقت الحيض ما رأيت شيئاً مما ترى النّساء فاغتممت بذلك وأردت أن أطرحه كيلا أفتضح ، فقلت في نفسي : أتركه فإذا خرج قتلته واخفيت أمري ، حتّى ولد وما اطلّع عليه أحد ، فقلت في نفسي : هذا طفل وأي ذنب له حتّى أقتله ، فلففته ووضعته في المحراب ، وهذا حالي يا ابن عمّ رسول الله ..

قال عمر : أشهد أنّي سمعت رسول الله يقول : " أنا مدينة العلم وعليّ بابها " .

---

(١) في الأصل : [لم يدخلن عليّ] .

(٢) وفي المصدر : [بسترك] .

وسمعته يقول : " أخي عليّ ينطق بلسان الحق " ، الآن أحكم أنت يا أمير المؤمنين هذا الحكم فإنّه لا يحكم فيه سواك ..

قال أمير المؤمنين : دية ذلك ليست على أحد لأنّه ارتكب الحرام وهتك الحرمة وباشر بجهله أمراً عظيماً ، ولا على هذه المرأة من الحد شيء ، لأنّ الرجل دخل عليها من غير علمها وارادتها ، وغلب على نفسها من غير شهوة منها ، وحيث استمكنت منه استوفت حقّها ، ثمّ قال أميرالمؤمنين : أنت على كل حال ينبغي أن تحضري العجوز حتّى آخذ حقّ الله منها وأقيم حدّه عليها ، فلا تقصري كي يظهر صدق كلامك ، قالت المرأة : أنا ما أقصّر في طلبها لكنّي أمهلني ثلاثة أيام ، قال : أمهلتك ، وأمر المرضعة أن ترد الولد إليها ، وقال (ع) : سمّيه مظلوماً ، ويل لأبيه من الله تعالى يوم تجزى كل نفس بما علمت ، ثمّ انصرفت إلى بيتها ودعت ربّها أن يظفرها بالعجوز ..

ثمّ أنّها خرجت من بيتها وهي متوكّلة على الله تعالى وإذا بالعجوز في طريقها ، فأخذتها وأتت بها إلى مسجد رسول الله (ص) ، فلمّا رآها أمير المؤمنين (ع) قال لها : يا عدوة الله أما علمت أني أنا علي بن أبي طالب علمي من علم رسول الله ؟ أصدقيني عن قصّة هذا الرّجل الذي أتيت به إلى بيت هذه المرأة ، فقالت العجوز : لا أعرف هذه المرأة ولا [رأيتها][1] قط ، ولا أعرف الرجل ولا أستحل هذه الأمور ، فقال لها أمير المؤمنين : تحلفين على ما قلت ؟ ، قالت : نعم ، قال : اذهبي وضعي يدك اليمنى على قبر رسول الله واحلفي انّك ما تعرفين هذه الامرأة ولا رأيتها قطّ ..

فقامت العجوز فوضعت يدها على قبر رسول الله (ص) وحلفت فاسودّ وجهها وهي لا تشعر ، فأمر أمير المؤمنين (ع) أن يأتوا بمرآة وناولها إيّاها ، ثمّ قال : انظري فيها ، فإذا وجهها كالفحم الأسود : فارتفعت الأصوات بالصّلاة على محمّد (ص) والعجوز تنظر وتبكي ، وتقول : يا ابن عمّ رسول الله (ص) تبت ورجعت إلى الله ، فقال أمير المؤمنين : اللهم أنت العالم بما في الضمائر ، إنّ كانت صادقة في كلامها وأنّها تابت إرجعها إلى

---

(١) في الأصل : [رأيت] .

حالها ، فلم يرفع عنها السّواد ، فعلم أمير المؤمنين أنها لم تتب ، فقال : يا ملعونة ، كيف كانت توبتك لا غفر الله لك ؟ ثم قال أمير المؤمنين (ع) لعمر : مر أصحابك بأن يخرجوا إلى خارج المدينة ويرجموها ، لأنها كانت سبب قتل الرّجل وهتك حرمة المرأة واستقرار النّطفة من الحرام ، فأمر عمر بذلك ..

[فلمّا كانت][1] الخلافة إلى أمير المؤمنين ، كان الغلام قد كمل في العمر ، ثمّ قتل في صفّين بين يدي أمير المؤمنين (ع) . الحديث[2] .

وثانيهما ما أورده السّيد الأجل رئيس حكماء السّيد الملقّب بمير داماد في كتابه المسمّى بتقويم الإيمان وتصحيح الأديان قال : وروى الشيخ الشّامي في مطالب السؤّال : إن عليّا أمير المؤمنين لما قدم الكوفة وقدم عليه طوائف الناس كان فيهم فتى فصار من شيعته يقاتل بين يديه في مواقفه ، فخطب امرأة من قوم استوطنوا الكوفة فأجابوه فتزوّجها ، فلمّا صلى أمير المؤمنين (ع) يوماً صلاة الصّبح ، قال لبعض من عنده : اذهب إلى محلة بني فلان تجد فيها مسجداً إلى جانبه بيت تسمع فيه صوت رجل وامرأة يتشاجران بأصوات مرتفعة ، فأحضرهما السّاعة وقل لهما أمير المؤمنين يطلبكما .

فمضى ذلك الانسان فما كان إلاً هنيئة حتى عاد ومعه ذلك الفتى وامرأته ، فقال لهما أمير المؤمنين (ع) : فيم طال تشاجركما اللّيلة ؟ فقال الفتى : يا أمير المؤمنين ، انّ هذه المرأة خطبتها وتزوّجتها ، فلمّا خلوت بها هذه اللّيلة وجدت في نفسي منها نفرة منعتني أن ألمّ بها ، ولو استطعت اخراجها ليلاً لأخرجتها عنّي قبل ظهور النّهار ، فنقمت على ذلك فنحن في التّشاجر إلى أن جاء أمرك فحضرنا إليك ..

فقال أمير المؤمنين (ع) لمن حضر : رب حديث لا يؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره ، فقام من كان حاضراً ولم يبق عنده غير الفتى والمرأة ، فقال أمير المؤمنين (ع) للمرأة : أتعرفين هذا الفتى ؟ فقالت : لا ، فقال (ع) لها : إذا اخبرتك بحاله تعلمينها

---

(١) في الأصل : [ولمّا رجعت] .

(٢) شرح قصيدة أبي فراس ص (٢٦١) طبع إيران سنة (١٢٩٦هـ) نقلاً عن كتاب درر المطالب ، عن ابن عباس : في أيام عمر بن الخطاب .... إلخ .

فلا تنكرينها ؟ ، قالت : لا يا أمير المؤمنين ، قال : ألست فلانة بنت فلان ؟ قالت : بلى ، قال : أليس أبوك منعك عنه ومنعه عنك ولم يزوّجه وأخرجه من جواره لذلك ؟ قالت : بلى ، قال : أليس خرجت لقضاء الحاجة فاغتالك وأكرهك ووطأك فحملت وكتمت أمرك من أبيك وأعلمت أمّك ، فلمّا آن الوضع أخرجتك ليلة فوضعة ولداً فلفّته في خرقة وألقته من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج ، فجاء كلب فشمّه فخشيت أن يأكله فرميته بحجر فوقع في رأسه فشجّه فعدت إليه أنت وأمّك فشدّت أمّك رأسه بخرقة من جانب مرطها[1] ثمّ تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله ؟ ، فسكتت ..

فقال لها : تكلّمي بحق : فقالت : بلى ، والله يا أمير المؤمنين ان هذا الأمر ما علمه منّي غير أمّي ، فقال (ع) : قد أطلعني الله تعالى عليه ، فأصبح وأخذه فلان ، وكان فيهم إلى أن كبر وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك ، ثمّ قال للفتى اكشف عن رأسك ، فكشف عن رأسه فوجد أثر الشّجة ، قال : هذا ابنك قد عصمه الله تعالى ممّا حرّمه عليه ، فخذي ولدك فانصرفي فلا نكاح بينكما ، الحديث .

ولا يخفى عليك انّ ما في هاتين الرّوايتين ظاهر في هذين الشخصين كانا من النّاجين ، وليس هذا إلاّ لأنّهما كانا يحبّان أمير المؤمنين وأولاده المعصومين ، ويمكن أن يقال انّ في هذا المقام سرّاً لطيفاً ونكتة دقيقة ، وذلك كما أن التفات أمير المؤمنين ونظره الشريف إليهما بالتّرحم قد أخرجهما من حزب الهالكين - بسبب مقتضيات الطبيعة الرّذيلة والحالة الخسيسة - وأدخلهما في زمرة النّاجين الكائنين في الولادة من الرّشد والطهارة ، فكذا البكاء على سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) وزيارة قبره الشّريف مما يقوم مقام ذلك الالتفات والتّرحم من أمير المؤمنين ، لأنّ البكاء والزيارة مما يوجبان التفات أصحاب العصمة الكبرى من محمّد وآله المعصومين إلى أصحابهما وترّحمهم (ع) لهم ، على أن ما يحكم به العقل ها هنا أيضاً هو أن يوجد بين هؤلاء الطّائفة أيضاً من يتّصف بالإيمان والبقاء عليه إلى الممات .

---

(١) المرط : كساء من صوف .

ولا يخفى عليك انّ حكم العقل ها هنا هو بعد ملاحظة وجوه وأصول في البين ، وذلك من قاعدة التّكليف وقاعدة اللطف ، والتّقريب في الأولى أنّه لو لم يكن الأمر كما قلنا يلزم أن يكون جميع التّكاليف الواردة في شأن هؤلاء الطّائفة التّسجيلية كما في الكفّار ، أي للتعذيب والعقاب مع تحقّق الامتثال منهم كما هو الفرض دون الكفّار ، والتقريب في الثّانية أي قاعدة اللّطف قد مرّ ، نعم ، الأغلب في هذه الطائفة هو عدم النّجاة لما مرّت الإشارة إليه ، بمعنى ان أغلب هذه الطائفة لا يتحقّق منهم البكاء على سيّد الشّهداء ولا زيارة قبره الشّريف عارفين بحقّه ، فمن صدر منه ذلك من هذه الطّائفة ووفق فقد تحقّق في شأنه شمول رحمة الله الواسعة بسبب تحقق توجه ما والتفات ما من أهل بيت العصمة ، سيّما من سيّد الشّهداء في شأنه وترحمهم له .

ولا يخفى عليك أنّه لا ينبعث عن تحقّق علامة النّجاة له بسبب ما أشرنا إليه أن يكون موفّقاً لزيارة سيّد الشّهداء في يوم عرفة أيضاً ، لأنّه لا ملازمة بين الأمرين ، وقد عرفت أنّ ولد الزّنا مطلقاً لا يتمكن من زيارة سيّد الشّهداء في يوم عرفة ، أي من دخوله في الحرم الذي قبره الشّريف فيه .

ولا يخفى عليك انّ هذا أيضاً من جملة الوجوه والدلائل الدالة على أن ولد الزّنا - من حيث انه ولد الزنّا - أسوأ حالاً وأخبث طينة من ولد الحيض ومن المخنّث والدّيوث وشرك الشيطان ، لأنّ هذه الطّائفة لم يرد في شأنهم خبر دال على أنّهم لا يتمكنون من زيارة سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) في يوم عرفة ، اللهم إلاّ أن يقال انّ شرك الشيطان أيضاً قسم من ولد الزّنا لكن لا مطلقاً ، بل في الصورة التي تكون فيها النّطفة من الشيطان أو منه ومن الأب معاً .

ولا يخفى عليك أنّي ظفرت في هذا الآن وفي هذا الوقت بخبر موثّق في شأن شرك الشيطان ، وهذا ما ذكره الصّدوق في عقاب الأعمال بسنده عن أبيه ، عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن عبيد بن زرارة ، عن عبدالله بن أعين قال : (سمعت أبا جعفر (ع) يقول : إذا زنى الرجل دخل الشّيطان ذكره فعملا جميعا ،

فكانت النّطفة واحدة ، وخلق منها الولد ويكون شرك الشّيطان) الحديث[١] .

وأنت خبير بأنّ هذا الخبر كما يفيد انّ ولد الزنّا لا ينفك عن كونه شرك الشّيطان ، فكذا يفيد أنّ شرك الشيطان لا يكون إلاّ في موارد الزّنا ، فهذا الحصر انّما يفيده السياق كما لا يخفى على المتدبّر ، فحينئذ يكون هذا الحصر وارداً على اطلاق جملة من الأخبار المتقدّمة المذكورة في شأن شرك الشّيطان ورود المقيّد على المطلق ، اللهم إلاّ أن يقال أنّه على فرض تسليم الحصر لا يقاوم لمعارضة جملة كثيرة من الأخبار المتقدّمة التي في طبق الآية المحكمة ، نعم يمكن أن يقال أنّ وجه الجمع والتّوفيق هو ان مجامعة المنافقين والمخالفين مع نسائهم وأزواجهم انّما هي بمنزلة الزّنا ، فيكون الشّيطان في أغلب الأزمنة شريكهم في أولادهم ، فهذا أيضاً من المؤيّدات لما حقّقنا سابقاً من أنّ الشّيطان لا يتمكن من المشاركة في أولاد الشّيعة ولا نسائهم ، فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .

ثمّ أقول : ان من أخذ مجامع ما ذكر في هذا المجلس وتدبّر فيها علم أنّه من الواجبات المؤكدة على العلماء واللأزمات السّديدة على الوعّاظ الصّلحاء إيقاظ الغافلين والجاهلين عن رقدة الغفلة وسِنة[٢] الجهالة ، بذكر الأخبار والآثار النّاطقة بخواص الزّنا واللّواط وآثارهما ولوازمهما وما يقتضيان إليه ، حتّى يرتدع النّاس عن غيّهم وضلالتهم ، فيخافوا من تلك الآنات المخزية واللّوازم المفضحة المهلكة ، وإن فرضنا أنّهم لا يخشون الله عزّ وجلّ ولا يخافون من العقاب وسوء الحساب ، أما يكفي في هذا الباب أن فاعل اللّواط لا يموت حتّى يدعو النّاس إلى نفسه ؟ فيكون هو أيضاً كالمفعول مفعولاً ومخنّثاً ، فيقع في أمّ حبوكرى[٣] وداهية كبرى ، حيث يكون من الذّوات الخبيثة الشّريرة الّتي لا خير فيها أصلاً .

وقد عرفت أنّا هاجرنا لذيذ الرّقاد وارتكبنا المشقّات الشّداد في جملة من الأيّام والليالي لإدراجه في زمرة النّاجين بعد صدور البكاء منه على سيّد الشّهداء

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ج (٢) باب (١١١) ص (٣١٢) ح (٤) .

(٢) السنة : النعسة .

(٣) الحبوكرى : الداهية ، وأمّها ، أم الداهية .

أو زيارته قبره الشّريف .

وقد سمعت بعض أهل الغيرة والحميّة والشّيمة الحسنة ومن كان يعرف العار والشّنار كان يقول : انّي ما حفظت نفسي من ارتكاب ذلك العمل الشّنيع - أي اللّواط استجير بالله وأعوذ به - إلاّ بالالتفات منّي إلى أنّ من فعل هذا كان مفعولاً مخنّثاً ، فكل من كان كذلك لا يحبّ أهل بيت العصمة والرّحمة استجير بالله وأعوذ به ، فكلّ زمان غلبتني فيه وسوسة الشّيطان الخنّاس أي في أزمنة شدّة الشّبق والشّهوة في أوائل الشّباب ، كان التفاتي إلى ذلك المعنى أكثر وتذكري له أزيد ، فأرغمت معاطس أنف الأبالسة والشّياطين ، لا بحول وقوّة منّي ، بل بحول الله عزّ وجلّ وقوّته تعالى ، حتّى صرت بعد ارتكاز ذلك المعنى في قلبي ورسوخه في فؤادي في مقام انّي لو قطعت إربا لما كان منّي الاقدام إلى ذلك العمل الشّنيع .

بل ان الخطرات القلبية والهمسات الباطنية قد ضيّقت ذرعي من وجه آخر ، وذلك ان التّخيلات غلبتني ، وكنت أحدّث نفسي دائماً بأنّي لو كرهت في مقام وفي وقت على ذلك العمل الشّنيع كيف يكون حالي ؟ فتلك الحالات أمرضت جسمي وأنحلته ومنعتني الشّرب والأكل ولذيذ الرّقاد ، وكانت جنوبي تتجافا عن المضاجع ، فاستعذت بالله الكريم ولذت بأذيال رحمته الواسعة فنجاني من هلكات هذه الخيالات أيضاً .

ثمّ انّ جمعا من أهل المحبّة والموالات لأهل بيت العصمة والرّحمة قد حفظوا أنفسهم عن الوقوع في هذا العمل الشّنيع حين غلبتهم الشّهوة ووسوسة الخنّاس بتفكّر معنى " انّي متى ما أفعل هذا العمل الشّنيع يفعل بي مثله " لمحكم قول الأئمة الطّاهرين فهل يرضى صاحب الحميّة والغيرة والهمّة العليّة والنّفس الأبيّة الكريمة أن يكون كذلك ؟ .

هذا ، فأعيد أيضاً وصيتي وأقول : انّ من أءكد الواجبات على العلماء وأشد اللازمات على الصّلحاء تنبيه النّاس وردعهم عن جهالتهم ، وايقاظهم عن رقدة غفلتهم ، بإكثار ذكر الرّوايات المتضمنة لعقوبات الزّنا واللّواط والسّحق والدّياثة والتّخنيث ، وذكر خواصها وآثارها المترتبّة عليها ، وقد أشرنا إلى جملة منها .

فنقول أيضاً : أنّه قد روي عن رسول الله (ص) : (من ألحّ في وطء الرجال ، لم

يمت حتّى يدعو الرجال إلى نفسه)[١] .

وروى عن أمير المؤمنين (ع) انّه قال : (لو كان ينبغي لأحد أن يرجم مرّتين لرجم اللأطي مرّتين)[٢] .

وقال (ع) : (اللّواط ما دون الدّبر ، واللّواط في الدّبر وهو الكفر)[٣] .

وعن الصّادق (ع) : (انّ أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة رجل أقر نطفته في رحم يحرم عليه)[٤] .

وعن أمير المؤمنين (ع) : (ألا أخبركم بأكبر الزّنا ؟ قال (ع) : هي امرأة توطيء فراش زوجها فتأتي بولد من غيره فتلزمه زوجها ، فتلك التي لا يكلّمها الله ولا ينظر إليها يوم القيامة ولا يزكيها ولها عذاب عظيم)[٥] .

وعن رسول الله (ص) : (لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربّها حتّى بلغت دموعها إلى السّماء ، وبكت السّماء حتى بلغت دموعها إلى العرش ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى السّماء : أن أحصيهم ، وأوحى إلى الأرض : أن اخسفي بهم)[٦] .

وفي رواية اسحق بن جرير قال : (سألتني امرأة أن أستأذن لها على الصّادق (ع) فأذن لها ، فقالت : أخبرني عن اللّواتي مع اللّواتي ما حدّ ما هو فيه ؟ قال (ع) : حدّ الزّانية ، ثمّ قال : إذا كان يوم القيامة يؤتى بهنّ ألبستهنّ مقطعات من نار ، وقنعن بمقانع من نار ، وسرولن من نار ، وأدخلنّ في أجوافهنّ إلى رؤسهنّ أعمدة من نار ، وقذف بهنّ النّار ، أيتها المرأة ، أولّ من عمل هذا العمل قوم لوط ، فاستغنى الرجال بالرجال ، فبقى النّساء بغير رجال ففعلن كما فعل رجالهنّ) الحديث[٧] .

---

(١) ثواب الأعمال ج (٢) باب (١١٣) ص (٣١٦) ح (٣) .

(٢) ثواب الأعمال ج (٢) باب (١١٣) ص (٣١٦) ح (٥) .

(٣) ثواب الأعمال ج (٢) باب (١١٣) ص (٣١٦) ح (٦) .

(٤) ثواب الأعمال ج (٢) باب (١١١) ص (٣١٣) ح (٧) عن علي بن سالم .

(٥) من لا يحضره الفقيه ج (٣) ب (١٧٧) ص (٥٧٣) ح (٤٩٦١) .

(٦) ثواب الأعمال ج (٢) باب (١١٣) ص (٣١٤) ح (١) ، إسماعيل بن مسلم .

(٧) ثواب الأعمال ج (٢) باب (١١٣) ص (٣١٨) ح (١٢) .

أقول : انّ من أحزنته الأمور الفادحة من الذنوب والآثام العظام ، وأعيته المسالك الضيّقة من الخطايا والجرائم الكبار ، وأحرسته الأوجاع الموجعة من الموبقات المهلكات ، ثمّ انتبه من رقدة الضلالة واستيقظ من غفلة الجهالة ، وحسب نفسه في مقام الهالك الغريق الخائف الوجل ، وبلغ في الداء العضلاء اطوريه واقوريه ، حتّى يقول الشّاهد والغائب : " آخر الدّواء الكيّ " ، فليخبت إلى ربّه بالتّوبة والانابة والاستعفاء والاستغفار ، فانّه غفار لمن تاب وآمن ، وقد قال عزّ وجلّ : ﴿ **انّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾[1] .

ثمّ ليجهد وليجد في التّوسل إليه بأقرب الوسائل للمغفرة ، وهو البكاء على من قال الله تعالى في شأنه : " أنا ديته " أعني سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) وزيارة قبره الشّريف عارفا بحقّه ومشتاق إليها ، فإنّ من اقترف وندم على ما سلف ، وأناب إلى ربّه وأسف ، ولاذ بفنائه وعكف ، وأناخ رجائه وعطف ، وتبتّل إليه عزّ وجلّ بهاتين الوسيلتين الشّريفتين العظيمتين عنده تعالى أو بأحداهما ، انّه تعالى يقبل عثراته ، ويقبل توباته ، ويغفر حوباته ،ويرحم عبراته ، ويكشف كرباته ، فيمضي المقادير من الوجه الذي قبل المعاذير .

فإن قلت : أقصر الكلام واختم التّحقيق في المرام وأعلن وأظهر حاصل ما عندك ، وأذكر الكلام الصّريح بلا تخليطه بشيء آخر ، فما تقول صريحاً وجهاراً في الطّائفة والجماعة الذين ذكرت أوصافهم وعلمت أحوالهم ، فهل لهم أمان من سوء العاقبة ، وهل لهم حظّ الموت مع الإيمان والبقاء على الولاية أم لا ؟ .

وبعبارة أخرى : أنّا نسألك عن فتواك في هذه المسألة وعمّا أدى إليه نظرك بحسب الدّليل ، ولا سيما عن فتواك في ولد الزّنا ، فإنّ الأخبار الواردة في شأنه في غاية الكثرة وقد تقدمت الإشارة إلى جملة منها .

وفي خبر ليث المرادى عن الصّادق (ع) : (انّ نوحاً حمل في السفينة الكلب

---

(١) تكرّرت الآية في موضعين من القرآن الكريم ، سورة النّساء ، آية : (٤٨ و١١٦) .

والخنزير ولم يحمل فيها ولد الزّنا ، والنّاصب شرّ من ولد الزّنا)[١] .

وعن رسول الله (ص) : (ولد الزنّا شرّ الثّلاثة) ، الحديث[٢] .

قلت : انّ الأصل في عدم ميل هذه الطائفة إلى الأئمة (ع) ، وان العلّة والمنشأ في عدم تحقّق محبّة تلك الجماعة بالنّسبة إلى أهل بيت العصمة والرّحمة (سلام الله عليهم) ، انّما هو عدم ميل أهل بيت رسول الله (ص) - أصحاب الذّوات القدسية الطاهرة الملكوتية ، والأنوارالنّيرة الشعشعانيّة اللاّهوتية القاهرة الباهرة القدسية ، وذوي العصمة على نمط الاستكفاء المؤدّبين بتأديبات الله عزّ وجل في عالم الأنوار وفي الأظلة العرشية (صلوات الله عليهم أجمعين) - إلى تلك الجماعة والطائفة ، وعدم تحقّق المحبّة منهم (ع) بالنّسبة إليهم ..

فهذا بعد إمعان النّظر وحسن التّدبير يكشف عن ان ذلك أيضاً موهبة خاصة من مواهب الله عزّ وجل لأهل بيت العصمة والرّحمة (سلام الله عليهم) واعزاز واكرام منه عزّ وجل بالنّسبة إليهم (ع) ، وتشريف منه تعالى لهم (ع) ، فإذا أدركت رحمة الله الواسعة جماعة من تلك الطائفة وطابق القدر العناية الأزليّة في شأن طائفة من تلك الجماعة ، تحقّق منهم البكاء على سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) عارفين بحقّه ومحبّين إياه ، وتحققت منهم الزيارة لقبره الشريف كذلك ، أي عارفين بحقّه ومحبّين إياه ، فحينئذ يتحقّق الالتفات والميل من الأئمة الطّاهرين والحجج المعصومين (سلام الله عليهم أجمعين) بالنّسبة إليهم ، أي من قبيل الميل بالعرض والمحبّة في اللّحاظ الثانوي ، فينبعث عن ذلك أن يوفق الله عزّ وجل هؤلاء الباكين الزائرين في البقاء على الإيمان والموت مع موالات الأئمة المعصومين (ع) والثّابت في الإيقان .

ونقول بعبارة أخرى : أنّ فوزهم بهذه السّعادة بعد تحقّق البكاء والزيارة منهم مع كون عجينتهم وخميرتهم من قبيل الخميرة المتعجنة بمياه الشقاوة ، هو أنّهم يشملهم دعاء الأئمة الطّاهرين (ع) الذين دعوا الله به في حق الباكين والزائرين ، وذلك مثل قول

---

(١) ثواب الأعمال ج (٢) باب (٩) ص (٢٥١) ح (٢٢) .

(٢) معاني الأخبار ج (٢) ن (٤٢٩) ص (٤١٢) م (١٠٣) .

الصّادق (ع) : (اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيّرتها الشمس فينا ، اللهم أرحم تلك الدموع التي سالت فينا ، اللهم ارحم تلك الصرخة التي كانت لنا)[١] .. إلى غير ذلك ، فلا يجوّز العقل على الأئمة المعصومين (سلام الله عليهم) الذين هم معادن الرّحمة والجود والكرم أن يستثنوا في نيّاتهم وقصورهم الباكين والزائرين من تلك الطائفة عن حزب الباكين والزائرين ، فإذا لم يجوّز العقل ذلك على الأئمة الطاهرين (ع) فكيف يجوّز التّفكيك في الإجابة على الله عزّ وجل أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ؟ .

فعلم من ذلك تحقيق الحال في الكلّ حتى ولد الزّنا أيضاً ، وان ورد في شأنه ما تقدمت إليه الإشارة .

وان شئت أن تعبّر بنمط آخر فقل : إنّ قسما من الأكسير الأعظم تسمّيه الحكماء بالماء الإلهي ، ومن خاصيتّه على ما رأيت وشاهدت أنّه يصيّر الأجساد الفلزيّة الكائنة في النيران الملتهبة من قبيل الإكسير الأعظم بمحض الاشارة - أي بمحض محاذاته لها - أي بأن يشير الإنسان به إليها ، وان كانت المسافة بين مقامه وبين موضع النّار مسافة أربعة أقدام أو خمسة أقدام أو أزيد ، فإذا جاز ذلك في الأمور الطبيعية وتحقّق هذا الأثر العظيم في الماء الزئبقي المسمىّ عند الحكماء بالماء الإلهي ، فكيف لا يجوز فيما نحن فيه .

وبعبارة أخرى : إنّ الدموع السائلة على الخدود لأجل سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) لا تنقص درجتها عن درجة المياه الزئبقيّة المدبّرة بتدبيرات الحكماء ، بل الأولى والأليق والأنسب هو أن تسمى بالماء الالهي الدموع الجارية على الخدود من الباكين على سيّد الشّهداء (ع) فخذ كل ذلك بمجامعه واغتنمه واعرف قدره .

ثمّ لا تسألني بعد ذلك عن شيء آخر أصلاً ، وذلك بأن تقول : نعم الأمر كما ذكرت ، والتّحقيق كما حقّقت ، لكن نقول هل يقع من المخنّث والدّيوث بعد توبتهما ، وهكذا من ولد الزّنا وولد الحيضة البكاء والزيارة على النّهج الذي ذكرت أم لا ؟ لأنّ علم

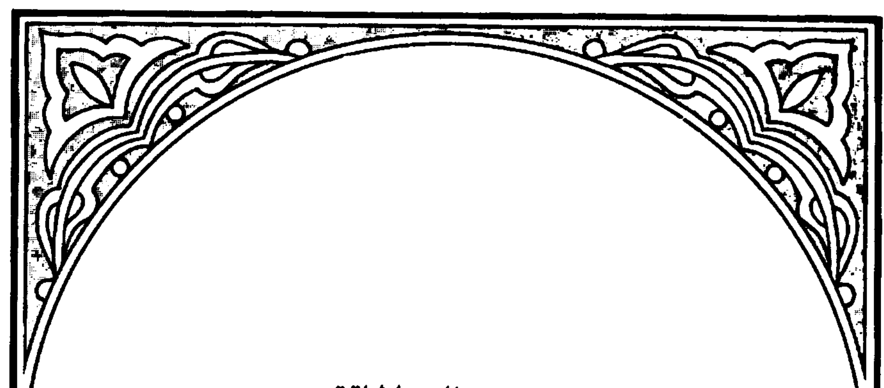
---

(١) أنظر الكامل لابن قولويه ص (١١٦) مع اختلاف في النص .

ذلك الوقوع إنّما هو عندالله عزّ وجل وعند حججه المعصومين (ع) ، على ان من أخذ بمجامع كل ما ذكرنا وقدمنا على أن الحكم بذلك الوقوع أيضاً مما لا ضير ولا غائلة فيه ، بل أن ذلك مما تفيده جملة من الأمور المتقدمة ، فخذ الكلام بمجامعه .

ثم سمّ الدموع الجارية على الخدود من الباكين على سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) بالمياه الالهية ، وبما فوق الأكاسر العظيمة الطبيعية ، بل بالأكسير الأعظم الأكبر الملكوتي ، والكيمياء الأشرف الأعزّ اللاهوتي ، وصلى الله على محمّد وآله المعصومين المظلومين ، ولعنة الله على أعدائهم والمنحرفين عنهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم والشّاكين فيها .





من مجالس الخاتمة

المجلس الثّالث

في الإشارة إلى جملة من الأمور المتعلقة بأحوال رؤساء الكفار وأولاد الزنا من قتلة أولاد النّبي المختار (ص) والوصيّ الكرّار (ع)



فاعلم انّ يزيد (لع) قد أظهر التجبّر والتّكبر بعد قتل سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) ، بحيث قد أتى في اظهار التكبّر والتجبّر فيما لم يأت بمثله الجبابرة النماردة والطغاة الفراعنة من زمان آدم النّبي (ع) إلى زماننا هذا ، فمن أراد أن يكون مطّلعا على ذلك حتّى يكثر اللّعن عليه متى ما يذكره ، فليذكر قضيّة عمير بن عامر الهمداني ، وهو الذي بذل جدّه وجهده وسعيه في خلاص المختار بن أبي عبيدة عن حبس ولد الزّنا ابن زياد (لع) وبيان ذلك :

[1] [روى أبو مخنف :

قال : لمّا قتل مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة الحسين بن أمير المؤمنين (ص) واستولت بنو أميّة (لع) على الملك ، وكان في الكوفة رجل معلّم صبيان في مكتب يقال له عمير بن عامرالهمداني ، وكان ذو عقل وأدب ، وكان مواليا لأهل البيت (ع) .

فلمّا كان في بعض الأيّام مرّ به رجل يسقى الماء ، فقال له عمير : إسقنى ماء .. فناوله شربة ماء فشربها ، فقال : " اللهم إلعن من قتل الحسين (ع) ومن منعه

(١) من هنا لم يكن في الأصل ، انّما وضعناه إتماما للفائدة واكمالا للقصة ، نقلا عن المصدر .

شرب الماء " .

قال : وكان من جملة الأولاد ولد سنان بن أنس النخعي (لع) ، قال : فلمّا سمع الولد ذلك من المعلم قال لعمير : هكذا تسبّ الخليفة وتلعن الأمير عبيدالله بن زياد ؟! .

فقال له المعلم : يا غلام أعرض عن هذا الكلام ، ولا تعد عنّي مما سمعت وأنت عندي مثل ولدي ..

ثمّ انّ الصّبي صبر إلى وقت الانصراف ، فانصرف مع الصبيان ودخل في خرابة وجرح نفسه بسكّين كانت معه ، وفضخ رأسه بحجر وخضّب وجهه بالدّم ، ومضى إلى أمّه ، فلما رأته كذلك صرخت في وجهه وقالت :

يا ولدي من فعل بك هذا ؟

قال : إعلمي انّ المعلّم عبر إليه ساق يسقى الماء فناوله شربة فشرب ، فطاب له الماء فلعن الخليفة ولعن الأمير عبيدالله بن زياد ، فلمته على ذلك ففعل بي هذا الفعل ..

فأخذته أمّه الملعونة ومضت به إلى ابن زياد (لع) ونادت بأعلى صوتها : النصيحة ، فخرج إليها أبو الصبي - وكان من خواص ابن زياد الملعون الفاجر الفاسق (لع) - فلما رأى ولده على تلك الحال قال : ياويلك ، من فعل بك هذا الفعل ؟

فحدّثته إمرأته الملعونة بالحديث من أوّله إلى آخره ، فلما سمع ذلك أخذه وأدخله على عبيدالله بن زياد الملعون وقصّ عليه القصّة من أولها إلى آخرها ، وزاد عليها زيادة كثيرة .

فلما سمع ابن زياد الملعون قال لبعض قوّاده : احضروا عمير بن عامر الهمداني مكتوف اليدين مكشوف الرأس سريعا هذه الساعة ، وأحضروه بين يدي .

فمضت القوّاد من وقتهم وساعتهم وقبضوا على المعلّم وجاؤوا به وأحضروه بين يدي إبن زياد (لع) ، فلمّا رآه قال له : يا ويلك ، أنت الذي سببت الخليفة والسّاب لي ؟! .

فقال له المعلم : معاذ الله أيّها الأمير ، انّي ما قلت شيئاً من ذلك ، ولكن أحضر السّاقي وعقلاء الصبيان ، فإن شهدوا عليّ بذلك فلا يؤاخذك الله فيما تعمله فيّ .

قال : فأمر ابن زياد أن يجلسوه في الطامورة وكان لها ثلاثة أبواب ، على كل باب

قفل يقفل فيه ويختم عليه بختم عبيدالله بن زياد ..

قال عمير : فأدخلوني الباب الأوّل والثاني حتّى نزلت تحت الطّامورة بعشرين ذراعا ، فلمّا نزلت لم أبصر شيئا ، فصبرت ساعة فأضاء لي الموضع ، فرأيت قوما في الميلاد ، وهم يستغيثون فلا يغاثون .. منهم أقوام مقيّدون ومنهم جماعة مغلولون ..

وسمعت في آخر الطامورة أنيناً عالياً فتخطّيت رقاب من كان بين يدي حتى وصلت إلى الأنين وإذا أنا برجل مقيّد مغلولة يديه على عنقه ، وهو جالس لا يقدر أن يلتفت يميناً ولا شمالاً ، وهو في ذلك الحال يتنفّس الصعداء ، فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام ، ورفع رأسه ونظر إليّ ، وإذا بشعره قد غطّى عينيه ووجهه ..

فقلت : يا هذا ، ما الذي جنيت حتى نزلت بك هذه المصيبة ؟ [ولما](1) اسوجبت ذلك ؟ .

فقال : لأنّي من شيعة علي بن أبي طالب (ع) ومولى ولده الحسين (ع) .

فقلت له : من أنت ، من أصحاب الحسين (ع) ؟ .

فقال : أنا المختار بن عبيدة الثّقفي .

قال عمير : فلما سمعت كلامه بكيت عليه ، فقبّلت رأسه ويديه ، فقال لي : من أنت يرحمك الله ؟ .

فقلت : أنا عمير بن عامر الهمداني ، وقد كنت أعلّم الصبيان .. فحكيت له قصّتي كلها ..

فقال له المختار : ليس هذا موضع المعلّمين ، بل موضع من يأخذ بثأر الحسين (ع) ، ولكن أنت يا عمير لا تغتم وطب نفساً وقر عيناً ، فأنت تخرج عن قريب .

قال : فبقي المختار والمعلّم أيّاماً قلائل ، قال : وكان للمعلم إبنة أخ ، وهي داية في دار ابن زياد (لع) ، قد أرضعت أولاده ، فلمّا سمعت بخبر عمّها دخلت على " حضية " زوجة ابن زياد الملعون وشقّت جيبها وهي تبكي .

---

(1) في المصدر : (فقال) أبدلناها ليستقيم المعنى .

فقالت لها حضية : ما الذي أصابك ؟ .

فقالت : اعلمي يا سيّدتي أنّ عمّي شيخ كبير وهو معلم أولادكم وقد وجب حقّه عليكم ، وقد كذب عليه صبيّ بكلام لم يقله ، وقد حبسه الأمير في الطامورة ، لعلّ الله يفكّ أسره على يدك ويفرّج عنه بسببك .

فعند ذلك قالت حضية : حبّاً وكرامة .

ثم أنّها نهضت ودخلت على ابن زياد الملعون ، وكانت أحظى نسائه ، وأوجههنّ إليه ، فقالت : أيّها الأمير ، إن عمير المعلم له علينا إحسان ، وقد وجب حقّه علينا ، وهو مكذوب عليه فيما قيل فيه ، وأسألك أن تمنّ عليّ فيه وأن تهبه لي ، فقال لها : حبّاً وكرامة .

ثم أنّه دعى في الحال والوقت ببعض حجّابه وقال له : انطلق إلى عمير المعلم ، أخرجه من الطامورة واتني به ، فمضى الحاجب في الساعة وأتى إلى الطامورة وفتح الأقفال ، وكان في ذلك الوقت المعلم والمختار يتحدّثان ، فلمّا سمع الأقفال تنفتح ، قال للمعلّم : أعلم أنّ هذه الساعة يفرّج الله عنك وتخرج ، فقال عمير : والله يصعب عليّ فراقك وإن كنت كارهاً لهذا الموضع ، فلمّا وجدتك اشتهيت أن لا أفارقك طرفة عين .

قال : فعند ذلك قال المختار : ان رأيت أصلحك الله تعالى أن تقضي لي حاجة يجزيك الله تعالى عنها الثواب الجزيل ، ويكون لك عندي منزلة ، إن كان لي سلامة ، فقال المعلّم : وما هي حتى أحتال في قضائها ؟ .

فقال : أريد أن توصل إليّ ورقة ولو قدر شبر وقلماً ولو قدر إبهام ، ومدادا ولو في قشر جوزة ، لي بها حاجة .

فقال المعلم : حبّاً وكرامة إن شاء الله ، ولا يكون خاطرك إلا طيّب .

قال : فبينما هم يتحدّثان وإذا بالحاجب قد دخل وأذن للمعلم بالخروج ، فخرج هو والحاجب حتى مثل بين يدي عبيدالله (لع) ، فلما رآه قال له : عميراً ، قد عفونا عنك ، وعفونا عن زلّتك لأجل من قد سألنا فيك ، فإيّاك أن تعود إلى مثلها أبداً .

فقال عمير : أنا تائب على يدك ، أنّني لا أعود إلى تعليم الصّبيان ولا أجلس في

مكتب بعد هذا الأمر .

ثم استرخص من عبيدالله بن زياد وانصرف إلى منزله ، ودخل على زوجته ووافاها صداقها وطلّقها ، لأنّه كان خائفاً منها أن تظهر خبره ، وكان صاحب مال ، وقال في قلبه : لابدّ من أن أفرّغ همّتي في قضاء حاجة المختار ، ثم إنّ عميراً عمد إلى بهيمة سمينة فشواها وجعل معه خبزاً كثيراً وفاكهة كثيرة ، وجعل معه ألف دينار وألف درهم ، وحمل ذلك كلّه على رأسه وسار في الليل حتى لا يعلم به أحد ، حتى أتى دار السّجان فلم يجد السجّان حاضرا ، فخرجت إليه زوجته فسلّمت عليه وسلّم عليها وسلّم لها ما كان معه ، وقال لها : إذا قدم زوجك سلّمي لي عليه وقولي له : إنّ المعلم الذي كان عندك في الطامورة يقول : إنّني نذرت لله تعالى نذراً بأنّي متى فكّ الله سبحانه وتعالى سجني أهديت لك هذا ، وتركها ومضى عنها .

فلما ورد السّجان إلى منزله حملت إليه جميع ما أهداها عمير ، فلما رآه حلّ المنديل وإذا فيه ذلك كلّه ، ففرح بذلك وقال : هذا من أين ؟ .

قالت له : إنّ المعلّم الذي كان عندك في الطامورة يقرؤك السلام ويقول : إنّي نذرت لله نذراً متى فكّ الله سجني أهديت لك ذلك ، وسلّمه إليّ ومضى .

قال راوي الحديث : فلما كان اليوم الثاني فعل مثل ما فعل بالأمس ، وحمله في زنبيل ، فلم يجد السّجان حاضراً فسلّمه إلى زوجة السّجان ، وقال : سلّمي لي على زوجك وقولي له ما قلت بالأمس ، قال : فلما حضر السجّان قالت له جميع ما قال المعلم ، وأحضرت بين يديه ما أهداه المعلم ، فقال السّجان : والله ما هذا لأجل نذر ، بل هذا لأجل المختار لا محالة .

قال أبو مخنف : وكان ممّن أساءه وأحزنه قتل الحسين (ع) ..

ولما كان اليوم الثالث استخلف السّجان أخاه بموضعه وعاد إلى منزله وقعد يترقّب المعلم ، وعمد [عمير][1] إلى حائل[2] سمينة وشواها ، وترك تحتها نقداً كثيرة وخبزاً

---

(١) أضفناها ليستقيم المعنى .

(٢) الحائل : الأنثى من ولد النّاقة .

كثيراً وفاكهة كثيرة ، وأخذ منديلا دبقيًا[١] وشدّ فيه ألف دينار وألف درهم ، وجعل جميع ذلك على رأسه ومضى في الليل إلى دار السّجان على العادة المستمرّة ، فصادف السّجان على الباب ، فسلّم كل واحد منهم على صاحبه ..

فأخذه السّجان وأدخله الدّار فسلّم إليه عمير ما كان معه ، فقال السّجان : يا أخي ، والله لقد أحشمتني بكرامتك ، فعرّفني ما حاجتك حتى أنظر قضائها ؟ .

فقال : يا أخي ، قد نذرت لله نذراً ، متى فكّ الله تعالى أسري وخلصت ممّا أتّهمت فيه أهديت لك ذلك .

فقال السّجان : دع عنك هذا الكلام ، واذكر لي ما تريد ..

وقال : وحقّ الله العظيم ورسوله النبي الكريم وحقّ الحسين (صلّى الله عليهم أجمعين) لأقضيها ولو كانت بذهاب نفسي .

فقال عمير : اعلم يا أخي أنّه لما حبسني هذا الظالم الفاجر الملعون في الطامورة رأيت المختار وهو في حالة رديّة ، صورته قد تغيّرت ، فشكى إلى الله وإليّ حاله ، وقد أحرق قلبي سوء حاله ، وسألني أن أوصل إليه بياض ولو بقدر شبر ، وقلما ولو بقدر عقد إبهام ، ومدادا ولو بقشر جوزة ، يكتب فيها حاجة له ، وأريد أن تحتال لي في ذلك وتوصل إليه ما قلت لك .

فقال السّجان : حبّاً وكرامة ، فإذا كان الغد فاشتر خبزاً يكون قرصاً ، واترك بين الأقراص بياضاً ، واشتر قثّاء[٢] ويكون في القثّاء قلم ، واشتر جوزاً واترك في جملة الجوز مدادا ، وتحمل الجميع على رأسك وتجيء إليّ وتسلّم عليّ ، وتقول لي : إنّي نذرت نذراً متى خلّصت من الحبس أعمل هذا للمسجونين .. وتراني أقوم إليك أضربك وأشتمك وأرمي الخبز من أعلى رأسك ، فينبغي أن تتوسّل بي وتتضرّع عليّ بما تقدر عليه ، حتى آخذ الطعام وأدخله إلى المختار وأوصل إليه حاجته .

فعند ذلك فرح المعلم وقبّل يدي السّجان وخرج من عنده ، وبات تلك الليلة ، فلمّا

---

(١) نوع يجلب من مصر .

(١) القثّاء : الخيار .

كان من الغداة ، أحضر المعلم جميع ما ذكره ، وحمله وجاء إلى السجن ، فنظر السّجان إليه وقال : ما معك ؟ .

فقال : معي نذور للمسجونين والمحبوسين ، فقام إليه السّجان وضربه وشتمه ورمى الخبز من أعلى رأسه ، فتوسّل به المعلم وقبّل يديه كثيراً ، فبعد إلحاح كثير أخذ الطعام من المعلم وأوصله إلى المختار .

ففرح المختار بذلك وحمد الله كثيراً ، وأخذ الكاغد وقطعه نصفين ، وكتب إلى أخته كتابة ، وكتب إلى صهره عبدالله بن عمر بن الخطّاب كتابة أخرى ، وسلّمها إلى السّجان وأمره أن يسلّمها إلى المعلم ، فأخذ السّجان المكتوبين وسلمهما إلى المعلم ، ففرح المعلم بذلك فرحاً شديداً .

قال أبو مخنف : وكان عند السّجان صبيّ قد التقطته زوجته وكفلته إلى أن أدرك ، فقال السّجان لامرأته : اعلمي أنّ هذا الغلام قد أدرك ولست آمنه على بناتي .

فقالت امرأته : هذا بمنزلة ولدنا ، وما يطيب عليّ أن نخرجه من عندنا .

فسمع الصبيّ كلامها ، وقد صار له اطلاع بما صار بين المعلم والسّجان من أمر المختار ، فأسرّ الغلام ذلك في نفسه .

فلمّا كان الغداة سوّد وجهه وشقّ جيبه وخرج إلى قصر الإمارة ونادى : النصيحة النصيحة للأمير وإن غفل عنها كان فيها زوال ملكه ، فأحضروه بين يدي عبيدالله بن زياد (لع) ، وقال له : ما نصيحتك أيّها الغلام ؟ .

فقال : أيّها الأمير ، اعلم أنّ المعلم الذي حبسته في الطامورة حمل إلى المختار طعاماً وجعل فيه كذا وكذا .. وقال له كل ما جرى بينهما .

فلمّا سمع ابن زياد الملعون الفاسق الفاجر ذلك الصبيّ انقلبت عيناه في رأسه كالخنزير (لع) ، وركب من وقته وساعته وذهب إلى دار السّجان ، فقام أصحاب السّجن هيبة له ، ثم إنّه أقبل إلى السّجان وشجّه بالسّوط ، وأمر به فسحبوه وضربوه حتى خضّبه بدمه ، ثم أحضر المعلم وضربوه ضرباً شديداً ، فأمر بضرب عنقه وعنق السّجان .

فقال السّجان : أيّها الأمير ، ما جنينا حتى نستوجب القتل ؟ .

فقال : ويلك ، أظننت أنّه يخفى عليّ ما فعلتم وتحيلتم به أنت والمعلم ؟ ، تنزل على المختار قلماً في قثّاء ومداداً في قشر جوزة وكاغدا في طيّات الخبز ، وتريد في ذلك زوال ملكي ! .

فقال : أيّها الأمير ، هذا أنا والمعلم حاضرين بين يديك ، ما غاب منّا أحد ، ولا مضى على هذا الخبر يومان ، وما أظنّ أهل السّجن أكلوا من الخبز شيئاً ، فينبغي أن تفتّش الطعام ، إن فيه ممّا ذكرت شيء فدماؤنا على الأمير حلال .

فأمر ابن زياد الملعون غلمانه أن ينزلوا إلى الطامورة ويصعدون إليه جميع ما فيها من الطعام ، ففعلوا ذلك وفتّشوا فلم يجدوا فيه شيئاً ، وأسبل الله تعالى عليهم السّتر ، فاستحى ابن زياد ممّا فعل ، وقال : عليّ بالغلام .

فلمّا مثل بين يديه قال له : يا ويلك ، كيف عملت هذا الكذب ؟ .. فتلجلج الغلام ، فعند ذلك قبّل السّجان الأرض بين يدي عبيدالله بن زياد الملعون وقال : أيّها الأمير ، هذا [جزاء][1] من يعمل الإحسان في أولاد الزنا ، هذا الصبيّ وجدناه مرمياً في ظهر الكوفة فأخذناه وربّيناه وأحسنّا إليه حتى بلغ الحلم ، فلم آمنه على بناتي وحرائمي ، فقلت له : اخرج من بيتي ، فأسرّ ذلك في نفسه وأراد هلاكي عندك أيّها الأمير .

قال : فلمّا سمع عبيدالله بن زياد الملعون كلام السّجان تعذّر عند السّجان والمعلم وأخلع عليهما ، وخفّف عن المختار ، وأمر بضرب رقبة الغلام (لع) وانصرف ابن زياد (لع) .

قال أبو مخنف : وأمّا ما كان من أمر المختار فإنّه لما نزلوا إلى الطامورة ، أخذ قشرة الجوزة مع مداده ودفنه في موضع حبسه ، ودفن القلم في موضع آخر ، وأمّا المعلم فإنّه لما طاب خاطره من أمر ابن زياد الملعون قام من وقته وساعته ودخل الحمام وأخذ شعره وتنظّف ، ومضى إلى باب عبيدالله بن زياد (لع) ولبّى .

---

(١) أضفناها ليستقيم المعنى .

فقال الملعون ابن زياد : من هذا الملبّي ؟ .

فقيل له : المعلم أيّها الأمير ، الذي أنعمت عليه وأطلقته من السّجن ، ويقول أنّه نذر لله متى خلّص ممّا اتّهم فيه يحجّ بيت الله الحرام ، وقد عزم على المسير ، فقال : أدخلوه عليّ ، فأدخلوه عليه .

فلمّا مثل بين يديه قال له : يا عمير ، تمضي إلى المدينة قاصداً قبل مكّة ، أم مكّة المدينة ؟ .

فقال له المعلم : أيّها الأمير ، قد نذرت الحجّ تامّاً .

فقال ابن زياد الملعون : إعطوه ألف دينار وألف درهم .

فأخذهما وتصدّق بها على فقراء المؤمنين ، وخرج قاصداً إلى المدينة ، ولم يزل يجدّ السّير أيّاماً وليالي حتى وصل إلى المدينة ، فدخل دار عبدالله ، وكانت زوجة عبدالله بن عمر أخت المختار ، وكان ذلك اليوم عند عبدالله غرائب الطعام مطبوخاً ومشويّا ، ويقول لها عبدالله : تقدّمي وكلي معي من هذا الطعام .. وهي تقول : لا آكل حتى أعرف خبر أخي ، بأنّه طيّب سالم .

فبينما هما كذلك وإذا المعلم دخل عليهما ، فلما وصل إلى الباب ودقّه خرج الخادم إليه فقال : من أنت ؟ ، قال : رجل من أهل الكوفة .

فلمّا سمعت أخت المختار وفد عمير على عبدالله بن عمر ، [نظرت][1] وإذا هو شيخ حسن الشيبة .

فسلّم كل واحد منهما على صاحبه ، وقدّم إليه المائدة فأكل منها حتى اكتفى وغسل يديه ، فعند ذلك أخرج المعلم المكتوبين وأعطاهما إلى عبدالله بن عمر بن الخطّاب ، وقرأ كتابه ، فلمّا اطّلع عليه بكى وخنقته العبرة ، ودخل على زوجته وقال : أبشري ، هذا كتاب أخيك إليك ، وهذا كتاب أخيك إليّ .

فلمّا رأت ذلك بكت بكاءاً شديداً ، وقالت : سألتك بالله العظيم ورسوله النبي

---

(١) أضفناها ليتسقيم المعنى .

الكريم إلا ما أذنت لي بالخروج إليه ، فانظر إلى من نظر إلى غرّة أخي ، فأذن لها في ذلك ، فخرجت إليه وجلست عنده ، وقالت : يا أخي ، أنا أعلم أنّه ما حملك على قضاء حاجته إلا حبّك للحسين (ع) [فبحقّه][1] ألاّ تخفي عليّ من أمره شيئاً ..

فحدّثها بحديث أخيها من أوّله إلى آخره ، حتى ذكر أنّه مقيّد مغلول ، وقد اسودّ وجهه ، وفي وجهه ضربة يخرج القيح منها ، وقد منع ابن زياد الملعون الأطبّاء عن معالجته .

قال : فلمّا سمعت ذلك قامت صارخة ودخلت منزلها وجزّت شعرها وشعر بناتها وخرجت به ورمته بين يدي عبدالله بن عمر بن الخطّاب ، فقال لها : يا ويلك ، ما هذا ؟ ، فقالت : هذا شعري وشعر بناتي ، فوالله لا اجتمعت أنا وأنت تحت سقف واحد وأخي على تلك الحالة ، فعذلها[2] زوجها على ذلك ولامها ، وقال : والله لو لحقت رجلاً ثقة استأجره ليوصل كتابي إلى يزيد بن معاوية (لع) ما كان أخوك يلبث ساعة في السّجن .

فقال المعلم : أنا أمضي .

قال : فعند ذلك فرح عبدالله بن عمر فرحاً شديداً وقرّ غاية السرور ، وكتب إلى يزيد ابن معاوية (لع) ، ثم دعا بثياب ديباج ولفّ فيه شعر رأس زوجته وشعر بناتها ، ودفعه إلى عمير كتاباً يتلطّف به ويدعو له ، وذكر في الكتاب أشياء تحثّه ، وأكّد عليه تأكيدات بتخلية سجن المختار ، وكتب عنوانه :

" من عبدالله بن عمر إلى يزيد بن معاوية " .

قال لعمير : إمض بارك الله فيك ، وادفع كتابي إلى يزيد ، فإذا قرأه فأحضر له الثّوب وأره ما فيه [فقد كتبت][3] إليه شرّ ما فعلت زوجتي بنفسها وبناتها ، تقضى الحاجة إن شاء الله تعالى .

ثم قال إلى عمير بن عامر : أوصيك إذا وصلت إلى دمشق فاصبر ثلاثة أيّام ثم

---

(١) أضفناها ليستقيم المعنى .

(٢) عذلها : لامها .

(٣) كانت : (كتب) وتصرفنا فيها .

ادخل الحمّام وتنظّف .

قال : ثم أمر عبدالله بن عمر أن يوطأ له ناقة ، وهيأ له زاداً وماءاً][1] .

[فـ][2] ـلّما حمل كتاب عبدالله بن عمر إلى يزيد (لع) وورد دمشق لم يتمكّن من إيصال الكتاب إلى يزيد (لع) لما كان في أبواب دار يزيد (لع) من كثرة الحرّس والحفظة ، فأرشده إلى الإستطراق إلى ذلك واحد من الشّيعة من أهل دمشق ، وكان إمام جماعة في مسجد من مساجد دمشق[3] ، فقال له : إذا كان من الغد البس أفخر ثيابك وتطيّب ويكون في كمّك شيء كأنّك من عمّال يزيد (لع) وامض إلى دار يزيد والبس نعلين بيضاوين ، والبس عمامة بيضاء ، ولف الشعر في ثوب آخر أبيض فإنّ الحاشية قد أنكروك .

وامض إلى أن تصل إلى أوّل دهليز[4] ترى دكّتين على اليمين والشمال عليها بساط من الديباج الأحمر ، على كل دكّة خمسماءة حاجب ، وعلى رأس كل حاجب غلام يروّح مولاه ، فجز ولا تعبأ بهم ولا تسلّم عليهم ، فإنّك إن سلّمت عليهم علموا أنّك غريب فيمنعونك من الدخول .

وادخل إلى الدهليز الثاني ، فإنّك ترى دكّتين ، على كل دكّة بساطان من الديباج الأخضر عليهما أكثر من ستّماءة حاجب ، وعلى رأس كل حاجب غلام يروّح مولاه فمر ولا تعبأ بهم ولا تسلّم عليهم .

وادخل الدهيز الثالث ، فترى دكّتين على كل دكّة بساط من الديباج الأصفر ، وعلى كل دكّة أربعمائة نفر ، وعلى رأس كل واحد منهم غلام يروّح مولاه ، فجز ولا تعبأ بهم ، وادخل لادهليز الرابع ، فترى دكّتين عليهما بساطان من الوشي الأخضر والأصفر ، على كل مبسوط خمسماءة نفر ، على كل رأس واحد منهم غلام يروّح مولاه ، فمر ولا تعبأ

---

(١) إلى هنا انتهينا من إضافة ما رمنا إضافته عن المصدر .

(٢) وضعت للسياق .

(٣) لمن أراد التفصيل يجده في كتاب أخذ الثار ص (١٢و١٣) لأبي مخنف وهو الملحق بالملهوف -طبع المطبعة الحيدريّة في النجف- .

(٤) الدّهليز : بالمسر ، هو ما بين الباب والدار ، والجمع دهاليز ، وهو فارسيّ معرّب .

بهم ، وادخل الدهليز الخامس ، فإنّك ترى دكّتين عليهما بسط الحرير الأخضر والأصفر ، على كلّ دكّة ستّماءة غلام بأيديهم الحراب المجليّة ، فجز ولا تعبأ بهم ..

وادخل الدهليز السادس ، فإنّك ترى دكّتين عليهما ستّة نفر بأيديهم الدّبابيس المجليّة ، وهم قعود ليس لهم شغل إلا اللعب بالشّطرنج ، فمر ولا تعبأ بهم ، وادخل الدهليز السابع ، فترى دكّة عليها بساط من الخزّ ، وهي خليّة وليس عليها أحد ، وذلك البساط يذهب عقول الناظرين ، فجز ولا تعبأ به ، وادخل الدهليز الثامن فإنّك ترى دكّتين فيهما فراش وبساطان قد تعبت فيها الصنّاع ، وعليهما ثلاثة نفر فأولئك الطّشتيّة الذين كان عندهم رأس الحسين (ع) فمر ولا تعبأ ..

وادخل الدهليز التاسع ، فإنّك ترى دكّتين ، على كلّ دكّة أربعماءة نفر بأيديهم الأقلام والمداد يكتبون خراج البلاد ، فأولئك عمّال اللعين ، والدكّة الأخرى ترى فيها أربعماءة غلام مرد ، بأيديهم المجامر والنّد والعود والكافور ، فأولئك يجمّرون حمّام اللعين يزيد (لع) الذي يغتسل فيه ، وادخل الدهليز العاشر ، فإنّك ترى عليهما غلام أمرد عليه ثياب السّواد ، لم يزل باكياً صائم نهاره قائم ليله ، عليه هيأة الكآبة والحزن ، فإذا رأيته فهو يقضي حاجتك .

هذا ولا يخفى أنّ هذا إنّما نقلناه عن نسخة عتيقة من نسخ كتاب أبي مخنف ، وفي نسخة أخرى لذلك الكتاب قد ذكر القصّة على نمط آخر ، أي من أوّل ما ذكرنا إلى ها هنا ، ولعلّ التغاير إنّما هو بسبب تعدّد التّصنيف ، لأنّ لأبي مخنف كتابين كبير وصغير ، وكيف كان ، فإنّه قد ذكر في النّسخة الأخرى[1] هكذا :

وهو إنّك إذا وصلت إلى الباب الأوّل ترى دهليزاً على اليمين دكّتان وعلى الشمال دكّتان ، عليهما بسط من الديباج الأحمر ، وعلى كل دكّة مئة حاجب ، وترى على الباب ثلاثماءة بوّاب ، فادخل ولا تسلّم عليهم فيحسبونك بعض الغلمان الذين يدخلون ويخرجون من كثرتهم فلا يعارضك أحد ، فإذا دخلت الباب الثاني سترى داراً عالية

---

(١) وهي النسخة المتداولة والملحوقة بكتاب الملهوف - طبع المطبعة الحيدرية في النجف - .

ودهليزاً ، وعلى الجانبين دكّتان ، وعلى كل دكّة مئة غلام ، وعلى كل غلام خادم صقلاني يروّحه ، والسيوف والذّروق معلقة على الحيطان ، فادخل عليهم ولا تسلّم عليهم .

ثم إنّك تأتي إلى دار عالية ودهليز طويل وأطول من الأول ، وفيه دكّتان ، وعلى كل دكة منها بساط من الإبريسم الأصفر ، وعلى كل دكة زهاء[1] من ماءتين غلام جرد مرد متّكئين على وسائد الدّيباج ، على رأس كل غلام خمس خدم صقالية ، عمر كل واحد من الخدم تسع سنين ، وهم يروّحهم بمراوح الذهب ، فجزهم ولا تعبأ بهم .

ثم تدخل إلى الدهليز الرابع ، وفيه دكّتان ، وعلى كل دكة بساط من الوشى الأصفر ، على كل دكة زهاء من ثلاثماءة غلام سود مرد ، على رأس كل واحد منهم غلام يروّحه فجزهم ولا تعبأ بهم .

ثم تأتي إلى دهليز خامس فيه دكتان عليهما فرش الديباج ، وعليهما قوم يقال لهم الطشتية ، وهم الذين قدّموا رأس الحسين (ع) بين يدي يزيد (لع) في طشت من الذهب ، وهم زهاء من خمسماءة قائد بأيديهم الحراب المسقية ، وما لهم شغل غير اللهو واللعب ، فجزهم ولا تعبأ بهم .

ثم تأتي إلى دهليز سادس ، سترى فيه دكتان عاليتان ، عليهما فرش من الزّقلاط ، وعليهما زهاء من خمسماءة غلام ، وهم الذين كانوا خاصة المشورة ، فجزهم ولا تعبأ بهم .

ثم تأتي إلى دهليز سابع ، وفيه قوم قعود على بسط قد تعبت صنّاعها وأسهرت فيها عيونهم من غرائب صنّاعها ودقّتها ، وهو مصوّر فيه سائر ما خلق الله تعالى من الطيور والوحوش ، فلا تنظر إليهم ولا تلتفت ، فإن التفت إليهم يشكّون فيك فيقولون هذا غريب ، وهم الذين حملوا رأس الحسين (ع) إلى يزيد (لع) فجزهم ولا تعبأ بهم .

ثم تأتي إلى دهليز ثامن ، ستجده خالياً من الخدم ، وسترى فيه من الصور المختلفة ، وسقوف قد أجرى عليه ماء الذهب الذي أتعب صنّاعها .

---

(١) زهاء : حدود .

ثم تخرج إلى دار عالية ، علوّها أربعون ذراعا في أربعين ذراعا ، فيها بساط على طول الدار وعرضه عرض الدار ، قد تعبت فيه أيدي الصنّاع ، وهو وصلة واحدة ، وهو محشو بريش النعام ، مبطن بالحرير ، وهو من مصدر الدار إلى باب الحمام ، حتى لا يطأ يزيد (لع) على الأرض ، فقف في جنب الدار ساعة [في مقدار] [1] ما تطلع الشمس ، فعند ذلك يخرج غلام حسن الوجه ، عليه قباء ديباج أحمر ، وعلى رأسه عمامة خزّ ، وفي رجليه أخفاف من الأديم الأسود ، وبيده مبخرة من الفضّة وفيها عود وندّ وعنبر ، حتى إذا أتى يزيد (لع) إلى الحمام وخرج يبخّره .

ثم يخرج بعده غلام لبسه مثل لباس الأول ، وبيده كوزة مملوّ من ماء الورد ومسك وعنبر ، حتى إذا خرج يزيد (لع) من الحمام رشّ عليه من ذلك الماء .

ثم يخرج غلام ثالث حسن الوجه ، كأنّه قمر منير عليه قباء من ديباج أسود محلول غير مشدود ، وعليه عمامة سوداء ، وفي رجليه مداس من الديباج الأسود ، فهو إذا رآك يأتيك مقبلاً يسألك عن حالك وهو يقضي حاجتك ، لأنّه ممّن يوالي الحسين (ع) ، وهو من يوم قتل الحسين (ع) يلبس السواد ، وهو الذي اشترى رأس الحسين (ع) بماءة ألف دينار وردّه إلى كربلاء ، وهو صائم النّهار قائم الليل ، ويفطر على خبز الشّعير ، ويعمل الزّنانير ويبيع كل يوم زنّارا بخمسماءة درهم ، وينفق على نفسه بعضها ويتصدّق بالباقي على فقراء الشيعة ، ولا يأكل من مال يزيد (لع) شيئاً أبداً ، ولم يكن مملوكاً له ، بل يخدمه ويزيد (لع) مشغوف بحبّه ولا يقدر على أن يفارقه ولا يبغضه أبداً ، وكل ما حوت مملكته مطيعون له لما يرون من محبّة يزيد الملعون له ، وترى معه منديل ابرسيم ومنشفة ديبقيّة ، فإذا رأيته فأسرع إليه وقبّل يديه واعطه الكتاب ، وقل له : إنّي من شيعة الحسين (ع) [2] .

قال عمير : فقمت لوقتي وفعلت الذي أمرني به الشيخ ، ومضيت إلى دار يزيد (لع) فرأيت ما وصف لي الشيخ كلّه ، ولم أزل اخترق دهليزاً بعد دهليز حتى وصلت

---

(١) ليست في إحدى النسخ .

(٢) قصّة أخذ الثار الملحقة بالملهوف ص (١٣-١٦) ومن هذا الموضع يبدأ المصنّف (ره) بالنقل عن نسخته الخاصة (المقتل الكبير) .

الدهليز الثامن ، ورأيت البساط ، وأردت أن أقف عنده وأشبع النظر منه فذكرت كلام الشيخ " جز ولا تعبأ به "[١] ، وإذا برجل يقول : ما أكثر الدّخول هذا اليوم إلى هذا المكان ، فقال له بعضهم : يا ويلك دار فيها عشرة آلاف حاجب وقائد وخادم ولكلّ واحد منهم خدّام بحسب حاله كيف تستكثر الدخول ؟ .

قال : فجزتهم ولم أعبأ بهم ، حتى انتهيت إلى صحن الدار ، وإذا طولها أربعون ذراعاً وعرضها كذلك وارتفاعها كذلك ، وفيها بساط واحد قد تعبت أيدي الصنّاع ممّا عملت فيه من التماثيل والصور ، وهو من باب مقصورة يزيد (لع) إلى باب الحمام إلى باب الدهليز ، وذلك البساط محشو بريش النّعام وريش العصفور الهندي ، مبطّن بالحرير الأصفر ، حتى لا يطأ يزيد (لع) على الأرض .

قال عمير : فلم أر مثل ذلك البساط أبداً ، فبقيت متفكّراً في عمله وفي جبروت يزيد الملعون ، فبينما أنا كذلك وإذا بغلامين ومعهما المبخرة وهما ماضيان إلى الحمام ، وكان (لع) لا يدخل الحمام إلا مصبحا ، فما كان هنيئة إلا وأقبل غلام ما رأيت أحسن منه وجهاً ، وعليه قباء ديباج أسود محلول غير مشدود ، وعلى رأسه عمامة سوداء ، وعلى كتفه منشفة ديبقي ، وبيده منديل ابرسيم .

فلمّا رآني أقبل إليّ مسرعاً ، وقال لي : لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص) [أين كنت ؟][٢] أين كنت يا عمير منذ سبعة عشر يوماً ؟ وما الذي أخّرك ؟ فقد والله أقلقت ليلي ونهاري بانتظارك وتوقعي بمجيئك ، فقلت له : يا سيدي ومن أين لك علم بأنّ اسمي عمير ؟ ومن الذي أخبرك أنّني دخلت دمشق منذ سبعة عشر يوماً وما رأيتك وما رأيتني قبل هذا اليوم ؟ فقال : يا عمير إنّني رأيت مولاي الحسين (ع) في منامي منذ سبعة عشر يوماً ، وحدّثني بحديثك وأوصاني بقضاء حوائجك ، فقلت : يا مولاي فأين هو حتى أمضي إليه ؟ فقال : ما يحتاج فهو يأتيك ، واعلم أنّ جدّي رسول الله (ص) يجزيك غداً وهو شفيعك وشفيعه غداً ، وتكونان في جنّة النّعيم ، وتحشران بين يدي مع

---

(١) من هذا الموضع يعود المصنّف (ره) للنقل عن النسخة المتداولة .

(٢) في الأصل دون المصدر .

شيعتي حتى أوقفهم بين يديّ الحق ، فأقول : هؤلاء الذين نصروني وجاهدوا بين يدي ..

ثم أنّ الغلام بكى وبكيت ، فبينما نحن كذلك وإذا قد أقبل الخدم بعضهم صغاراً وبعضهم كباراً ، وهم زهاء من ستماءة غلام بالأقبية الديباجيّة ومناطق الذهب ، وبأيديهم دبابيس الجوهر ، وإذا بيزيد الكافر الزنديق (لع) أقبل وعليه ثوب ديبقي محلول الأزرار ، وعلى رأسه رداء مطوي أربع طاقات معلم بالذهب ، وفي رجليه نعلان من ذهب شراكهما من اللؤلؤ الرّطب والفضّة البيضاء مبطنتان بالحرير ، وهو يتوكّأ على قضيب من الذهب مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص)[1] .

وفي نسخة أخرى : وإذا قد أقبل الملعون يزيد (لع) وعليه قميص ديبقيّة وعمامة خزّ سوداء وسراويل من الحرير الأبيض ، وعلى رأسه قلنسوة من الذهب الأحمر مرصّع فيها أنواع الجواهر واللعل ، وعليه رداء ديبقيّ أبيض ، وهو مشدود الوسط بمنطقة من الذهب الأحمر ، وفي رجليه نعلان شراكهما من الياقوت مشبّك باللؤلؤ الرطب ، وفي يده عصا من الذهب مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص) يزيد بن معاوية خليفة رسول الله (ص) ، وقد سوّد الله وجهه في الدنيا قبل الآخرة ، حيث قد علاه السّواد في الدنيا قبل الآخرة ، مشقوق الشفة العليا ، وفي وجهه كلم كأنّها نهر وهي ضربة ، واسع الفم والصدر .

[2] قال عمير : فبكيت لما رأيته وذكرت سيّدي الحسين (ع) فجعلت انظر إليه وإلى تجبّره ، ثمّ أنّ الغلام أخذ الكتاب منّي والمئزر فيه الشّعر واستقبله من قبل دخوله الحمام ، وقال له : يا خليفة الوقت والزمان أليس لي في عنقك يمين حلفته بحقّ والدك أن تقضي لي في كل يوم ثلاث حاجات ؟ فقال له يزيد (لع) : بلى ، فقال : وهل سألتك منذ قتل الحسين حاجة ؟ قال : لا ، ثمّ قال : فما حاجتك ؟ قال : حاجتي إليك أن تقرأ هذا الكتاب وترد وتمضي ما فيه ..

قال عمير : فلمّا وقفت بين يديه نظرت إليه وإذا هو ذميم الوجه ، قبيح المنظر ،

---

(١) ص (١٧-١٩) من قصّة أخذ الثار .

(٢) رجعنا إلى النسخة المتداولة .

أسود اللّون ، منمّر الوجه ، أفطس الأنف ، أسود ، في شدقه الأعلى ضربة كزند البعير ، غليظ الشفّتين ، ما فيه صفة وخصلة من صفات الملوك وخصالهم ، بل صفاته صفات العبيد[١] .

وفي النسخة الأخرى : وناداه الغلام : يا يزيد ، فوقف لوقته فقال : ما تريد ؟ فقال : يا سيّدي ، أما عاهدتني بأنك تقضى لي .. إلى آخر ما ذكر ، فلمّا أخذ يزيد (لع) الكتاب من الغلام وفضّه وقرأه وعرف معناه قال : هذا الكتاب من عبدالله بن عمر بن الخطّاب يسألني في اطلاق صهره المختار ، بأن أكتب إلى حاجبي ابن زياد بالأفراج عنه .

وقال عمير : ثمّ التفت إليّ وقال : يا شيخ أنت من شيعة الحسين ؟ ، فقلت : أنا رجل استأجرني عبدالله بن عمر لأحمل إليك هذا الكتاب وهذا المئزر ، قال : ونشرت الثوب الذي فيه شعر عاتكة وبناتها ، فلمّا نظر إليه اصفرّ لونه وتغيّر كونه وهزّ رأسه ، فقال له الغلام : أيّها الخليفة ما عليك منه ان كان من شيعة الحسين أو غيرهم ، فأنت أجبه على حاجته وامض هذا الكتاب فقال له يزيد (لع) : انّي سأمنحك خراج العراقين خمسين سنة ولا أخرج المختار من السّجن ، فقال له الغلام : هبه عليّ منّة ولعبدالله بن عمر .

وفي النّسخة الأخرى : ثمّ التفت إلى الغلام وقال : قد قضيت حاجتك ، والله لقد وددت أن تسألني عن مائتي ألف دينار ولا تسألني بالأفراج عن المختار ، ولكن جمعنا في قضاء هذه الحاجة أمرين ، أحدهما قضينا حق عبدالله بن عمر ، والآخر أنعمنا عليك وقضينا حقّك ، فأمر حينئذ كاتبه أن يكتب إلى ابن زياد (لع) باطلاق المختار وأن يكرمه ويداريه من أذيّته ويحسن إليه ، وأن يحمله إلى المدينة إلى عبدالله بن عمر مكرّماً ، وأن يهب له عشرين ألف درهم ويهب لعمير خمسة آلاف درهم[٢] .

هذا ، أقول : انّ مقصودي من ذكر هذه الرّواية ها هنا هو التّنبيه أولاً : على حقارة

---

(١) راجع المصدر ص (١٩) مع اختلاف يسير .

(٢) قصة أخذ الثأر لأبي مخنف ص (٢٠) ، النسخة الملحقة بكتاب الملهوف - الطبعة الحيدرية ، النّجف - .

الدّنيا وهوانها عند الله عزّ وجل ، فإنها لو كان لها عند الله تعالى شأن بمقدار جناح بعوضة لما مكّن يزيد الزّنديق الكافر الذي خميرته من مياه الزّنا من شرب جرعة من الماء ، فضلاً عن تلك السّلطنة والدّولة العظيمتين الباطلتين ..

وثانيا : على تكثير النوح والبكاء على سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) ، وذلك انّ من اطّلع على هذه الرّواية في هذا الكتاب فليكثر ذكرها وقرائتها في مجالس العزاء ، حتّى يتذكر الباكون الأجساد الطّيبة الطّاهرة والجثث الشّريفة النّيرة من عترة الرّسول (ص) مرمّلة بالدّماء ، مطروحة في أرض كربلاء كالأضاحي ، تصهرها الشمس وتسفي عليها الرّياح ، ولا سيما جسد حبيب الله وابن حبيبه ، الذي بكت عليه الأرض والسّماء ، بل كلّ شيء ممّا يرى وممّا لا يرى من خلق الله ، وناحت عليه الملائكة وأرواح الأخيار نوح الثكلى ، والحور في القصور في الجنّات العلى ، وناحت عليه الجنّ جهاراً كل يوم إلى سنة كاملة فوق قبر النّبي المصطفى (ص) ..

وثالثاً : على تكثير اللّعن على يزيد الزّنديق الكافر ، فإن من أراد الأجر الجزيل والثّواب العظيم وقضاء حوائجه وانجاح مطالبه الدنيوية والأخروية فليكثر اللّعن على ذلك الكافر ، وكذا على أتباعه وأنصاره ومن أسّس أساس ظلمه ، ولا سيما عند تذكر تعطيل الأحكام وتضييع آثار الاسلام وشيوع المعاصي والجرائم بين العباد ، فإن ذلك الكافر الزّنديق استحل الحرام واستحرم الحلال ، فإن ذلك الكافر (لع) قتل عترة النّبي (ص) وسبى حريمه ، وأباح المدينة وقتل ستّة آلاف من الصّحابة وأولاد المهاجرين والأنصار يوم الحرّة ، وسمّى المدينة الطّيبة الخبيثة ، وخرب الكعبة وأحرق ما فيها ، وكان يشرب الخمر جهاراً ، وجمع بين الأختين ، وأنكر النّبوة في قصيدته حيث قال (لع) : لعبت هاشم بالملك ... إلخ .

وهكذا عند الاستماع للأشعار الجيّدة أو قراءتها ، فإن ذلك الكافر كان ممّن يجيد الشعر ، فمن اطّلع على قصائده فليكثر اللّعن عليه في غاية الإكثار من جهة جودة شعره ، ومن جهة أنّه يظهر كفره ، ومن جهة أنّه يظهر تعشّقه لبعض محارمه وهي عمّته ، بل يظهر أنّه زنى بها ، ومن جملة أشعاره الجيّدة بيت الشعر قاله في مدح حيدر الكرّار

أمير المؤمنين (ع) ، وبيان ذلك على ما في شرح قصيدة أبي فراس : أنّه نقل : حضر بمحضر يزيد بن معاوية (لع) يوماً من الأيّام شاعران من شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) ، فقال لهما : كلّ منكما بلا فكر ينشد في علي بيتاً من الشّعر ، فقالا له : نريد أن تكون البدء لمن أمر بالنّشيد ، فقال يزيد (لع) في الحال بلا تأمّل :

خير البريّة بعد أحمدَ حيدرُ   والنّاسَ أرض والوصيّ سماء

فأنشد أحدهما :

ومناقب شهد العدو بفضلها   والفضل ما شهدت به الأعداء

وأنشد الآخر :

كمليحة شهدت لها ضرّاتها   والحسن ما شهدت به الضّرّاء [1] .

---

(١) شرح قصيدة أبي فراس ص (٢٧٨) .



تذييلات

التّذييل الأوّل

في الإشارة إلى جملة من المقاصد المتعلّقة بما تضمّنته تلك الرّواية المتقدمة ..

* في حال الغلام الموالي وخدمته ليزيد .
* اختلاف الأقوال والأخبار في شأن المختار .



فاعلم انّ المحبّ الموالي لآل الرسول (ص) لا بدّ له من عزم جازم صحيح وهمّة عالية مستقيمة في المواظبة والمداومة على اقامة تعزيّة سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) والنّوح والبكاء عليه ، واظهار هذا الشّعار العظيم من شعائر الله العظيمة مهما تمكن من ذلك ، وهكذا الحال في بذل جدّه في قضاء حوائج شيعة أمير المؤمنين (ع) والباكين النّائحين على سيّد الشّهداء ، فإن كان ذلك كله مما يتوقف على كون ذلك المحبّ الموالي في باب ظالم عنود من الظّلام وخدمة زنديق جائر من الجبابرة الفراعنة ، فلا بدّ أن يرتكب ذلك لأجل ذلك ، بل انّ ذلك قد يجب كفاية ، بل في بعض المقامات عيناً ..

فمن أراد ان يرى هذه الصورة المعنوية الملكوتيّة في مرآة صافية مصقولة مجلية ذهنيّة ، فليتدبرّ فيما تقدّم من أحوال هذا الغلام ، فإنّه مع كونه في جميع دهره بعد شهادة سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) ، في اقامة عزائه بالنّوح والبكاء عليه حزيناً كئيباً ، مصفرّ اللّون ، محترق الامعاء والاحشاء ، صائم النّهار قائم اللّيل ، كان يعمل بيديه وينفق بعض ما اكتسب على نفسه والباقي على فقراء الشّيعة ، ولا يأكل شيئاً من مال يزيد (لع) ، وقد اختار مع ذلك خدمة يزيد (لع) لقضاء حوائج الشّيعة ودفع الظّلم

عنهم مهما تمكن من ذلك ، وقد جرى بسببه ما جرى على يدي المختار بن أبي عبيدة الثقفي من طلب الثأر وقتل الكفّار ، وثلوجة قلوب المؤمنين وشفاء صدورهم .

فجزى الله هذا الغلام خير الجزاء ، وجعله في زمرة شهداء كربلاء ، فمثله يصدق في أخباره المستولده من إنشائه في خطابه سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) بخطابات " ليتني كنت معك فأفوز فوزاً عظيماً " .

وامثال هذا الغلام ونظائره وان كان في غاية القلّة بل كادت لا توجد أصلاً ، إلا أنّ أبواب الظّلام والجبابرة في كل عصر من الأعصار يوجد فيها من يشبه هذا الغلام من بعض الوجوه ، وذلك بحكم النّص الصّريح من الرّضا (روحي له الفداء) ، وذلك لما في رواية ابن الوليد قال : وفي رواية محمّد بن اسماعيل بن بزيع ، قال أبو الحسن الرّضا (ع) : (ان لله تعالى بأبواب الظالمين من نور الله به البرهان ، ومكّن لهم في البلاد ، ليدفع بهم عن أوليائه ويصلح بهم أمور المسلمين ، إليهم يلجأ المؤمنون من الضرّ ، إليهم يفزع ذوو الحاجة من شيعتنا ، بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظّلم ، أولئك المؤمنون حقّا ، أولئك أمناء الله في أرضه ، أولئك نور الله في رعيتهم يوم القيامة ، ويزهر نورهم لأهل السّموات كما تزهر الكواكب الدّريّة لأهل الأرض ، أولئك من نورهم نور القيامة تضيء بهم القيامة ، خلقوا والله للجنّة وخلقت الجنّة لهم ، فهنيئاً لهم ، ما على أحدكم أن لو شاء لنال هذا كلّه .

قال : قلت : بماذا جعلني الله فداك ؟ ، قال : يكون معهم فيسرّنا بإدخال السّرور على المؤمنين من شيعتنا ، فكن منهم يا محمّد) الحديث .

ويؤيّد ذلك ما في ترجمة عبدالله بن سنان بن طريف مولى بني هاشم ، ويقال بني طالب ، ويقال مولى بني العبّاس ، كان خازناً للمنصور الدّوانقي والمهديّ والهادي والرّشيد من خلفاء بني العبّاس ، وهو كوفيّ ثقة من أصحابنا ، جليل لا يطعن عليه في شيء باتفاق الكلّ من علمائنا ، روى عن الصّادق والكاظم (ع) .

وبالجملة ، فإنّه مع كونه خازناً لأولئك من الملوك العبّاسيّة ، لا ينكر عظم شأنه وجلالة قدره في الطّائفة الإماميّة ، وقد قال فيه الصّادق (ع) : (أما أنّه يزيد على السّنّ

خيراً) الحديث .

ومثل عبدالله بن سنان بالنّسبة إلى هذا الشّأن عليّ بن يقطين ، إلى غير ذلك ، وبالجملة ، فإنّ المستفاد من كلام الرّضا (ع) انّ ذلك يوجد في كلّ عصر من الأعصار .

ثمّ لا يخفى عليك أنّ المستفاد من بعض فقرات تلك الرّواية ، أي من قول ذلك الغلام : " يا عمير ، انّي رأيت في المنام منذ سبعة عشر ليلة سيّدي ومولاي الحسين (ع) فأمرني بكذا وأوصاني بكذا " انّ المختار بن أبي عبيدة الثقفي مشكور عند الله عزّ وجلّ وعند حججه المعصومين (سلام الله عليهم أجمعين) والتّقريب غير خفي ، [وغير هذا][1] مما يؤيّد به قول أكثر العلماء كما عليه أكثر الأحاديث ، وقد اعترف به بعض الحذّاق في فنون الأحاديث قائلاً :

اعلم انّه اختلفت الأقوال والأخبار في شأن المختار ، وأكثر أصحابنا على انّه مشكور وزائره مأجور ، بل زائره مأزور .

وقد كتب الشيخ الجليل جعفر بن محمّد بن نما رسالة شرح الثّأر لذلك ..

أقول : انّ من جملة كلمات ذلك الشيخ الجليل في أوائل تلك الرّسالة : وجعلت نشر فضله أنيسي وسميري ، لأنّه به خبت نار وجد سيّد المرسلين (ص) وقرّت عين زين العابدين (ع) ، وما زال السّلف يتباعدون عن زيارته ويتقاعدون عن اظهار فضيلته تباعد الضّب عن الماء والفراقد عن الحصباء ، ونسبوه إلى القول بإمامة محمّد بن الحنفية ، ورفضوا قبره ، وجعلوا قربهم إلى الله عزّ وجلّ هجره ، مع قربه من الجامع ، وانّ قبّته لكل من خرج من باب مسلم بن عقيل كالنّجم اللاّمع ، وعدلوا من العلم إلى التّقليد ، ونسوا ما فعل بأعداء المقتول الشّهيد (ع) ، وانّه جاهد في الله حقّ الجهاد ، وبلغ من رضاه زين العابدين (ع) غاية المراد ، ورفضوا منقبته التي رقّت حواشيها وتفجّرت ينابيع السّعادة فيها ..

وكان محمّد بن الحنفيّة أكبر من زين العابدين (ع) سنّا ، ويرى تقديمه عليه فرضاً ،

---

(١) وفي نسخة : (وهذا) .

ولا يتحرك حركة إلاّ بما يهواه ، ولا ينطق إلاّ عن رضاه ، ويتأمر له تأمّر الرّعيّة للوالي ، ويفضّله تفضيل السّيد على الخادم والموالي ، وتقلد الإمام (ع) محمّداً أخذ الثأر إراحة لخاطره الشّريف من تحمّل الأثقال والشّد والرّحال ويدل على ذلك ما رويته عن أبي بحير عالم الأهواز ، وكان يقول بإمامة ابن الحنفيّة ، قال : (حججت فلقيت امامي ، وكنت يوما عنده فمرّ غلام شاب فسلّم عليه ، فقام فتلقّاه وقبّل ما بين عينيه وخاطبه بالسّيادة ، ومضى الغلام وعاد محمّد إلى مكانه ، فقلت له : عند الله احتسب عنائي ، فقال : وكيف ذاك ؟ قلت : لأنّا نعتقد أنّك الامام المفترض الطّاعة تقوم تتلقى هذا الغلام وتقول له يا سيّدي ؟! فقال : نعم ، هو والله إمامي ، فقلت : ومن هذا ؟ قال : عليّ بن أخي الحسين (ع) ..

اعلم انّي نازعته الامامة ونازعني ، فقال لي : أترضى بالحجر الأسود حكماً بيني وبينك ؟ فقلت : وكيف نحتكم إلى حجر جماد ؟ فقال : انّ إماماً لا يكلّمه الجماد فليس بإمام ، فاستحييت من ذلك ، قلت : بيني وبينك الحجر الأسود ، فقصدنا الحجر وصلّى وصلّيت ، وتقدّم إليه وقال : أسألك بالّذي أودعك مواثيق العباد لتشهد لهم بالموافاة إلاّ أخبرتنا بالامام منّا ، فنطق والله الحجر وقال : يا محمّد ، سلّم الأمر إلى ابن أخيك فهو أحقّ به منك وهو إمامك ، وتخلخل حتى ظننته انّه يسقط ، فأذعنت بإمامته ودنت له بفرض طاعته .

قال أبو بحير : فانصرفت من عنده وقد دنت بإمامة علي بن الحسين (ع) وتركت القول بالكيسانيّة)[1] .

وروي عن أبي بصير أنّه قال : سمعت أبا جعفر الباقر (ع) يقول : (كان أبو خالد الكابلي يخدم محمّد بن الحنفيّة دهراً ولا يشك انّه الامام ، حتّى أتاه يوما فقال له : جعلت فداك ، انّ لي حرمة ومودّة فأسألك بحرمة الله ورسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) ألا أخبرتني أنت الإمام الّذي فرض الله طاعته على خلقه ؟ قال : يا أبا

---

(١) العوالم ج (١٧) ص (٦٦٦) نقلاً عن ابن نما .

خالد ، لقد حلّفتني بالعظيم ، الامام عليّ ابن أخي ، عليٌّ وعلى كلّ مسلم ، فلمّا سمع أبو خالد قول محمّد بن الحنفيّة جاء إلى عليّ بن الحسين (ع) فاستأذن ودخل ، وقال (ع) له : مرحبا " يا كنكر " ما كنت لنا بزائر ما بدا لك فينا ؟ .

فخرّ أبو خالد ساجدا شكراً لما سمع من زين العابدين (ع) وقال : الحمدلله الّذي لم يمتني حتى عرفت إمامي ، قال : وكيف عرفت امامك يا أبا خالد ؟ قال : لأنّك دعوتني باسمي الّذي لا يعرفه سوى أمّي ، وكنت في عماء من أمرى ، ولقد خدمت محمّد بن الحنفيّة عمراً لا أشك انّه امام ، حتّى اقسمت عليه فأرشدني إليك ، وقال : هو الامام عليّ وعليك وعلى كل مسلم)[١] .

أقول : ثمّ ذكر الشيخ ابن نما حملات بن الحنفيّة بصفين وأمر أمير المؤمنين (ع) ايّاه بالحملة بعد الحملة ، وقوله : وهذان أخواي الحسن والحسين ما تأمرهما بشيء ، فقبّل رأسه وقال : يا بنيّ أنت ابني وهذان ابنا رسول الله (ص) أفلا أصونهما ؟ قال : بلى يا أباه ، جعلني الله فداك وفداهما[٢] .

ثمّ قال الشيخ : وإذا كان ذلك رأيه ، أي رأي ابن الحنفيّة ، فكيف يخرج عن طاعته ويعدل عن الاسلام بمخالفته ؟ مع علم محمّد بن الحنفيّة أن زين العابدين (ع) وليّ الدم وصاحب الثّأر والمطالب بدماء الأبرار ، فنهض المختار نهوض الملك المطاع ومدّ إلى أعداء الله يداً طويلة الباع ، فهشّم عظاما تغذت بالفجور ، وقطّع أعضاءً نشأت على الخمور ، وحاز على فضيلة لم يرق إلى شعاف شُرفِها عربيّ ولا أعجمي ، وأحرز منقبة لم يسبقه إليها هاشمي ، كان ابراهيم بن مالك الأشتر مشاركاً له في هذه البلوى ، ومصدّقاً على الدّعوى ، ولم يك ابراهيم شاكاً في دينه ولا ضالا في اعتقاده ويقينه والحكم فيهما واحد . انتهى كلام الشيخ ابن نما[٣] .

أقول : انّ الأخبار الدّالة على مدحه وحسن حاله في غاية الكثرة ، بل كادت أن

(١) انظر العوالم ج (١٧) ص (٦٦٦-٦٦٨) ، نقلا عن ابن نما .

(٢) انظر العوالم ج (١٧) ص (٦٦٨) ، نقلا عن ابن نما .

(٣) المصدر السابق .

تلحق بالمتواترات معنى ، فمنها ما رواه ابن عقدة : انّ الصّادق (ع) ترحّم عليه [١] .

ومنها : ما رواه الكشي : عن حمدويه ، عن يعقوب ، عن ابن عمير ، عن هشام بن المثنى عن سدير ، عن أبي جعفر (ع) : (لا تسبّوا المختار فإنّه قتل قتلتنا ، وطلب بثأرنا ، وزوّج أراملنا ، وقسّم فينا المال على العسرة) الحديث [٢] . وقد استحسن هذا الطريق جمع من الأعلام ، وتنظُّر البعض في ذلك ليس في محله .

ومنها : ما رواه عبدالله بن شريك في حديث عن الباقر (ع) وفيه : (فقال الباقر (ع) : سبحان الله ، أخبرني أبي والله أنّ مهر أمي كان ممّا بعث به المختار ، أولم يبن دورنا وقتل قاتلنا وطلب بدمائنا ؟ فرحمه الله .. إلى أن قال الباقر (ع) في آخر الخبر مخاطبا لابن المختار : رحم الله أباك ، ما ترك لنا حقّ عند أحد إلا طلبه ، قتل قتلتنا وطلب بدمائنا) .

ومنها : خبر عمير بن عليّ بن الحسين (ع) لما أتي برأس عبيدالله ورأس عمر بن سعد (لع) قال : (فخرّ ساجداً وقال (ع) : الحمدلله الذي أدرك لي ثأري من أعدائي ، وجزى المختار خيرا) [٣] .

وفي خبر جارود بن المنذر عن الصّادق (ع) قال : (ما امتشطت فينا هاشميّة ولا اختضبت حتّى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين (ع)) [٤] .

وفي رواية الأصبغ قال : (رأيت المختار على فخذي أمير المؤمنين (ع) وهو يمسح رأسه وهو يقول : يا كيّس يا كيّس) [٥] .

وفي رسالة الثأر للشيخ الأجل ابن نما : وروى المرزباني باسناده عن جعفر بن محمّد الصّادق (ع) أنّه قال : (ما اكتحلت هاشميّة ولا اختضبت ولا رؤي في دار هاشمي دخان

---

(١) رجال الكشّي ص (١٢٥) ح (١٩٧) ، والبحار ج (٤٥) ص (٣٤٣) ح (٧) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٥٢) ح (٧) .
(٢) رجال الكشّي ص (١٢٥) ح (١٩٩) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٤٣) ح (٩) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٥٠) ح (٥) .
(٣) رجال الكشّي ص (١٢٧) ح (٢٠٣) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٤٤) ح (١٣) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٤٩) ح (٢) .
(٤) رجال الكشّي ص (١٢٧) ح (٢٠٢) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٤٤) ح (١٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٥٢) ح (٩) .
(٥) رجال الكشّي ص (١٢٧) ح (٢٠١) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٤٤) ح (١١) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٤٩) ح (١) .

خمس حجج ، حتّى قتل ابن زياد (لع)) [١] .

وعن عبدالله بن محمّد بن أبي سعيد ، عن أبي العيناء ، عن يحيى بن أبي راشد قال : قالت فاطمة بنت عليّ (ع) : (ما تحنّأت امرأة منّا ولا أجالت في عينها مروداً [٢] ولا امتشطت حتى بعث المختار رأس ابن زياد (لع)) [٣] .

ثمّ أقول : انّ الفاضل الاسترابادي لما نقل في كتابه " الوسيط في الرّجال " جملة من الأخبار الدّالة على مدح المختار وحسن حاله ، قال : وروي في الذّم أحاديث :

منها : عن محمّد بن الحسن وعثمان بن حامد ، عن محمّد بن يزداد الرّازي ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن عبدالله المزخرف ، عن حبيب الخثعمي عن أبي عبدالله (ع) قال : (كان المختار يكذب على عليّ بن الحسين (ع)) ، وهذا حديث حسن الطريق واضح المتن .

وعن سعد بن عبدالله قال : حدّثني محمّد بن خالد الطّيالسي ، عن عبدالرحمن أبى نجران ، عن ابن سنان قال : قال أبو عبدالله (ع) : (إنّا أهل بيت صادقون لا نخلوا من كذّاب يكذب علينا فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند النّاس - إلى أن قال (ع) : وكان أبو عبدالله الحسين بن عليّ (ع) قد ابتلي بالمختار) الحديث .

أقول : ان سند هذا الحديث أيضاً ليس فيه من يطعن فيه ، بل هو أيضاً من الحسان ، لأنّ الطّيالسي وان يمدح بمدح صريح إلاّ أنّه من شيوخ الإجازة ، وتكثير سعد بن عبدالله عنه الروايات يدلّ على نحو من توثيقه .

وبالجملة ، فإن تصريح الاسترابادي بحسن الطّريق في الخبر الأوّل وسكوته بالنّسبة إلى سند هذا الخبر ليس في محله .

ثمّ أنّه ذكر أيضاً خبرين آخرين لكنّهما ضعيفا الطّريق جداً ، ففي أحدهما : عن يونس بن يعقوب ، عن أبي جعفر (ع) أنّه قال : (كتب المختار بن أبي عبيدة الثقفي

---

(١) العوالم ج (١٧) ص (٧٠٧) في سرده لرسالة ابن نما في الثّار ، والتي أوردها العلامة المجلسي (ره) في بحاره ج (٤٥) ص (٣٤٦) .

(٢) المرود : الميل الذي يكتحل به .

(٣) المصادر السابقة .

إلى عليّ بن الحسين (ع) وبعث إليه بهدايا من العراق ، فلما وقفوا على باب عليّ بن الحسين (ع) دخل الاذن ليستاذن لهما ، فخرج إليهما رسوله فقال : اميطوا [١] عن بابي فإنّي لا أقبل هدايا الكذابين ولا أقرأ كتبهم) [٢] .

وفي الآخر : عن عمر بن عليّ (ع) : (ان المختار أرسل إلى عليّ بن الحسين (ع) بعشرين ألف دينار فقبلها وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب ودارهما التي هدّمت ، قال : ثمّ بعث إليه بأربعين ألف دينار بعدما أظهر الكلام الذي أظهره فردّها ولم يقبلها) [٣] .

هذا ، ثمّ قال الاسترابادي : والمختار هو الذي دعا النّاس إلى محمّد بن عليّ بن أبي طالب (ع) ابن الحنفيّة ، وسمّوا الكيسانيّة وهم المختاريّة ، وكان لقبه كيسان لصاحب شرطه المكنى أبا عمرة وكان إسمه كيسان ، وقيل أنّه سمي كيسان بكيسان مولى عليّ بن أبي طالب (ع) وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين (ع) .. إلى أن قال : والذي يظهر لي ترك سبه وعدم الاعتماد على روايته ، والله أعلم بحاله .

أقول : إنّ من كان على فطرة مستقيمة من الفطانة ، وشعلته الذكاء في افق الرّصانة وصاحب اليد الطّولى في العلوم النّقلية والعقلية ، علم أنّ ترجيح الأخبار الدّالة على مدحه وحسن حاله على الأخبار الدّالة على خلاف ذلك مما لا ينبغي الارتياب فيه من ذي دربة ومسكة ، فليس مخرج الأخبار الدّالة على الذّم - بعد فرض صدورها عن الأئمة الطّاهرين المعصومين (ع) - إلاّ على نهج الأخبار الخارجة مخرج التّقيّة ، على أن أخبار الذّم إنّما هي على نهج الأخبار العامة ، وليس الرشد إلا للأخذ بخلافهم .

وبيان ذلك أنّهم اخترعوا في ذلك الشأن اختراعا وافتروا افتراءاً وقالوا أنّ المختار يدّعي النّبوة ، أما ترى صاحب كتاب " مفتاح النجاح " [٤] من علمائهم وهو كثير التتبع

---

(١) ماط : تنحّى وابتعد .

(٢) وروى في رجال الكشّي ص (١٢٦) ح (٢٠٠) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٤٤) ح (١٠) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٥١) ح (٦) .

(٣) في بداية خبر الكشّي ص (١٢٧) ح (٢٠٤) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٤٤) ح (١٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٤٩) ح (٣) .

(٤) وتارة يطلق (ره) عليه : مفتاح النجاة ، وسيأتي في التذييل الثاني - القادم - تسميته بمفتاح النجاح والفلاح .

في أخبارهم وآثارهم حيث قال بعد ذكر جملة مما جرى على يدي المختار : وشكر النّاس المختار على ذلك ، لكنّه أظهر آخراً عن سوء باطنه ما نقموا عليه ، قيل أنّه كان يدعي النّبوة ويقول : أن جبرئيل (ع) ينزل عليه ، وقال بعضهم ، يقول : انّ الله تعالى حلّ فيه ، فسار مصعب بن الزّبير بأمر أخيه عبدالله من البصرة إليه وجرى القتال بينهما فقتل المختار ، وغلب مصعب على الكوفة ، وأرسل رأس المختار إلى أخيه عبدالله بن الزّبير ، وكان ذلك في أواخر سنة سبع وستّين . انتهى كلامه [1] .

أقول : حاشا ثمّ حاشا أن يكون المختار كما ذكروه ، وليس هذا إلاّ افتراء محض منهم كسائر مفترياتهم في جملة كثيرة من المقامات ، بل انّ هذا منهم في شأنه انّما صدر أولاً لأجل شدة غيظهم وعداوتهم والضغائن المملوء بها قلوبهم وصدورهم .

وثانياً : لأجل تصحيحهم وتصويبهم فعلي إبني الزّبير .

ثمّ ان ها هنا لطيفة رائقة قد أشار إليها الشيخ الأجل ابن نما في رسالته الثأر ، وذلك حيث قال : وكان المختار يأخذ أفعاله بالزجر والفراسة والخدع وحسن السياسة ، قال المرزباني في كتاب " الشعراء " : كان له غلام اسمه جبرئيل ، وكان يقول : قال لي جبرئيل فقلت لجبرئيل ، فيتوهّم الأعراب وأهل البوادي أنّه جبرئيل (ع) ، فاستحوذ عليهم بذلك حتى انتظمت له الأمور وقام بإعزاز الدّين ونصره وكسر الباطل وقصره [2] .

هذا ، ثمّ أقول : انّ الشيخ الأجل ابن نما قد أوضح المقال في المقام في غاية الايضاح ، وأرشد الغافلين إلى الجادّة المستقيمة في ذلك الشأن ، وذلك حيث قال في آخر الرسالة : انّ كثيراً من العلماء لا يحصل لهم التّوفيق بفطنة توقّفهم على معاني الألفاظ ولا رويّة تنقلّهم من رقدة الغفلة إلى الاستيقاظ ، ولو تدبّروا أقوال الأئمة (ع) في مدح المختار لعلموا أنّه من السّباقين المجاهدين [الذين] [3] مدحهم الله تعالى في الكتاب

---

(١) مفتاح النّجاة .

(٢) العوالم ج (١٧) ص (٦٨٢) في سرده رسالة الثّأر .

(٣) وضعناها ليستقيم المعنى .

المبين ، ودعاء زين العابدين (ع) للمختار دليل واضح وبرهان لائح على أنّه عنده من المصطفين الأخيار ، ولو كان على غير الطريقة المشكورة ، ويعلم أنّه مخالف في اعتقاده لما كان يدعو له دعاء لا يستجاب ، ويقول فيه قولا لا يستطاب ، وكان دعاؤه له عبثاً ، والإمام (ع) منزّه عن ذلك .

وقد أسلفنا من أقوال الأئمة (ع) في مطاوى الكتاب تكرار مدحهم (ع) عن ذمّه ما فيه غنية لذوي الأبصار وبغية لذوي الاعتبار ، وانما أعداؤه عملوا له مثالب ليباعدوه عن قلوب الشيعة ، كما عمل أعداء أمير المؤمنين (ع) له مساويء وهلك بها كثير ممّن حاد محبّته وحال عن طاعته ، فالوليّ له لم تغيّره الأوهام ولا باهتته تلك الأحلام ، بل كشفت له عن فضله المكنون وعلمه المصون ، فعمل في قضيّة المختار ما عمل مع أبي الأئمة الأخيار الأطهار (ع) [1] .

أقول : انّ هذا الشيخ الأجل قد أصاب نصاب التحقيق ، " ولـ س ما وراء عبّادان قرية " [2] .

وان شئت إلى البيان الأوضح من ذلك ، فاعلم انّ الله تعالى لا يرضى بأن يكون المختار من الأشقياء ، بمعنى أنّه عزّ وجلّ لا يشاء ذلك ، وكيف لا ؟ فإنّه قد ثلجت الصّدور وشفت القلوب من عترة الرّسول (ص) وعليهم وشيعة أمير المؤمنين (ع) بما جرى على يديه ، فهل يجوز في الحكمة البالغة الالهيّة أن يكون محبّوا أمير المؤمنين (ع) الذّين قد قال الله عزّ وجلّ في شأنهم وأشار إلى درجتهم في الحديث القدسي : (يا محمّد أنت منّي حيث شئت أنا ، وعليّ منك حيث أنت منّي ، ومحبّوا عليّ منّي حيث عليّ منك) الحديث [3] ، حين ثلوجة صدورهم وشفاء قلوبهم - بتذكّر ما فعل المختار - في عين الحزن والحسرة والنّدامة ، نظراً إلى جريان ذلك في يد مخالف للشّيعة في

---

(١) انظر العوالم ج (١٧) ص (٧٠٧) .

(٢) مثل يضرب لبلوغ الحد الأقصى .

(٣) مشارق أنوار اليقين ص (٦٧) ، الجواهر السنية ص (٣٠٦) .

الاعتقاد ؟ فليس المنبعث عن ذلك إلا الحزن الدائم والحسرة الباقية ..

حاشا ثمّ حاشا .. ان يجري على ذلك المنوال قضاء الله عزّ وجلّ قدره ، وقد عرفت في مطاوى ما تقدّم من الأسرار الملكوتيّة ، والأيقاظات اللاّهوتيّة أن تحقّق التفات وتوجّه ما من أهل بيت العصمة والرّحمة (صلوات الله عليهم) ، بصدور البكاء والزيارة من أصحاب الكبائر الموبقات والذّوات الخبيثات الذين من خواصّ طينتهم ولوازمها عدم الميل إلى محبّة الأئمة المعصومين (ع) ، يخرج هؤلاء الطّائفة - بسبب ذلك البكاء وتلك الزّيارة - من زمرة الهالكين ويدخلهم في حزب النّاجين ، بمعنى أنّه يتحقّق فيهم محبّة وموالاة ملكوتيّة ثابتة دائمة باقية إلى حين الممات ..

فهل ترضى بعد ذلك من نفسك أن تقول انّ المختار لم يتحقّق في شأنه إلتفات ما .. وتوجّه ما .. من أصحاب النّفوس القّدسية الكليّة اللاهوتيّة والأرواح المحيطة القاهرة النّورانيّة الشّعشعانيّة في جميع الأزمنة التي أرتكب فيها الشّدائد وتحمّلها ؟ مثل كونه في أسوء الأحوال وأضيقها في حبس الدّعي ابن زياد (لع) ، وهكذا في جميع الأزمنة التي جرى في يديه ما جرى من الانتقام من الزّنادقة الملاحدة (لع) وقتل الكفار والانتقام منهم ..

حاشا ثمّ حاشا ، كلا ثمّ كلا أن يكون كذلك ، بل أنّ التّوجهات والالتفاتات الكاملة من الأرواح القدسية القاهرة والحجج الطّاهرة (ع) قد احاطت المختار من كلّ جانب حتّى وصل إلى ما وصل في طلب الثأر وقتل الأشرار وقتل الكفّار ، فكيف يكون ذلك من الأشقياء المخلّدين بالنّار ، أستجير بالله تعالى .

ويؤيد ما قلنا ما في رواية : " أنّه قال عليّ بن الحسين (ع) لأصحابه وقد قالوا له : يا ابن رسول الله (ص) انّ أمير المؤمنين (ع) ذكر من أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله لمن يقتل ، فقال عليّ بن الحسين (ع) : أولا أخبركم متى يكون ، قالوا : بلى ، قال : يوم كذا إلى ثلاث سنين من قولي هذا ، وسيؤتى برأس ابن زياد (لع) وشمر بن ذي الجوشن (لع) في يوم كذا وكذا ، وسنأكل وهما بين أيدينا ننظر إليهما ، قال : فلمّا كان اليوم الذي أخبرهم أنّه يكون فيه القتل من المختار لأصحاب بني أميّة (لع) كان

عليّ بن الحسين (ع) مع أصحابه على مائدة ، إذ قال لهم : معاشر اخواننا أطيبوا أنفسكم فإنّكم تأكلون وظلمة بني أميّة (لع) يحصدون ، قالوا : أين ؟ قال : في موضع كذا ، يقتلهم المختار ، وسيؤتى برأسين يوم كذا وكذا .

فلمّا كان في ذلك اليوم أتى بالرأسين لما أراد أن يقعد للأكل وقد فرغ من صلواته ، فلمّا رآهما سجد وقال : الحمد لله الذي لم يمتنيْ حتى أراني رأسيهما ، فجعل يأكل وينظر إليهما ، فلمّا كان في وقت الحلواء لم يأت بالحلواء لأنّهم كانوا قد اشتغلوا عن عمله بخبر الرأسين ، فقال ندماؤه : ولم يعمل اليوم الحلواء ، فقال عليّ بن الحسين (ع) : لا نريد حلواء أحلى من نظرنا إلى هذين الرأسين .

ثمّ عاد إلى قول أمير المؤمنين (ع) " وما كان للكافرين والفاسقين عند الله أعظم وأوفى " الحديث [١] .

أقول : يا أهل الانصاف والمروّة ، ناشدتكم بالله ، أليس هذا ممّا يتضمّن توجّه خاطر الامام زين العابدين (روحي له الفداء) والتفاته إلى المختار ، بل توجّها والتفاتا قلّما يوجد فوقهما توجّه والتفات ؟ ، ثمّ أليس هذا ممّا يردّ قول القائل : انّ المختار ما كان فيما فعله من طلب الثأر والانتقام من الكفّار مأذونا من قبل الامام (ع) ؟

ويؤيّد أيضاً هذا المطلب ما في رواية أبي حمزة الثّمالي قال : (كنت أزور عليّ بن الحسين (ع) في كلّ سنة مرّة في وقت الحج ، فأتيته سنة وإذا على فخذه صبيّ ، فقام الصبيّ فوقع على عتبة الباب فانشجّ ، فوثب إليه مهرولا فجعل ينشف دمه ويقول : انّي أعيذك أن تكون المصلوب في الكناسة ، قلت : بأبي أنت وأمّي وأيّ كناسة ؟ قال : كناسة الكوفة ، قلت : ويكون ذلك ؟ قال : أي والذي بعث محمّد بالحقّ ، لئن عشت بعدي لترينّ هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة وهو مقتول مدفون منبوش مسحوب مصلوب في الكناسة ، ثمّ ينزل فيحرق ويذرى في البّر ، فقلت : جعلت فداك وما اسم هذا

---

(١) تفسير الامام العسكري (ع) ص (٢١٤) عن أمير المؤمنين (ع) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٣٩) ح (٦) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٥٧-٦٥٨) .

الغلام ؟ فقال : ابني زيد ، ثمّ دمعت عيناه وقال : لاحدثنّك بحديث ابني هذا بينما أنا ليلة ساجد وراكع ذهب بي النّوم ورأيت كأنّي في الجنّة ، وكأنّ رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) وفاطمة والحسن والحسين (ع) قد زوّجني حوراء من حور العين ، فواقعتها واغتسلت عند سدرة المنتهى وولّيت ، هُتِفَ بي ليهنئك زيد ..

فاستيقظت وتطهّرت وصليت صلاة الفجر ، فدقّ الباب رجل ، فخرجت إليه فإذا معه جارية ملفوف كمّها على [يده] [1] مخمّرة بخمار ، قلت : ما حاجتك ؟ قال : أريد عليّ ابن الحسين ، قلت : أنا هو ، قال : أنا رسول المختار بن أبي عبيدة الثقفي يقرؤك السلام ويقول وقعت هذه الجارية في ناحيتنا فاشتريتها بستماءة دينار ، وهذه ستماءة دينارا فاستعن بها على دهرك ، ودفع إليّ كتاباً كتبت جوابه ، ثمّ قلت لها : ما اسمك ؟ قالت : حوراء ، فهيّئوها لي ، وبت بها عروسا ، فعلّقت بهذا الغلام فسمّيته زيداً) الحديث [2] .

والتّقريب في التّأييد بذلك في غاية الظّهور .

فإن قلت : ما تقول فيما رواه ابن ادريس في كتاب " السرائر " عن كتاب ابان بن تغلب ، عن جعفر بن ابراهيم ، عن زرعة عن سماعة قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : (إذا كان يوم القيامة مرّ رسول الله (ص) بشفير النّار وأمير المؤمنين والحسن والحسين (ع) ، فيصيح صائح من النّار : يا رسول الله أغثني - ثلاثاً - ، قال : فلا يجيبه ، قال : فنادى : يا أمير المؤمنين أغثني - ثلاثا - فلا يجيبه ، فينادي : يا حسين ، يا حسين ، يا حسين ، أغثني أنا قاتل أعدائك ، قال : فيقول له رسول الله (ص) : قد احتجّ عليك ، فينقضّ عليه كأنّه عقاب كاسر ، قال : فيخرجه من النّار ، قال : فقلت لأبي عبدالله (ع) : ومن هذا جعلت فداك ؟ قال (ع) : المختار ، قلت : ولم عذّب بالنّار وقد فعل ما فعل ؟ قال (ع) : انّه كان في قلبه منهما شيء ، والذي بعث

---

(١) في الأصل (يدها) .

(٢) العوالم ج (١٧) ص (٦٧٠) في سرده رسالة الثأر ، وج (١٨) ص (٢٢٠) عن فرحة الغرى ص (١١٥) ، والبحار ج (٤٦) ص (١٨٣) ح (٤٨)

محمّدا (ص) بالحقّ ، لو أنّ جبرئيل وميكائيل (ع) كان في قلبيهما شيء لأكبّهما الله في النّار على وجههما) الحديث [١] .

وما في المناقب : عن محمّد بن علي بن محبوب ، عن محمّد بن أحمد بن أبي قتادة ، عن أحمد بن هلال ، عن أميّة بن عليّ القيسي ، عن بعض من رواه عن الصّادق (ع) قال : (قال لي : يجوز النّبي (ص) على الصّراط ، يتلوه علي ، ويتلو عليّاً الحسن والحسين (ع) ، فإذا توسّطوه نادى المختار الحسين (ع) : يا أبا عبدالله انّي طلبت بثأرك ، فيقول النّبي (ص) للحسين (ع) : أجبه ، فينقضّ الحسين (ع) في النّار كأنّه عقاب كاسر فيخرج المختار حممة ، ولو شقّ قلبه لوجد في قلبه حبّهما) الحديث [٢] .

فإذا كان الحال على ذلك المنوال فكيف تمدح للمختار بل توثّقه ؟

قلت : ان ضعف سند الخبر الثاني من وجوه عديده ، ولعل هذا الخبر هو الذي ذكره الشيخ في " التهذيب " في أواخر كتاب الطهارة - ولم يحضر عندي التهذيب الآن - ، وأما سند الأول فهو أيضاً لا يخلو عن ضعف واضح ، فكيف نرفع اليد بسبب هذين الخبرين الضعيفين عما هو من الأمور الشبيهة بالقطعيات بل منها عند التحقيق ؟! .

وقد يقال : انّ هذين الخبرين ممّا به وجه جمع بين الأخبار المختلفة في هذا الباب ، وذلك أن المختار وإن لم يكن كاملا في الإيمان واليقين ولا مأذونا فيما فعله صريحاً من أئمة الدين (عليهم سلام الله ربّ العالمين) لكن جرى على يديه الخيرات الكثيرة وشفى به صدور قوم مؤمنين ، كانت عاقبة أمره آئلة إلى النّجاة ، فدخل بذلك تحت قوله تعالى : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ [٣] .

---

(١) السّرائر لابن ادريس ص (٤٧٥) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٣٩) ح (٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٥٣) ح (١٢) .
(٢) التهذيب ج (١) ص (٤٦٦) ح (١٧٣/١٥٢٨) .
(٣) سورة التوبة ، آية (١٠٢) .

وقوله (ع) في الخبر الثاني : "حبّهما" أي حبّ الشيخين ، وقيل حبّ الحسنين (ع) ، فيكون تعليلاً لإخراجه ، كما أنّه على الأول تعليل لدخوله واحتراقه ، ويدفعه ما في الخبر الأوّل ، وقيل حبّ الرياسة والمال والأوّل هو الصواب .

هذا ، وأنت خبير بأن كل ذلك كما لا يلائم ما حققّنا من التحقيق الأنيق في هذا الباب ، فكذا لا يلائم ما روي عن الباقر (روحي له الفداء) في باب توجيه ما صدر عن المختار في قضيّة اعطاء عهد الأمان ابن سعد (لع) .

وبيان ذلك : ان عبدالله بن جعدة بن هبيرة كان أعزّ النّاس على المختار ، وقد أخذ لابن سعد (لع) أمانا حيث اختفى فيه :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا أمان المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، لعمر بن سعد ابن أبي وقاص ، إنّك آمن بأمان الله على نفسك واهلك ومالك ، لا تؤاخذ بحدث منك قديماً ما سمعت وأطعت ولزمت منزلك ، إلاّ أن تحدث حدثاً ، فمن لقى عمر بن سعد من شرطة الله تعالى وشيعة آل محمّد (ص) فلا يعرض له إلاّ بسبيل خير ، والسلام " ثمّ شهد فيه جماعة ، هذا ..

قال الباقر (روحي له الفداء) : (أنّما قصد المختار من أن يحدث حدثا هو أن يدخل بيت الخلاء ويحدث) الحديث [1] .

فإذا أراد الإمام (ع) حجّة الله على جميع خلقه اخراج كلام المختار عن الكذب وبيّنه بما بيّنه ، مع أن الكذب في مثل ذلك المقام جائز قطعاً ، فكيف ترضى جماعة من العلماء من أنفسهم بأن يقولوا في شأن المختار ما يخرجه عن الإيمان والايقان أو كمال الايمان والايقان ؟! .

ثمّ العجب من تكرارهم قولهم انّه ما كان فيما فعله مأذونا صريحا من أئمة الدين (ع) " مع أنّهم قد رأوا ما نقلنا وطالعوا أيضاً في كتب الأخبار والمقاتل الأخبار الحاكية دعاء سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) مراراً عديدة على الكفّار والأشرار من جنود

---

(١) العوالم ج (١٧) ص (٦٩٨) في سرده رسالة الثّأر ، وفيه خبر الأمان المتقدّم .

يزيد (لعنه الله ولعنهم أجمعين) بأن يسلّط عليهم الغلام الثقفي ، بل أن هذا الدعاء قد صدر عن جميع أصحاب الكساء (صلوات الله عليهم أجمعين) بل مراراً عديدة في مواضع كثيرة ، كما قد صدر عنهم (ع) مراراً عديدة الإخبار عن قضيّة المختار اخباراً مشعراً بل دالاً في الفحوى على شفاء صدورهم (ع) وصدور شيعتهم انّما هو بما يفعله ، واخباراً كائنا في قالب الرضا عنه وسبك تحسينهم (ع) فعله .

ففي تفسير الامام (روحي له الفداء) : قال أمير المؤمنين (ع) : ان بعض بني اسرائيل أطاعوا فأكرموا ، وبعضهم عصوا فعذّبوا ، فكذلك تكونون أنتم ، فقالوا : فمن العصاة يا أمير المؤمنين ؟ قال : الذين أمروا بتعظيمنا أهل البيت فخالفوا ذلك وجحدوا حقوقنا واستخفوا بها وقتلوا أولاد رسول الله (ص) الذين أمروا بإكرامهم ومحبّتهم ، قالوا : يا أمير المؤمنين إن ذلك لكائن ؟ قال : بلى ، بل خبراً حقاً وأمراً كائناً سيقتلون ولدي الحسنين (ع) .

ثمّ قال أمير المؤمنين (ع) : وسيصيب الذين ظلموا رجزاً في الدّنيا بسيوف بعض من يسلّط الله تعالى للانتقام بما كانوا يفسقون ، كما أصاب بني أسرائيل الرجز ، قيل : ومن هو ؟ قال : غلام من ثقيف يقال له المختار بن أبي عبيدة) الحديث [1] .

إلى غير ذلك مما يؤدي هذا المؤدّى .

وبالجملة ، فان ما يجب على العلماء أن ياخذوا الروايات بالتأمّل والدّراية ، وقد ورد في خبر : (أن رواية واحدة بالدّراية خير من ألف رواية بلا دراية) فإذا أخذوها بالدّراية وميّزوا الغثّ من السمين علموا أنّه ينبغي عليهم أن يظهروا جلالة شأن المختار وعظم قدره عند الله تعالى وعند حججه المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) ويظهروا التّرغيب والتحريض على زيارته وتعمير قبره وبناء القبة عليها ، بل إنّ ذلك الاظهار قد يجب ، فإنّه مما فيه رضاء الله تعالى ورضاء حججه الطاهرين (ع) ، فكما أنّ قضيّة سيد

---

(١) تفسير الامام العسكري عن أمير المؤمنين .. ص (٢١٤) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٣٩) ح (٦) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٥٥) ح (٢) .

الشهداء (روحي له الفداء) مذكورة في الوحي القديم والكتب السماوية ، فكذلك انتقام المختار من الكفار .

أما ترى كلام كعب الأحبار ؟ وذلك بعد أن ذكر جملة من فضائل الحسين (ع) المذكورة في الكتب السماوية ، وما يجري في يوم العاشوراء من كسوف الشمس وخسوف القمر ودوام الظلمة على الناس ثلاثة أيّام وأمطار السّماء دماً ودكدكة الجبال وتلاطم البحار إلى غير ذلك ، قال : (يا قوم ، كأنّكم تتعجّبون بما أحدثكم فيه من أمر الحسين (ع) ، وأنّ الله تعالى لم يترك شيئاً كان أو يكون من أول الدهر إلى آخره إلا وقد فسّره لموسى (على نبيّنا وآله وعليه السلام) ، وما من نسمة خلقت إلا وقد رفعت إلى آدم (ع) في عالم الذّر ، وعرضت عليه هذه الأمّة ونظر إليها وإلى اختلافها وتكالبها على هذه الدنيا الدنيّة ، فقال آدم (ع) : يا ربّ ما لهذه الأمة الزكيّة وبلاء الدّنيا وهم أفضل الأمم ؟ فقال له : يا آدم ، إنّهم اختلفوا واختلفت قلوبهم ، وسيظهرون الفساد في الأرض كفساد قابيل حين قتل هابيل ، وإنّهم يقتلون فرخ حبيبي محمد المصطفى .

ثم مثل لآدم (ع) مقتل الحسين (ع) ومصرعه ووثوب أمّة جدّه عليه ، فنظر إليهم فرآهم مسودة وجوههم ، فقال : يا ربّ ابسط عليهم الإنتقام كما قتلوا فرخ نبيّك الكريم) (١) .

أقول : والتقريب ظاهر ، ثم أقول : نعم ما قال مَنْ قال :

سرّ النبي بأخذ الثـــار من عصب ... باؤوا بقتل الحسين الطاهر الشيمِ

قوم غذوا بلبـــان البغض ويحهم ... للمرتضى وبنيه سادة الأمـــمِ

حاز الفخار الفتى المختار إذ قعدت ... عن نصره سائر الأعراب والعجمِ

جادته من رحمة الجبّـــار سارية ... يهمي على قبره منهلة الدّيـــمِ (٢)

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٣١٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٩١) ، ضمن خبر طويل ، نقلاً عن بعض مؤلفات الأصحاب .

(٢) أورد هذه الأبيات ابن نما في رسالة الثّأر كما في العوالم ج (١٧) ص (٦٩٨) .



التذييل الثاني

في الإشارة الى عدد الأشرار والكفّار الذين قتلهـــم المختار ، وهكذا الى كيفية انتقال يزيد بن معـــاوية (لع) من هذه النّشأة الى دار البوار ، وهكـــــذا الى جملة من الأمور المتعلقة بهذا المقام والمناسبة لهذا الشّأن ...

فاعلم أنّه قد نقل عن أبي المؤيد الخوارزمي الحنفي : إنّ عدد قتلاه بلغ ثمان ماءة وأربعين ألفاً وخمسماءة وستين ، منهم ابن زياد ، وحصين بن نمير ، وشرحبيل بن ذي الكلاع ، وربيعة بن المخارق ، وحرملة بن كاهل ، وشمر ، وابن سعد وابنيه ، وخولي ، وعمر بن الحجّاج (لع) .

وقال القاضي " الحسين الميبدي الشافعي " في شرح ديوان أمير المؤمنين (ع) : " إنّهم بلغوا ثمانين ألفاً وثلاث ماءة ، وكانت مدة إمارته ستّ سنين .

وعن تفسير الإمام (ع) : عن أمير المؤمنين (ع) : (أنّه يقتل من الذين ظلموا ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل) الحديث .

ويجمع ذلك لفظ " جقجفع " [1] ، فهذا العدد هو الذي وقع في مكالمة المختار مع الحجّاج وذلك حيث قال : ولكن يا حجّاج إنّ الله تعالى قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة

(١) يعني المصنّف بهذا حساب الجمل : ج ، ق ، ج ، ف ، غ
٣ ١٠٠ ٣ ٨٠ ١٠٠٠

ألف وثلاثة وثمانين ألف رجل [١] ، وهكذا في كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج وفيه : " بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، يا حجاج بن يوسف ، فإنّه قد سقط إلينا طير عليه رقعة أنّك أخذت المختار بن أبي عبيدة تريد قتله ، تزعم أنّه حكى عن رسول الله (ص) : أنّه سيقتل من أنصار بني أميّة ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل ، فإذا أتاك كتابي هذا فخلّ عنه ولا تعرض له إلا بسبيل خير" [٢] .

وفي رسالة شرح الثأر : قال المختار بعد أن قتل ابن سعد وابنه (لع) : لأقتلنّ سبعين ألفاً كما قتل بيحيى بن زكريًا ، وقيل أنّه قال : لو قتلت ثلاثمائة أرباع قريش لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين (ع) [٣] .

وقال صاحب " مفتاح النّجاح والنّجاة " من علماء العامة : أنّه أخرج أبو بكر الشافعي في " الغيلانيات " "والحاكم " : عن ابن عباس : قال : قال رسول الله (ص) :

(أوحى الله إليّ : أنّي قتلت بيحيى بن زكريا (على نبيّنا وآله وعليهما السلام) سبعين الفاً ، وإنّي قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً) الحديث ، قال صاحب الكتاب ، هذا الحديث صحيح وقد رواه الحاكم من طرق متعددة [٤] .

أقول : قد ورد مثل ما في هذه الرواية في جملة من الروايات المروية عن طرقنا أيضاً ، وقال الشيخ الأجل ابن نما في آخر رسالة شرح الثأر :

وروى أنّه قتل ثمانية عشر ألفاً ممّن شرك في قتل الحسين (ع) في أيّام ولايته ، وكانت ثمانية عشر شهراً أولّها أربع عشر ليلة خلت من ربيع الأول سنة ستّ وستّين ،

---

(١) تفسير الإمام العسكري (ع) ص (٢١٤) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٣٩) ح (٦) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٥٧) ح (٢) .

(٢) تفسير الإمام العسكري (ع) ص (٢١٤) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٣٩) ح (٦) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٥٧) ضمن ح (٢) .

(٣) العوالم ج (١٧) ص (٦٩٩) عن رسالة شرح الثأر .

(٤) ورود الخبر في البحار ج (٤٥) ص (٣٢٢) وص (٢٩٨) ح (١٠) وهكذا في العوالم ج (١٧) ص (٦٠٧) ح (١-٢) ، وأورد سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص (٢٨٠) عن المنتظم لأبي الفرج .

وآخرها النّصف من شهر رمضان من سنة سبع وستّين ، وعمره سبع وستّون سنة [١] .

هذا ، وقال صاحب " مفتاح النجاة " : ولما فرغ المختار من قتل ابن زياد (لع) أمر بقتل كلّ من كان حضر كربلاء مع عمر بن سعد (لع) أو كان من أعوان ابن زياد ويزيد (لع) ، فبالغ في القتل حتى بلغت القتلى - على قول بعض أهل الأخبار - ثمان وأربعين ألفاً وخمس ماءة وأربعاً وستّين رجلاً ، سوى من قتل في حروبه من جانب العدو .

أقول : يمكن الجمع والتوفيق بين روايات هذا الباب بنحو من الأنحاء ، وذلك بأنّ يقال : أنّ ما في رواية الخوارزمي التي عدد من ذكر فيها أكثر من الكلّ ، يحمل على الكلّ من قتل من جانب العدوّ في حروب جميع طالبي الثأر من سليمان بن صرد والمسيّب وغيرهما ، والمختار وأنصاره وأتباعه ، وهكذا كلّ من قتل في غير حالة الحرب ، وأمّا ما في تفسير الإمام (ع) ونحوه ، فيحمل على كلّ من قتل بإمارة المختار ، سواء كانوا في الحرب أو في غيرها ، وأما ما في رواية سبعين ألفاً فيحمل على الذين كانوا من المعروفين بين الناس ، أي من تذكّر أسماؤهم بين الناس ، سواء كانوا مقتولين في حالة الحرب أو في غيرها .

وأمّا ما في رواية سبعين ألفاً فيحمل على الذين كان اشتهارهم وذكر أسمائهم بين الناس أزيد وأكثر مما تقدم آنفاً ، وذلك بأنّ يكونوا من الرّؤساء ومن يكون له منصب من المناصب العسكرية ونحو ذلك ، فعلى مثل ذلك يحمل ما في رواية القاضي الحسين الميبدي الشّافعي .

وأمّا ما ذكره بعض أهل الأخبار من العامة من أنّ عدد القتلى بلغ ثمانياً وأربعين ألفاً وخمسماءة وأربعاً وستّين رجلاً ، فقد بيّن وجهه وفسّره بقوله : " سوى من قتل في حروبة من جانب العدو " ، ولكن الكلام في شيء آخر ، هو أنّ ما ذكره القاضي الميبدي الشافعي من أنّ إمارة المختار كانت ستّ سنين ليس في محله ، لأن شهادة سيّد الشهداء (روحي له الفداء) كانت في سنة احدى وستّين ، وقتل المختار في سبع وستين ، وبين

---

(١) العوالم ج (١٧) ص (٧٠٧) عن رسالة الثأر .

شهادة سيّد الشهداء (ع) ونهوض المختار لطلب الثأر مدّة تقرب من أربع سنين .

نعم إنّه عزم ووطّن نفسه على طلب الثأر منذ قتل الإمام (ع) ، ولعلّ كلام القاضي يشير الى هذا المعنى ، إذا عرفت هذا كلّه ..

فاعلم أنّه اتفق علماء الخاصّة والعامة من أهل الأخبار والتّواريخ من أن الكفّار النّاهبين أموال عترة الرّسول (ص) في يوم الطّف لم ينتفعوا بشيء منها أصلاً ، بل كانت كلّها من الآيات الدّالة على عظم شأن عترة الرّسول (ص) عند الله تعالى وكفر وزندقة أعدائهم ، وقد تقدّمت الإشارة الى جملة من الروايات المتضمّنة لذلك ، فنشير ها هنا أيضاً الى بعض من ذلك ..

فعن مثير الأحزان ، كان مع سيّد الشهداء (روحي له الفداء) ورس [1] وطيب فاقتسموه ، فلمّا صاروا الى بيوتهم صار الورس رماداً ، وما تطيّبت امرأة بذلك الطّيب الا وقد برصت ، فجيء بهم الى المختار فقال : يا قتلة الصّالحين ألا ترون أنّ الله تعالى برأ منكم إذ أخذتم الورس في يوم نحس ؟ فأخرجهم الى السّوق فقتلهم (عليهم لعائن الله تعالى) [2] .

ووجد الشمر (لع) في ثقل الإمام (ع) ذهبا ، فأعطى بعضه لأبنته ، فدفعته الى صائغ يصوغ لها منه حليّاً ، فلما أدخله النار صار هباءً .

وفي خبر : صار نحاساً ، وقيل : ناراً ، فأخبرت الشمر (لع) بذلك ، فدعى بصائغ فدفع اليه باقي الذّهب وقال : ادخله بالنّار بحضرتي ، ففعل الصّائغ فكان هباءً ، وقيل : عاد نحاساً .

هذا ، ثم اعلم انّ العلماء من الخاصّة والعامّة من أهل الأخبار والتّواريخ قد اتّفقوا أيضاً على أنّه لم يبق أحد ممّن حضر يوم الطّف من أعداء آل محمّد (ص) إلا عوقب في الدّنيا إما بقتل أو عمى أو سواد الوجه أو نحو ذلك من العقوبات الشّديدة .

---

(١) الورس : صبغ يتّخذ منه الحمرة للوجه ، وهو نبات كالسمسم ، ليس إلا باليمن

(٢) الخبر مضمون روايتين تجدهما في العوالم ج (١٧) ص (٦١٦) ح (٢) وص-(٦٦٣) ح (١) ، ولم نجده في مثير الأحزان .

فعن مثير الأحزان : لما قتل الحسين (ع) عمد بحر بن كعب فسلب السراويل ، فكانت يداه تيبسان حتى كأنهما عود ، وترطبان في الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً الى أن هلك (لع) [١] .

وأخذ قطيفته قيس بن الأشعث فتجذم فرموه أهله على المزابل ، فصارت الكلاب تأكل لحمه وهو حي .

وعن الخوارزمي : جيء المختار بستّة نفر وهم الذين نهبوا أموال الحسين (ع) ، فأمر بهم فسلخوا أحياء (لع) .

وذكر صاحب كتاب "مفتاح النجاة " من العامّة : أنّه قال منصور بن عمّار : ابتلى بعضهم بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى [٢] ، وبعضهم طال ذكره حتّى اذا كان ركب الفرس لواه على عنقة كأنّه حبل [٣] ، وحكى أبو الشيخ : انّ جمعاً تذاكروا أنّه ما من أحد أعان على قتل الحسين (ع) الا أصابه بلاء قبل أن يموت ، فقال شيخ : أنا أعنت وما أصابني شيء ، فقام ليصلح السّراج فأخذته النّار ، فجعل ينادي النّار النّار وانغمس في الفرات ، ومع ذلك لم يزل به حتى مات (لع) .

ونقل سبط بن الجوزي عن السّدى : أنّه أضافه رجل بكربلاء ، فتذاكروا انه ما شرك أحد في دم الحسين (ع) إلا مات أقبح موتة ، فكذّب المضيف بذلك ، وقال أنّه ممّن حضر ، فقام آخر الليل يصلح السّراج فوثبت النّار في جسده فأحرقته (لع) ، قال السّدي : فأنا والله رأيته كأنّه حممه [٤] .

وحكى عن الواقدي : انّ شيخاً حضر قتله فقط فعمى ، فسأل عن سبب ذلك ، فقال :

---

(١) أورده الطبري ج (٣) ص (٢١٤) ، وعنه البحار ج (٤٥) ص (٣٠١) و العوالم ج (١٧) ص (٦١٤) .

(٢) في البحار ج (٤٥) ص (٣٠٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٦١٣) ، المناقب ج (٤) ص (٥٦) .

(٣) المناقب ج (٤) ص (٥٦) .

(٤) تذكرة الخواص ص (٢٨٢) .

أنّه رأى النبّي (ص) حاسرا عن ذراعية وبيده سيف وبين يديه نطع [١] ورأى عشرة من قاتلي الحسين (ع) مذبوحين بين يديه...

ثم لعنه وسبّه ثم أكحله بمرود من دم الحسين (ع) فأصبح أعمى [٢] .

وحكى أيضاً : ان شخصاً رأى النبي (ص) في النوم وبين يديه طشت فيها دم والناس يعرضون عليه فيلّطخهم . قال : حتى انتهيت إليه فقلت : ما حضرت ، فقال لي : هويت ، فأومأ إليّ باصبعة فأصبحت أعمى .

انتهى ما نقله صاحب كتاب مفتاح النجاة .

أقول : انّ ما يؤدّي هذه الأخبار التي رويت عن طريقنا في غاية الكثرة .

ولا يخفى عليك أن العذاب الذي أذاقهم الله تعالى في دار الدنيا أدنى وأقلّ بالنسبة الى العذاب الذي يذيقهم الله تعالى في البرزخ ، وعذاب البرزخ أدنى وأقلّ بالنّسبة الى العذاب الذي يكون في زمان الرّجعة ، والكلّ أدنى وأقلّ بالنّسبة الى العذاب الأعظم الأوفى الدائم ، الذي يكون في النّشأة الأخرويّة بعد قيام السّاعة وطيران الكتاب وقيام الحساب . ففيما روى السّائل عن السّيد المرتضى رحمة الله تعالى ..

عن خبر روى النّعماني في كتاب " التّسلي " عن الصّادق (ع) : (أنّه اذا حتضر الكافر حضره رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) وجبرئيل (ع) وملك الموت (ع) ، فيدنو إليه أمير المؤمنين (ع) فيقول : يا رسول الله أن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه ، فيقول رسول الله (ص) : يا جبرئيل ، انّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله ، فابغضه واعنف به ..

فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عدو الله أخذت فكاك رقبتك وأخذت أمان براءتك ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في دار الحياة الدّنيا ؟ فيقول : يا عبد الله وما هي ؟ فيقول : ولاية عليّ بن أبي طالب (ع) ، فيقول : ما أعرفها ولا أعتقد بها ، فيقول : له جبرئيل

---

(١) النّطع : بساط من الأديم .

(٢) تذكرة الخواص ص (٢٨١) ، وقد أوردها المصنّف على اختصار .

(ع) : يا عدوّ الله وما كنت تعتقد ؟ فيقول له جبرئيل (ع) : أبشر يا عدوّ الله بسخط الله وعذابه في النّار ، أما ما كنت ترجو فقد فاتك ، وأما الذي كنت تخافه فقد نزل بك ، ثمّ يسلّ نفسه سلا عنيفا ، ثمّ يوكلّ بروحه ماءة شيطان كلّهم يبصق في وجهه ويتأذّى بريحة ، فاذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النّار يدخل اليه من فوح ريحها ولهبها .

ثمّ انه يؤتى بروحه الى جبال برهوت ، ثم أنه يصير في المركبات بعد ان تجري في كل مسخ مسخوط عليه ، حتى يقوم قائمنا أهل البيت ، فيبعثه الله فيضرب عنقه ، وذلك قوله : ﴿ **ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل** ﴾ [1].

والله لقد أتى بعمر بن سعد بعد ما قتل (لع) وانه لفي صورة قرد في عنقه سلسلة ، فجعل يعرف أهل الدّنيا وهم لا يعرفونه ، والله لا تذهب الأيام حتى يمسخ عدوّنا مسخاً ظاهراً ، حتى أن الرجل منهم ليمسخ في حياته قرداً أو خنزيراً ، ومن ورائهم عذاب غليظ ، ومن ورائهم جهنّم وساءت مصيرا) الحديث .

قال المحقّق المجلسي (رحمة الله تعالى) في البحار : هذا خبر غريّب ، ولم ينكره السيّد في الجواب ، وأجاب بما حاصله : أنّا ننكر تعلّق الروح بجسد آخر ، ولا ننكر تغيّر جسمه الى صورة أخرى .

وأقول : يمكن حمله على التغيّر في الجسد المثالي واجزاء جسده الأصلي الى الصّورة القبيحة ، انتهى كلامه أعلى الله تعالى مقامه .

أقول : انّ هذا الجواب من السيّد المرتضى (رحمه الله تعالى) يشعر بعدوله عمّا كان عليه من عدم بقاء الأرواح في البرزخ - كما عليه عامة المتكلمين ومنهم العلامة - ولازم عدول السيّد الى المذهب الحقّ وهو بقاء الأرواح في البرزخ ، أن يعدل أيضاً عما كان عليه من حقيقة الإنسان هو الهيكل الخاصّ ، وانّ الرّوح عبارة عن أمر عرضي ، الى

---

(١) سورة غافر ، آية (٢) .

المذهب الحقّ في باب الرّوح من أنه جوهر أو جسم لطيف سار في البدن .

وكيف كان ، فان في هذا الخبر أشكالاً آخر ، وهو أنّه قد دلّت الأخبار الكثيرة على أنّ أرواح الكفّار معذّبة في وادي برهوت ، وفي بعضها انّ قتلة سيّد الشهداء (ع) معذّبون في جبل الكمد في طريق مكة ، وهذا يمكن أن يقال : انّ ما في هذا الخبر لا ينافي ذلك أصلاً ، فانّ انتقالهم الى الصّور القبيحة ، - أي صور المسوخات - يجتمع أيضاً مع ما عليه الأخبار الكثيرة ، فتأمّل .

وحكى عن السّدى : أنّه أضافني رجل في ليلة كنت أحبّ الجلوس فرحبت به وقرّبته وأكرمته وجلسنا نتسامر ، واذا به ينطلق بالكلام كالسّيل إذا قصد الحضيض فطرقت له فانتهى في سمره طفّ كربلاء ، وكان قريب العهد من قتل الحسين (ع) ، فتأوّهت الصّعداء وتزفرت ، فقال : ما بالك ؟ قلت : ذكرت مصاباً يهون عنده كل مصاب ، قال : ما كنت حاضراً يوم الطّف ؟ قلت : لا ، الحمد لله ، قال : أراك تحمد ، على أي شيء ؟ قلت : على الخلاص من دم الحسين لأن جدّه (ص) قال : " انّ من طولب بدم ولدي الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان " .

قال : قال هكذا جدّه (ص) ؟ ، قلت : نعم ، وقال (ص) : " ولدي الحسين يقتل ظلماً وعدواناً ، ألا ومن قتله يدخل في تابوت من نار ويعذّب بعذاب نصف أهل النّار ، وقد غلّت يداه ورجلاه وله رائحة يتعوذّ أهل النّار منها ، هو من شايع وبايع ورضي بذلك ، كلّما نضجت جلودهم بدلّوا بجلود غيرها ليذوقوا العذاب لا يفتر عنهم ساعة ، ويسقون من حميم جهنّم فالويل لهم من عذاب جهنّم " .

قال : لا تصدق هذا الكلام يا أخي ، قلت : كيف هذا وقد قال (ص) : " لا كذّبت ولا كذّبت " ؟ قال : ترى قالوا : قال رسول الله (ص) : " قاتل ولدي الحسين لا يطول عمره " ، وها أنا وحقّك قد تجاوزت التّسعين مع انّك لا تعرفني ، قلت : لا والله ، قال : أنا الأخنس بن يزيد ، قلت : وما صنعت يوم الطّف ؟ قال : أنا الذي أمرت على الخيل الذين امرهم عمر بن سعد بوطيء جسم الحسين وهو عليل حتى كببته على وجهه ، وخرمت أذني صفيّة بنت الحسين لقرطين كانا في أذنيها .

قال السّدي : فبكى قلبي هجوعاً وعيناي دموعاً ، وخرجت أعالج على اهلاكه ، وإذا بالسّراج قد ضعفت ، فقمت أزهرها ، فقال (لع) : اجلس ، وهي يحكي متعجباً من نفسه وسلامته ، ومدّ اصبعه ليزهرها فاشتعلت به ففركها في التّراب فلم تنظف ، فصاح بي : أدركني يا أخي ، فكببت الشّربة عليها وأنا غير محبّ لذلك ، فلمّا شمّت النّار رائحة الماء ازدادت قوّة وصاح بي : ما هذه النار وما يطفؤها ؟ قلت : الق نفسك في النّهر ، فرمى بنفسه ، فكلما ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه كالخشبة البالية في الرّيح البارح ، هذا وأنا أنظره فو الله الذي لا اله إلا هو لم تطف حتى صار فحماً وصار على وجه الماء ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

وفي رواية محمّد بن سليمان ، عمّه قال : لما رجعنا أيّام الحجاج خرج نفر منّا من الكوفة مستترين وخرجت معهم فصرنا الى كربلاء ، وليس بها موضع نسكنه ، فبنينا كوخاً على شاطيء الفرات وقلنا نأوى اليه ، فبينما نحن فيه اذ جاءنا رجل غريب فقال : أصير معكم في هذا الكوخ الليّلة فانيّ عابر سبيل ، فأجبناه وقلنا غريب منقطع فلمّا غربت الشمس واظلم الليل أشعلنا وكنّا نشعل بالنفّط ، ثم جلسنا نتذاكر أمر الحسين (ع) ومصيبته وقتلته ومن تولاه ، فقلنا : ما بقى أحد من قتلة الحسين (ع) إلا رماه الله ببليّة في بدنه ، فقال ذلك الرجل : فأنا كنت فيمن قتله ، والله ما أصابني سوء وانكم يا قوم تكذبون ، فأمسكنا عنه وقلّ ضوء النفّط ، فقام ذلك الرجل ليصلح الفتيلة باصبعه فأخذت النّار كفه ، فخرج فنادى حتى القى نفسه في الفرات يتغوّث به ، فو الله لقد رأيناه يدخل رأسه في الماء والنّار على وجه الماء ، فاذا أخرج رأسه سرت النّار اليه فيغوصه الى الماء ثم يخرجه فتعود اليه ، فلم يزل ذلك دأبه حتى هلك (لع) .

وفي رواية يعقوب بن سليمان قال : سمرت أنا ونفر ذات ليلة فتذاكرنا مقتل الحسين (ع) ، فقال رجل من القوم : ما تلبّس أحد بقتله إلا أصابه بلاء في أهله ونفسه وماله ، وقال شيخ من القوم فهو والله ممن شهد قتله وأعانه فما أصابه الى الآن أمر يكرهه ، فمقته القوم وتغيّر السّراج وكان دهنه نفطاً ، فقام اليه ليصلحه فأخذت ...

النّار باصبعه فنفخها فاخذت بلحيته ، فخرج يبادر الى الماء فالقى نفسه في النهر ، وجعلت النّار ترفرف على رأسه ، فاذا أخرجه أحرقته حتى مات (لع) .

وفي رواية عمّار بن عمير التيّمي قال : لما جيء برأس ابن زياد (لع) ورؤس أصحابه (لع) قال : انتهيت اليهم والنّاس يقولون قد جاءت حيّة تتخلّل الرؤس حتى دخلت في منخر ابن زاياد (لع) ، ثم خرجت فدخلت في المنخر الآخر [١] .

أقول : انّ قضيّة تخلّل الحيّة في رأس ابن زياد (لع) قد وردت في روايات متضافرة من العامّة ، ثمّ ان أردت أن تفرح وتقرّ عينك بأن تطلّع على خزي ابن زياد وأصحابه في الدّنيا (لع) ..

فاعلم ، انّ ابراهيم بن مالك (رحمهما الله تعالى) لما أن أظفره الله تعالى على ابن زياد (لع) طرح ابراهيم الأنطاع الأديم الطّائفي ومن فوقها ستور الدّيباج ونزل هو وأصحابه ، وكان معهم ألف أسير ، وقد أصبغ أصحاب ابراهيم ثيابهم وصلّوا صلاة الصّبح .

ثمّ أمر ابراهيم أصحابه باحضار الأسارى فأحضروا بين يديه ، فأوّل من قدم ابن زياد الكافر ولد الزّنا الزّنديق (لع) وهو مكتوف فشدّوا رجليه ، فقال ابراهيم (رحمه الله تعالى) : أضرموا ناراً ، فأضرموا ، فجذب ابراهيم خنجره وجعل يشرح من لحم ابن زياد الملعون فيشوي منه على نصف فلمّا علم أنه يموت وضع الخنجر على حلقه فذبحه من الأذن الى الأذن ، وابراهيم ينادي : يالثارات الحسين ، ثم أحرق جثّته الخبيثة بالنّار ، وهكذا فعل ابراهيم بشبث ابن ربعي ، وخولى بن يزيد ، وعمر بن الحجّاج ، وسنان بن أنس ، وابحر بن كعب (لع) ، حيث عذّبهم مثل عذاب ابن زياد (لعنهم الله جميعاً) .

ولا يخفى عليك انّ هذا انّما هو على رواية أبي مخنف [٢] وأما على غيرها فانّ

---

(١) تذكرة الخواص ص (٢٨٦) ، وورد مضموناً في العوالم ج (١٧) ص (٧٠٦) في رسالة الثّأر ، البحار ج (٤٥) ص (٣٠٨) .

(٢) راجع حكاية المختار لابي مخنف ص (٤٤ - ٤٥) .

ابراهيم (رحمه الله تعالى) قتل ابن زياد (لع) في حالة الحرب [١] .

وأما كيفية قتل المختار ابن سعد (لع) فهي على رواية ابي مخنف انّ المختار بعد ان ظفر عليه امره بأن يقرأ قصيدته النّونيّة فلمّا قرأ ووصل الى قوله :

ولكنّما الدنيا بخير معجّل   وما عاقل باع الوجود بدين [٢] .

ضحك المختار مستهزءا به فقال له : لو كان اعتقادك صحيحاً ودينا مسلما ما قتلت الحسين (ع) ولا ارتكبت منه ما ارتكبت يا ملعون ، ثم وضع له ثلاث سلاسل ، واحدة في شفتيه واثنان في حلقه ويديه ورجليه ، وألواهما على حلقه كالبهيمه .

ثمّ أخذ الكلابات وقلع أضراسه ، وسلّ أظفاره ، وقطع لسانه ، وقرض قطع لحمه بالمقاريض ، وهو يذكره سوء فعله وقبح عمله ، حتى مات (لع) ثمّ احتزّ رأسه [٣].

وأما كيفيّة مقتل الشمّر الكافر والزّنديق الملعون فهي مما تعرض لها أبو مخنف فقال : لما رجع المختار من وقعة الحرونق ، جلس في قصر الامارة وحوله أصحابه وأنصاره ، وابراهيم بن مالك (رحمهما الله تعالى) الى جانبه ، اذ نظر المختار اليهم وقال : يا قوم ، لقد شفى الله خاطري من القوم الذين قتلوا الحسين (ع) ، لم تبق لي غصّة ولا حسرة إلا من الشمّر (لع) ، فقالوا : الشّور لك والسّمع والطاعة ، فقال : يا قوم ، هل سمعتم خبرا أو وقفتم له على أثر ؟ .

---

(١) يروى الشيخ ابن نما مشاهد الحرب في رسالة الثأر ، عنه العوالم ج (١٧) ص (٧٠١ - ٧٠٤) .

(٢) الابيات في رواية ابي مخنف :

فو الله ما أدري وانّي لصادق   أفكّر في أمري على خطرين

أأترك ملك الرّي والرّي منيتي   أم أصبح مأثوما بقتل حسين

حسين ابن عمي والحوادث جمّة   ولكن لي في الرّي قرة عين

يقولون أن الله خالق جنّة   ونار وتعذيب وغلّ يدين

فان صدقوا فيما يقولون انني   أتوب الى الرحمن من سنتين

وان كذبوافزنابدنيا عظيمة   وملك عقيم دائم الحجلين

وان اله العرش يغفر زلّتي   ولو كنت فيها أظلم الثقلين

ولكنما الدنيا بخير معجّل   وما عاقل باع الوجود بدين

(٣) راجع حكاية المختار لابي مخنف ص (٥٦ - ٥٧) مع اختلاف .

فقالوا : أيّها الأمير ، لقد سمعنا أنه لما قتل الحسين (ع) وساقوا الرؤوس والسّبايا الى يزيد بن معاوية (لع) وكان الشمر (لع) مقدم القوم فاستأذن الدخول على يزيد (لع) فأذن له بالدّخول فدخل عليه ومعه رأس الحسين (ع) ، فقال له يزيد (لع) : ما وراءك ؟

فأنشأ الشّمر (لع) يقول :

املاء ركابي فضّة أم ذهبا	قتلت خير الخلق أمّا وأبـا
وأكرم النّاس جميعا حسبا	وخيرُهم إن ينسبوه نسبـــا
طعنته بالرمح حتى انقلبـا	ضربته بالسيّف ضرباً عجبا

قال : فغضب يزيد و قال يا ويلك ، إذا عرفته أنه خير الناس أباً و أماً فلم قتلته و جئتني برأسه ملأ الله ركابك ناراً و حطبا ، أخرج فلا جائزة لك عندي ، ثم وكزه برمح كان في يده وطردوه وخرج هاربا على وجهه ...

والرأي أن تستدعي بالرجال والأبطال من مذحج وهمدان ومراد وتأخذ من كل قبيلة ثلاثة رجال صالحين و فتيان ناصحين ليكشفوا لك خبره ويقفوا لك على أثره ، فاختار من همدان سالم بن الأعرج الهمداني ومن مراد مهذب بن جميل المرادي ومن مذحج حسان بن نبهان المذحجي وقال لهم : إعلموا أنكم قد علمتم ما جرى على الحسين وأهل بيته (ع) من بني أمية وابن زياد وابن سعد (لع) ، وكان أشدهم كفراً الشمر وقد شفينا صدورنا من الجماعة الذي قتلوا الحسين (ع) ولم يبق غير الشمر ، فأريد منكم أن تكشفوا لي خبره على الحقيقة ، فقالوا : حبا و كرامة ...

فسار كل واحد منهم على طريق يفتشون الأودية والشعاب وقبائل العرب حتى حصلوه في دجلة طويلة عظيمة وكانوا يعرفونه جد المعرفه ، فأقبلوا عليه وأقاموا عنده أياما ، ثم مضى أحدهم إلى الكوفة ودخل على المختار وقال :أيها الأمير إن الشمر (لع) في دجلة بني غسان وقد تركت أصحابي يحرسونه ، فسر أنت وأصحابك إلى عنده...

قال : ففرح المختار فرحا شديداً ، وركب وركب إبراهيم بن مالك الأشتر (ره) وسار في عشرة آلاف فارس ليوث عوابس ، ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا تلك الدجلة التي هو فيها ، فلما رأى أصحاب المختار وعرفهم خرج من الدجلة وهو مشتمل بعدته ، وبرز

مقبلاً إليهم ، وأنشأ الكافر بجملة من الأبيات منها

وكم قتلت من شجاع ضيغم ضجت عليه ندبة الثواكـــل

إن تقتلوني فلقد أفجعتكم قدماً بقتلي للحسين الفاضل

وإنني الشمر وليث بطـــل لا أرهبن الموت في الــزلازل

قال فلما سمع إبراهيم بن مالك (ره) شعر الكافر كاد أن يموت غيظاً وحنقاً وأرغا وأزبد وقال : أنا أحق بقتل هذا الكافر من كل أحد ، فبرز إليه إبراهيم وأنشأ يقول بأبيات منها :

شعرك يا ملعون شعر جاهـــل وأنت يا ملعون شر قائـــــل

يا أكفر الأمة يا نسل الخنـــا يا ابن الكلاب الفسق الأراذل

أنت شبيه الكلب أبرص أعور وأبقع الجسم كفور جاهـــــل

لأجعلن مغنمي ومكسبـــــي قتلك فابشر بحســـام قاتـــل

واعلم بأني آخذ بثـــــأر من فضّـــله الله على القبائـــــل

ثأر الحسين ابن بنت المصطفى ســـيّد كل فارس وراجـــــل

بذلت في ثأر الحسين مهجتي ولم أطع في الغيّ عذل[1] عادل

صلى عليه الله ما جنّ الدّجـا وصالت الأبطال في الجحافـــل

قال : ثم انّ الشّمر الكافر (لع) حمل على ابراهيم ، فاعترضه الأسد الباسل والبطل الحلاحل ابراهيم بعمود حديد كان في يده فضربه على صلبه فكسره ، فوقع على الأرض وأخذوه أسيرا الى أن أتوا به الى الكوفة ، فلما استقر بهم الجلوس قدّمه المختار بين يديه ، وقال له : يا ملعون يا كافر تقتل الحسين (ع) وتفتخر على يزيد (لع) بقتله ؟ أنت من الابطال الذي تصرع الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ع) ؟! فو الله لولا قضاء من الله قُدِر وأنّ الله قد شاء أن يراه شهيداً لأفناكم جميعاً وأنت يا كافر يا أشقى الأشقياء تقتل الحسين (ع) ؟ .

---

(١) العذل : اللوم

ثمّ أمر به ان تسّل أظفاره ، ويسلخ جلده ، ويقطع عصبه وعروقه عرقاً عرقاً ، وهو يستغيث فلا يغاث ، ويستجير فلا يجار ، وكسر يديه ورجليه ، وقَوَر دماغه ، وقلع عينيه ، وبقى ثلاثة أيام فأستسقاهم فأسقوه القير والرصاص مغلياً بالنّار ، فلمّا امتنع من شربه وضعوا الكلابات في فمه وجرّعوه إياه فقّطع أمعاءه لوقته ، فطلب الزاد فقطعوا أفخاذه وشووه وأطعموه إياه ، ثم أخرجوا لسانه فقطعوه ، فلما عرفوا انّه يموت أضرموا له ناراً حامية واجتزّوا رأسه ووضع جسمه ، ثم صار الى نار أدوم وأحرق ، أخذ مالك روحه وسلّمها الى خزنة الهاوية ، والحمد لله رب العالمين ولعنة الله على القوم الظالمين .

وامّا كيفية انتقال يزيد الكافر الملعون الزنديق الى جهنم وبئس المصير ، فهي ما ذكرها أبو مخنف قائلاً : وتواترت الأخبار بهلاك الطّاغي الكافر يزيد (لع) ، وذلك أنه ركب يوماً للصيّد بجيشه ، فلاحت ظبية فتبعها وقال لمن معه من الجيش : لا يتبعني منكم أحد ، وسار خلف الظّبية ، وكان تحته سابق من الخيل ، فتاه به ذاك الجواد بجريه ، فلم يلحقها إلاّ بين جبلين في شعب فدخلت الظّبية في الشّعب ولم يقف لها على خبر ، فهّم ليرجع فلم يطاوعه الجواد ، فأرسل الله تعالى عليه ملك الموت فقبض روحه ووضعها في الحامية وسلّمها الى زبانية الهاوية ، وكان له عشرة ندماء لا يفارقونه فاختطفوا عنده (لعنهم الله تعالى) .

وفي رواية أخرى : أنّه لمّا رجع تاه به فرسه وبقى حائرا في البريّة ، فهمز جواده فلم يندفع من تحته وكان حائراً ، فأرسل الله تعالى عليه اعرابيا وهو في البيداء يتلظى عطشاً ، فقال له :

يا ذا الرجل ان كنت ضالاً هديناك ، وان كنت عطشاناً سقيناك ، وان كنت جائعاً اطعمناك ، فقال له يزيد (لع) : لو عرفتني لزدت في اكرامي ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا يزيد بن معاوية ، فقال له الاعرابي : لا أهلاً ، بئس ما انتسبت ولا مرحباً بمن ذكرت . [1] .

---

(١) مضمون ما في آخر مقتل ابي مخنف المتداول ص (٢٢٧) .

وفي رواية أخرى : قال له : أذلك الله يا ملعون شقي غويّ ، فان الحمد لله تعالى قد أضلك في الدنيا والآخرة ، وان الله أرسلني اليك لأنتقم منك كما فعلت بابن بنت رسول الله (ص) ، يا ويلك قتلت الحسين (ع) وهتكت حريمة ، فان كنت على الحقّ فردّ عن نفسك قبل أن ابيدك ، فمدّ يزيد (لع) الى قائم سيفه فلم تطاوعه يده ، فقال له الشيخ : يا يزيد ، يا ويلك كيف رأيت ما فعل الله بك ؟ والله لاقتلنك كما فعلت بالحسين (ع) غريباً عطشاناً جائعاً ، ثم مدّ الشخص يده الى قائم سيفه ليضربه ، فقال له يزيد (لع) : لا تفعل فانّي أضمن لك من المال ما شئت ، فقال له الشخص : يا ويلك يا ملعون حاشى لله أبيع الآخرة بالمال وأختار الضّلالة على الهداية كما فعلت أنت يا ملعون ، قبّحك الله ، ان الله عزّ وجلّ أرسلني اليك لانتقم منك ، ثم جرد الشخص سيفه فسطع ولمع فنفر فرس يزيد (لع) من بريق السيف وألقته على الحجارة في الأرض وجعلت تدوس أمعاءه حتى مات (لع) .

وفي رواية أخرى : أنّه لما رجع يزيد الى قومه رأي طيراً ، فتبع ذلك الطير حتى أتى الى منهل بارد وكان عطشاناً ، فنزل عن جواده ليشرب واذا بالطير حائلاً بينه وبين الماء ، فقال له : تريد ان تشرب الماء وانت قتلت ابن بنت رسول الله (ص) عطشاناً ظامياً ؟ ثم انقض عليه لوقته وأخذ ربعه وطار وفعل بثلاثة الأرباع كذلك ، ولم يزل به كل يوم هذا الفعل الى يوم القيامة .

قال : قال بعضهم : أنّه هلك (لع) وأخذته زبانية جهنّم ، وقيل : أنه ورد على قليب ماء وقلبه يلهب عطشاً ، وعلى القليب طائر منكر عظيم الجثّة ، فأراد الكافر المابون الملعون أن يشرب فأهوى عليه الطير وطار به نحو السماء ، فرجع ذلك الطير الى ذلك الماء فتقيأه واذا هو خلق سويّ ، فهمّ الكافر أن يشرب ثانية فأهوى إليه فقطّعه ارباً أرباً ، ويلتقمه ويتقيأه ، وهكذا لم يزل يعذّبه إلى يوم القيامة [1] .

وفي رواية أخرى : أنّه (لع) ركب في بعض الأيام في خاصّته عشرة آلاف فارس

---

(٢) مقتل ابي مخنف المتداول ص (٢٢٨) .

يريد الصَّيد والقنص ، فسار حتى بعد عن دمشق مسيرة يومين ، فلاحت له ظبيه ، فقال لأصحابه لا يتبعني أحد منكم ، ثم اطلق جواده في طلبها وجعل يطردها من واد الى واد ، حتى انتهت الى واد مهول مخوف ، فأسرع في طلبها ، فلمّا توسّط الوادي لم ير لها خبراً ولم يعرف لها أثراً ، وكظّه العطش فلم يجد هناك شيئا من الماء ، واذا هو برجل ومعه كوز ماء ، فقال له : يا هذا ، اسقني قليلاً من الماء ، فلما سقاه قال : لو عرفت من أنا لازددت في كرامتي ، فقال له : ومن تكون ؟ قال : أمير المؤمنين يزيد بن معاوية .

فقال الرجل : أنت والله قاتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ع) يا عدوّ الله ، ثم نهض ليلزمه فنفر الفرس من تحته فرمى به عن متنه فعلقت رجله بالركاب ، فجعل الفرس كلما رآه خلفه نفر ، فلم يزل كذلك الى أن مزّقه وعجّل بروحه الى النّار ، وكان له عشرة ندماء لا يفارقونه ولا يفارقهم ويأمنهم على حريمه وأولاده وماله ، فاقتحموا الطريق الذي سلك فيه ليعرفوا خبره فوجدوا الفرس وفخذه معلّق في الركاب ، فوقعت الصَّيحة في العسكر فرجعوا الى دمشق .

وفي رواية أخرى : أنّه لمّا توسط الوادي المهول المخوف خرج اليه ملك من الملائكة الموكّلين في جهنم وبيده سوط من النار ، فضربه على وجهه فأهلكه (لعنه الله وعذّبه عذاباً اليماً) ، فلما أبطأ على أصحابه اقتحموا الطريق الذي سلكه فلم يروه ، وقيل أنهم سلكوا مسلكه ومضوا الى جهنّم وبئس المصير (لعنه الله ولعنهم جميعاً) ، وقد بقى العسكر متحيّراً بعد ان طلبوه في الأرض طولاً وعرضاً سبعة أيام ولم يجدوه فرجعوا بعد اليأس منه الى دمشق ، فقد جزّوا نواصي خيلهم وأذنابها واعرافها .

فارتاحت دمشق بموته (لع) ووقعت فيها فتنة عظيمة ، واختلف الناس من بعده ، فقوم رضوا بقتل الحسين (ع) وهم الأشرار (لع) وقوم رضوا بموت يزيد (لع) وهم الأبرار ، فأتوا الى داره يريدون نهب ماله وقتل أولاده فمنهم المنافقون وأولاد بني أميّة (لع) ومن تابعهم . أنتهى كلام أبي مخنف [١] .

---

(١) ليس في النسخة المتداولة .

أقـول : ان كل ذلك مما يوجـد في كلمـات أبي مـخنف ، اي في كـتـابه الكبيـر والصغير ، لكن المستفاد من بعض كتب الأخبار ان كيفيّة هلاكه (لع) انّما هي على نهج آخر ، وذلك كـمـا في بعض كـتب الصّدوق (رحمـه الله) مـسنداً : عن عـبد الرحمن الغنويّ ، عن سلمـان قـال : وهل بقى في السـموات ملك لم ينزل الى رسـول الله (ص) يعزّيه في ولده الحسين (ع) ويخبره بثواب الله تعالى إيّاه ، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها مذبوحاً مقتـولاً طريحاً مخذولاً ؟ فقال رسول الله (ص) : اللهم اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، واذبح من ذبحه ، ولا تمتعه بما طلب .

قال : عبد الرحمن : فو الله لقد عوجل الملعون يزيد (لع) ولم يتمتّع بعد قتله (ع) ، ولقد أخذمغافصة [1] ، بات سكراناً وأصبح ميّتـا متغيـراً كأنه مطلّي بقار ، أخذ على أسف ، وما بقى أحد ممن تابعه على قتله أو كان في محاربته إلا أصابه جنون أو جذام أو برص ، وصار ذلك وراثة في نسلهم [2] .

---

(١) مغافصة : مفاجئة .

(٢) كامل الزيارات ص (٦١) ، والبحار ج (٤٤) ص (٢٣٦) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٢١) .



التذييل الثالث

في الإشارة الى جملة من البيانات المتعلّقة بما تقدّم

* في العذاب الدنيوي للمشاركين في قتل الحسين (ع) .
* ابن ابي الحديد يشيد باباء الحسين .
* الحسين (ع) والامام المهدي المنتظر (ع) ..
* الحسين (ع) ويحيى بن زكريا (ع) ..



فاعلم انّ الروايات الواردة في قضيّة أخذ نار السّراج جماعة من الكفار وكون الماء عليهم نيراناً ملتهبة ، انما هي روايات واردة في قضايا متعدّدة ، بمعنى أن المعذّب بتلك العقوبة الشديدة كان جماعة أو أشخاصاً كثيرة ، وبعبارة أخرى : انّ عددهم كان بعدد الرّوايات فكلّ واحدة منها متضمّنة لقضيّة شخص غير من تضمنته سائر الرّوايات .

نعم ، يمكن ان يقال انّ ما نقل عن السّدي في روايتين من تلك الرّويات يحتمل أن يكون في شأن شخص واحد ، بل هذا هو الظّاهر ، وكيف كان ، فان ها هنا نكات دقيقة وأسرار لطيفة لا بد من الإشارة اليها ...

فاعلم انّ من أخذ بمجامع تلك الروايات المتضمّنه قضيّة تلك الجماعة من الكفار ، أي قضيّة تعذيبهم بالنار في مقام اصلاح السّراج ..

ثم أمعن النظر فيها بالتأمّل الجيد والتدبير التام ، ظهرت له تحقيقات رشيقة وأسرار وحكم لطيفة دقيقة بالنسبة الى جملة من الأمور والمسائل ..

فمنها : أنّه يستفاد منها تحقيق الحال في مسألة كلامية عقلية ، وهي أن الأجسام هل هي حقائق متماثلة أم متباينة ؟ فتلك الروايات يسترشد منها الى الأول ، كما يسترشد اليها أيضاًمن جملة من الآيات والأخبار وجملة من الوجوه العقلية .

ومنها : أن من أراد أن يتعقل معنى ﴿ وان جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾[1]

(١) تكررت الآية في القرآن في موضعين التوبة (٤٩) ، العنكبوت (٥٤) .

وكذا معنى قوله تعالى ﴿ نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ﴾ [١] بمعنى أنّ ذلك متحقق في شأنهم وثابت في حقّهم حين كونهم في النشأة الدّنيويّة ، فليذعن بما في تلك الروايات ، مع أنها كما عرفت قد بلغت أقصى حدّ الاستفاضة لو لم نقل حد التواتر ، بل انها قد بلغت في الحقيقة حدّ التواتر المعنوي .

ومنها : ان تلك الروايات مسدّدة قويّة لقول بعض أهل التحقيق في فن الحكمة " من أن الحقائق المختلفة الكثيرة الغير المحصاة انما مرجعها الى وحدة الحقيقة ، وانما الإختلاف الحقيقي والكثرة والتعداد بحسب الصور " ، وذلك البعض هو الفاضل المدقق " الدّواني" وقد تبعه في ذلك جماعة والتقريب فيما نحن فيه ظاهر ومن أراد الاطلاع على الكلام المشبع في ذلك فليراجع الى فّن الاستصحاب من " الخزائن " وكذا الفن الاعلى [٢] منها .

ومنها : انّ أكبر ما يكون في باب الكفر بالله عزّ وجل وأعظم ما يكون في باب الشرك به تعالى هو بغض أهل بيت الرحمة والعصمة (سلام الله عليهم) وسبّهم واظهار الاستهزاء بهم استجير بالله تعالى وأعوذ به تعالى ، فالتقريب غير خفي على الفطن فتأمل .

ومنها " انّ ما فيها مرآة صافية مجلية وسجنجلة [٣] مصقولة لمشاهدة صورة سراية حكم الولاية المطلقة في كل الأشياء الوجودية الامكانية وسلطنتها عليها سلطنة المالك على ملكه والمولى على عبده .

وبعبارة أخرى : ان الله عز وجل خلق حقائق الأشياء من ذي شعور وغيره مطيعة ومنقادة لمحمد وآله المعصومين (عليهم سلام رب العالمين) ، حتى أن ذرّة من نور الولاية السّاري حكمها في الاشياء التي ليس لها شعور تجعلها بمنزلة ذوات الشعور عند مسّ الحاجة اليه ، وان كان ذلك عند صدور الأمر اللّبي المعنوي من قبل الله عزّ وجل اليها ،

---

(١) سورة الهمزة ، آية (٧) .

(٢) كلا الكتابين للمصنّف (ره).

(٣) السّجنجل : المرآة .

فتدبّر جيداً .

ومنها ان القول الشنيع مثل الاستهزاء بالله تعالى وحجة المعصومين من محمّد وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين) ، وسبّهم وشتمهم - أستجير بالله وأعوذ به تعالى - أكبر ذنباً وأعظم اثماً وأسرع عقوبة من الفعل الشنيع في جملة كثيرة من المقامات .

وان شئت البيان فانظر الى ما في المقتل عن ابن بابويه والتّاريخ عن الطّبري : قال أبو القاسم الواعظ : نادى رجل : يا حسين انك لن تذوق من الفرات قطرة حتى تموت أو تنزل على حكم الأمير ، فقال الحسين (ع) : اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً ، فكان يعبّ المياه ويقول : وا عطشاه ، حتى تقطع .

وعن تاريخ الطّبري : انه كان هذا المنادي عبد الله الحصين الازدي ، رواه حميد بن مسلم .

وفي رواية : كان رجلا من دارم [1] .

وفي رواية ابن بطّة في الإبانة وابن جرير في التاريخ : انه نادى الحسين (ع) ابن جوزة فقال : يا حسين ، أبشر فقد تعجّلت النّار في الدنيا قبل الآخرة ، قال : ويلك أنا ؟ قال : نعم ، قال : ولي رب رحيم وشفاعة نبي مطاع ، اللهم ان كان عندك كذاباً فجره الى النار ، قال : فما هو إلا أن ثنى عنان فرسه فوثب به فرمى به ، وبقيت رجله في الركاب ، ونفر الفرس فجعل يضرب برأسه كل حجر وشجر حتى مات (لع) .

وفي رواية غيرهما : اللهم جرّه الى النّار وأذقه حرّها في الدنيا قبل مصيرة الى الآخرة ، فسقط عن فرسه في الخندق وكان فيه نار ، فسجد الحسين (ع) [2] .

وفي رواية أخرى : أن سيّد الشهداء (روحي له الفداء) دعا : اللهم أنّا أهل بيت نبيكّ وذريّته وقرابته ، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقّنا انك سميع قريب ، فقال محمّد بن

---

(١) العوالم ج (١٧) ص (٦١٣) ح (٣) عن المناقب ج (٤) ص (٥٦) عن المقتل عن ابي بابويه والتاريخ عن الطبري ..

(٢) البحار ج (٤٥) ص (٣٠١) ح (٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٦١٣) ح (٣) ، عن المناقب ج (٤) ص (٥٦) عن ابن بطة وابن جرير .

الأشعث وأي قرابة بينك وبين محمّد ؟ فقرأ الحسين (ع) ﴿ انّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرّية بعضها من بعض ﴾ [١]، ثم قال: اللهم ارني فيه هذا اليوم ذلاً عاجزاً ، فبرز ابن الاشعث (لع) للحاجة فلسعه عقرب على ذكره فسقط وهو يستغيث ويتقلّب على حدثه [٢] .

وبالجملة ، فانّ تأثير الكلام الشنيع من السب والشتم والشماته والاستهزاء في أصحاب الغيرة الإلهية والشيّمة العليا الملكوتيّة أشدّ تأثيراً من تأثير السّيوف والرّماح والنّبال ، فهذا كما أنه من مركوزات العقول ، فكذا أنّه ممّا في طبقة جملة من الآيات وجملة كثيرة من الأخبار ، بل أن من تتبّع أبواب معجزات النّبي (ص) وآله المعصومين (ع) في الأخبار والآثار ، يجد ألف شاهد لما ادّعينا .

ثم انه قد يكون المقام خاليا عن السّب والشّتم ولكن يكون مما فيه انتساب العجز والذلّة من المنافقين بالنّسبة الى أصحاب الولاية المطلقة ، فيكون في الحقيقة نوعاً من الشماتة والاستهزاء ، فموارد هذا المقام أيضاً قلّ ما تنفك عن صدور المعجزة وخوارق العادات عن أصحاب الولاية المطلقة أو عن أجسامهم وأعضائهم الشريفة .

وبعبارة أخرى واضحة : انّك ان تتبّعت الأخبار والروايات ، تجد أكثر المعجزات وخوارق العادات الصّادرة عن سيّد الشهداء (روحي له الفداء) وعن جسده الشّريف وعن رأسه الشّريف أو عن دمائه الطّيبة في موارد مقامين ، مقام الهداية ، ومقام ارغام معاطس الأعداء والكفار على تراب المذلّة ، وقد أشرنا في هذا الكتاب الى جملة من كلا القسمين ، وان شئت لذّة الاستماع ها هنا أيضاً بسماع بعض كلا القسمين ..

فاعلم أنّ من جملة القسم الأول ما في رواية " النطنزي" في " الخصائص" ، وهو انه : لما جاؤوا برأس الحسين (ع) ونزلوا منزلاً يقال له قنّسرين [٣] اطلّع راهب من

---

(١) سورة آل عمران ، آية (٣٣ - ٣٤) .

(٢) المناقب ج (٤) ص (٥٧ - ٥٨) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٠٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٦١٥) ح (٥) .

(٣) قنّسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة (راجع مراصد الاطلاع ج (٣) ص(١١٢٦)) .

صومعته على الرّأس الشّريف (روحي له الفداء) فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه ويصعد الى السماء ، فأتاهم بعشرة آلاف درهم وأخذ الرأس وأدخله في صومعته ، فيسمع صوتاً ولا يرى شخصاً ، قال : طوبى لمن عرف حرمته ، فرفع الراهب رأسه وقال : يا رب بحق عيسى (ع) تأمر هذا الرأس بالتكلم معي .

فتكلّم الرأس وقال : يا راهب ، أي شيء تريد ؟ قال : من أنت ؟ قال : أنا ابن محمّد المصطفى ، وأنا ابن عليّ المرتضى ، وأنا ابن فاطمة الزهراء ، وأنا المقتول بكربلاء ، وأنا المظلوم ، وأنا العطشان ، فسكت .

فوضع الراهب وجهه على وجهه فقال : لا أرفع وجهي عن وجهك حتّى تقول : أنا شفيعك يوم القيامة .

فتكلّم الرأس (روحي له الفداء) وقال : ارجع الي دين جدّي محمد (ص) .

فقال الراهب : اشهد ان لا اله إلا الله وأشهد ان محمدا رسول الله ، فقبل له الشفاعة .

فلما أصبحوا أخذوا منه الرأس والدّراهم ، فلما بلغوا الوادي نظروا الدّراهم قد صارت حجارة [١] .

وانت خبير بأن هذه الرّواية مشتملة على المثال في كلا القسمين .

ومن القسم الثاني أيضاً : ما في أثر عن ابن عباس ، ان أم كلثوم (ع) قالت لحاجب ابن زياد (لع) : ويلك ، هذه الألف درهم خذها إليك وأجعل رأس الحسين أمامنا ، واجعلنا على الجمال وراء النّاس ليشتغل النّاس بنظرهم الى الرأس الشّريف عنّا ، فأخذ الألف وقدّم الرأس . فلما كان الغد أخرج الدراهم وقد جعلها الله تعالى حجارة سوداء مكتوب على أحد جانبها ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ [٢]

---

(١) المناقب ج (٤) ص (٦٠) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٠٣) ، العوالم ج (١٧) ص (٦١٧) .

(٢) سورة ابراهيم ، آية (٤٢) .

وعلى الجانب الآخر : ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ [١] .

ومن القسم الثاني أيضاً : ما في رواية أبي مخنف : انه لما دخل بالرأس الشريف على يزيد الكافر (لع) كان للرأس الشريف طيب قد فاح على كل طيب ، ولما نحر الجمل الذي حمل عليه الرأس الشريف كان لحمه أمر من الصبّر [٢] .

ومن القسم الثاني أيضاً : عن مثير الأحزان ، وهو أنّه قال عليّ بن الحسين (ع) ليزيد (لع) : أريد ان تريني وجه أبي ، فقال : لن تراه أبداً ، وكان الرأس الشّريف (روحي له الفداء) في طشت من العسجد [٣] مغطّى بمنديل ديبقّي [٤] ، فاذا بالمنديل ارتفع وناداه السّلام عليك يا ولداه السّلام عليك يا عليّ ، فصاح عليّ ابن الحسين (ع) : وعليك السّلام ورحمة الله وبركاتة ، ايتمتني وذهبت عني يا أبتاه وفرّق بيني وبينك فها أنا راجع الى حرم جدّي أودعك الله واستودعك وأقرأ عليك السّلام . الحديث [٥] .

أقول : انّ أصحاب الولاية المطلقة الذين هم في شأنهم آية ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله ﴾ [٦] إلخ ، اذا تأمّل العاقل في شأنهم حقّ التأمّل ، وجدهم في جميع أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم وأكوانهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى ، ومنبع نور عيون المؤمنين الأتقياء ، ومنشأ ضيق الخناق وزيادة للأعداء الكفّار الأشقياء .

وبالجملة ، فإن هذا الذي أشرنا اليه متحقّق وثابت في شأن أصحاب الولاية المطلقة في جميع أحوالهم وأكوانهم ، وان كانوا في ذلك على نهج واحد إلا أن ظهور آثار كلّ ذلك قد كثر في شأن سيّد الشهداء ، أما ترى أنّ جسده الشّريف (روحي له الفداء) حين كونه مطروحاً في رمضاء كربلاء ، مقطّعا الاعضاء غريقا في بحار الدّماء كما كان يذيب

---

(١) سورة الشعراء ، آية رقم (٢٢٧) ، والخبر في المناقب ج (٤) ص (٦١) ، والبحار ج (٤٥) ص (٣٠٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٦١٨) .

(٢) المناقب ج (٤) ص(٦١) ، البحار ج (٤٥) ص (٣٠٥) ذيل ح (٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٦١٨) ح (٥) .

(٣) العسجد : الذهب والجوهر كلّه ، والدر والياقوت .

(٤) ديبقي : نوع يجلب من مصر .

(٥) مثير الأحزان لإبن نما ص (١٠٦) إلى قول يزيد : لن تراه أبداً .

(٦) سورة النساء آية (٥٤) .

قلوب الأنبياء والملائكة والمؤمنين وكان أيضاً آية عظيمة في باب الهداية ، وسفينة كبيرة في باب النّجاة ، فكذا كان مما يشتّد به غيظ الكفّار ويزيد حسدهم . بل كادوا يموتوا (لع) من شدة الغيظ والحسد ، وان شئت البيان في ذلك فانظر الى ما في الأخبار والآثار حتى تزيد بصيرتك وتقرّ عينك بالاطلاع على ما أشرنا اليه .

فذلك كما في البحار : انه وجد على ظهر سيد الشهداء (روحي له الفداء) يوم الطّف أثر ، فسألوا زين العابدين (ع) عن ذلك ، فقال : هذا كان ممّا ينقل الجراب على ظهره الى منازل الأرامل واليتامى والمساكين . الحديث [١] .

ولا يخفى عليك انّ هذا السّائل عن ذلك انما كان هو ابن سعد (لع) ، وبيان ذلك على ما سمعت من بعض من أثق به : انّ ابن سعد الكافر الزّنديق (لع) خرج من خيمته وجاء الى مصرع الحسين ومصارع عترته وأصحابه (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين) ، وكان يتنزّه وينظر الى الأجساد الطّيبة المضرّجة بالدّماء المطروحة في رمضاء كربلاء ، وكان في يده شبه عصا من خيزران ، فكان يلعب ويحركّه ويشير به الى جسد بعد جسد ، فتخطى الشهداء (ع) الى ان انتهى الى جسد الامام (روحي له الفداء) ..

فلمّا نظر الى جسد الامام (ع) وكثرة الجراحات واثار الضّربات والطّعنات ، التفت الى بعض من كان عنده من أصحابه (لع) وتنفّس مثل الصّعداء ، وقال : إيه ، هذا الحسين الذي كان يناغيه في المهد جبرئيل ، ويفتخر بخدمته ميكائيل واسرافيل ، وكان في عصر النّبي (ص) في أكثر الأوقات على منكب النبي ، فانظروا الى حالته هذه ، ثمّ لمّا فتّش ابن سعد (لع) في الجراحات التي كانت في الجسد الشّريف وجد الأثر الذي كان في ظهر الامام (ع) ، فأرسل الى زين العابدين (ع) فجاء فسأله عن ذلك .

أقول : نفسي الفداء لامام مظلوم شهيد ما نام شبعان في المدينة وأحد من فقرائها أو أراملها أو أيتامها جائع ، فقد فعل ما مرّ في أكثر عمره [٢] في ظُلَم الليالي

---

(١) المناقب ج (٤) ص (٦٦) ، والبحار ج (٤٤) ص (١٩٠) ح (٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٦٣) ح (٢) .

(٢) أي نقله الجراب على ظهره الى بيوت الأرامل .. الرواية المتقدمة .

وأطرافها ابتغاء لمرضاة الله تعالى ، وقد اقتدى في أفعاله وأقواله بأبيه أمير المؤمنين (ع) ، وكان أمير المؤمنين (ع) يقول : هيهات أن يقودني جشعي الى تخيّر الأطعمة ، ولعلّ باليمامة أو الحجاز من لا طمع له بالشّبع ، ءأقتنع أنّ أسمي أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر ؟ أم أكون كما قال القائل :

وحسبك داء أن تبيت ببطنة   وحولك أكباد تحنّ الى القدّ [1]

وقد ورد في بعض الرّوايات المعتبرة وعن كتاب " درر المطالب " أنّ عليًا أمير المؤمنين (ع) اجتاز على امرأة مسكينة لها أطفال صغار يبكون من شدّة الجوع ، وهي تشاغلهم وتلهيهم حتى ناموا ، فكانت أوقدت نارا تحت قدر فيه ماء لا غير وأوهمتهم انّ فيه ما تطبخه لهم ، فعرف أمير المؤمنين (ع) حالها فمشى ومعه قنبر الى منزله فأخرج قوصرة [2] تمر وجراب دقيق وشيئاً من الشّحم والأرزّ والخبز ، وحمله على كتفه الشّريف (روحي له الفداء) ، فطلبه قنبر حمله فلم يفعل ، فلمّا وصل الى باب المرأة استأذن عليها فأذنت بالدخول ، فرمى شيئا من الارز في القدر ومعه شيئا من الشّحم ، فلما فرغ ونضج غرف منه للصغار وأمرهم بأكله ، فلما شبعوا قام عنهم وأخذ (ع) يطوف بالبيت ويتبعبع لهم فأخذوا بالضحك ..

فلما خرج قال له قنبر : يا مولاي رأيت اللّيلة منك شيئا عجيبا قد علمت سبب بعضه ، وهو حملك للزاد طلبا للثواب ، وأمّا طوافك على يديك ورجليك والبعبعة فلا أدري سبب ذلك ! فقال : يا قنبر ، اني دخلت على هؤلاء الأطفال وهم يبكون من شدّة الجوع فأحببت ان أخرج عنهم وهم يضحكون مع الشبع .

أقول : هل من الانصاف والمروءة أن تصبح عترة المؤمنين (ع) جُوّعاً وعطاشاً في ذلّ اسر الكفّار ، مع أنّه طالما عفى عن الأعداء وأحسن اليهم باقـــرار من علماء العامّة ؟ .

قال ابن خلّكان : قال الشيخ " نصر الله بن مجلي" وكان من ثقات أهل السّنة :

---

(١) راجع نهج البلاغة ، كتابه (ع) الى عثمان بن حنيف الأنصاري (٤٥) .

(٢) القوصرّة : بتشديد الراء ، ما يكتز فيه التّمر .

رأيت في المنام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) فقلت : يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ثمّ تم على ولدك الحسين يوم الطّف ما تّم ؟ فقال (ع) : أما سمعت أبيات ابن الصّيفي في هذا المعنى ؟ فقلت : لا ، قال (ع) : اسمعها منه ..ثم استيقظت فبادرت الى داره ، فخرج اليّ فذكرت له الرّؤيا ، فشهق وأجهش بالبكاء ، وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي أو خطّي الى أحد ، وان كنت قلتها الاّ في ليلتي هذه ، ثمّ أنشد الأبيات :

ملكنا فكان العفو منّا سجيّة ... ولمّا ملكتم سال بالدّم أبطح

وحلّلتم قتل الأسارى وطالما ... غدونا عن الأسرى نعفّ ونصفح

وحسبكم هذا التّفاوت بيننا ... وكلّ اناءٍ بالذي فيه ينضح [1]

وفي بعض الكتب المعتبرة : انّ وقوف مولانا أمير المؤمنين (ع) التي تصّدق بها وجعلها صدقة جارية في سبيل الله تعالى ، تبلغ غلّتها كل سنة اربعين الف مثقال من الذّهب ، وقيل : أربعة آلاف .

وعن مسند أحمد بن حنبل وغيره : انّه (ع) قال : (لقد رأيتني وانّي لأربط الحجر على بطني من الجوع وان صدقتي لتبلغ أربعة آلاف دينار) .

وفي رواية (أربعين ألف دينار) الحديث .

فان قلت : انك تطفر في تضاعيف المطالب المعنون لها الكلام طفرة بعد طفرة ، حيث تسوق الكلام في أكثر المقامات لأجل مناسبة قليلة في فضائل أهل بيت الرّحمة والعصمة (سلام الله عليهم) ومناقبهم ، وتجزم عن دائرة المطلب المعنون له الكلام ، والى متى تفعل هكذا ؟ فإنّك ان عمّرت عمر الدّنيا واشتغلت بكتابة فضائلهم (ع) ما

(٣) وفيات الأعيان ج (٢) ص (٣٦٤) تحت الترجمة رقم (٢٥٨) باسم حيص بيص : أبو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي التميمي ، الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور ، كان فقيهاً شافعي المذهب ...إلخ .

كنت قد أتيت منها إلا ما هو كالقطرة الصّغيرة من البحر العظيم ، فارجع الى المقام الذي كان الكلام فيه .

فنقول : ما السرّ في تأخير عذاب الشّمر الكافر ولد الزّنا مع كونه (لع) أكفر القوم وأشقاهم ، لم يعذّب بالنّار الموقدة التي تطّلع على الأفئدة كما عذب بها جماعة من القوم في قضيّة اصلاح السّراج على أنّ الشّمر الكافر ولد الزّنا هو الذي طالت مدّته ، فانّه آخر من ظفر عليه المختار وعذّبه بما عذّبه كما مرّ بيانه ؟ .

قلت : أولاً ناشدتك بالله أن لا تلومني ولا تذمّني على اقحامي ذكر بعض فضائل أهل بيت الرّحمة والعصمة (ع) في تضاعيف المطالب ، فو الله الذي فضّلهم على جميع خلقه انّ طبيعتي وحقيقتي كأنّها قد جبلت على ذلك ، وفي أكثر الإوقات يتحرك القلم بتحرك الأصابع وكأنّي غير شاعر بذلك ..

ثم إن تأمّلت تجدّ المناسبة التّامّة في المواضع التي تزعم فقد المناسبة فيها أو قلّتها ، فهذا أيضاً من مناقبهم ببركاتهم .

وأما الجواب عن قضيّة عدم ابتلاء الكافر الشّمر الزّنديق ولد الزّنا بنار الله الموقدة التي تطّلع على الأفئدة ، فهو أنّ الشّمر (لع) لم يتكلم في جملة كثيرة من المقامات إلاّ بما يظهر أنّه كان معتقدا بحقيقة الإمام (ع) وبأنّ أعداءه وقتلته في النّار ، أما ترى كلام ذلك الكافر (لع) حين دخل على يزيد (لع) :

املأ ركابي فضّة أم ذهبا   قتلت خير النّاس أمّا وأبّا ؟ [1] .

وأيضاً كلامه حين أنّه (لع) كان يهبر بسيفه أوداج الامام (روحي له الفداء) :

اقتلك اليوم ونفسي تعلم   علما يقينا ليس فيه مغرم
انّ أباك خير من تكلّـــم   بعد النّبي المصطفى المعظّم
اقتلك اليوم وسوف أندم   وانّ مثواي غدا جهنّـــم

---

(١) راجع مقتل ابي مخنف المتداول ص(٢٠١) .

افيض دمك بالتّراب بغصة   ولا لأولاد النّبي أرحـــــم ؟ [١]

وايضاً كلامه (لع) حين برز اليه ابراهيم بن مالك :

ان تقتلوني فلقد فجعـتكم   قدما بقتلي للحسين الفاضل ؟

اقول : لعلّ وجه تكلّم الشّمر الكافر بهذه الابيات وأمثالها في جملة من المقامات واحترازه عن الاستهزاء والشّتم ونحو ذلك ، انما كان لأجل ما فهمه وشاهده مراراً كثيرة من انّ الشّاتمين المستهزئين بالنّسبة الى أهل بيت العصمة والرّحمة (ع) وسادات أهل الغيرة والحميّة قد أخذهم الله تعالى في الدّنيا بالعقوبة والعذاب فوراً ومعاجلة .

وبالجملة ، فانّ أهل الحميّة يتحملّون ضربات السّيوف وطعنات الرماح وجراحات النّبال ولا يتحملّون الذّل والحقارة عند الأعداء ..

ونعم ما قال ابن أبي الحديد المعتزلي : أن سيّد أهل الاباء الذّي علّم الحميّة والموت تحت ظلال السّيوف اختياراً على الذلّة والدنيّة ، أبو عبد الله الحسين (ع) ، حيث عرض عليه الأمان لو يستسلم فأنف من الذّل واختار السّلّة [٢] على الذلّة ، وكأن أبيات ابي تمام ما قيلت الا في الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ع) :

وقد كان فوت الموت سهلا فـردّهُ   إليه الحفاظ المرّ والخـــلق الوعـــرُ

ونفس تعاف الضّيم حتّى كأنّـــه   هو الكفر يوم الرّوع أو دونه الكـــفر

فاثبت في مستنقع الموت رجـــله   وقال لها من تحت أخمصك [٣] الحشر

تردّى ثياب الموت حمراً فما أتى   لها الليل إلاّ وهي من سندس خضـــر [٤]

فـان قلت : ان كل مـا ذكـرت ممّا على وفق الحقّ والتـحـقّيق ، ولكن يبـقى ها هنا سؤالاً ، وهو أنّ الدّعيّ ابن الدّعيّ يزيد (لع) قـد أكثر من الشّتم والشّماتة والاستـهزاء

---

(١) راجع مصرع الحسين (ع) في مقتل ابي مخنف المتداول ص (١٤٦) وليس فيه هذا البيت الأخير .

(٢) أي سل السيوف .

(٣) الأخمص : باطن القدم الذي لا يلامس الأرض

(٤) ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ج (٣) ص (٢٤٩) ، تحت عنوان (أباة الضيم وأخبارهم) ، ذكر فيه الكثير من الأخبار ، وقد أفتتح الباب بسيّد الشهداء - صلوات الله عليه .

بالنّسبة الى أهل بيت العصمة والرّحمة (ع) وسادات أهل الغيرة والحميّة ، وهكذا فعل ما فعله الدّعيّ ابن الدّعيّ ابن زياد (لع) ، مع أنّهما عاشا بعد قضيّة يوم الطّف مدّة مديدة ، فلم يأخذهما الله الغالب ذو الانتقام بنار الله الموقدة التي تطّلع على الأفئدة ، أي أخذاً بها في الدّنيا قبل الآخرة .

قلت : اني ما ادّعيت ان كل ساب وشامت ومستهزىء بالنسبة الى أهل بيت الرحمة والعصمة (ع) لا بدّ من أن يؤاخذ ويعاقب في الدّنيا بنار الله الموقدة التي تطّلع على الأفئدة ، وما ادّعيت أيضاً انّ من كان كذا تكون عقوبته في الدّنيا وعذابه فيها فوراً ومعاجلة .

وكيف ؟ فان فرعون الأمّة .قد فعل ما فعل من الظلم والشّتم والشّماتة والاستهزاء أشدّ وأعظم من تأثير السّيوف والرّماح بالنّسبة الى أصحاب النفوس الأبيّة والغيرة والحميّة ، فربّ مقام يريد حجج الله تعالى وأهل بيته العصمة والرّحمة أن يعذّب الله تعالى الشّامت المستهزء فوراً ومعاجلة في الدّنيا قبل عذاب الآخرة ، فلا يشاء أهل بيت العصمة والرّحمة إلا ما يشاء الله تعالى ، وربّ مقام تقتضي الحكمة البالغة الإلهيّة والعناية الازليّة أن يعيش الشاتم الشّامت المستهزىء بعد فعله ذلك مدّة مديدة في الدّنيا ، فحينئذ لا يريد أهل بيت العصمة والرّحمة (ع) أن يكون العذاب والعقوبة في شأنه في الدّنيا قبل عذاب الآخرة على نهج الفورية والمعاجلة

ولا شك ان الفرق بين رؤساء أهل الزندقة والالحاد و الكفر مثل يزيد وابن زياد وابن سعد والشمر ونحوهم (لع) وبين غيرهم من اتباعهم وأهل جنودهم (لع) في غاية الوضوح ، فانّ تشفّي قلوب المؤمنين وثلوجة صدورهم في مثل انتقام المختار (رحمة الله تعالى) من ابن زياد وابن سعد والشّمر ونحوهم (لع) على النهج المتقدّم ذكره ، أزيد وأكثر من التشفّي الحاصل بأن يأخذهم الله تعالى بغتة وفجأة بنار الله الموقدة التي تطّلع على الأفئدة ، وقس على ذلك الكيفية المتقدمة في هلاك يزيد (لع) وانتقاله الى جهنّم وبئس المصير .

ثم ان هذا كلّه ليس من تشفّى قلوب المؤمنين وثلوجه صدورهم الا على نحو قليل

جزئي ، بل أنّه لم يحصل التشفّي في الحقيقة الى الآن ، فانه وان قُتل قتلة سيّد الشهداء (روحي له الفداء) وعذّبوا في الدّنيا قبل الآخرة ، إلا أنه لم يُطلب بدمه الى الآن .

ففي خبر عليّ بن ابي حمزة : عن أبي جعفر (ع) قال : (تلا هذه الآية ﴿ **إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾ [1] قال الحسين بن عليّ (ع) منهم ولم ينصر بعد ، ثم قال : والله لقد قتل الحسين (ع) ولم يطلب بدمه بعد) [2] .

وفي خبر محمّد بن سنان ، عن رجل قال : (سألت أبا عبد الله (ع) عن قوله تعالى : ﴿ **ومن قتل مظلوماً فقد جعل لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل** ﴾ [3] قال : ذلك قائم آل محمّد (ع) ، يخرج فيقتل بدم الحسين بن عليّ (ع) فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً ، ثم قال أبو عبد الله (ع) : يقتل والله ذرارى قتلة الحسين (ع) بفعال آبائها) [4] .

وفي خبر بيّاع الهروي يرفعه عن أحدهما (ع) : (في قولة تعالى : ﴿ **فلا عدوان إلا على الظالمين** ﴾ [5] قال : إلاّ على ذرّية قتلة الحسين (ع)) [6] .

وفي مرسل آخر عن أحدهما (ع) قال : (قلت ﴿ **فلا عدوان إلا على الظالمين** ﴾ [7] قال (ع) لا يعتدي الله على أحد إلاّ على نسل قتلة الحسين (ع)) [8] .

وفي خبر صالح ابن سهل ، عن الصّادق (ع) في قولة تعالى ﴿ **وقضينا الى**

---

(١) سورة غافر ، آية (٥١) .

(٢) كامل الزيارات ص (٦٣) ح (٢) .

(٣) سورة الإسراء ، آية (٣٣) .

(٤) كامل الزيارات ص (٦٣) ح (٥) ، والبحار ج (٤٥) ص (٢٩٨) ح (٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٦١٠) ح (١١) .

(٥) سورة البقرة ، آية (١٩٣) .

(٦)تفسير العياشي ج (١) ص (٨٦) ح (٢١٤) ، والبحار ج (٤٥) ص (٢٩٨) ح (٨) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٠٩) ح (٦) .

(٧) سورة البقرة ، اية (١٩٣) .

(٨) تفسير العياشي ج (١) ص(٨٧) ح (٢١٦) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٩٨) ح (٩) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٠٩) ح (٧) .

بني اسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرّتين ﴾ [١] ...

قال : قتل أمير المؤمنين (ع) وطعن الحسن بن علي (ع) **﴿ ولتعلنّ علواً كبيرا ﴾** [٢] قتل الحسين بن علي (ع) **﴿ فاذا جاء وعد أولهما ﴾** [٣] قال : اذا جاء نصر الحسين بن علي (ع) **﴿ بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الدّيار ﴾** [٤] قوما يبعثهم الله قبل قيام القائم (عج) لا يدعون وتراً لآل محمد إلا أحرقوه ، وكان وعد الله مفعولا [٥].

وفي خبر ابي الخالد الكابلي عن أبي جعفر (ع) ، قال : (سمعته يقول: في قوله تعالى **﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وانّ الله على نصرهم لقدير ﴾** [٦] علي والحسن والحسين (ع)) [٧] .

وفي خبر سماعة عن الصّادق (ع) : (في قولة تعالى **﴿ فلا عدوان إلاّ على الظّالمين ﴾** [٨] . قال (ع) : أولاد قتلة الحسين (ع)) [٩] .

وفي خبر اسماعيل بن جابر عن الصّادق (ع) قال : سمعته يقول : القائم والله يقتل ذرارى قتلة الحسين (ع) بفعال آبائها) [١٠] .

وفي خبر الهروي قال: (قلت لأبي الحسن الرّضا (ع) : يا بن رسول الله ، ما تقول في حديث روى عن الصّادق (ع) أنّه قال : " اذا خرج القائم (ع) قتل ذرارى قتلة الحسين (ع) بفعال آبائها " ؟ فقال : هو كذلك ، فقلت : وقول الله عزّ وجلّ : **﴿ ولا تزروا**

---

(١) ، (٢) سورة الإسراء ، آية (٤) .

(٣) و (٤) سورة الاسراء ، آية (٥) .

(٥) كامل الزيارات ص (٦٣) ح (٥) ، والبحار ج (٤٥) ص (٢٩٨) ح (٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٦١٠) ح (١١) .

(٦) سورة الحج آية (٣٩) .

(٧) كامل الزيارات ص (٦٣) ح (٤) .

(٨) سورة البقرة ، آية (١٩٣) .

(٩) كامل الزيارات ص (٦٣) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٩٦) ح (٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٠٩) ح (٩) .

(١٠) ثواب الأعمال ج(٢) باب (١٣) ص(٢٥٧) ح (٤)، البحار ج (٤٥) ص(٢٩٦) ح(٣) ، العوالم ج (١٧) ص(٦٠٩) ح(٨)

وازرة وزر أخرى ﴾ [1] ما معناه ؟ قال : صدق الله في جميع أقواله ، ولكن ذراري قتلة الحسين (ع) يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ، ومن رضي شيئا كان كمن أتاه ، ولو انّ رجل قُتِل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الرّاضي عند الله شريك القاتل ، وانّما يقتلهم القائم (ع) اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم ، قال : قلت له : بأي شيء يبدء القائم منكم اذا قام ؟ قال : يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنّهم سرّاق بيت الله عزّ وجلّ) [2] .

وفي رواية عن أبي محمّد العسكري عن آبائه (ع) : (انّ عليّ بن الحسين (ع) كان يذكر حال من مسخهم الله قردة من بني اسرائيل ويحكي قصّتهم ، فلمّا بلغ آخرها قال : انّ الله تعالى مسخ أولئك لاصطياد السّمك ، فكيف ترى عند الله يكون حال من قتل أولاد رسول الله (ص) وهتك حرمه ؟ ، انّ الله تعالى وان لم يمسخهم في الدّنيا فانّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ .

فقيل له : يا بن رسول الله ، فانا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النصّاب : فان كان قتل الحسين باطلا فهو أعظم من صيد السّمك في يوم السّبت فما كان يغضب على قاتليه كما غضب على صيادي السّمك ؟ ! .

قال على بن الحسين (ع) قل لهؤلاء النصّاب : فان كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر باغوائه ، فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وفرعون ولم يهلك ابليس وهو أولى بالهلاك ، فما باله أهلك هؤلاء الذين قصروا عن إبليس في عمل الموبقات وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات ؟ ألا كان ربّنا عزّ وجل حكيماً بتدبيره وحكمه فيمن أهلك وفيمن استبقى ، فكذلك هؤلاء الصّائدون في السّبت وهؤلاء القاتلون للحسين (ع) ، يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أولى بالصواب والحكمة ، ولا يسأل عما يفعل وعباده يسألون ..

---

(١) وردت الآية في سورة الأنعام ، آية (١٦٤) - والاسراء ، آية (١٥) - وفاطر - آية (١٨) - والزّمر ، آية (٧) .

(٢) علل الشرائع ج (١) ص (٢٢٩) ، وعيون أخبار الرضا ج (١) ص (٢١٢) ح (٥) والبحار ج (٤٥) ص (٢٩٥) ح (١) ، والعوالم ج (١٧) ص (٦١٠) ح (١٣) .

قال الباقر (ع) : لما حدّث عليّ بن الحسين (ع) بهذا الحديث ، قال له بعض من في مجلسه : يا بن رسول الله (ص) ، كيف يعاقب الله ويوبّخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتاها أسلافهم وهو تعالى يقول : ﴿ ولا تزروا وازرة وزر أخرى ﴾ [١] ؟ فقال زين العابدين (ع) : انّ القرآن نزل بلغة العرب فهو يخاطب فيه أهل اللّسان بلغتهم ، يقول لرجل تميمي – قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه – أغرتم على بلد كذا ، ويقول العربّي أيضاً : نحن فعلنا ببني فلان ونحن سبينا آل فلان ونحن خرّبنا بلد كذا ، لا يريد انّهم باشروا ذلك ، ولكن هؤلاء بالعذل واولئك بالافتخار ان قومهم فعلوا كذا ..

وقول الله تعالى في هذه الآية انما هو توبيخ لأسلافهم وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين ، لأنّ ذلك هو اللّغة التي نزل بها القرآن ، ولان هؤلاء الأخلاف أيضاً راضرن بما فعل أسلافهم مصوّبون ذلك لهم ، فجاز أن يقال لهم : أنتم فعلتم ، أي اذا رضيتم قبيح فعلهم [٢] .

وفي خبر ابن عبّاس : أوحى الله تعالى الى محمّد (ص) (انّي قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وأقتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً) [٣] .

وفي خبر عن الصّادق (ع) : (قتل بالحسين (ع) مائة الف وما طلب بثأره ، وسيطلب بثأره) [٤] .

وفي خبر عن زين العابدين (ع) قال : (خرجنا مع الحسين (ع) فلا نزل منزلا ولا ارتحل عنه الا وذكر يحيى بن زكريا ، وقال يوماً : من هوان الدّنيا على الله تعالى انّ رأس يحيى اهدى الى بغي من بغايا بني اسرائيل ..).

---

(١) تقدّمت الآية في الرواية السابقة فراجع .

(٢) تفسير الامام العسكري ص (٩٠) ، والاحتجاج ج (٢) ص (٤٠) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٩٥) ح (٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٦١١) ح (١٤) .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (٣٢٢) وص (٢٩٨) ح (١٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٦٠٧) ح (١ - ٢) ، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص (٢٨٠) عن المنتقم لابي الفرج .

(٤) البحار ج (٤٥) ص (٢٩٨) ح (١٠) ، العوالم ج (١٧) ص (٦١٠) ح (١٢) .

وفي رواية مقاتل عن زين العابدين (ع) : (انّ امرأة ملك بني اسرائيل كبرت وأرادت أن تزوّج بنتها منه ، فاستشار الملك يحيى بن زكريا فنهاه عن ذلك ، فعرفت المرأة ذلك وزينت بنتها وبعثتها الى الملك ، فذهبت ولعبت بين يديه ، فقال لها الملك : ما حاجتك ؟ قالت : رأس يحيى بن زكريا ، فقال الملك : يا بنية حاجة غير هذه ، قالت : ما أريد غيره ، وكان الملك اذا كذب فيهم عزل عن ملكه ، فخيرّ بين ملكه وبين قتل يحيى ، فقتله ثم بعث برأسه اليها في طشت ذهب فأمرت الأرض فأخذتها ، وسلّط الله عليهم بخت نصر فجعل يرمي عليهم بالمناجيق ولا تعمل شيئا .

فخرجت اليه عجوز من المدينة فقالت : أيها الملك ، انّ هذه مدينة الأنبياء لا تنفتح إلا بما ادلك عليه ، قال : لك ما سألت ، قالت : أقذفها بالخبث والعذرة ، ففعل فتقطّعت فدخلها ، فقال لها : ما حاجتك ؟ قالت : في المدينة دم يغلي فاقتل عليه حتى يسكن ، فقتل عليه سبعين ألفاً حتى سكن .

ثمّ قال زين العابدين (ع) : قال أبي : يا ولدي يا عليّ ، والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي (ع) فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً) الحديث [1] .

---

(١) المناقب ج (٤) ص (٨٥) ، البحار ج (٤٥) ص (٢٩٨) ح (١٠) ، العوالم ج (١٧) ص (٦٠٨) ح (٣) .



تذنيب

في الإشارة إلى بيان جملة من الأمور ..

فاعلم أنّ الذين يقتلهم القائم - عجّل الله فرجه وجعلني فداه - من ذراري قتلة سيّد الشهداء (ع) ، هم الذين رضوا بفعال آبائهم وافتخروا بها كما دلّت عليه الأخبار المتقدّمة ، فهذا في الحقيقة من العدل لا من العدوان ، واطلاق العدوان عليه في جملة من الآيات إنّما هو بالنظر إلى الظاهر ، أي بحسب زعم من لا يعدّ رضا ذراري قتلة سيّد الشهداء (ع) بفعل آبائهم من الكفر

وكيف كان ، فإنّ ما في هذه الأخبار المتقدّمة آنفاً لابدّ من أن يحمل على الغلبة ، بمعنى أنّ أكثر ذراري قتلة سيّد الشهداء (ع) راضون بأفعال آبائهم ، بل يفتخرون بها لا على الكلية ، لأنّه قد تقدّم في بعض مجالس هذا الكتاب انّ سيّد الشهداء (ع) ما كان يقتل حين مقاتلته ومجاهدته من كان يخرج من صلبه المؤمن الموالي لأهل بيت الرسول ، على أنّه قد تقدّم أيضاً في تضاعيف بعض المطالب من هذا الكتاب أنّ جماعة من بني أميّة كانوا متّصفين بالإيمان وموالاة أهل بيت الرّحمة والعصمة (ع) ، اللهم إلا أن يقال أنّ المستفاد من هذه الأخبار أنّ كل الموجودين في زمن ظهور القائم (ع) من ذراري قتلة سيد الشهداء (ع) يكونون راضين بأفعال آبائهم ، بل أنّ هذا هو الظاهر من هذه الأخبار .

ثم لا يخفى عليك أنّ الخبر الأخير قد اشتمل على قول سيّد الشهداء (ع) : " والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي (ع) ، فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً " الحديث .

فاعلم ، أنّ تحقّق آثار غليان دم سيّد الشهداء (ع) إلى الآن وعلامات عدم سكونه إلى الآن ممّا لاشكّ ولا ريب فيه ، أما تذكر القضايا التي تقدّمت الإشارة إليها من قضيّة جريان الدّماء الكثيرة في يوم عاشوراء في كلّ سنة من شجرة في قرية من قرى قزوين ،

وهكذا فورانها من الحجر الذي بشكل الأسد في ناحية من نواحي الشّام ، إلى غير ذلك ؟ .

وبيان ذلك أنّ يحيى بن زكريا لمّا كان نبيّاً مرسلاً وممّن اصطفاهم الله تعالى غلى دمه إلى أن قتل الله تعالى به سعين ألفاً ، ولكن لمّا لم يكن من الذين لهم الولاية المطلقة لم تسر آثار غليان دمه في جميع الأشياء أو أكثرها ، ولما كان سيّد الشهداء (روحي له الفداء) من أصحاب الكساء الذين هم أصحاب الولاية المطلقة سرت أثار غليان دمه في جميع الموجودات الإمكانية أو أكثرها ، فهي إلى الآن باقية ، ففي جملة منها على نهج الظهور والغليان ، وفي الأكثر منها لا على هذا النهج بل على طور آخر ، فلم ترتفع بانتقام المختار ابن عبيدة من الكفّار ، ولا يرتفع أيضاً إلا بعد ظهور القائم (ع) .

ثم لا يخفى عليك أنّ دم سيّد الشهداء (ع) وإن كان يسكن من الغليان بعد قتل القائم (ع) من المنافقين الكفرة سبعين ألفاً ، إلا أن مع ذلك لا يحصل المجازاة التّامة الدنيويّة في شأن يزيد وأتباعه (لع) جميعاً بما عذّبوا به في الدنيا بما فعله المختار ونحوه ، وهكذا بما يفعله القائم (ع) من قتل ذراريهم ، بل الإنتقام الكامل والمجازاة التّامة ممّا يتوقّف على شيء آخر كما ستسمع ، فلأجل ذلك لا تسكن الصدّيقة الطاهرة المعصومة المظلومة فاطمة الزّهراء (ع) في النّشأة البرزخيّة عن الزّفرات والنوح والبكاء ، وهكذا من يساعدونها من الأنبياء (ع) والملائكة ، وإن شئت البيان وما يكشف عن ذلك فاستمع لما نذكر لك من جملة من الأخبار ..

ففي عقاب الأعمال مسنداً : عن محمّد بن سنان ، عن بعض أصحابه ، عن الصّادق (ع) قال : (قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة (ع) قبة من نور ، وأقبل الحسين (ع) ورأسه على يده ، فإذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبد مؤمن إلا بكى لها ، فيمثل الله عز وجل [رجلا][1] في أحسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس ، فيجمع الله قتلته والمجهّزين عليه ومن

---

(١) كذا المصدر وفي الأصل [الحسين] .

شرك في قتله فيقتلهم حتى أتى على آخرهم ..

ثم ينشرون فيقتلهم الحسن (ع) ..

ثم يشرون فيقتلهم الحسين (ع) ..

ثم ينشرون فلا يبقى أحد من ذريّتنا إلا قتلهم قتلة ، فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسى الحزن ، ثمّ قال أبو عبدالله (ع) : رحم الله شيعتنا ، شيعتنا والله المؤمنون ، فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة) [١] .

وروى الصدوق فيه أيضاً : مسنداً عن عبدالله بن كثير قال : (صحبت أبا عبدالله (ع) في طريق مكّة من المدينة ، فنزل منزلاً يقال له عسفان ، ثم مررنا بجبل أسود على يسار الطريق موحش ، فقلت : يا ابن رسول الله (ص) ما أوحش هذا الجبل ، ما رأيت في الطريق جبلاً مثله ، فقال : يا ابن كثير ، أتدري أي جبل هذا ؟ ، هذا جبل يقال له الكمد وهو [على] [٢] واد من أودية جهنّم فيه قتلة أبي الحسين (ع) استودعهم الله ، تجري من تحته مياه جهنّم من الغسلين والصديد والحميم ، وما يخرج من جهنّم وما يخرج من الهاوية وما يخرج من السّعير ، وما مررت بهذا الجبل في مسيري فوقفت إلا رأيتهما يستغيثان ويتضرّعان ، وإنّي لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما : [إنّما فعلوه لما استمالوا ، لم ترحمونا إذ وليتم ، وقتلتمونا وحرثتمونا ووثبتم على حقّنا ، واستبددتم بالأمر دوننا] [٣] ، فلا يرحم الله من يرحمكما ، ذوقا وبال ما صنعتما وما الله بظلاّم للعبيد) [٤] .

وقد روى فيه أيضاً بأسناده : عن محمد بن منصور عن رجل عن شريك يرفعه قال : قال رسول الله (ص) : (إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة (ع) في لمّة من نسائها ، فيقال لها : ادخلي الجنّة ، فتقول : لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي ، فيقال

---

(١) ثواب الأعمال ج (٢) باب (١٣) ص (٢٥٧) ح (٣) ، البحار ج (٤٣) ص (٢٢١) ح (٧) .

(٢) كذا المصدر ، وفي الأصل : (في) .

(٣) كذا المصدر ، وفي الأصل : (إنّ هؤلاء إنّما فعلوه لما استمالوا له ترحمونا إذ وليتم وقتلتمونا إذ وثبتم واستندبتم بالأمر دوننا).

(٤) ثواب الأعمال ج (٢) باب (١٣) ص (٢٥٨) ح (٥) .

لها : انظري في قلب القيامة ، فتنظر إلى الحسين (ع) قائماً ليس عليه رأس ، فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها ، وتصرخ الملائكة لصراخها .

فيغضب الله عزّ وجل لها عند ذلك ، فيأمر ناراً يقال لها هبهب قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودّت ، لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غمّ أبداً ، فيقال لها : التقطي قتلة الحسين وحملة القرآن ، فتلتقطهم ، فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها وشهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها ، فينطقون بألسنة ذلقة طلقة : يا ربّنا فيم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان ؟ فيأتيهم الجواب عن الله عز وجل : ان من علم ليس كمن لا يعلم) الحديث [1] .

وقال في البحار : روي في بعض مؤلفات أصحابنا مرسلاً عن بعض الصّحابة قال : (رأيت النبي (ص) يمصّ لعاب الحسين (ع) كما يمصّ الرّجل السّكّرة ، وهو يقول : " حسين منّي وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، وأبغض الله من أبغض حسيناً ، حسين سبط من الأسباط ، لعن الله قاتله " ، فنزل جبرئيل (ع) وقال : يا محمد ، إنّ الله قتل بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً من المنافقين ، وسيقتل بابن ابنتك الحسين (ع) سبعين ألفاً وسبعين ألفاً من المعتدين ، وإنّ قاتل الحسين (ع) في تابوت من نار ، وسيكون عليه نصف عذاب أهل النار ، وقد شدّت يداه ورجلاه بسلاسل من النّار ، وهو منكّس على أمّ رأسه في قعر جهنّم ، وله ريح يتعوّذ أهل النار من شدّة نتنها ، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم لا يفتر عنه ، ويسقى من حميم جهنّم) الحديث [2] .

ولا يخفى عليك أنّ جمعاً من علماء العامة أيضاً قد عنونوا في كتبهم هذا العنوان ، أي عنوان عقوبات وعذاب قتلة سيّد الشهداء (ع) وكونهم مخلّدين في النار ، ومنهم صاحب كتاب " مفتاح النّجاة " فقد ذكر أولاً حديثاً عن علي بن موسى الرّضا (ع) مسنداً عن آبائه الطاهرين عن أمير المؤمنين (ع) قال :

---

(١) ثواب الأعمال ج (٢) باب (١٣) ص (٢٥٧) ح (٤) .

(٢) البحار ج (٤٥) ص (٣١٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٥٩٨) ح (٦) .

(قال رسول الله (ص) : تحشر ابنتي فاطمة (ع) يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم ، فتتعلّق بقائمة من قوائم العرش فتقول : يا عدل يا حكيم احكم بيني وبين قاتل ولدي ، قال (ع) : فقال رسول الله (ص) : فيحكم لابنتي وربّ الكعبة) الحديث [1] .

وذكر ثانياً : أنّه أخرج ابن الأخضر عن عامر بن سعد البجلي قال : (لما قتل الحسين بن علي (ع) رأيت النبي (ص) في المنام ، فقال لي : " ائت البراء بن عازب فأقرأه السّلام فأخبره أنّ قتلة الحسين (ع) في النار ، وان كاد والله أن يسحت الأرض بعذاب أليم " ، فأتيت البراء فأخبرته ، فقال : صدق الله ورسوله ، قال رسول الله (ص) : من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتصوّر في صورتي) .

أقول : أنّ علماء العامة لو تأمّلوا في هذين الخبرين ونظائرهما الخارجة عن حدّ الإحصاء والإستقصاء ، لعلموا أنّ من أسّس أساس قتل الحسين (ع) والظلم على أهل بيت العصمة (ع) في يوم الصّحيفة مثل قتلة الحسين (ع) ، بل انّ المؤسّسين من القتلة حقيقة .

والله لقد فهموا ذلك المطلب وعلموه علماً يقيناً ، لكنّهم تعاموا عن ذلك وأغمضوا عنه لحب الرّئاسة ونحو ذلك .

ففي عقاب الأعمال مسنداً : عن محمد بن سنان عن أبي الجارود قال : (قلت لأبي جعفر (ع) : أخبرني بأوّل من يدخل النار ، قال (ع) : ابليس ، ورجل عن يمينه ورجل عن يساره) [2] .

وفيه أيضاً مسنداً : عن الحسن بن محبوب قال : حدّثني رجل من أصحاب أبي عبدالله (ع) قال : سمعته : (أنّ أشد الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر ، أولّهم ابن آدم الذي قتل أخاه ، ونمرود الذي حاجّه ابراهيم في ربّه ، واثنان من بني اسرائيل هوّدا قومهما ونصراهم ، وفرعون الذي قال : " أنا ربّكم الأعلى " ، واثنان من هذه الأمّة ،

---

(١) وأخرجه الصدوق (ره) في عيون أخبار الرضا (ع) برواية أحمد بن عامر بن سليمان الطائي ج (٢) باب(٣١) ص (٢٦) ح(٦) .

(٢) ثواب الأعمال ج (٢) ص (٢٥٥) باب (١٢) ح (٢) .

أحدهما شرّهما في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من النّار) [١].

وفي خبر اسحاق بن عمّار ، عن أبي الحسن الماضي (ع) قال : (يا اسحق ، إنّ في النار لوادياً يقال له [السّقر لم يتنفّس منذ خلقه الله تعالى ، لو أذن الله تعالى له في التّنفّس بقدر مخيط] [٢] لو طلع منه شراره لأحرق من على وجه الأرض ، وأهل النار يتعوّذون من حرّ ذلك الوادي ونتنه وقذره ، وما أعدّ الله فيه لأهله ، وأنّ في ذلك الوادي لجبلاً يتعوّذ ذلك الوادي من مر ذلك الوادي ونتنه وقذره [وما أعدّ الله فيه لأهله] [٣] وإنّ في ذلك الجبل لشعباً يتعوّذ جميع أهل ذلك الجبل من حرّ ذلك الشّعب ونتنه وقذره وما أعدّ الله فيه لأهله ، وإنّ في ذلك الشّعب لقليبا [٤] يتعوّذ جميع أهل ذلك الشّعب من حرّ ذلك القليب ونتنه وقذره ، وما أعدّ الله فيه لأهله ، وانّ في ذلك القليب لحيّة تتعوّذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحيّة ونتنها وقذرها وما أعدّ الله تعالى في أنيابها من السّم لأهلها ، وانّ في جوف تلك الحيّة سبعة صناديق ، فيها خمسة من الأمم السالفة ، واثنان من هذه الأمة ..

قال : قلت : جعلت فداك ، ومن الخمسة ومن الإثنان ؟ قال (ع) : أمّا الخمسة ، فقابيل الذي قتل أخاه هابيل ، ونمرود الذي حاجّ ابراهيم في ربّه ، وقال : " أنا أحيي وأميت " ، وفرعون الذي قال : " أنا ربّكم الأعلى " ، ويهودا الذي هوّد اليهود ، وبولس الذي نصّر النّصارى ، ومن هذه الأمة اعرابيان) الحديث [٥] .

أقول : إنّك خبير أنّه قد تقدّم في بعض مقدمات هذا الكتاب ما به يمكن التّوفيق والجمع بين هذه الأخبار ، وهكذا نظائرها الكثيرة في غاية الكثرة ، المفيدة أشدّية عقوبة الأحيف وصاحبه وأعظميّة عذابهما وأكبريته ، وبين الأخبار الكثيرة الواردة في قتلة سيّد

---

(١) ثواب الأعمال ج (٢) باب (١٢) ص (٢٥٥) ح (١) .

(٢) العبارة التي بين المعقوفين في الأصل فقط ، وفي المصدر محلّها : (مخيط) .

(٣) في المصدر دون الأصل .

(٤) القليب : بئر تحفر فينقلب ترابها قبل أن تطوى ، أو البئر العادية القديمة مطويّة كان أو غير مطويّة .

(٥) ثواب الأعمال ج (٢) باب (١٢) ص (٢٥٦) ح (٣) عن الكاظم (ع) .

الشهداء (ع) المفيدة أشدّية عقوبتهم وأعظمية عذابهم وأكبرية نكالهم .

وذلك مثل ما في خبر جابر ، عن أبي جعفر (ع) قال : (قال رسول الله (ص) : أنّ في النار منزلة لم يكن يستحقّها أحد من الناس إلا بقتل الحسين بن علي (ع) ويحيى بن زكريا (ع)) الحديث [1] .

وقد تقدّم أيضاً أنّ هذا الخبر ونظائره كما أنّه يقصد منها يزيد (لع) فكذا يقصد منها الشّمر وسنان وخولي وابن يعد وابن زياد ونظائرهم (لع) .

فأقول : أنّ سكون زفرات الصّدّيقة المعصومة الحجة الكبرى فاطمة الزّهراء (ع) وكفّها نفسها الشريفة عن النوح والبكاء والصّيحة ، إنّما هو بعد حصول الإنتقام الكامل والمجازات التامة ، بأن يدخل الله تعالى [...] .

وهكذا قتلة سيّد الشهداء (ع) ومن رضي بأفعالهم في مقرّهم من السّقر الذي أعدّه الله تعالى لهم .

فحينئذ تقرّ عينا فاطمة وعين أبيها وبعلها وعيون أولادها وعترتها وعيون شيعتها ومحبّيها ، فحينئذ تنزع عن جسدها الشّريف ثياب السّود والملابس المغبرة لعزاء ولدها ، وتلبس الحلي والحلل الفاخرة ، وتفرح بما خصّها الله تعالى به من الكرامات والمقامات والدّرجات ، فنذكر حينئذ جوازها إلى الجنة ، فليكن ذلك من طريق العامة ، لأن الفضل ما شهدت به الأعداء .

فنقول : أخرج الخطيب عن عائشة قالت : قال رسول الله (ص) : (إذا كان يوم القيامة نادى مناد : يا معشر الخلائق ، طأطؤوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد (ص)) [2] .

وأخرج أبو بكر الشافعي في الغيلانيّات : عن أبي هريرة أنّ رسول الله (ص) قال : (إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطان العرش : أيّها الناس ، غضّوا أبصاركم

---

(١) ثواب الأعمال ج (٢) باب (١٣) ص (٢٥٧) ح (٢) .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ج (٨) ص (١٤١) ، وذكره المحب الطبري في ذخائره ص (٤٨) .

حتى تجوز فاطمة إلى الجنة) [١] .

وأخرج أيضاً في " الغيلانيّات " : عن أبي أيّوب قال : قال رسول الله (ص) (إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : يا أهل الجنّة ، نكّسوا رؤوسكم وغضّوا أبصاركم حتى تمرّ فاطمة بنت محمد (ص) على الصّراط ، وتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمرّ البرق) [٢] .

وأخرج ابن الأخضر : عن عليّ أمير المؤمنين (ع) عن النبي (ص) قال : (إذا كان يوم القيامة قيل : يا أهل الجمع ، غضّوا أبصاركم حتى تمرّ فاطمة بنت رسول الله (ص) ، وعليها ريطتان [٣] خضراوان) [٤] .

وأخرج الخطيب : عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله (ص) (ابنتي فاطمة (ع) حوراء آدميّة ، لم تحض ولم تطمث ، وإنّما سمّاها الله فاطمة لأنّ الله تعالى فطمها ومحبّيها من النار) [٥] .

وأخرج الدّيلمي : عن أبي هريرة ، عن رسول الله (ص) : (إنّما سمّيت فاطمة لأنّ الله تعالى فطمها ومحبّيها من النار) [٦] .

وأما ما عن طرقنا من الأخبار في هذا الباب فهو في حدّ التواتر قطعاً ، فنشير إلى خبر منها ..

ففيه : (أنّ فاطمة (ع) في ذلك اليوم على ناقة الجنة ، مدبجة [٧] الجبينين ،

---

(١) كنز العمّال ج (٦) ص (٢١٨) .

(٢) كنز العمّال ج (٦) ص (٢١٨) ، وقال : أخرجه أبو بكر في الغيلانيّات عن أبي أيّوب .

(٣) الرّيطة : كل ملاءة غير ذات لفقين ، كلّها نسج واحد وقطعة واحدة ، أو كل ثوب ليّن رقيق .

(٤) وذكره الحافظ أبو الحسن الشافعي في كتابه مناقب أمير المؤمنين ص (٢٢١) ح (٤٠٥) بسند آخر عن النبي (ص) ، وفي مستدرك الصحيحين ج (٣) ص (١٦١) ، وذكره الهيثمي في مجمعه ج (٩) ص (٢١٢) وقال : رواه الطبراني في الكبير .

(٥) تاريخ بغداد ج (١٢) ص (٣٣١) ، أخرجه الديلمي عن أبي هريرة .

(٦) كنز العمّال ج (٦) ص (٢١٩) وقال : أخرجه الديلمي عن أبي هريرة ، وبالسّند المذكور مع اختلاف يسير في اللفظ في علل الشرائع ج (١) ب (١٤٢) ص (١٧٨) ح (١) .

(٧) المدبّج : المزيّن .

واضحة الخدّين ، شهلاء العين ، رأسها من الذّهب المصفى ، وأعناقها من المسك والعنبر ، خطامها من الزّبرجد الأخضر ، رحائلها مفضّض بالجوهر ، وعلى النّاقة هودج غشاويه من نور الله تعالى ، وحشوها من رحمة الله ، خطامها فرسخ من فراسخ الدنيا ، يحفّ بهودجها سبعون ألف ملك بالتّسبيح والتّحميد والتّهليل والتّكبير والثّناء على ربّ العالمين .

ثم ينادي مناد من بطنان العرش : يا أهل القيامة ، غضّوا أبصاركم ، فهذه فاطمة بنت محمد (ص) ، فتمر فاطمة (ع) وشيعتها على الصراط كالبرق الخاطف ، قال النبي (ص) : ويلقى أعدائها وأعداء ذرّيتها في نار جهنّم) [1] والحمد لله .

---

(١) البحار ج (٤٣) ص (٢٢٣) ح (٩) .



التذييل الرابع

في الإشارة إلى كيفية الكتاب وجملة من الوصايا النافعة

* في أن الحجّة (ع) يسدّد علماء الطائفة بفيوضاته ..
* المصنّف : يسأل الدعاء لوالديه ..
* المصنّف : يحذّر ويوصي بالأمانة ..
* وصيّة إلى نسّاخ هذا الكتاب ..



فاعلم أنّ ما في خاتمة هذا الكتاب قد كتبته بعد الفراغ عن الكلّ ، حتى بعد الفراغ عن ديباجة الكتاب ، فقد فرغت من تصنيف هذا الكتاب في " صبح الجمعة في منتصف شهر ذي القعدة الحرام في سنة اثنين وسبعين بعد الألف والمئتين من الهجرة النّبويّة " ، وقد قربت مدّ الإشتغال بتنصيفه إلى الفراغ من مدّة ثمانية عشر شهراً .

فأقول : أيّها الأخلاّء الإيمانيّة ، والأسلاّء الإيقانيّة ، والأحبّاء النورانيّة ، عوموا في قواميس مطالب هذا الكتاب ، ثم غوصوا فيها حتى تستخرجوا الجوهرة العزيزة والدّرة اليتيمة من فرائد الملكوتين ، واسبحوا في لجج مطاوي مسائله ، ثم خوضوا فيها لتفوزوا بالحقائق بل بالدّنان المملوءة بالأكاسير العظيمة من أكاسير اللاّهوتيّين ، فإذا وجدتم الأمر على ما وصفت فصدّقوا المقالة التي تضمنها الأخبار وحكمت بها العقول الصّحيحة وأذعن بها العلماء الأخيار ، من أنّ وجود الإمام (ع) لطف ، وعدمه، أي غيبته منّا [1] ، بل أذعنوا بأنّ له (ع) حين غيبته ما لا يحصى ولا يستقصى من التّصرّفات ، فإنّ الإلهامات الغيبيّة الحاصلة لعلماء الطّائفة الحقّة الإماميّة في المسائل

---

(١)ربما تكون هنا كلمة أو جملة ساقطة من قبيل (لطف أيضا).

المشكلة والمطالب المعتاصة إنّما هي بسبب بركاته وتصرّفاته ، ثم أوصيكم بتقوى الله تعالى و بالتّمسّك بالعروة الوثقى وحبل الله المتين ، أعني ولاية أمير المؤمنين (ع) وأهل بيته المعصومين (ع) ، وبالتّمسّك بما يكشف عن ذلك التّمسّك ، أعني إقامة تعزية سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) والنوح والجزع والبكاء عليه .

ثم ناشدتكم بالله عزّ وجل وبحقّ من حقّه عند الله عظيم ، أعني سيّد الشهداء (ع) ، وبحقّ جدّه وأبيه وأمّه وأخيه ، والمعصومين (ع) من ولده ، وبحقّ المستشهدين بين يديه ، وبحقّ عترته وعياله وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) ، أن لا تنسوني من دعاء الخير وطلب المغفرة لي ولوالدي حين ذكر مطالب هذا الكتاب في المحافل والمجالس ، أو عند مطالعتها ، ثم إنّي أخاصم يوم القيامة من لا يعمل بوصيّتي التي أوصيت بها في بعض المقدّمات وهكذا في بعض المجالس ، وذلك بأن يغيّر الأسلوب الذي لا بدّ من مراعاته في جملة من المقامات ويخرج مطالبه الصّحيحة بتغييره الأسلوب عن حيّز الصّدق والصّحة إلى حيّز الكذب والفساد ، فمن فعل ذلك فقد ضلّ وأضلّ وأحبطت سيّئاته حسناته .

ومثل ذلك الشّخص من يكون شغله السّرقة والإنتحال ، وذلك بأن يذكر مطالب هذا الكتاب في المآدب والمجالس ويهمل الإنتساب ، بأن لا ينسبها إلى ذلك الأحقر الأذل خادم العلوم مصنّف هذا الكتاب ، مشعراً في ذلك الإهمال ، بأنّ تلك المطالب ذكرها من نفس ذلك الشّخص الذّاكر .

ثمّ وصيّتي إلى من يستنسخ من هذا الكتاب أن يبذل جدّه وجهده في تصحيح النّسخة ، فإنّ الكتاب الذي يشتمل على الأغلاط الكثيرة قلّ ما ينتفع منه النّاس ، بل أنّ ذلك ربّما يفضي إلى جملة من المفاسد والمحاذير ، هذا ، والله هو الهادي إلى الصّدق والصّواب وله الحمد والشّكر .

ثم الصّلاة على خاتم رسله سيّد المرسلين وأخيه سيّد الوصيّين وأمير المؤمنين حجة الله على جميع خلقه من الأوّلين والآخرين بعد أخيه ، وعلى أولادهما الطيّبين الطّاهرين المعصومين .

ولعنة الله على أعدائهم ومخالفيهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم من الجنّ والإنس من الأوّلين والآخرين ، ولا سيّما على من أسّس أساس الظلم عليهم ، آمين آمين يا ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين المظلومين المعصومين الهادين الراشدين [١] .

---

(١) تم بحمد الله تحقيق كتاب " اكسير العبادات في أسرار الشهادات " - بتوفيق من الله وتسديد من صاحب العصر والزمان - عجل الله فرجه ، وجعلنا فداه - ..

راجين الله سبحانه ، أن يجعله الوسيلة إليه ، والذخيرة يوم لا ينفع مال ولا بنون ، وأن ينفع به أهل العلم والمنبر ، سائليهم الدعاء ..

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين .

الفهرس



محتويات هذا المجلد من كتاب اكسير العبادات في أسرار الشهادات

المجلس الثالث عشر :

البيان الثاني :

البيان الثالث :

البيان الرابع :

المجلس الخامس عشر :

تذييل :

البيان الأول :

البيان الثاني :

البيان الثالث :

المجلس السادس عشر :

تذييل :

المجلس التاسع عشر :

تذييلات :

التذييل الأول :

التذييل الثاني :

المجلس الخامس والعشرون :

تذييل :

المجلس السادس والعشرون :

تذييل :

المجلس السابع والعشرون :

تذييل :

المجلس الثاني والثلاثون :

تذييل :

المجلس الثالث والثلاثون :

تذييل :

المجلس الرابع والثلاثون :

المجلس الخامس والثلاثون :

المجلس الثاني :

المجلس الثالث :

تذييلات :

التذييل الأول :